





مكتبة

صنعة الإبداع

في  
صناعة الإبداع

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفيلسفي

١٤١٨ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية  
ومندبة  
تنصوبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والاعمال القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر





مطالعہ کوستا اسرماس و شراہ

ۛ ذلح و قف انكر بو طل بالظاهر - ٩٠١١٨  
القاهرہ



فهرس

الجزء الثاني عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



منحة

- الصف الرابع - وظائف المتصوفة ومشايخ الخوارج، فيها مرتبان ١٠١
- المرتبة الأولى - ما يكتب في قطع الثلث الخ... ١٠١ ... ..
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة الخ... ١٠٣ ... ..
- النوع الثاني - من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها ١٠٤
- الطبقة الأولى - ما يكتب به مرسوم في قطع النصف ... ١٠٦ ...
- الصف الثاني - من هم خارج دمشق أمراء العرب، وم على طبقتين ١١٨
- الطبقة الأولى - من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف ... ١١٨ ...
- » الثانية - من يكتب له مرسوم شريف، وم على مرتبتين... ١٢٤
- المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف ... ١٢٤ ... ..
- » الثانية - من يكتب في قطع الثلث ... ١٣٥ ... ..
- النيابة الثانية - من نيابات البلاد الشامية نيابة حلب، ووظائفها
- التي يكتب بها من الأرباب السلطانية على فئتين... ١٤٠ ... ..
- النوع الأول - من بمحاضرة حلب، وم على أصناف... ١٤٠ ... ..
- الصف الأول - منهم أرباب السيوف، وم على طبقتين ... ١٤٠ ... ..
- الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد في قطع الثلثين ... ١٤٠ ... ..
- » الثانية - من يكتب له في قطع الثلث ... ١٥١ ... ..
- الصف الثاني - أرباب الوظائف الدينية بحلب، وم على طبقتين ١٥٥
- الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث الخ... ١٥٥ ... ..
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة ... ١٦٠ ... ..
- الصف الثالث - من أرباب الوظائف بحلب أرباب الوظائف
- الدنيوية، وم على طبقتين ... ١٦٠ ... ..
- الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث ... ١٦٠ ... ..
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة... ١٦٧ ... ..

صفحة

النوع الثانى - من أرباب الوظائف بالملكة الحليية من هو

١٦٨ ... خارج عن حاضرتها ، دم عل أضاف ...

الصف الأول - أرباب السيوف ... ١٦٨ ...

» الثانى - الوظائف الدينية ... ١٧٤ ...

» الثالث - الوظائف الديوانية ... ١٧٥ ...

لناية الثالثة - نيابة طرابلس ، وراثتها التي جرت العادة بالكتابة فيها

١٧٦ ... من الأرباب السلطانية على نوعين ...

النوع الأول - ما هو بحاضرة طرابلس ، ومعل ثلاثة أضاف ... ١٧٦ ...

الصف الأول - أرباب السيوف ، دم عل طبقتين ... ١٧٦ ...

الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد ... ١٧٦ ...

» الثانية - من يكتب له مرسوم فى قطع الثلث ... ١٧٩ ...

الصف الثانى - الوظائف الدينية ، دم عل مرتبتين ... ١٨٢ ...

المرتبة الأولى - من يكتب له فى قطع الثلث ... ١٨٢ ...

» الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... ١٨٧ ...

الصف الثالث - الوظائف الديوانية ، دم عل مرتبتين .. ١٨٨ ...

المرتبة الأولى - ما يكتب فى قطع الثلث ... ١٨٨ ...

» الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... ١٩٤ ...

النوع الثانى - ما هو خارج عن حاضرة طرابلس ، دم عل ثلاثة أضاف ١٩٥

الصف الأول - أرباب السيوف ، دم عل طبقتين ... ١٩٥ ...

الطبقة الأولى - الطبخاياه ... ١٩٥ ...

» الثانية - العشرات ... ١٩٧ ...

الصف الثانى - الوظائف الدينية ... ١٩٨ ...

» الثالث - أرباب الوظائف الديوانية ... ٢٠٠ ...

صفحة

النيابة الرابعة - نيابة حماة، وهي على ثلاثة أصناف ... .. ٢٠٠

الصف الأول - أرباب السيوف ... .. ٢٠٠

» الثاني - أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢٠٤

النيابة الخامسة - نيابة صغد، ومقاطعاتها على ثلاثة أصناف ... .. ٢٠٥

الصف الأول - أرباب السيوف، وفيه وظيفتان ... .. ٢٠٥

الوظيفة الأولى - نيابة السلطنة ... .. ٢٠٥

» الثانية - نيابة قلعة صغد ... .. ٢٠٨

الصف الثاني - أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢١١

» الثالث - أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢١١

النيابة السادسة - نيابة غزنة، ومقاطعاتها على صفين ... .. ٢١٢

الصف الأول - أرباب السيوف ... .. ٢١٢

» الثاني - الوظائف الديوانية بغزة ... .. ٢١٩

النيابة السابعة - نيابة الكرك، وأرباب الولايات فيها على أصناف ... .. ٢٢٠

الصف الأول - أرباب السيوف ... .. ٢٢٠

» الثاني - أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢٣٢

» الثالث - أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢٣٣

القسم الثالث - مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية  
بالديار المصرية ما يكتب لأرباب الوظائف

بالمملكة الحجازية، ويشتمل على ثلاث فوايد ... .. ٢٣٢

القاعدة الأولى - مكة المشرفة، وفيها وظيفتان ... .. ٢٣٣

الوظيفة الأولى - الإمارة ... .. ٢٣٣

» الثانية - قضاء مكة ... .. ٢٤٠

القاعدة الثانية - المدينة النبوية، وفيها ثلاث وظائف ... .. ٢٤٢

صفحة

- الوظيفة الأولى — الإمارة ... .. ٢٤٢
- » الثانية — القضاء ... .. ٢٥٨
- » الثالثة — مشيخة الحرم الشريف ... .. ٢٦٠
- القاعدة الثالثة — اليلع ، ديا وظيفة واحدة على النيابة ... .. ٢٦٢
- القسم الرابع — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية
- بالديار المصرية ما يقع على سبيل التدور ... .. ٢٦٥
- الفصل الثالث — من الباب الرابع من المقالة الخامسة فيما يكتب من
- الولايات عن ثواب السلطنة ، وفيه طرفان ... .. ٢٨٠
- الطرف الأول — في مقتنيات هذه الولايات ، ويشرح بها مقامد ... .. ٢٨٠
- المقصد الأول — في بيان من تصدر عنه الولايات من ثواب السلطنة ... .. ٢٨٠
- » الثاني — في بيان الولايات التي تصدر عن ثواب السلطنة
- بالممالك الشامية ... .. ٢٨١
- » الثالث — في افتتاحات التواقع والمراسم بتلك الولايات ... .. ٢٨٢
- » الرابع — في بيان الألقاب ، وفيه أمتاف ... .. ٢٨٣
- الصف الأول — أرباب السيوف ، ولألقابهم مراتب ... .. ٢٨٥
- » الثاني — أرباب الوظائف الديوانية ، وفيهم مراتب ... .. ٢٨٧
- » الثالث — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
- الوظائف الدينية ، وفيه مراتب ... .. ٢٩٠
- » الرابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية مشايخ الصوفية ... .. ٢٩٢
- » الخامس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أمراء العربان ... .. ٢٩٣
- » السادس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
- الوظائف العادية ... .. ٢٩٣
- » السابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية زعماء
- أهل النمة ... .. ٢٩٤



منه

- المقصود الخامس - في بيان مصادر قطع الورق المستعمل فيما يكتب عن تواب الممالك الشامية... ٢٩٤
- » السادس - في بيان ما يكتب في طوة التواقيع... ٢٩٥
- » السابع - في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع... ٢٩٩
- الطرف الثاني - في نسخ التواقيع المكتوبة عن تواب السلطنة بالممالك الشامية، وفي ثلاث نابات... ٢٩٩
- النيابة الأولى - الشام، والفرع التي تكتب بها على خمسة أصناف... ٣٠٠
- الصنف الأول - ما يكتب بوظائف أرباب السيوف، وعمل آخرين... ٣٠٠
- الضرب الأول - ما هو بمحاضرة دمشق، وعمل مراتب... ٣٠٠
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣٠٠
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣٠٤
- » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر العالي... ٣٠٦
- الضرب الثاني - ممن يكتب له عن نائب السلطنة الشام من أرباب السيوف من هو بأعمال دمشق، وواضعه على ثلاث مراتب... ٣١١
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣١١
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣١٧
- » الثالثة - ما يفتح برسم... ٣٢٥
- الصنف الثاني - تواقيع أرباب الوظائف الدينية، على عمل آخرين... ٣٢٧
- الضرب الأول - ما يكتب لمن هو بمحاضرة دمشق، وعمل ثلاث مراتب... ٣٣٧
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣٣٧
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣٥٩
- » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر... ٣٧٢

|  |     |
|--|-----|
| صفحة   |     |
| الضرب الثاني — ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق، وهو من مرتين | ٣٧٧ |
| المرتبة الأولى — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... ..          | ٣٧٧ |
| » الثانية — ما يفتح برسم بالأمر ... ..                     | ٣٧٩ |
| الصف الثالث — ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية ،           |     |
| وهو من ضربين ... ..  | ٣٨٣ |
| الضرب الأول — ما يكتب لمن يحاضرة دمشق منهم ،               |     |
| وهو من ثلاث مراتب ... ..                                   | ٣٨٣ |
| المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... ..                 | ٣٨٣ |
| » الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... ..               | ٣٩٠ |
| » الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر الشريف ... ..              | ٣٩٣ |
| الضرب الثاني — ما هو خارج عن حاضرة دمشق ، غالب ما يكتب     |     |
| فيها من التواقيع بفتح برسم ... ..                          | ٤٠٤ |
| العتف الرابع — تواقيع مشايخ النحوي ، وهي من ضربين ... ..   | ٤١٠ |
| الضرب الأول — ما هو بحاضرة دمشق ، وهي من ثلاث مراتب ..     | ٤١٠ |
| المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... ..                 | ٤١٠ |
| » الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ..                   | ٤١٧ |
| » الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر ... ..                     | ٤١٩ |
| الضرب الثاني — ما هو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة واحدة        |     |
| وهي الاقتح برسم ... ..                                     | ٤٢٠ |
| الصف الخامس — تواقيع المريان ... ..                        | ٤٢٢ |
| » السادس — تواقيع زعماء أهل القبة من اليهود والنصارى       | ٤٢٤ |
| النبابة الثانية — نيابة حلب ... ..                         | ٤٢٨ |
| » الثالثة — نيابة طرابلس ... ..                            | ٤٥٠ |

# صنعة الإنشاء

في

## صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّيفشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية  
ومذيلة

تصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وافية



طابع کوستان و سواست و شراک

• شراخ واکف لکرو وراک با انظار - ۱۸-۱۹۹۹  
القاهره



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

## القسم الثاني

(مما يُكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية - [ما يكتب لأ] رباب

الوظائف بالممالك الشامية)

وأعلم أنّ تَوَابِ السلطنة في التولية علىَ ضريين :

### الضربُ الأول

(مَنْ لَا تَصُدُّ عَنْهُ مِنْهُمْ تَوِيلَةٌ فِي عَمَلِ نِيَابَتِهِ)

وهم تَوَابِ الديار المصرية : من النَّائِبِ الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب الوجه البحري ، ونائب الوجه القبلي ، فليس لِأَيِّدٍ منهم تصرُّفٌ في ولاية ولا عَزْلٌ لِنَائِبٍ ، ولا كَاشِفٌ ، ولا والي حَرْبٍ . إنما النَّائِبُ الكافلُ يَكْتُبُ في بعض الأمور على القِصَصِ ، والسلطانُ هو الذي يَشارُ الكَافِلَ على الولايات بنفسه ، والنائب الكافل يَكْتُبُ بِالاعتمادِ على ما يَكْتُبُ عليه السلطانُ ، كما تقدست الإشارةُ إليه في موضعه .

## الضرب الثاني

( من تصدر عنه التولية والعزل في عمل نيابته )

وهم تُؤابُ السلطنة بالملك الشامية السبعة المقدم ذكرها : من النيابات الصغار ،  
والوظائف الديوانية ، والوظائف الدينية ، ووظائف مشايخ التصوف ، والوظائف  
البادية : كرياسة الطب ونحوها ، ووظائف زعماء أهل السنة : من رئاسة اليهود ،  
وبطريكة النصارى ، وغير ذلك .

فأما النيابات الصغار التي في أعمال النيابات العظام : لها كانت نيابته إمرة  
عشرة فأكثر يولي في التواب ، وربما ولي في السلطان . وما كانت نيابته إمرة  
طبعناه فأكثر : يولي في السلطان ، وربما ولي في التواب . وما كانت نيابته  
تحمية ألف ، فولايته غنصة بالسلطان دون التواب .

وأما الوظائف الديوانية ، لها كان منها صغيرا ككتابة الترجم وما في معناها ،  
فأكثر ما يوليا التواب . وما كان منها جليلا : ككتابة السر وما في معناها ، ونظير  
الجيش ، ونظير المال ، فوليته غنصة بالسلطان . وما كان منها متوسطا بين  
الطرفين : ككتابة النسب ونحوها : فلي يمشق تارة يولي فيها السلطان ، وتارة يولي  
فيها النائب . وفيما دونها من النيابات غالب من يولي فيها التواب ، وقد يولي فيها  
السلطان .

وأما الوظائف الدينية ، لها كان منها صغيرا : كالندريس الصغار ، والخطابات  
بالجامع الصغار ، وأنظار المدارس والجامع الصغار ، ونحو ذلك ، فإنه يولي فيها



النواب ولا يؤتى فيها السلطان إلا نادراً . وما كان منها جليلاً : كفضاء القضاء ، فإن توليته مخصصة بالسلطان . وما كان منها متوسطاً بين الرتبين : كفضاء المسكر ، وإثناء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال ، ومشيخة الشيوخ ، ونحو ذلك : فثارة يؤتى فيها السلطان ، وثارة يؤتى فيها النواب . إلا أن تولية السلطان فيها في النيابات الجكار كالشام أكثر ، وتولية النواب فيها فيها دون ذلك أكثر .

وأما مشيخة الخواص فقد يؤتى فيها السلطان ، وقد يؤتى فيها النواب : إلا أن تولية السلطان في مشيخة الشيوخ بالشام أكثر ، وتولية النواب في غير مشيخة الشيوخ يمتنع وفي غيرها من وظائف الصوفية في غير دمشق أكثر .

وأما الوظائف العادية : كرياسة الطب ونحوها ، ففي جميع النيابات توليتها من النواب أكثر ، وربما ولي فيها السلطان .

وأما وظائف زعماء أهل النعمة : كرياسة اليهود ، وبطركية النصارى ، فيستبد بها النواب دون السلطان : لزيادة حقارتها في الوظيفة والبعد عن حضرة السلطان .

وقد تهتم في الكلام على ترتيب الممالك بالبلاد الشامية أنه كان بها سبع ممالك عظام استقرت سبع نيابات :

### النيابة الأولى

( نيابة دمشق ويبر عنها بكفالة السلطنة بالشام )

وظائفها على نوصين :

## النسوع الأول

(ما هو بحاضرة دمشق ، ويشتمل ما يكتب به من وظائفها  
عن الأبواب السلطانية على أربعة أصناف )

## الصف الأول

(أرباب السيوف ، وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

(من يكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «المقر العالي» مع السناء  
بـ «الأصهار» : وهو نائب السلطنة بها)

وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالتمام ، كُتِبَ به عن السلطان الملك العادل  
«كُتِبَنا» للأمير سيف الدين خربلو العادل من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي جعل لسيف دولتنا على طاق الملك الأحرار نجادا ، وأذنركم كغفالة  
ملكيتنا من الأولياء من تناسب وصفاه كجهادا في مصالح الإسلام وجهادا ، وعقد  
أمور رعايانا بن أيقظ لها سيفه وجفته فانتلأت ميونهم بما وهب وسلك من نومه  
وقوم العباد رقادا ، ورقع الروية إحسانا على من زاد برضاها ظل عدله أنيسا على  
الرعية وأتينا دادا ، ووطد قواعد ممالكنا بن أجلاء الفكر في حسن اختياره انتقاء  
لمصالح الإسلام وأتينا دادا ، وأدى لشكر نعم الله التي لا يودى شكر بعضها ولو أن  
ما في الأرض من شجرة أكلام أو كان البحر مئادا .

لحمده على نعمته التي جعلت عزائمنا على الأبد منصورة، وهما صعدنا على مصالح المسلمين منصورة، وآراءنا بقنوص زعامة الجيوش إلى من نصبح فريق الأعداء يفرقه مغزوة ومالئهم بمهايته محصورة .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال تنشر دعوتها في الآفاق، وترثف لإقامتها في مجالسنا سيفا يصيل ما أمر الله بقطعه ويقطع إلا الأرزاق ، وترهب من الحد فيها بكل ولي لرعيه في القلوب ركض وراجه في الجوانح خفق ولا يسيته في الصدور إشراق ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من قنوص حكام في أيامه إلى من اعتمد عليه ، وأرائ من استخلف على من بعد عنه من أمته من يعلم أن صلاحهم في يديه ، والطف من صدق شيئا من أمور أهل ملته بمن أعانه الله وسدده في دفع عدوهم وصلاح ما يقع من أحوالهم إليه ؛ صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ولوا على الأمة فصلوا ، وأمرنا بما جله الله عليه من الزانة والنعمة والرحمة فامتثلوا ، وعلموا أن الحق فيما تنهج لهم من طرق طريقته المثل فما مالوا عن ذلك ولا صلوا ؛ صلاة لا تقرب شمسها ، ولا يترب أنسها ، ولا تعتبر أوقاتها إقامتها إلا ويحصر عن يومها في الكفة أمسا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أول ما أعملنا إليه ركائب الآراء المؤيدة ، وصرفنا إليه إزمنة بجانب الأفكار المسددة ، وأجلنا فيه طرق النظر الذي لا يئس في بلوغ الناية غبار ولا يترك ، وأحلنا الأمر فيه على التأييد الذي هو عملنا فيما يؤخذ من نواقب الآراء وما يترك ، وقتنا فيه مهم الاستخارة الذي يتلوه التوفيق ، وعلمنا أن ألد أسباب الاعتداء إليه سلوك طريق النصيح له ورسوله والإسلام فسلطنا إليه من ذلك

الطريق ، وقصرتنا النية فيه على مصالح الأمة التي هي فرض العين بل عين القرض ،  
وأطلقنا الإرثياد فيه لتعين من نرجوه ممن حنهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ لَنَا مَكْرَهُمْ  
فِي الْأَرْضِ ﴾ . وتبتنا له سيقا لم يزل في صدور الأعداء صدره وفي يد جبار السموات  
قائمه ، وأردنا لتقدمة الجيوش فيه زعياً طالبا مل ضوء الصبح مما يفتيره ومل سواد  
الليل مما يراجه ، وقتلنا له من نسا في حجر ولائسا ، وفدوى بلبان برنا وآلائنا ،  
وشهد الواقع بين يدينا ، وخبرنا من سبته الثبوس في الرمايا بما كتب الله لهم من  
الرأفة والرحمة علينا - أمر نيابة سلطتنا الشريفة بالمالك الشامية التي نابت فيها  
مهاجنا ، عن الإقامة فيها ، وجعلتها حايثنا ، من أشرف ممالكنا التي تخصها على البعد  
بدوام الملاحظة وتصفيتها ، وهي واسطة عقد ممالكنا ، ومحط رحال طرقتنا إلى  
جهاد الأعداء وممالكنا ، وهالة أهلة سرى القصد إلى تلطها في أديم الأرض موافق  
سنايكنا ، ومواطن القنريات التي نصت الآثار الضميمة عليها ، ومظان العبادات  
التي طالما نصت ركائب العباد العباد إليها ، ومقام الأبدال الذين هم أهل دار المقامة ،  
ومستقر طائفة الذين الذين لا يزالون ظاهرين على أعدائهم لا يعزهم من خلمهم إلى  
يوم القيامة ، وفلك التنوير الذي تشرق منه كواكب مسودها ، وتصرف من نونه  
إلى من جلورها من السدا خاطفات بروقها وقاصفات رعودها ، فكذى جنود  
أهها فهلك وما ملك ، وملك إليها يبيوشه فزلت وزلزلت قلعه حيث سلك ، وبلخيشها  
الباس الذي وجود الأعداء به صدم ، والحذ الذي يعرفه أهل السباق وإن أنكرته  
أعناقهم « لما بالهد من قدم » .

وأن نقوض [أمرها] إلى من ينشر بها على الأمة لواء عدلنا ، ويسطفيها بالرأفة والرحمة  
رداء فضلا ، ويحيي بها سنن الإحسان التي مبدأ أيامها غايه من سلف من قبلنا ؛

ويقيم منار الملك من رأسه على أرفع عماد ، ويقيم الرمايا من عتله في أوامر مهاد ،  
ويخفف أكف الظلم إلى ما يقاسر إلى إعادة يده إليها عاد ومن ماد ، ويحرد إلى  
العدا من خباله ويخيله سرايا تطرد عن موارد جفونهم بقوامها الرقاد ، وتستعيد  
عوارى أرواحهم من مستودعات أحسابهم فهي بحكم العارية غير مستحقة  
في الأجساد ، ويصون الرب عن تطرق من يغيد أحوالها لعم أهليته : فإنه ماسك  
أحد في إيمان طرق الفساد فساد ، ويحلم به أبا جردنا على العدا سيقا يشق اليهم  
العدا ، ويحلم على قبض نفوسهم الأجل ، وتقبل بتقليد النول ، ويحقق بفتحك  
أنه لا حاكم بيننا وبينهم إلا السيوف الذي إن جارفهم فقد عدل .

ولذلك لما كان المجلس العالي الغلاني : هو الذي كثره ذلك على حلم ، ولقد ناه  
أمر الملك : لما فيه من حدة بأس وآية حلم ، وتحمنا حوده فكان لنا على الأولياء  
فقط على العدا ، وبتوا أوصافه فعلنا منه السداد الذي لا يضع به الندى في موضع  
السيوف ولا السيوف في موضع الندى ، وعرضنا سداد على حسن اعتبارنا للاكفاء  
فكان سميرنا (وحيث ، نزين معروضا ورأع مسلدا) ، وهزنا فكان سيقا يتصل  
حده الخطب إذ أعطل ، وأعطناه أمر الجيوش فلم يختلف أحد في أنه أفضل  
من الأفضل .

فذلك زعيم بالأمر الشريف - لا زال يصطلي من الأولياء كل كفة كريم -  
أن نفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالملك الشامية : فهو يضبط قدره ، ويسطر  
في مصالح الملك والملك أمره ، ويطلق في مصالح الدولة القاهرة سيقه ويكلمه ،  
ويؤد على الأولياء إحساننا الذي إذا جارى التفت أحجل دوائه ديمه ، ويرفع بالعدل

مَتَّارُ دِوَامٍ مُلْكًا الَّذِي قَرَنَهُ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ يُجُودُنَا ، وَيُضِيفُ بِاسْتِرْفَاعِ الْإِدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ لِدَوْلَتِنَا مِنْ كُلِّ لِسَانٍ جُنُودَ اللَّيْلِ إِلَى جُنُودِنَا ، وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ نَظْرًا طَائِفًا ، وَيُعِيدُ فِي سِدَادِ مَنُورِهَا وَسِدَادِ أُمُورِهَا رَأْيًا ثَاقِبًا وَفِكْرًا ثَابِتًا ، وَيَأْمُرُ الثَّوَابِ مِنْ سِدِّ خَلْقِهَا بِمَا كَفَّايَتُهُ أَذْرَى بِهِ مِنْهُمْ ، وَيُبَيِّنُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا عَلَى مَا ظَهَرَ لِفِكَرِهِ الْمُصِيبِ وَخَفِيَ عَنْهُمْ ، وَيَلْحَظُ أُمُورًا مَا يَسُدُّ مِنَ الْبِلَادِ كُلَّ لَحَظَتِهِ أُمُورًا مَادَنًا ، وَيَنْظُرُ فِي تَفَاصِيلِ أُمُورِهَا : فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى السِّدَادِ فَلَيْسَ بِهَا عَنْ حُسْنِ نَظَرِهِ غَفَى ، وَبِئْسَ الْبَارِعُ بِمَا سَنَّ أَنْصَافَهُ الَّتِي وَكَلَّتْهُ مَعْرِفَتُنَا بِهِ إِلَهِيَا ، وَيُجَرِّمُهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْإِحْسَانِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ خُلُقِهِ نَبِيَّةً وَزِدْنَاهُ تَحْرِيطًا عَلَيْهِ .

وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَقَامَنَا مِنَ الْجِهَادِ فِي أَعْدَائِهِ بُسْتَةً وَفَرْشَةً ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ : لِإِقَامَةِ دَعْوَتِهِ وَإِطْلَاقِ كَلِمَتِهِ وَتَطْهِيرِ أَرْضِهِ ، وَعَصَدْنَا بِتَأْيِيدِهِ لِنُثَرِّعَ الْإِسْلَامَ ، وَأَمَدْنَا مِنْ صَدِيدِ نَصْرِهِ بِكُلِّ مَسْنِفٍ تَرَوُّعِ الْأَعْدَاءِ بِهِ الْبِقِظَةَ ، وَنَسْلُهُ طَائِفَهُمُ الْأَحْلَامَ ، وَبَثَّ سَرِيًّا جِيوشَنَا بِزَا وَبَحْرًا : فَيُحْيِي أَمَّا سَوَارِ فِي الْبَرِّ تَمَرُّ مَرَّ السَّحَابِ أَوْ جَوَارِ مُنْشَأَتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَحْلَامِ ، وَيَتَعَاهَدُ أَحْوَالِ الْجِيُوشِ الشَّامِيَةِ كُلِّ يَوْمٍ بِنَفْسِهِ ، وَيَعْلَمُ فِي غَيْهِ بِإِعَادَةِ مَا أَصْبَرَهُ مِنْ عَرْضِهِمْ فِي أَمْسِهِ ، وَيُرَتِّبُ أَمْرَ كُلِّ أَقْلِيمٍ وَحَالَهُ ، وَيَتَقَدَّدُ مَنْ يَاسِرُ بِالْقُدَمَةِ تَعَلُّمَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ وَارْتِحَالَهُ ، وَيَأْمُرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِالتَّأَهُبِ لِلْعُرْضِ الَّذِي يَاسِرُهُ غُلَامُ بَيْنِ بَيْنَاتِنَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد بكتالة السلطنة بالشام ، كتب به للأخير : جمال الدين أئوش الأشرفي ، في جمادى الأولى ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله تعالى ، وهي :

الحمد لله الذى جعل الدين في ايامنا الزاهرة زائلا بجماله ، سائيا بتقديم من  
إذا ارتفع في اللب عنه بسيف عزيمه قذبت الجنة تحت ظلاله ، حائلا بتقويض  
زعامه جيوشه الى من لو فآخربه البثور تسجبت من قصصاتها وكاله ، عاليا بزياله  
من تتولد معاني النصر والظفر بين الكمالين : من روية رأيه وأريجاليه ، واقيا على عام  
الكفر بعزائم من لا يزال تصبح مهابته العدا بطلاع خيله وتبينهم بطوارق خياله ،  
ناميا بإستاد الحكم فيه الى من يقطع أنصافه بين الميطل وربائه ويصل العدل [منه]  
بين الحق وبين آماله .

نحمد على نعمه التي أنعمت الرمايا من مميزاتنا في أوكلها مهاد ، وأدامت النعاة  
الصالح لا يانا بإعلاء كلمتي العدل والجهاد ، وأقامت الإيالة في أسنى ممالكنا بن هو  
أجبرى من الفيوت ، وأجرا من اللبوث ، في مصالح البلاد والعباد .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال الألسن لإقامتها مديعه ،  
والضائر على إدامتها مقيمه ، والقلوب تتقيد من كلمة إخلاصها وإخلاص كلمتها في جيد  
الإيمان تيممه ، والتوحيد يظهر أنوارها في الوجوه الوسيمة ، بأمان مطالب  
القلوب السليمة .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى جباله على خلق عظيم ، وجعله وإن غاصر عصره  
من مقام النبوة في أصل رتب التقديم ، ومن على الأئمة بإرساله إليهم من أقصم  
وأنه بالؤمنين رؤوف رحيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين دعوا الى طاعته  
وأجابوا ، وحمكوا بسنته وأصابوا ، وجاهدوا المعرضين عن دينه حتى رجعوا الى الهدى  
وأناخوا ، صلاة لا تنيب أنوافها ، ولا يفارق وجوه أهلها وقلوبهم رؤؤفا  
ولادوافها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنه - لما أجرات الله عليه من فوائد نصرة ، وأغراتا به من حصد الشرك وحصره ، ومنحتنا من بسطة ملك زينت بها أسرار البسيطة وأسرنتها ، ووعبتنا من فوائح فحوج علت على وجوه الكفر مسامتة وبنت على وجوه الإسلام ممتزجة - لم تزل تؤدى شكرهم الله بالإحسان إلى عباده ، وتستريد منها بتفويض أمودهم إلى من يقوم في اللب منهم مقام الجيش على أفراده ، فلا قلم على الرافة يخلق الله أمرا ، ولا تحاي في بسط الميلّة عليهم زينا ولا عمرا ، ولا نعيد لهم عن إذا ركب في مركب نيا بنتا زانه وجملة ، وإذا جلس على بساط عدلنا زاده وجملة ، وإذا رسم امرنا أصبت السيوف إلى مراسيمه ، وإذا نظر بين عنايتنا تمرا أهدي الشب إلى مباسمه ، وإذا رام في مصالح الإسلام أمرا قرب على رأيه بعينه ، وإذا رمى في حاية المالك عدوا سبق إلى مقاتله قبل السيوف وبعينه ، وإذا جرد جيشا إلى أعداء الإسلام جرت قبل اللقاء ذبول هزائهما ، وراحت القوار أمتع لها من صواريخها ، وتثلت مافي تكاينها من سهام ضعفت عن الطيران قوى قوايدها .

ولما كان الجناح الملى الغلاف هو معنى هذه الفوائد ، ومسر هذه الأوصاف التي للشرك منها مصائب هي عند الإسلام فوائد ، وفارس هذه الخلية ، التي أحرز [فصّب] سبقها ، وكف هذه الرتبة ، التي أخلتها دون الأكفاء بحققها ، لا تأخذ في الحق لومة آخيم ، ولا يأخذ أمر الجهاد إلا بعينه «وما ليل المجد بنائم» يسرى إلى قلوب الأعداء رعبه وهو في مكانه ، وتؤدى مهابته في نكاية الكفر فرض الجهاد قبل إمكانه ، ويتفقد العدل في الرعايا بالإحسان إليهم ، ويجمع بين إرهاب المعتدين وشنة الوطأة عليهم ، ويقف في أحكمه مع الشريعة التي أعلى الله تعالى منارها ، ويتنقى بأحكامها التي هي لأبصار النظر تميز أنوارها .



وكانت المملكة الشامية المروسة من الممالك الإسلامية بمنزلة القوة في اليمن ،  
والواسطة في البغد النين ، والإردالك في الصندوب ، والإسراق في البندوب ، وبها الأرض  
المفلسة ، والمُحْصُونُ التي هي على تكاية الأعداء مؤسسه ، ولها الجيوش التي أَلَقَتْ  
في الجهاد الشرى ، وأُنْقَتَ لِسِيوفها في الجُفُونِ الكرى ، ومَرَّتْ على مَقَابِلِ الْعِدَا  
أَسْطُها ، ومُزِقَّتْ في مَسَالِكِ الْحَرْبِ أَسْطُها ، وراحتْ مُلُوكُ أَهْلِ الْكُفْرِ مُنْعَةً  
أمراتها ، وحاصرتها أمدادُ النَّصْرِ حُرُوبها من بين يديها ومن ورائها ، وفيها من الأئمة  
العلماء الأعيان من يمدُّ كَمَ الشَّهَادَةِ مَدَدُ أَفْلاهِم ، ومن الأتقياء السُّلَاطِمِ مَنْ  
لَا تَطِيشُ دُونَ مَقَاتِلِ أَهْلِ الْكُفْرِ مَوَالِجُ سِيَاهِم - أَلْقَضَتْ آرَأُنا الشَّرِيفَةَ أَنْ يُمْتَحَ  
هذه الرتبة السيئة بجمالها ، وأن يُنْبَغَ هذه الدرجة السرية من حوى هذه الأوصاف  
النافرة غايةً آمالها ، ليُصْبِحَ بها لَوَاهُ حُدُودِنا ، مَرْفُوعُ النَوَائِبِ ، وَمَنْهَلُ فَضْلِنا ، مَتَّوِّجُ  
النَوَائِبِ ، وكلمة جهادنا ، نافذة في المشارق والمغارب ، وقبضة بأسنا ، آخذة من أعداء  
الدين بالذرا والفوارب ، وطلعة كائنات مؤمنة بمن تُؤمِّنُ الْعِلْمُ أَنَّ قَرِيبَهُ لَإِنَّا مَا أَتَى  
الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِب .

فلنلك رسم بالأمر الشريف - لازالت صوارمه للشرك قايمة ، ومراشمه لمصالح  
الدين والدنيا جامعه - أن نَحْوِضَ إِلَيْهِ تَخَوُّضًا يرفع علمه ، ويُمَيِّضُ في مصالح  
الإسلام سِيْقَهُ وَقَلَمَهُ ، وَيُثَرِّقُ في آفاق الممالك الشامية عدله ، وَيَسْطُرُ على رعايا  
تلك الأقاليم المروسة قَسْلَهُ وَيُظَلِّعُ ، فَيُطْلِعُ في أُنْجَى المراكب هَالَةً أَهْلِيَّنا ، وَيُطَارِزُ  
حُدُودِنا ، وَكَلِمَةُ لَوَائِبِنا ، وَوِاسْطَةُ حَقُودِ مَقْلَعِها وَأَرَاتِها ، وَزِينَةُ تَسِيرِها وَوُقُوفِها ،  
وَجَلْبَةُ طَلَامِها وَصُفُوفِها ، وَيُجِلِّسُ في مَوَاطِنِ الْجُلُوسِ صَادِقًا بِالْحَقِّ في حِكْمِهِ ،  
أَمْرًا بِإِدَامَةِ التَّائِبِ لِلْعَلَفِ في أَيَّامِ سِيَاهِهِ ؛ مُعْطِيًا مَتَّعِبَ النِّيَاةِ الشَّرِيفَةِ حَقَّهُ مِنْ  
الْجَلَالَةِ ، مُوَفِّيًا رُجُوتَها الْمُنِيفَةَ مَا يَجِبُ لَهَا مِنْ أَهْمَةِ الْمَهَابَةِ وَكَفَافَةِ الْكَفَالَةِ ؛ وَلَا يَزَالُ

لمصالح الجيوش المنصورة ملاحظاً، وعلى إزاحة أعذارهم مخافاً؛ وإلى حركات عدو الإسلام وسكاته متطلماً، وإلى ما يتبين من إبطال مكايده متسرّماً؛ ولإيواء أحوالهم بحسن الإطلاع محققاً، ولجموعهم بمن الاجتماع للقائهم مقرّراً؛ فلا يضيرون مكيلاً إلاّ ومأمنها عنده قبل ظهورها لئيسهم، ولا يُسرّون غارة إلاّ ورأيتاً خيله المخيرة أسبق منها إليهم .

وليكن لمتار الشّرع الشّريف تعلّياً، ولأقدار أربابه مُتعلّياً؛ ولترتب العلماء رافعا، ولأقوالهم في الأحكام الشّريعة سامعا؛ ولذوى البيوت القديمة مُكرّما، ولأهل الورع والصّلاح مُعظّما؛ وعلى يد الظّالم ضاربا، وفي آتناء الأدعية الصّالحة لمولتنا القاهرة رافعا؛ ولجبل النّظر في عمارة البلاد مُديبا، ومُحسن الفكر في أمور الأموال مُعينا؛ رأيا بمصالحها علما، ولطهات البرّ يحيل العناية والإحانة حاضرا، وعن كلّ مالا يُببّ أعتاده ناهيا، وبكل ما يتبين فعله أسرا . وفي كلّ خلال، وأدوات بجملة، ما يُفي عن الوصايا إلاّ على سبيل الذّكر؛ التي تنفع المؤمنين، وترفع المتقين؛ ويلائمها تقوى الله تعالى وهي من خصائص نفسه الكريمة، وحوادث سيرته الحديثة والتّقديمه؛ والله تعالى يُسنّده في القول والعمل، ويؤيّده وقد فعل؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب بها للأمير «صيف الدين» تكرر الناصري» في ربيع الأوّل سنة أثنى عشرة وسبعائة، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله موقر أسنى المسالك في أمانة الزاهرة إلى من تروى بتقليده، ومُسَيّد قوامد أمتي الأقاليم في دولتنا القاهرة بمن يلويا بآثمه ما يلقي إليه معاقده مقاليد؛

وَسَدَّ الْآرَاءَ فِي تَصْرِيفِ أَمَّةٍ جِيوشنا المنصورة بتقديم مَنْ تَقْضُو سِيُوفُهُ مِنْ  
عَنْ كُلِّ مُتَوَجِّعٍ مِنَ الْعِيدِ فَلَاذَةً جَيِّدَةً ، وَأَشْرَلُوا الْعَدْلَ فِي رِجَالِنَا وَإِنْ بَسَلُوا  
بِمَنْ تُلِيمُ كُلًّا مِنْهُمْ فِي مَهْدِ الْأَمْنِ وَاللَّيْمَةِ يَدُ مَهَارَةٍ وَتَمَيِّدَةٍ ، وَمَنْ مَلَى مَنَارَ الْجِهَادِ  
فِي سَبِيلِهِ بَمَنْ إِذَا جَرَدَ سَيْفَهُ فِي وَعَى تَهَلَّتْ قَوَائِدُ أَنْوَالِ الْمَنَائَا الضَّوَالِكِ بَيْنَ تَجْرِيدِهِ  
وَتَجْرِيدِهِ .

نَحْمَدُ عَلَى نَيْمِهِ الَّتِي أَبْنَتْ آرَامًا بِوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي سُتَيْحِهِ ، وَقَلَّتْ سَيْفُ  
النَّصْرِ مِنْ أَوْلِيَانَا مَنْ يَأْخُذُ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ بِحَقِّهِ ، وَجَدَّتْ الْأَمْنُ لِمَنْ إِذَا جَارَتْ  
الْحَقُوفُ سِيُوفُهُ إِلَى مَقَاتِلِ الْعِدَا فَاتَهَا وَفَاتَهَا بِمَزِيَّتِي كِفَافَةٍ وَسَيْفِهِ .

وَنُشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَلْسِنُنَا تَرْفَعُ مَنَارَهَا ،  
وَيُؤَيِّدُنَا تَعْمَلُ مِنْ بَحْمَلِهَا قَبْلُ نَارَهَا ، وَأَرَاؤُنَا تَحْوِضُ مَصَالِحَ بَحْمَلِهَا إِلَى مَنْ إِذَا رَجَعَتْ  
لِنُصْرَةِ الْإِلَهِ وَإِذَا أَسَدَتْ مَبْلَةَ أَنْارَهَا .

وَنُشْهِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَبْدَاهُ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَهُ سَابِقَ مَنْ تَهْتَمُّ  
مَنْ الرُّسُلُ عَلَى حَصْرِهِ ، وَأَتَاهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَضِيقُ الثُّلُثُ مِنْ إِحْصَائِهِ وَمِنْ  
الْمُعْجَزَاتِ مَا يَحُولُ الْحَصْرُ دُونَ حَصْرِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا  
بُيُوتَهُ ، وَهَجَرُوا فِي طَاعَتِهِ مَنْ طَادَهُ ، وَتَهَضَّبُوا فِي رِضَا اللَّهِ تَسَالَى وَرِضَاهُ إِلَى مَقْلَانِ  
الْجِهَادِ وَإِنْ بَسَدَ مَبْدَاهُ ، صَلَاةُ يُشْفَعُهَا التَّسْلِيمُ ، وَتَجَنَّبِي إِقَامَتَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
أَبْرُءٌ عَظِيمٌ ، وَسَلَمٌ فَسَلَامٌ كَثِيرًا .

أَمَّا بَسَدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا أَحْمَلْنَا فِي مَصَالِحِهِ الْفِكْرَ ، وَتَدَبَّرْنَا أَحْوَالَهُ بِكُلِّ رَأْيٍ يُسَلِّدُهُ  
الْحَزْمُ الْمُرَوِّىَ وَيُؤَيِّدُهُ الْإِقْسَامُ الْمُبْتَكِرَ ، وَقَلَّمْنَا فِيهِ الْأَسْبَاغَةَ عَلَى مَا جَزَمَ الْبَقِيَّةُ بَاتَ  
إِلْخِيَرَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي اعْتِمَادِهِ ، وَتَمَسَّكْنَا فِيهِ بِجَمِيلِ التَّوْفِيقِ الَّذِي مَازَالَ تَنْكَفِلُ

لنا في كُلِّ أمرٍ بِسَدَّاهِ وفي كُلِّ تَمَرٍّ بِسَيِّدَاهِ - أمرُ الممالك الشامية التي هي واسطةٌ  
عِندَ الممالك، ومُجْتَمَعُ ما يُضَيُّ إلى مواطنِ النُصْر من المسالك؛ ومركزُ فَلَكَ الأقاليمِ  
الذي تَقْطَعُ عليه بروجُ نُفُورِها، وتَقْطَعُ دائرةُ الحُصُونِ التي منها ماتَتْها وتُليها مَدَارُ  
أُمُورِها؛ وفيلٌ لُيُوثِ الحربِ التي كمِ انْتَهَبَتْ أظفارَ أَسْطِيا في طَرَفِ عَظَمَرٍ، ومواطنُ  
فُرْسَانِ الوَحْيِ التي كمِ أسْفَرَمِنْ إطلاقي أَمْنِها إلى غاياتِ النُصْر وَجْهَ سَفَرٍ؛ وأن  
تَزَادَ لِكِفَالَةِ أُمُورِها، وكِفَايَةِ جُمُهورِها، وحمايةَ مَعاقلِها المَحصُوتَةِ ونُفُورِها؛ وَرِزَامَةُ  
جُيُوشِها، وإِرْغامُ طَارِقِ أطرافِها من أعداءِ الدينِ وتَلَّ عُرُوشِها، مَنْ جَرَدَ الدِّينُ  
فَكَانَ سَيِّفًا على أعدائِهِ، وأَنْتَهاهُ حُصْنُ نَظَرِنا لِلسَّالِمِينَ فَكَانَ التَّوْفِيقُ الإِلَهِيُّ مُتَوَلَّى  
جَمِيلِ أَنْتَهَاهِ وَأَنْتَهَاهِ؛ وَتَجَمُّعًا عَوْدَ أوصافِهِ فَوَجَدَناه قَوِيًّا في دِينِهِ، مُتَمَكِّنًا في طاعَتِهِ  
بِإِخْلَاصِ تَقْوَاهِ وَحِجَّةِ بَقِيَّتِهِ؛ مُتَقَفِّلًا لِمَصَالِحِ الإِسْلامِ والمُسْلِمِينَ في سَالَتِ حَرَكَتِهِ  
وَسُكُونِهِ، أَخَذًا حِثًّا حَزْمَ يُسْرِئُسرَاهِ وَيَسْتَكِنُ العَزْمَ يُثْنِي بِيَمِينِهِ؛ وَأَقْفًا معَ الحَقِّ  
لِنَائِهِ، مَقْدَمًا مَنَاقِ الجِهادِ على سائرِ ما ربه وَلَدَائِهِ؛ مَا ضِيًّا كَسَيْفِهِ إِلَّا أَنَّهُ [لا] يَأْلَفُ  
كَالسَّيْفِ الجُفُونُ، رَاضِيًّا في رَاحَةِ الآخِرَةِ بِمُتَابَعَةِ الدُّنْيَا وَمُصَاحِبَةِهَا فَلَإِثْمِي في مَوَاطِنِ  
الجِهادِ إِذَا حَلَّها أَكْثَفُ المَوْتِ وَلَا رَوْضَ المَدُنِ؛ مَا تَمَاحِي الإِسْلامَ لَا يَحْيِي الوَقْعَ  
بِضَرْبٍ يَفْرُقُ بَيْنَ أسبابِ الحَيَاةِ وَ"يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْئَاتِ المَوْتِ".

ولما كانَ فلانُ هو الذي تَشَوَّفُ هذه الرتبةُ إلى أَنْ تَتَجَمَّلَ بِهِ مَوَاطِنُها، وتَشْكَلَ بِهِ  
مَرَاتِبُها، وتَنْتَظِمَ على دَسْتِهِ هَالَةُ أَسْرَافِها كما تَنْتَظِمُ على هَالَةِ بَدْرِ المَياهِ كَوَافِها؛ فَإِذَا  
طَلَعَ في أَقْصَى مَوْرِكِ أَهْضَتِ الأَعْدَاءُ جَلالَتَهُ، وَأَعَدَّتِ الأَوَّلِياءُ بَسالَتَهُ، وَسَرَى إلى  
قُلُوبِ أَهْلِ الكُفْرِ رُعبُهُ، وفَعَلَ فيهِمْ سَلْسُ ما يَفْعَلُ مَنْ فيه حَرْبُهُ؛ وَإِذَا جَلَسَ  
على بَساطِ عَذْلِ تَحْرَسِ الباطِلِ، وَأَنْجَزَ ما في دِئَمَةِ المِساطِلِ، وَتَكَلَّمَ الحَقُّ بِمِثْلِهِ فيه،  
وَتَبَها الباطِلُ حَتَّى مَنَّ يُسِرَّهُ وَيُخْفِيهِ؛ وَإِنْ نَظَرَ في مِصالِحِ البلادِ أَعانَ الفَيْتَ على

رَبِّهَا بِرَقْدِهِ ، وَأَعَادَ رَوِّقَ عَصَارَتِهَا بِكَفِّ أَكُفِّ الظُّلْمِ وَوَصُولِ كُلِّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ - أَقْنَضَتْ أَرَاثَنَا الشَّرْفَةَ أَنْ نَجْعَلَ قُنُونَ أَفْئَانِهِ بِمُخْنِ لِيَالَتِهِ دَانِيَةَ الْفُطُوفِ ، وَأَنْ نُصَبِّرَ جَنَّتَهَا تَحْتَ ظِلَالِ سَيْفِهِ : فَإِنَّ وَالِجَنَةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ .

فَلَيْكَ رُبِّم بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَأَزَالُ زَمَنُ عَصْرِهِ ، مُؤَرِّخًا بِالْفَتْوحِ ، وَسَيْفَ نَصْرِهِ ، عَلَى مَنْ كَفَرَ دَعْوَةَ نُوحٍ - أَنْ تَخْضُضَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالشَّلَامِ الْمَحْرُوسِ : تَقْوِيضًا يُحْسِنُ بِهِ الْمُنَابَ فِي تِلْكَ الْمَالِكِ عَمَّا ، وَيُنْشِرُ فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا يُقَادُّ مَنَّا ، وَيُلْبِسُهَا مِنْ حُلِّ الْمَهَابَةِ مَا يُضَاحِفُ بِهِ أَمْنُ سِرِّيَا ، وَتُصْبِحُ بِهِ السُّيُوفُ الْمَجْرُودَةُ أَحْقَظَ لَهَا مِنْ قُرِّيَا ، وَيَطْلُعُ فِي أَفْئِ مَوَاطِنِهَا الْجَلِيلَةِ طُلُوعَ الشَّمْسِ الَّتِي يَمُومُ قَسَمُهَا ، وَيُعْشَى التَّوَاطُرَ لَمَعُهَا ، وَيَحُلُسُ فِي دَمْتِ نِيَابَتِنَا حَاكِمًا فِيهَا بِأَمْرِنَا ، جَائِزًا بِحُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَدْ حَلَّمَ أَنَّهُ حِلَّةٌ سِرِّيَا وَجَهْرًا ، تَأَخَّرَا مِنْ مَهَابَةِ أَلَمِّكَ مَا تَرْجُفُ لَهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْعِدَا ، وَتُصَبِّحُهُمْ بِهِ سَرَايَا رُحْمِهِ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى ، مُزْمِنًا مَنْ يَبْلُغُهُ مِنَ الْجَبُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِمُضَاعَفَةِ إَعْدَادِ الْقُوَّةِ ، وَإِدَامَةِ التَّأَهُبِ الَّذِي لَا يَبْرَحُ بِسَمْعِهِ بِلَادَ أَهْلِ الْكُفْرِ مَفْزُوءَ ، مُطْلِعًا عَلَى أَحْوَالِ الْعِدَا بِطُفْ مَقَاصِدِهِ ، وَنِكَايَةِ مَكَايِدِهِ ، وَحُسْنِ مَصَادِرِهِ فِي التَّدِيرِ وَمَوَارِدِهِ ، فَلَا يَرْمُونُ أَمْرًا إِلَّا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى تَقْضِي مَبْرَمِهِ ، وَلَا يَهْتَمُّونَ بِجَلَالِ إِلَّا وَقَدْ أَخْرَجُوا بِوَيْتَاتِ إِقْدَامِهِ وَتَبَاتِ قَدَمِهِ . وَلِيُعْظَمَ مَنَارُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِتَكْرِيمِ حُكْمِهِ ، وَالْوُقُوفِ مَعَ أَحْكَامِهِ ، وَيَرْقَعَ أَفْئَادُ سَمَلَةِ الْعِلْمِ بِتَرْفِيدِ أَسْرَارِهِ ، وَتَسْجِيلِ مَا رُجِمَ وَأَوْطَارِهِمْ ، وَلِيَعَمَّ الرِّمَايَا بِسَنَدِهِ وَأَنْصَابِهِ ، وَيُسْتَرْفَعُ لَنَا أَدْعِيَاةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ بِإِسْمَاعِلِهِ وَإِسْعَافِهِ . وَفِي خُصَائِصِ أَوْصَافِهِ الْكَرِيمِ ، وَنِعْمَايَاهُ الَّتِي هِيَ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مُسْتَدِيمَةٍ ، مَا يُبْنِي عَنْ تَسْنِيدِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَاقِعَ تَعَالَى يُرِيدُهُ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ جَعَلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تهليل بكفالة السلطنة بالشام، كتب به للأ مير «دينا الكامل» بعد نيابته بصلب وحمّة، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله، وهي :

الحمد لله مجرى الأقدار، برقعة الإقدار، ومثري آمالي من حسنت له في خدمتنا  
الآثار، بمواهب المطايا والإيتار، ومثري غروب نيم أولياتنا التي رعى عهدنا عهد  
محب جودنا الغزار، بجميل أصفياه مملكتنا الشريفة كل حين في ازدياد، وما ملح  
المخلصين في خدمتنا مزيد الإسعاف والإسعاد، وقامح أبواب التأييد بسيف أنصارنا  
التي لا تهجّع في الاعتماد .

بمحمده على مواهب نصيره، ونشكره على إدراك المآرب من جوده الذي ينعجز  
لسان القلم عن حصيره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤيد  
قائمتها في موافقه، وتجمع له من خير الدنيا بين تاليه وطأريفه، ونشهد أن محمدا عبده  
ورسوله الذي هدى الله به هذه الأمة من الضلال، وفضل به المجاهدين حيث  
جعل الجنة تحت ما يسوفهم من ظلال . صل الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
لا انفصام لعرويتها ولا انفصال، ولا انقضاء لأسبابها ولا زوال، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد، فإن أولنا من أشتب لفظ مالك الإسلام، وأمين على صونها بمنزلة  
الذي لا يسأم ولا يسأم، وأسند إليه من أمور الرعايا بأجل المسالك ما يقضي بمزيد  
التكريم، وأحيمد على صيافته وديافته لما شهد الاختيار بأنه أهل للتقديم، وجرى  
الدول مخالفته، وتحقق أهتمامه الذي بلغه من المزايا، وأثقت على حسن سيرته  
وتبريرته سوابق خيمه، وشكر أهتمامه في المخالصة التي أعربت عن جزبه، ففاق  
أشبابا وأقطارا، وكفل المسالك الشريفة الحليّة والجزية فأيضا أحوانا وأنصارا،

وبسط فيها من العدل والإنصاف ما أعل له شأنًا ورتب له مقدارًا ، وسلك فيها مسلكًا شرف اسماء وشرف أفعالها .

ولما كان المقتر الكريم ( إلى آخره ) هو صاحب هذه المنائب ، وقاريس هذه المقانيب ، ونير هذه الكواكب ، كم أهب القوس بماله من عزيم مشكور ، وحزم مأثور ، ووصيف بالجميل مؤثور .

فلنك زعم بالأمر الشريف - لا زال سيف أوليائه مرهفًا ، ولا برح لأخصائه مُسعفًا ومُسعفًا - أن نخوض إلى المشار إليه نياحة السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، على أجل هوانك من هدمه ن ذلك وأكل قواعده . فليتأول هذا التخلد الشريف بيد لم يزل لما في الولاء الباع المديد الطويل ، ويتق هذا الإحسان بالشكر الذي هو بدوام النعمة خير كثير ؛ ويضاحف ما هو عليه من اهتمام لم يزل منه مالوفًا ، وأعتام إذا لاقى غيره مهمًا واحدًا لاقى هو الوفا ، ويمعن النظر في مصالح هذه المملكة الشامية المحروسة ، ويعتمد من حسن تدبيره ما تغلب رُبوعها بحسن ملاحظته حاصر قمانوسه . وهو يعلم أن العدل من شيم دولتنا الشريفة ، وحمية إيماننا التي هي على هام الجوزاء مُنيقة ؛ فليسلك مسلكه ، ورتب قرضه وسنته ؛ ويعلم أن عدل سنة خير من عبادة ستين سنة ، وليشتر على الرعايا ملائسة الحسنه ، وعظيم الشرع الشريف وحكامه ، ويعين الإطاعات لمن يستحقها من الأيتام أو يوجب الاستحقاق إكرامه ؛ والله تعالى يعمل السعد خلقه وأمامه ، ويؤيده تأييدًا يُلغنه مراده من النصر ومرامه ؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تهليل بكفالة السلطنة بالشام :

الحمد لله الذي طهر الشَّامَ وَقَدَّسَهُ ، وصَبَّاهُ وَحَرَّسَهُ ، وجعل لسلطاننا فيه قِوَادِمَ  
بالتَّصَرُّفِ مُؤَسَّسَهُ ، وأنواراً للهُدَى مَقْتَبَسَهُ ، وَكَفَّلَهُ بَيْنَ إِذَا صَفَّ لَهُ الْعَدُوُّ أَقْرَبَهُ ،  
وَأَذَلَّهُ وَأَرْكَسَهُ ، وَأَرْغَمَ مَقْطَعَهُ ، وَقَطَّفَ بِسَيْفِهِ أَرْؤُسَهُ ، وَمَنْ يُعْطَى النَّصْرَ إِذَا أَمْتَعَلَى  
قَوْمَهُ ، وَمَنْ كَرَّمَ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَكَثَّرَ أُنْسَهُ ، وَعَطَّرَ نَفْسَهُ ، وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ  
وَيُيْلَقُ السَّائِلُ مُلْتَمَسَهُ ، وَمَنْ لَيْسَ تَوْبَ الْعَافِ وَالْتَقَى فَكَانَ خَيْرَ تَوْبٍ لَيْسَهُ .

نحمد على أَصْلِ جُودِ غَرَّسِهِ ، وطارِضِ مَوَدِّ حَيْسِهِ ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أزالَتِ الشُّرْكَ وَبَعَثَتْ نَجْمَهُ ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله  
الذي أنبج الله من أصابعه عَيْنَا مُنْجِمِهِ ، وَأَخْضَرَ التُّرُودَ الْيَابِسَ لَمَّا لَمَسَهُ ، وَأَضْعَفَ  
الْوَسَائِسَ الْمُخْتَلَسَةَ ، وَأَقَرَّعَ الْحَقَّ مِنْ بَحْسِهِ ، وحماه الله من الشَّيْطَانِ لَمَّا وُلِدَ  
فَا تَحْسَهُ ، وَتَوَرَّ الْقَلْبَ الَّذِي خِيَمَ عَلَيْهِ الضَّلَالُ وَطَمَسَهُ ، وَكَانَ الشُّرْكَ قَدْ أَهْبَتْ  
فِي الْأَرْضِ فُطُوَاهُ دِينُهُ وَكَبَسَهُ ، وعماه ودرَّسَهُ ، وجاء بالقرءان فطوبى لمن تلاه  
وَدَرَّسَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : ( وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ نِصْفَهُ ) صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه ما أوجب الله الْبَيْلَ فِي النَّهَارِ وَنَحْمَسَهُ ، وَبَيَّزَ بِنَصْفِ السِّلْدِ مِنْ  
التَّلْتِ مُدَمَسَهُ ، وسلم تسلياً كثيراً .

أما بعد ، فإن الشَّامَ هُوَ عَقْدُ النِّظَامِ ، وَأَجَلُ عَالَمِ الْإِسْلَامِ ، وَمَعْدِنُ النَّصْرِ  
الَّذِي يَرْوُّهُ نَشَامُ ، وَمُسْتَقَرُّ الْبَرَكَاتِ الْوَسَامِ ، وَصَكْرُهُ أَفْضَلُ حَسَكٍ فِي حَسَنِ  
الْإِعْتَرَاءِ وَالْإِعْتَرَامِ ، لَا يَرْهَبُونَ الْحِمَامَ ، وَيُخَوِّضُونَ لِمَجِّجِ الْمَتُونِ بِالْحِمَامِ ، وَنَبَايَةُ  
السلطنة الشريفة به من أَجَلِ النِّيَابَاتِ مَقْدَارًا ، وَأَكْرَمَهَا أَكَارًا ، وَأَعَزَّهَا أَنْصَارًا ،



إذ هو يلقاه أوامرنا الشريفة المنطوية عليها أسرار البريد، ومن عنده تفتح المهمات للقرى والبعيد، وعه يصدرُ البريد، وإليه يردُّ بكلِّ شيء جديد، ومنه يأتي إلى مسامعنا الشريفة بما تريد، فلا يحلُّ دار سعادتها إلا من هو منصور سعيد، وذو رأي سديد، وحزم حديد، وقد آخرتنا لها بحمد الله كفاها المديد.

ولما كان فلان هو الضاري على العدا، وألقيت التوالى الندى، والمهام التي جرد سيف حزمه أبدا فلا يرى مُفمدا، وأتصف بحسن الصفات فساد سدى؛ قد تجملت المالك بأرائه ورأياته، وثباته وثباته، وروض تديره وطيب نباته، وحسن أعتاده في خدمة ملكنا الشريف ومهامه؛ إن ذكرت الموالاة الصادقة كان راوى مُستبدا، وحوى جيلها، والآوى إلى ظلها المديد وطيب مويرها؛ وإن ذكرت الشجاعة كان زعيم كتابها، ومظهر عجائبها، وليت مضاربها، وبجرد قواضيه، وفارس جنابها، ومطلب أطلابها ومُجِّع مطالها، ومجمل غايتها - انتهى حسن الرأي الشريف أن يُقدِّم عليه لواء الاحتشام، في الشام؛ وأن يُخصَّ بالبركات، المُخلصة من المركبات.

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تخوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالشام المحروس، على عادة من تهمته وقاعدته، وأن يكون دخلا في نيابته الشريفة ما هو مضاف إلى الشام المحروس: من تمالك وقلاع، ومدين وضياع، ومُنَور ومواني، ومساوِحل في آفاس وأداني؛ فمخوضا أتمقت دُرره، وأشرقت غُرره، وتليت آياته وسوره.

فليهمَّ بالعدل اتكاف البلاد، وليُنظر بعين الرعاية والسداد، وليُنشر لواء الإنصاف، لتكون الأمانة تحت ظله الصافي وإليه الحق مضاف. وليُنذر الأرزاق

من الأخلاف ، ولأمر بإقامة الحدود على شارب السلاف ، وعلى السارقين بالقطع من خلاف ؛ ولستريح عرائم السائر المنصورة في القتال والجهاد ، ولأغثهم بحسن الاستعداد ، ولتبريف للأمراء منازلهم : فلهم أركان وأعضاء ، وأنصار وأتباع ، وأولياء دولتنا الشريفة المأخوون للفساد ، ومن يجعل بهم الموارب وتفتخر بهم للعدا الأبداء ؛ والله الله في الشرح الشريف وإقامة مناره ، وتبفيذ كلمة أحكامه وإزالة أمانه ، والتقوى فهي أفضل شعاره ، وقرة أبصاره ، والوصايا منه يشرق حلاؤها إلى أن يتم في إبداره ، ويتكل بأنواره ، وهو غني عن إظهاره . لقد تملينا هذا باليمين ، وألست من هذا التفويض الملتبس الأسنى الثمين ؛ وأخبار البريد المنصور فلا تخطئها عنا ، منه إلينا ترد أخبار البريد وإليه ترد المهمات منا ، والله تعالى ينزه كل يوم من إحساننا في الزيادة والحسن ؛ والخط الشريف أعلاه .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له تليد شريف في قطع النصف بدو المجلس العالي )

وهو الوزير من أرباب السيوف ، وهو بالملكة الشامية

على حد الوزير بالديار المصرية )

وهذه نسخة مرسوم من ذلك :

الحمد لله مستد سهام الاختيار ، ومسير الأولياء إلى منازل التلياء مسير الأهلية إلى منازل الإبتداء ، الذي جلد بها ، ومدد كرمها ، ولم يم مَوَاقِع الاضطراب ، إلى مَوَاقِع الأوزار ، فأرسل إليها من تسهل آرائه ديمًا .

بسمه حمدا كثيرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبا ولا ذرياء ، ونصل على سيدنا محمد الذي همراه به البلاد تميميا ، وأحسن بالعبد

تقريرا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ظاهروهم بالسيف والى الكلام كتابا وأميرا ؛ صلاة لا يقطع تواليها ، ولا تزال الأفاق تتأقظ لها وتستبلسها .

وبعد ، فإن أولى من عظم شأنه ، وكرم مكانه ، وثبت إمكانه ، وأثبت في متانت الرماح قلته الذي هو ترجمانه ، وبسطت في تشيد الممالك يده وأطلق لسانه من كان علامة السلم ، وقدا بالشباط في كبره قبي السن كهل الحلم ؛ الذي فاق جلالة ونسبا ، وأسعل همة وأدبا ، وعرف بالديانة التي طار صيتها في الأفاق شرقا ومغربا ، والهمة التي سواء عليها أحلت قلما أم أنتضت قريبا .

ولما سكنت أيها المجلس الفلاني بـ آدم الله ما بينك ، وتسليكك وتمهيدك ؛ وكبت حسودك ، وضاعف صمودك - أنت المقيي بهذه المائر ، المنضمة إليك هذه الجواهر ، السالة على منابك هذه المقائير ؛ الذي وسنك على الانتقاد تزيد استغلاصا ، وتعلو على السبك خلاصا .

فلذلك نرج الأمر الشريف أن تؤزر ، ونحني موارد أراك تستغزر ؛ ويكون لك الحكم في المملكة الشامية عموما ، وتصرف في معاملاتها مجهولا ومعلوما ؛ على أهل قواعد الوزراء وأئمتها ، وأجلها وأعمها ؛ متصرفا في الكثير والقليل ، والحفي والجليل ؛ تنزل وتولي من شئت ، وتكفي وتستكفي من أردت نصبت . ونحن نوصيك بالرفق الذي هو أخلق ، والعدل الذي تستر به محب الأموال وتشتدق ؛ والحق فإن كل القضايا به تتماق ، ويمتن السياسة فإن الرئاسة بها تكمل وتعتق ؛ وإليك والنرخ الذي هو يهوى بصاحبه ، ويريد في عواقبه ؛ وأقبح الله الذي لا تم الصالحات إلا بتقواه ، وأحذر أن تكون مع من ضل سبيله وأتبع هواه ؛ والله تعالى يجمع رجاك ويوضح منهجك ، ويصلي دجرك ، ويقتك إذا خاضعت وأختصمت فحجبك ؛ إن شاء الله تعالى .

## الطبقة الثالثة

(من يُكْتَبُ له مرسومٌ شريف ، وهى على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

(من يُكْتَبُ له فى قطع النصف وهو نائب قلعة دمشق )

إن كان مقدم ألف كما كان أولا ، كتب له بـ « المجلس العالى » . أو طبلخاناه  
كما هو الآن ، كتب له بـ « السامى » بغير ياء ، وبالجمله فإنه يكتب له مفتحا  
بـ « الحمد لله » .

وهذه نسخة مرسوم شريف بياية قلعة دمشق المحروسة ، من إنشاء المقر الشهابية  
ابن فضل الله رحمه الله ، وهى :

الحمد لله مُشْرِفُ الْفِلَاح ، وَمُصَرِّفُ رِجَالِهَا فى الْاِمْتِنَاع ، وَبُعْرِفُ من جَادَكُمَا  
أَنْ الشَّمْسُ طَالِبَةُ الْارْتِفَاع .

بمحمده محمداً يَسْتَفِى الْأَسْمَاع ، وَيُسْرِفُ الْإِنْجَاع ، وَيُحَقِّقُ فى صُغُورِهِ الْمَلَائِكَةَ  
أُولَى أَجْنِمَةٍ مَتْنَى وَثَلَاثَ رُيَاح ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له  
شهادة نرجوها لما بَقِيَ من فَلَاحِ الْكُفْرِ الْاِفْخَاح ، وَأَسْتَعْلِدَ مَا قَرَّمَهُمْ من قُرَى  
وَضَاعَ من ضِيَاع ، وَشَهِدَ أَنْ سَيِّدَنَا عِندَ حَيْدِهِ وَرَسُولُهُ الَّذِى حَيَّ بِهِ دِرَّةَ الْإِسْلَامِ  
من الْأَرْتِفَاع ، وَصَانَ بِهِ حَوَازَةَ الْحَقِّ أَنْ تُضَاع ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
سَلَامَةً دَائِمَةً مَا أَسْبَلَ لِبْلِيلَ ذَيْلٍ وَأَمْتَدَّ لِلشَّمْسِ شُعَاع ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإن الْمُصُونِ حَوَاضِرَ كَمَا لِلْيَسَاد ، وَحَوَاضِنَ تَضُمُّ بِهَايَاهَا ضَمُّ الْأَهْلِيَّةِ  
لِلْأَوْلَاد ، وَمَعَاكِلَ يُرْجَعُ إِلَيْهَا إِذَا تَأَبَّتِ التَّوْبَةُ الشَّدَاد ، وَمَعَاكِدَ يَتَعَمَّقُ من مَتْنِهَا  
بِحِبَالٍ وَيُحْمَلُ بِأَطْوَاد ، وَقَلْعَةُ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ هِىَ الَّتِى تَخْتَصِرُ بِقَايَا الْبِقَاعِ <sup>(١)</sup> بِالْاِتِّصَالِ

(١) لله الْفِلَاح .

بَسْبَسَهَا ، وَالْمَسْكُ فِي الشَّدَاةِ بِذَيْلِ حَسْبِهَا ، لَا يُتَعَدَّى فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ إِلَّا بِمَنَازِلِهَا ،  
وَلَا يُتَعَدَّى فِي التَّسْلِيمِ وَالْإِسْتِغَاثَةِ إِلَّا بِأَكْثَرِهَا ، وَلَا يُسْتَقَى إِلَّا بِمَا يَغِيضُ عَلَى السُّحْبِ  
مِنْ قِيَاضِ أَنْطَارِهَا ، قَدْ تَرَجَّلَتْ قُبَارِزُ ، وَتَهَلَّلَتْ لُتَائِزُ ، وَدَلَّتْ بِقَوَائِمِهَا  
اِحْتَجَبَتْ مِنْ تُجُوفِ الْجَلِيلِ بِحِجَابٍ وَلَا اِحْتَجَزَتْ مِنَ النَّهَامِ بِحَاجِزٍ ، بَلْ أَلْقَتْ إِلَى  
قَرَارِ الْمَاءِ حِجْلَهَا ، وَانْبَثَتْ فِي مَسْتَقْعِ الْمَوْتِ رَجُلَهَا ، وَكَشَفَتْ هَرَبِ السَّوَانِ  
قِنَاعَهَا ، وَأَشْعَلَتْ أُنْيَتَهَا مِنَ النَّهَبِ سُعَاعَهَا ، وَأَشْخَلَتْ أَفْنِيَتَهَا الْبُرُوقُ أَنْ تَطْلُوكَ  
بَاعِيَهَا ، أَوْ تَحُلُولَ أَرْضَاعِيهَا ، قَدْ جَاوَرَتْ قُبَّتَهَا الزُّرْقَاءُ اخْتَبَأَ السَّمَاءُ ، وَجَاوَزَتْ بَرُوجَهَا  
مِنْطَقَةُ الْبُرُوجِ أَحْيَاءُ ، وَهِيَ مَحْلِلُ الْإِسْلَامِ يَوْمَ قَرَعِهِمْ ، وَأَمْرُ قُلُوبِهِمْ أَمَانُهَا  
اللَّهُ مِنْ جَزِيهِمْ ، وَقَدْ نَزَلَ الْعَذُوقُ عَلَيْهَا وَتَازَلَمَا زَمَا تَا بِمُجْمُوعِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ،  
وَأَقْدَمُوا وَهَمَلُوا وَهَمُّ مُتَأَنِّوْنَ ، وَطَاوَلُوا فَكَانَتْ حَضْرَةَ طَلِيمِ ، وَنَكَالًا لِمَا  
خَلَفَهُمْ وَمَا يَنْ يَدِيهِمْ ، وَتَبَّتْ اللَّهُ بِهَا أَنْفَادَ قِيَّةِ الْفَلَاحِ ، وَقَرَى بِمَزَامِيرِهَا إِقْدَامَ مِنْ فِيهَا  
عَلَى الْإِسْتِغَاثَةِ ، وَقَلَسَ الْجَلِيلُ الْمَحْرُوسَةَ وَلِأَيَّاهَا كَالْأَخْتَيْنِ ، وَهِيَ لَهَا ثَانِيَةُ اثْنَيْنِ ،  
وَكِلْتَاهُمَا لِكُرْسَى مُلْكَا الشَّرِيفِ مَتَرٌ سَعِيدٌ ، وَمَسَاقُهُ يَوْمٌ صَفِيحُ الْأَفْلاكِ لَوْ تَرَائَى  
إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

فَلَمَّا رَسَمًا بِقُلْ مِنْ كَلَنَ فِي النَّبَاةِ الشَّرِيفَةِ بِهَا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ،  
وَقَدَّمَاهُ لِمَا هِيَ كَمَا يَتَرَفَّى قَادِمَةُ الرِّيحِ السَّانِ ، وَأَتَحَلَّلْنَا مِنْ بُرُوقِ عَرَائِمِهِ لِبَعْضِ  
تُفُورِهَا الضَّاحِكَةِ شَدْبَا ، وَمِنْ هَمِيمِهِ لِكَيْفِيَّةِ الْمَدِيدِ بِهَا مَا تَمْتَدُّ مِنْهَا إِلَى سَمَائِهَا نَهْبَا -  
أَقْصَى رَأْيِنَا الشَّرِيفُ أَنْ تُسَوَّلَ فِي أَمْرِهَا الْمُهِمُّ ، وَبَرَّهَا الَّذِي بِهِ مَصَالِحُ كَثِيرٍ مِنْ  
مَمَالِكَا الشَّرِيفَةِ تَمَّ ، وَتَعَلَّى مَشَارِقَهَا بَيْنَ تَضَاعُكِ الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ فِي لَيْلٍ كُلِّ قَعٍ  
مُذْمُومٍ ، وَتَحَيَّ حِمَاها بِرَجُلٍ تَمْتَعُ مَهَابَتُهُ حَتَّى عَنْ قَهْلِ الْأَسْنَةِ (؟) طَارِقِ الطَّيْفِ  
أَنْ يُلِمَّ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَعَزُ لَهُ ذُرَا ، وَلَا يُنَاخِ لِإِدْرَةِ سَبِيلِهِ فِي ذَرَا ، وَلَا يَقْدُرُ مَعَهُ

الأسد أن يبت حول قايه مُصِحراً، ولا الطير أن يُحلق إليه إلا ما يحيا بجناحه على الثرى، ولا أنبلت إليه زُمُر الكواكب إلا تخاصت فلا تستطيع السرى .

وكان فلان هو حامي هذا الحي، وما ينح ما يحلوى الثفور من موارد القى، وفيور الحى فلا يبرز له إلا من عقائل المعائل فاصرات الطرف كالذى، وسافظ ما استودع من مصون، واستجيع من حصون، واستجهر من موارد تريها من زبد الروع عيون، وورق منها المجانيق تصائب مُمطرة بالنون، فصمم رأينا الشريف على اختياره ليوقل صهوة هذا الجواد، وورق ما يجب لهذه العقيلة من مرقى لخط ومرتبى نواز، ويحث من الشغف بها من أمل أمل أو مراد مراد، ويوجب من حيلها للمصونة أن أبراجها تتبرج وما لتعماها إنعام ولا لسعادها إسعاد .

فرسم بالأمر الشريف العالى المولى، السلطانى، نلكى، الفلافى - أعلام الله وشره، وأدام فى الأرض ومن عليها تصرفه - أن تحوض إليه النيابة بقلمة دمشق الحروسة : على عانة من هلمه وقاصدته، ومقاربه وميامدته، وتخليد ومساعدته ؛ وكل ما جرت به العوائد فى رجليها ورجلها، وما لها وما لها ؛ وهذه نيابة شريفه، وتصائبه مطينه، ونعمة تقابل برائتها، وتكم توالفها بإذاعتها، وتهوى الله حليته عهها، وحلة ألقها، ويبرى الحيرة إجلالا فى طرورها .

فليك بحفظها ليلا ونهارا، وتقد أحوال من فيها سرا وجنارا، وفتح بابها وغفيرا مع الشمس، وتصفيح ما بها من لفس، وتبج أسبابها كما فى النفس، والتصدى للامزة الخلمة الشرفة فى أبوابنا المالية بابها، والأخذ فى أدوات جفها بجامع أطرافها دون التمسك بأهداها، والتجسس على من يك فيها جفته بركى وما ألقه مناما،

والزَّام كُلَّ وَاحِدٍ بِمَا يَزِمُهُ مِنَ الْوُطَائِفِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ ، وَإِذْ لَاحَظَ وَأَبْتَكَّرَهُ ،  
وَمِنْ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقِيلِ إِشْرَافٌ مِنْ مُرُقَاتِهِ أَوْ تَسْوَرٍّ عَلَى أَسْوَارِهِ ؛ وَإِنَّمَا هَذَا الرَّجُلُ  
وَالصَّبِيَّةُ وَالسَّمْعَةُ وَالْأَهْتَامُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَرْقَابُ هَرُوسَهَا ، وَضَرْبَ الْحَرِيسِ لِنَوَافِسِهَا ؛  
وَالْإِعْلَافِ لِعَسْبَاجِ انْتِقَالِهَا فِي صُبْحَتِهَا وَالنَّهَارِ الصَّالِحِ فِي تَغْلِيظِهَا ؛ وَصِبَاةٌ مَا فِيهَا مِنْ  
حَوَاصِلٍ ، أَوْ يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ وَأَصِلُ ، وَمَا فِيهَا مِنْ خُفَافٍ ، وَمَا فِي خَزَائِنِهَا الْعَالِيَةِ مِنْ  
مَدَدِ الْبَحْرِ الرَّائِرِ ؛ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ذَكَرُ الضَّرْبِ مِنْ أَمْوَالٍ تُضْرَبُ لِلْهَبَاتِ بِرَمِيَّةٍ ،  
وَأَمْوَالٍ النَّاسِ [التي] حُمِلَتْ إِلَيْهَا تُشْرَفُ قُوْدُهَا بِسَمَاءٍ ؛ وَخَزَائِنُ السِّلَاحِ الْمَنْصُورَةِ  
وَمَا يُسْتَكْفَرُ فِيهَا مِنْ عَدَدٍ ، وَمَا يُسْتَفْرَدُ مِنْ مَدَدٍ ، وَالْجَبَانِيُّ الَّتِي تُحْطَرُ مِنْهَا كُلُّ  
تَخَافَةٍ كَالْفَتَنِقِ ، وَتَضَمُّدُ مِرْمَاها إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا تَحْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ  
فِي مَكَائِلٍ صَبِيحٍ ، فَالْيَلَّةُ عَقَارِيْبُهَا ، آفَلَةُ الْأَهْمَارِ كَوَاكِبُهَا ، وَالْحُدُودُ وَالْبُيُوتُ  
وَالزَّيَاطُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ سِلَاحٍ ، أَوْ دُرُوعِ تَرْتَدُّ السَّهَامَ عَلَى أَهْطَائِهَا وَتَهْجِي قَلْبَاتِهَا  
الْعَوَالِي وَتَضَيِّقُ صُدُورَ الصَّفَاحِ . وَالْبَحْرَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْمَحْرُوسَةِ  
مِنْ نَجْمٍ آفَاقِهَا ، وَفُيُومِ إِدْرَافِهَا وَإِرَاقِهَا ، وَدِيَمِهَا إِنَّمَا أَصَابَتِ الْمَسَالَّةُ قُوْدَهَا وَأَعْوَانَهَا  
إِنَّمَا تَحْمَرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ سَائِلِهَا . وَبَيْتَةُ الْمُسْتَخْفَيْنِ وَأَرْبَابِ الصَّبَاحِ الَّذِينَ هُمْ عَمَلَةٌ  
أَوْطَانِهَا ، وَأَمَارَةُ الْعَتَايَةِ بِهَا مِنْ سُلْطَانِهَا ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مَذْخُودٌ لِمَنَافِعِ الْإِسْلَامِ ،  
وَمَا يَدِينُ السُّنْمَ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَرْتَمِي وَلَا يَطْبَعُ النِّيفُ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ بَارِقَةٍ يُسَامُ ؛  
فَأَحْفَظْ لَأَوْقَاتِهَا ذَلِكَ الْمَوَادَّ الْمَذْخُورَةَ ، وَالْحَلِظْ هَوْلَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ ظَهَرُ الْهَاسِكِ  
الْمَنْصُورَةِ ؛ وَخُذْ بِقُلُوبِهِمْ وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَأَجْمَعْ عَلَى طَاعَتِهَا التَّشْرِيفَ  
مُتَقَرِّقَهُمْ وَأَكْرِمِ قَرِيْبَهُمْ ، وَنَهْمِ الْمَالِيكَ السُّلْطَانِيَّةَ وَهَمِ إِخْوَانِكَ فِي وَلائِهَا ، وَالَّذِينَ  
تُسَرِّقُهُمْ فِي آلَتَائِهَا ، وَبَالِغٌ فِي حِفْظِ الْمُتَقَلِّينَ فِي حُبُّوْنِهَا ، وَلَقِظِ الْمُتَعَدِّينَ خِلَافًا  
فِي مَكُونِهَا ؛ وَتَعَنُّ قُبُلُهَا بِأَنَّهُ أَنْ تَهْوَلَ : تَقَدُّعُهَا بِالْقَدِيمِ وَالْإِسْلَامِ ، وَلَيْكَا نَامُوسُ

أَنْ تَتَعَلَّمَهَا بِمَا تَتَعَلَّمُهُ مِنَ الزَّيْنِ الْمَلَّاحِ ؛ وَلَكِنْ مِنْ مَعَاذَةِ مَنْ فِي ذَلِكَ الْإِظْمِ ،  
مَنْ لَكَ بَرَأْيُهُ طَرِيقُ مُسْتَقِيمٍ ؛ وَمَنْ تُرَاجِعُهُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَجِدُ بِهِ  
فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ نُورًا عَلَى نُورٍ ، وَاتَّبِعْ مَرَامَنَا الْمُطَاعَةَ فَهِيَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ،  
وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ ، وَاللهُ تَعَالَى يَهْدِيكَ عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَيَتَوَلَّاكَ بِمَا فِيهِ حُسْنُ السَّيْرِ ،  
وَصَلَاحُ السَّرِيرَةِ ؛ وَالْإِعْتَادُ ... ..



وهذه نسخة مرسوم شريف بلبابة قلعة دِمَشْقُ المهروسة ، كُتِبَ بِهَا الْحُسَامُ  
الدين «لأچين الإبراهيمي» من إنشاء الشريف شِهَابِ الدين ، وَحَمْدُ اللهِ ، وَهِيَ :  
الحمد لله الذي صَانَ الْحُصُونُ بِإِحْتِضَاءِ الْحُسَامِ ، وَزَانَ الْمُلُوكَ بِإِرْتِضَاءِ دَوَى  
الْيَقِظَةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَهْلِيَّةِ ، وَأَبَانَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ بِفِرَوضِ الطَّاعَةِ  
وَأَجْمَلَ الْقِيَامِ .

نَحْمَدُ عَلَى أَنْ جَعَلَ نِعْمَتَنَا لِأَصْفِيَانَا وَافِرَةِ الْأَهْسَامِ ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى أَنْ أَهْبَلَ عَلَيْهِمِ  
بَأَوْبِهِ إِبْقَانَنَا الْوَسَامَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لِعُقُودِ .  
إِخْلَاصِهَا أَتَقَطَّامِ ، وَلِسَعُودِ اخْتِصَامِهَا الْكُتَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَّا عِبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي مَنَعَهُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَ ، وَمَنَعَهُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَرَجَّحَهُ بِزَايَا الْفَضْلِ  
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِثُورِ الْقِيَامِ ، وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ  
الَّذِينَ لَمْ يَصِدِّقُوا الْأَعْتَامَ ، صَلَوةً وَرِضْوَانًا لَهَا تَجْدِيدٌ وَمَزِيدٌ وَتَأْيِيدٌ وَدَوَامٌ ؛ وَصَلِّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فَإِنَّ الْأَنَاءَ لَا تَرْتَلُ تَحْتَسَارُ الْأَكْفَاءِ ، وَأَرَاءَهُ لَا يَبْرَحُ تَمْنَحُ دَوَى الْمَاصِمَةِ  
الْإِصْفَاءِ ، وَتَهْمَاتُهُ تُدِيمُ لِلْمَلَايِسِ إِجْلَالَهَا عَلَى أُولَى الْإِلْسَمِ الْإِفَاضَةِ وَالْإِضْفَاءِ ، وَتَقْبَلُ  
بِرُغُودِ جُودِهَا لِمَنْ أَدَامَ الْمُنَاجِجَ الْخَالِصَةَ الْإِكْفَاءِ .



ولما كان فلان هو الذى عُرِفَتْ له فى مُهمَّاتنا خِدْمٌ سالفه، وأُلِفَتْ منه هِمَّةٌ  
عَلِيَّةٌ خَصَّتْهُ بِكُلِّ عَارِفَةٍ، وَخَوَّلَاهُ نِعْمَتَا الْوَاكِفَةِ، وأَعْلَنَاهُ لاسْتِحْفَافِ الْحَبِصُونَ  
فَسَاعَدَهُ تَوَفُّرُ التَّوْفِيقِ وَسَاعَفَهُ، وَقَلَّاهُ فى الْهَالِكِ فَسَارِيسَةً حَمِيدَةً أَتَقَنَنْتْ لِمَوَاجِبِنَا  
لَدَيْهِ الْمَضَاعِفُ - أَتَقَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفُ أَنْ نَرْقِّعَ عَمَلَهُ بِأَعْرَ الْقِلَاعِ، وَنُظْلِمَهُ  
بِأَفْقٍ سَمْعُهَا أَيْمَنُ إِبْطَالِ، وَنَتَدَبَّهَ لِنَبْطِطُهَا فَيَحْسُنُ لَهُ فِيهَا الْأَسْتِقْرَارُ وَيُجَدُّ مِنْهَا لَهُ  
الْأَسْتِيْدَاعُ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت صدقاته تُحَقِّقُ الْأَطْلَاعَ، وَهَبَانُهُ يُخَيِّضُ  
مَلَائِسَهَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَنْزَاعٌ - أَنْ يَسْقُرَّ فى نِيَابَةِ قَلْعَةِ دِمَشْقٍ ...

فليأشِرْ النِّيَابَةُ بِالْقَلْعَةِ الْمَذْكُورَةِ بِأَذَلِّ الْأَكْجَنَادِ، مُوَابِلَةً لِلْعَزْمِ وَالسَّيِّدَةِ، مَا يَلَا  
بِالْحَزْمِ فى كُلِّ إِسْدَادٍ وَإِرَادٍ، كَأَفْلًا مِنْهَا بِحَسَنِ الْاِعْتِنَادِ، حَافِظًا حَوَاصِلَهَا مِنْ  
الضَّيَاعِ، مَقْرَرًا أَحْوَالَهَا عَلَى أَجْمَلِ الْأَوْضَاعِ، وَلِيَأْخُذَ بِجَانِبِهَا بِالِاسْتِلَافِ عَلَى الْخِدْمَةِ  
وَالْاِكْتِنَاعِ، وَلِيُعَرِّضَهُمْ عَلَى الْمِبَادَةِ إِلَى الْمَرَاسِمِ وَالْإِسْرَاعِ، وَلِيُطَالِعَ مِنْ أُمُورِهَا  
بِمَا يَتَبَيَّنُ عَلَيْهِ لِأَيُّوْبِنَا الْعَالِيَةِ فِيهِ الْمَطَالَعَةُ وَيَحِبُّ لَعُلُونَا الشَّرْفَةَ عَلَيْهِ الْأَطْلَاعُ،  
وَلِيُرَاجِعَ كَافِلَ الْهَالِكِ الشَّامِيَةِ بِمَا جَعَلْنَا لِأَرَائِهِ فِيهِ الْإِرْجَاعَ، وَلِيَكُنْ لَهُ إِلَى إِشَارَتِهِ  
إِسْصَافًا وَاسْتِفَاعًا، وَإِلَى سَبِيلِ هَذِهِ انْقِصَاءٌ وَاتِّبَاعٌ، وَلِيَقِفْ عِنْدَ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ إِلَيْهِ  
فَبِذَلِكَ يَحْصِلُ لَهُ الرُّشْدُ وَالِاسْتِفَاعُ، وَاقِهِ تَعَالَى بِحَدُّ عَلَيْهِ مَوَاسِبُ نِعْمَتِنَا الَّتِي جَادَتْ  
بِاجْتِنَائِهِ وَأَنْوَاعِ، وَيُجُودُ فى نُصْرَتِنَا حُسَامَهُ الَّذِى مِنْ بَاسِهِ الْأَعْدَاءُ تَرْهَبُ وَتَزْتَابِعُ،  
وَيَدِيمُ لَهُ وَبِجِبِجِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ صَدَقَاتِ دَوْلَتِنَا الشَّرْفَةِ الْإِمْتِنَاعِ، وَانْخَطَ الشَّرِيفُ  
أَمْلَاهُ، حِمَّةً بِمُقْتَضَاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه وصية نائب قلعة أوردها في التعريف :

وطيه بحفظ هذه القلعة التي زُفَّتْ إليه عقيبتها المُنْمَعَة ، وسيلَّتْ عليه سافرة ودُونِها  
 السماء بالسُّحُبِ مُنْمَعَة ، وسُكِّتْ إليه مَقَاتِلُهَا ، وخَوَاتِيمُ الْأَرْيَاءِ أَهْلاً ، وَأُوقِدَتْ لَهُ  
 مَصَابِيحُهَا ، وَقَتَائِلُ الْبُرُوقِ لَا تُسَبُّ لِقَالٍ . فليدأ بهارة مَا دَعَتْ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ مِنْ  
 تَجْسِيدِ أُنْبِيَاءِهَا ، وَتَشْيِيدِ أُنْبِيَاءِهَا ، وَشَدَّ حُقُودَهَا ، وَعَدَّ مَا لَا يَصْعُقُ [ فِى النَّحَارِ ] (١) مِنْ  
 قُودِهَا ، [ وَتَبِهَ أَصْبَحَ رِجَالُهَا وَالْكَوَاكِبُ قَدْ هَمَّتْ بِرُقُودِهَا ] (٢) ، وَالْأَخَذَ بِلُحُوبِهَا مِنْ  
 فِيهَا ، وَتَكَادَكَ بَقِيَّةُ نَمَاتِهِمْ وَتَلَايِيهَا ، وَجَمْعِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ . وَبَدَّلَ الْإِحْسَانَ فِيهِمْ  
 إِذَا حَرَفَ أَرْضًا تَرَكُوا فِيهَا الزَّرَادَ ، وَاتَّجَدَى لِمَنْ : قُرْبُ رِجَالٍ تَجَزَى عَنْ مِلَّةٍ سَتِينَ  
 فِى سَاعَةٍ ، وَتَحْصِيهِ هَذَا الْحِصْنِ فَنَجِّحَ بِمَا يَنْتَرِزُ حَوْلَهُ ، وَيُسْتَمَدُّ بِهِارَةَ الْبِلَادِ  
 الْمُتَصَصَّةَ بِهِ مِنْ وَاصِلِهِ ، وَمَا يَكُونُ بِهِ مِنَ الْهَابِئِىِّ الَّتِى لَا تُرْفَى حَقَائِبُهَا ، وَلَا تُؤْفَى  
 مِنْهَا أَقَارِبُهَا ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا مَقَارِبُهَا ، وَلَا يُكْفَى مِنْ زُبَانِ زَبَانِيَّتِهَا كُلِّ ضَارِبٍ ،  
 وَلَا يُخْلَعُ سَهْمُهَا ، وَلَا يُنْفَى بَيْنَ الْعُجُومِ لَحْمُهَا ، وَلَا يُعْرِفُ مَا فِى مُنْدُوقِهَا [ الْمَغْفَلِ ] ،  
 مِنَ الْبَلَاءِ الْمُرْسَلِ ، وَلَا مَا فِى نَفْثِهَا الْمُشْتَرِ السَّاقِ مِنَ النِّشَاطِ الَّذِى لَا يَتَكَسَّلُ ،  
 وَضَرِيحُهَا مِنَ اللَّزِيذَاتِ الَّتِى فِى غَيْرِهَا لَا تُنْسَدُ ، وَلِسْوَى خَيْرِهَا لَا تُعْقَدُ ، وَمَا يَمُرُّ فِيهَا  
 مِنَ السَّهَامِ الَّتِى تُشَقُّ قَلْبَ الصَّخْرِ ، وَيُثْبِتُ خَنْدَقَ كُلِّ فَاقِدَةٍ عَلَى صَخْرٍ ، وَكَذَلِكَ قِسْ  
 الْبِلَادِ الَّتِى لَا يَدْبُرُهَا وَلَا يَفِيلُ ، وَتَكَثُرُ السَّهَامُ الَّتِى كَمْ أَصْبَحَ رَيْبُلٌ وَبِهِ مِنْهَا مِثْلُ  
 الْجَبَلِ ، وَمَا يُصَانُ مِنَ الْأَبُوسِ ، وَبَعْدَ لَتَعِيمِ الْأَبُوسِ ، وَمَا يَمُدُّ مِنَ السَّيْرِ الَّتِى

(١) الَّتِى فِى "التعريف" "وَقَاتِلُهَا" .

(٢) الزَّيَادَةُ مِنْ "التعريف" (ص ٩٥) .

(٣) فِى "التعريف" "مِنْ لَتَعِيمِ الْأَبُوسِ" .

هي أسوار الأسوار ، ولعاصم عقائل المعاقيل منها حتى سوى كل سوار ، وهي التي  
ثلاث كئيبها على ميايم الشرفات ، وتضرب مجيبها على أعلى الثورات ، وسوى هذا  
مما تمتص به شواخ القلال ، ويتبؤا به مقاعد للقتال ، فكل هذا حصله وحصنه ،  
وأحسبه وحسنه ، وأمد منه في الأمن لأوقات الشداد ، وأجر فيه على شأومن تهتم  
وزد في التوائد ، وهكذا ما يندحر من عدد أرباب الصنائع ، ومدد التحصين المعروف  
بكثرة التجارب في الوقائع ، والأزواد والإهوات ، وما لا يزال يفكر في تحصيله لأجل  
بعض الأوقات ، ونحن من هذا مستكفرا ، وله على ما سواه مؤثرا ، حتى لا تزال  
ربالك مطمئنة الخواطر ، طيبة القلوب ماعليا إلا السحب الموأطر ، وأعمل بادة  
القلع في خلق أبواب هذه القلعة وتفتحها ، وتنفذ متجددات أحوالها في مساء كل  
ليلة وصبحها ، وإقامة الحرس ، وإدامة السس ، والحذار ممن لعله يكون قد تسور  
أو اختلس ، وتعرف أخبار من جاورك من الأعداء حتى لا تزال على بصيره . ولا  
تبرح عهد لكل أمر مصيره ، وأتم توب الختام التي قد لا تجد في بعض الأوقات سواء  
رسولا ، ولا تجد فيه خبرا ولا سواء مشئولا ، وطالع أبوابنا العالية بالأخبار ، وسارغ  
إلى ما يريد عليك منها من إهداء وجواب ، وصب فكرك كله إليها وإلى ما تشتمنه  
من الصواب .

### المرتبة الثانية

( من المراسم التي تكتب بمحاضرة دمشق لأرباب السيوف -

ما يكتب في قطع الثلث ، وفيها وتليفتان )

الأولى — شد الدواوين بدمشق . وصاحبها يتحلى فيما يتحلى فيه شاذ  
الدواوين بالديار المصرية ، وقد تقدم .

وهذه نسخة مرسوم شريف بشة الدواوين يدمشق :

الحمد لله الذي أرهف لمصالح دولتنا القاهرة من الأولياء ، سيقاً ماضيها ، وجرّد  
لمهمات خدمتنا الشريفة من الأصفياء ، عضباً يفتؤ الملك عن تصرفه الجليل راحيها ،  
وجتد السعود في أيامنا الزاهرة لمن لا يحتاج هممه في عمارة البلاد المحروسة  
مقتاضيا .

نحمده على نعمه التي تسترقق الحامد ، وتستوجب الشكر المستأنف على الحامد ،  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تجلده لأصنامها ، تجاير لإعلاها ،  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدراً ، وأكمل في الرتبة مكانة وإن كان  
آثرهم عصراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تنهوا بما أمروا ، وعمرؤا الذين  
قبل الدنيا فلم تحك الأيأم من [تقص] ما عمرؤا ، صلاة يتأرجق تنشرها ، ويتبلىج  
يشرها ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من ملق به من مهماتنا الشريفة أهمها قعاً ، وأحسنها في عمارة  
البلاد وقعاً ، وأكثرها لخزائن الأموال تحصيلاً وجمعاً ، وأجمعها لمصالح الأعمال ،  
وأضبطها لحواصل المسالك التي إذا أهد منها جبالاً تلا عليها لسان الإغراق :  
( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ) مَنْ زانت عزيمه تراحت ، وكنت قوته في الحق خبرته  
ونباته ، وكان من أولياء دولتنا المعلنين لشدة أركانها ، وإشادة بيلانها ، والنهوض  
بمصالحها المتنوعة ، ونشركية عدلها التي تنفوا بالأدعية الصالحة مبسولة وبالأئمة  
العاطرة متضوعة .

ولما كان فلان هو الذي أشير إلى محاسنه ، وثبه على إبرز فضله المظهر من  
معادنه مع صرامة تحييف الثبوت ، وتزاهية ثمين على عمارة البلاد الثبوت ، وبخبرة  
بإظهار المصالح الخفية وفيه ، وإبراز معادن الأموال من وبعوها الجلية مليه ،

ومعرفة نعم البلاد بين الرغبة والرهبه ، وتجل مثل ما يُودع فيها بالبركة والثناء مثل  
حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة - أفضت آراؤنا الشريفة أن نلج  
على حسن اعتنائنا بأمره ، واعتنادنا بما قلناه من أسباب إثناء رتبته ورفعة قدره ؛  
فلذلك رسم - زاد الله في علاقه - أن يفوض إليه ... ..

فليأخذ ذلك مظهرًا من مصالح الدولة القاهرة ما كان في تغيير كفايته مذكورًا ،  
مؤيدًا من تغيير الأموال وتغيير الأعمال ما يحقق به : من خصيب البلاد بمشقة الله  
تعالى ما كان مظهرًا ؛ موائيل إلى الخزائن المعمورة من تحول تدبير ما يمسى به طائر  
تصرفه ميمونا ، وسبب توقفه مامونا . وليكني النظر في حسارة البلاد هو اليوم المقلّم  
لديه ، والأمر الذي يتسبب تفرق أهله عليه ، فليجتهد في ذلك اجتهدًا يظهر أثره ،  
ويحتجى ثمره ، ويحمد ورده وصدره ؛ ويتفرع عنه أنواع المصالح ، وتترتب عليه  
أسباب الناجح ، ويملاك ذلك بسط المصلحة التي هي خير البلاد من أن تخطر أربعم  
يوما ، وأخذ الرقيق الذي لا يضر منه البأس قوما ، ولا يجلب على فاعله مع الحزم  
لوما ، ولا يطرده عن أمانه القتل في يهاد الله قوما ؛ وليصرف إلى استعلاج  
الأموال وموائلة تحملها همة ناهضة ، وعزيمة إلى ما قرب وتأي من المصالح راقية ،  
وقوة بأسباب الحزم أخذة وعلى أخص التدبير قاضيه ؛ وفيما خبرته من عزائه  
المشكورة ، ويسير إلى ما برحت بين أولياء دولتنا القاهرة مشهوره ، ما يكتفى به  
جن الرمايا الموكبه ، ويوثق به فيما علق به من الأمور المستعده ؛ لكن حقوى الله  
تعالى أولى الرمايا وأولى ، وأحق ما تليق عليه تخاصيلها وجمالها ، فليقدم حقوى الله  
بين يديه ، ويحمله المنة فيما أعتد فيه عليه ؛ بعد الخط الشريف أملاه الله  
تعالى أملاه . .

الوظيفة الثانية - شد المهامات ، وصاحبها يتحدث فيها يُطَلَّبُ للأبواب السلطانية من المستعجلات ، وغيرها . وقد ذكر في "التنقيف" أنَّ عادته أن يكون مقدم ألف .

وهذه نسخة توقيع بشد المهامات بدمشق ، وهي :

الحمد لله الذي شدَّ عُرَا المصالح من الأولياء بكل ذي أيدٍ ، وكلَّ مَنْ هو في المهامات أبكش بعمرو من زيد ، ومن له تدبير كم أخى باقتناصه لشوارد الأمور من جباله صيد .

[وبعد<sup>(١)</sup>] فإن أحق من استغفيل لاستخلاص الأموال ، وأخير لصونها من الاختلال وحفظها من الاختلال ، وأهل قلبه وكلمه : هذا للتتمثيل وهذا للاستتال ، ولومس إليه التصرف في الترهيب والترهيب ، والاجتهاد في التميز والتحرير والتوفير إذ كل مجتهد مُصيب - من اعتبر به أنه ذو حزم لا يخفى ، وعزم من المصالح لا يخفى ، واحضال الأحوال التي منها تُكْرَهُ لا يخفى وشكر لمن يخفى ، وله نباهة يدرك بها كل إيسار وكل إيهام ، ويطلع [بها] على لَقَاصِ أَيْسَةِ الأقاليم ، ويعلم بها مقاصد كل من هو من الحنة في كل وإدبير ، ولا يخفى عليه جزائر الجرائد ولا غلزي المقازيم ، وفيه راحة كم أصبح بها وهو الآن ، ولم يأت قساوة يكون بها هو المهنت الذي لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى ، وم ساس الأمور ودبرها فاحسن فيها السياسة وأجمل التدبير ، وأصخرج [الثقة الكثير] بالخوف اليسير ، حتى جمع حسن تدبير وأسرها ، وصنع حسنة وأحسن صنفا .

(١) لذا هذه اللغة لربها واستقامة الكلام بها - فله .

ولسا كان فلان هو لهذا الأمر الجليل المستترى، واسمه في أول مدارج النبوة والتبديل خير مستندى؛ وفيه من جميل الأوصاف ما يرضى حسن الاقتراح وقد خبر أمور الكتبة، وقد علم من أحوالهم ما هو آخرى لم بالتجربة؛ وعرف خفايا المعاملات معرفة تامة، وأحاط بجزئيات الجهات وكلبيتها إحاطة خاصة وطامة. أقتضى حسن الرأي النيف، أن رسم بالأمر الشرف - لا يرحب بشد عضد كل مهم من الأولياء يأتي كل عزيم، ويحصل له سلطان لا يكمل مصلحة إلى حزم ذى حزم - أن يفوض إليه شد المهمات بالشام المحروس.

فلبسيط الأمور ضبطاً مستويها، وليتصبب لذلك انصباباً مترتباً، وليتخير متقناً ومصرفاً، ومسيراً ومستوفقاً، وتبقى ظهر حق يتسكب به تمسك التريم، ولا يجاب فيه قاً بأس قوى ولا ذاً منج إلى المنع والتفيع خير قويم؛ وما من جهة إلا وهى شروط منوب الصواب، ولا يستمد على غير الحق منجاً عن ترويع النكاب؛ وتكنى الحمول مسيره، والمتخزجات متوقره؛ وجهات انشاص مقزرة، إذ الضمان لا ينتظر لم نظرة إلى مهسره؛ فلهم سوس المعاملات، وكوايسر الجهات؛ ومنهم يحفظ أو يضاع، وهم يترقى أو يخطئ الارغاع؛ وجهات المقطعين الواجب له أن يعمل عليها وأقية بأقيه، وتتم لم حتى لا يتناول إلى ذروتها امتداد الأيدي المتزلة ولا خطأ العنوان الرأقيه؛ وليصرف وجهه بحفظه إلى مراقبة من في باب الشد من مقلعين ومن رسل ياكلون أموال الناس بالباطل، ويعيون الآجل بالمأجل، ويصيقون العام والخاص، وكل منهم يروم الفناء وهو رقاص.

هذه زبدة من الوصايا مقننه، وعزومات غنية عن تكثير في القول أو توسعه، والله تعالى يكون له ويحيته، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

## الصف الثاني

( ن الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وجميع ما يكتب  
فيها توقيع ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الصف بوالخليل العالي بإلاء مفتتحا بوالحمد لله )

وبذلك يكتب للقضاة الأربعة بمحاضرة دمشق .

وهذه نسخة توقيع بقضاء القضاة بدمشق المحروسة ، كُتِبَ به لقاضي  
القضاة «جهاد الدين أبي البقاء السبكي» وهي :

الحمد لله الذي أقر أحكام الشرع الشريف ، في أيامنا الزاهرة على أكمل القواعد ،  
وأمر مدار الحكم المنيف ، في دولتنا القاهرة على أجمل العوائد ، وأمضى فصل  
القضاء في عماليكا الشامية بيد إمام غيبت فضائله عن الشواهد ، وأتمت الأئمة  
لاكتباس القوائد ، وعُدَّت أحكام الملة منه يُطهر في الحق مجلده ، مُسدِّد في الدين  
سهم اجتياذ رمي به شاكلة الصواب عن أثبت يد وأشد ساعد .

نحمده على نعمة التي حلت متايب الدين في ممالكنا الشريفة بأكرمائها ، وعلت  
رُتب العلم في دولتنا القاهرة باستقرار من جعلته فضائله غاية اختيارها ونهاية  
أصطفاها ، ودلت على أختنا بفضيل أحكام من أثبت سيرته الجميلة من سيد  
في آدابها وجهه في أفتائها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
لا تزال أعلامنا بها تنصر ، وأيامنا على الجهاد لتكون كلفتها على الدنيا تقتصر ،  
وأقلامنا للشريعة في الآفاق تُسبِّح ولا تُؤجِز وتُطِيب ولا تُختصر ، ونشهد أن  
جهاد عبده ورسوله أشرف من قسست أمته بالحق فعدت ، ولقَّت عه أحكام ملة



فَقَاتَتْ بِذَلِكَ الْأُمِّ وَقَضَلَتْ ، وَحَكَتْ بِمَا أَرَاهَا اللَّهُ مِنْ شِرْعَتِهِ فَمَا مَالَتْ عَنْ سَنَنِهِ الْقَوْمِ وَلَا عَدَلَتْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ فَعَلِمُوا ، وَعَمِلُوا فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا عَلِمُوا ، وَبَذَلُوا النُّفُوسَ فِي طَاعَتِهِ فَمَا اسْتَكَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا أُلْمُوا ، صَلَاةٌ تُوَدَّى بِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْمُغْتَرَضِ ، وَتُرْغَمُ بِإِقَامَتِهَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ تَقَلَّ فِي رُتَبِهِ السَّلْبِيَّةِ ، وَوُطِدَتْ لَهُ بِمِصْرِ وَالشَّامِ قَوَاعِدُ سِيرَتِهِ السَّيْرِيَّةِ ، وَأُطْلِقَتْ جِبَادُ الْبِرَاعَةِ فِي إِمضَاءِ حِكْمِهِ فِي الْمُلْكَيْنِ مَشَائِي أَعْيُنِي ، وَأُطْلِقَتْ صَحَافُ الْبِرَاعَةِ فِي إِعْلَاءِ بَهَائِهِ فِيمَا [السنّة] اسْتَبَاهَا ، وَأَرَدْنَا أَنْ نُرَاهُ إِلَى أَعْرُ الْمَالِكِ عَلَيْنَا لِنُفَرِّغَ عَيْنَهَا ، وَقَصِدْنَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَى رُتَبِهِ بِهَا لِنُؤَيِّ بِاسْتَعَادَتِهِ دِينَهَا ، وَآخِرَتَنَا أَنْ نَجْعِدَ لِحَدِّهِ الْوُطِيفَةَ سَالِفَ عَهْدِهِ ، وَأَنْ نُرِيَهُ آخِرَتَانَا بِأَمْرِ مُنْصَبِهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَنْتَهِي مِنَ الْإِتْمَاعِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ قَدْ اخْتَصَتْ بِفَضَائِلِهِ زَمَنًا طَوِيلًا ، وَأَنَّ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ قَدْ أَلْقَتْ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا لَمْ تُرِدْ بِهِ بِدِيلًا - مِنْ ظُهُورَتْ فُضَائِلُهُ ظُهُورَ نَمَتِهِ ، وَتَهَادَّتْ قَوَائِمُهُ رِفَاقَ الْآفَاقِ : مِنْ عِلْمَاءِ زَمَانِهِ وَأُئِمَّةِ وَقْتِهِ ، وَعُظِمَتْ أَوْصَافُ الصُّلُوحِ الْأَوَّلِ مِنْ عَلَيْهِ وَوَرَعِهِ وَسَمْتِهِ ، وَنَشَرَتْ الْأَيَّامُ مِنْ عُلُومِهِ مَا لَمْ يَطْوِيلُ يُطَوِّلُ إِلَيْهِ الْمَرَا حِلَّ ، وَقَلَّتْ الْإِهْلَامُ مِنْ قُوَّتِهِ مَا يُرَوِّى قُوَّتَهُ بِهِ السَّمْعُ الْغَلَاىِ وَيُخَيِّصِبُ بِهِ الْفِكْرَ الْمَالِحَ ، وَأَلْقَتْ الْأَقَالِيمُ مِنْ حُكْمِهِ مَا عَدَّتْ بِهِ بَيْنَ مَسْرُورٍ بِإِشْرَاقِهِ ، وَمُرَوِّعٍ بِفِرَاقِهِ ، فَمِنْ أَقْصِيَّةِ مُسْتَدَدِهِ ، وَأَحْكَامِ مُؤَيَّدِهِ ، وَأَقْوَالٍ مَتَزَعَةٍ عَنِ الْقَوَى ، وَأَحْوَالٍ صَادِرَةٍ عَنْ زَعَادَةِ حُكْمَةِ الْقَوَاعِدِ وَزَاهَةِ مَجْتَمَعَةِ الْقَوَى ، وَإِصَابَةٍ دَالَّةٍ عَلَى مَا وَرَاعَا مِنْ عِلْمٍ وَوَرَعٍ ، وَإِجَابَةٍ فِي الْحَقِّ تَحِيًّا بِهَا الشُّنْ وَتَيُّوتِ الْيَدَعِ ، وَشَدَّةٍ فِي الدِّينِ تَصَدُّعُ فِي كُلِّ حُكْمٍ بِالْحَقِّ وَإِنْ جَدَعَ ، وَعَدْلٍ لَا يُسْتَلَانُ

جَانِبُهُ، وَحَرَّمَ لَا يُسْتَقَرُّ سَاحِبُهُ، وَلَا يُسْتَقَرُّ رَأْيُهُ، وَقُوَّةُ فِي الْحَقِّ تَمْنَعُ الْمُبْتَغِلَ مِنَ  
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ، وَيَبِينُ فِي اللَّهِ يُفْصِحُ الْحَقَّ عَمَّا لِيَ الْقَوْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَالَسَ خَلَّتْ بِالْعِلْمِ  
طَلِيَّةُ الْأَرْجِ، وَفَضَائِلُ يُحْتَلَّتْ فِيهَا عَنْ مَوَادِّ فِكْرِهِ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجٍ، وَبَدَائِعَ  
تُضْرَبُ إِلَى أَسْمَاعِهَا أَجْدَادُ الْإِثْلِ، وَبَدَائِعُ تَهْرُمُ الْأَيَّامُ وَعُمُرُ شَبَابِهَا مُقْتَبِلٌ.

ولما كان المجلس المائى - أدام الله نعمته - هو الذى ورد على أبوابنا العالية ونور  
وكلمه يسمى بين يديه، وصدر الآن منها وحل الأتسا تفضو عليه، وأقام فى خدمتنا  
الشريفة بمثلوقا فى أكرم من بها قلن، وكذا إلى الشام مجموعا له بين مضافة النعم  
والعود إلى الوطن. وهو الذى تختل به المناقب، وتختار فضله العواقب؛ ويُسْرَقُ  
قلبه بالفتاوى إشراق النهار، وتُتَدَقُّ منافعُه إغداق السحب بالأمطار، وتُحْدَقُ  
الطلبةُ به إغداق الحكمة بالتمر والملاآت بالأنوار، وهو شافى عى كل شافى،  
ودواء ألم كل ألمى؛ طالك جانب جنبه المضاجع سهادا، وقطع الليل ثم أسمنته  
لند قايويه مدادا؛ وجمع بين الملتهين نظرا وقليدا، والمُتَّهين من القولين قديما  
وجديدا، وسلك جميع الطرق إلى منهج إيمانه، وملاك حسنها فأسفر له كل وجه  
تنتل من أوراق الكتب يلثمه؛ وأفتحت بفهمه للتصانيف أبواب شملت  
«الفتاوى» أقفاها، وتحت [له] فتحات ما «الأودى» يتألفها، ومحت حلا يفسر  
«الغزالي» إذا تسج على منواله سرألفها، فلو أدركه «الزلفى» لشرح «الوجيز» من  
لفظه، وأمل أحكام اللغيب من حفظه؛ وصائر المسائل بأقواله، وأعد لكل  
سؤال وأريد حجة من بينه وبرهان من جداله؛ فله فى العلم المرتقى الذى لا يدرك،  
والمتقى الذى لا ينزع فى تحريه ولا يسرك، والغاية التى أحرزها دون غيره فلو لا  
المشفقة لم ترك؛ وهو الذى ما زال همه الزينة مليا، وبما علق بضمته من أحكامها

وَقِيًّا ، وَبِكُلِّ مَا يُرِضِي الْخَلِيقَةَ عَنْهُ مِنْ أحوَالِهَا قَامًا وَكَأَنَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ مُرَضِيًّا ، وَباعتِبَارِهَا  
مُسْتَقْبَلًا مِنْ حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ الْعِلْمَ تَأْنِيَةً وَأَتَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وَمَا يَرِجُ تَعْمُوهُ التَّوَقُّؤُ  
فِي حَبِيبِهَا ، وَيَتَرَكُ مَا لَا يُرِيبُ قَسَمَهُ تَرَجًّا عَمَّا يُرِيبُهَا ، فَكَمَ بَعْدَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ مِنْ مَلِكِهِ  
هُيُونًا ، وَغَرَسَ بِهَا مِنْ أَفْئَانٍ فَضْلَهُ قُوْنَا ، وَكَانَ مَا خَيْرَ جَارٍ تَرَكَ لَهَا مَا سَوَاهَا ،  
وَأَكْرَمَ تَزِيلِ نَوَى بِالْوَصُولِ إِلَيْهَا مَصْلَحَةَ دِينِهِ غَلْمٌ يَضَعُ اللَّهُ لَهُ نَجَبَهُ الَّتِي تَوَاهَا ،  
وَأَلَّفَ قَوَائِدَ أَهْلِهَا وَهَوَائِدَهُمْ ، وَصَرَفَ بَحْسَ أَطْلَاعِهِ مَا جَبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَائِبَهُمْ  
وَشَاهِدَهُمْ ، وَعَلَّمَهُ مِنَ النِّعَمِ الْمُتَقَبِّلَةِ طَلَبَهُمْ ، وَأَقْبَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ بِاللَّيْنِ تَبَوُّؤًا لِلنَّارِ  
وَالْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِمْ يُجِيبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَمَا كَانَ قُدُومُهُ  
إِلَّا لَنَا ، وَوَقَدَ إِلَيْهَا بِحُسْنِ مَوَدَّةٍ وَحُبِّهِ التَّائِينَ مَا وَفَدَ بِهِمَا إِلَّا إِلَيْنَا ، فَرَأَيْنَا مِنْهُ  
إِيمَانًا لَا يَحْكُمُ فِي تَوَلِيَّتِهِ الْحُكْمَ بِالْهَوَى ، وَلَا يُتَوَى فِي تَقْلِيدِهِ التَّقْضَاءَ فِيمَا مَصْلَحَةُ الْمُسْلِمِينَ  
« وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى » ، وَهُوَ - بِمَجْدِ اللَّهِ - لَمْ يَزَلْ بِقَوَاعِدِ هَذَا النِّصَبِ خَيْرِيًّا ،  
وَبِجَوَائِدِ هَذِهِ الرِّبَةِ يَصِيرًا ، وَبِإِجْرَائِهَا عَلَى أَكْلِ السَّنَنِ وَأَوْضَحِ السَّنَنِ جَدِيرًا ،  
وَبِإِمضاءِ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي يُحَقِّقُ إِيمَادُ الْحَقِّ فِيهِ لِلْأُمَّةِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ وَلَوْ كَانَ  
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ، مَعَ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ فُضَائِلُهُ مِنَ الْوُقُوفِ  
مَعَ الْحَقِّ الْمُبِينِ ، وَالتَّحَلُّ بِالْوَرَعِ الْمُبِينِ ، وَالتَّحَلُّ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي أَصْبَحَ مِنْ أَنْصَفِهَا  
مَعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

فَلَنُكَلِّمْ رِسْمَ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْأَشْرَفِ النَّاصِرِيَّ - لِأَزَالِ عِلْمَ الْعِلْمِ فِي إِيمَانِهِ مَرْغُوطًا ،  
وَأَلْمَ الْجَهْلِ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ دَوْلَتَهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ الْأَعْلَامِ مَلْفُوطًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْمَشَارِ  
إِلَيْهِ قَضَاءُ الْقَضَاءِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَنَظَرُ الْأَوْقَافِ بِمَشْقِ الْخُرُوسَةِ وَأَعْمَالِهَا بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ،  
وَمَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالتَّكْلِيفِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، عَلَى عَادَةِ  
مَنْ تَهَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَقَادَتِهِ وَمَعْلُومِهِ .

فَلْيَقَابِلْ هَذَا التَّقْلِيدَ السَّعِيدَ بِزَيْدٍ فِي الْحَقِّ يَمْكُنُهَا، وَعَلَى الْخَيْرِ تَمَرُّهَا؛ وَفِي الْعَمَلِ  
 أَنْ يَسَاطُهَا، وَفِي أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْمَعَاذَةِ عَلَى الْحَقِّ قُوَّتُهَا وَاحْتِيَاظُهَا؛ وَلِيَبْضُ  
 عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ مِيرَاثِهِ الَّتِي زَانَ الْعِلْمَ أَوْصَافُهَا، وَزَانَ الْوَرَعَ أَتْقَافُهَا، وَحَلَّى الْعَمَلُ  
 مَقَانِيرُهَا، وَأَحْيَا الثَّقَى مَا ثَرَا، وَتَنَاقَلَتْ رِيفَاتُ الْأَفَاقِ أَحْكَامُهَا، وَأَسْتَصَحَبَتْ مِنْ  
 هَذَا إِذَا هَذَا مَا تُحَفِّ بِهَ حُكْمُهَا، وَفِيَا نُفِتَ مِنْ حَاسِنِهِ مَا يُنْفِي عَنْ الْوَصَايَا الْمَجْدَدَةِ،  
 وَالْإِشَارَاتِ الْمَرْقُودَةِ؛ لَكِنْ الذِّكْرُ يَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْفَعُ الْمُتَّقِينَ، وَيَجْمَعُ  
 مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَلْيَجْمَعْهَا خَلْقُهُ مَا اسْتَطَاعَ، وَلْيَرْحَمْهَا هُوَ الْحَكَمُ الْمُنْجِبُ  
 وَأَمْرُهَا هُوَ الْأَمْرُ الْمُنْطَاعُ؛ وَالْإِعْتَادُ ... .. رَابِعَ عَشَرَ الْحَرَمِ سَنَةِ  
 نَحْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

قُلْتُ : وَلَمْ أَفَ عَلَى تَفْوِيضِ قَاضٍ مِنْ كِتَابَةٍ مِنْ تَهْلُمُ سَوَى غَيْرِ وَاحِدٍ،  
 مِنْ إِنْشَاءِ الْمُفَرِّقِ الشَّاهِدِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ، كَتَبَهُ الْقَاضِي الْقَضَاءُ «شَهَابُ الدِّينِ بْنِ الْحَبَدِ  
 عَدِ اللَّهُ» بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ، عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ . وَهَذِهِ نَسَخَتُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّسْلِيكِ بِشَرَائِعِهِ، وَالتَّسْلِيكِ بِأَرْوَاقِهِ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِتَأْيِيدِ أَحْكَامِ  
 شَارِعِهِ، وَالتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى دِينٍ يُقْطَعُ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ أَعْنَاقُ مَطَامِيهِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا يَأْخُذُ مِنَ الْخَيْرِ يَمَامِيهِ، وَيُضَاهِي الْقَلَمَ فِي عَمُومِ مَنَافِعِهِ، وَيُيَاهِي  
 السَّيْفَ بِقَلَمِ الشَّرْعِ فِي قَهْرِ عَاصِيِهِ وَحِمَاةِ طَائِعِهِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَوْفَى لِلْإِيمَانِ أَمَانَةً وَقَائِمَةً، وَتَهْدِي إِلَى صَيَانَةِ مَشَارِعِهِ، وَتَقِيمُ  
 مِنَ الْعِبَادَةِ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَمِلُ الْأَنْوَارُ بِلَوَائِمِهِ، وَتُقِيمُ الْأَبْصَارُ بِبَدَائِعِهِ، وَتَجُولُ  
 الْفَتَاوَى فِي صَدْرِهِ الْفَسِيحِ وَتَجُولُ فِي شَوَارِعِهِ، وَتُرْهِفُ مِنْهُمْ لِحْزَمَ الْعَزِيزِ كُلِّ قَلَمٍ  
 يَذُلُّ السَّهْمَ عَلَى مَوَاقِعِهِ، وَيُجِبُّ الرِّجْمَ مِنْ مَقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ عَلَى مَوَاضِعِهِ، وَيُسْرَى

ثُمَّ سَأَلَهُ إِلَى الْأَعْدَاءِ بِصَوَاقِهِ وَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ بِوَأَمِهِ ؛ وَنَشَدَهُ أَنْ سَيِّدَنَا عِنْدَ عِيْدِهِ  
وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْعَدَ الْأُمَّةَ بِطَالِيْعِهِ ، وَأَضَاعَ الْأُمَّةَ فِي مَطَالِمِهِ ، وَأَسْعَفَ الْمَلَّةَ بِمَا  
أَتَى اللَّهَ فِيهَا مِنْ حَسَنِ مَسَائِلِهِمْ وَبَيْنَ طَلَامِهِ ، وَمِنْ شَرِيْعَتِهِ الَّتِي آمَنَ حَبْلُهَا الْمُدُودُ  
مِنْ جَنْبِ قَاطِعِهِ ، وَكَفَى شَرَّ قَاطِعِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى آلَهُ وَصَحْبَهُ صَلَاةَ [تَوَالِي]  
إِلَيْهِ تَوَالِي [الْعَذَابِ إِلَى مُتَابِعِهِ ؛ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإن الله لما أقامنا لحماية شَرِيْعِهِ الشَّرِيفِ أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمَاهُ ، أَوْ يُنَاجَاحَ لِأَحَدٍ  
مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يَرْكَبَ هَوَاهُ ، أَوْ يَتَمَدَّى حُدُودَهُ فِي مُخْطَلَعِ أَوْ رِيَّاسَةِ أَوْ يُخْبِتَ فِي أَمْرِهِ  
مَا لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَدًّا عَلَى سِوَاهُ - [جعلنا] نُجْعِدُ عَلَى إِقَامَةِ مَنَارِهِ أَنْ يُطْمَسَ ؛  
وَإِدَامَةِ مَبَازِهِ أَنْ يُقْلَعَ مَنَارُهَا أَوْ يُنْقَسَ ؛ أَسْتَدَامَةَ لَنَا يَسَّ حُكْمِهِ ، وَتَأْيِيدَ أَحْكَامِهِ ؛  
لَأَنَّهُ تَحَابُّبُ أَنْوَارِهِ بِمِثْلِ الرِّيحِ وَوُجُوهَا ، وَمِشْكَاةُ أَنْوَارِ يَكَاثِرِ الصَّبَاحِ لَمُوجُهَا ، وَأَقَاوِيقُ  
وَفَاقِ تَلِيمٍ بِهِ الْأُمَّةَ ضُرُوعُهَا ، وَشَجَرَةُ مَبَارَكَةِ إِسْلَامِيَّةٍ زَكَّتْ أَصُولُهَا وَنَمَتْ فُرُوعُهَا ؛  
شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّنَا بِهِ : مِنْ تَحْصِينِ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَتَحْصِينِ مَسَالِكِ دَارِ السَّلَامِ ؛  
لِنَسْتَمِعَ الْحَيْنَ أَنْ تُسَامَ ، وَبُرُوقَ الْفَتَنِ أَنْ تُسَامَ ، وَوُجُوهَ الْفِتَنِ أَنْ تَحْرَيْنَ إِلَّا بِسَامَةِ  
الشَّامِ ؛ فَبَيْطَلَةُ بَانَ اللَّهُ جَعَلَ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَقْبَى ؛ وَأَشْرَفُ وَأَتَى ؛ وَأَعْظَمُ  
بَلَدٍ تَنْشَبُ بِالْمَذَاهِبِ طُرُقًا ، وَتَوَدُّ الْمُجَرَّةَ لَوْ وَقَفَتْ بِهَا عَلَى الشَّرِيعَةِ نَسْقًا . تَقَرَّحُمْ .  
فِي مَرْكَبِهَا الْأَعْلَامِ ، وَتَتَضَافَرُ عَلَى الْجِهَادِ فِي اللَّهِ بِالْجِلْدِ وَالْجِلْدَالِ قَاةً بِالسِّيُوفِ  
وَتَاةً بِالْأَعْلَامِ . وَبِمَشَقِّ حَرَمِهَا اللَّهُ هِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْإِهْلِيمِ ، وَمِنْهُدُ الَّذِي يَخْتَوِي عَلَى  
مَشَارِعِهَا حُنُوُّ الْوَالِدَةِ عَلَى الْفَطِيمِ ، وَتَهَتْ بِهَا فَوَائِدُ لَا تَأْمُرُ مَعَهَا الْفَوَائِي حَتَّى  
تَلَيْسَ «جَانِبُ الْعَقْدِ الْعَظِيمِ» ؛ وَهِيَ دَارُ الْعِلْمِ ، وَمَدَارُ الْحُكْمِ ، وَمَوْطِنُ عُلَمَاءِ تَتَأَقَّبُ

فيما كواكبه ، وَلَقَدْ وَبَّحْتَهُمْ ، وَتَنَاهَى إِلَى حَكْمِهَا الْمُرِيدُ الشَّكْوَى ، وَتَفَصَّلَ بِحُكْمِ حَاكِمِهَا الصَّوْى ، وَيَتَدَحَّجُ طَلَسَانَهُ عَلَى رَضْوَى ، وَيُحَلِّقُ الْبَرْقَ وَرَاءَ قَهْمِهِ وَلَا يَبْلُغُ غَايَتَهُ الْقَصْوَى ، وَيَطُولُ قَلْبَهُ عَلَى السِّيفِ الْمُشْهُرِ ، وَيُفَرِّقُ بَحِيلَهُ عَلَى الشَّرِّ الْمَطْهُرِ ، كَمْ حَلَّتْ فِي صُدُورِهِ صُدُورٌ ، وَكَمْ طَلَعَتْ مِنْهُمْ شُمُوسٌ وَبُدُورٌ ، وَكَمْ حُمِدَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ حَاقِيَةٌ وَهِيَ حَاقِيَةُ الْأُمُورِ ، كَمْ أَذَاهُ دَرَسَ بِهِمْ دُكْرٌ ، وَكَمْ أَدَبَ نَقِيسٌ شُبْكِرٌ ، كَمْ يَوْمٌ جَدَّ رَجَحٌ ، وَجَدَّ لَمْلَمَةٌ مَمْلَأَةٌ نَسَحَ ، كَمْ أَقْضِيَتْ لَهُمُ بِالْحَقِّ وَصَلَتْ ، وَقَضِيَتْ لَهَا قَصَلَتْ ، وَمَهْنَةٌ مِنْ ظَلَمٍ الْإِلَاحِ حَصَلَتْ ، كَمْ حَبْلٌ صَاحَبَ هَذَا الْمُنْتَسَبِ حَامِلٌ عَلَيْهِ الْمُنْشُورَ ، وَمَصْبَاحٌ دِيمِهِ الْحَافِلَةُ عَلَى مَرِّ النُّهُورِ ، بِشَرْفِ مُدْرِيسٍ عِلْمٌ يَطْلُعُ مِنْ عُرَابِهِ ، وَفَسَاكٌ حِلْمٌ يَبْدُو بَذَرُهُ الْجَمَامُ خَلْفَ صَحَابِهِ ، وَجَلِيسٌ إِفَادَةٍ ، أُنْعَدَ عَلَيْهِ فِيهِ الْإِجْمَاعُ ، وَتَحْمِلُ سَادَةٍ ، كَانَ فِيهِمْ وَأَسْطَلَةُ حَقْدِ الْإِجْتِمَاعِ .

[ولما] تزلزلت قدم مناره ، وَأَتَهَكَ حِجَابُ صَمَائِرِهِ ، وَأَسْرَتَهُ الشَّيْطَانُ بِكَيْدِهِ الْمَتِينِ ، وَأَضَلَّهُ عَلَى عِلْمِهِ الْمَيِينِ ، وَسَبَقَ الْقَلَمُ الشَّرْعِي ، بَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَمَضَى الْحُكْمُ الْقَطْعِي ، بَمَا هُوَ مِنْ تَعْرِفِهِ بَاتِنٌ - تَرَدَّدَ الْأَخْيَارُ الشَّرِيفُ فِيمَنْ تَحْمِلُ جِدَّهُ بِتَقْلِيدِهَا ، وَتُؤَهِّلُ بِرَأْعِهِ لِنَسْلِيمِ مَقَالِيدِهَا ، وَصَوَّبْنَا صَوَابَ النَّظَرِ فِيهَا مِصْرًا وَشَامَا ، وَأَسْتَشْرِفْنَا أَعْلَامَهَا ، وَتَبَيَّنَا لِأَهْوَى مَا يَكُونُ [لها] قَوَامًا ، وَابْتَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا مَنْ كَانَ لِحِيلَةِ الْخَيْدِ طِرَازًا ، وَزَيْدُ الْعَمَلِ إِلَيْهِ أَعْتَارُهُ وَالْعِلْمُ بِهِ أَعْتَارُهَا ، وَإِنَّا الْعَالِي عَلَى مَنْ لَا يَنْبَغِي دُوقِيمٌ وَلَا قَدِيمٌ وَلَا قَلَمٌ ، أَنَّهُ السَّابِقُ ، وَلَا يَصَحُّ زَبٌّ عِلْمٌ وَلَا عَمَلٌ وَلَا عِلْمٌ ، أَنَّهُ الْبَاسِقُ . وَلَا يُسَكُّ أَنَّ مِنْ فَوَائِدِهِ يُسَمِّدُ الْمَطَرُ مِنْ تَوْقُدِ ذَهْنِهِ يُقَدِّحُ زِنَادُ الْبَارِقِ ، وَلَا يَرْتَابُ الْبَحْرُ أَنَّ فَرَائِدَهُ مَا يُطَوِّقُ الْعُقُقَ ، وَيُسَنِّفُ الْأَذْنَ وَتُتَوَّجُ الْمَقَارِقُ ، وَلَا يَمَارِئُ فِي قَفْضِهِ الَّذِي لَوْ طَلَبَ لَهُ مِثْلٌ لَمْ يُصَبِّ ، وَلَوْ أَدْعَى الْكَوْكَبُ السَّارَى أَنَّهُ لَهُ شَيْبَةٌ لَمَسَهُ النُّصَبُ ، أَوْ تَلَقَّتْ أَعْتَاقُ الْهَمَاءِ إِلَى قَلْبِهِ لَا يَحْتَنُ أَنْهَا كُلَّ عَلَى الْقَضْبِ ،

وهو الذى أفنى عمره فى تحصيل العلم اشتغالا ، وجد فى الطلب لصالح العمل وإن  
تعالى ؛ وبقى قبة قوم ما جد منهم مثله ما جد ، ولا جادت يد كريم منهم تمتد بما  
هو جائد ؛ ودرج أقرانه إلى الله وخلّ دونهم شرعا لا يرده واردا ، وخلّف بعدهم  
نهما فى الكفاية واحدا .

وكان المجلس العالى - أدام الله تأييده - هو الذى تحتل به المناقب ، وتختار  
فضائله العواقب ؛ وتشرق بقلبه الفتاوى إشراق النّهار ، وتنفذ منافعه إغداق  
الشّعب بالأمن ، وتحيق به الطلبة إحقاق الحكمة بالتمر والمآلات بالأمّار ؛  
وهو شافى عي كل شافى ، ودواء ألم كل ألمى ؛ طالبا جانب جنبه المضاجع  
سهادا ، وقطع الليل ثم أستمده لمد فتاويه مدادا ؛ وجمع بين المذهبين نظرا وهديدا ،  
والمذهبين من القولين قديما وجديدا ؛ وسلك جميع الطرق إلى مذهب إمامه ،  
وملك حسانها فأسفر له [ كل ] وجه تغطى من أوراق الكتب يلتامه ؛ وأفتحت  
[ فمهمه ] للتصانيف أبواب شغلت « القفال » أفتالها ، وتفتحت له فتحات  
ما « لأوردى » مثالها ، وسفحت ديم غرارىسى « المزن » بجالها ، وصحت حلالا  
بفخر « الفزالي » إذا تسج على منواله سرالها .

فرسم بالأمس الشريف - لا زال يحسد ملايس فضله ، ويقلد كل عملي لصالح  
أهله - أن يقوض إليه قضاء قضاه الشافعية بدمشق المحروسة وأعمالها وجنّدها  
وصوّاحبها ، وسائر الممالك المضافّة إليها والمنسوبة لها والمصوبة فيها ؛ يؤلّى  
ذلك ولاية صحيحة شرعية ؛ على عادة من تقدمه وقاعدته المرمية ؛ مع ما هو مضاف  
إلى من كان قبله من تدريس المدارس ، تحويضا لا ينافسه فيه منافس ، ولا يحالسه  
فى درسه إلا من ارضى من النجوم أن يحالسه ؛ وأدنا له أن يستنّب عنه من

لَا يَحْصِلُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدَنَا بِإِسْتِثْنَائِهِ، وَلَا يُنَالُهُ ظَنٌّ فِي خَلَاصِ ذِمَّتِهِ بِإِبَانَتِهِ إِلَى اللَّهِ فِي نِيَابَتِهِ، عَلَى أَنَّهُ يَتَفَقَّدُ أَعْمَالَهُمْ، وَيَتَصَفَّحُ أَحْوَالَهُمْ : لِمَنْ تَقُولُ إِلَيْهِ مَعَانَتُهُ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ آفَرِهِ، وَالْأَصْرَفَةِ ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ إِلَى عَمَلِهِ كَرْهٌ، وَهُوَ الْعَامُّ بِحُجَّةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَائِمَةٌ، وَعَلَيْهِ إِنْ قَصَرَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فِي أُمُورِهِ تَعَوُّدُ الْآلِيَةِ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَمُرُّكَ عِيَانًا، وَأَنْتَ مَا وَصَفْتَ لَنَا حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَتَسْمَعُ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَتَشِيدُ لِمَنْ شِيدَ لَكَ شُكْرُهُمْ أَرْكَانًا، وَأَعْلَى ذِكْرُهُمْ لِمَجْدِكَ بِلَانًا، وَتَجْعَلُ لَكَ قَدْرَهُمُ الْجَمِيلِ مِثْلَ سُلْطَانًا؛ وَأَقِيمَ بِحُسْنِ سُلُوكِكَ عَلَى مَا قَالُوا فِيكَ بَرَاهِنًا؛ وَأَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ مَعْرُوفِهِمْ وَجَازِيَهُمْ مِنْ حَسَنِ ظَنِّهِمْ بِالْحَسَنَاتِ إِحْسَانًا .

وَمِنْ فَوَاسِيكَ بِوَسَائِلَا تَهْدِي لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْكَ بِلَاغَهَا، وَيَتَرَضُّ مِنْهَا فِي الْخُلُوفِ نَجْمًا : فَأَيُّ الرِّجَالِ يَهْدِي عَلَى مَسَافِهَا؛ إِنْ قُلْتَ بِهَا كَانَ لَنَا وَلَكَ فِي الْأَجْرِ أَشْرَاكَ، وَإِنْ أَضَعْتَ حَقُوقَهَا فَاللهُ يَلْمُ أُنْتَ أَسْرِيْنَا هَذِهِ الْأَمَانَةَ مِنْ عُنُقِنَا وَقَدْ نَاكَ، وَاللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شُهُودٌ عَلَى مَا أُولَيْنَاكَ وَمَا وَلَّيْنَاكَ؛ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَعْلَمُهُ سَوَاءً رَضِيَ فُلَانٌ أَوْ تَخَفَّطَ فُلَانٌ؛ وَالْإِتِّهَادِ لِلَّذِي مَا يَقْتَضِيهِ عُمُومُ الْمَصَالِحِ، وَأَمْضَاءُ كُلِّ أَمْرٍ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ وَإِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ وَلَا تَتَعَدَّ حُدُودَهُ، وَتَقْبِيعِ الْبِدْعِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ لَا لِإِثَارَةِ فِتْنَةٍ مَقْصُودَةٍ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْكَرَكَ أَنْتَ وَأَنْتَ كَلَّاكَ مِنْ الْأُتَمَّةِ الْعِلْمَاءِ عَلَى مَنْ تَهْدَمُكَ مِنْ تَسْرِعِهِ فِي يَسْئَلِ ذَلِكَ، وَتَطْلُعُهُ إِلَى مَطَالِبِ سَقَطِ دُونِهَا فِي مَهَاوِي الْمَهَالِكِ؛ فَلْيَاكَ إِلَاكَ أَنْ تَتَّبِعَ فِي هَذَا التَّجَوُّسِ، أَوْ «تَتَنَّهُ» عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ .



والصدقات الحكيمة على مادة المساكين ، وحادة الشاكين ، فقرقها على أهلها ،  
وأجمع لك الحسنت عند الله بتبديد شملها ، ولا تثنى منها بنية تثنى معرضة لا كلها ،  
فلو أراد وأقفوها - رحمهم الله - لأنها تثنى عزوثة ، لماسمحو بيئها ، وقبلة الأوقاف  
شايء في أمورها ، وشارك الواقفين - رحمهم الله - في أجورها ، وخص الأسارى -  
أحسن الله خلاصهم - بما يصل به إحسانك إليهم ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال  
التي كانت عليهم .

والآيتام - جبرهم الله - : منهم الطفل والمميز والمراحم ومن لم يملك رشدته ، ومن  
يحتاج أن يبلغ في جواز التصرف أشده ، وكل هؤلاء فيهم من لا يعلم من يضرمه من  
ينفعه ، ولكن الله يتره وفي أعماله يرشده ، فاجتهد أن تكون فيهم آبا براء ، وأن  
تتخذ فيهم عند الله أجرا ، وأن تعامل في ذلك بمنزل ما علمتهم إذا أهلقت إلى النار  
الآخرى ، وأحفظ أموالهم أن تلتكها أجرة المال ، وترجع في قراضها إلى ما يصح  
بربوس الأموال ، ومثل أحسنك [المعروضة] حل الله في مصافها المعروضة ، وأخذ  
من المعاملة لم إلا بفاكية ظاهرة ورهن مقبوضة .

والجهات الدينية هي بضامة حفظك ، ووداعة لحظك ، فلا قول كل جهة إلا من  
هو جامع لشرطها ، قائم بموازين قسطها .

والشهود هم شهداء الحق ، وأمانة الخلق ، وعلى شهادتهم تنهى الأحكام ، فلاك  
والبناء على غير أساس ثابت فإنه سريع الانهيار ، ومهم من يشهد في قيمة المثل  
ويتبين أن يكون من أهل البلد الأمتل ، لأنه لا يعرف القيمة إلا من هو قوسية  
ممول ، ومنهم من أئذ له في العقود قانع منهم من قبل بسبب من الأسباب ، وما  
تمهل إسقاطا لا خلاط الأسال والأسباب ، فيقبل بالتصرف ما يخلو من الوانع

الشرعية من كان، ولا يُحْسِنُ في تزويجه يُمْسِكُ إِمْسَاكَ مَعْرُوفٍ وَلَا يُسْرِحُ تَسْرِيحًا  
بِإِحْسَانٍ؛ وهؤلاء مَقَالِدُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى؛ والبلاء بهم أكبر من أن يُسْتَقْصَرَ  
أَوْ يُسْتَقْصَى؛ فَاعتبر أحوالهم اعتبارًا جليًّا، وفكر في استدراك قارِطِهِمْ فِكْرًا مليًّا؛  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالذِّهْنِ مَا يُوجِّعُ لَهُ الْمُشْتَبَهَاتِ، فَلْيَاكُ وَتَرْكُهُ قُرْبٌ مُتَقَدِّمٌ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ  
يَكُنَّا وَمَا حَلَلَا وَقَدْ أَوْقَعَهُ هَذَا وَمِثْلُهُ فِي وَطَنِ الشُّبُهَاتِ؛ ومنهم من يعمد إلى  
التَّحْلِيلِ، وَيَرْتَكِبُ مِنْهُ مَحَلُورًا غَيْرَ قَلِيلٍ؛ وهو بعينه يَكْلَحُ الْمُتَمَيِّعَ الَّذِي كَانَ آخِرَ  
الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ عَنْهُ، وقام أمير المؤمنين عُمَرُ  
أَبْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخَدَّرًا مِنْهُ؛ فَاحْصِمِ هَذِهِ الْمَسَاقَةَ الرَّذِيَّةَ الَّتِي تُولِّمُ عَضْوَا  
فَيْسِرِي إِلَى سَائِرِ الْأَعْضَاءِ أَلْمَهَا، وَتَبْقَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ الْمَوْلُودَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْكَمَةِ  
الْقَاسِدَةِ قَالِمَهَا.

وَالرُّسُلُ وَالْوَكَلَاءُ يَجْلِسُ الْحَكَمَ الْعَزِيزَ وَمَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ؛ وما نزل في أموري  
ما يريدون بها تَهْلِيلَ حُكْمِكَ بَلْ مَا يَغْضُونُ بِهِ الْأَوْقَاتِ؛ فلا تَدْعُ مَنْ تَرِيدُ مِنْهُمْ  
إِلَّا كُلَّ مَشْكُورٍ الطَّرِيقِ، مشهور القصة بين المصنوم بطلب التوفيق.

وَالْمَكَاتِبُ هِيَ سِهَامُكَ النَّسَافَةُ، وَأَحْكَامُكَ الْمُواخِذَةُ؛ فَسَدِّ مَرَامِيهَا، وَلَا  
تُرْدِفْهَا مَا عَرَضَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَحْكَامِ حَتَّى لَا يَسْرِعَ الدُّخُولُ فِيهَا؛ وَالْمَحَاضِرُ هِيَ عَمَلُ  
التَّقْوَى، فَاجْتَهِدْ فِيهَا أَجْتِهَادًا لَا تَقَرُّ مَعَهُ وَلَا تُثِقُ.

وَأَمَّا قَضَايَا الْمُتَحَاكِينَ إِلَيْكَ فِي شَكَاوِيهِمْ، وَالْمُخَاطَبِينَ فِي دَعَاوِيهِمْ، فَانْتَهِمْ  
تَخِيرَ، وَلَمْ تَأْتِدْ بِصِيرٍ؛ فَإِذَا اتَّوَلَّكَ تَكْشِفُ بِحُكْمِهِمْ لَأَوَانِهِمْ، فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ  
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ؛ وَقَدْ قَهَّكَ اللَّهُ فِي دِينِهِ، وَأَوْرَدَكَ مِنْ مَوَارِدِ يَحْيِيهِ، مَا جَعَلَهُ لَكَ

(١) في الأصل: مضمة وموحدة.

نُورًا، وَجَلَّاهُ لَكَ سُفُورًا ؛ وَأَقَامَهُ عَلَيْكَ سُورًا ، وَصَلَّكَ مَالَمَ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْهُ أُمُورًا ،  
فَإِنْ أَشْكَلَكَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَرُدَّهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ  
أَخْيَارِهِ فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ فَعِنْدَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَجْعَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ شُورَى ؛ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلْبٌ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الْقُضَّاهِ ، فَأَعْمَلَ بِمَقْتَضَاهُ ،  
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْضَاكَ خَلْقَهُ فاعمل على رِضَاهُ .

وَالْإِمَامَةُ الْعُلَمَاءُ هُمْ إِخْوَانُكَ فِي الدِّينِ ، وَأَحْوَانُكَ عَلَى رَدِّعِ الْمُجْتَبِينَ ، وَلِسَانُكَ  
فِي الْغَيْلِ وَجَنَاحُكَ إِذَا جَلَسُوا ذَاتَ الشَّيْءِ وَذَاتَ الْيَمِينِ ، فَتَرْقُمُ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي أَحْلَاهُمْ  
لَهُ فِي شُرُفَاتِهَا ، وَيَوْمَهُمْ رَفِيعُ شُرُفَاتِهَا ، وَتَأَلَّفَ خَوَاطِرَهُمْ فَإِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى كَثِيرٍ  
مِنَ الْأُمُورِ فِي صَفَاءٍ مُصَابَقَاتِهَا .

وَمِنْ نُسَبٍ إِلَى نَحْوَةِ الْفَقْرِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَجَابُهُ  
الْأَكْرَبُونَ ، فَعَظُمَ حَيَاتُهُمْ ، وَجَانِبَ عِبَادَتِهِمْ ، فَمَا مِنْهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَسْوَالُهُمْ إِلَّا مِنْ  
هُوَ عَلَى هُدًى مُبِينٍ ، وَأَحْرَسَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ جِبَا يَلَا قُلُوبَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ  
مِنْ قُلُوبِ قَوْمٍ آخَرِينَ .

وَأَتَتَّصِبُ لِلدُّرُوسِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِهَا عَلَى وَاقِدِ الطَّلَبَةِ فَإِنَّ الْكَمَّ لَا يَمُحُّهُ الْإِهْتِمَاسُ ،  
وَالْمَصْبَاحُ لَا يُفْنِي مَقْلَهُ كَثْرَةُ الْإِهْتِمَاسِ ، وَالنَّهَامُ لَا يَنْقُصُهُ تَوَالِي الْمَطَرِ وَلَا يَزِيدُهُ طَوْلُ  
الْإِهْتِمَاسِ ، وَالْبَحْرُ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالِهِ وَهُوَ لَا يَخْلُوعُ مِنَ الْوَرْدِ فِي عِنْدِ الْإِهْتِمَاسِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِنَّمَا هَذِهِ نُبْدَةٌ جَامِعَةٌ ، وَبَارِقَةٌ لِأَمَةٍ ؛ وَمَنْكَ يُسْتَفَادُ بِسَاطِ  
الْقَوْلِ ، وَأَبْنَسُاطُ الطَّوْلِ ؛ وَلِهَذَا يُكْتَبُ بِمَا فِيكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِكَفَيْكَ ، وَيُحْيِي  
حِسَابَ أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ لِيُوفِكَ ؛ حَتَّى تَجِدَ فَلَا يَخْلُفُ بَكَ السَّيْرَ ، وَتُسْتَعِيدَ لِيُخْتَمَ لَكَ  
بِمَخَانَةِ الْخَيْرِ ، وَالْإِهْتِمَاسُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .



قلت : وهذه نسخة توقيع بقضاء ، أنشأته بدمشق للقاضي «شرف الدين مسعود»

وهي :

الحمد لله الذي شدد أحكام الشرع الشريف وزاد حكمته في أيامنا شرفاً ، ورفع  
منار العلم على كل منار ويراها له من جنات إحساننا غرقاً ، وأباح دم من ألحد فيه  
عناداً أو وجهه إليه طعناً ، وأوجب الاتقياء إليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ، وألهم  
الصواب في اختيار من لم يزل لهذه الرتبة مُعدّاً ومن رطلها مُعدوداً ، وصرف وجه  
إقبالنا إلى من أرتضيناه للسامعين حاكماً فأصبح بنظرنا مسعوداً .

بحمد حمد من أحمى بالقياس بشرايع الإسلام وتبليغ شعائره ، ونصح للرعية  
فبين ولاء عليهم وأعطى منصب الشرع حقه بتقديم أكابرهم . ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة يقضى لصاحبها بالعبادة من النار ، ويسجل لقاتلها بالثبوت  
في ديوان الأبرار ، وأن عماد عبده ورسوله الذي شرط الإيمان بالرضا بحكمه  
وأوجب طاعته أمراً ونهياً واستعجابه وتحكما ، قال تعالى : ﴿ قُلَّا وَبِكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا جُنِبَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَغْيُسِهِمْ حَرِباً مِمَّا قَضَيْتُمْ وَيُسَلِّمُوا  
تَسْلِيماً ﴾ . صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نحن بسيرهم مهتدون ، وبآثارهم  
مُتَّسِدُونَ ، وعلى آله وصحبه النور الكرام الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، صلاة  
لا يختلف في فضلها اثنين ، ولا يتنازع في قبولها خصيان ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فلما كانت مرتبة الشرع الشريف هي أعلى المراتب ، ومنصب حُكَّامِهِ  
في الوريث أرفع المناصب ؛ إليه تنتهي الخاصصات في فصلها ثم لا تلتو ، ويحكم فيه كل

انظروهم فليدعوا لحيكهم ثم لا يشنؤوا . بل يتعزى الخصب ويكن مهيبا بم يقبى له  
ونظيره راض ، ويقول : لمتهمذ الجيز الحكة . قد رجبت حذرك فاقص في ما أنت  
قاص ؛ وتأهيك نبيته كإن النبي صلى الله عليه وسلم هو . المتصدي للقيام بواجبها .  
والخلفاء الراشدون . رضوان الله عليهم . محافظين على آداء روايتها ؛ ثم اخص  
بها العلماء الذين هم ورثة الانبياء من الخليفة ، واستأثروا بها دون غيرهم من سائر  
الناس فهم أهلها على الحقيقة ؛ إذ لا يؤهل لهذه الرتبة إلا من ارتقى إلى درجات  
الكمال ، وأنصف بأحس الأوصاف وأحتوى على أقبس الخصال ؛ وتضلع من العلم  
الشريف بما يرويه ، وفاق في العقل والنقل بما يحته ويرويه .

ولما كان المجلس الغلاتى : هو عين هذه القلادة وواسطة عفيدها ؛ وقطب  
دائرته وملاك حلها وعقدتها ؛ إذ هو « شريح » الزمان ذكرها ، و « أبو حامد » سيرة  
و « أبو الطيب » ثمرها ؛ لاجرم البسته بأمانتها الزاهرة من الحكم ثوبا جديدا ، وأفاض  
عليه إتمامنا بحلة تعقبا . إن شاء الله تعالى - مزيدا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت الشريعة المطهرة بمناصره في أعز صون ،  
وحكامها بمعاضدته في أعلى درجة وأرفع مكان - أن يفوض إليه ... ..

فليأمر هذه الوظيفة مباشرة مثله لئلا ، وليعمل بما يسله من أحكامها فهو ابن  
بيدتها وانحياز بمالك وغيرها وسبلها ، فهو الحاكم الذى لا يساوى ، والإمام الذى  
يقبى به فى الأحكام والفتاوى ؛ فليبه بالتأني فى الأحكام ، والتثبت فيما يصدر عنه  
من التقص والإبرام ؛ وليستظر فى الأمر قبل الحكم المرة ثم الأخرى ، ويكرّر النظر  
فى ذلك ولو أقام شهرا ؛ ويراجع أهل العلم فيما وقف عليه ويشاورهم فما يندم من  
استشار ، ويقدم استشارة الله تعالى فى سائر أموره فما خاب من استشار ؛ وليستد

مع الحق كيف دار، ويبلغ الصواب أن توجه ويقتضى أثره حيث سار، وإذا ظهر له الحق قضى به ولو على آثمه وأبيه، وأعرض أصدقائه وأخص ذويه، غير مفرق في فصل القضاء بين القوى والغنيب، والوسيع والشريف، ولا يميز في تنفيذ الحكم بين الثني والفقير، والسوقة والأخير؛ وللمسوين المصوم حتى في تقسيم النظر إليهم، كما في موقف الحكم وتمام الدعوى ورد الأجوبة فيما لم وطعم، وليستغلف من الثواب من حسنت لديه سيرته، وحملت عنده طريقته، ويؤمن كلاً منهم بما نوصيه به ويألف في تأكيد وصيته، ويستحضر السرف في قوله سئل الله عليه وسلم: «ألا تكلّموا راجع وكلّم مستول عن رعيته». وليؤمن النظر في أمر الشهود الذين تترتب على شهادتهم أمور الدنيا والفروج والأموال، ويستفقد أترعهم في كل وقت ولا يفتل عنهم في حال من الأحوال، ويعملهم من الطرائق على أحسن وجهها، وأحفظهم بإيمان النظر شهود القيمة والعائر، الذين يقطع بقولهم في أملاك الأيتام والأوقاف مما تنفر عنه القلوب وتنبو عنه الضمائر.

والوكلاء والمتصرفون فهم قوم فصل عنهم الشرفاء، واستحفظوا الوعد فلم يروا حقه وأضاعوه، فهم آفة أبواب القضاة بلا نزاع، كيف وهم الضبايع الضارية والدّغاب الجياح. وما تحت نظره من أوقاف المدارس والأسرى والصناعات، وفيها مما يقصده به وأفقوه وجه البروسيل القربات، يمين النظر في وجوه مصادرها، مع حفظ أحوالها الذي هو أغيا مرادها.

وأهل السلم أبناء جنسه الذين قيم أنسا ومنهم نجم، وجنّده الذين يقصدونه بالتآوى فيما قضى وحكم، فليؤثر لهم الإحسان، ويصنع معهم من المعروف ما يبق ذكره على من الأذمان، ومثله لا يحتاج إلى كثرة الوصايا، وغرقا بما عنده من العلم

بِالأحكام والمعْرِفة بالقضایا ، لَكِنْ عَلَيْهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمِرَاقِبَتِهِ يَكُنْ لَهُ بِمَا يَلْبَسُهُ  
ظَهْرًا ، وَبَسْتَرْتَشَدَهُ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ يَحْصُلْ لَهُ مِنْ لَدُنْهُ هَادِيًا وَنَصِيرًا ، وَاللهُ تَعَالَى  
يَبْلُغُ وَأَتَقِ أَمَلَهُ مِنْ كَرَمَاتِ مَرَامَا ، وَيُوطِئُ لَهُ الْمَهَادَ بَيْلًا حَسَلَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا .  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة المالكية بالشام ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي تقدمه الله برحمته ، وهى :

الحمد لله جاعل المذاهب الشرعية فى أيماننا الشريعة زاهية بأركانها الأربعه ،  
مستفزة على النظام الذى غدت به قواعد الحجة محكمة ومواقع الرحمة متسعة ، فإذا خلا  
رُكْنٌ مِنْ مَبَاشِرَةِ أَقْسَا مِنْ تَكُونِ الْقُلُوبِ عَلَى أَوْلَوِّجَتِهِ مُجْتَمِعَةٍ ، وَأَنْتَقِيْنَا لَهُ مِنَ الْأَقْيَامِ  
مَنْ تَقْدُوبُهُ الْأُمَمُ حَيْثُ كَانَتْ مُتَفَتِّعَةٍ ، وَأَسْتَدْعِيْنَا إِلَيْهِ مَنْ تَقْدُو الْأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ  
لَنَا بِتَقْوِيضِ الْحُكْمِ إِلَيْهِ مُرْتَضِعَةٍ ، الَّذِى خَصَّ مِنْحَبَّ « إِمَامِ دَارِ الْمَجْدَةِ »  
بِكُلِّ إِمَامٍ يَهْرُ فِي التَّبَحُّرِ فِيهِ دَوَاعِي السُّكُونِ وَيَوَاعِثُ الدَّمَةِ ، وَجَمَلَ مَنْصَبَ حُكْمِهِ  
بَيْنَ كُلِّ بَعْلُومِ الدِّينِ تَقَرُّهُ فَإِذَا حَكَمَ غَدَتْ الْأَقْضِيَةُ لِحُكْمِهِ مُنْفَذَةً وَإِذَا قَضَى أَمَحَّتْ  
الْأَحْكَامُ لِأَقْضِيَّتِهِ مَتَّبِعَةً .

نحمده على نعمه التى جعلتْ مِنْهُمْ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ لِنَبِيِّنَا كَالِاسْتِفْهَامِ الَّذِى لَهُ  
صَدْرُ الْكَلَامِ ، وَبِمَتَابَةِ النَّبِيِّ الْمُقَلَّمَةِ حَتَّى [عَلَى] تَكْيِيدِ الْإِحْرَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَثْبَتَتْ الْإِخْلَاصَ حُكْمَهَا ، وَأَحْكَمَ الْإِيمَانَ عِلْمَهَا ،  
وَأَتَقَى الْيَقِينَ عَلَى صَقَاةِ الْوُجُوهِ وَالْوُجُودِ وَتَمَمَّا الْمَشْرِقِ وَأَسْمَهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فِي الْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِ ، وَأَرْسَلَهُ بِالْهُدَى

ورين الحق يُظهِرهُ عَلَى النَّبِيِّ كُلِّهِ، وَخَصَّهُ بِالْكَتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَنْ جُحَرَاتِهِ قُلُوبَ (أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَسَكَّوْا بِسَلَتِهِ وَسُلَيْتِهِ، وَأَوْصَحُوا شَرْعَهُ الشَّرِيفَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ بِسَمْعٍ مِنْ أُمَّةٍ أَمَتْ؛ صَلَاةٌ لَا تَزَالُ مَقَاعُ الْإِيمَانِ لِأَحْكَامِهَا مِنْهَ، وَأَنْوَاءُ الْإِيمَانِ لِأَرْوَاحِهَا مُقَلَّتُهُ (١)؛ وَسَلَمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنه لما كانت الأحكام الشرعية تتوقف على ملاحظة قضاء قضائياتها في غالب الأمور، وتسنن إلى مراجعة أصول حكمها في أكثر مصالح الجمهور ، يمكن بدء من مراجعة أصولها التي إنما تتوَّب الفروع عنها، وتبدل أحوال أحكام بعضها التي تنشأ أفضية الثواب منها، ولذلك لما أصبح منصب قضاء القضاة على منذهب الإمام «مالك بن أنس» رضى الله عنه بالشام المحروس لضنف مباشرة المنصب ، في حكم الخالي، وتطل بجزءه المشتد، مما ألف به قديما حال حكمه الحالي، وتماذى ذلك إلى أن ترقى الناس منه إلى درجة اليقين، وتتأهل الحكم فيه إلى أن عين أن يرتاد من يتعين لمثله من الأئمة المتقين ؛ لئلا يخلو هذا المنصب من فاضل قضاء فهم متأه ، ويديم أنواره ، ويرفع شعاعه ، ويحيى ما ترواياه وآثاره، ويؤمن كمال الله أن يملأه سراره ، وكان المجلس السامى ، القاضوى ، الفعوى ، هو الذى لا يحثوه الأرتياد، ولا يقف دونه الاقتضاء والاقتضاء، ولا تنهونه الإصابة في الاجتهاد : لما عليه من طم جملته مخطويا للناصب، وعمل تركه مطلوبا للرايب التي لا تلمن لكل طالب ، وتقى أطاع مرتجيا لكل أنفى لا يصلح له كل شارح ، ودرج فتح له أبواب التلقى بالاستدطاء وإن لم تفتح لكل طاروق ؛ وقد تهر الكرا في محصل منذهب «إمام دار الهجرة» إلى أن وصل إلى ما وصل، وأتفق منه

(١) الإمام ثقة السلف وقلته مملوك .



مُحْمَره في آفتاء فوائده إلى أن حَصَلَ من الْقُوَّةِ بها على ما حَصَلَ ؛ فسارت قُتُوبه في الآفاق ، وَتَمَّتْ بَرَكَاتُ قَوَائِلِهِ الَّتِي أَهَقَهَا عَلَى الطَّلَبَةِ فَرَكَّتْ عَلَى الْإِنْسَانِ - أَقْتَضَتْ آرَافَنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نُنَبِّئَ نَحْرَ هَذَا الْمَنْصَبِ الْجَلِيلِ بِفَخْرِهِ ، وَأَنْ نُحْصِيَ هَذَا الْمَنْصَبَ النَّبِيلَ بِذَخْرِهِ ، وَأَنْ نُحْمِلَ حِمْلَ حَيْثُ بَنَ قَلْبُنَا إِلَى وَشَامِ الْوَسَامِ مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ شَلَبِ الْعِلْمِ مُخْتَصِبًا بِفَخْرِهِ .

فربم بالأمر الشريف ... لا زال لأحكام الشرع مقيما ، ولانظر الشريف في عموم مصالح الإسلام وخصوصها مديما ؛ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ ... .. لما تَقَدَّمَ مِنْ تَقْيِينِهِ لَذَلِكَ ، وَتَبَيَّنَ مِنْ أَنَّهُ لِحَكْمِ الْأَوَلِيَّةِ بِهَذِهِ الرِّبَةِ فِي مَنْصَبِ الْإِمَامِ مَا لَكَ مَا لَكَ .

قَلِيلَ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ حَارِكًا بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ مَنَاجِدِهِ ، مُرَاحِيًا فِي مَبَاشَرَتِهَا حَقَّ اللَّهِ فِي الْحَكَمِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَحَقَّ مَنَاصِبِهِ ؛ مَجْتَهِدًا فِيمَا تَبَرَّأُ بِهِ النِّعْمَةُ مِنَ الْوُقُوفِ مَعَ حَكَمِ اللَّهِ فِي حَالَتِي رِضَاهُ وَغَضَبِهِ ، وَاقِفًا فِي صِفَةِ الْقَضَاءِ عَلَى مَا نُصِّ فِيهِ مِنْ شُرُوطِهِ وَأَوْضَحَ مِنْ قَوَاعِدِهِ وَتُفْرِغَ مِنْ أَدَبِهِ ؛ مُتَمَضِّيًا حَقُوقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْتَضِيهِ رَأْيُ إِمَامِهِ ، مُتَوَجِّعًا الْحَكْمَ بِنُصُوصِهِ الْجَمْعِ عَلَيْهِمَا مِنْ أَعْيُنِ مَنْصَبِهِ فِي قَضَائِهِ كُلِّ أَمْرٍ وَإِرَائِهِ ؛ جَارِيًا فِي ذَلِكَ عَلَى قَوَاعِدِ أَحْكَامِ هَذَا الْمَنْصَبِ الَّذِي كَانَ مُشْرِفًا فِي ذَلِكَ الْأَثَرِ بِجَهْلِهِ وَزَيْنِهِ ، وَاقِفًا فِي ذَلِكَ بِجَمِيعِهِ مَعَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيُتَدَبَّرُ بَيْنَهُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَدِّدُ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، وَيُسَلِّفُهُ مِنْ رِضَا نِيَايَةِ سُؤْلِهِ وَقَايَةِ أَمَلِهِ ؛ بِنْتِهِ وَكَرَمِهِ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاء المناظرة ، كُتِبَ بِهَا لِلْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ  
«منجى التنوخي» وهي :

الحمد لله الذي رفع بلاء الدين قضاء قضائته، وأوقع الهدى في القيام في توليتهم بمقتضاه، وأعلّ منار الشرع بما أوقفهم عليه من أحكامه ووقفهم له من مرضياته .

لحمده حمدا نستعيد من بركاته، ونستعيد به أن نصلى في ضوئه مشكاته، ونستعين  
ليه ربّ كل حكم يُمدّنا قلبه بسكوته وقلمه بمركاته، ويثبت من جمل محضره لدينا  
ما يرفع من شكاته، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يستودع  
إخلاصها في قلوب قضااته، ونفوض أحكامها إلى إحيائته، ونعني سرّحها من أطلال  
الخلاد والجلدال بكل مشتاق إلى ملاقاته، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل  
من حكم بما أنزل الله من آياته، وسأهّد في الله برأيه ورأياته، وشرع من الدين  
ما يتجسّد المتمسك به من خوايايه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أقام شرعته  
منهم بكائيه، وجعل حكمهم دائم القود أبدا بأقلام طائفة وسيوف حمايته، وسلم  
تسلما كثيرا .

وبعد، فنصيب الحكم الذي به تفصل الأمور، وتتفرج له الصدور، وتفسد  
أقلام حكمائه بها، ونقيض حكاما، وتعلم منه الأسود زهيرا، ويطول السيف  
صليلا، والريح صريرا، ونقتصب بين يدي حكامه الأقدام، وتختص على أحكامه  
الخصام<sup>(١)</sup>، ويتكسّ الروس لميجه إطرافا، وتفضّ المقلّ لتأديرجفونا ولا تقلّب  
أحداثا، ويحري بتغيرفه قلم القضاء، ويحاري مرهفه البروق فتقرّ له بالمضاء،  
وقد شيد الله مبانيه في ممالك الشريعة يصرّا وشامّا على أربعة أركان، وجمع  
في قضاائه الأئمة الأربعة لتكمل بهم فصول الزمان، وملعب الإمام أبي عبد الله  
«أحمد بن حنبل» رضي الله عنه هو بالسنة النبوية الطراز المكعب، وطريقة

(١) انضمام جمع خصم كبير وجار. انظر المحباح .

السلف الصالح في كلّ منذهب ؛ وقد تجنّب من سلف من علمائه التأويل في كثير ،  
ووقف مع الكتاب والسنة وكلّ منها هو المصباح المتيّر .

وكانت يمتشق المحروسة هي مدار قطيهم ، ومطلع ثمومهم ونجومهم وشبههم ؛  
وأهلها كثيراً ما يحتاجون إلى حاكم هذا للذهب في غالب عقد كل بيع وإيجار ،  
ومزارعة في غلال وساقاة في ثمار ، ومصالحة في جوائح مساوية لا ضرر فيها  
ولا ضرار ، وترويج كلّ مملوك أذن له سيّده بمؤنة كريمه ، وأشتراط في عقد بأن  
تكون الأمراة في بلدها مقيمة ؛ ونسخ إن غاب زوجها ولم يترك لها نفقة ولا  
أطلق سراحها ، ويبيع أوقاف دائرة لا يحد أرباب الوقف نفعا بها ولا يستطيعون  
إصلاحها .

فلما استأثر الله بمن كان قد تكمل هذا المنصب الشريف بشرفه ، وتكامل منه  
ببقية سلفه ؛ حصل الفكر الشريف فيمن تقلده هذه الأمانة في عهده ، وتهيئ هذا  
المنصب بطولع حلاله في أفقه ؛ إلى أن ترجح في آرائنا المالية المربح المرجى ، وتعين  
واحد لما أبطل الناس بالقضاء كان المنجى ابن المنجى ؛ طالبا تطوّرت له الفتاوى  
بالإفلام ، وألفت به حقّة إمام ، وخاف في طلب العلم من مضايقة الليالي لما نام  
- أقتضى حسن الرأي الشريف أن يفوض إليه قضاء القضاة بالشام المحروسة على  
منهـب الإمام الرافى وأحمد بن حنبل ، الشياى ، رضى الله عنه .

فليحكم في ذلك بما أراه الله من عليه ، وآتاه من حُجّه ؛ وبينه له من سُبُل  
المُدى ، وعينه بصيرته من سنن نبيه صلى الله عليه وسلم التي من حادّ عنها فقد جار  
وأعسدى ؛ ولينظر في أمور مندهيه ويسئل بكل ما سمع قلبه عن إمامه ، وأحقابه  
من كان منهم في زمانه ومن تخلف عن أيامه ؛ وقد كان - رحمه الله - إمام حقّ

تَهَيَّأَ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقَامَ نَوْبَةُ الْحِصَّةِ وَقَامَ «سَيِّدُ تَيْمٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
نَوْبَةَ الرَّهْمَةِ ، وَلَمْ تَهَبْ بِهِ زُعَايُ «الْمَرْيُوتِي» ، وَقَدْ هَبَّتْ مَرِيَسَا ، وَلَا «أَبْنُ أَبِي دُوَادٍ»  
وَقَدْ جَمَعَ كُلُّ قَوْدٍ وَسَاقَ لَهُ مِنْ كُلِّ قَطْرِ مَيْسَا ، وَلَا نَكَثَ عَهْدَ مَا قَدَّمَ إِلَيْهِ «الْمَامُونُ»  
فِي وَصِيَّةِ أَخِيهِ مِنَ الْمَوَاتِقِ ، وَلَا رَقَمَهُ صَوْتُ «الْمَحْتَصِمِ» ، وَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ  
وَلَا سَيْفُ «الْوَاتِقِ» ؛ فَلْيَقُفْ عَلَى أَثَرِهِ ، وَلْيَقُفْ بِمَسْنَدِهِ عَلَى مَنْجَبِهِ كُلِّهِ أَوْ أَكْثَرِهِ ؛  
وَلْيَقْبِضْ بِمُقَرَّدَاتِهِ وَمَا أَخْتَارَهُ أَصْحَابُهُ الْأَخْيَارُ ، وَلْيَقْلُدْهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِ الْأَخْيَارُ ،  
وَلْيَحْتَرِزْ لِيَسْنَهُ فِي بَيْعِ مَا دَثَرَ مِنَ الْأَوْقَافِ وَصَرَفَ تَحْتَهُ فِي مِثْلِهِ ، وَالْإِسْتِدْبَالَ بِمَا فِيهِ  
الْمَصْلَحَةُ لِأَهْلِهِ ، وَالْفَسْخَ عَلَى مَنْ قَابَ سِنَّةَ بَسُوعٍ فِي مِثْلِهَا الْفَسْخُ وَتَرَكَ زَوْجَتَهُ  
لَمْ يَتْرَكْ لَهَا نَفْسَهُ ، وَخَلَاَهَا وَهِيَ مَعَ بَقَائِهَا فِي زَوْجَتِهِ نَائِمَتُهُ ، وَالْمَلَارِ بِأَحِبَّاهَا  
فَتَتَرَوَّجُ بِدَثْوَتِ الْفَسْخِ بِشَرْطِهِ الَّتِي يَبْقَى حَكْمُهَا بِهِ حَكْمُ الْمَطْلَقَةِ ؛ وَفِيهَا :  
الْبَارُ ، وَمَا تَتَرَوَّجُ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» ، وَأَمْرِي وَتَقِيفِ  
الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ رَأَى سَوْءَ أَهْلٍ مَلْعَبَةٍ ، وَطَلَعَتْ بِهِ أَهْلَةً مُلْعَبَةً لَوْلَاهُمْ  
لِمَا جَلَا الزَّمَانُ جُنْحَ غَيْبِهِ . وَكَذَلِكَ الْجَوَائِغُ الَّتِي يَخْفَفُ بِهَا عَنِ الضُّعْفَاءِ وَإِنْ كَانَ  
لَا يَرَى بِهَا الْإِزَامَ ، وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَجْرَى الْمَصَالِحَةُ دَكِيلَ الْاِكْتِرَامِ . وَكَذَلِكَ الْمُنَامَلَةُ الَّتِي  
لَوْلَا الرُّخْصَةُ عَنْهُمْ فِيهَا لَمَّا أَكَلَتْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْحَرَامُ الْمُحْضَ ، وَلَا أَخَذَ قِسْمَ  
النِّسَالِ وَالْمُسَامَلِ هُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْبَذْرَ وَيَحْرُثُ الْأَرْضَ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ [عَبِطُ]  
بِمُقَرَّدَاتِهِ الَّتِي هِيَ لِلرَّفْقِ جَامِعَتُهُ ، وَلِلرَّعَايَا فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَافِعَةٌ ، وَإِذَا  
أَسْتَنْزَتِ الْأَصُولُ كَلَّتِ الْفُرُوعُ لَهَا نَافِعَةٌ ، وَانْخَطَ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .

### المرتبة الثانية<sup>(١)</sup>

(من تواقع الوظائف الدينية بمشقى، ما يكتب في قطع الثلث مفتاحاً  
بالحمد لله، إن عُلِّقَتْ رُبْعَةُ الْمُتَوَلَّى أَوْ بَدَأَ بِمَحْمَدٍ اللَّهِ،  
إِنْ أُنْخِطَتْ رُبْعَتُهُ عَنْ ذَلِكَ بِوَالْمَجْلِسِ السَّامِيِّ، وَفِيهَا وَظَائِفُ)

الوظيفة الأولى — قَضَاءُ الْقَسْرِ. وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة،  
كما بالديار المصرية.

الوظيفة الثانية — إِقَاءَةُ دَارِ الْعَدْلِ بِمَشْقَى. وبها أربعة : من كل مذهب  
واحد، كما بالديار المصرية.

الوظيفة الثالثة — الحسبة.

وهذه نسخة توضع بالحسبة الشريفة :

الحمد لله مُجَدِّدِ النِّعَمِ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ لِمَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكُهَا، وَمُضَاعِفِ  
الْمَغْنَى فِي أَيْمَانِهَا الزَّاهِرَةِ لِمَنْ سَمَّتْ بِهِ نَفْسُهَا، وَمَوْلَى الْآلَاءِ لِمَنْ بَسَّقَ غَرْسُهَا لَدَيْهِ  
فَزَحَتْ بِجَاهِهِ نَمْرَاتُهَا وَزَكَّتْ مَقَارِئُهَا.

لحمده عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي قَرَّبَتْ بِالشُّكْرِ أَوَّلُهَا، وَقَرَّبَتْ عَلَى الْقُوَى جَمَالَهَا،  
وَنَشَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً اسْتَضَاءَ بِنُورِ الْإِيمَانِ قَالِسُهَا،  
وَأَجْتَنَى ثَمَرِ الْمُدَى غَارِهَا، وَنَشَدُ أَنْ عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَتَشَرَّفُ مِنْ أَمَرَتْ بِهِ  
مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فَعَمَّرَ دَارِهَا، وَأَشْرَقَ نَامُوسُهَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ  
. قُلُوبِهِمْ مَشَاهِدُ الذِّكْرِ وَالْيَسْتَهْمِ مَقَارِئُهَا، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(١) في الأصل الطبقة الثانية.

وبعد ، فإنَّ أَوَّلَى مَنْ أُعْضِيَ لَهُ مَا كَانَ بِهِ أَمْرٌ وَرُوسِمٌ ، وَجُدَّ لَهُ مِنَ الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَةِ مَا عُرِفَ بِهِ مِنْ قَبْلُ وَرُوسِمٌ ، وَأُثْبِتَ لَتَرْقِيهِ مَا حُمِّلَ بِهِ مِنْ الْمَرَاتِبِ السِّنِيَةِ بِمُقْتَضَى الْأَسْتَحْقَاقِ وَحُكْمِ - مِنْ رَلَّتْ أَوْ أَمِرْنَا لَهُ حُلَّةٌ مَنَصِبٍ يَحْتَدِهَا الْإِحْسَانُ ، وَأَمَرَتْ لَهُ مَرَامُنَا بِوُظَيْفَةٍ تَوَكَّدَ عَوَارِفُنَا الْإِحْسَانُ ، وَأَثَلَتْ [لَهُ] نِعْمَتَانِ مَنَصِبَانِ أَعَدَّ لَهُ مِنْ تَجَلِّ الْأَهْلِيَّةِ أَكَلٌ مَا يُعْدُّ لِفَالِكِ الْإِنْسَانِ .

وَمَا كَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي تَحْمِلُ مِنْ إِحْسَانِنَا بِمَا يَأْمَنُ [مَعَهُ] سَعِيدَ رَجَاهِ [مِنْ] الْعَطْلَانِ ، وَأَتَمَّ مِنْ بَرْنَا وَأَمْنَيْنَا بِمَا هُوَ فِي حَكْمِ الْمُسْتَقَرِّ لَهُ وَإِنْ أَلْوَى بِهِ النَّهْرُ وَمَطْلٌ - أَقْضَى إِحْسَانُنَا أَنْ يُجَدِّدَ لَهُ مَوَاقِعَ النِّعَمِ ، وَتُسَيِّدَ مِنْ رَجَائِهِ مَوَاقِعَ مَا قَبِلَهُ مِنَ الْبِرِّ وَالكَرَمِ ، وَنُرِي مِنْ عَدَقِ بِنَا رَجَاءَهُ أَمَلَهُ أَتْنَا تَتَعَاهَدُ سُبُلَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمُتَمِّمِ .

لِلَّذَلِكَ رِسْمٌ ... - لَا زَالَ بِهِ شَائِلًا ، وَبَدْرُهُ فِي أَفْقِ الْإِحْسَانِ كَلِيلًا - أَنْ يُقَوِّضَ إِلَيْهِ نَظْرَ الْحَسْبَةِ وَيَسْتَعْرِفَ فِي ذَلِكَ عَلَى حَكْمِ التَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ الَّذِي بِيَدِهِ : لِيَا سَبِقَ مِنْ أَخْيَارِهِ لِنَاكَ وَأَصْطَفَائِهِ ، وَأَدْخُلْهُ لِهَذَا الْمَنَصِبِ مِنْ كِفَاةِ أَعْيَانِهِ وَأَعْيَانِ أَكْثَفَائِهِ ، وَلِيَا تَحْمِلُ [بِهِ] مِنْ رِيَّاسِيَةِ زَانَتِهِ حُقُودَهَا ، وَتَحْمِلُ لَهُ مِنْ أَصَالَةِ صَفَتٍ عَلَيْهِ سَبْرَهَا وَتَمْتَحِنُ بِهِ بِرُودَهَا ، وَتَحْمِلُ بِهِ مِنْ تَزَاهِيَةِ أَشْرَقَتْ فِي أَفْقِ صُغُرِهَا إِلَى الرِّبَةِ الْجَلِيلَةِ سُعُودَهَا ، وَأَتَصَفَّ بِهِ مِنْ تَجَلِّ مَعْرِفَةٍ تُجَزَّتْ لَهُ بِهِ مِنْ مَطَالِبِ الْمَنَاصِبِ وَصُودَهَا .

فَلْيَأْشُرْ ذَلِكَ مُعْطِيًا هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ مِنْ حُسْنِ النَّظَرِ حَقَّهَا ، مُعَقِّقًا بِجَبِيلِ تَصَرُّفِهِ تَقْصَمُ أَوَّلُوتَهُ وَسَبَقَهَا ، وَلِيَكُنْ لِأَمْرِ الْأَهْوَاتِ مَلَاحِظًا ، وَعَلَى مَتْنِ دَوَى الْفَسَدِ مِنَ الْأَحْكَارِ الْمُضْطَبِّحِ عَلَى الضُّعْفَاءِ حَافِظًا ، وَعَلَى النِّشْ فِي الْأَهْوَاتِ مُؤَدِّبًا ، وَإِلْجَاءَهُ الْمَوَازِينَ عَلَى حَكْمِ الْقِسْطِ مُرَبِّبًا ، وَلِيَنْ يَرْفَعِ الْأَسْعَارَ لِفَتْرٍ سَبَّ رَادِيًا ، وَلِيَنْ لَا يَزِيحَهُ الْكَلَامُ مِنَ الْمُطْطَفِينَ بِالتَّأْدِيبِ وَأَزَا ، وَلِيَقِيمِ الْأَشْيَاءَ عُزْرًا ، وَلِيَقَانُونَ الْجَوْدَةَ

فِي الْمَرْزُوعِ وَالْمَوْزُونِ مُقَرَّرًا ، وَلَيَّوِي الْهَيْطَاتِ بِلَزُومِ شَرَائِطِ الْمَرْوَعَةِ أَخِذًا ، وَعَلَى تَرْكِ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ لِعَامَةِ النَّاسِ مُؤَاخِذًا ، وَلِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ مُقْلَسًا ، وَبِمَا يُخَلِّصُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ مَا تَجَمَّعَ بِهِ الْعَامَلَاتُ بَيْنَ النَّاسِ مُقَوِّمًا ، وَفِي خَصَائِصِ نَفْسِهِ مَا يُبَيِّنُهُ عَنْ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَتَكَرُّرِ الْحَثِّ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْمَزَايَا ، فَلْيَجْعَلْهَا شِعَارَ نَفْسِهِ ، وَنَجَى أَمْسِهِ ، وَوَسَدَّ أَحْوَالِهِ الَّتِي تَنْظُرُ بِهَا مَرِيضَةُ يَوْمِهِ عَلَى أَمْسِهِ ، وَاخْطُ الشَّرِيفِ أَمَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَاهُ ، مُجِبَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توقيع بنظر الحسبة الشريفة ، من إنشاء المقر النّهائى بن فضل الله ، مضافا إلى نظر أوقاف الملوك ، وهى :

الحمد لله مُبْتِغٍ مِنْ أَحْسَنِّ ، وَبُحْبُوبِ الْمُتَبِغِ فِيهَا أَكْتَسَبَ .

لحمده حمدا رصب الأدب صرب الطرب ، ( ٩ ) ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ظاهرة الحسب ، ظاهرة النسب ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من آتدئ وأتنب ، وأدب أمته فأحسن الأدب ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يَكْتُمُ أجراها فيكتب ، ويستتم بها كل صلاح [ وينتم بها كل فلاح ] ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ الْحِسْبَةَ الشَّرِيفَةَ هِيَ قَانُونُ جَوَادِ الْأَوْضَاعِ ، وَمَضْمُونُ مَوَادِّ الْإِجْمَاعِ ، تَقِيحُ إِلَى الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ سِيَاسَةَ يَرْهَبُ جِلْهَا ، وَرُفَعُ حُلْهَا ، وَتَنْحَنِي الرِّعَايَا سَطَوَاتِ مَبَاثِيرِهَا ، وَتَنْحَنِي عَمَّا تُصَبُّ سِيُولُ بَوَادِرِهَا ، وَأَحْصَاهَا الْآلَةُ الَّتِي هِيَ أُخْتُ السَّيْفِ فِي التَّأْثِيرِ ، وَلِكُلِّ مِنْهَا سَطْوَةٌ تُخَالِفُ لِأَقْرَبِ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَا يَتَرَفَعُ

الثَّابِتِ والتَّذَكُّيرِ؛ وَهُوَ التَّصَرُّفُ الْمَطْلُوقُ، وَالتَّصَرُّفُ الَّذِي يَفْتَحُ مِنَ الْحَوَايِيتِ عَلَى  
أَرْبَابِهَا كُلِّ بَابٍ مُفْتَقٍ؛ وَلَوْ كَوْنُهُ فِي الْمَدِينَةِ زِينَةً يُخْشَرُهَا النَّاسُ حُجًى، وَرَهْبَةً  
يَقْتَدُوا بِهَا كُلِّ أَمِينٍ لثَانِهِ مُصْلِحًا؛ وَإِلَيْهِ الرُّجُوعُ فِي كُلِّ تَقْوِيمٍ، وَهُوَ الْمَرْجُوعُ فِي كُلِّ  
أَمْرٍ عَظِيمٍ؛ وَهُوَ يُلَمِّسُنِي - حَسْبُهَا اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ أَجْلِ الْمُنَاصِبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ [عَو] إِلَيْهَا  
يَدُ مَنْتَوِلِهَا وَيُؤْمَلُ مَنَازِلُ الْبُثُورِ، وَإِنَّ رَبِّهَا تَرْجِعُ إِلَى تَصْرِيفِهِ أَيْمَةَ الْأُمُورِ،  
وَيَنْتَجِعُ حَتَّى يَهَابَ الْمَهْلِلَ حَسَامَةُ الْجُهْدِ، وَنَجْمًا بِهِ سُنَّةٌ عَمَرِيَّةٌ لَوْلَاهَا لَفُضِّقَتْ رِجَابُ  
الْمَامَلَاتِ، وَضَاعَتْ بِالْفَشِّ الْمَعَاشُ الْمُتَاخَلَاتِ؛ وَظَهَرَ الْفَنُّ فِي غَالِبِ مَا يُمْشَرُ  
وَيُنَاجَ، وَانْتَشَرَ التَّطْفِيفُ [الَّذِي] يُزِيلُ رَاحَةَ الْمِيزَانِ وَتَوَازُنَ الْأَعْيُنِ، وَلَكِنَّ تَابَ بِحُسْنِ  
تَدْوِيرِهِ عَنِ الْقَمَامِ، وَظَهَرَ فِي الدِّهْنِ وَالْحَلِيلِ نَحَاسٌ وَالْعَامُ؛ طَائِلًا أَلْحَقَ بِهِ سِعْرٌ  
غَلَا أَنْ يَقُومَ، وَوُجِدَ مِنَ الْأَهْوَاتِ يَسْتَفُّ لَا يُوجَدُ وَلَوْ بَدَلَ مِنَ الشَّمْسِ يَبْسَارُ  
وَالْبَدْرِ دَرَعٌ.

وَكَانَ الْخَلِيسُ السَّائِي، الْقَضَائِي، الْأَجَلِي، الْكَثِيرِي، الصَّنَدِي، الرَّيْئِيسِي،  
الْعَالِمِي، الْكَافِلِي، الْفَاضِلِي، الْأَوْسَدِي، الْأَيْمَرِي، الْمَاجِدِي، الْأَصِيلِي،  
الْعِمَادِي، مُجَدِّدُ الْإِسْلَامِ، شَرَفُ الرُّقَسَاءِ، بَهَاءُ الْأَتَامِ، بَهَامُ الصُّلُورِ، نَفَرُ الْأَعْيَانِ،  
خَالِصَةُ الْقَوْلَةِ، صَفْوَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ: آدَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ، هُوَ الَّذِي رَبَّنَهُ السِّيَادَةُ  
عَلَى وَسَادِهَا، وَلَبَّنَهُ السُّعَادَةُ إِلَى مُرَادِهَا؛ وَبَقِيَ الْعَلِيَاءُ قَوَاعِدَهَا عَلَى عِمَادِهِ،  
وَقَامَتِ الْمَرَاتِبُ أَصْفَاقًا مُتَشَوِّفَةً إِلَى حُسْنِ أَمْنِيَّاتِهِ؛ وَبَاشَرَ الْجَمَاعُ الْمَعْمُورُ خُصُوصًا  
وَالْأَوْفَاقُ الشَّائِيَّةُ عُمُومًا فَعَمَرَهَا، وَكَثَّرَ أَعْدَادَهَا وَأَمْنَى مِنْ بَرَكَاتِ تَقْوِيرِهِ مُتَحَصِّلَاتِهَا  
وَتَمَرَّجَاتِهَا؛ وَشِيدَ فِي كُلِّ مَوَاطِنَ عِبَادَتِهِ، وَتَلَقَّى خَلْقَهُ وَمَدَارَ سُبْحَتِهِ وَمَقَرَّشَ تَجَادُدِهِ،  
وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يُطَاسَ بِهِ أَحَدٌ وَالْجَمَاعُ الْفَارُوقُ وَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَتَهُ؛  
فَأُجِيبَ لَهُ بِجَمِيلٍ نَظَرْنَا أَنْ تُضَاعَفَ لَهُ الْأَجْرُ فِي كُلِّ عَمَلٍ إِلَيْهِ يَنْتَسِبُ، وَتَزِيدَهُ



في رزقه سعة : من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب ؛ فربما أنه أحق أن يقدّر  
من أمور الحسبة الشريعة حكمها المعروف ، وحكمها المرفوع ، ويقام فيها بهنئ من  
تقدمه في تهرير أمورها على أثبت القواعد ، وتحذير مصالحها على أجل ما جرت به  
العوائد ؛ ويظهر أوقاتها من الناس فيا يحضر على الموائد ، وإخافة الأعناق من  
مضاربه التي تقطع ما غفا السيف عنه من مناطق القلائد .

فرسم بالأمر الشريف العالي - لا زالت يبراسمه تلقى كل رتبة ، وتوق الدنيا  
بن يقوم بالحسبة - أن يفوض إليه النظر على الحسبة الشريعة يدمشق وما معها  
من امالك الشامية المضافة إليها ، بالمعلوم المستقر ، الشاهد به الديوان المعمور إلى  
آخروقت : مضافا إلى ما هو بيده : من نظر الأوقاف المبرورة بالشام ، وأوقاف  
الملوك . خلا نظر الجامع المعمور إلى آخروقت بحكم إفراده لمن عين له ، تقويفا  
يضمه إلى ربائب كتفه ، ويضمه بمواهب شرفه ، ويحمله في أعلى شرفه ، ويحمله  
بما يحسد الدر ماروى من صدقه .

فأبى الله في أخراك ، وأبى من يجمع عليه من الثواب في أعمالك ، وأمر  
بالمعروف وأنه عن المنكر ، فبك المنكر لا يعرف والمعروف منك لا ينكر ؛ وأعتبر  
أحوال أرباب المعاش اختيارا يصلح للناس أوقائهم ، ويريد أولائهم ؛ ولا تدع  
صاحب سلمية يتعدى إلى غير ما أحله الله من المكاسب ، ولا صاحب ميعش [يخدم]  
على تحمل خليل في الماكيل والمشارب ؛ وأقصد التسوية بالحق فإنه سواء فيه البائع  
والمشتري ، ولا فرق بين الرخيص والثمين ؛ وأقيم الموازين بالقسط حتى لا تمكن  
كفاتها أن تعامل ولا تعامل ، ولا يستطيع قلبها أن يميل مع من يتوكل ، ولا يقدر  
لسانها أن يكتم الشهادة بالحق وإن كان مقال حبة من خردل ؛ وأجعل لك على

أهل المَبَايِلَاتِ حَفَظَةَ لِنَقْلِ أَعْمَالِهِمْ كَ تُمْسَخَ . وَتَقَدِّدُ الْأَسْوَاقَ مَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا  
 مِنَ الْمَغَامِدِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا بَاضَ فِي الْأَسْوَاقِ وَفَرَّخَ . وَأَرَبَابُ الصَّنَائِعِ فِيهِمْ مِنْ  
 يُدْلِسُ ، وَفَقَاهُ الْمَكَايِبِ مِنْهُمْ مَنْ لِيَرِضَهُ يَنْفَسُ ، وَالْقَصَاصُ قَالِيَهُمْ يَتَعَمَّدُ الْكَيْدَ  
 فِي قَصَصِهِ ، وَأَهْلُ النَّبَايَةِ كَمَ مِنْهُمْ مَنْ لَيْبَ مَرَّةً بِعَقْلِ أَمْرَأَةٍ وَأَمَاتَ رَجُلًا  
 بِمُصَصِّهِ ، وَاتَرُونَ مَنْ تَضِلُّ بِهِمُ الْعُقُولُ ، وَتَنْظُرُ حَاثِرَةً فِيهِمُ الْقُؤُولُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ  
 سَوَى هَؤُلَاءِ يَنْكُتُ مَسْوَطَةً طَبِيعِهِمْ ، وَأَحْكَامُكَ تَحِيطُ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَيَتَنَبَّهُونَ  
 فَقَدُومَ مِنْهُمْ مَنْ مَالٍ ، وَقَدْ مَالِكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَأَى مِنَ الْعَاقِبَةِ تَارَةً بِإِنْهَاكَ الْجَسَدَ  
 وَتَارَةً بِإِفْسَادِ الْمَالِ ، فَرُبَّمَا أَطْفَى الْفِتْنَى وَالْمَصْبَاحُ فَرُبَّمَا قَطَبَ ... ..  
 وَقَمَّ مِنْ لَا يَسْتَقِيمُ حَتَّى يُرَدِّبَ ، وَمَنْ لَا يُلْمُ عَلَى شَيْءٍ وَاتَى الرَّجُلَ الْمُهْلَبَ ؛ وَفِيكَ  
 مِنَ الْأَلَمِيَةِ نَوْرٌ بَاهِرٌ ، وَكَوْكَبٌ زَاهِرٌ ؛ فَلَا حَاجَةَ لِي أَنْ تُنْقِي الْوَصَايَا أَفْلَاحَهَا أَيُّهَا  
 يَكُونُكَ ، وَلَا تَتَبَّكَ عَلَى زِينَةِ الْغَفَافِ فِيهَا وَهُوَ حُلُّكَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَقِّقُ أَحْثَاكَ ،  
 وَيُوقِّرُ مِنَ الثَّقَوَى زَادَكَ ؛ وَالْأَعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَهْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَهُ ، حِجَّةً  
 بِمَقْتَضَاهُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### الوظيفة الرابعة — وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توقيع بوكالة بيت المال ، من إنشاء القاضي تاج الدين البارباري ،  
 للقاضي نجم الدين أبي الطيب .

الحمد لله الذي جعل الطيبات للطيبين ، وهدى بالتجيم المنير السبل المؤمنين ، وعَدَّقَ  
 بأئمة الدين مصالحي المسابرين ، وَأَنَا بِنَفْوِيضِنَا إِلَيْهِ ، وَتَوَكُّلِنَا عَلَيْهِ ، شَرَفًا فِي الشَّأْنِ وَقُوَّةً  
 فِي الْيَقِينِ .

محمد علي أن أكان بخيره وهو خير مني ، ونشكره علي أن بصرنا في الإرادات ،  
بالملائكة المقربين ، وبصرنا في الولايات ، بالقوى الأربع ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أنوارها في القلب مشرفة على الصفات والجنات ،  
وأذكارها على اللسان جعلت الإنسان من صالح المؤمنين ، ونشهد أن سيدنا محمداً  
عنده ورسوله مآب للمهتدين ، ومخرج شجرة الإحسان للعصيين ، و«أبو الطيب»  
و«أبو القاسم» كفى بأولاده المظهرين ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم  
من كان من السابقين الأولين ، ومنهم من كان مهيباً للكافرين ، ومنهم من تروّج  
بأبني الرسول ولم يتحقق ذلك لغيره في سالف السنين ، ومنهم من كان الخديوة  
يديه : فشمس البركة ينالها ذو الفقار في الجين ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فأكرم التفويض ما صايف محلاً ، وأبرك الولايات ما وجد قدراً محلاً ،  
وأحسن الإحسان ما أصبح به الحال محلاً ، وأسنى الألقاب ما أفرق في مطلقه ومحلاً ،  
وأحقّ [الولاية] بإعلاء منصبه من أقبَلت عليه وجوه الإقبال حين تولّى ، وأولى  
[الولايات] بإجمال النظر وإمعانه ، في تشييد شانه ، وتمكين مكانته وسكانته ، وحفظ  
خزائنه من سائر أركانها - وكألة بيت المال الممورد التي بها تُصان الأرض للقيسة ،  
وبها تُستبصر الآراء الرئيسة ، وبها يؤمن الاستيلاء على المال والألبية من كل جائر ،  
وبها تُركب قيم النجاة مما هو لبيت المال ما بين طمير وذائر ، وإلى متولّي تأتي  
الرجبات من يتأخّر أرضاء ، وبه تمتص المصالح وتقتضي ، وبه يظهر التمييز في الأمن  
الأرضي ، وفي الشام نجمة المقدار ، كريمة الآثار ، مرضية بالريح في كل أرض  
يُنسأ المصالح في كل بناء دائرة النجس في كل دار ، فلا يشم برقعها ، ويتوج فرقعها ،  
ويوقّعها حقها ، إلا من له حبل ونصره ، وجرّ فأن أومع الطريق وأظلمه ، وحسن  
رأى فيما آثره وآثره ، وصداوة ود بها تنهل الكرام البررة .

وكان قُلَانٌ هو كُود السُّودد العَرَبِيّ ، والبَاسِقُ في التَّوَجُّعِ الْوَيْدِيّ ، والمُنْتَسِبُ إِلَى  
أَمْرِ فَرِيحٍ ، والطَّيْبُ أَصْلًا وَقَرًا عَلَى التَّحْقِيقِ ، والإِمَامُ فِي طُومِهِ الَّتِي أَصْلَتْ  
التَّفْرِيعَ وَوَصَلَتْ التَّفْرِيقَ ، والمَوْثِقُ فِيمَا بَيْنِي وَيَدُ اللَّهِ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ ؛ قد أَشْرَقَ  
بِمَشْقَى تَجْمُةِ نُورٍ ، وَأَبْقَسَمَ الْبَرْقُ الشَّامِيَّ بِهِ مُرُورًا ، وَتَصَدَّرَ بِحَافِلِهَا فَتَشَرَحَ صُدُورًا ،  
وَأَبْقَى لَهُ سُودًا وَجَعَلَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَلَيْهِ سُودًا ؛ تُلْقَى بِحَضْرَةِ الْمَسَائِلِ قَتْلَى مِنْهُ  
وَلَيْلًا مُرَشِدًا ، وَتَذَكَّرُ لَدَيْهِ الْمَبَاحِثُ فَتَجِدُ عَلَى ذِعْبِهِ التَّوْقِيدَ هُدًى ، وَإِذَا اضْطَرَبَ  
قَوْلٌ مُشْكِلٌ سَكَنَ بِإِيَّائِهِ وَهَذَا ؛ إِنْ تَكَلَّمَ أَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ ، وَإِنْ تَفَكَّرَ فِي مَصْلَحَةِ  
كَانَتْ رَأْيُهُ فِي السَّدَادِ مُوَافَقًا لِقِيلِهِ ، وَقَدْ اسْتَحْرْنَا اللَّهَ تَعَالَى - وَهُوَ تَمَّ الْوَكِيلَ -  
فِي تَوْكِيلِهِ .

لِللَّهِ رَسْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ ... .. .

فَلْيَايَ هَذَا الْمُنْتَسِبَ الْمُنْتَسَبَ وَبَلَّ بَرَكَتِهِ مِنْ بَابِهِ ، وَلْيُخَيَّمْ فِي مَسِجِدِ رَحَابِهِ ، وَلْيَنْتَمِ  
بِحَبَابَتِهِ فِي جَنَابِهِ ، وَلْيَحَرِّرْ مَا يَبَاحُ مِنْ أَمْلَاقِ بَيْتِ الْمَالِ بِشُرُوطِهِ وَلَوْ أَزَمَهُ الْمَسْطُورَةُ  
فِي كِتَابِهِ ، وَلْيَرْدَعْ مَنْ اسْتَوَلَى عَلَى أَرْضٍ بِاغتصابه ، فَلَيْسَ لِعَرِيٍّ ظَالِمٍ حَقٌّ ؛ وَهُوَ  
إِمَامٌ بِنَاءً بِإِنْسَانِيَّتِهِ وَإِمَامٌ خِرَاسٌ بِإِنْسَانِيَّتِهِ ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ مِنْ أَرْضٍ  
وَعَقَارٍ ، وَرُوضَاتٍ ذَاتِ فِرَاسٍ وَأَنْهَارٍ ، وَقُرَى وَمَاضِيفٍ إِلَى ذَلِكَ مِنْ آثَارٍ ؛ فَلْيَحَرِّرْ  
بِحَبَابَتِهِ ، وَلْيَسْلُكْ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقَةَ الْمَشْرُوعَةَ . وَلْيُشْفِقْ إِشْفَاقَ الْمُتَضَيِّعِينَ الْمَاهِدِينَ  
لِمَالِهِمْ ، وَلْيَنْصَحْ لَنَا وَالسَّامِعِينَ فَهُوَ وَكِيلُ بَيْتِ مَا لَمْ . وَمَنْ مَاتَ وَلَا وَارَثَ لَهُ مِنْ  
عَصْبَةٍ أَوْ كَلَالَةٍ ، فَإِنَّ لِبَيْتِ الْمَالِ أَرْضَهُ وَدَارَهُ وَمَالَهُ .

وقد وكلنا إليك هذا التقليد وقد ناك هذه الركاكة ، وواللذك - رحمه الله - كانت  
مُفَوَّضَةً إِلَيْهِ قَدِيمًا فَلِللَّهِ أَهْمِيَّةٌ بِكَ تِلْكَ الْأَصَالَةُ .

وَأَمَلْ - أَمَرَكَ اللهُ - أَنَّ الْوَصَايَا إِنِ ظَلَّتْ فَسَدَ طَابَ سَبْحُهَا ، وَإِنْ أَوْحَرَتْ  
فَسَدَ كَفَى لَمَعُهَا وَلَمَحُّهَا ؛ وَعَلَى الْأَمْرَيْنِ قَدْ أَتَا مَا هُنَا بِالْوَفَاقِ صُبْحُهَا ، وَحَسَنَ  
بِالْمَصْدِقِ شَرْحُهَا ، وَأَطْرَبَ مِنْ حِمَاةِ أَقْلَامِهَا صَدْحُهَا ، وَالثَّقَوِيُّ فِيهِ أَتَوْهَا  
وَأَخِيرُهَا وَخَتَمُهَا وَفُصِّحُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَقِي بِكَ كُلَّ قَضِيَّةٍ [ذَوِي] صَبْحُهَا ؛ وَالطَّيْرُ  
يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع شريف بوكالة بيت المال بالشام أيضا :

الحمد لله كَفَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، وَتَحَيَّنَ مَالٍ مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، وَتَجَلَّى مَا بَيْنَ مَنْ  
قَدَّمَ رَجَاءَهُ عِنْدَ الْمِجْرَةِ إِلَى أَيْوَابِنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمُفَرِّغِينَ مِنْ أَسْهَرِ فِي أَسْمَطَارِ حَوَارِفِنَا  
بِكُلِّ الْأَكْدَوَاتِ فَاطْرِيهِ .

بحمد على نِصْمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ سَمَى مَنْ أَمَرَ كَرَمَنَا ، مَشْهُورًا ، وَسَمَدَ مَنْ قَصَبَدَ حَرَمَنَا ،  
مَشْهُورًا ؛ وَإِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَى أَيْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مُحَقَّقًا يَتَقَلَّبُ فِي قِيَمَاتِنَا مَحْبُورًا ، وَيَتَقَلَّبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَتَقَبَّضُ فِيهَا  
بِالْإِخْلَاصِ وَنَتَعَتِّمُ ، وَنَتَمَسَّكُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِرُؤُوسِنَا ، الَّتِي لَا تَنْفَعُنَا ، وَتُؤَكِّلُ فِي إِفَامَةِ  
دَعْوَتِنَا ، سَيُوفَنَا الَّتِي لَا حِزَالَ هِيَ وَأَعْتَقَتْ بِجَانِحَيْهَا تَحْتِمْ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ هَذَا عَبْدُ رَسُولِهِ  
الَّذِي أَضَاعَتْ شَرِيْعَتَهُ ، فَلَمْ تَحْفَ عَلَى ذِي تَعْلَر ، وَأَتَارَتْ مَلَّتَهُ ، فَأَبْصَرَهَا الْقَلْبُ قَبْلَ  
الْبَصَرِ ، وَصَحَّتْ دَعْوَتُهُ ، فَاسْتَوَى فِي وَجُوبِ إِجَابَتِنَا الْبَشَرِ ، وَأَخْتَصَّتْ أُنْتَهُ ، بِلَدَاهِ  
يُبْصِرُونَ مَنْ فِي طَرَفِهِ عَمَى وَيُظْهِرُونَ حَقَّ مَنْ فِي بَاحِثِهِ قَصَرَ ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا طَلَبُوا ، وَعَمَلُوا فِيهَا حَكَمُوا ، وَحَفِظُوا بِالْحَقِّ بَيُوتَ أَمْوَالِ الْاِئِمَّةِ

(١) القضية المرتبة من النبات وذو يس والصبح في الأصل خروج الصغود من كاهه .

فَأَشْرَكَ أَهْلَ الْمِلَّةِ فِيهَا خُضُوعًا، صَلَوةً تُؤَكِّلُ الْإِخْلَاصَ بِإِقَامَتِهَا، وَتُكْفِلُ الْإِيمَانَ بِإِقَامَتِهَا، وَسَلَمًا تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد : فإنَّ أُمَّةً مَاضَرَتْ إِلَى الْهَيْمِ، وَأَتَمَّتْ مَا تَوْجِبُ فِي اخْتِيَارِ الْأَكْفَاءِ لَهُ بَرَاةً الْأَئِمَّةَ، وَأَخْصَتْ مَا اتَّخَذَتْهُ الْإِسْتِخَارَةُ فِيهِ دَلِيلًا، وَأَحَقَّتْ مَا أَلْقَتْهُ فِيهِ مِنْ أَهْيَانِ الْأُمَّةِ وَبُحْلًا، لَا يَدْعُ حَقًّا لِلْأُمَّةِ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - أَمْرٌ يَبَيِّنُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي هُوَ مَوَدَّةُ جِهَادِهِمْ، وَبَيَانَةُ جِلَادِهِمْ، وَسَبَبُ اسْتِطَاعَتِهِمْ، وَطَرِيقُ إِخْلَاصِهِمْ فِي طَاعَتِهِمْ، وَسِدَادُ ثُغُورِهِمْ، وَصَلَاحُ جُمْهُورِهِمْ، وَجَمَاعُ مَا فِيهِ إِتْقَانُ أَعْوَالِهِمْ وَأَسْتِغْرَارُ أُمُورِهِمْ، وَدَنْ أَكْثَرِ مَصَالِحِهِ وَأَهْمِيَّاتِهَا، وَأَخْصُ قَوَاعِيدِهِ وَأَهْمِيَّاتِهَا، وَكُلِّ أَسْبَابِ وَثُورِهِ وَأَهْمِيَّاتِهَا، وَالْوَكَاةُ الَّتِي تَصُونُ حَقُوقَهُ أَنْ تُضَاعَ، وَتَمْنَعُ خَوَاصِمَهُ أَنْ تُنْشَاعَ، وَتُحْسِنُ مِنَ الْأُمَّةِ فِي حِفْظِ أَعْوَالِهَا الْمَتَّابِ، وَتَتَوَلَّى لِكُلِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا فَرَضَ اللَّهِ لَمْ يَدْعُ الْبُحْلَ وَالْجَوَابَ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تُقَدِّمُهَا مِنْ فِخْخِ الْعِلْمَاءِ مِنْ زَانِ الْوَرَعِ تَهْلِيًا، وَكُلِّ السِّلْمِ مَزَايَا، وَأَتَمُّدِ الْإِجْتِمَاعِ عَلَى نِكَاحِهِ، وَقَصُرَتْ الْأَمْلَاحُ عَنِ التَّحَلُّ بِجَمَالِ عِلْمِهِ : وَعَلَى تَيَّارِيٍّ مِنْ كَانَ عِلْمُهُ مِنْ جَمَالِهِ .

وَمَا كَانَتْ الْمَجْلِسُ السَّامِي، الشَّيْخِي، الْفَلَاحِي، هُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ فَضَائِلُهُ وَعُلُومُهُ، وَدَلَّ عَلَى بُلُوغِ النَّفَائِةِ مَنطُوقِي تَعْبِهِ وَمَقْهُومُهُ، وَحَلَّ عِلْمُهُ بِالْوَرَعِ الَّذِي هُوَ كَمَالُ الدِّينِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَسَلَكَ طَرِيقَةً أَيْبَةً فِي التَّفَرُّدِ بِالْفَضَائِلِ فَكَانَ بِحَكْمِ الْإِرْثِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ صَاحِبَ تَكْلِيفِ الطَّرِيقَةِ، مَعَ نَسْبِ السَّبَبِ مَامَرٍ حَلَالَةٍ، وَتَقَى مَا وَدَّهِ مِنْ أَيْبَةٍ مِنْ كَلَامَةٍ، وَتَبَيَّنَتْ فِي ثُبُوتِ الْحَقِّ لَا تَسْتَفِزُّهُ الْأَعْرَاضُ، وَأَثَانَةٌ فِي قَبُولِ الْحُكْمِ لَا تُحِيلُ جَوَابَهُ الْأَعْرَاضُ، وَوُثُوقُ مَعَ الْحَقِّ لَا يُبْعِدُهُ إِلَى مَا [لَا] يَسِبُ، وَتَسْطَاقُ فِي الْعِلْمِ بِهَا بِقَبُولِ مَا يُقْبَلُ وَيُجْتَنَبُ مَا يُجْتَنَبُ، وَتَحْقِيقُ مَجْرَى الدَّعَاوِي الشَّرْعِيَّةِ عَلَى مَحْجَبِهِ، وَأَنْصَافٍ لَا يَضُرُّ خَصَمَهُ مَعَهُ كَوْنُهُ أَلْحَنَ مِنْهُ بِحُجَّتِهِ، مَعَ وَقَادَةِ إِلَى

أبوابا المالية تهاضت له كرمنا الجلم ، وقضنا الذى حصّ وحمّ - أفضت آراؤنا الشرفة أن يرجع إلى وطنه مشمولاً بالتم ، منصوباً من هذه الرتبة العالية التي يكبو ثوبنا جواد الميم ، منصوباً على رتبة قدره التي جاءت هذه الوظيفة على قدر، ملوياً [لشكر أبوانا] على اختياره لها بعد إيمان الاختيار وإتمام النظر .

فريم الأمر الشريف أن تروض إليه وكالة بيت المال المعمور بالشام المحروس .

فبقر هذه الرتبة التي هي من أجل ما يتقن ، ويتقن هذه الوكالة التي مدار أمرها على التقي وهو خير ما يتقن ، ويتقن هذه الوظيفة التي منطك حكمها في الوری الذي لا تستخف صاحبها الأهواء ولا تستغزى الرقى ، وليتقض بأعبائها مستقلاً بمصالحها ، متصدياً بمالس حكمها العزيز تحرير حقوق بيت المال وتحقيقها ، متقياً ما يرد من أمر الطوى الشرعية التي يثّ مثلها في وجهه بطريقها ، متقياً عن دوافع ما يثت له وظيفه ، متقياً عن بيت المال الوكالة فيما جره الإرث الشرعى إليه ، مستظهِراً في المعاقدة بما جرت به العادة من وجوه الاحتراز ، متقياً جانب الخيف في الأخذ والعطاء بأبواب الرخص وأسباب الجواز ، متقياً في سلكه عن طريق الظلم الذى من تحمل به كان حاطلاً ، سالكاً في أموره جادة العدل فإنه سيك من ترك حقه وأخذ باطلا ، متجسداً في تحقيق ما وضح من الحقوق الشرعية وكن ، متنبهاً ما غالت الأيام في إخفايته فإن الحق لا يضيع بقلم السهد ولا يتطل بطول الزمن .

وفي أوصافه الحسنة ، ومحامياته التي غدت بها أقلام أيامنا ليستة ، وطوبى التي أسرت إليها أفكاره واليؤن وسنة ، ما ينهى عن وصايا يطلق جناح البراعة في تحييدها ، أو قضايا ينطق لسان البراعة في توكيدها ، ملاكها تهوى الله وهي سيرة نفسه ،

وَنَجِيَّةٌ أَنَّهُ، وَحَلِيَّةٌ خَلَالَهُ الْمَعْرُوفَةُ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ؛ فَلْيَقْدِمْنَاهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَحَقِّفْ  
عِنْدَ رِضَا اللَّهِ فِيهَا لِارِضَا زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ بَيْنَهُ وَتَكْرَمِهِ :

[الوظيفة الخامسة - الخطابة <sup>(١)</sup>].

وهذه نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي، كُتِبَ بِهَا لَزِينَ الدِّينِ الْفَارَقِي،  
من إخوانه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

الحمد لله رافع الدين أوتوا العلم درجَات، وبجليل أَرْجَاءِ الْمَنَافِعِ بِفَضَائِلِ أَيْمَةِ الْأُمَّةِ  
أَرْجَات، وقَارِحِ الصُّدُورِ بِذِكْرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَوَاطِئِ حَرَجَات، الَّذِي  
وَأَنَّ الدِّينَ مِنَ الْعِلْمَاءِ بَيْنَ سُلُوكِهِ فِيهِ الْإِمَامَةُ، وَصَدَقَ الْعِلْمُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُتَّقِينَ  
بَيْنَ أَحْسَنِهِ لَهُ جَائِزُ الْفَضْلِ يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ زِيَادَتَهُ؛ وَوَلَدَ ذُرِّيَّةَ الْمُنِيرِ الْكَرِيمِ  
لَنْ يَحْفَظَ فِي هِدَايَةِ الْأُمَّةِ حَقَّهُ وَيَرْتَعِيَ فِي الْبَيِّنَاتِ بَنَفْسِهِ زِيَادَتَهُ، وَوَلَدًا صَادِرًا  
الْمُهَرَّابِ الْمُنِيرِ لَنْ إِذَا أَمَّ الْأُمَّةَ أَنَّهُ خَشِيَةَ اللَّهِ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَمَامَهُ .

تَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَتَّعَنَا مِنْ صَوْنِ صَهَوَاتِ الْمَنَافِعِ إِلَّا عَنْ قُرْبَانِيهَا، وَحَفِظَ دَرَجَاتِ  
الْعِلْمِ إِلَّا عَنِ يَنْظُرِ بِإِنْسَانِ السُّنَّةِ وَيَنْطَلِقُ بِلِسَانِهَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَقْوَامُ الْخَوَارِجِ تُثْبِتُ طُرُوسَهَا، وَأَقْوَامُ الْمَنَافِعِ تُثْبِتُ غُرُوسَهَا،  
وَأَيْسَنَةُ الْإِبْلَاسِ تُكَلِّمُ عَلَى الْمَسَامِيحِ مِنْ مُخَيِّفِ الضَّيَاقِ دُرُوسَهَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ هَذَا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ الَّذِي شَرَّفَتِ الْمَنَافِعُ أَوَّلًا بِرُفْقِهِ إِلَيْهَا، وَاتَّخَذَ بِذِكْرِ أَيْمِهِ الْكَرِيمِ حَلِيًّا؛ فَهِيَ  
الرَّئِيسَةُ الَّتِي يُزِيدُ تَبَيُّرَةً عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ بِقَائِلِهَا، وَالْدَّرَجَةُ الَّتِي يَطُولُ إِلَّا عَلَى وَرَثَةِ  
عَلَيْهِ أَرْجَاءُهَا؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ فَذَكَرُوا،

(١) أضفنا هذه الزيادة لأخصاء الكلام لها .

(٢) أي ذلك واتقاد به صريحة .



وَصَرَّمُ بِالْأَيْدِ فَشَكَرُوا ، وَعَرَّفَهُمْ بِمَوَاقِعِ وَحْدَانِيَّتِهِ بِخُادِلُوا بِسُنَّتِهِ وَأُسَيْتِهِ الَّذِينَ  
أَنْكَرُوا ، صَلَاةً لَا تَمُوتُ لَهَا الْأَرْضُ مَسْجِدًا ، وَلَا يَزَالُ ذِكْرُهَا مُنِيرًا فِي الْأَفَاقِ  
وَمُتَّجِدًا ، وَسَلَّمُ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَمُسَدُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْخُطَابَةُ مِنْ أَشْهُرِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَظَهَرَ شَعَائِرُ مِلَّةِ سَيِّدِنَا  
عَلَيْهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، شَرَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِإِذْ كَارِخَلْقِهِ بِنِعْمِهِ ، وَتَحْذِيرِ مِيَاكِدِهِ  
مِنْ قَبِيحِهِ ، وَإِظْلَامِ بَرِيَّتِهِ بِمَا أَعَدَّ لِمَنْ أَطَاعَهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ مِنْ أَنْوَاعِ كَرَمِهِ ، وَجَعَلَهَا  
مِنْ عَوَالِفِ الْأُمَّةِ الْعَانَةِ ، وَنِ قَوَائِدِ وَرَاقَةِ النُّبُوَّةِ النَّاتِمَةِ ، يَقْبُضُ الْمُنْتَهِسُ بِهَا مَوْقِفَ  
الْإِبْلَاحِ عَنْ اللَّهِ لِبَيْدِهِ ، وَقَوْمُ النَّاهِضِ بِقَرْنِهَا مَقَامَ الْمَوْدِيِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أُمَّتِهِ مِنْ مَرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ دُونَ مُرَادِهِ ، وَتُحْيِيهَا  
فِي فُرُوشِ الْكَفَايَاتِ عَلَى سَنَنِ نُسْبِهِ <sup>(١)</sup> ، وَيَسْتَرْكِلُ بِهَا مَوَادَّ الرَّحْمَةِ لِإِنَّا حَضَرْنَا الْقَبِيضَ  
عَلَى الْأَرْضِ بِوَيْلِهِ ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِلَمْسَقِ الْمَهْرُوسَةِ هُوَ الَّذِي سَارَتْ بِذِكْرِهِ  
الْأَمْثَالُ ، وَقِيلَ هَذَا مِنْ أَفْرَادِ النُّعْرِ الَّتِي وَضِعَتْ عَلَى خَيْرِ مِثَالٍ ، قَدْ تَمَيَّنَ أَنَّ زُرَّادَ  
لَهُ بِحُكْمِ خُلُوقِهِ مِنَ الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فَرْدَ الْأَفَاقِ ، وَوَاحِدُ النُّصْرَةِ عِنْدَ الْإِمْلَاقِ ،  
وِإِمَامُ حُلَسَاءِ زَمَانِهِ خَيْرُ مَنَاقِعَ عَنْ ذَلِكَ ، وَمَعْلَمَةُ أَيْمَةِ أَوَانِهِ الَّذِي يُضِيءُ بَنُورِ  
قَلَابِرِهِ لَيْلَ الشُّكِّ الْحَالِكِ ، وَتَأْمُرُ السُّنَّةَ الَّتِي تَكْتُبُ مَلُومَةَ هُنَا ، وَحَاوِي دَخَائِرِ  
الْفَضَائِلِ الَّتِي تَسِيءُ عَلَى إِتْقَانِهِ عَلَى الطَّلَبَةِ مِنْهَا ، وَشَيْخُ الدُّنْيَا الَّذِي يَمْتَدُّ عَلَى  
فَضْلِهِ بِالْخِتَاصِرِ ، وَرُخْطَةُ الْأَمْطَارِ الَّتِي فَتَلَتْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَنْوَاعِ السَّلَامِ زَاكِيةً  
الْأَحْسَابِ طَاهِرَةً الْأَوَاصِرِ ، وَوَاحِدُ الْوَقْتِ الَّذِي زَانَ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ ، وَتَأْسَكُ النُّعْرِ  
الَّذِي صَانَ الْوَرَعَ بِامْتِدَادِ الْفَضَائِلِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ ، وَالْعَابِدُ الَّذِي أَصْبَحَ نَجْمَةً

الْعَارِفُ وَقُدُوةَ السَّالِكِ ، وَالصَّادِقُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يُسَالَى مِنْ أَغْضَبَ إِذَا رَضِيَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ بِذَلِكَ .

ولما كان فلانٌ هو الذي خطبته لهذه الخطابة معلومة التي لا تُسألُ ولا تُسأَمُ ،  
وحجته لهذه الإمامة فضائله التي حُصِّلت بها وجوه العلم الوسامُ ، حتى كأنها في قِمِّ  
الزمن أنسامُ ، وألقى إليه مقاليدها كَلَّةُ الذي صدَّ عنها الخطابُ ، وسدَّ دونه أبوابَ  
الخطابِ ، وقيل : هذا الإمام الشافعي أَوَّلُ هذا الميبر وأخرى هذا الميحراب -  
أَلْفَضْتُ أَرَاؤا الشرعة أَنْ تُحْمَلَ أَحْطَافَ هذا الميبر بِفَضْلِهِ الَّذِي يُبِيدُ حُودَ رَطْبِيا ،  
وَيُضْمِغُ طَبِيا مِنْهُ مَاضٍ خَطِيا ، وَأَنْ نَصَدَّرَ بِهذا الميحرابِ مَنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَدَى الْأُمَّةِ  
مُتَأَخِّرٌ رُتَبُهُ ، وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْنِ مَنْ يَحْمِلُ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ .

فلذلك رُبِمَ ... - لا زال يُؤَلِّ الرُّتَبَ الحسان ، وَيَجْرِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ  
الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ - أَنْ يَهْوِضَ إِلَيْهِ انْخِطَابَةُ وَالْإِمَامَةُ بِجَامِعِ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسِ عَلَى  
مادة من مقلعه .

فَلْيَرَقِ هذه الرُّتَبَةَ الَّتِي أَمَطَّاهُ اللَّهُ دِرْوَتَهَا ، وَأَعْطَاهُ التَّفْضِيلَ صَهْبَتَهَا ، وَعَيْنَهُ تَهَرَّدَهُ  
بِالْفَضَائِلِ لِأَذْكَارِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا ، وَدَبَّحَهُ لَهَا أَنْعَادُ الْإِجْمَاعِ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَانَتْ  
لِلشُّوْقِ أَنْ تُسَمَّى إِلَيْهِ تَوَلَّى يَسَعَ إِلَيْهَا ، حَتَّى تَحْتَلَّ مِنْ بِلَامِمْ لَا تَعْلُو مَوَاطِنَهُ حَيَاتِ  
الْقُلُوبِ ، لَهَا تَخْرُجُ مِنْ مِطْطَا ، وَلَا تَدْعُ خُطْبَهُ أَثَرًا لِلذُّنُوبِ ، لِأَنَّهَا تُؤَكِّلُ مَاءَ السُّيُوفِ  
بِقَسْلِهَا ، وَلَا تُنْقِي نَصَائِجَهُ لِلدُّنْيَا خِذْلًا مَبْغُورًا قَدَرًا : لِأَنَّهَا تَبْصِرُهُ بِمِذَامِهَا ، وَلَا تَهْرِكُ  
بِلَافَتِهِ الْقَصِيرَ عَنْ الْقُوَّةِ مُدْرًا : لِأَنَّهَا تُحْمِلُهُ مِنْ مُرَّةِ زَوَالِ الْحَيَاةِ وَأَهْطَاطِهَا ، وَلَا  
تُجْمِلُ قَوَائِمَهُ لَدَى النُّجْمَةِ وَالْبَاسِ الْإِطْفَاءَ إِلَى الْهَلِ وَلَا وَدَّ لَأَنَّهَا تُبَشِّرُهُ بِمَا أَمَدَّ اللَّهُ

لَنْ تَرْجِعَ فِي سَبِيلِهِ ، وَلَا تُمَكِّنُ زَوَاجِرُهُ مَنْ تَشَرَّعَ الظُّلَمُ أَنْ يُمَدَّ إِلَيْهِ يَدًا لِأَنَّهُا تُخَوِّفُهُ بِمَا فِي الْإِقْدَامِ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ إِغْضَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

فَلْيُطْلَلْ - مع قِصْرِ الْخُطْبَةِ - لِلْعَالَمِ بِجَمَالِ زَجْرِهِ ، وَلِيُطَبَّ قَلْبُ الْعَالَمِ الْعَامِلِ بِوصفِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَجْرِهِ ، وَلِيَجْعَلَ خُطْبُهُ كُلَّ وَقْتٍ مَقْصُودَةً عَلَى حِكْمِهِ ، مَقْصُودَةً فِي وُضُوحِ الْمَقَاصِدِ مِنْ مَنْ يَنْهَضُ بِسُرْمَةِ الْإِدْرَاكِ أَوْ يَقَعُدُ بِهِ بِطَلْقِ قَهْمِهِ ، خَافِرُ الْكَلَامِ مَادُّ بِلَاغِهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَإِذَا كَانَ قِصْرُ خُطْبَةِ الرَّجُلِ وَطَوَّلُ صَلَاتِهِ مَنَعَةً مِنْ قَهْمِهِ لَمْ يَقْصُرْ مَنْ سَاقَطَ عَلَى حُكْمِ السَّنَةِ فِيهِمَا وَلَا أَهْلَ .



[وهذه] نسخة توفيق بالخطابة بالجامع الأموي ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي «تَقَى الدِّينِ السُّبُكِيِّ» .

الحمد لله الذي جعلَ دَرَجَاتِ الْعِلْمِ آخِذَةً فِي مَزِيدِ الرُّقَى ، وَخَصَّ بِرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ كُلِّ تَقَى ، وَأَلْفَى مَقَالِيدَ الْإِمَامَةِ لِمَنْ يَصُونُ نَفْسَهُ النِّفْسَةَ بِالْوَرَعِ وَيَتَّقِي ، وَأَعَادَ إِلَى مَكَارِجِ الْجَلَالِ ، مَنْ لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُ حَمِيدَ الْجَلَالِ ، وَيَتَّقِي ، وَأَسَدَلَ جِلْبَابَ السُّقُودِ عَلَى مَنْ أَعَدَّ لِلْعِلَادَةِ وَالصَّلَاتِ مِنْ قَلْبِهِ وَتَوْبِهِ كُلِّ طَائِفَةٍ تَقَى .

نَحْمَدُ عَلَى أَنْ أَهْلًا عَمَّ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ وَأَقَامَهُ ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ التَّقْوَى بَاقِيَةً فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً صَدَّقَ قَبْلَهُ الْقُدُّوسُ بِالشُّكْرِ وَأَدَامَ ، وَأَيَّدَ النُّعْمَةَ بِمَزِيدِ الْحَمْدِ فَلَا تَقْرَءُونَ جَمْعَ بَيْنِ الْإِمَامَةِ

وَالْوَلَامَةُ ، وَنَهْدُ أَنْ يَجِدَا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَطْلَقَ اللَّهُ بِهِ عَقِيدَةَ مُرْتَلِّ الْأَذَانِ  
وَسُجْدِجِ الْإِلَافَةِ ، وَأَقْلُ بِرُكْنِهِ قِيمَةً مَنْ تَمَسَّكَ بِسَبِيلِ الْمُتَدَيِّ وَلَا تَزِمَ طَرِيقَ  
الْإِسْتِقَامَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ قَدَّسُوا عُهُودَ هَذَا الدِّينِ وَحَفِظُوا نِظَامَهُ ،  
وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَامَنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَقْتَدَى بِطَرِيقِهِ فَاهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الْكِرَامَةِ ، صَلَاةٌ  
لَا تَزَالُ بَرَكَةً ، أَقْرَبُ حَقْدِ الْيَقِينِ وَيُتِمُّ نِيَامَهُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ شَيْمِ تَوَلُّبِنَا الشَّرِيفَةِ أَنْ تَرْفَعُ كُلَّ حَالِي الْمَقْدَارِ مَكَانًا حَلِيًّا ،  
وَيُجَسِّلَ لَهُ مِنْ أَيْمِهِ وَصِفَتِهِ قَوْلًا مَسْمُومًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا ، وَتُوَلِّدَ لَهُ رُتَبَ الْمَعَالِي  
وَتَزِيدَ قُدْرَهُ فِيهَا رُفْيًا ، وَتَكْسُوهُمْ مِنْ جِلْبَابِ السُّؤْدُودِ مَطْرَقًا مَبَارَكًا وَطَيًّا ، وَتُطْلِقَ  
لِسَانَ إِمَامِهِ بِالْمَوَاطِنِ الَّتِي إِذَا تَمَقَّلَهَا أُولُو الْأَلْبَابِ تَحَرُّوا لِنِظَامِهِ رَجَمَ مُجِدِّدًا وَبُكْيَا .

وَلَا كَانَ الْبَطْنُ الْعَالِي هُوَ الَّذِي أَعْتَمَدَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ وَشَادَعَهَا ،  
وَأَبْدَى مِنْ أَلْفَاظِهِ الْمُبَارَكَةِ الْمَوَاطِنَ الرَّبَّانِيَّةَ وَأَعَادَهَا ، وَأَذَاعَ فِيهَا أَسْرَارَ الْيَقِينِ  
وَرِزَائِدَهَا ، وَأَصْلَحَ فُسَادَهَا ، وَقَوَّمَ مُنَادَهَا ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ جَمَعَ مِنَ السُّلُوكِ أَشْكَانًا ،  
وَأَحْيَا مِنْ مَعَامِ الثَّقَلَيْنِ زَلَّاتًا ، وَأَوْصَحَ مِنْ صِفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِهَدْيِهِ وَتَمَيَّنَهُ هَذِيحًا  
وَرِيحَانًا ، فَلِلَّذَلِكَ نَحْرُجُ الْأَمْرَ الشَّرِيفَ الصَّالِحَ الْهَادِيَ ... .. .



قُلْتُ : وَهَذِهِ نُسْخَةُ تَوْحِيدِ بِحَقَائِبِهِ أَيْضًا ، أَشَافُهُ الشَّيْخَ « شَهَابُ الدِّينِ  
أَبْنُ حَاجِي » :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْطَلَ شَهَابَ الْقَضَائِلِ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهَا ، وَزَيَّنَ صَوَابَاتِ الْمَنَازِلِ بِمِنْ  
قُرْبَتِ حُيُوتِهَا مِنْ لَوَائِيَةِ الْمُبَارَكَةِ بِتَوَالِيهَا ، وَجَمَّلَ أَحْوَادَهَا بِأَجَلِّ حَيَرٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ فِي

قدرتها لَسَمَتْ إِلَيْهِ وَقَارَتْ - تَرَقُّا لَمَادَةً - مَبَانِيهَا ، وَشَرَفَ دَرَجَتُهَا بِأَكْمَلِ مَالِمٍ  
مَاضٍ بِأَسَافِهَا قَدَمًا إِلَّا وَحَسَنَتَهَا عَلَى السَّيِّئِ إِلَى مَنْ قَدَمَهُ أَعَالِيهَا .

نحمده على أَنَّ خَصَّ مَصَابِيحَ الْخُلَبَاءِ مِنْ قَضَلِ اللَّسَنِ بِالْبَاجِ الْمَدِيدِ ، وَقَصَرَ الْجَمَاعِيعَ  
الْأُمُومَى عَلَى أَيْلَاجِ خَطِيبِ رَشِيدٍ فِي تَطَلُّبِ مِثْلِهِ الْوَلِيدِ ، وَأَقْرَدَ فَرِيدَ الدُّعَا بِإِعْتِبَارِ  
الْإِسْتِخْفَاقِ بِرُؤْيِ دَرَجِ مِثْرِهِ السَّعِيدِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَحْقِيقُ عَلَى مَوَازِيحِ الْمُصَوِّفِ أَعْلَامُهَا ، وَتَتَوَقَّرُ مِنْ تَذْكِيرِ آلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
أَنْفُسُهَا ، وَلَا تَحْتَصِرُ عَنْ تَبْلِيغِ الْمَوَاضِعِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ أَنْفُسُهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا  
عِنْدَ عِبَادِهِ وَرَسُولَهُ أَفْضَلُ نَبِيِّ نَبَةِ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ مِنْ سِنَانِيهَا ، وَأَيُّقُظُ الْخَوَاطِرَ النَّائِمَةَ  
مِنْ سُبَاتِيهَا ، وَأَحْيَا رِيَمَ الْأَقْلِيدَةِ بِقَوَارِعِ الْمَوَاضِعِ بَعْدَ تَمَاتِيهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَمِعِهِ الَّذِينَ عَلَا مَقَامُهُمْ ، فَقَاتَتْ أَعْقَابُهُمُ الرُّيُوسُ ، وَرُفِقَتْ فِي الْمَجَالِيعِ وَتَبَهُمُ ،  
فَكَانَتْ مَقَرَّتُهُمْ مَقَرَّةُ الرُّيُوسِ مِنَ الْمَرْثُوسِ ، صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا مَسْجِدًا ،  
وَلَا يَبْرَحُ مُفْتَرِقُ الْمَنَابِرِ بِاخْتِرَاقِ الْأَفَاقِ لِاجْتِمَاعِهَا مَوْرِدًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا صُرِفَتْ الْعَيْنُ إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ الْإِكْتِسَارُ مِنْ أَمْرِ الْمُهَيَّمَاتِ عَلَيْهِ -  
أَمْرُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي أُنِيمَ بِهَا لِلنَّهْنِ الْحَنِيفِ رُسْمُهُ ، وَبُيُوتِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
أَنَّ تُرْفَعَ وَيُدْعَى بِهَا أَتَمُّهُ ، لَا سِجْمًا الْجَوَالِيعِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا بِمِثْلَةِ الْمُلُوكِ مِنَ الرِّجَّةِ ،  
وَأَمَّا تِلْكَ الْأَعْيَانُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبَرِيَّةِ ، وَمِنْ أَكْثَرِهَا خَطَرًا ، وَأَعْيُنًا فِي الْخَاسَنِ أَثَرًا ،  
وَأَسِيرَهَا فِي الْأَفَاقِ النَّائِيَةِ خَيْرًا ، بَعْدَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُسَدُّ الرِّجَالَ إِلَيْهَا ، وَيُؤَمَّلُ  
فِي قَصْدِ الزَّيَارَةِ عَلَيْهَا - جَامِعُ دِمَشْقَ الَّذِي رَسَتْ فِي التَّصَوُّفِ قَوَاعِدُهُ ، وَقَامَتْ عَلَى أَمْرِ  
الْأَيَّامِ شَوَاهِدُهُ ، وَقَاوَمَ الْجَمُّ النَّفِيرَ مِنَ الْجَوَالِيعِ وَاحِدُهُ ، وَلَمْ تَزَلْ الْمُلُوكُ تُصْرِفُ الْعَيْنَ  
إِلَى إِقَامَةِ شِعَارِ وَفَائِدِهِ ، وَتَحْتَصِرُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ عَلَى رِئَاسِ ذَلِكَ الْفَنِّ وَمَا يَرِيهِ ،

لها شغرت به وظيفته إلا اختاروا لها الأعلى والأرفع، ولا وقع التردد فيها بين اثنين إلا تهابوا منها الأعظم والأورع، خصوصاً وظيفة الخطابة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بها متصدياً، وعلم الخلفاء مقام شرفها بعد نبأهروها بأعضهم تأسياً .

ولما كان المجلس العالي، القاضوي، الشيعي، الكچيري، العلوي، الفاضل، الأوجدي، الأيكي، الرئيسي، المفتوي، البكريني، القريدي، المقيدي، العبيدي، القندي، الحجي، المحدثي، الوديعي، الطاشي، التاشي، الإمامي، العلوي، الأيكي، العريق، الأصيلي، الحاسي، الخليلي، الشهابي : جمال الإسلام والمسلمين، شرف العلماء العالمين، أوسع الفضلاء المقيدين، قُدوة البُلغاء المجهدين، حجة الأمة، محمدية المحدثين، نفع المدرسين، مفتي المسلمين، مُميز السنة، قابع البندقة، مؤيد الملة، فمس الثريصة، حجة المتكلمين، لسان المناظرين، بركة الدولة، خطيب الخطباء، مذكر القلوب، منبه الخواطر، قُدوة الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين « أبو الباس أحمد » أدام الله تعالى نعمته : هو الذي خطبته هذه الخطابة لنفسها، وطلبت أنه الكُفء الكامل فليست به في يومها ما كان من مصابيح الخطباء في أممها، إذ هو الإمام، الذي لا تُساقى علومه ولا تُسام، والعلامة الذي لا تُترك مداركه ولا تُزَام، والخبر الذي تُسقد على فضله الخناصر، والسالم الذي يعترف بالتصور من مجاراة جباهه المناظر، والحافظ الذي قَومَ علمه زمانه بلا تنازع، وعلامة أئمة أوانه من غير منافع، وناصر السنة الذي يثب بعلومه عنها، وبجاسع اشتغلت القنون التي يقتبس أمثال العلماء منها، وذاهد الوقت الذي زان العلم بالمثل، وناسك النهر الذي قصر عن مبلغ مناه الأمل، ورحلة الاقطار الذي تُشد إليه الرُحال، وعالم الآفاق الذي لم يَسْمَح النهر له بمثال - آتضى

حسن الرأى الشريف أن ترفع من المنابر على كل درجة ، وتقطع بركاته من  
دلائل الإلباس الملبسة بأحضر حججها ، وتعلمه على فيه من رآه يراهم الباطل  
نفقض ، وحاول رفع فيه غير أداة الرقع تلفض .

فلذلك رتبهم بالأمر الشرف العالي ، المولى ، السلطان ، الملك ، المتصورى ،  
ولا إله يرفع لأهل السلم راسا ، ويحقق لذوى الجليل من بلوغ المراتب  
السنية ، أن يفوض إلى المجلس العالى المشار إليه خطابة الجامع المذكور  
بالأمر ، على أنم القواعد وأكملها ، وأحسن العوائد وأجملها .

فلذلك رتبهم الذى عاقب فيه راعه العالم أعزّل فيه القارب ، ولينبؤ ذروة  
سنته الأرفع من غير شريك له ولا حاجب ، وليقصده بمواعظه حبات القلوب ،  
ويحقق شهاب قراطيسها المسامة فإنها القرض المطلوب ، وليأت من زواجر وعظه  
بما يلحظ ملهب الأمثال السائرة ، ويرسلها من صميم قلبه العاير فإن الوعظ  
لا يظهر أثره إلا من الصلوب العايرة ، ويحاول كل قوم من التذكير بما يناسب  
أحوالهم على أكل سنه ، ويخص كلا من أزمان السنة بما يوافق ذلك الزمن ،  
والوصايا الكريمة وإنما تزيب العلم بغيرها ، وتأديب الشريعة بغيرها مع القدر  
اليسير منها ، وتقوى الله تعالى يملك الأمور وضده منها القدر الكافي ، والخاص  
الوافى ، والله تعالى يرفقه إلى أرفع الدرى ، ويرفع على الجوزاء يجلسه العالى : « وأما ترفعوا  
فوق ذلك مظهره » .



الوظيفة السادسة — التدرّيس اليكّار يمشقّ المحروسة .

وهذه نسخة توقيع بتدرّيس المدرسة الرّمانيّة ، كُتِبَ به لفاضل القضاة  
«عماد الدين الطرُوسى» الحقيقى ، عوضا عن جلال الدين الرّازى . كُتِبَ بسؤال  
بعض كُتّاب الإنشاء ، وهى :

الحمد لله الذى جعل عمادَ الدينَ حَيًّا ، وأحكمَ مَبَانِيَّ مَنْ حَكَمَ فلم يَدَعِ حَيًّا ،  
وَقَفَى فى سَائِرِ قَضَائِهِ لِإِمْفَاءِ قَضَائِهِ أَنْ لَا يُبْقَى حَيًّا .

نحمده لما ما وهب به من أوقات الذّكر بِكْرَةً وَصِيًّا ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحدّه لا شريك له شهادة تُلَبِّسُ بِالْعِلْمِ وَحَدَايَتِهِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَتُكْتَبُ لِفَاعِلِ  
سَيوفِ الملأ من كان غَوِيًّا . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان عند  
رَبِّهِ رَضِيًّا ، وعلى ذُبحِهِ حَمًّا شَرِيعَ مَنْ الدِّينَ مَرْضِيًّا ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه  
صَلَاةَ لَا يَزَالُ فَضْلُ قَدِيمِهَا يَمُتُّ حَدِيثُهَا مَرُورًا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فلما كانت رُبُّ الْعِلْمِ هى التى يُتَقَاتَسُ عليها ، وَيُتَطَاوَلُ إلى التَّغَلُّلِ إليها ،  
وَيُخْتَارُ منها ما يُغْنَى بِمباشرة المتعلم مَلَايِسَ الْحَلَالِ ، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ إليه الْبَدْرُ  
بعد الحلال ، وكانت المدرسة الرّمانيّة بمحروسة يمشقّ هى رِيحَانَةُ الْحَالِيسِ ، وَرَوْضَةُ  
الْعِلْمِ الزَّاكِيَّةُ الْمُقَارِسِ ، وَيَجْرُ القَوَائِدُ الذى يُخْرِجُ الصَّرَائِدَ ، وَمَسَرَّحُ الملأ الذى  
قد آن أَنْ يظفّر به منهم من الألقاب زائد .

ولما تَوَقَّعَ من آلت إليه ، وَعَالَتْ مَسَائِلَهَا إِلَّا عَلَيْهِ ، وكان مَنْ قَدَ وَلِيَ الْأَحْكَامِ  
أَسْتَغْلَالًا ، وكان لَبَّعِرَ الدُّنْيَا جَلَاءَ وَلِلدِّينِ جَلَالًا ، لم تُكُنْ إِلَّا لِمَنْ يُنْسَى به ذاك



القهاب، وينسب إليه علم ملجيه كله وإن كان لا يقتصر به على بعض المذاهب، ويعرف من هو وإن لم يصرح باسمه، ويعرف من هو وإن لم يذكر بملأه قدره التلي<sup>(١)</sup> ويليه، ولا يمتري أنه خلف «أبا حنيفة» فيمن خلف، وحصل على مثل ما حصل عليه القاضي «أبو يوسف» ونهب ذلك في السلف الأكل مع من سلف، وأعلم بيده أنه «محمد بن الحسن» ليس من أقران أبي الحسن، وأن «زفر» لم يرزق طيب أنفاسه في براعة الحسن، وأن «الطحاوي» ما طسا به «قلب» إلى الحسان طروب، و«القاضي خان» لديه منه الأنوب، وتلقب «شمس الأئمة» لما طلع علم أنه قد خان من شميس التبارعروب، و«الرازي» لما جاء ثيق أنه يرويه عن علم الجيوب، و«الريشاني» مس ولم يرزق له في مطلوب، و«الفيهي» ما بره لطالب كله، و«النجاشي» لم يوجد عنه لكلام فضله، و«المندلاوي» ما أجندى في جلد الجدلي ولا هنر فصله، ولم يرزق يشار إليه والتقليد الشريف له بالحكم المطلق بما تضمنته من عاين أوصافه شاهد، ودست الحكم على كل كيوان شائد، ومدارس العلم تميز من حبه، ما حشيت عليه من محاربا الأضالع، وبجائس القضاء تظهر بغزوة، ما لم يكن ثقاتي إليه المواضع.

وكان الحجاب الكريم، العالي، القضاي، الأجل، الإمامي، الصديقي، العالي، العايلي، العالي، الكايلي، الفاضل، الأوحدي، المفيدي، الوريحي، الحاشي، العبادي، ضياء الإسلام، شرف الأنام، صدر الشام، أمير الإمام، سيد العلماء والحكام، رئيس الأضحاب، ميز السنة، مؤيد الملة، جلال الأئمة، حكم الملوك والسلاطين، خليفة أمير المؤمنين، أبو الحسن علي بن الطرموسي الحنفي، القاضي

(١) كما في الأصل ولعله من زيادة فلم النسخ .  
(٢) بمدونه يساه ويخبره . يريد يساه من علم الجيوب الفلكية .  
(٣) من ارضه له في كذا . أظاهه .

الْقَضَاءُ بِالنَّامِ - نَشْرُ مَلَاةَ مَدَّيْهِ ، وَحَلَّى بِجُلُوسِهِ لِحَكْمِ طَرَفِي النَّهَارِ إِضَاءَةً مُقَضَّضَةً وَتَوْشِيحَ مُدَّيْهِ ، طَالَمَا سَاسَ الرِّجْيَةَ بِحُكْمِهِ ، وَسَادَ نَظْرَاكَ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ بِأَمْنِهِ وَحُكْمِهِ ، وَسَارَ مَثَلُ قَضِيهِ فِي الْأَقْطَارِ وَضَوْءُ الشَّمْسِ مَرْدُّ شُعَائِهِ ، فَطَالَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَصُرَ الْأَمْنُ الْمُنْتَدِ عَلَى كَوْنِ بَإِيهِ ، وَقَاضَى فَيْضُ النَّهْمِ وَمَا أَكْثَلَ الْبَحْرُ بِكَوْنِهِ وَلَا صَارَ يَمُتَلِ صَاحِبُهُ ؛ وَصِرَتْ طَبِيعُهُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ أَنْ يُجْهِيَ رِيحَاتَهَا ، وَلَا أَنْ تَرُدِّي إِلَى يَدِ سِوَاهُ فَيُودِعَ أَمَانَتَهَا ، فَأَتَرَهَا عَلَى أَنَّ تَرَكَ الْمَدْرَسَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ الْمُتَقَدِّمَ لَهُ دَرَسُهَا ، الْمُتَكَلِّمَ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ غَرَسُهَا ، لِيُوسِّعَ بِهَا عَلَى الطَّالِبِ مَلَبَّيْهِ ، وَيَقْرُغَ لَهَا مَسَاعِدَ مِنْ أَوْقَاتِهِ الْمُتَحَبِّهِ ، وَيَهَبَ [لَهَا] مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ فِي يَدِهِ مَا لَوْ شَاءَ مَا وَهَبَهُ .

فَرَسَمَ بِالْأَبْرُ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يُقَرِّبُ الْإِمَادَ ، وَيُرِيضِي الْقَوْمَ وَأَقْضَاهُمْ عَلَى وَأَهْلِهِمْ طَوْدًا إِمَادَ - أَنْ يَفُتُوسَ إِلَيْهِ تَدْرِيسُ الْمَدْرَسَةِ الرِّيحَانِيَةِ الْمَعِينَةَ أَعْلَاهُ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقْلِيمِهِ وَقَاعِدَتِهِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ ، بِحَكْمِ تَرْكِهِ الْقَدِيمَةَ لِيَهَبَ طَبِيعَهُ رَوْحَهَا وَتَهَبَ لَهُ السَّعَادَةَ رِيحَهَا ، وَمَا مِنْ الْبُشْرَى بِأَمْنِهِ مَا عَمِيسُ بِهِ رِيحَانُهُ رِيحَهَا سُرُورًا ، وَيَمِيدُ وَقَدْ أَكْنَتْ جَبَلًا مِنَ الْعِلْمِ وَقُورًا ، وَتَمْتَدُّ وَقَدْ نَالَتْ فِي مِسْكَةِ اللَّيْلِ عَيْبَرًا ، وَفِي الْحَوَانِ الصَّبَاحِ كَأَفُورًا ، وَمَا تَوْصِي مِثْلَهُ - أَجَلَ اللَّهُ قُدْرَهُ - بِوَصِيَةِ إِلَّا وَهُوَ بِسَمْعِهَا ، وَبِقِيَّتِهَا مِنْ حِفْظِهِ وَبِعِلْمِهَا ، وَمِنْ فَضْلِ قَضَائِهِ تُرْخَدُ الْأَدَابُ ، وَتُسَقَّدُ سِيَامُ الْأَرَاءِ وَالْأَرَابِ . وَقَوَّى اللَّهُ بِهَا بَاطِنَهُ مَعْمُورًا ، وَكُلَّ أَحَدٍ بِهَا مَأْمُورًا ، وَمَا نَدَّ كُرُهُهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّيَكُّ بِذِكْرِهَا ، وَالتَّسْلُكِ بِأَمْرِهَا . وَالْفَقْهَاءُ وَالْمُسْتَفْهَهُ هُمْ جُنَّتُهُ ، وَهُمْ يَجِدُ جُنَّتَهُ ، [فَيُجْعَلُهُمْ لَهُ فِي الْمَشْكَالَاتِ عُدَّةً ، وَلِيَصْرِفَ فِي ] الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ جُهْدَهُ ، وَاقَّةَ تَعَالَى يُسَيِّئُهُ عَلَى مَا وَدَّى ، وَيُعِينُهُ لِكُلِّ طَلِيَاءٍ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَتَّكِلَ إِلَّا عَلَى . وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ بَعْدَ انْخِطَاطِ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .



### الوظيفة السابعة — التصادير بدمشق المحروسة .

وهذه نسخة توقيع أنشأه قاضى القضاة «بدر الدين محمد» ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء، وولده جلال الدين محمد، بإعادة تصديرين كانا باسمهما، بالجامع الاموى بدمشق : أحدهما انتقل إليهما عن سلفيهما، والثاني يقول، ونرجع عنهما عند استيلاء «تم» نائب الشام على الشام في سنة اثنين وثمانمائة، ثم أعيد إليهما في شوال من السنة المذكورة، في قطع الثلث، وهى :

الحمد لله الذى جعل بدر الدين فى أماننا الزاهرة متواصل رتب الكمال ، مرقداً فى تلك المسالى بأكرم مساج بين بهاء وجمال ، مُترجا عن شوايب النقص فى جميع حالاته : فإما مرهب الظهور فى سرياره ، أو مُؤمِّمٌ بالثمام فى إيتاره ، أو آخذٌ فى الأزدباد وهو جلال .

محمد بن أن أنكر الحقوق فى أهلها ، وأتبع من الأيدي الفاصبة ما اقتطعت الأيام البائرة بجهلها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعنى قائمها من شوايب التكدير ، وتصور متجملها من حواري الإصدار إنا ورد أصغر متاهل التصدير ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل نبي أنفتحت آتاره وأثبتت سنته ، وأكرم رسول دعا إلى سبيل ربه بالحجة والبرهان الحسنة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الحق وأعلام الهدى ، وممات الدين وكفاة الرضى ، صلاة بينى على مدى الأيام حكمها ، ولا يتدنس على تمر القبال رتبها ، وسلم تسليماً كبيراً .

وبعد ، فإن أولى من رضى له الحقوق القديمة ، وحفظت له مسامحة الكرم ، وغفلت عليه التهم التى حق لها أن تكون بأهلها مقيمة ، من كرم أصلاً وطالب

فردا ، وزكاهما وصلى عليهما ، ووقع الإجماع على فضله المتواتر فأعني الحكم بتفضيله قطعا ، ومن إذا تكلم فاق بفضله ثمر الآتي ، وإذا قدر قدره انحطت عن بلوغ غايته العالي ، وإذا طلع بدمه المضيء من أفق مجلسه الموروث من أبيه وأعمامه قال : لیت أشیائی شهدوا هذا المجلس العالي ، ومن إذا جلس بحلقته البهية غشيته من المنيّة جلالة ، وإذا أطاقت به هالة الطلبة والمستفيدين قيل : ما أحسن هذا البدر في هذه المسألة ، ومن تليه طلّبه على أكابر العلماء بالانتماء إليه ، وتسمع نفوس تلاميذه على غيره من المتصدين بالجلوس بين يديه ، ومن إذا أقام بمصر طلع بالشام بدمه ، ولو أقام بالشام بقي بمصر على النوام ذكره .

وكان المجلس العالي ، القاضي ، الكبير ، العالي ، العالي ، الأفضلي ، الأتملي ، الأوحدي ، الديني ، القريدي ، المفيدي ، التجيدي ، الفندي ، الجني ، المقي ، الإمام ، الأصيل ، البدي ، جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، أوسع الفضلاء المقيدين ، قوة البقاء ، حجة الأديب ، عمدة الهدى ، نهر المدرسين ، مفتي الفرق ، أوسع الأئمة ، زين الأمة ، خاتمة الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين ، أبو عبد الله ، محمد ابن المجلس العالي ، القاضي ، الكبير ، المرحوم ، الباني ، أبي البقاء الشافعي ، الشبكي ، ضايف الله تعالى نعمته : هو من أعيان الزمان ، والحلكت بفضله على بحر الليالي وليس الخبر كاليان ، ما لم يتعصب من المكاسب الدينية إلا كان له أهلا ، ولا أراد الانصراف من مجلس علم إلا قال له مهلا ، ولا استبدل به في وظيفة إلا نسيب مستقيد له إلى الحيف ، ولا صرف عن ولاية إلا قال استحقاقه : كيف ساع ذلك لتعاطيه فكيف وكيف .

وكان ولده الجلس السامى، القصبانى، الكيبرى، العالمى، الفاضل، الكامل،  
البارى، الأصلى، العريقى، الجلالى، ضياء الإسلام، نحر الأكام، زين الصدور،  
بحال الأعيان، تجل الأفاضل، سليل العلماء، صفوة الملوك والسلاطين، خالصة  
أمير المؤمنين، أبو <sup>(١)</sup> محمد بلغ الله تعالى فيه [عارفيه] غاية الأمل، وأقرب به  
حين الزمان كما أقرب به حين أبيه وقد قل، قد أضع لأن العلم ورثى في جميره، ونشأ  
في بيته ودرج من وكوره، وتخل له مؤنن الطريقين : أباً وأماً، وحصل على شرف  
العلمين : خالاً وعماً، لم يقع عليه بصير مبصر إلا قال : يتم الولد، ولا تأمله صحيح  
النظر إلا قال : هذا الشبل من ذاك الأسد، ولا رعى والده إلى غايه إلا أدركها،  
ولا أحاط به منطقه طلبية إلا هزها للبحث وسرحتها، ولا أقضى أثر أبيه وجدته  
في متبع قبلي إلا قال قائله : أشكر من بها من ذرية ما أبركتها .

وأتحق أن نخرج عنهما ما كان باسهما من وتلفيق التصدير بالخاص الأموى  
المعمور بذكر الله تعالى يمشق المروسة : المتفلة إحداهما إليها من سلفيهما  
الصالح قلما، والعبارة الأخرى إليها بطريق شرعى معتبر وضما وثابت حكا -  
أقضى حسن الرأى الشريف أن يحفظ لها سالف انفسه، ويرعى لها قديم الولاء  
فالعبرة في التقديم عند الملوك بالقدمه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال يلوى البيوت حافظا، وعلى الإحسان  
لأهل السلم الشريف على تمر الزمان محافظا - أن يناد ذلك إليها، ويؤالى مزيد  
الإحسان عليها، فليتقيا ذلك بالقبول، ويسطوا بالقول أليستهما فمن شمله إتماما  
الشريف حق له أن يقول ويكول، ويلاك أمرهما التقوى نهي خير زاد، والوصايا

وإن كثرت فضما تؤخذ ومنها تُستفاد؛ والله تعالى يُرسلها بهذا الاستمرار حيناً، ويُسبِّح خواطرهما بهذه الولاية إجماع من وجد ضالته فقال : ﴿ هَذِهِ يَضَاهُنَا رُفَّتْ إِلَيْنَا ۝ وَالْإِيتَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَغْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَغْلَاهُ ، مُجْمَعَةً بِمُقْتَضَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ۝ .

### الوظيفة الثامنة — النظر .

وهذه نسخة توقيع بنظر البيارستان الثوري، كُتِبَ بها لمن لقبه «شهاب الدين»

وحي :

رُبِمَ ... لا زال يُطْلَعُ في سماء المناصب السَّيِّئَةِ من ذِي الْأَصَالَةِ وَالْكَفَايَةِ شَهَاباً ، وَيُودِعُ الْمُسْتَحْقِينَ بِجِهَاتِ الرُّشُكَةِ إِذْ اخْتَارَ لَمْ مِنْ أَهْلِ النَّهْضَةِ مَنْ ارْتَدَى الْعَقَبَ جَلْبَاباً ، وَيُودِعُ صَحَائِفَ الْأَيَّامِ ذِكْرَهُ الْجَمِيلَ حِينَ أَحْيَا قُرَائِبَ الْمُلُوكِ السَّالِفِينَ بِالْعَقَابِ مَنْ يُسَنِّدُ لَمْ بِحُسْنِ الْمُبَاشَرَةِ تَوَاباً — أَنْ يَعْمَلَ «عَجَلُ الْأَمِيرِ» فَلَنْ : أَحْزَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَا هُوَ يَدُهُ مِنْ نَظَرِ الْبَيَارِسْتَانِ الثَّوْرِيِّ يَدْمَشْقُ الْمَرْسُومَةِ ، عَلَى حُكْمِ التَّوَقُّعِ الْكَرِيمِ وَالْوَلَايَةِ الْفَرْجَةِ اللَّذِينَ يَدُهُ ، وَاسْتِقْرَارُهُ فِي ذَلِكَ بِمُقْتَضَاهُمَا اسْتِقْرَاراً يَسْطُو فِي هَذَا الْمَنْصِبِ يَدَهُ وَلِسَانَهُ ، وَيُظْهِرُ شَهَابَ عَدْلِهِ الَّذِي يُحْرِقُ مِنَ الْجَوْرِ شَيْطَانَهُ ، وَيُورِثُ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ مَا حُرِفَ جَوْهَرُهُ بِحُسْنِ الْإِيتِقَادِ وَإِزْرَارُهُ بِحُسْنِ الْإِيتِقَادِ ، وَمِنْ تَأْيِيدِهِ مَا يُلْقَى بِهِ الْأَنْفُسُ الْمُرَادُ بِأَوْسَعِ مَرَادٍ ، وَيُسَدِّدُ مِنْ تَدْيِيرِهِ ، مَا يُلْقَى فِيمِيزُ الْوَقْفَ وَتَجْمِيرَهُ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ مُبَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ ، وَلْيَسْلُكْ فِيهَا مَا يَهْدِي مِنْ طَرَقَتِهِ الْمُسْتَحْسَنَةِ ، مُجْتَمِعاً مِنَ الْمَفْرَدَاتِ مَا يَصْرِفُهَا لِمُسْتَحَقِّهَا وَقْتُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ، مُتَابِعاً

على حُسن مُعَالَجَةِ الْمُغْرُورِ الَّذِي لَا تَقْدِرُ بِهِ مِنَ السَّجَرِ طِيهَا ، مُوَاسِلًا لِمَعْلِ الْخَيْرِ  
بِاسْتِمْرَارِ صَدَقَاتِ الْوَاقِفِ لِيُشَارِكَهُ فِي الْأَجْرِ وَالنَّوَابِ ، مُسْتَعْبِلًا لَهُ مِنَ الدَّعَاةِ وَلِنَا  
بِمُشَارَكَتِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْلِ بَسْتُهُ إِلَى يَوْمِ الْمَكَابِ ، ضَائِعًا أَمْوَالُ هَذِهِ الْجِهَةِ بِتَحْرِيرِ  
الْأُسُودِ وَالْمُطْلَقِ وَالْحِسَابِ وَالْحُسَابِ ، مُتَقَدِّمًا إِلَى الْخُلْدَامِ وَالْقَوَمَةِ بِحَسَنِ الْخِلْمَةِ  
لِلْعَاجِزِ وَالضَّعِيفِ ، مُوَسِّعًا طَعِيمَ فِي أَخْنَعِمَ بِالْقَوْلِ الْقَلْبِ دُونَ الْكَلَامِ الْعَنِيفِ ،  
مُزَيِّدًا لَهُمْ بِمَعُونَةِ الْخِدْمَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، مُوَاعِدًا لَهُمْ بِمَا يُحْمِلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ لِإِحْسَالِهَا  
وِإِقْصَارًا ، مُتَقَدِّمًا إِلَى أَرْبَابِ وَطَائِفِ الْمَابِلَةِ بِتَقْدِيرِ النَّصِيحَةِ ، وَاسْتِئْذَانِ الْأَدْوَاءِ  
الْمُسْلِمَةِ بِإِثْمَانِ الْأَقْدَرِ الصَّحِيحَةِ ، وَلِيَتَقَدَّدَ الْأَحْوَالُ بِنَفْسِهِ : لَيْلِمَ أَهْلُ الْمَكَانِ  
أَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ يَحَابِلِهِمْ عَلَى التَّقْصِيرِ ، وَلِيَتَكَلَّلَ فِي ذَلِكَ جُهْدُهُ لِأَنَّ الْجُهْدَ الْقَلِيلَ  
يُؤْثِرُ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَعِنْدَهُ مِنَ التَّائِبِ بِالْعِلْمِ وَحُسْنِ الْمُبَاهَاةِ مَا فِيهِ  
كَفَايَةٌ ، وَفِي إِخْلَاحِهِ مِنْ حِمْلِ الْمَآثِرِ وَمَا حَازَهُ فِي الْبِدَايَةِ مَا يَنْفَعُهُ فِي النِّهَايَةِ ، وَلَكِنْ  
تَهْوَى اللَّهُ حَزْرَ وَجَلِّ هِيَ السَّبَبُ الْأَكْثَرُ ، وَالْمَنْهَلُ الَّذِي مِنْ وَرْدِهِ يَرَوُّهُ ، فَلْيَجْتَهِلْهَا  
لَهُ خَيْرٌ لِيَوْمِ الْمَعَادِ ، وَتَعَقُّلًا عِنْدَ الْخَطُوبِ الشَّدَادِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبَلِّغُهُ مِنَ التَّوْفِيقِ  
الْأَمَلِ وَالْمُرَادِ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ ! ، وَالْإِحْتِدَادُ ... .. إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الصنف الثالث

( من توابع أرباب الوظائف بمحاضرة دمشق - توابع أرباب  
الوظائف الدِّيوانية ، وفيها مرتبتان )

#### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع التصف به المجلس العالي « وهي على ضربين )

#### الضرب الأول<sup>(١)</sup>

( توابع الوزارة بالملكة الشامية على ما استقر عليه الحال )

قد ذكر في " التعريف " أنه يكتب بالشام للصاحب [عز] الدين أبي بعلل  
« حمزة بن القلايني » رحمه الله به الجتاب العالي « بجلالة قدره ، وساقية خدمه ،  
وعناية من كتب له بذلك . لئلا يكتفى لم يبين مقدار قطع الورق لذلك . ولا ينفى أنه  
كُتِبَ به في قطع الثلثين ، على القامدة في أنه يُكْتَبَ للجتاب في قطع الثلثين . وقد ذكر  
بعد ذلك أن الذي استقر عليه الحال أنه يكتب للوزير بالشام « المجلس العالي »  
بالسطء ، كما كُتِبَ للصاحب أمين الدين أمين الملك .

[ وفيه وظائف :

الوظيفة الأولى — ولاية تدبير الممالك الشامية<sup>(٢)</sup> .

وهذه نسخة توقيع للصاحب « أمين الملك » المذكور بتدبير الممالك الشامية  
والخواص الشرفية والأوقاف المبرورة ، من إثناء الصلاح الصفدي ، وهي :

(١) لم يذكر الثاني .

(٢) يماض بالأصل والتصحيح من " التصحيح " ( ص ٧٥ )

(٣) زدت ما بين القوسين لا . ما . العام وتتم الكلام .



الحمد لله الذى جبل وليّ أيماننا الزاهرة، أمينا، وأجله من تهازنا الطاهرة، مكافأ  
أئمتنا توجّه وجهه ميكيا، وخصه بالإخلاص لنولينا القاهرة، فهو يقينا رقيبا، ومضد  
بتدبيره تمايلنا الشريفة فكان على نبيل الأمل الذى لا يخيب عينا، وذنب به أفاق  
التمالي فما أضر إلا كان فكره فيه صحيحا ميّنا، وبحمل به الرتب القاترة فكّم قلاد  
يجعلها عقدا قيسا ورمع تاجها ذرا قينا، وأمانته على ما يتولاه فهو الأسد الأسد  
الذى ألتحم الأكلام حريتنا .

تحمده على قيمه التى خصّصنا برؤى تقبّل به العزل، وتفتى المسالك بتدبيره عن  
الأنصار والقرول، وتصدّد أيماننا الشريفة [ عليه ] أيام من مضى من العول الأول .  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تسميطها صوب الصواب،  
وترزّل منها في قوب التواب، ونشدّ رها وأصلها ليوم الفصل والمآب، ونشهد أن محمدا  
عبده الصادق الأمين، ورسوله الذى لم يكن على القيب بعينين، وحبيبه الذى فضل  
الملائكة المقربين، وعجبه الذى أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى  
مُجبة على الملعدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صحبوا ووزدوا، وأبدوا  
جزبه وقصروا، وعملوا فيما نهوا وأمروا، صلاة تكون لم هدى إذا حشروا،  
وتغشوع لم عرفتهم في العرف وتطيب ثمرهم إذا أنشروا، وسلم تسليما كبيرا  
إلى يوم الدين .

وبعد، فإن أشرف الكواكب أبعدنا دارا، وأجلها سرى وأقربها سارارا،  
وأغلاها متارا، وأطيب الحنات جنابا ما طاب أربا ونمارا، وبحر خلاله كل نهر  
« يروح حصاه حالية العذارى »، ورحمت مياطف غصونه سلاف الليم قرأنا  
سكاري، وممت غافل النصوص فتخال أئمتنا على وجنات الأنهار تعب عذارا .

وكانت دمشق المروسة لها هذه الصفات ، وعلى صفاتها تهب نجات هذه السمات ، لم يتصف فيها بهذه الصفه ، ولا تحقق أولوا الألباب إلا على محاسنها المقتطفه ، فهي البقعة التي يطرب لأوصاف جمالها الجماد ، والبلة الذي كعب بعض المفسرين إلى أنها إرم ذات العماد ، وهي في الدنيا أروع الجنة التي وعد المتقون ، ومثال النعيم للذين عند ربهم يزجون ، وهي زهرة ملكا ، ودرة سلكا ، وقد حلت هذه الملة من يراى تدبيرها ونحى حولتها ويحاشيها من التدمير ويلا تراتها خيرا يمل ، إذا ملأ ساحتها خيلا ورجلا - تمين أن تكتب لها من جنتها بقدا وقربا ، وهز زناه متفقا وسلطانها غضبا ، وخباياه في تراتن فكرنا فكان أشرف ما يدور وأحر ما يضيء ، ثم نهى في الأيام وأمر ، وكم حدة أزدأ لما وذر ، وكم غيت به أيامنا من الشمس وليالينا من القمر ، وكم رفعا راية جند تقاها صراة فضله بين الظفر ، وكم ملا ذرا رجب تميز على الكواكب النارية فضلا من يتقل في المباشرات من البشر ، وكم كانت الأموال بملدئ وأعدا ربيعا حرده به طائر الإقبال وصفر .

ولما كان [المصاحب أمين الملك] هو معنى هذه الإشارة ، وتتمس هذه الحكمة ويبدد هذه النار ، نزل من العلواء في الصميم ، ونفرا بأفلامه التي هي ثمر الزمان كما تفرقت بقومها تميم ، وحفظت الأموال في دقاته التي يوشحها فأوتت إلى الكهف والقيم ، وقال لسان قلبه : ( انجلني من تراتن الأرض إلى حفيظ طيم ) وطم الزمان أن يحيى بفسله « إن الزمان يظله نعيم » ونشبه به أقوام فباؤا وبأدوا ، وقام منهم عباد العباد فلما قام عبد الله كأدوا - أردنا أن تتال الشام فضله كما تالت مشر فما تسامح فيه سواهما ، ولا يقول لسان الملك لغيره :

سَلَّمَ بِهَذَا حَلَةً ثُمَّ حَلَةً • بَهَذَا فَطَلَبَ الْوَادِيَانِ كَلَامُهَا

فلذلك رسم بالأمير الشريف أن يفوض إليه تقدير المهالك الشريفة، ونظر  
الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تملكه في ذلك .

فليناق هذه الولاية بالمرم الذي نفعه، والحزم الذي شاهدناه ونشده، والتدبير  
الذي يعترف الصواب له ولا يصدده، حتى يجر الأموال في أوراق الحساب، ويترد  
عموماً ومحمواً فضوق الأمواج في البحار وتحوط القطر من السحاب، مع رفق يكون  
في شديته، ولين يزيد مضاء حذيه، وعلل يصون مهلة مذكته، والسند يصر،  
والقدر يصر، ولا يجر، بحيث إن الحقوق فصل إلى أربابها، والماليم تطلع بلور  
يديها كاملة كل حلال على أصحابها، والرؤم لا تزيد على الطاعة في بابها، والرياء  
يصون عمر العدل في أيامه متشاهيا، وإذا أنعمنا على بعض أوليائنا وسئل فلا يكدر  
ودعا بأن توتر، وإذا استلصينا لأربابنا بهم فليخن الإسرار إليه يميل البوق  
المكافئ في السحاب المستعر، لما أزدناك إلا لأنك منهم نخرج من مكانه، وقهم لا ينهي  
إلى الباطل حياته وعناقه، فاشكر هذه النعمة على متانها، وشيف الاجتماع بمناجها،  
مصحفاً أن في الغل، بلوغ العز والأمل، وأنه لو كان في شرف المأوى بلوغ متى ولم  
تجرح الشمس يوماً قارة الحمل، فاستصحب الفرج والجذل، بدل الفكر والجذل .

الوظيفة الثانية — كتابة السر بالشام .

وببرها بصحابة ديوان الإنشاء الشريف بدمشق . وشأنه هناك شأن كاتب  
السر بالأبواب السلطانية .

وهذه نسخة توقيع بصحابة ديوان الإنشاء بالشام، كُتب بها لفتح الدين بن  
النميد، من إنشاء القاضي ناصر الدين بن الشافعي، في مستهل ذي القعدة سنة أربع  
وستين وصبعائة، وهي :

الْمُتَّقِينَ يُجْزِلُ النَّارَ وَالْمَنَعَ، وَتُرْسِلُ تَحَابِبَ الْعَطَاءِ السَّمْعَ، وَمُعْمِلُ فِكْرِنَا الشَّرِيفِ  
فِي اخْتِطَابِ مَنْ أَوْزَى زَيْدَ الْحَبْرِ بِالْقَلَمِ، وَمُثِيلُ السَّرِينِ الْأَفْضَلِ مِنْ صَدْرِ إِلَى  
صَدْرِ يَحْيَى بِصَوْنِهِ السَّرْحَ، وَيُعْنِي مَشْهُورُ أَفْقَاظِهِ عَنِ الشَّرْحِ، وَيُجَمِّلُ بِنَاءَ الدِّينِ،  
بِمَا سَكَنَ بِهِ مِنْ صِيمِ الْقُضَلِ الْمُدِينِ، وَمَا اقْتَرَنَ بِأَوَابِهِ مِنْ حَرَكَةِ الْقَتْعِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِ حَاطِرَةِ الْقَتْعِ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى مَنَنِ عَالِيَةِ السَّمْعِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شُعَادَةُ تَجَبَّى قَائِلِهَا مِنْ جَرِّ الْجَمِيمِ وَيَجْبِيهِ شَرُّ شَرِّ ذَلِكَ  
الْقَتْعِ، وَتُخَطِّبُ بِهَا أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ عَلَى مَتَارِ الْأَنْبَاطِ تَقْلِيْنُ عِنْدَهَا مِنْ مُعْطَرَاتِ  
الْوَرَقِ عَلَى غُصُونِ الْأَوْزَاقِ هَدْيِ الصَّنْعِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ عِنْدَنَا عِبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي بَلَغَ  
الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَعَامَلَ الْأُمَّةَ بِالنُّصْحِ، وَأَزَالَ عَنْهُمْ التَّرَجَّحَ وَأَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْرَارِ  
وَحْيِهِ فَكَانَ أَشْرَفَ أَمِينٍ خَصَّهَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ بِالْمَدْحِ، وَجَعَلَهُ أَكْظَمَ مِنْ أَمْرِ  
بِالمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاحِمٌ عَنْ سَلَا وَمَنْ لَمْ يَلْعَ، حَمَلَهُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَحْبَابِهِ أَهْلَ الْوَقَاءِ وَالصَّفَاءِ وَالصَّفَاحِ وَالصَّفْعِ، وَالَّذِينَ جَاهَلُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ بِالْقِيَمِ وَالسَّيْلِ وَالْكَدِّ وَالْكَدْحِ، وَرَفَعُوا أَعْلَامَهُمُ الْمُظَلَّةَ، وَنَصَبُوا  
أَقْلَامَهُمُ الْمُتَدَلَّةَ، فَكَمْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَرَالِمٍ لَا تُعْرِفُ الْجَرَحَ، وَقَادُوا عَنْ حَوْزَةِ  
الدِّينِ، بِإِرَاقَةِ دَمِ الْكُفَّارِ الْمُتَمَرِّدِينَ، لِحُسْنِ مِنْهُمْ الذَّنْبِ وَالذَّبْحِ، وَكَانُوا قُرْسَانَ  
الْكَلَامِ، وَأَسْوَدَ الْإِقْدَامِ، الَّذِينَ طَلَبَتْ خَسَنَاتُ بِهِمْ كَلَابُثُ الشُّرْكِ فَلَمْ تُطْلِقِ النَّجْعَ،  
صَلَاةَ دَائِمَةٍ بِأَيَةِ الْعَرْشِ، مَا اقْتَرَنَ النَّظَرُ بِاللَّحِّ، وَمَا هَطَلَ السَّحَابُ بِالسَّحِّ، وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلِي مَنْ خَطَبَتِ الْمَنَاصِبُ الْقَلِيلَةَ، عَمَائِنَهُ الْجَلِيلَةَ الْجَلِيلَةَ، وَرَغِبَتْ  
الْمَرَاتِبُ الَّتِي هِيَ بِالْخَيْرِ حَرِيَّةً، فِي جَمِيلِ حَالَتِهِ الَّتِي هِيَ بِمُقُودِ الْمَقَانِرِ حَالِيَّةً، وَتَجَبَّتْ

مَحَابُّ الإِقْبَالِ الْوَارِيَّةِ، دُيُولُ قَضَائِلِهِ الْقَاضِيَّةِ، وَأَكْتَسَبَ الْعُلُومَ الْقَرِيْبَةَ وَالْأَضْيَةَ،  
 مِنْ تَجَامِيْعِ فَنُونِهِ الَّتِي تُرَوِّبُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَوَائِدِ الْجَمْلِيَّةِ وَالْتَفْصِيْلِيَّةِ - مِنْ شَهَدَتْ الْمَقَاتِرُ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الشَّيْءَ لَهَا وَأَبْنَى الشَّيْءِ، وَجُمِلَتْ الْمَآثِرُ الَّتِي هُوَ الشَّيْءُ بِهَا لَهَا عَلَيْهَا  
 فِي جَمِلِ الْأَدْوَاتِ مِنْ مَزِيدٍ، وَتَشَبَّهَتْ مَبَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي أَقْرَنَ بِأَبْ خَيْرِهَا مِنْهُ  
 بِالْفَتْحِ الْمُجِيبِ، وَتَمَهَّدَتْ مَعَانِي أَمَالِيهِ بِالْفَحْلِ اللَّطِيفِ وَاللَّفْظِ الْمُتَيْنِ، وَتَمَكَّنَتْ  
 أَوْصَافُ شَيْءِهِ فِيهِ هَسَايِنُ النَّفَرِ تَرِيدُ وَتَرَيْنَ، وَفَدْنَا مِنَ الْكَاتِبِينَ الْكَرَامِ وَالْكَرَامِ  
 الْكَاتِبِينَ، الَّذِينَ تَضَعُ بِأَطْلَافِهِمْ مَرَايِدَ الْمَقَاصِدِ وَيَتَيْنَ. طَالَمَا أَسْقَى قَعْدُ تَطْلِيمِهِ  
 الْمُتَيْنِ، وَبَسَقَ حُصْنُ قَلْبِهِ الْمُخْتَرِ بِالنَّهْنِ، وَأَضَافَ إِلَى أَكْثَبِ الْكَلْبِ جِلَّةَ الْعُلَمَاءِ  
 الْمُتَعَيْنِ، وَأَرْتَقَبَ أَعْمَالِ الْجَمِيلِ الَّتِي أَسْتَوْجِبُ بِهَا حُسْنَ التَّرَقُّقِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ  
 الْمُتَعَيْنِ، وَقَدْ أَجْيَادُ الْعُرُوسِ جَوَاهِرَ أَقْفَانِهِ الَّتِي تَعُوقُ الْجَوْهَرِ مِنْ رَقِيْنٍ، فَهِيَ  
 بِنُضَارِ خَطِّهِ مَصُوعَةٌ أَبْيَعَ صِبَاغِهِ، وَفِي طَرِيقِ الْإِنْشَاءِ سَالِكَةٌ نَتِجَ الْبَلَاغَةِ، وَكَلِمَاتُهَا  
 بِحَارُ الْقَضَائِلِ وَارِدَةٌ مَنَاجِلِهَا الْمَسَافَةُ، كَمْ أَعْرَبَ كَلِمَةُ الْعُطْبِ، عَنْ نَحْوِ تَحَابُّ الصُّوَابِ  
 الْعُطْبِ، وَكَمْ أَخْفَى فِي الْمُهْمَاتِ بَكْتِيهِ، عَنْ جَيْشِ الْكَاتِبِ وَقَعْبِهِ، وَكَمْ مَرَاتُ  
 تَحَابُّهِ بِالْعَصَافِ، وَكَمْ أَخْفَتْ رَاشِقَاتِ فِكْرِهِ الثَّابِتَةِ الْعِلْمَ عَنْ سَبْوِ السُّهْمِ الرَّاشِقِ، وَكَمْ  
 تَسَابَرَتْ أَقْلَامُهُ لِيُضِيَ الْعَمَلِ هِيَ وَتُمَرُّ الرِّيحُ فَكَانَ نَفْسُهَا اللَّامِحُ، وَكَمْ تَسَابَرَتْ تَشْرِ  
 وَصِفِهِ وَشَذَا الْعُطْبِ فَالْقِي الزَّمَانُ تَنَامَهُ هُوَ الْقَافِجُ. وَكَمْ أَسْقَى عَلَى أَنْوَاعِ مِنَ الْغَافَةِ  
 فَاسْتَوْجِبَ بِمَا نَأَى يَفْضِي لَهُ بِأَجْزَلِ الْمُنَى وَالْمَطْلَعِ.

وَلَمَّا كَانَ الْجُلُوسُ الْعَالِي، الْقَاضِيَّةُ، الْأَجَلُ، الْكَثِيرُ، الْعَالِي، الْقَاضِيَّةُ  
 الْكَاتِلُ، الْأَوْحَدِيُّ، الْأَيْمِيُّ، الرَّيْئِيُّ، الْبَلِيغِيُّ، الْفَيْدِيُّ، الْفَيْدِيُّ، الْأَصْلِيُّ،  
 الْقَرِيبِيُّ، السَّادِيُّ، الرَّاهِدِيُّ، الْمُؤْتَمِنِيُّ، الْقَتِيعِيُّ، جَمَالُ الْمُلُوكِ وَالْإِطْلَاقِيْنَ، وَنَ

أمير المؤمنين ، محمد بن الشهيد ، أدام الله نعمته : هو الذي أحرب القلم عن صفاته ، وأطرب المسامع ما آذاه البراع عن أدوائه ، ورام البنا أن يستوجب بيان شكره فلم يُنرك شأو غايته ، وكسارت بذائع البدائيه من أفكاره فسأقت جريان براحه في أبياته ، وراقت أماليه ، لنافلي ألقايله ومنايه ، فشكر السمع والقفهم بها هبات حياتيه ، فأدابه مشهوره ، وطُوبه مدكوراه ، وتحليه بمذاهب الصوفيه أراضت به نفسه الخيرة الخيرة ، وإخلاصه في عبادة الله تعالى حسنت به منه السيرة والسيرة ، وصيائته للأشراق الشريفة استحق بها إستاذ أمرها إليه ، وإبداع خواصها لديه ، والتعمير في حفظها وفي لفظها لفظها عليه - اكتضى حسن الرأي الشريف أن لحيته لما تمقنتا منه من ذلك ، وتضمنه بصحابة ديوان الإنشاء الشريف في أجل المالك ، وتعمل قدمه هاتئة الرسوخ ، والشعور في مشيخة الشيوخ ، يسلك فيها أحسن المسالك .

فذلك رسم بالأمر الشريف <sup>(١)</sup> الأشرفي ، الناصري - لا زال لأبوابه الشريفة فتح في الخير يلقمه القصر ، ولستأيه منح ما يعرف مدد أمنايه القصر - أن خوض إليه صحابة ديوان الإنشاء الشريف ، ومشيخة الشيوخ والشام المحروس ، على عادة من تعلمه وكأصديه ومطوبه الشاهد به الديوان المعمود إلى آخر وقت .

فليأشرك ذلك بواحر حفايه ، ووالى إصافه ، ومشهور أمانيه ، ومشكور صيائيه ، كاتبة للأشراق ، كاتبة للباز ، ليحرق من الأبرار ، عالقا مصالحي الأكام بلان شاد رأيه وصوابه ضابطا أحوال ديوانه ، متصرفا في تغيير الأمور وقيليلها : فإن يكتب يظهر من عتوانه ، محمدا لما يملئ معتبرا لما يكتب ، مجلدا الطالعات الكريمة بفكرها المتسرع

(١) عاش بالأمر وله "العال" .

ومصوره الأرتب ، حافطاً أزيمة ما يصدر من مكال وما يرد في الميهمات الشرفة  
فهو أحدى وأدرب بما على ذلك يتقرب ، حافطاً كعادته على دينه ، لأزيمة لصديق  
يقينه ، حافطاً لأهل اختيار جناحه ، ما كان لم جناحه ، ممايلاً للقرءا بكرم قس بالله  
قنيه ، ملايحطاً لأحوالهم بالقول والفعل والعمل والنية ، محترماً لكبيرهم ، حانياً على  
صغيرهم ، مفكراً فيما يعود همهم عليهم ، رابكاً في الباطن والظاهر إليهم ، معنياً لهم  
بالأشغال الباكه ، مسلماً لهم الطريق إلى الله فانها الطريق الجادة ، مستقبلاً  
لدهواتهم الصالحه ، مستقبلاً من متاجر بركاتهم الرابحه . والوصايا كثيرة ومن نود  
إقاده تفتس ، ومن مشهور مآذيه تفتس ، ويلاشها التقوى وهي أول كل أمر  
وأجره ، وبلازمتها تم له مفاخره ، والله تعالى يجرسه في السر والعلوى ، ويظهر  
بارشاده للعاني واليان كل تجوى ، بمنه وكرمه ! إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توفيق رغبة السر بالشام ، كُتِبَ به للقانى « شرف الدين »  
سيد الوهاب « بن فضل الله ، عند ما رسم بنقله من القاهرة إلى دمشق ،  
في ذى الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين « محمود  
الحلى » وهى :

الحمد لله الذى خص دولتنا الشريفة برعاية الدّم ، وحفظ ما أسلف الأولاء  
من الطاعات والحقم ، وإقامة ما أسنده إلى ختم آيائنا الزاهرة من الآلاء والنعيم ،  
وإفاضة حلال أعتنائنا ، التى هى أحب إلى من شرف بولايها ، من حمر النعم ، وأبقى  
حواريها على من لم يزل معروفاً في صون أسرارها بسمه الصمد وفى تدبير مصالحها  
بصمة الرأى وفى تنفيذ مراسيمها بطاعة اللسان والقلم .

نحمدك على نعمك التي ما استهلكت على ولي فأقطع عنه عمامتها، ولا استقرت بيد صديق  
فأنتزع من يده حيث تصرف زمامها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة لا تزال تنفع بحملها المؤمنين، ويتلقى عرابته إخلاصا راية فضيلها باليمين،  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أكرم مبعوث إلى الأمم، بالإحسان والكرم، صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت أنفسهم، وأضاعت لهم وجوههم وأحسابهم،  
فرفلوا في حلل ما اكتسبوه من سنه، واكتسبوه من سنه، لحسن منها اكتسابهم  
واكتسابهم، صلاة لا تزال لها الأرض مسجدا، ولا يريح ذكراها من غير في الآفاق  
ومسجدا، وسلم تسليما كبيرا .

وبعد، فإن أولى من خولته مكارمتنا الإمامة حيث يهوى من وطنه، وبؤاته نعمنا  
الجمع بين ذمنا ربنا وبين ما فارقه من سكتته، وملكته حواططنا، زمام التصرف  
حيثما أمكن من خدمتنا الشريفة، وحرقة حواطتنا، أن مكاتنه عندنا على حالها حيث  
أدنى ما علق به من وظيفته - من لم يزل قلبه لسان مرامينا، وعنان ما يجره  
في الآفاق من سواقي مكارمتنا، وقرمان أوامرنا، وخطيب آياتنا التي غدت بها  
أعطاف العقائد من جملة مكارمتنا .

ولما كان المجلس العالي : هو الذي لم يرخ صدره نخوة أسرارنا، وفكره سكاكة  
إفلاتنا في المصالح وإسرارنا، وعاطفه مرارة أركاننا، وبراهه مشكاة ما يشرق : من أنوار  
تدبيرنا، أو يرق : من أنوار آياتنا، ينطق قلبه في الأقالم عن آية أراسنا المطاعة،  
وينفذ كلمه عن مرامينا في ديوان الإنشاء بما يحمله أفلام الجماعة بالسمع والطاعة،  
وكانت سنه قد علت في خدمتنا إلى أن رأينا توفيرنا طيره على البركات، عن كبير  
ما يتبع ركابنا الشريف من أوازم الحركات، وأن نغيبه مما يكرم الإمامة بأبوابنا



الشرفية من كثرة المثل بين بيتنا، وأن تنصر به حلأ أخف الوظيفتين إذ لا فرق في رتبة الشريين ما يصدر عا أو ما يرد إلينا .

فروم بالأمر الشريف، المال، المولى، السلطان، الملك، الفلاني، الفلاني، أن يكون فلان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بمعلومه الشاهد له به الديوان المعمور بالأبواب العالية، عوضا عن أخيه المجلس السامي، القضاة، المحبوس، ويحيى بن فضل الله، ويستمر أخوه القاضي «عبي الدين» المذكور مع جملة الكتّاب بديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور .

فلما شرهذه الرتبة التي تألفت به قواعدها ومن تحريره وتحريره أخذ كل من كان بأوضاعها وأوضاعها عليها، فإنه لم يخرج عن أخيه شيء وصل إليه، ولا فوض له إلا ما هو بحكم صوم الأديونة والأولية في بيته، وأما ما يتعلق بذلك من وصايا تيسر، وقواعد تيسر، فلما منه استفادها من ركنها، وعنه ارتوى بها ورواها من تعلمها، ونحن نعلم من ذلك ما لا يحتاج إلى أن يرداد فيه بقينا، ولا أن نريده بذكره معرفة وتمكيناً، والاتحاد ... .. .

قلت : ومن غريب ما وقع : أنه كتب للقر الشهابي بن فضل الله بكتابة السر بالشام، حين وليها بعد انفصاله من الديار المصرية توقيع مفتوح به «أما بعد حمد الله من إنشاء المولى «تاج الدين بن البارباري» وكأنه إنما كتب بذلك عند تقرر السلطان الملك الناصر «محمد بن قلاوون» عليه، حلأ ما هو مذكور في الكلام على كتّاب السر في مقدمة الكتّاب .

وهذه نسخة توقيع بكاتب السرى، ثمام الخروسي :

أنا بعد محمد الله مقل الشهب في أحب مطالعها ، ومثل الأقدار بتصرف  
الأقدار ورافها ، ومبهم النفوس بمكدها إلى أوطانها ومواضعها ، ومضى مشيخته  
في خلقته بآية فيما يشاء لعلها ، والشهادة له بالوحدانية الآخذة من القلوب  
بجسمها ، والصلاة على سيدنا محمد الذي بصر الأمة بهتيا ومتافها ، وصان شرخته  
الشرية بملو الملك بنسخ شرائعها ، وعل آله وحده الذين استودعوا أسرار الملّة  
لحفظها نفوس ودانها . فإن محالكا الشريعة هي مواءمتها في التنظيم ، وأولياء  
دولتنا الشريعة بتلكون فيها في منازل التكرم ، وعندنا من « فضل الله » رعاية للمهد  
القديم ، وتأكد لأصحاب القديم ، فلا خضاضة لمن قلناه من أركانها إليها ، ولا ومن  
يطرا على أصولها ويسترها ، حيث صدقاتنا دائمة ، وثقور إقبالنا باسمه ،  
ومراسمتنا لمساعدة الأقدار في الأيام حاكمه ، و« الشهاب » لو لم يصر في تمامه ، لما  
أحدث الناظرون فيضيا ، والدة لو مكثت في صدقها ، لما حطيت في العقود  
بشرورها .

وكان المجلس العالي ، القضاة ، الشهابي ، قد أقام في خدمتنا الشريعة بالآداب  
العالية حافلا الأسرار ، قائما بما يحب ويحقر ، ثم لما أخذ حظه من القرب من  
أيدنا الشريعة : رأينا أن حوده إلى أوطانها ، وأهلها من تمام إيمانها ، وأن مرجعه  
إلى محله ، من يمع الله عليه وقضيله ، وما صار إلا والإقبال بزوده ، والاستقبال به  
وأهل بيته يسعده ويصيده .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يتقل إلى كتابة الإنشاء الشريف بدمشق  
الحرس ، وأن يكون متعددا عن والده ، على ما كان عليه بالديار المصرية ، وليقرر له  
من المعلوم كذا وكذا .

فَلْيَسِّرْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ ، وَلْيَسْقِرْ فِي مَوْطِنِ إِقَامَتِهِ ، قَرِيرَ الْبَيْنِ ، مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ ،  
مَسْرُورًا بِرَفْعِ الْحَقْلِ فِي الْمُلْكَيْنِ ، وَلِيَكُنْ لَوَالِدِهِ - أَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَضُدًا ،  
وَلْيُصْنِيعْ لَهُ فِي مِهْمَاتِنَا الشَّرِيفَةِ سَاعِدًا وَيدًا ، وَلْيُضِجْ بِهِ الْيَوْمَ بَرًّا لِيَجِدَ رِضًا اللَّهُ  
فَعْدًا ، فَإِنَّ وَالِدَهُ بَرَكَةُ الْمَالِكِ ، وَهُوَ قَدِيمُ هِجْرَةٍ ، وَسَائِفُ خِدْمَةٍ ، وَحُسْنُ طَرِيقَةٍ ،  
فَنَحْنُ نَزَاهُ لَذَلِكَ ، وَالْمِهْمَاتُ الشَّرِيفَةُ يَتَقَاعَا نَفْسَهُ ، وَلْيُصْدِرْ فُصُولَ الْمَطَالِمَةِ  
مُدِيحَةً عَلَى حَادِثِهِ فِي تَدْيِيجِ طَرِيقِهِ ، وَلْيَسْتَعِزْ بِاللَّهِ فَهُوَ وَلِيُّ الْإِعَانَةِ ، وَلْيَسْتَعِزْ  
عَلَى الرِّقْقِ فِي أَمْرِهِ فَمَا كَانَ الرِّقْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَا بَدَّ عَنَّا ، مَنْ كَانَ بِمِثْلِنَا  
بِالصُّورَةِ قَرِيبًا بِالْمَتَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ مِمَّا مَتَا ؛ وَانْطَلَقَ الشَّرِيفُ أَمْلًا حَمْدًا فِيهِ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الوظيفة الثالثة — تَنْظَرُ الْجِيُوشُ بِالنَّامِ .

وَقَدْ كَانَ صَاحِبُهَا بِحِجَابَةِ الْمُرَبَّاتِ الَّتِي تُكْتَسَبُ مِنَ النَّامِ ، وَتَقْرَأُ الْمُنَاسِبَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي  
تُصَدَّرُ إِلَيْهِ .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك ، كُتِبَ بِهِ دُلُومِي بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، مِنْ  
إِفْتَاءِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ شَهَابِ الدِّينِ ، وَهُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ إِحْسَانَنَا عَلَيْنَا بِصَلَاتِهِ ، وَقَضَانَا بِمَجْمَعِ كَمَلِ الْإِسْنَادِ بَعْدَ  
شَتَائِهِ ، وَعَوَاطِفُنَا كَلْبَةً جَفْنَ الْإِحْقَالِ مِنْ إِغْفَائِهِ وَرِسَاكِهِ .

لَحْمُهُ عَلَى أَنْ نَصَرَنَا بِبَيْتِ الْإِسْلَامِ فِي أَرْجَاءِ مُلْكِكَ الشَّرِيفِ وَجِهَاتِهِ ، وَجَعَلَ  
الْبَرَكَةَ وَالْإِيمَنَ بِأَمْرِنَا فِي سَائِلِ حَيَاتِنَا وَإِقْبَانِنَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً زَادَتْ فِي جَرَاءِ الْخُلُوصِ وَحَسَنَاتِهِ ، وَأُصْحَتْ قُورًا يَسْتَعِينُ بِهِ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ  
وَالِى جَنَانِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَّا عِنْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَصْحَبَ آيَاتِهِ ،

وأصبح النثر عاقياً من نشر راياته ، ومما الفته يهديه وسر سرار أوليائه وأحمد  
قلوب مدائه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تارج النسيم في هباته ، وأبجج الصلابة  
بجزيل هباته ، وسلم تسلياً .

وبعد ، فإن من التعم ما إذا طدته أقرت العين ، وحققت الآمال والفتون ،  
ورفعت الأقدار وإن لم يزل رفيعاً مجتلاً ، وجمعت المسار المتد على الأفدة ظلها  
وتعمرت ربوع الإحسان ، وتعمرت بناتها الجسان ، كهذه النعمة التي تلقت  
الإيمان من خافل مجامه ، وجمعت تجمل التقديم مشقوقاً بكرامه ، وأعدت سماء  
التكريم حادية بقطيها ، مشرقة الأرياء بنور دجها ، وسقرت بدورها من هو أولها  
باجلانيها ، وتبأت ربها لمن هو جدير باجلانيها ، وحقيق بأن تعود المواهب بعد  
قربها ، وأن تجمل عليه وجوه المنائح بعد قبتها ، لتصبح كواكب الإنقاذ كأنها  
ما أنلت ، وطاماً الصنويل كأنها ما انتقلت ، ويعود عليه اليوم كاسه ، ويرجع  
أفق العوارف الحسام مشرقاً بيد الأجناء وشيمه .

ولما كان فلان هو الذي حسنت في الخلد الشريفة آفاره ، وحمد إرادته  
في المهمات الشريفة وإصداره ، وشكره شامه ومضره ، وسما في كل جهة حلها محله  
وقدره ، وتحققته منه راسة قصت له بأبناء التيم وإعادتيا ، وأن تجري له الدولة  
من الإكرام على أجل حادتها ، وأن نزعى له حقوق ألقها حديثاً وقديماً ، وتنتشر  
عليه ظلال الفضل حتى لا يفقد منها على كقول المتن تكريماً .

فذلك ريم بالأمر الشريف ... لا زال ... أن يستقر ... تعجيداً للآب  
سعدته ، وتاركين لقواعد مجده ، وتريدنا للفضل الذي حلا مهله وزده ، رناية  
لخدمته التي اكبت عليها السيوف والأفلام ، وشكرت تأميرها جتودنا - نصرها الله

تعالى - بِعِشْرٍ وَالْأَنَامِ ؛ وَلَكِنَّ لَهُ مِنْ حُسْنِ تَحْيَاتِ زَادِهِ وَقَارِهِ ، وَأَصْلِي صَلَاحِ طَابَتْ مِنْهُ تِمَارُهُ .

فَلْيَسْتَقِرْ فِي هَذِهِ الْوُضُوعَةِ الْمُبَارَكَةِ : عَلَيَّ أَنْ لِسَانَ الْقَلَمِ أَسْلَمَكَ عَنْ الْوَصَايَا لِأَنَّهُ خَبَرَهُ الْوُضُوعَةُ قَرْمًا وَأَصْلًا ، وَأَلْقَتْ مِنْهُ تَأْظُرًا عَلَا قَدْرًا وَكُرْمَ عَجْدًا وَقَصْلًا ؛ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدْرَى بِسُلُوكِ مِتْهَاجِهَا الْقَوْمِ ، وَأَدْرَبُ بِاِقْتِضَاءِ مَلَّتِهَا الْمُسْتَقِيمِ ، وَالْخَيْرُ يَكُونُ ، وَالْإِتِّهَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةً بِمُقْتَضَاهُ .

### المرتبة الثانية

(من مراتب آداب التواضع الديوانية يمدح - مَنْ يُحِبُّ لَهُ

فِي قَطْعِ التَّلْتِ بِوَالْمَجْلِسِ السَّائِي « بِالْبَاءِ مُفْتَحًا بِوَالْحَمْدِ لِلَّهِ » إِنْ عُلَتْ رُتْبَتُهُ وَلَا يَدَامَا بَعْدَهُ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى وَظَائِفَ)

؛ مِنْهَا - تَنْظُرُ الْخِزَانَةِ الْعَالِيَةِ ، وَشَأْنُهَا هُنَاكَ نَظِيرُ الْخِزَانَةِ الْكُبْرَى بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَةِ فِي الْقَدِيمِ ؛ وَتَنْظِيرُ خِزَانَةِ الْخَاصِّ الْآنَ .

وهذه نسخة توقيع بنظر الخزانة العالية :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي خَصَّتْ الْمُنَاصِبَ السَّالِيَةَ فِي أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ بِكُلِّ كَتْمٍ كَرِيمٍ ؛ وَجَعَلَتْ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ مِنْ أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ كُلِّ حَفِيفٍ طَلِيمٍ ؛ وَأَقَامَتْ ظِلَّ إِعْظَامِنَا عَلَى مَنْ إِذَا أَنَّهُمُ التَّفَكَّرُ فِي حَقِّ دَوَى الْيُودِ الْقَدِيمَةِ كَانَ أَحَقَّ بِالْقَدِيمِ ؛ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ مِنْ حَبَاءِ بِفَضْلِهِ الْغَيْمِ ؛ وَاجْتِبَاءُ لِيَهْدِيَاةَ خَلْقِهِ إِلَى السَّيْرِ الْقَرِيمِ ، وَجَعَلَ سَلَامَةَ الصَّلَاةِ الْمَقْبُولَةِ مِنَ الْقَتْلِ مَقْرُونَةً بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ - فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ رَجَحَهُ لِحُكْمَتِنَا الْإِخْتِيَارَ ، وَقَدَّمَهُ فِي دَوْلَتِنَا الْإِخْتِيَارَ ؛

وأخلصه حسنُ نظري الشَّريف رُبَّةَ أبيه من قبل ، وأغدق له حجابُ رِثا صوبَ  
إحسانٍ فلم يُصبه كلُّ بَلٍّ وَبَلٍّ - من حُمدٍ سَيِّره وسَيِّره ، وشكرٍ في طَاعَتِهِ وَرَدَهُ  
وصدْرُهُ ؛ وَزَانَ الأَصَالَةَ بِالنَّجَاهِ ، وَالرَّأْسَةَ بِالْوَجَاهِ ، والمعرفةَ بِالتَّوَاهِدِ ؛ وَجَمَعَ بَيْنَ  
الصُّلْفِ وَالْعَمَلِ ، وَالتَّضَلُّعِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالْأَضْطِلَاعِ ، وَالصُّبُغَاتِ الَّتِي لَوْ تَحَيَّرَهَا لِنَفْسِهِ  
لَمْ يَرُدَّهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الطُّبَاغِ .

ولما كَانَ نَظَرُ الْخِرَازَةِ الْعَالِيَةِ يَدْمَشُقُّ الْمَرْصُوفَةَ رُبَّةً لَا يَرُوقُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ  
إِلَّا مَنْ وَمَنْ ، وَلَا يَهْتَكِمُ لَهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْ رُؤُوسِهِ الْعَصْرِ وَفُتُوسِهِ  
الزَّيْنِ ؛ وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي حَبَّتْ لَهَا أَرْثِيَادُ الْأَكْفَاءِ ، وَأَصْطَفَى هُوَ مِنْ أَهْلِ  
الصُّفَاءِ ، وَهَدَّمَتْ مِنْ وَصْفِ حَيَاتِهِ مَا لَا يَرُوقُ تَحَامُّ بَدَرِهِ وَظُهُورُهُ بِالنَّقْصِ  
وَالْأَخْفَاءِ .

لذلك رسم بالأمر الشَّريف أن يفوض إليه نَظَرُ الْخِرَازَةِ الْمَذْكُورَةِ .

فَلْيَا شَرَفَكَ مَبْشَرَةً مِنْ يَحْقُقُ فِي كِفَايَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ التَّامِيلِ ، وَيُظْهِرُ حَسَنَ نَظَرِهِ  
الَّذِي هُوَ كَالنَّهَارِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ؛ وَلْيَجْرِ عَلَى جَمِيلِ مَادَتِهِ فِي التَّهْوِضِ فِي خِلْمَتِنَا  
بِالسُّنَّةِ وَالْقَرَضِ ، وَيُضَافِيفِ أَجْتِهَاتِهِ الَّذِي يَمْثِلُهُ جُيُوسُ مَنْ أَخْخِرَ عَلَى خَزَائِنِ  
الْأَرْضِ ؛ وَهُوَ يَلْمُ أَنَّ هَذِهِ الرِّبَّةَ مَالُ الْأَمْوَالِ ، وَخَزَائِنُ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ  
الْجُيُوشِ وَمَوَارِدُ الْإِفْعَالِ ؛ فَلْيَجْمِلْ فِي مَبَالِحِهَا فِكْرَهُ وَدَلَّاهُ ، وَإِذَا كَانَ حَسَنُ نَظَرِيَا  
الشَّريف قد جَهِلَهُ الْمُؤْتَمِنُ عَلَيْهَا : ( فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ وَلَيْتِي اللَّهُ رَبَّهُ ) . وَفِي سَيِّمَةِ  
الَّتِي عُرِفَتْ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي إِنْ وَصِفَتْ لَهَا أَصِفَتْ ؛ مَا يَنْبَغِي مِنْ تَحْصِيلِ الْوَصَايَا  
وَجَمْعِهَا ، وَإِعَادَةِ مَزَايَا التَّائِيدِ : قَوْلُهَا وَعَمَلُهَا ؛ لَكِنْ مِلَّا لَهَا الصِّيَانَةَ الَّتِي هِيَ بِهَا  
مَوْصُوفٌ ، وَالتَّوَقُّوُ الَّتِي هِيَ بِهَا مَعْرُوفٌ ؛ وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّريفِ أَهْلُهُ .

ومنها - صحابة ديوان النظر، وصحابة ديوان الجوش ونحو ذلك من الوظائف  
الديوانية يمشق .

قلت : هذا إن كتب من الأبواب الشريفة السلطانية ، وإلا فالنائب يكتب  
ذلك عن نائب السلطنة يمشق .

### الصف الرابع

( من الوظائف يمشق وظائف المتصوفة وشيوخ الخواريق ،  
وفيها مرتبتان )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث به المجلس السامي بالياء ، مفتوحا به الحمد لله .  
وبذلك يكتب لشيوخ الشيوخ بالشام ، وهو شيخ الخلفاء  
الصلاحية ، المسماة بالشمسية )

وهذه نسخة توقيع بلك ، وهي :

الحمد لله الذي اختار لعمارة بيوته أولياء يطيعونه ويحبهم ، وأصفى آفة حقه برحمته  
فاجتهدوا في طاعته فازداد قربه ، وأنهى آفة زهدها في الدنيا وأبدلوا الثاني بالباقي  
وطالب في مورد الصفاء شربهم .

محمد حمد من جعل حب الله ديناً ، وملابس التقوى شعاراً ، ونسكاً وشكراً  
لمزيد نعم آماره ، ولقلوب الدائرة عمارة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة غايص في التوحيد ، يتبوأ بها جنان الخلد ويخلص من سماع قول جهنم :

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْرَى بِهِ إِلَى حَضْرَةِ  
أَنْبِيَاةٍ ، وَحَقِيقَةٍ قَدَسَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ الْأُمَّةَ  
بِنَبِيِّهِ وَقَرَفَ صِدْرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَلَّتْ وَاقِعُهُ سَاوِيَةً عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَرَفْعَةِ قَدْرِهِ ،  
صَلَاةٌ لِأَنْزَالِ الْأَرْضِ لَهَا مَسْجِدًا ، وَلَا يَرِيحُ ذِكْرُهَا مُشِيرًا فِي الْأَفَاقِ وَمُنْجِدًا ، وَسَلَمٌ  
تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وَمَسَدٌ ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ يُؤْمَلُ بِالتَّقْدِيمِ ، وَأَجْدَرُ مَنْ يُخَصُّ بِالتَّكْرِيمِ ، مَنْ كَانَ  
قُدْرُهُ فِي الْأَوْلِيَاءِ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ قَدِيمًا ، وَتَجَرُّدُهُ مِنْ  
الدُّنْيَا مَشْهُورًا ، وَسُنِّيَّتُهُ عَلَى قَدَمِ الْعُلَامَةِ مَشْكُورًا ، وَشُهْرَتُهُ لِمَقَامِ الْكَمَالِ مُسْتَحْلَاةً ،  
وَأَسْتَحْلَاةً لِمَوَادِّ الْأَنْسِ مُسْتَحْلَاةً ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْجَلِيلَةِ سَيَرُ الْمَقْدَارِ ، مَعْرُوفٌ  
الصِّفَةِ فِي حَالَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَتَابِقِ الْأَبْرَارِ ، وَالْمُتَقَدِّمِ مِنَ الْإِمَامَةِ فِي جَمْعِ الْأَخْيَارِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِعُ ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، الْعَالِمُ ، الْعَامِلُ ، الْأَوْحَدِيُّ ،  
الرَّاهِدِيُّ ، الْوَرَعِيُّ ، الْأَصْبَلِيُّ ، الْقَلَانِيُّ ، جَلَّالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَشَرَفَ الصُّلَحَاءِ  
فِي الْعَالَمِينَ ، شَيْخُ الشُّيُوخِ ، قُدْوَةُ السَّالِكِينَ ، مُتَقَدِّدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، أَدَادَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ : هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمَحْضُوتُ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ - أَتَقَعُ  
حَسْبُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنَّ يُخَصَّ فِي الدُّنْيَا بِالتَّعْظِيمِ ، وَيُمَيَّزُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالتَّكْرِيمِ .  
فَلْيَبْلُغْ رِيسَمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ لَهُ مِنْ جُنُودِ الْقَبْلِ جَيْشٌ لَا يَطْلُشُ  
سِيَاهَهُ ، وَمِنْ قُرْسَانِ الْخَارِبِ مَدَدٌ لَا تَزِيلُ فِي مَلْفَاةِ الرِّجَالِ أَقْدَامَهُ - أَنْ يَسْتَقَرَّ  
فِي كُنَا .

فَلْيَقَابِلْ هَذِهِ الْبَيْعَةَ بِالْبُرُورِ ، وَلْيَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ الشُّكُورِ ، وَلْيُؤَاظِبْ  
عَلَى وَثَاقَةِ الْحَقِّ بِتَوَامِ أَيْمَانِ الرَّاهِمَةِ ، وَلْيَسْتَمِطِرْ جَزِيلَ الْفَضْلِ مِنْ صَحَابِ جُودِنَا



المأطرة، وليسقط يده في عمل المصالح، وليستمر على السعي الحسن والعمل الصالح،  
فإن هذه البقعة مأوى القادم والقاطن، وتسمو على أمثالها من المواطن، وليكن  
لأسرارهم موقرا، ولأقواتهم المينة على الطاعة ميسرا، والله تعالى يعمل خلواته  
معمورة، وأفعاله مبرورة، والأعتاد في ذلك على الخط الشريف .

قلت : هذا لأن وليا شيخ من مشايخ الصوفية، على عادة الخواص، وقد يليها  
كتب البر بالشام، فيكتب تلميذه بكتابة البر فيقطع النصف بالمجلس العالي، على  
عادة كتاب البر، ويشار في تلميذه إلى بعض الاحتفاظ بالجامعة بين المقامين، ويضاف  
إلى القاب بكتابة البر بعض القناب الصوفية المناسبة لهذا المقام . على أنه ربما  
كتب بولايتهما عن نائب السلطنة بالشام لكتاب المر أو غيره .

### المرتبة الثانية

( من يكتب له في قطع العادة مفتحا بهرم )

وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لازالت أوامره تحمل الثمرات محلها، ومرايمه تُسند  
الرتب الدينية لمن إذا خُصوا بمواقفها كانوا أحق بها وأهلها - أن رب فلان  
في كذا : إذ هو أولى من خص بمواطن العباد، وخص بقرينه الأسرار على التعلل  
بالأخص الإفادة، ووفر كفه على اجتلاء وجوه المعارف من أفق المراقبة، وجمع  
خاطرهم لاجتناء ثمرة الأئس من أثمان الطاعات النابتة في رياض المحاسبة، مع تمسكه  
بعلوم الشريعة الذي [خلص] معرفته من الشوائب، وأحيا النجى من أقبال شبيبة

ظلاله إلى أن تسيب منه التواب ، ونفع متعد إلى كل طالب فصيل وملتمس ،  
ودين باهر من مصباح مشكاة العلم والعمل لكل باغي نور ومقتبس .

فليستقر شيئا بالمكان الثلاني : لتعمر أربابا بهجده ، وتشرق خلواته بتعبده ،  
وتعذب موارده بأوراده ، وتطلع مجالسه نجوم معرفته البازغة من أفق إرادته ، [والتقدو  
هذه البقعة روضة أفكار ، وقبلة أذكار ، ومراقي دعوات ، ومرايا بركات ،  
تستقر بين صلوات مقبولة وخلوات ، ولقناني المعلوم المستقر له ترفيعا ليرمه ،  
وتقريباً لفكره ، وإعانة على الإقطاع بهذه البقعة التي تصل به أسباب السعادة  
في أربابها ، وتخصيصاً لها منه بإمام تقي لو كان لبقعة أن يجني بركته لكان منتهى  
رجائها ، وليبرق من الأهمية الصالحة لأيامنا المباركة ما لا تزال مواطن القبول لتفحاته  
المرتبعة متلقيه ، وما لا تخرج القوس لحشيتة المساعة متوقيه ، والأعتاد على الخط  
الشريف أعلاه ، حجة بمقتضاه .

قلت : هذا إن عجب عن الأبواب السلطانية . وإلا فالنائب كتابة ذلك عن  
نائب السلطنة بالشام .

## النوع الثاني

( من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها )

وقد هتتم في المقالة الثانية : أن لدمشق أربع صقعات ، وهي : الغربية ،  
والشرقية ، والقبلية ، والشمالية .

فأما الصقعة الغربية : وهي المعبر عنها بالساحلية والبحلية ، على ما هتتم فيها ، ففيها  
من وظائف أبواب السيوف مدّة وظائف ، وتولى فيها الأبواب السلطانية .

منها - نيابة القدس . وقد هُتَم أنها كانت في الزَّمن المتقدم ولاية صغيرة ليها جنديّ، ثم استغزت نيابة طَبْلَغَانَه . في سنة سبع وسبعين ومبائة، وأن العادة جرت أن يُصَاف إليها نظير الحرمين : حرم الخليل عليه السلام، وحرم القدس . والذي يكتب له مرسومٌ في قَطْع التُّلُث «السَّابِق» بالياء .

ومنها - نيابة قلعة الصَّيِّية . وقد هُتَم أنها من أجل القِلَاع وامتنعها، وأنه كان ليها كاتبٌ مُقرَّر من أجناد الخِصَّة أو مُقلِّمها عن نائب دِمَشْق، ثم أُخِيضَتْ إلى وإلى بَايَسَاس . ثم استغزت في سنة أربع عشرة ومبائة في الدولة الناصرية «فرج» نيابة .

ومنها - نيابة قلعة عَجْلُون . وقد هُتَم أنها على صِغَرها حَصْنٌ حَصِينٌ، مَبْنِيٌّ على جَبَلٍ عَوفٍ، بناها أَسَامَةُ بْنُ مُقْدَدٍ، أحدُ أمراء السُّلْطَانِ صَلَاحُ الدِّينِ «يوسف» ابن أيوب، في سَلْطَنَةِ الدَّائِلِ أَبِي بَكْرٍ، وأنه كان مَكَاتِبًا رَأْيِبُ أَمَمِهِ عَجْلُونٌ، فَسُمِّيَتْ بِهِ . ثم استغزت في الدولة الناصرية «فرج» في سنة أربع عشرة ومبائة إمارة طَبْلَغَانَه .

وقد هُتَم أَوَّلُ هَذَا الْقِسْمِ مَا يُكْتَبُ لِلْقَتَمِينَ، وما يكتب للطَبْلَغَانَه، وما يكتب للعُشَرَات .

أما أرباب الوظائف الدِّيَّيَّة .

فمنها - مَشِيخَةُ اِنْتَايَاةِ الصَّلَاحِيَّةِ بِالْقُدْس . وتَوَقِّعُهَا يُكْتَبُ في قَطْع التُّلُث مفتتحا بها الحمد لله .

(١) في تقويم البلدان ص ٢٢٨ أن جبل عوف كان أهل صفاة يقيمون عليهم أسامة حسن عجلون وهو سطل حسين مشرف على النود .

ومنها - خطابة القُدس ، وتوقيعها كذلك .

ومنها - مَشِيخة جَرَم الخليل ، وتوقيعها في المَادَّة . يكتب مفتصحا بـ «مرسوم» .  
وأما الصَّفقة الفِئليَّة ، فأتى يولى بها من الأبواب السلطانية نيابة صرَّخد .  
وقد ختم في الكلام على ترتيب المملكة الشَّامِيَّة أَنَّهُ قد يحصل فيها من يَقْرَب من  
رُتَب السُّلطنة ، وحيلت : «إِنْ وَلِيَهَا مُقَّم أَيْف ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْع النِّصْف  
بِوَالْمَجْلِسِ الْعَالِي» . وَإِنْ وَلِيَهَا أَمِيرُ طَبْلَغَانَه ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْع النِّصْف أَيْضاً ،  
بِوَالْمَسَامِي .

وأما الصَّفقة الشَّرْقِيَّة فالنِّبَات بها على طَبَقَتَيْنِ :

### الطبقة الأولى

( ما يُكْتَب به مَرَسُومٌ شَرِيفٌ في قَطْع النِّصْف ، وهو ما يَكِيه مُقَّمُ أَيْف )  
أو طَبْلَغَانَه ، وفيها نِيَابَاتٌ )

النِّبَاة الأولى - نِيَابة مَحْص .

وقد ختمَ أَنهَا كانت نِيَابةً جَلِيلَةً ، كان يَلِيهَا في النُّوَلَةِ النَّاصِرِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ  
مُقَّمُ أَيْف ، وأنه ذَكَرَ في « النِّصْف » أَنهَا صَارَتْ الْآنَ طَبْلَغَانَه . وحيلت :  
إِنْ كَانَ بِهَا مُقَّمُ أَيْف ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْع النِّصْف بِوَالْمَجْلِسِ الْعَالِي . وَإِنْ  
كَانَ طَبْلَغَانَه ، كان مَرَسُومُهُ في قَطْع الثُّلُث بِوَالْمَجْلِسِ الْمَسَامِي .

وهذه نَسْخَةُ مَرَسُومِ شَرِيفِ نِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ بِمَحْص :

الحمد لله مُقَدِّرُ كُلِّ أَجَلٍ إِلَى حِينٍ ، ومُقَرِّرُ أُمُورِ الْمَالِكِ فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ ، الَّذِي  
جَعَلَ بَيْنَ أَرْزَاقِنَا مِنَ الرَّاحَةِ ، وَحَقِيقَتِ مَا اسْتَرْقَانَا مِنْ أُمُورِ صِيَادَةِ بُلَايَةِ النَّاسِخِينَ .

نحمد على اختيار لا يصل إليه قدح القادحين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة نكون بها في غمرات الحروب على السواجح ساجدين ، ونشهد أن  
سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرم المائمين ، وأعظم القانتين ، وأشرف من ولي الأعمال  
الكفاة الوفاة المكلفين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال فيها الحفظاة  
على أعمالنا متمسين ومصابحين ، وسلم تسليما كبيرا .

وبعد ، فإن مراسيمنا الشريفة وإن تأخر وقتها إلى أجل مملود ، وأمد ممدود ،  
ومضت أيام وليال ولها باب مسدود ، وعمل سبيل غير مشدود . فإن كالسيف  
يتلأه ثم إذا صم لا يرجع ، وكالتهم نكادى مد مد ثم يعود فلا يفلح ، ولم نزل  
منذ فوض الله أمور بلاده إلينا ، وصرف أمور جمهور جهاده بيتنا ، نرى أن تقي  
غاباتها بأشد الأسود ، ونرى غاباتها بن هو لأمير قايضود ، ونحوط جبابها بن  
لا يستريح حرمه إلا الوؤود ، ونحط ركائب رعاياها منه كل من هو المقصود ، وننهب  
إلى ما يترجح من مصالحهم علينا ، ونسقي لمن يرحى الحسنى إذا صرحت  
مجددات أمورهم علينا ، وإذا اتفرد بهم لا يظن إلا أنه يسمع من أدوتنا ،  
ورأى من علينا ، لأن ثوب الممالك الشريفة فروع مدلت الشرف ونحن أصلها ،  
وأسباب إحسان بأوامرنا المطلعة قطعها وقصلها .

وكانت حصن المحروسة من أكبر الممالك القديمة ، والمشدن العظيمة ، فترك  
الإقليم في ملجأ ، وتمتد حسا كرها فتمد حماة حماة من جندها وهي من الشام  
المحروس في ملحق مواكبه ، ويحرم حوايليه ويحرم سواقيه ويحجم ككابه ، طالك كان بها  
الحرب عيالا ، وطلال ما بقى بها الرجال أجالا ، وكان لنا بها في الحرب يومان  
حوصنا الله أدناهما بما حفظ المارك ، وضاعت الأرض بدماء القتلى ففاض إلى

السَّهْمَا مَا أَكْتَبِي بِالشَّفَقِ مِنْ [عَلَى الْمَسَالِكِ] <sup>(١)</sup>، وَأَتَصَلَّتْ بِالْبَحْرِ وَبِالْبَحْرِ مِنْ جَانِبَيْهَا؛  
وَأَتَصَلَّتْ بِأَنْهَا مَهَبُ الرِّيحِ، وَمَرْكُ الرِّيحِ؛ لِمَا سَبَّ لَنَا مِنْ بُشْرَى النِّصْرِ وَيَحْفَقُ  
مِنْ عَصَابَتِهَا الْمَنْصُورَةِ طَلْعًا.

فَلَمَّا تَعَاوَلَ الْأَمَدُ عَلَى خُلُوقِهَا مِمَّنْ يَتُوبُ عَنْ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيعَةِ فِي أَحْكَامِهَا،  
وَيَتُوبُ إِلَى تَسْلِيدِ مَرَايِي سِيَامِهَا؛ لَمْ تَزَلْ أَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ تَجُولُ فِيمَنْ يَصْلَحُ أَنْ  
يُقَدِّمَ قَدَمَهُ إِلَى رُتَبَتِهَا الْعَلِيَّةِ، وَيُجَرِّدَ مِنْهَا عِزَّائِمَهُ الْمَشْرِقِيَّةَ، وَيَجْمَعُ بِهَا عَلَى طَاعَتِهَا  
الشَّرِيعَةَ مِنْ فِيهَا مِنَ السَّامِكِ الْمَنْصُورَةِ، وَالْقَبَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، وَالطُّوَاغِيفِ الْمَذْكُورَةِ،  
وَيَسْطُرُ بِسَاطِ الْعَدْلِ فِي كَافَّةِ جُودِهَا وَرِعَايَاهَا فَلَيْهَا بِهَذَا سَبْعٌ <sup>(٢)</sup> بِإِلَافٍ  
مَنْصُورَةٍ - قَرَأْنَا أَنَّ أَوَّلَى مَنْ حَكَّمَ فِي عَاصِمِهَا وَالْمُطِيعِ، وَأَتَمَّحَدَ لِسُورِيَا السَّوْدِ بَيْعٌ،  
مَنْ هُوَ الْوُفُوقُ بِمَا أَمْنَتْ السُّيُوفُ مِنْ حِمَمِهِ، وَأَرْضَتْ الصَّهَابُ مِنْ سَوَاقِبِ  
خَنَمِهِ؛ وَطَارَتْ مِجْمَعَةُ شُكْرِهِ فِي الْأَقَاظِ، وَطَابَتْ أَثْنَتُهُ بِلُحَاتِهِ بِمَا يُعْرِفُ مِنْ  
الطَّرِبِ لِإِسْهَاقٍ <sup>(٣)</sup>، وَكَانَ قَدْ تَهَنَّنَتْ لَهُ فِي هَيْئَتِهِ، نِيَابَةً كَمْ أَصَابَهُ فِيهَا رَجُلٌ بِالْعَيْنِ  
فَمِنْ أَنَّهُ مِنَ الْبَيْنِ تَلَبَّ، وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِي كِفَلَاءِ مَمَالِكِ الشَّرِيعَةِ حَاجِبًا، وَنَهَمَ مِنْ  
أَحْكَامِهِمُ الَّتِي تَلَقَّوْهَا مِنْهَا مَا أَصْبَحَ لَهَا صَاحِبًا؛ فَبِالْنِّيَابَةِ أَحْكَامُ أَحْكَامٍ إِلَّا وَهُوَ  
بِهِ عَالِمٌ، وَلَا تَوَلِيَّةُ حُكْمٍ إِلَّا وَقَدْ اسْتَحَقَّهَا قُرْبُ مَا يَتَيْنِ الْحَاجِبُ وَالْحَاجِمُ.

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُتَرَفِّعُ إِلَى هَذِهِ الْمَقَانِرِ، وَالْمُتَنَظِّرُ الَّذِي كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ فِيهِ  
لِلْإِتِمَادِ فَاقْتَضَتْ مَرَّاسِمُهَا الْمَطَاعَةَ أَنْ يُرَازَنَ جَيْدُهُ بِهَذَا التَّقْلِيدِ، وَيُتَلَقَّى إِلَيْهِ الْمَقَالِيدُ،  
وَيُعَدَّدُ هَذِهِ الرِّتَبَةُ لَتَقْبِهِ، وَتَخَضَّعُ عَنْهُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ لِتَرْقِيهِ؛ وَتَحْوِلُ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةُ

(١) عَاشَرَ بِالْأَصْلِ.

(٢) هُوَ إِسْهَاقُ بْنُ إِدْرِيْسَ الْعَرَمَلِيُّ مِمَّنْ ائْتَفَقَ الْمَشْهُورُ.

التي ألحقت قننه بالأكفاه، وأعلت حمته للاكتفاء، وشرفت مكانه بما أجمعت عليه آراؤنا الشريفة له من الاصطفاء، وأحسنّت به الظن لما رأت نيته الجميلة ممثلة من خاطره في مِرَاة الصفاء .

فوسم بالأمر الشريف - لا زال مرفوعاً به كل علم ، ممنوعاً به جنى كل حرم - أن تُقوَّض إليه نيابة السلطنة الشريفة بمنح المحروسة وأعمالها، وجندتها وعمّالها، وصاكرها وحشائرها، وعامريها وقامريها، وأولها وآخرها، ودانيتها وقاصيها، وكل ما في حدودها الأربعه، وبأخلي في جهاتها المُنَمَّعة، على أكل ما جرت به عوائد من قديمه، واستقرت عليه القواعد المتقديمة .

فأقي الله في أمورك ، وأجمل الشرح الشريف مشكاة نورك ، وعظم حكمته ، وعُدّ أحكامه ، فهُم أُنْعُ سُورِك . وأصل فهو قرار خواطر جهورك ، وتيقظ لسياد سيدك ثنورك، وأزق لتطلق به تطلق نطاق شكورك . وأقيم الحدود فلنّها زيادة في أجورك . وأما الساكر المنصورة، فجعل بهم في خدمتنا الشريفة مواجك، وجعل بمزاييمهم مضاربك، ولا تستخدم منهم إلا من يسرك أن تراه في يوم العرض، وتقعد موائد جيايد السماء بالأرض، وأنجم أطراف بلادك من قاعدة الرجال، وأحفظ جانيها من تحطيف النارات فسر قيامها [لا يلفه] غير احتيال، وأنتم بالجهاد تحت صناجيتنا المنصورة لأهل الله مني أجمعوا، وضررهم بانياب أسنك فانت صاحب العصا وهي تتلقف ما صنتوا، وعمر بلادها بملاخطك الجميلة، وتم أمورها فهي قوام الجنود وهم إلى الثقة في النصر الوسيط، وسارع إلى ما ترد به مراسمتنا الشريفة عليك لتهديك إلى صراط مستقيم، وعجل البريد فإنك تعلم به ما كنت بليم،

وَقِيَّةُ الرِّسَالَةِ لِاحْتِاجَةِ إِلَيْهَا لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَدِيمٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَمِّكَ بِكُلِّ خَلْقٍ كَرِيمٍ ،  
وَالْخَلْقُ الشَّرِيفُ أَهْلُهُ ... .

### النِّبَاةُ الثَّانِيَةُ - نِيَابَةُ الرَّجُلَةِ .

وَمِنْهُ نَسَمَةُ بِلَايَتِهَا :

الْمَجْدُ الَّذِي أَمَلْنَا بِنَصْرِهِ ، وَشَيْلُ يُحُودِ سُلْطَانَتَا أَهْلِ عَصْرِهِ ، وَأَيْدِي بَعِيدِي أَوَّلَمَا  
تَصْعَلُ بِأَوَّلِ مِرَاقِهِ وَأَخْرَمَا بِأَخْرَمِ مِرْصَرِهِ ، وَفَرَّقَ بِيَهَامِهِ الْأَعْدَاءَ فِي حَوَاصِلِ الطَّيْرِ  
حَضَنَهُ وَخَصْرَهُ .

فَتَمَّهِدْ جَلًّا بِقَدْرٍ شُكْرِهِ ، وَحَافِظْ عَلَى حُسْنِ ذِكْرِهِ ، وَاسْتَعِذْ بِهِ إِلَّا مِمَّا يَدْعُرُ  
عَلَى الْبَدَا مِنْ حَوَائِبِ مَكْرِهِ ، وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَرِثُ  
مَنْ جَانَلَهُ بِكُفْرِهِ ، وَتُحَرِّقُهُ بَيْنَ كُلِّ نَاقِبٍ شَيْفٍ وَتُطْفِرُهُ ، وَتَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِنْدَ جَبَلِهِ  
وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ مُقِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمُبْدِيًا فِي الْجِهَادِ لِإِعْمَالِ بَيْضِهِ وَتُؤَمِّرُهُ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حَمَلَةً مِثْرَهُ ، وَهَقْلَةً هَدْيِهِ بِأَسْرِهِ ، صَلَاةً بَاقِيَةً فِي الْوُجُودِ بِقَاءِ  
دَعْوِهِ ، رَافِيَةً أَرْغَاءَ دُعَايِهِ .

وَصِدُّ ، فَاتَتْ التَّقْوَى بِسِدَادِهَا ، وَالْيُحُودُ بِأَمَلَادِهَا ، وَالشُّحُورُ لَا تَحْمِلُ بِأَحْسَنَ مِنْ  
حُلِيَّةِ يَمَادِهَا ، وَالْمَالِكُ الْهَرُوسَةُ لَا تَحْمِسُ إِلَّا بِشَيْبِ خُرْمَانَتِهَا ، وَلَا تُسْقَى بِأَفْعٍ  
مِمَّا تُطْلَعُ مِنَ الدَّمَاءِ مَحْبُوبُ قُرْبَانَتِهَا ، وَالْفَرَاتُ لَا تُغْمِي مَرَارِدُهَا إِلَّا بِأَشَالِ سَيُوفِهَا  
الْقَوَاضِي ، وَلَا تُنْمِجُ عَاوِضَهَا إِلَّا بِدِيمِ سَاضِبِ ، وَالْحَصُوبُونَ لَا يَرْضَوْنَ بِهَا كُلَّ مَتَجَنِّقٍ  
غَضَبِيَّانٍ إِلَّا بِوَسَالِ مَغَاضِبِ ، وَالْفَصْلَاحُ لَا تَطْلُعُ حَيَوتُ دِيكَادِهَا إِلَّا لَمِنْ مَاءِ الْكَرَى



في جُفُونِهِ نَاصِبٌ ، وَالْمَقَالُ لَا تَسْمَحُ بِمَقَاتِلِهَا إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى خِطْبَتِهَا مُوَاطِبٌ ،  
وَكَانَتْ الرَّجْبَةُ - حَرَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ أَوْسَعُ مَكَانٍ رَحْبًا ، وَأَذْنَى إِلَى مَطَرٍ عَمَّا ؛  
وَأَوْتَى مَا عُلِقَ عَلَى الْبِلَادِ بَابًا ، وَأَقْرَبُ مَا تَسْمَعُ حُرُاسُهَا فِي السَّمَاءِ دُعَاءَ نَجَابًا ؛  
قَدْ مِلْتُ سَمَاءُهَا حَرَمًا شَدِيدًا وَشُبَّهَا ، وَمَلْتُ كَوَاكِبَ الْعُلُوِّ وَاسْتَقْتُ مِنَ الْقَنَمِ  
قُلُوبًا ، وَعَدْتُ مَا وَرَاءَ الْحِجَّةِ فَعَمَّتْ دُونَهَا الْمَسَالِكُ ، وَحُصِبَتْ لِمَلِكٍ وَنُشِبَتْ إِلَى  
مَالِكٍ ، وَمَالِكٌ - لَا أَضِي إِلَّا ابْنَ طَلُوقٍ - خَازِنُهَا ، وَمَثَرُ أَمْنِي وَفِي قَلْبِ الْأُنْسِ  
مَسَاكِنُهَا ؛ قَدْ وَفَّقْتُ لِبَغْدَادٍ فِي نَهْمِ الْمَضِيقِ ، وَهَمَّتْ بِلَادُهَا أَنْ تَحْوِصَ الْفُرَاتَ  
إِلَيْهَا فَقَالَتْ : مَالِكٌ إِلَى طَرِيقٍ ؛ قَدْ أَفْتَرْتُ فِي وَجْهِهِ الْعَسَاكِرَ الْمَنْصُورَةَ نَفَرَهَا الضَّاحِكُ ،  
وَرَدَّ قَرْنَ الشَّمْسِ قَرْنَهَا الْمُتَمَلِّكُ .

فَلَمَّا أَغْدُ حَسَامُهَا الْمُسْلُولُ ، وَأَقْلَعَ قَهَامُهَا وَكُلَّ هَدْبٍ بِالْكَامِ عَلَيْهِ مَبْلُولٌ .  
أَقْصَى رَأْيَا الشَّرِيفُ أَنْ يَجْعَلَ لِمَرْوِسِهَا زَقَانًا ، وَلِيُوتِيَهَا أَقْوَامًا ، وَلِيُؤَيِّسَهَا جَلَاءَ ،  
وَلِيُؤَيِّسَهَا إِعْلَاءَ ، وَتَوَلَّيَهَا لِمَنْ تَكُونُ هِمَّتُهُ فِيهَا جَدِيدَةُ الشَّبَابِ ، أَكِيدَةُ الْأَسْبَابِ ؛  
لِيَكُونَ أَدْعَى لِمَصَالِحِهَا ، وَأَزْعَى لِمَنَاجِحِهَا ؛ وَأَوْعَى لِمَا يَجْمَعُهُ سَمْعُهُ مِنْ مَصَالِحِهَا ،  
وَأُسْعَى فِي حَيَاةِ مَمَاسِيهَا وَمَصَالِحِهَا ؛ وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ أَصْلَبُ مَنْ فِي كُنَائِنَا الشَّرِيفَةِ  
عُودًا ، وَالْأَجَزُ وَهُوَ عُودًا ، وَأَصْدَقُ رُعُودًا ، وَأَيْمَنُ لَنَا طَلْعُ نَجْمِهِ فِي أَفْقِ سَعُودَا .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفُ أَنْ تَحْوِصَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ الرَّجْبَةِ الْهَرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَعَلَّمَهُ  
وَقَاعِدَتِهِ ؛ [فَلْيَتَوَلَّ ذَلِكَ] مَقْدَمًا تَحْوِي اللَّهُ وَالْمَلَّ بِمَا شَرَعَ ، وَأَتْبَاعَ مَرَّاسِمِنَا الشَّرِيفَةِ  
لِثَلَاثَةِ مَنَاسِكٍ ، وَجَمَاعَةَ أَطْرَافِهَا ، مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بَحِيرَ ، وَمِصَابَةَ أَكْثَانِهَا ؛  
مِنْ كُلِّ عِصَابَةٍ مُخَلِّجَةً إِلَى جَوْهَا كَالْعَطِيرِ ، وَحِفْظَهَا تَنْ مَدِيدَةٍ كُلِّ أَفَّاكٍ وَسَقَاكٍ ، وَكَادِيَةٍ  
أَصْرَابٍ وَأَثَلِكٍ ؛ وَكُلَّ قَارِصٍ قَرَسٍ وَذَاكِبٍ بَيْتٍ ، وَكُلَّ وَفْقَةٍ عَاضَةٍ وَنَحْطَةٍ مُبِيدَةٍ ؛

وجاءت برويتي : في أحدهما المسالك تسمى والآخرة طعام ، وصاحي سر وجهه :  
هذا تخشى له ماقبة كلام وهذا ماقبة كلام .

وليتخلف من الأخبار ما تلح علينا بوارقه ، ويتخلف من الأقوال فمزايتها  
ولا يدع كل ما جمعه حديثه ، وليجمل له من المصالح ما منهم إلا من هو  
في آتيساب الأخبار أبو الفارقات ، ومن إذا ألبس الخوف كان له في لبح البروق  
إشارات ، ولتنبذ من الكشافة من يسبق قبل أن يقد إليه طريقه ، ومن انشأ له من  
لا يرتد عن وقد الرياح طريقه ، ومن القصاد من لا يطوي عنه خبراً ، ومن الأدباء  
من يبره وقال أن تمار الميون نظرا ، ولتفظ التجار في مذاهبهم فتدوا ورواحا ،  
وساء وصباحا ، ولتستوص بهم خبراً لأنهم طالما أزدانت بهم صدور الخزانين حل  
آتيلاها أثرا ، ولتأخذ منهم ما يلبت المال فكم وجدوا بطلان أرباحا ، ولتوصل  
إلى أبواب القرارات ما لم من مقرر معلوم ، ولتعيهم ما تصلنا به عليهم وهو  
مشكور وألا أعطاهم وهو ممدوم ، ولتعمر البلاد بتوطين أهل القرى ، وإقامتها  
بالصل ملاثة الجفون من الكرى ، وليكن للقرات متيقظا للآ بطنها بها التبار ،  
ويطلب بعدها الفخر على مكرها من السكر الخمار ، وفوق على مدعا قبل أن لا يقدر  
على مقاواة البحار ، ويتفقد مآبها فأنها من أسنى ما تفقده الأبصار ، ولتلقى  
زورحها تكون : ( كتيل زرع أخرج شطاه فأزره فاستنظ فاستوى على سويقه  
يحبب الزراع ليظ يوم الكفار ) وليف لأن العاق هو النى ، وليؤمن من يله  
فإن الأمان هو المنى ، وليقر ما استقر بنا وبين القوم من صلح أكدت أراغيبه ،  
وأصبح كل من أهل الجلائين لا يفر من أخيه ، ولا يرخص لأحد فيما يتقضه  
لا في عاجل أمر ولا في تراخيه ، حتى إذا كشفت الحرب عن ساقها ، وشئت عقد  
نظامها ، فيكن بحسب مراسمتها الشريفة أهلها في شن كل ظاره ، ومن كل ماض

مُرْهِقًا غِرَارَهُ ، وَجَوَّسَ خِلَالَ دِيَارِ الْعِدَا وَانْخِطَلَفَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْ دَارِهِ ، وَانْخَرِقَتْ  
الَّتِي لَا تُخْرِقُ بَنَاتًا حَتَّى تُسَبِّ فِي ضُلُوعِهِمْ ، وَالْمَيَارَةُ نَهَى الزَّلَازِلَ الَّتِي تَسَاقَطُ مِنْهَا  
مَبَانِي رُيُوعِهِمْ ، وَمَوَالِدُ الْبُعُوثِ : فَإِنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَتَكَفَّلُ بِشَتَاتِ جُمُوعِهِمْ ، وَالْعَمَلُ  
بِكُلِّ مَا تَزِدُّ بِهِ مَرَامُنَا الْعَالِيَةِ ، وَالْمُؤَاصَلَةُ بِكُنْهِهِ الَّتِي رَفَضَ مَا سِوَى أَخْبَارِهَا  
الْمُتَوَالِيَةِ ، وَإِرْسَالُ كُلِّ بَرِيدٍ وَحَامٍ مُتَحَقِّقٍ بَيْنَا : إِمَّا رِيحٌ ظَاهِرَةٌ وَإِمَّا رِيحٌ خَالِيَةٌ ،  
وَأَفْهَ تَعَالَى يَحْرُبُ لَهُ الْعَالِيَاتُ الْمُنَادِيَةُ بِجَنَّةٍ وَكَرَمٍ ! .

### النِّبَاةُ الثَّلَاثَةُ — نِيَابَةُ مِصْرِيَّاتٍ .

وهذه نسخة مرسوم يُلَايَبُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ مَمَالِكَنَا الشَّرِيفَةَ فِي الْمَسَالِكِ ، وَشَرَّفَ بَنَاتُ كُلِّ حَضَنٍ  
لَا تَعْرِشُ لَهُ الْخَبْرَةُ فِي الْمَسَالِكِ ، وَعَرَّفَ بِالْقَرِيبَةِ فِي خِدْمَةِ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ إِلَى أَيْنَ  
يُنْتَهَى السَّالِكُ .

لِحَمْدِهِ عَلَى تَعَمُّهِ الَّتِي نَعْتَدُ بِهَا الْحَمْدَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرْغِبُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَلَى آدَاءِ الْأَمَانَةِ  
فِيهَا كُنْهَكَ ؛ وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيمَا هُوَ مَالِكٌ ؛ وَتَشْهَدُ أَنَّ  
عِدَا عَهْدِهِ وَرَسُولَهُ الَّذِينَ أَخْبَاهُ بِكُلِّ حَالٍ حَالِكَ ، وَأَتَمَّجِي بِهِ مِنْ مَهَاوِي الْمَهَالِكِ ،  
وَجَمْعُ بِهِ مِنَ الْأُمَّةِ مَا وَهَى وَفَى كَالْقَيْدِ الْمُتَهَالِكِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَ  
صَلَاةَ يَحْمَدُ بِهَا قَائِلُهَا فِي الْمَارِ الْآخِرَةِ كُلِّ هَئِذَا هُنَاكَ ؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ النُّظَرَ فِي أُمُورِ الْمَسَالِكِ هُوَ أَوَّلُ مَا يَهْتَمُّهُ الْمَلِكُ ، وَأَوَّلُ مَا يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ  
مَنْ سَلَكَ ؛ وَبِمَلَكَتِ يَدَيْ الدَّعْوَةِ هِيَ مَنْ أَسْبَلَتْ مَا تَهَرَّدَتْ بِهِ مَمَالِكُ الشَّرِيفَةِ ،  
وَامْتَدَّتْ بِهِ فِي الْإِمَامَيْنِ الْحَقِيقَةِ ، وَأُرْسِلَتْ مِنْ قِلَافِهَا مِنْ يَتَلَبَّحُ الْعِدَا بِوُتُوهِ ،  
وَيُسَاقِ السُّبُحَ إِلَى مَطْلُوبِهِ ، وَيَتَعَبَّدُ بِمُؤَالَاتِنَا الَّتِي وَرَثَهَا عَنْ سَلَفِهِ فِي طَاعَةِ أَسْمَائِهِمْ ،

وَعَلِمُوا بِهَا أَنَّ النُّوْلَةَ الْبَلَوِيَّةَ مَا أَهْمَضَتْ حَتَّى أَتَقَلَّتْ إِلَيْنَا الْوِلَايَةَ عَلَى شِبَعِيَّتِهِمْ ؛  
وَأَنَّ الْمُلْكَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ فِينَا قَدْ انْخَصَرَ مِيرَاثُهُ ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَلَتْ مِنْ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ  
- رَحِمَهُمُ اللَّهُ - نَحْنُ وَرِثَتُهُ ؛ فَهُمْ بِهَذَا يَتَكَلَّبُونَ قُوَّتِهِمْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يَرُونَهَا  
فَرْضًا طَبِيعِيًّا ، وَيَتَلَفُونَ بِنَا أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا مُتَكَرِّرًا أَرْأَوْهُ  
بَيْنَهُمْ ؛ كَمَا تَجَمُّعُوا عَلَى عَذَابِ مَنْ أَعْدَاءُ اللَّهِ هَجْمَةً طَيفًا ، وَكَمَا اسْتَطَالُوا بِسِكِّينٍ  
لَا يَتَطَاوَلُ إِلَى مُبَارَاكَتِهَا سَيْفٌ ، وَكَمَا أَوْقَدُوا لَمْ يَأْرِفَةَ عَزَمٍ قَبِيلٌ ؛ هَذِهِ صَاحِبَةُ  
صِيفٍ ، وَكَمَا وَرَدُوا بِالْأَمَاءِ خَدًّا فَتَنَا يَتَادَى : يَا كَرَامَ الْوَرْدِ ضَيْفٌ ! . وَكَانَتْ  
مُضِيَّافٌ - حَرَمِهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ كُرْسِيُّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ ، وَقَلَمُهَا هِيَ الَّتِي بَدَوَاتِيبُ  
الْجُزْأَةِ مُتَّكِسَةٌ ؛ وَأَهْمَضَتْ مَرَاتِبَنَا الْمُطَاعَةَ قَهْلُ النَّاتِبِ بِهَا إِلَى مَارِسَتِنَا بِهِ الْآنَ ،  
نَخْلَعُ مَنْ يَتَقَرَّبُ فِينَا إِلَى أَعَزِّ مَكَانٍ ، وَاحْتَابَجَتْ إِلَيْنَا مَنْ تَقَرَّبَ بِهِ عَمَّا يُقَالُ : مِنْ  
أَعْقَالٍ رُخٍّ وَتَجَرِيدٍ سَلَانٍ .

لِحَصْلِ الْفِكْرِ الشَّرِيفِ فِيمَنْ تَقَلَّبَ هَذِهِ النِّيَابَةِ ، وَيَتَقَلَّدُ أَمْرَ هَذِهِ الصِّبَاةِ ؛  
وَيَتَصَرَّفُ فِي أُمُورِهَا بِمُقْتَضَى مَا تَرِدُ بِهِ مَرَاتِبُنَا الْمُطَاعَةَ ، وَيُسَلِّمُ أَنَّهُ مِنْ شِبَعِيَّتِنَا ؛  
لِأَنَّهُ بِنَايَتِنَا فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ؛ فَرَأَيْنَا أَنَّ أَحَقَّ [النَّاسِ بِهَا] مَنْ قَلَمَهُ وَلَاؤُهُ ، وَظَلَمَهُ  
أَلْبَاسُهُ ، وَبَنَى عَلَيْهِ أَحْيَانًا هِمَمَهُ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا الْكَوَاكِبُ فِي سَيْرِهَا ، وَهَزَائِمُهُ الَّتِي  
طَالَ كَانُهَا فِي خِدْسَتِنَا الشَّرِيفَةِ . يَتَقَلَّبُ بِمَوَاقِفٍ وَيُحْمِي بِقِيَرِهَا ؛ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ مَسَابِغُهُ  
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَزِيدِ ، وَأَسْرَعَ لَهُ الشَّيْبُ فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيعَةِ ؛ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
[كَانَ] يَسْمَعُ قَلَمَةَ بِلَاعِ الْبَرِيدِ ؛ وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَوْلُ بِوَصْفِهِ ،  
وَدَلَّ عَلَيْهِ تَنَاقُلُهُ بِمَرَّتِهِ .

فَرِسْمُ أَنَّ تَخَوُّصَ إِلَيْهِ النِّيَابَةِ بِمُضِيَّافٍ وَأَعْمَالِهَا ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَهْدِيهِ وَقَاعِدِهِ  
فَلْيَقْدِّمُ قُوَّتِي اللَّهُ تَعَالَى فَيَا وَلِيَّهُ ، وَلْيَنْتَشِرْ جَنَاحُ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ عَلَى مَنْ يَلِيهِ ، وَلْيَعْمَلْ

بِأحكام الشريعة في كل ما يقضي به ، ولتسلك في أهلها أوصع المرشيد ، ولينين  
 لهم أنه يدعوهم إلى سبيل الرشاد إلا ما أدهاه واشد ، وليرسل إلى المجاهدين  
 أرواحهم التي هي أثمان نفوسهم ، ويحارم مدنى القطاف من رؤوسهم . وأهل  
 من مات أو يموت منهم على طاعتنا الشريعة فكُن عليهم متطفاً ، ومن طلب  
 منك الإنصاف فكُن له منصفاً ، وأفضل معهم أحسن الأسوة ، وقل لهم حكا : إنَّ  
 الصلوات الشريفة قد استجابت لكم يا أهل الدعوة ، وعُدَّ بقلوبهم ، لتأخذ من  
 حُبهم ، وقل للمجاهدين : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ  
 عِنْدَ رَبِّهِمْ ) . والأموال فسنها من الضياع ، وعساة البلاد ملك بها فإنَّ القلعة  
 لا تكون إلا بالمدينة والمدينة لا تكون إلا بالضياع ، وانتحل مرامينا الشريفة وكل  
 ما يرمم به سائرغ إلى اعتاده ، وطائفة المجاهدين لا تدغ منهم إلا من هو معتد  
 لجهاده ، والكتبان الكتان ! فيه سُأَل المطالب ، وتترك المأرب ، وملك بقمع  
 المُفسدين ، وردع المتدين ، وإقامة الحدود : فإنَّ بها أقام الله هذا الدين ، ونحن  
 نتحنى بما فيك من المعرفة ، وبما انت عليه - بحمد الله تعالى - من كمال كل  
 صفة ، عن استيعاب الوصايا التي لم تخرج بمجاياك بها متصفه ، والله تعالى يزكك  
 من كل توجع أشرفه ، والخط الشريف أعلاه ....



وأما الصفة الشمالية ، فالذي يولى بهذه الصفة عن الأبواب السلطانية ،  
 نيابة بعلبك فقط . وقد ختم في الكلام على ترتيب الملكة الشامية أنها كانت  
 أولاً امرأة عشرة ، ثم صارت طليعاه ، وأن نائب الشام ي ، بها ، وربما وليت  
 من الأبواب الشريفة السلطانية . وحيثه فيكون مرسوم نايبها في قطع الثبث  
 به المجلس السامي باليه .

وهذه نسخة مرسوم بياضة بجليك :

اما بعد حمد الله على أمل حقيق مَنَاه ، وصدق غَنَاه ، وفروق عليه مُحِبَّ اعْتِنَاءِ  
 أَوْزَقَ به عُوْدَه وطاب جَنَاه ، والصلاة والسلام على نَبِيهِ سَيِّدِنَا عِجْدِ الذِي كَلَّ بِنَاه ،  
 وعلى آلِهِ وصحبه مَا شَيْدَ مَعْقِلَ نَقَارِ مَبَاه - فَإِنَّ مِنْ أَكْظَمِ مُلُكِ الشَّامِ الْقَدِيمَةِ ، وَدُورِ  
 الْمُلُكِ الَّتِي ذَهَبَ مِنْ يَحْلُهَا مِنَ الْمُلُوكِ وَبَقِيَتْ آثَارُهُ مُقِيمَةٍ ، مَدِينَةُ بَجْلَكِ وَهِيَ الَّتِي  
 تَحْمِصُ الْإِسْلَامَ بِقَلْعَتِهَا ، وَتَحْصِلُ الرِّعْبُ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ [بِمَنْعَتِهَا] <sup>(١)</sup> بَنِيَتْ عَلَى عَهْدِ  
 سُكْيَانَ بْنِ خَالِدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَتَقَنَ بِنَاؤُهَا ، وَهَاتَتْ أَسْوَارَهَا حَتَّى تُسَبِّحَ إِلَى صُنْمَةِ  
 الْحَرِّ بِنَاؤُهَا ، وَدَحَمَتِ السَّمَاءُ عَمْدَهَا ، فَطَالَتْ شُرْفُهَا حَتَّى كَادَتْ تُخَضِّضُ فِي تَجَلُّلِ  
 السَّحَابِ بِدُهَا ، وَجَمَّتْ حَايِسَ فِي سِوَاهَا لَا تُوجَدُ ، وَتَقْوَرُ بِمَلِكِهَا مِنَ الْمُلُوكِ :  
 تَارَةً سَجِيدًا وَتَارَةً أَعْمَدُ ، وَمَا خَلَّتْ مِنْ عِلْمَاءِ عَظِيمِي الشَّانِ ، وَصُلَحَاءِ يُلْهِمُهُمُ  
 الْجِسْلَانُ : سَيْسُ وَلَيْثَانُ ، وَهِيَ بَابُ دِمَشْقِ الْمَفْتُوحِ ، وَصَحَابُ الْأَنْوَاءِ الْمَسْفُوحِ  
 بِالْمُسْفُوحِ ، وَبَابُ الْبُرُوقِ الَّتِي آتَتْ أَثْنًا بِأَسْرَارِهَا لَا تَبُوحُ ، وَبَابُ السَّفَارَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ  
 مُجَمَّلَةً أَوْقَارَ رِكَابِهَا وَتُرْوَحُ ، وَلَهَا الْبَيْنُ الْمُسْبَلَةُ الرُّوَاتِبُ ، وَابْجَالُ الرِّاسِيَةِ الْوَقَارِ  
 لِمَعْرِفَتِهَا الشَّائِبُ ، الْعَالِيَةِ الْأَدْرَى ... مِنْ قَطْعِ السَّحَابِ ، وَ[لَمَّا] كَانَ مِنْ فِيهَا الْآنَ  
 تَمِنَ لَا تُسْطَنِي الدَّوْلَةُ الْقَاهِرَةُ عَنْ قُرْبِهِ ، وَلَا تُسْتَنِي أَحَدًا مَعَهُ فِي تَجَرِيدِهِ سَيْفِهِ  
 الْمَشْهُورَ مِنْ قُرْبِهِ ، أَجَلْنَا الرَّأْيَ فِي كُفْرِ لَسْرُومِهَا ، وَمِمَّا لَمْ لَمْزُكَ تَأَوَّدَ غُرُومِهَا ،  
 لَمْ يَجِدْ أَكْثَرَ بِأَحْوَالِهَا ، وَأَدْرَبَ عَمَّا يُؤَلِّفُ عَلَى الْعَامَةِ قُلُوبَ رِجَالِهَا ، كَمَنْ أَسْجَزَ بِهِ  
 فِيهَا مَعَ أَيْمِهِ الْمَخْشَى - وَحَمَهُ اللَّهُ - الْوَطَنَ [وَقَالَا مَتَهُ الْوَطَرُ] ، وَصَرَتْ [عَلَيْهِمْ فِيهِ] <sup>(٢)</sup>

(١) يماض بالأصل وتصحيح من المقام .

(٢) ولعل : التي كاتبها منطقة من الخ .

سنون وأيام هفت بها نأى قصر ، ولا غنى [ عنه ] مع ماله من ولايات تصيب فيها الناس وقارهم على وجه جميل ، وراقهم ثم أنصرف وأنصرفوا عنه وما ذم في التأذين تزيل ، وكان فلان هو المتوقد الشهاب ، المتوقل في تلك الهضاب ، المشكور قولا ودينا ، المشهور بوضع كل شئ في موضعه شدة ولينا .

فلنك رسم ... - لا زال إحسانه أحمد وأخياره مقدما - أن يُرتب في نيابة بطلبك على عادة من تقدمه وقاعدته ، مُبتدئا حسن النظر في الأمور العامة ، لا بدع غلامه ، ولا بدع سالك طريق إلى سلامه ، ولا يُعد تما إلا لتماح شكر لا ملامه ، ويُتظر في المظالم نظرا ينجي به سلفها ، ويشكر العشير توطيا يوما به هفتها ، وليلاحظ الأمور الديوانية بما ينشئ به أموالها ، ويندى بسحابه المعتدق أحوالها . والأوقاف فليشارك وإفصيا في إحسانهم ، وليجرح حسانتها على ما كانت عليه في زمانهم ، وليكن لها نم الكفيل في دوام المحافظة وليتفقد ما فيها من الحواصل والزيادات مما يكثر لوقته ، ويكثر لفرط الشغف به لائقته . ومن أهم ما يحتفظ به قلوب الرجال ، وعناية الأموار فلها للفرسان المقاتلة مجال ، ولها شصب الجانيق وتغلف الآجال . وأما الشريعة المطهرة : فإن من تعدى غرق أو أوشك أن يغرق ، وأتباع أوامرهما : وإلا فقيم بسلب من يسلب ويغرق من يهرق ، وهوى الله تعالى هي الوصية الجامعة ، والتذكرة التي ترتد بها الأبصار خاشعة ، ولتقيم هذه الوصايا ولا يخرج شيئا منها من قلبه ، ولتتين مانيها ليكون بها على بنية من ربه ، والله تعالى يكشف عنه خطاه تجنيه ، ويرميه عما يأخذ ويأخذ من يرضه ، إن شاء الله تعالى .

### الصف الثاني<sup>(١)</sup>

(مَنْ [مِنْ] خَارِجٍ دِمَشْقَى : مِمَّنْ يُؤَلَّى مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ -  
أَصْرَاءُ الْعَرَبِيَّانِ ، وَهَمَّ عَلَى طَبَقَتَيْنِ : )

### الطبقة الأولى

(مَنْ يُكَلِّبُ لَهُ مِنْهُمْ تَقْلِيدٌ فِي قَطْعِ النَّصَفِ بِ«الْمَجْلِسِ الْعَلِيِّ» وَهُوَ أَمِيرُ آلِ  
فَضْلٍ بَخَاةٌ : سِوَاءُ كَانَ مُسْتَقِلًّا بِالْإِمَارَةِ أَوْ شَرِيكًا لغيره فِيهَا )

وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية نقلا عن «مسالك الأبحار»  
أن ديارهم من حصن، إلى قلعة جعبر، إلى الرحبة، أخذين على شقي الفرات وأطراف  
السراق.



وهذه نسخة تقليد بإمرة آل فضل : كُتِبَ بِهِ لِلْأَمِيرِ شِجَاعِ الدِّينِ «فضل بن  
عمرو» عَرْضًا عَنْ أَخِيهِ مُهَنَّاتٍ ، عِنْدَ مَا خَرَجَ أَخُوهُ الْمَذْكُورُ مَعَ قَرَأِ سَقَرِ الْأَحْرَمِ  
وَمِنْ مَعَهُمَا مِنَ الْمُتَسَحِّحِينَ ، وَأَقَامَ [هُوَ] بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ وَلَمْ يُقَارِقِ الْخِدْمَةَ ، فِي شُهُورِ  
حَسَنَةِ آخِرِ عَشْرَةِ وَسَبْعِينَ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ ، وَهُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَتَّحَ آلَ فَضْلٍ فِي أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ بِحَسَنِ الْعِطَاةِ فَضْلًا ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ  
بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ فِي الْوَلَايَةِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ تَقِيًّا يَجْمَعُ لَهُمْ عَلَى الْخِدْمَةِ أَلْفَةً وَيَنْظِمُ لَهُمْ  
عَلِ الْمَخَالِصَةِ شَمْلًا ، وَحَفِظَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِعْزَازِ مَكَانِ يَتِمُّ لَتَيْنَا مَكَانَهُ لَا تَنْقُصُ  
لَهَا الْإِيَّامُ حُكْمًا وَلَا تَنْقُصُ لَهَا الْحَوَادِثُ ظِلًّا .

(١) لم يعلم تحسبه إلى أحوال ولعل مراده أن ما تقدم من التولية في الصفحات صنف أول وهذا  
صنف ثان . طبعه .



نعمه على نعمه التي تملأت يربنا، الحضر والبدر، والمجبت بشركنا، السنة أنعم  
في الشدو والعرب في الحدو، وأتملت في الجهاد بين ديننا من الجهلات ما يأتى  
بالنص والعتي الصافات في الحب والعدو، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة ندرأها الأمور العظام، وتهدئنا ما هم من مصالح الإسلام كن  
يحرى بتدبيره على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أهل  
ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرش الأيم وعول  
موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء أنفسهم، وأضانت  
بتقوى الله وجوههم وأحسابهم، صلاة لا تزال الألسن تهم يداعها، والأفلام ترقم  
رداعها، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من أجبته الطامة ثمة إخلاصه، ورفقته الخالصة إلى أسنى  
رؤب تحريه وأخصاصه، وألف بمباديه إلى الخلة الشريفة قلوب القبائل وجمع  
تتملها، وقلة حسن الوفاء من أمر قومه وإمرتهم ما يستشهد فيه بقول الله تعالى :  
( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ) - من أرقت إلى أسنى رؤب دنياه يحفظ دينه، وكل  
تمسكه بإيمانه على حجة إيمانه وقوة يقينه، ولا حلفه حيون السعادة فكان في حريب  
الله الغالب وهو حزينا، وقابضه وجوه الإقبال فأرته أن المنبون من فاته تحريبا  
وقربنا، ورأى إحسانا إليه بين لم يطرفها الجحود، ولم يطرفها إحراض السود،  
فسلك جادة الوفاء وهي من أين الطرق طريقا، وأقصد في الطامة والولاء من قال  
فيهم بثل قوله : ( وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَيْفًا ) .

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة بحسن الطامة  
ما حاز، وقاز من ربنا وشكرنا جميل المباداة إلى الخلة بما فاز، ولم مواقع إحساننا

إِلَيْهِ نَعْمَلُ عَلَى اسْتِئْذَانِهِ وَلَوْهَا ، وَاسْتِزَادَةَ فَضْلِهِا ، وَالْإِكْرَاءَ مِنْ مَعْرِفِهَا الَّذِي بَاءَ  
بِالْجُرْمَانِ [منه] مَنْ نَجَّجَ عَنْ ظُلْمِهَا ، مَعَ مَا أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ : مِنْ تَجَاعَةٍ يَبْتَغِي مِنْهَا  
أَعْدَاءُ الدِّينِ عَلَى وَجَلٍ ، وَمَهَابَةٍ تُسْرِى إِلَى قُلُوبِ مَنْ جَدَّ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ سُرى  
مَا قَرَّبَ مِنَ الْأَجَلِ - انْقَضَتْ آدَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نَمُدَّ عَلَى أَطْرَافِ الْمَسَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ  
مِنْهُ سُوْرًا مَصْنُوعًا بِصِفَائِهِ ، مَشْرُفًا بِاسْتِزَادَةِ رِيَابِهِ .

فَرُبَّمَا بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي - لَا زَالَ يَحْلِدُ وَلَيْلَةً فَضْلًا ، وَيَمْلَأُ مَمَالِكَهُ إِحْسَانًا  
وَعَدْلًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كُنْهٌ وَكَيْتٌ : لِمَا تَعْلَمُ مِنْ أَسْبَابِ تَقْدِيمِهِ ، وَأَوْرَعُ إِلَيْهِ  
مِنْ عِنَايَتِنَا بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مِرْحَلَتُهُ وَقَدِيمُهُ ، وَلِيْلَتُنَا بِأَوَّلِيَّتِهِ الَّتِي فَطَّرَهَا  
الشَّجَاعَةُ ، وَفَلَّحَهَا الطَّاعَةُ ، وَمَادَّتْهَا الدِّيَانَةُ وَالثَّقَى ، وَجَادَّتْهَا الْأَمَانَةُ الَّتِي لَا تَسْتَرِيحُ  
الْأَهْوَاءُ وَلَا تَسْتَقِرُّهَا الرُّقَا .

وَلَكِنْ لِأَخْبَارِ السُّنَنِ مَطَالِمًا ، وَلَتَجَوَّى شُرَكَائِهِمْ وَسَكَاتِهِمْ عَلَى الْبُغْدِ سَابِغًا ،  
وَلَدِيَارِهِمْ كُلَّ وَقْتٍ مُصْبِحًا حَتَّى يَطْلُوهُ مِنْ كُلِّ نَيْفَةٍ طَلِيمٌ مَطَالِمًا ، وَلِيْلِمُ النَّاهِبَ حَتَّى  
لَا تَحْوِيَهُ مِنَ السُّنَنِ ظَاوِرٌ وَلَا غَيْرُهُ ، وَلِيْلِمُ أَهْلِيَّاهُ بِالتَّيَقُّظِ لِإِدَامَةِ الْجِهَادِ الَّذِي جَرَّبَ  
الْأَعْدَاءُ [منه] مَوَاقِعَ سِرْفَتِهِمْ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَقَدْ خَسَرْنَا مِنْ تَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ ، وَسِيَّاسَتِهِ  
فِي تَقْضِ كُلِّ أَمْرٍ وَإِبْرَامِهِ ، مَا يَنْجِي مِنَ الرُّمَالِ الَّتِي يَلَاكُهَا جَهْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ  
مِنَ الْجِهَادِ الَّتِي وَصِفَتْ ، وَتَحْصَانِيَّتِهِ الَّتِي أَلْفَتْ وَعِزَّتْ ، فَلْيَجْعَلْهَا مِرْآةً ذِكْرَهُ ،  
وَفَلْيَعْلَمْ نِكْرَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُزِيلُهُ فِي سِرِّهِ وَبَهِرِهِ ، بِمَنْ وَكْرَمَهُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرمومة شريفة بإمرة آل فضل ، كُتِبَ بِهَا لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ  
«مُهَنَّاتُ بْنُ حَيْسَى» مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ سَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلِيِّ ، وَهِيَ :

الحمد لله الذى أَرْفَعَ حُسامَ الدِّينِ فى طاعتنا يَدَ من يُضَيِّقُ مَضَارِبَهُ بِيَدِهِ ،  
وأعادَ أَمْرَ القَبَائِلِ وأَمْرَتَهُمْ إلى من لا يَصْلُحُ أَمْرَ العَرَبِ إِلَّا عَلَيْهِ ، وحَفَظَ رُبَّةَ  
آلِ عَبْدِى بِاسْتِقْرَارِهَا لِمَنْ لا يَزِلُّ الوَقْفُ والشُّجَاعَةُ والطَّاعَةُ فى سائرِ الأحوالِ مُتَسَوِّياتٍ  
بِهِ ، وجعلَ حُسْنَ العَقْبِ بِنَاتِنَا لِمَنْ لَمْ يَنْتَلِزِ القُدُّوْلى إلّا طُرُفَ الذِّلالِ المحروسةِ  
إِلّا وَرَقَهُ اللهَ تعالى بِنَصْرِنَا وَتَجَاعَتِهِ حُلَّ عَقِيْبِهِ .

نحمدُه على نِعَمِهِ الّتى ما زالت مُسْتَحَقَّةً لِمَنْ لَمْ يَزَلِ المَقْلَمُ فى تَجَمُّدِهِ ، المَعْوَلُ طِيحِهِ  
فى أَمْرِ الإسلامِ وَأُمُورِنَا ، المَعِينُ فىمَا تَطَوَّى عَلَيْهِ أَثْناءَ سَرَائِرِنَا وَمَطَاوِي صُدُورِنَا ،  
ونشهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شهادةٌ تُوجِبُ عَلَى قَائِلِهَا حُسْنَ التَّسْلُكِ  
بِأَسْبَلِهَا ، وتَقْتَضِي لِلنَّيْلِسِ فيها بَلْكَ النُّفُوسِ والنَّفَاقِيسِ فى المَحافظةِ عَلَى مَصَابِيحِ أَرْبابِهَا ،  
وتَكُونُ الحَافِظَ طِيحاً ذَخِيرَةً يَوْمَ تَقْلَمُ النُّفُوسُ بِطَاعَتِهَا وإِعْمَانِهَا وَأَسْبابِهَا ، ونشهدُ  
أَنْ عَمَّا جَدُّهُ بِرَسُولِهِ البَعُوثُ من أَشْرَفِ قَوَائِمِ التَّعَرُّبِ أَصْلاً وَتَرْتِماً ، المَفْرُوضَةُ  
طَاعَتُهُ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ دِيناً وَشَرْطاً ، المَخْصُوصُ بِالأَئِمَّةِ الَّذِينَ بَنَوْا دُخْرَهُ فى الأَقَاوِ  
عَلَى سَعْيِهَا وَلَمْ يَضَيِّقُوا لِهَاجِدِ اللهِ وَأَعْدَائِهِ قَرْطاً ، حُلَّى اللهُ طِيحَهُ وَعَلَى آلِهِ وَصْبِهِ  
الَّذِينَ حَازُوا بِصُحْبَتِهِ الرِّبَّ الفَائِزَ ، وَحَصَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى سَادَةِ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ، وَقَالُوا أَنْ الجَنَّةَ نَحْتُ ظِلَالِ السُّيُوفِ فَلَمْ يَزَحْزَحْهُمْ عَنْ ظِلِّهَا الرُّكُونُ إِلَى  
الدُّنْيَا السَّائِرَةِ ، سَلَاةً تَطْعُمُ القُلُوبَ وَكَائِباً ، وَفَرَى بِسَالِكِي طُرُقِ التَّجَاوُزِهَا ،  
وَيَقْتَصِرُ بِإِقَامَتِهَا كَتَابُ الإسلامِ وَمَوَاقِبُهَا ، وَسَلَمٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أما بَعْدُ ، فإنَّ أَوَّلَى مَنْ تَلَقَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ ، الّتى تَوْهَمُ إِعْرَاضَهَا بِأَيْمَنِ وَبِهِ الرِّضَا ،  
وَأَسْتَقْبَلْتَهُ مَكَاتَتَهُ ، الّتى تَحْمِلُ صُدُوقَهَا بِأَحْسَنِ مَوَاقِعِ القَبُولِ الّتى تَقْضِي الأَعْطَادَ  
مِنَ الحَسَنَاتِ بِكُلِّ مَا سَلَفَ والإِغْضَاءَ مِنَ المَقَرَّاتِ عَمَّا مَعَى ، وَأَلَّتْ إِلَيْهِ إِسْرَتُهُ

التي خافت الفشل منه وهي به حاليه ، وطدت مثرتة إلى ما ألفتته لدينا : من مكانة مكيمة وعرفته حدنا : من رتبة عاليه - من أمنت تيمس سعادته في أيامنا من الشروب والزوال ، ووقعت أسباب نعمة بأن لا يروع سريرها في دولتنا بالاعتراض ولا يظلمنا بالانفعال ، وأخته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط الوسائل ، وأحتجت له موافق عليه التي لا تجمد مواضعها في نكايه الأبداء ولا تشكر ضميرها . في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق مطالبه ، وأحد عواقبه ، وسفك له عليه مكاتبه ومربياته ، فأتوهم الأعداء أن برقه ، خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن وقته ، ألق حتى قهرهم ، ولا تخيلوا أن حسامه نبأ ، حتى أرفقته عنايتنا فغيثا حل من أنصالحهم قطع ، وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الإسلام التي لا تتل الأوهام ولا ترقى الأطماع مثنونها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الأعداء عند جهادها وأجتهادها في مصالح الإسلام نخبها ودينها .

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يتحول أخطاؤنا في ولايته ، ولا يزول أعتادنا على ثقافته في مصالحنا ومقايده ، ولا يتغير وثوقنا به مما في خواطرننا من كمال دينه وصحة يقينه ، وأنه ما رفعت بين يدينا راية جهاد إلا تلقاها عرابه عزيمته ، فهو الولي الذي حصلت عليه آثار نعيمنا ، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بنوه في خدمتنا ، وأبلى الذي يأبى دينه إلا يحفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام هممتنا - أقتضت آرائنا الشريفة أن نصرح له من الإحسان بما هو في مكثون سرارتنا ، ومضمون ضمائرنا ، ونعلن بأن رتبته عندنا بمكان لا تساو أول إليه يد الحوادث ، ونبين أن أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من عنايتنا وأمتننا أكرم بواحت .

(١) لله "ولا تستقر".

فلذلك رُسم أن يَبادَ إلى الإمرء على أَمراء آل فَضْل ، ومشاينهم ومقتسمهم ،  
وسائر مُرَبِّياتهم ، ومن هو مضاف لهم ومنسوب إليهم ، على عادته وقاعدته .

فليَجِر في ذلك على عادته التي لا مَزِيدَ على كَلِمَا ، ولا نَحِيدَ عن مَبْدِئِها في مصالح  
الإسلام ومآلِها ؛ أَخَذًا للجهاد أَهْبَتَه من جَمع الكلمة وأَتَمَّاسِها ، وَأَخْذًا للقُوَّة  
وإعدادها ، وَتَضَافَرُ لَهُم التي ما زال الظُّقَر من مَوَاقِها والتَّعَرُّ من أَسَدِادِها ؛  
وَالْوِزَامُ أَمراءُ القُرَبانِ بتكليف أَصْحَابِهِمْ ، وَحِفْظُ مَراكِمِهِم التي لا تُسَدُّ أَبوابُها إِلَّا بِهِمْ ؛  
وَالْيَقِظُ لَمَكَايِدِ مَدُونِهِمْ ، وَالتَّيْبَةُ لَكُشْفِ أحوالِهِم في رَوَاجِهِمْ وَغُدُونِهِمْ ؛ وَحِفْظُ  
الأطراف التي هم مُوَرَّثُها من أَنَّ نَسَوَرَهَا مَكَايِدُ البِدا ، وَتَحْطِيفُ من يَتَطَرَّقُ إلى  
الثَّغُور من قَبْلِ أَنْ يَرْفَعَ إلى أَقْصَا طَرَفًا أو يَمُدَّ على البعد إلى جِهَتِها المَصُونَةِ يَدَا ؛  
وَلَيْسَتْ في الأصلِ من مَكَايِدِ مَهَاجِرِهِ ما يَمْتَنِعُهم القَرَار ، وَيُحَسِّنُ لهم الفِرَار ، وَيُحَوِّلُ  
بينهم وبين الكَرَى لاشتراك اسم النُّوم وَحَدَّ نَيْفِهِ في مُسَمَّى الفِرَار .

وأما ما يتعلق بهذه الرتبة من وصايا قد أُلْفِت من خِلَالِهِ ، وَصُرِفَتْ من كَلَامِهِ ،  
فهو آيُنُ يَجْعَلُها ، وفَارِسُ يَجْعَلُها ، وَجُهَيْنَةُ أَخْبَارُها ، وَحَلْبَةُ غَايِبِها وَمُضَارِبُها ، فَيَفْعَلُ  
في ذلك كُلَّهُ ما شَكَرَ من مَعِيَّتِهِ ، وَحَمِدَ من أَعْلَانِهِ وَبَيَرَرِيَّتِهِ ؛ وَقَدْ جَعَلْنَا في ذلك وَقْفِرَ  
من مصالح إِمْرَتِهِ أَمْرَهُ من أَمْرِنَا : فَيَعْتَمِدُ فيه ما يُرِضِي الله تعالى ورسوله ، وَيُفْلِحُ  
به من جهاد الأعداء أَمَلَهُ وَوُلوَّهُ ؛ والله الموفق بمنه وَكُرمِهِ ١ والأَعْيَادُ ... ..

## الطبقة الثانية

(من عرب الشام - من يكتب له مرسوم شريف)

وهم على مرتبتين :

المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف، وهم ثلاثة :

الأول - أمير آل علي، ورجبه « السامي » بالياء . وقد تقدم أن منازلهم مَرَجَ  
يَمَشَقْ وَخُوطُهَا، بين إخوانهم آل فضل وبني عمهم آل مراد، ومنتدبهم إلى الحوْف  
والجانبية، إلى السكة، إلى قيساء، إلى البرادع . وأنه ذكر في « التعريف » : أنهم  
إنما نزلوا غُرُوطَ يَمَشَقْ حيث صارت الإمرة إلى مُهَنَّادِ بْنِ عَمِيٍّ .

وهذه نسخة مرسوم شريف بأمر آل علي، كُتِبَ به فلأُميرِ حِرِّ الدِّينِ  
« حجاز » بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من إنشاء الملقب الشهابي بن فضل الله،  
وهي :

الحمد لله الذي ألجَّعَ بنا كُلَّ وَصِيْلَةٍ ، وأحسنَ بنا انْخَلَفَ عَمَّنْ قَضَى فِي طَاعَتِنَا  
الشَّرِيفَةَ مَسِيْلَةً ، وَمَضَى وَضَلَّ وَلَدَهُ رَسِيْلَةً ، وَأَمْسَكَ بِهِ دَمْعَةَ السُّيُوفِ فِي خُدُودِهَا  
الْأَمِيْلَةَ ، وَأَمَضَى بِهِ كُلَّ سَيْفٍ لَا يُرِيدُ مَضَاءَ مَقَارِبِهِ بِيْعِلَّةَ ، وَأَرْضَى بِتَقْلِيدِهِ كُلَّ  
مُتَّقٍ وَتَجَلَّ كُلَّ جَمِيْلَةٍ .

نحمده على كل نعمية جزيلة ، وموهبة جيلة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تُرْسِدُ من أَمْنَحَدَ فِيهَا لُجُومُ الْأَمْنَةِ دَلِيْلَةً ، وَتَجْعَلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ يَزُرُّ  
الَّذِينَ ذَلِيلَةً ، وَأَنْ عَلَمًا جَسَدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَكْرَمَ قَبِيْلَةَ ، وَشَرَّفَ بِهِ كُلَّ قَبِيْلَةٍ ،  
وَأَظْهَرَ بِهِ الرَّبَّ عَلَى السَّجَمِ وَأَنَعَدَ مَنْ تَارَهُمْ كُلَّ قَبِيْلَةٍ ، وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَتَحِيَّاهُ صَلَاةً بِكُلِّ خَيْرٍ كَقَبِيْلَةٍ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، لأن دولتنا الشريفة لما خَفَقَ على المشرق والمغرب جنَاحُها، وشَهِدَ  
 البَنُو والحَضَرُ سَمَاحَها، ودَخَلَ في طَاعَتِها الشَّريفةُ كُلَّ راجِلٍ ومُقيمٍ في الأقطارِ،  
 وكلِّ سَاكِنِ خِيَمَةٍ ويَسَّادٍ - تَرْتَمِي النِّعمَ بإِهابِها في أهلِها، وإِقَاتِها في حَتْلِها، مع  
 ما تَهْلُمُ من رِعايةٍ تُوجِبُ التَّقْدِيرَ، وتُوَدِّعُ بها الصَّنَائِعُ في بَيْتِ قَدِيمٍ، وتُزَيِّنُ بها  
 المَوَازِبُ إذا تَعَارَضَتْ بِجَافِلِها، وتَمَارَقَتْ شُعُوبُها وَقِيَالِها، وَأَسْتَوَلَتْ جِيَادُها على  
 الأَمِيدِ وقد سَبَقَتْ أَمَالِها، وقَدَّعَتْ قُرْمَانُها وقد أَشْتَبَعَتْ مَنَاسِبُها وَمَنَاصِبُها  
 وَمَنَاسِلُها، وكانت لِبَاقِلِ التُّرَايَانِ مَن تَعْمَهُمُ دَعْوَتَا الشَّريفةِ، وتَضُمُّهُمُ طَاعَتَا  
 التي هي لِمَنْ أَكَلُ قَطِيفَةٍ، ولم تَنْجُفُ في كُلِّ بَادِيَةٍ وحَضَرٍ، وإِلَاقَةٍ وسَفَرٍ، وشَأَمٍ  
 وَجَاجَزٍ، وأَلْجَادٍ وأَلْجَازٍ، ولم يَزَلْ (لَاكُ عَلَيَّ) فيهِمُ أَهْلُ مَكَاتِهِ، وما مِنْهُمُ إِلَّا مَنْ تَوَسَّدَ  
 مَنِيَقَهُ وأَقْرَضَ حِصَانَهُ، وهم من يَدْمَشْقِ المَعْرُوسَةِ وَيَدِفِ أسَوارِها، وَيُورِدُ سِوَارِها،  
 وَتَنَارُلُونُ من أَرْضِها في أَقْرَبِ مَكَانٍ، وَالتَّارِخُونَ ولم يَلِ الدَّارُها أَطَارُها وَأُوطَانُها  
 قد أَحْسَنُوا حَوْلَ البلادِ الشَّامِيَةِ مَقَامَهُم، وَأَسْتَفَنُوا عن المَقَارِمَةِ على الضَّيْقَانِ لما  
 نَصَبُوا بِقَارِمَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُم، وبَاقُوا كُلَّ قَبِيلَةٍ بِقَوْمِ كَاتِرِ التَّجُومِ حَيْثُهم،  
 وَأَوَقَدُوا لَهْمَ في البَقَاعِ نَارًا حَمَى القَطَرِ شَبْتَهَا حَيْثُهم، وهم من آلِ قُضَلٍ حيث  
 كانَ عَلِيُّها، وحَدِيثُها في المَسَامِعِ حُلِيِّها، فَلَمَّا أَتَتْهُ الإِمْرَةُ إِلَى الأَمِيرِ المَرْحُومِ  
 شَمْسِ الدِّينِ، مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ - جَمَعَهُمُ على دَوْلَتِنا القَاهِرَةِ، وَأَقَامَ فيهِمُ  
 يَتَنِيَّ طَاعَتِنا الشَّريفةَ رِضَا اللهُ والدَّارُ الآخِرَ، هُمُ أُمَّةُ اللهِ من وَلَدِهِ بِنِ الْوَلِيِّ إِلَيْهِ  
 مَمَّةٌ، وَأَمَضَى بِهِ عِزَّهُ، وَقَدَّرَ بِهِ حُكْمَهُ، وَقَتَلَ قَسَمَهُ .

وكان الذي يعمل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكواي أمرهم ومأمورهم،  
 ويرد إلى أبوابنا العالية يستمطروا لهم مصائب نعمنا التي أغضب بها مرأعهم،

وسأروا في الآفاق ومن جندواها راحلتهم وزادهم ؛ وتقرب بما جمعه من أوثقه وإبائه ،  
 ورتجروا في كل أرض متناخ مطيه وصرسوا خبائه ؛ وضاعوا في المهاجرة إلى أبوابنا  
 الشريفة النجوم في السرى ، وحافظ على مراضينا الشريفة لما أعتك من نار الحرب  
 إلا إلى نار القرى ؛ وورد عليه مرسومونا الشرف فكان أسرع من السهم  
 في مضايه . ثم له من متاعب لا ينفلى عليها فحسب الأصيل تمويها ؛ وكم تنقل من  
 كوريد إلى سرج ومن سرج إلى كوريد فتنتى الليل أن يكون لها شيئا ؛ كم أجعل  
 في قومه سيرة ؛ وكم جعل سيرة ؛ كم أفرط أملا ؛ كم أحسن عملا ؛ وكم سدد  
 خلا ؛ ثم جمع في مهماتنا الشريفة كل من آمنط فرسا وركب جملا ؛ وكم صفوف  
 به تهللت ، وسيوف أفلست ، وحشوف حاشم الحمام بها على الأصدا ترمت !! .

وكتب المجلس السامي الأيمرى ، الأجل ، الكبيرى ، المجاهدى ، المؤيدى ،  
 النفسيدى ، النصيرى ، الأوحيدى ، المقدى ، النخري ، الظهيرى ، الأصلى :  
 بحمد الإسلام والمسلمين ، شرف الأشراف في العالمين ، همام الدوله ، حسام الله ،  
 ركن القبايل ، ذخر العشائر ، نصره الأشراف والمجاهدين ، عضد الملوك والسلاطين  
 « جاز بن محمد » أدام الله نعمته - : هو المراد بما تهلتم ، والأحق بأن يتقدم ،  
 والذي لو أن الصباح صوارم والظلام بحافل لتقدم ؛ فلما مات والله رحمه الله تحا  
 إلى أبوابنا العالية ، ونور ولايه يسى بين يديه ، ووقف بها : وصداقتنا الشريفة  
 تزيروا عليه ؛ فرأينا أنه بقية قومه الذين سلقوا ، وحلف أبائهم الذين عرف  
 الحليل ماسرلوا ؛ وكبرهم الذى يتعرف له والدم ووليدهم ، وأديهم الذى به ترمي  
 هودهم ؛ وتغيرتهم التى تلف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدتهم الذى تجتمع عليه  
 من بحافلهم جموعها .



رسم بالأمر الشريف أنت نفوذ إليه امرأة آل علي : تامة عامة ، كاملة  
شاملة ؛ يتصرف في أمورهم ، وأسيرهم ومأمورهم ؛ قرباً وبعداً ، وغوراً وبهجداً ،  
ونظماً وإقامة ، وعراقاً وبنامة ؛ وفي كل حفير وجليل ، وفي كل صاحب رغاء  
ونفثاء وصيرير وصليل ، على أكل عوائد أمراء كل قبيلة ، وفي كل أمورهم  
الكثيرة والقليلة .

ونحن بأمرك بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وإصلاح كل فريق ، ونجاح  
كل سالك في طريق . والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف . والحقوق :  
نخلصها على وجه الحق من القوى والضعيف . والرفق بين وليته من هذا الجمل الفقير ،  
والجميع الكدير ، وإلزام قولك بما يلزمهم من طاعتنا الشريفة التي هي من القروض  
اللازمة عليهم ، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرئها مراسمتنا المطاعة إليك  
والهم ؛ وحفظ أطراف البلاد والذئب عن الرعايا من كل طارق يطردهم إلا بحير ،  
والمسارعة إلى ما يرسم لهم به ما دامت الأسفار في عصاها سير ؛ والإفراج لعريك  
لا تسمع به إلا أن له حقيقة وجود ، وله في الخدمة الشريفة أثر موجود ؛ ومنعهم ؛  
فلا يكون إلا إذا توجه منهم ، أو توانت عزائمهم وقيل فقمهم ؛ والمهابة : فأنشرها  
كسميتك في الآفاق ، ودع برأيك سيوفها تنام بالشام ودينها تراق بالعراق ؛ وخيول  
التقدم : فارتد منها كل سائق وسابقة تهف دونها الرياح ، ويحسدنها الطير إذا  
طارا بغير جناح ، ولا تقعد دوننا لك مكانة ولا ولية ، ولا تقطع عنا أخبارك  
البيعية ، ولتعريف قومك له حقه ، ويوفوه من التنظيم مستحقه ؛ فإنه أميرهم وأمره  
من أمرنا المطاع ، فرب تازع فخذ خالف النص والإجماع ، والله تعالى يوفقه  
ما استطاع ، بجه وكرمه ! والخط الشريف ... ..

[ الثاني - أمير آل فضل <sup>(١)</sup> ] .

وهذه نسخة مرسومة شريفة بالتقدمة على عربي آل فضل وآل عليّ، كتب به  
للأمير: نصر الدين « عثمان بن هبة » وهو :

الحمد لله الذي خص من وآل هذه النحلة بالتقدمة والفخر، ورجى من عاينها  
بالملة والفخر، ومد في عمر أيامها حتى يستغنى الفخر، وحتى توصف أيامها -  
وإن قصرت - بالمساز : كل شهر يمر منها كالعام واليوم كالشهر .

لحمده على ما منعتنا : من تأييد وظفر، وطوى دعوة من عانده بعد النشر، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إن دخلت شواهدنا تحت الإحصاء،  
فلا تسئل قوايتها تحت الحضر، وأن هذا عبده ورسوله الذي جعل الله به الهداية  
في المبدأ والشفاعة في المعاد يوم الحشر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تسعد  
بعد الشقاء ويخبر بعد الكفر .

وبعد ، فإن الله سبحانه وتعالى لما مكّن لنا في الأرض، وجعل يدينا البسط  
والقبض ، وأرانا كيف تصنع الجبل وتعمل الصنع ، وكيف تجر قلب من جيل  
في إيمان جبه بعد الصنع ، وكيف تصنع أنهم قوى الأمدار في سماء مملكتنا  
نيرة المطالع ، وكيف نلق الخيرة في حرايصها من رامة إذا كان على الخيرة غير إيمان  
مانع ، وكيف يزل التهمة لمن إذا عقل في حليلها قيل : هذا هو أحق بها ممن  
كان ، وهذا الذي ما برحت التهمة في يده في صدر الزمان ، وهذا الذي إذا ذكر  
آل فضل وآل عليّ كانت له مرتبة الشرف ولا غرر أن تكون مرتبة الشرف

لثَمَانٍ ، وَأَتَانَا لَا تُحِطُ صَهْوَةَ الْعَزَّ لَا لِأَهْلِهَا ، وَلَا تَلَسَّخُ الْآيَةُ لِمَنْ تَهْتَدِمُ فِي التَّقْدِيمَةِ إِلَّا بِحَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، وَلَا تُسَلِّمُ رَأْيَهَا ، إِلَّا لِمَنْ تُعَقِّدُ عَلَيْهِ الْإِنْخِاصِرَ ، وَلَا يُقَسِّمُ ذُرِّيَّتَهَا ، إِلَّا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا فِي الْأَكْلِ وَالْآخِرِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الْأَمِيرِيُّ ، نَحْرُ الدِّينِ ، حُضَانُ بْنُ مَالِكٍ بِنِ هَبَّةٍ : هُوَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقَوْلِ الْحَسَنِ ، وَالْمُتَلَوِّحُ بِمَحْدِثِ هَذَا الْمَدْحِ الَّذِي يُسَرُّ السُّرُورُ وَالْعَلَنُ ، وَالْحَقِيقِيُّ مِنَ الْإِحْسَانِ بِكُلِّهِ وَالْخَيْرِيُّ بِإِنْ ، وَالْخَصِيصُ مِنْ سَوَائِفِ الْإِحْسَانِ بِمَا وَالْمُقْتَضِلُ عَلَى سَائِرِ النُّظَرَاءِ وَلَوْ قَبِلَ مِنْ - أَفْضَلُ حَسَنِ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ ، أَنْ رُمِ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ ذُو الْقَدْرِ فِي أَيَّامِهِ بِحَقِّهِ ، وَذُو الْقُدْرَةِ فِي ذَوَاتِهِ لَا يُعْزِزُ عَلَيْهِ مَطْلَبٌ وَلَا يَمْتَنِعُ ، وَذُو الْأَصَالَةِ الَّتِي يَحْتَمِلُ لَهَا فِيهَا مِنَ التَّنَاهَا مَا لَا يَنْتَقِمُ لَهُ فِي قَبْرِهَا وَلَا يَمْتَنِعُ - أَنْ تَخَوَّضَ إِلَيْهِ التَّعَدُّةُ عَلَى التَّرْيَانِ بِالشَّامِ الْغُرُوسِ ، وَهَمٌّ مِنْ بَاقِي ذِكْرِهِ ، عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي تَرْيِيهِمْ ، وَأَنْ مَنَازِلَهُ الْمَأْرُومِ : يُعَدُّ وَقُرْبَاهُ ، حَضَرًا وَبَدُوًا ، حَامِرًا وَقَاصِرًا ، رَأًحًا وَقَافِيَا ، مِنَ الرَّسْتِ إِلَى الْمَلُوحَةِ . وَالْعَرَبُ : آلُ فُضْلٍ وَأَلُّ عَلَى حَيْثُ سَارُوا نَزَلُوا مَقَرَّةَ الْمَذْكُورِ ، أَوْ بِمَقَرَّةِ الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْحَدِثَةُ وَاحِدَةً ، وَالْكَلِمَةُ عَلَى أَهْلَائِهَا الْمَصَالِحُ مُتَضَابِتَةٌ .

لَيْكُنِ الْقَوِيُّ جَسَدَهُ رُوحَهَا لَا بَلَّ رُوحَ جَسَدِهَا ، وَبِجَمْعِ الْقَبَائِلِ أَوْحَدُ مَدْنَهَا إِذَا مَعَ الْأَوَّلِ مِنْ مَدْنَهَا ، وَقَطْبُ فَلَيْكُمَا الَّذِي عَلَى تَحْيِيرِهِ مَدَارُهَا ، وَعَلَى تَحْيِيرِهِ أَفْصَارُهَا ، وَعَلَى تَهْدِيمِهِ تَمَوُّلُهَا ، وَإِلَى نِسْبَةِ إِمَارَتِهِ بِجَمَلَتَا وَتَفْصِيلُهَا ، وَلِيَجْمَعَهُمْ عَلَى الْعَاطَةِ فَإِنَّ الْعَاطَةَ مِلَازِمُ الْأَمْرِ لِلْأَمْرِ ، وَأَمْسُ الْخَيْرِ لِلْبَادِي وَالْأَخْرُ ، وَلَيْسَ أَنْ لِكُلِّ مِنْهُمْ قَابَةٌ تُعْرَفُ ، وَمَلَكِيَّةٌ أَصَالَةٌ بِهَا يُعْرَفُ ، وَمَقَرَّةٌ يَرْتَبُهَا الْوَلَدُ مِنَ الْوَالِدِ ، وَمَشَبَعَةٌ تَرْجِعُ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِلَى ذَلِكَ الْوَاحِدِ ، فَلْيَحْفَظْ لَهَا الْأَنْسَابَ ، وَلْيُخْرِجْ لَهَا

الأنساب، وإذا أمرُوا بأمرٍ من مهامِّ الدولة يتلو عليهم: ﴿ اذْكُرُوا الْآيَاتِ ﴾ .  
والأزام له ولم يحاوض تحفظ، ومفاوز تلمحظ، ومطاريح لا تلتقط، ومشارب  
ومصايف، ونفاض ومعارف، ومرايع، ومرايع، ودنؤ وأقتراب، وقوطن  
وأقتراب، وإغارة ونهض، وبرق وميض .

فليرتب ذلك أبجل ترتيب، وليسلك فيه خير منهج وتهذيب، وليدع السادي،  
ويلاحظ الرائج والصادي، وليؤمن ذلك الجانب فامتنا تطرب أياته المهدؤ  
والهادي، وعليهم مناد مقزور، وقانون محزور، وليكن على يد شاذة شاذاً؛ ولسبب  
تأيسيم ماذا، ويصل أنه وإن كان قد انحض من جفونه نيا مضى، وأعرض  
عنه في الزمن الأول الذي انفضى، وقدم عليه من كان دونه، فقد رد الله له أبكار  
الأمر وموته، فلا يحصل لقائل عليه طريقا، ولا يدخل في أمر يقال عنه فيه :  
كان غيره به حقيقا، بل يفوق من تقدم في الخصلة والجمه، والعرامة والعزمه،  
والله يؤذنه شكر هذه النعمة، وانلحظ الشريف ... .. :

الثالث — أمير آل مرء، ورتبه «السامي» بالياء .

وقد تقدم أن منازلهم حوران . وعن «مسالك الأبصار» أن ديارهم بين بلاد  
البيسودر والجولان، إلى الزرقاء، إلى آخر بصرى . ومشرقاً إلى حرة كشت، على  
القرب من مكة المشرفة، زادها الله شرفاً .

وهذه نسخة مرسومة شريف بإمرة آل مرء، كتب بها للأمير بدر الدين  
«شعل بن صر» وهي :

الحمد لله الذي زين آفاق المعالي بالبدر، ورفع أياينا الشريفة خير ولي أمحر  
بين القبائل جليل القدر، ومنع من أخلص في خدم دولتنا الشريفة مزيد الكرم

فأصبح بإخلاصه شديد الأثر، وأجل برّه لأصائل العرب الرّياء فوقهم الأقسام،  
وأصبح ظلّال كريمة على من رعى الجار ويحفظ النّمام .

نحمدك على نعم هكل تصابها ، ومنّي تختصّ بالمسار أبوابها ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُقرب صاحبها يوم الفزع الأكبر من الملّ  
الآمين ، وتؤيده نهر الكثرة، الذي مائه خير آمن ، ونشهد أن سيّدنا هذا عبده ورسوله  
الذي بعثه الله من أشرف القبائل ، وأوضح بنور رسالته الدلائل ، فانهض الله به  
هذه الأئمة من ضلاليها ، وبوأها من قصور الحنان أعلى غمرها وأشرف ظلالها ؛  
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أوصفوا مناجي الإيمان ، وشيدوا قواعد الدين  
إلى أن طلت كلّته في كلّ مكان ، [فكان] عصرهم أجمل عصر وقرنهم خير أوان ،  
وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإنّ أولى من أذنتنا من بساط الأصطفاء محله ، وأدقّ من تصاب  
معروفنا حلقه قوبله ، وتألّ من عواطفنا منزلة القرب على بُعد الدار ، وحكم له حسن  
تظيّن الشّريف بتوالي عزيز برّ كرمنا المندار .

ولما كان المجلس الفلاني : هو المشار إليه بهذا النّمت الحسن ، والموصوف  
بالشّجاعة في السّر والعلّان - رسم بالأمر الشّريف - لا زال يترّده ، ساطع الأفتار ،  
وبرّه ، هامع القطار ، وخبره يشمل الأولياء بجزيل الإيتار وجميل الآثار - أن يستنز  
المشار إليه في كَيْت وكَيْت : لأتمة البطل الشّديد ، وأقارص الصّنيدي ؛ وليت  
الحرب المذكور ، ومن هو عندنا بين المتأبّة منظور .

(١) لم يذكر غيراً لأنّ رطله سقط من قلم النّاسخ والأصل « من كرم أسلا ومجتدا ، رمل سيف عزيمه  
حتى خضعت له رقاب العدا » أو نحو ذلك .

وَلْيَتَّقِ مِنْ صَدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ بِمَا يُؤْمَلُ وَيَسْهَدُ ، وَلْيَحَقِّقْ قُرْبَهُ مِنْ مَقَامِنَا  
الشَّرِيفِ وَالْوُدِّ أَحْمَدُ ؛ وَلْيَتَّقِ هَذَا الْإِحْسَانَ بَقَلْبٍ مُتَّسِرٍ ، وَأَمَلٍ مُتَّسِحٍ ؛  
وَلْيَجْتَهِدْ فِي أَمْرِ عُرَبَائِهِ الَّذِينَ فِي الْبِلَادِ ، فَإِنَّا جَمَلْنَا عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِمُ الْاِحْتِيَادَ ،  
وَقَدْ أَقْنَاهُ أَمِيرًا عَلَى حَرْبِ آلِ مِرَاءَ ؛ فَلْيَسْتَمِرَّ عَنْ سَاعِدِ الْاجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ بِغَيْرِ زُورٍ وَلَا مِرَاءَ ؛ وَلْيَقْمَعْ الْمُفْسِدَ مِنْ حُرَبَائِهِ وَيَقَابِلْهُ بِالنَّكَالِ ، وَالصَّبَاحُ  
الْخَيْرُ مِنْهُمْ يُعْزَلُ لَهُ التَّوَالِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلِيُفْهَلَهُ لِاتِّخَالٍ ؛ وَالْخَطُّ الْبَرِّيفُ أَعْلَاهُ  
حُجَّةٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف ينصف إمرة آل مراء ، كُتِبَ بِهِ لِسَانُهُ بْنُ نَجَادٍ ،  
فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَفَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . مِنْ إِتْيَانِ الْمَقَرِّ  
الشَّيْبَانِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَعْدَمَ لِنَصْرِنَا كُلَّ سَيْفٍ وَقَنَاءَ ، وَكُلَّ سُرْمَةٍ وَأَنَاءَ ، وَكُلَّ مُتَغَيِّبٍ  
تُسَلَّى جَنَائِزُهُ وَيَسْتَذِيبُ جَنَائِهِ ، وَكُلَّ مَاضٍ لَا يَوْفُوهُ عَنْ مَقَاصِدِهِ الصَّالِحَةِ يَوْفُوُ  
وَهُوَ عَيْدُ مَنَاهُ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا مِنْ أَفْنَاءَ ، وَنُسَبِّحُهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَسْتَمِدُّ  
مِنْ قِيَامِهَا فَاتَّقِ الصَّبَاحَ سَنَاءَ ، وَيَهْلِكُ مِنْهَا مِنْ قَبْضَةِ السُّيُوفِ عَنَاءَ ؛ وَنُسَبِّحُهُ أَنْ عَمَّا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي [يُؤَاهِ مَنَازِلَ الشَّرَفِ] وَبَنَاءَ ، وَأَحَلَّهُ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَكَانٍ يَخْتَضِعُ  
لَهُ رَأْسُ كُلِّ جَبَّارٍ وَيُخْشَعُ بَصَرُهُ وَتَسْتَبِيعُ لِمَا يُؤَسَّخُ أَفْنَاءَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَتَحْبَبِهِ صَلَاةً تُخَفِّضُهُمْ مِنْ كُلِّ شَرَفٍ بِأَسْمَاءَ وَأَسْنَاءَ ، وَسَلَامًا تَسْلِيًا .

وبعد، فإن لكل ناكلة قرارا، ولكل هاجرة مزارا، ولكل يتيم سوارا لا يلبس  
إلا بزته، ولكل متي ذرا لا يصلح إلا لقيده، ولكل سيف طال مجوهره في غنمه  
أنسلالا، ولكل قناة لم تنقل مدة أعطالا، وكانت امرأة آل مراد قد ثبتت من  
البيت الأخندي بأوقى أولادها، ووصلت منه في الرقة إلى بجادها، ولم تزل تنقل  
في آفاقها بدورهم الطالعة، وتضيء عليها من صفائحهم بروقهم الأليمة، ويجول فيها  
من سوابقهم الشهب المسايمة، وتفتي في حروبها عن إثمهم إذا وقعت الواقعة،  
وهذمت للجلس السامي، الأميري، القلاني، بركبنا الشريف محبة حمد فيها  
الشري، وخدمة أوقفت له ناز القري، وهاجر إليها في وقت دل على وفائه، وسير  
إلى قصدها الليل وله النجم يحيط للقليل باخفائه، وأقطع إليها بأمله، ولازم من  
عهدا الشريف صالح عمله، وأسمعق تسجيل نعمة الشرفه وإن تأخرت لأجل  
موتوت، وأمل نجاحه لا يقوت .

فلما كان أن يخاص عليه ثيابها، ويضاف إليه ثوبها، ويصرف في قومه أمره،  
ويصرف بينهم قدره، ويصرف من لم يعرف المسلك أنه عندا ذكره، ومن جهل  
البر: أنه على ما يحمد عليه شكره، ومن أنكر أن شيئا أصعب من الموت: أنه في مجال  
الموت صبره، ومن خالف فيما هو أمضى من القضاء: أنه في البيعة صبره، ومن  
أدعى أنه لا تصببه البيض والشمر: أنها متفقتة وبقره، وزال من هذا البيت العريق  
الطود وهو ثابت، وترجع منه السنان لولا أنه في قناته ثابت، ولولا له حاجت  
منه القليلة إلى من يقول على نباتها، ويقول بها: تارة ينجذ في بجلها وأخرى يتول  
في جولايتها - رسم بالأمر الشريف أن يقلد من امرأة آل مراد ما كان الأمير ثابت  
ابن عساف - رحمه الله - ينقله إلى آخر وقت، ويرقع بها إلى كل مساء، وتحت  
ليكن ما نقص من الثياب، بعد - رسم أنه حان إليه سبيل - إلى: من نصف البدر

فَاخْتَلَفَ النِّصْفَ وَذَلِكَ النِّصْفُ هُوَ نِصْفُهُ ؛ لِيَكُونَ لَهُ إِحْدَى الْيَدَيْنِ ، وَأُخْرَى تَحْتَ لِسِفِ يَمِينٍ .

وَقَرَأَ اللَّهُ أَرْبُكَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ حُرُودُهَا ، وَانْتَحَبَتْ لَهُ زَيْدُهَا ؛ فَلْيَتَحَفَّظْهَا لَهُ ذُرُوءَ يَنْبَسِ بِهَا أَقْبَى سُلُوكٍ مِنَ الْفِتْنَانِ ؛ وَأَتَّحِمَ مِنْ حَلَاكِ السَّجَاجِ ، وَعَلَيْهِ بِحَسَنِ الصُّمُوعَةِ لِرَفِيقِهِ ، وَيُؤَمِّنَ الْقَبُولَ عَلَى فَرِيقِهِ ، وَإِقَامَةَ الْحُلُودِ عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ دِينِهِ الْقَوِيمِ ، وَإِدَامَةَ التَّبْقِظِ [التَّأْوِيلِ] الْمُنِيمِ ؛ وَانْزَالِ عَرَبِهِ وَمَنْ يَتَمَلَّ عَلَيْهِ أَوْ يَتَزَلَّ عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ .

وَلِيَجْمَعَ قُوَّةَهُ عَلَى طَاعَتِنَا الشَّرْعِيَّةِ كُلِّ الْجَمْعِ ، وَيُقَابِلَ مَا تَرُدُّ بِهِ هَرَامِنَا الْمُطَاعَةَ عَلَيْهِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْعَاقَةِ وَالسَّمْعِ ؛ وَلِيَأْخُذَ بِجِهَادِ أَهْلِيهِ ، وَيَسْجِلَ إِلَيْهِ هَبْنَهُ ، وَلِيَقِفَ مِنْ وَرَاءِ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ الْمُحْرُوسَةِ دَرِيئَةً لِأَسْوَارِهَا الْمُنِيَّةِ ، وَيُطَاقَا عَلَى مَعَالِقِهَا الرِّيمَةِ ؛ وَسَدًّا مِنْ بَيْنِ أَيْلِيَا وَخَطْفِهَا لِأَبَابِ كُلِّ ذَرِيْعَةٍ ، وَخَنْدَقًا يَحِيطُ بِبِلَادِهَا الْوَسِيمَةِ ، وَحِجَابًا يَمْنَعُ فِيهَا مَنْ تَعَلَّى الْحَقَّ وَخَاضَ الشَّرِيْعَةَ ؛ وَلَا يُقَارِقُ الْبِلَادَ حَتَّى يَمُوتَ فِي وَجْرِهَا السُّحَابَ ، وَلَا يَفُودَ حَتَّى تُؤَدَّ زُرُوعُهَا الْخَيْمَةَ بِنَهَابِ ؛ وَالكَرْمُ هُوَ فِيهِ سَبَابَا ، وَالزَّمْزَمُ مَا يَرِيحُ لُؤْلُؤَانُ (٩) أَسْبَقَتَهُ بِكُلِّ قَنَاطَةٍ لِحَايَا ، وَالْحَزْمُ بِيَدِهِ الْمُرَاوِيَّةُ مِنْ آلِ سِرَاجٍ يَظْهَرُ لَهُ انْخِفَافُهَا ، وَالشَّجَاعَةُ هُوَ فِي رُبَاهَا الْمَيِّمَةُ ابْنُ جَلَا وَطَلَّاحُ النَّبَايَا ؛ وَبِمَا رَضِعَ الْكُرْمِلَ كَأَفْلُوَيْقِي الْوِفَاقِ ، وَلَا وَضِعَ شَيْئًا فِي مَوْضِعِهِ كُنْدَارَةَ الْوَفَاقِ ؛ فَلْيَكُنْ لِرَفِيقِهِ أَكْثَرُ مُسَاعَدَةٍ مِنَ الْأُنْجِ لِأَخِيهِ ، وَأَكْبَرُ مُعَاضَدَةٍ مِنَ الْمِصْرَاجِ لِقَسِيمِهِ وَالْخُنْجِ لِحَفَّتِهِ وَالشُّوْرِ لِمَا يُؤَلِّجُهُ . هُنَا يَحِبُّ وَيَتَمَيَّنُ وَلَيْسَ يَحِبُّهُمَا فَرْدٌ طَاعَهُ ، وَلَا يَزِمُّهُمَا لَفْزٌ وَاحِدٌ اسْتَطَاعَهُ ؛ فَكَيْفَ وَهُوَ [و] رَفِيعُهُ إِلَيْنَا أَمْرًا وَهُمَا وَمَنَا إِعْزَازُهُمَا ، وَهُمَا قَرْمَانٌ مَتَّعَيْنَانِ : لِنَبْنِيَا إِبْنَانَهُمَا وَبِيدَتَا إِهْرَازُهُمَا .

(١) يَرِيدُ لَهَا ، بِالْمَعْنَى فَاضْطَرَّ لِقَلْبِ مَرَادَةِ السَّجْعِ .



وليسصل من الخليل كل سابقة طيق أن تهتم إلينا، وساعية في كل مهمه حين  
يقدم علينا. والشرع الشريف يكون إليه مأبك، وعليه عقوك وعقابك، وبمقتضاه  
عقد كل يكاح لا يصح إلا على وجهه المرضي، وإلا فهو سفايح، والميراث على حكمه  
لن جره إليه وإلا فهو ظلم صراح، وبقية ما توصيه به إذا انتهى منه إلى هذه النبهة  
فما عليه في صواها جناح. وسبيل كل واقف على تليلنا هذا أن يئيب إلى نصوصه،  
ويؤوب إلى عموه ونصوصه، والحد من الخروج عنه بقول أو عمل، فالسيف  
أسبق من السدل، والله تعالى يتمه بما وهبه من المزي القل، والخاص التي هي  
يد المسامح والأقواء والمقل، والخط الشريف أعلاه ... ..

### المرتبة الثانية

(من أرباب المراسم من العرب - من يكتب له في قطع الثلث بدو السامي)

بشرياء، مفتحا بدو ما بعد، وهم ثلاثة أيضا)

الأول - أسراء بني مهدي، وهي مقسومة بين أربعة. ورتبة كل منهم  
«جلس الأمير».

وقد هتم أن منازلهم البقاء، إلى مائر، إلى الصوان، إلى علم أحقر.

وهذه نسخة مرسوم شريف برع امرأة بني مهدي، وهي :

أما بعد حمد الله على نعمه التي حقت في كريمنا المأرب، وأجزلت من آلائنا  
المواهب، وقربت لمن ربانا بإخلاص الطاعة ما يأتي عليه من المطالب، والصلاة  
والسلام على سيدنا عبد المعبوث من أشرف قوايب لؤي بن غالب، المخصوص  
بالقواء الذي لا يضحى من أوى إلى ظله والحوض الذي لا ظمأ بعد وروده

لشارب ، وعلى آله وصحبه الذين قاتلوا من محبيه وطاعيه بانهم المراتب وأبقى  
 المكاتب . فإن أولى من رفعت رايئنا قدره ، وأخلصت عنايتنا في ألقى السعادة  
 بذكره ، وحققنا آلاؤنا سوله ، وبلغته صدقاتنا مرامه وأمواله . من أحكم في طاعتنا  
 أسباب ولايته ، وأتمن في خدمتنا أنساب بعيدة وأتمناه ، وتقرب إلينا بإخلاصه  
 في أجهاده ، ومت بما يرضينا من أحواله بأموال جهاده ، مع ما يتميز به من أسباب  
 لتفاضل كرمنا في تهديده ، وتقتضى إيجاره على ما ألقى أولياء الطاعة من حديث  
 إحساننا وقديمه .

ولما كان فلان هو الذى اختص بهذه المقاصد ، وصحى بما ذكر من المصادر  
 والموارد . رُسم أن يُرتب في رُبع امرأة نبي مهدي .

فليرتب فيما رُسم له به من ذلك قاتما من وظائفها بما يجب ، طالما من مصالحها  
 بما يأتي وما يجب ، وإيفا لأعتاد ما يرد عليه من الترابيم وتوفى المتظر المترهب ،  
 ما لمّا حرّبه من انطلم بما يؤكّد طاعتهم ، ومن إعداد الأبهة بما يضاعف  
 استيظاتهم ، ومن الحافطة على أنساب الجهاد بما يحصل في رضا الله تعالى ورضانا  
 قوتهم وتباعتهم ، وليقدم توى الله تعالى بين يديه ، ويعمل توفيقه النعمة فيما أعتد  
 فيه عليه ، وانحريكون ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة مرسوم شريف برُبع امرأة نبي مهدي أيضا :

أما بعد حمد الله على نعمه التي جددت لمن أخلص في الطاعة رتب السعود ،  
 ورفعت من تبص في الخلد الشريف حق النهوض إلى مناصب الجود ، والصلوة  
 والسلام على سيدنا محمد المخصوص بلواء الحمد المقود ، وظل الشفاعة المقود ،

والخوض الذى لا يَنْصُبُ على كثرة الورود ، وعلى آله وتحميه الذين وقفا باليهود ،  
وبدت سيئاتهم في وجوههم من أثر السجود - فلما أدبى من أجل وجوه النعم ،  
وأجتنى ثمرة ما غرس من الخدم ، وأدبى إلى ما أنعم به عليه من الثقلم الذى أقامه  
السعد لاستحقاقه على أثبت قدم - من نشأ في طاعتنا الشريفة يدين بولايها ،  
ويتقلب في خير نعمها وآلاتها ، ويتعبد بما يؤهل له من خدمها ، ويأيد إلى  
ما ينتب له من المهام الشريفة بين يدي مراسمتنا أو نحت مآلها .

ولما كان فلان هو الذى ذكرت طاعته ، وشكرت خدمته ونجاسته - ريم ...  
أن يرتب في ربيع امرأة نبي مهدي ، على عادة من هتلمه وقاعدته .

فليتب في ذلك ، قائم بما يجب عليه من وظائفها المعروفة المألوفة ، وخدمها  
التي هي على ما يبرز به أواصرها الجارية موثوقه ؛ ولكن هو وعمره بصدد ما يؤمر  
به : من خدمة يبادرون إليها ، وطاعة يتأثرون عليها ، وتأهب للجهد ، حيث سرت  
الجيش المنصورة لم يبق لهم هاتئ عن التوبة بين يديها ؛ وسياسة تأخذهم من  
الطرائق الحيدة بساؤك ما يجب ، ويعرف بها ساؤك ما يسلك واجتناب ما يحتجب ؛  
والخير يكون ، إن شاء الله تعالى .

الثاني - مقدم زبيد . ومنازل بعضهم بالترح وطولة دمشق ، وبعضهم  
بصرخدا ، وحران .



وهذه نسخة مرسوم شريف بتقدمة عرب زبيد ، وهي :

أما بعد حمد الله الذى أنبأ بنا للنعم تأييدا ، وأحسن الآقية لأحسن طاقية أدام  
لم فيها تخليدا ، وأحيا به منهم حيا تكتب لأبرهم وأمرتهم في كل حين تخليدا ؛

وَقُلَّ مِنْهُمْ تَوَقُّلاً فَلَا تَزَالُ تَهْتَدُ لَهُمْ مَلَائِكُ الْمَخَارِكِ بِذِكْرِ اسْمِهِ تَجِدُنَا ، وَرَعَىٰ بَنَاءُ أَبْنَاءِ  
بَيْتٍ تَنَاسَقُوا ابْنَاءَ وَجْدُونَا ، وَتَبَاشَرُوا بِوَلَدِنَا خَلْفَ وَالِدِهِ بَابُ ابْنِ سَعِيدٍ  
لَا يَكُونُ إِلَّا سَعِيدٌ ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَهْلَكَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَائِمٍ ،  
وَأَنْجَلَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَمٍّ لَوْحَةِ الرِّيَاضِ وَأَشْرَمَ ، وَأَسْعَدَ بِسَيْفِهِ تَوَقُّلاً وَجِدَ تَمِيمٍ  
بِأَخَوْتِهِمَا هَاشِمٍ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَوَجَّهَ خُلَاصَةَ الْعَرَبِ ، صَلَاةً لَا يُعَدُّ ضَرْبًا  
لَهَا الضَّرْبُ ؛ وَسَلَّمَ سَلَامًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنَّ الصَّاكِرَ المنصوَرَةَ الإسلاميَّةَ : مِنْهُمْ حَاضِرَةُ أَهْلِ جِدَارٍ ، وَبَادِيَّةُ  
فِي قَفَارٍ ، وَقَوْمٌ هُمُ الْمَدَنُ الْمُتَدَنَّةُ وَقَوْمٌ طَلَبُوا أَسْوَارَ ؛ وَهَمُ صَنَفَانِ : صِنْفٌ لَا تَحْمِلُ  
السُّيُوفُ عَوَائِقُهُمْ ، وَصِنْفٌ سِيُوقُهُمْ مُجْبِسٌ بِهَا تَطَاطَعُهُمْ ؛ وَالْعَرَبُ الْأَكْرَمُ [ أَهْلُ ]  
الْبَوَادِي ، وَأَعْظَمُ قَبَائِلِهِمْ تَقَرُّرًا كَالْبَرْقِ مُبَارَاةً لِلشُّحْبِ الْفَوَادِي ؛ قَدْ تَعَبَّوْا بِقَارِعَةِ  
الطَّلَبِ بِخِيَامِهِمْ ، وَتَرَحَّوْا مَعَ أَسْرَابِ الطَّلَبِ سَوَامِهِمْ ؛ وَوَقَفُوا دُونَ الْمَالِكِ الْهَرَوِيَّةِ  
تَكَاثُفٌ مَصْفُوفُهُ ، وَمَوَازِيِبٌ بِمَا تُعْرِفُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الشُّجَاعَةِ مَوْصُوفُهُ ؛ وَزُبَيْدٌ  
مِنَ الْخُرَّاهِ قَبِيلُهُ ، وَأَكْثَرُهَا فَوَارِسَ : [ فَأَمَّا أَحْسَابُهَا ] فَكَرِيمَةٌ وَأَمَّا وَجُوهُهَا فَجَمِيلَةٌ ؛  
شَامِيَّةٌ أَهْرَقَتْ أَسْبَابًا فِي يَمِينِهَا ، وَأَنْتَهَمَتْ بِسَطْلِهِ أَسْلَتُهَا مَاخَفَتْ فِي الْحَجَرَةِ مِنْ سَوَسِنِهَا ؛  
لَهَا بَيْتٌ بَعْلُهَا مِنْهُمْ عَلَى دِيْنٍ ، وَلَا يَتَرَفُّ فَارِسٌ إِلَّا إِذَا تَحَمَّلَ فِي الْخَلِيلَيْنِ مِنْ شَامٍ  
وَمِنْ يَمَنِ ؛ كَمْ لَهُمْ بِمَوَاقِعِ الطَّلَانِ لَهْلُؤٌ ذَوْكَيسٍ ، وَكَمْ صَبَغَ مِنْهُمْ بِالْدمَاءِ رَايَةً حَرَاءَ  
يَمْنَى لَا يُنْسَبُ إِلَى قَبِيْلٍ ؛ كَمْ كَرَّبَ عَلَى مَعْدِيكَرَبٍ مِنْهُمْ فَارِسٌ ، وَنُسِبَ إِلَى زُبَيْدٍ  
وَهُوَ خَيْشَنُ الْمَلَابِسِ ؛ مِنْهُمْ صَاحِبُ الصَّمْصَمَةِ بَنِي مَطْلَحِ السَّيْفِ فَرْدَا ، وَكَمْ قَتَلَ مِنْ  
أَقْرَانِهِ الشُّجْعَانَ مِنْ أُنْحَ صَالِحٍ وَبَوَّاهُ فِي الصَّحَاجِ بِيَدِهِ لَحْدَا ؛ وَمِنْ بِجُورِهِمُ الزَّوَاهِرُ  
الشَّرَاهُ ، وَغِيوَهُمُ الْكَابِرُ الشَّرَاهُ ، مَنْ لَمْ يَزَلْ حَوْلَ دِمَشْقَ وَمَا لِيَهَا مِنْ جَوْرَانَ ،  
مَتَارَةً مَنَازِلَ وَأَوْطَانَ ، حَامُوا عَنْ جَنَابِهَا الْمُصُونِ ، وَحَامُوا حَوْلَ غَوْطِهَا أَتْسَابَ جَمَاهِمَا

على الضُّعُفِ ، وما تَلَوْا بِسُوءِ فِهم أَنبَارَهَا ، وَرِمَاجِهِمْ حَوَّلَ دَوَحَاتِ الْإِيكِ أَشْجَارَهَا ،  
وَأَسْتَغْلَمُوا بِمِثْلِ مُدُونَاتِهَا دُرُوحَهَا ، وَحَكَّوْا بِمَا أَطْلَقُوا مِنْ دِمَاءِ الْأَقْدَالِ شَفَاقِي رَوْضِهَا ،  
وَبِمَا جَرَّوْا مِنْ حُلَاهِمُ الْمُسَهَّمَةِ سِيْلَهَا ، وَلَمْ يَزَلْ لَمْ مِنَ الْبَيْتِ التَّوَقُّلِي مَنْ يَمِيعُ بِجَاعَتِهِمْ ،  
وَيَضُمُّ تَحْتَ رَايَةِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ طَائِعَتِهِمْ ، يُخَلِّفُ أَيْنَ مِنْهُمْ لِأَيِّهِ أَوْ أَخِي لِأَخِيهِ ،  
وَيَنْظُمُ كُلُّ فَرَقْدٍ مَعَ مَنْ يَنَاسِبُهُ وَيَنْضَافُ كُلُّ كَوَكِبٍ لِمَنْ يُوَافِيهِ .

وكان مجلس الأمير الأجل ، فلان بن فلان الزبيدي - أدام الله عزه - هو قبة  
من سلف من آباءه ، وعرف مثل الأسد القسورية بإباهه ، والخصصر فيه من استحقاق  
هذه الرتبة ميراث أبيه ، واستغرق جميع ما كان من أمر قومه وإسرتهم بيه .

فرسم بالأمر الشريف - زاده الله تعالى شرفا ، وذخيره لكل سائل خفيا -  
أن يرتب في إمرة قومه من زبيد التازلين بظاهر ديمق وبلاد حوران المرويس -  
على عادة أبيه المستعزة ، وقاعدته المستعزة ، إلى آخر وقت ، من غير تنقيص له من  
تيم سميده في تيم ولا تمت ، تحسنة تشمل جميعهم ممن أعرق وأشام ، والمجد  
وأثمهم ؛ لا يخرج أحد منهم عن حكمه ، ولا ينفرد عن قسمه ؛ لا ممن هو في جدار ،  
ولا ممن هو مضحرف في قفار ؛ يمتنى على ما كان عليه أبوه ، ويقوم فيهم مقامه الذي  
كان عليه هو وأولوه .

ونحن نوصيك بتقوى الله تعالى ، واتباع حكم الشريعة الشريفة ما ألفت على  
بلد أو أزعمت . أرغبالا ، وجميع قومك على الطاعة قرسانا ودُجنانا وربجلا ؛ واتباع  
أوامرها الشريفة وأمر تَوَاتُأَنَا الذين هم بإذاتهم ، وما اعتزاز من قبلنا إلاننا مالوا  
إليه في اعتراضهم ؛ والثأب أنت وقومك لما رسم به في ليل أو نهار ، وجماعة حتى  
أتم حوله في صفراء مضحرة أو من وراء جدار ، والمطالبة بمن يتخلل من أصحابك

بالوفاء، والصواب يا كثيرة ويترك أسر ما قال له أسرؤ كغاه، والله تعالى يوفقك لما  
يرضاه، ويؤثرك في كل أمر للعمل بمقتضاه، وسهل كل واقف عليه العمل به  
بعد الخط الشرف شرعه الله تعالى وأعلاه أعلاه، إن شاء الله تعالى .

### النيابة الثانية

(من نيابات البلاد الشامية - نيابة حلب - ووظائفها التي يكتب بها  
من الأبواب السلطانية على نوصين)

#### النوع الأول

(من بمخاضة حلب، وهم على أصناف)

#### الصف الأول

(منهم أرباب السيوف، وهم على طبقتين)

#### الطبقة الأولى

(من يكتب له تقليد، وهو نائب السلطنة بها،

وتقليده في قطع الثنتين بـ «الجناب الكريم» )

وهذه نسخة تقليد شريف بليابة السلطنة بحلب، كُتب به للأمر استلم،  
من إقضاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله حافظ ثنور الإسلام في أيامنا الزاهرة، بمن يفتقر عن شلب النصر سيفه،  
وناظم نطاق الحصون في دولتنا القاهرة، على هم من لم يزل يفرز مدرك الدين قبل  
كلوع خلايمه سليفه، وبأشرواء العدل في أسنى ممالكنا بيد من لا يؤمن في الحق قوته

وَلَا يَرْهَبُ فِي الْحُكْمِ حَقُّهُ ، وَمَلْئِحْ [أجر] الرِّبَاطِ فِي سَيْلِهِ لِمَنْ لَمْ يَلَيْتْ لَيْلَةً إِلَّا وَالْقَائِدَ  
تَرْيَلَهُ وَالنَّصْرَ مَيِّمَهُ وَالظُّفْرَ ضَبِيقَهُ ، الَّذِي جَعَلَ الْجِهَادَ فِي أَطْرَافِ الْمَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ  
سُودًا لِعَوَاصِمِهَا ، وَالصُّعَادَ فِي مَقَابِلِ أَهْلِهِ الدِّينِ نَجْمًا فِي صُلُودِهَا وَنَجْمِي فِي غَلَاصِمِهَا ؛  
وَالسُّيُوفَ الْحِدَادَ تُرْعِي بِمِشَارِكَتِهَا لَأَكْثَرِ مَنْ يَكُونُ مِنْهُ أَجْسَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِقَاسِمِهَا ،  
وَرُمِيَتْ مِنْهُ أَعْمَارُهُمْ بِقَاصِمِهَا ، وَأَرْهَفَ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَوْلِيَانَا سَيْفًا تَهْلِي الشَّهَادَةَ  
بِيَوْمِهِ فِرْنِدَهُ ، وَتَتَوَلَّجُ الْأَعْدَاءَ مَوَاقِعَ قَتَاكِهِ قَبْلَ تَأْتِي بَرِّقِهِ مِنْ مَضْبُوعِهِ ؛  
وَيَعْرِفُ أَهْلُ الْكُفْرِ مَقَارِبَهُ الَّتِي لَا تُطِيقُ مَقَاتِلَهُمْ بِجَنَّتِهَا ، وَتَتَفَرَّقُ حُصْبُ الضَّلَالِ  
فَرَقًا مِنْ مَهَابَتِهِ الَّتِي طَالَمَا أَهَارَتْ عَلَى جِيوشِهِمُ الْمُتَمَلِّدَةِ وَحَدَهَا .

بِحَمْدِهِ عَلَى قِيَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ النَّصْرَ لِأَجْيَادِ مَالِكِ الْخُودَا ، وَالْكَفْرَ لَأَهْلِ صَوَارِنَا  
وَقُودَا ، وَالْقَائِدَ مِنْ تَتَاجِ سُبُوفِنَا الَّتِي تَأْتِي أَنْ تُرَى فِي مَضَاجِعِ الشُّمُودِ رُؤُودَا ؛  
وَنُشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَهْلِي مَنَارَ الْهُدَى ، وَتُطْفِئُ أَنْوَارَ  
الْعِيْنَا ، وَتَهْلِي أَجْسَادَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ قُوَى أَرْوَاحِهِمْ فَتَقْدُوكِدِيَارِهِمُ الَّتِي لَا يُجِيبُ  
فِيهَا إِلَّا الصَّبْدَى ؛ وَنُشْهِدُ أَنْ هَذَا حَيْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَهْلُ اللَّهِ بَنَاءُ الْإِيمَانِ بِتَأْذِينِهِ ،  
وَأَيَّدْنَا فِي اللَّبِّ عَنْ يَمِينِهِ ، بِكُلِّ وَبَلٍّ يَتَلَقَّى رَايَةَ النَّصْرِ بِجَيْمِهِ ، وَأَطَاعْنَا عَلَى مَصَالِحِ  
أَمْرِهِ ، بِكُلِّ سَيْفٍ تَتَلَقَّى نَارُ الْأَجَلِ مِنْ زَيْدِهِ وَتَتَفَرَّقُ مَاءُ الْحَيَاةِ مِنْ مَعِينِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّهِ الَّذِينَ وَصَّيَتْهُمْ مِنْ وَجْهِ الْكُفْرِ أَغْفَالًا ، وَكَانَتْ سُيُوفُهُمْ  
لِمَقَابِلِ أَهْلِ الشَّرْكِ مَقَاجِيحَ فَلَمَّا حُصِّتْ غَلَّتْ لَهَا أَغْفَالًا ، لِنَهْمٍ مَنْ قَارَزَ بِمِيزَةِ السُّبْقِ  
إِلَى تَصْدِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنْكَبُ عَنْ طَرِيقِهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَمَرَ بِالْإِعْمَادِ  
سَيْفِ الْإِسْتِبْرَارِ لِمَنْ عَنْ مَرْيَقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَازَ رُبُوبَةَ أَخْتَانِهِ وَصَوْرَهُ دُونَ أَمْرِهِ  
الْكَرَامِ وَفَرِيقِهِ ، صَلَاةَ دَائِمَةِ الْخُلُودِ ، مُسْتَمِرَّةَ الْإِقَامَةِ فِي التَّهَانِمِ وَالشُّجُودِ ؛ وَسَلَّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فلنأخذ أولاً من حُلِيَّتِ التَّقَالِيدِ بِلَايَ أَوْصَافِهِ، وَمِلَكَّتِ الْأَقْلَامُ بِمَوَاقِعِ  
 مَهَابَتِهِ وَأَنْصَافِهِ؛ وَرِيَعَتْ قُلُوبُ الْعِدا بِطُرُوقِ خَيَالِهِ قَبْلَ خَيْلِهِ، وَخَافَ الْكُفْرُ  
 كُلَّ شَيْءٍ أَشْبَهَ عُلَاهُ مِنْ تَوَلَّدِ شُمُوسِ نَهَارِهِ أَوْ حَكَى أَسَلَّتَهُ مِنْ تَأَلَّقِ نَجْمِهِ لَيْلِهِ؛  
 وَمَدَّ عَلَى الْمَمَالِكِ مِنْ عَزَمَاتِهِ سُورٌ مَصْفُوحٌ بِصَفَاحِهِ، مُشْرِفٌ بِأَسِنَّةِ رِمَاحِهِ، سَامِيَةٌ  
 عَلَى مَنَاطِقِ الْجُوزَاهِ مَنَاطِقُ بَرْوَجِهِ، تَائِيَةٌ عَلَى أَمَانِي الْعِدا مَسَافَةٌ رِفْعَتِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَمَلٌ  
 بِأَجْحِ عَلَى أَرْبَعَاتِهِ وَلَا رَجَاءُ طَائِحٍ عَلَى وَلُوجِهِ. مِنْ تَحَدَّثَ بِسَدَادِ تَكْبِيرِهِ الدُّوَلُ، وَشَهِدَتْ  
 بِسِرِّ عَاجِسِهِ السَّيَرِ الْأَوَّلُ؛ وَتَوَطَّعَتْ الْمَمَالِكُ عَلَى أَسِنَّةِ حَقِيقَتِهِ أَنْ أَهْلَ الْمَمَالِكِ  
 مَا يُنْبِئُ عَلَى الْأَسَلِ، وَسَارَتْ فِي الْأَفَاقِ مُمْتَنَةٌ فَكَانَتْ أَسْرَى مِنَ الْأَحْلَامِ وَأَسْبَقَ  
 مِنَ الْأَوْهَامِ وَأَسِيرٌ مِنَ الْمَثَلِ؛ وَصَانَتْ التَّنُورَ صَوَارِيهِ فَلَمْ يَنْبِ بِرَقِّهَا إِلَّا أَسِيرٌ  
 أَوْ كَبِيرٌ، أَوْ مِنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا بَصَرُهُ أَتَقَلَّبَ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَائِئِيًا وَهُوَ حَسِيرٌ؛ وَزَانَتْ  
 الْأَقْلَامُ مَعْدِلَتَهُ فَلَا ظَلَمَ يَنْتَشِي ظِلَالُهُ، وَلَا جَوْدَ يُحْتَقِ الْمِائَةُ، وَلَا حَقٌّ تَحْصُصُ  
 حِجَّتُهُ وَلَا بَاطِلٌ يَمْلُوكُلَامُهُ؛ فَالْبِلَادُ حَيْثُ حُلٌ بِمَنْزِلِهِ مَعْمُورَةٌ، وَبِإِيَالَتِهِ مَعْمُورَةٌ،  
 وَسُيُوكُ دَوَى الْأَقْلَامِ وَأَقْلَامُهُمْ بِأَوَامِرِهِ فِي مَصَالِحِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مَنِيَّةٌ وَمَأْمُورَةٌ.

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي هُوَ الَّذِي طَاقَ الْمَلِكُ الْأَعَزَّ نِجَادَهُ، وَاللَّيْثُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِفَارَتَهُ وَانْجَادَهُ؛ وَالْكَيْتِيُّ الَّذِي كَرَّمَ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ مَوْقِفِ  
 صِنْدِيقٍ يَضِلُّ فِيهِ الرِّهْمُ وَتَرْتِلُ فِيهِ الْقَدَمُ، وَالْمَهَامُ الَّذِي إِنْ أَنْكَرَتْ أَصْنَاقُ الْعِدا مَوَاقِعَ  
 سُبُوفِهِ «لَهَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ»؛ وَالْمَقْدَامُ الَّذِي لَا تُشْكِرُ مَشَاهِدُهُ فِي إِرْطَامِ الْكُفْرِ وَلَا  
 تُكْفِرُ، وَالزَّهْمُ الَّذِي حَمَّتْ مَهَابَتُهُ السَّوَابِلَ نِغَافَ الْبَحْرِ؛ وَهُوَ الْعُتُو الْأَزْرَقُ، مِنْ  
 بَأْسِهِ الْآخِرُ، عَلَى نَبِيِّ الْأَضْفَرِ، وَالْمَقْدَمُ الَّذِي كَرَّمَ ضَاقَتْ بِسَرَايَا سَيْمَتِهِ الْفِجَاجُ؛ ! وَكَمْ  
 أَشْرَفَتْ نَجْمُومُ أَسَلَّتِهِ مِنْ أَفْقِ التَّصَرُّفِ عَلَى الْمَسَاجِجِ؛ ! وَكَمْ حَمَى الْعُدْبُ الْفُرَاتِ عَلَى  
 الْبُعْدِ بِسُيُوفِهِ وَهِيَ مَجَاوِرَةٌ لِلْمَلْحِ الْأَجَاجِ؛ !؛ مَعَ سَطْوَةِ أَنْامَتِ الرِّعَايَا فِي مَهَادِ أَمْنِهَا،



ورأفة عَمَرَتِ البرايا بِمَاطِفَةٍ إِبْهَامِهَا وَمِنْهَا ، وَرَفِي تَكْفَلُ لَسَبُلِ البلاد وَسَرَّتْهَا بِإِطَاعَةِ  
مُرْتَبِهَا ، وَتَهْجَاةٍ أَهْلَتِ الْجَبُوشَ الَّتِي قَبِلَتْهُ فَفَنَدَتْ أَحَادُهَا أَلُوفًا ، وَفَتَكَاتِ عَوْدَتِ  
الطَّيْرِ الشَّيْخَ مِنْ وَقَائِمِهِ فَبَاتَتْ عَلَى رِايَاتِهِ مُكْرَفًا ، وَمَمْدِلَةٌ تَحْتَمُ مَنْ فِي رِايَاتِهِ فَأَحْمَى  
الصَّخِيفُ فِي الْحَقِّ قَوِيًّا عِنْدَهُ وَالْقَوِيُّ فِي الْبَاطِلِ ضَعِيفًا .

وكانت البلاد الحليّة المحروسة هي المملكة التي لأتجارها شهابها في حليّة نخار ،  
والرّبة التي لأزهر لها من خواصّ الأولياء الأحرّة إلا من أسخرها الله تعالى  
في تقليد جيد مقائره بلائى كفاتها نخار ؛ فهي سورُ الممالك الذي لا تسوره  
الخطوب ، وأتم الثنور التي ما يرح يسفر بانسائها عن شلب النصر وجه الزمن  
الخطوب ؛ وموطن الرّباط الذي كل يوم وليسة [ فيه ] خبر من الدنيا وما فيها ،  
وعقيلة الأقاليم التي تتم أفضى قلوب الملوك الأكابر صلوها وأشر عيون السلاط  
الأكسرة تجا فيها ؛ بل هي حقد نره حصونه ، وروش سيوب الكجاء جدأوله  
ورباع الحماة حصونه ؛ وحتى لم تزل عيون عاتقنا بعون الله تحفه وأيدي تأييدنا  
بقوة الله حصونه - أكتضت أراؤنا الشرفه أن نرهف بجانيها هذا السيف الذي  
تساقى الأجل مضاربه ، وتبطل الجيسل تجاربه ، ويتقدم خبر عزائم خبرها فلا  
يترى : هل ربح الجنوب أسرى وأسرع أم جناشه ؛ وثبت مهايته أمام سراياه إلى  
العدا سرايا رعب تكل جمعهم ، وتسبق إلى التحرز من بأسه بصرهم وجمعهم ؛  
وتسفر بكل أفضى عن تمنعها منيره ، أو كيبية تجعلها لمحال النصر الكامنة منيره .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي - لا زالت أراسره ميسولة في اليسيطة ،  
ومالكه نحوطة بهاجه الشاميه وممدلته الميطة - أن تخوض إليه نيابه السلطنة  
الشريفة بالمملكة الحليّة : تخويضا يسودها من عيون العدا بأيات عزائم ، وسودها

(١) كذا في نسخين داخل السواب "من شية" إلخ .

أجتنأه ثَمَرُ الْمُنَى وَالْأَمْنِ مِنْ وَدْقِ صَوَارِيهِ ؛ وَبِنِظْمِ دَرَارِيِّ الْأَيْسَنَةِ مِنْ أَجْيَادِ حُصُونِهَا فِي مَكَانِ الْقَلَائِدِ ، وَيَحْصِلُ كَيْفَةُ أَعْدَائِهَا خَوْفُهُ أَسْوَفَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَجَبَ مِنْ الْقَلَائِدِ ؛ وَيُجَرِّدُ إِلَى مُجَاوِرِيهَا مِنْ هَيْئَةِ طَلَاعِ مُحْصَرِهِمْ فِي الْفَضَاءِ الْمُتَّسِعِ ، وَتُسَدُّ عَلَيْهِمْ بِجَالِ الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ فَيَفْتَدُوهُمْ حَرْبُهَا الْحَزَنُ الشَّامِلُ وَمِنْهَا السَّهْلُ الْمُتَنَجِّعُ .

فَلْيَتَقَلَّدْ هَذِهِ الرِّبَّةَ الَّتِي يَمِثِّلُهَا تَزْهِى الْأَجْيَادِ ، وَبِثَقَلِهَا يَظْهَرُ حَسَنُ الْإِتْقَانِ بِلُجَاجِ الْأَوَّلِيَاءِ وَالْإِتْقَادِ ، وَبِتَقْوِيضِهَا إِلَى مِثْلِهِ يُمَلِّمُ حَسَنَ الْإِرْتِيَادِ لِمَصَالِحِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ، وَلِيَزِدَّ جَيوشَهَا الْمَنْصُورَةَ إِرْهَابًا لِعَدُوِّهِمْ ، وَلِإِزْهَاقًا لِمَصَوَارِمِ الْجِهَادِ فِي رِوَايِهِمْ وَقُدُورِهِمْ ، وَإِدَامَةً لِلتَّغْيِيرِ الَّذِي حَبَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَقُوَّةَ عَلَى مُجَاوِرِيهِمْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُقِ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ فَلَانَهُمْ فُرْسَانُ الْجِلَادِ الَّذِينَ أَلَقُوا الْوَقَائِعَ ، وَأَسْوَارُ الْقُرَاتِ الَّذِينَ حِيرُوا فِي اللَّذَبِ عَنْ يَدَيْهِمْ بِحِفْظِ الشَّرَائِعِ ، وَكَشَافَةِ الْكَرْبِ الَّذِينَ لَا يَزَالُ لَمْ فِي سَارِ بِلَادِ الْعِدَا سِرًّا وَعَلَى جَمِيعِ مَطَالِعِ دِيَارِ الْكُفْرِ طَلَاعًا ، وَهُمْ بِتَقَدُّمِهِ تَتْبَاعُ عَفْ فَجَاعَتِهِمْ ، وَتَزِيدُ أَسْتِعْلَاقَتَهُمْ وَطَاعَتَهُمْ ؛ وَلِيَأْخُذَهُمْ بِمَضَاعِفِ الْأَلْمِ وَإِدَامَةِ السُّخَى فِي حِفْظِ الْبِلَادِ وَالنَّعْبِ ، وَالتَّشَبُّهُ بِأَسْوَدِ النَّبَاتِ الَّتِي هُمُهَا فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ؛ وَلِيَهَيِّئَ بِكَشْفِ أَحْوَالِ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ لِيَبْرَحَ <sup>(١)</sup> أَمْنَا عَلَى الْأَطْرَافِ مِنْ حَقِيقِهِمْ ، مَتَّقَةً لِمَكَائِدِهِمْ فِي رِحْلَتَيْ شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ ؛ مُفَاجِئًا لَهُمْ فِي كُلِّ مَتَرٍ بِسَيْفٍ يُرْوَعُ مِنْ رِيهِمْ ، وَيُكَدَّرُ شَرِبُهُمْ ؛ وَيَحْصِلُ رُوحُ كُلِّ مِنْهُمْ مِنْ خَوْفِ قُدُورِهِ نَافِلَةً عَنِ الْجَسَدِ ، وَيَسْلُبُهُمْ بِتَوَقُّعِ مُفَاجِئَةِ الْقَوَرِ « وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ » ، وَلَا تَزَالُ لِقَاعُهُ بِأَسْرَارِ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ مُتَاجِيهِه [ وَلَا يَجْرَحُ لَهُ مِنْ أَعْيَانِ عِيُونِهِ مِنْ الْعِدَا فِرْقَةً تَاجِيهِه ] <sup>(٢)</sup> وَلِيَحْتَقِلْ بِتَنْدَوِيحِ الْحَمَامِ الَّتِي هِيَ رُسُلُ أَعْيَانِهِ ،

(١) مراده ليق على العمام أمنا الخ إلا أن هذه المادة لا توصى هذا المعنى إلا بسبق النفي . تأمل .

(٢) الزيادة مما يأتي ثمرها ليعظم الكلام .

واقامة الديارب الذين اذا ذهوا هممة بالية النيران لبثهم البسة اسية ، وليلسند  
قلوب اعدائهم بوجل لقاياه قبل الاجل ، وليرد في الحزم على ابن مزيد الذي  
لم يرفى الا في درج مضاعفة ، لا يامن النهر ان يدعى على عجل ،  
ويجمل احوال الفلاح القروية دائما برأى منه وسمعه ، ويشتلعا من ملاحظته  
باخجال لا يدع لتأنيم برقتها وحول اموالها [ معلما ] قد استكمل حسن النظر  
في مصالحها اجمع ، ويقيم مزار الشرع الشريف بمعاذنة حكامه ، والاعتقاد الى  
اسكلمه ، والوقوف مع حقبه وزايمه :

لتجبل حكم الشريعة المطهرة امامه وامامه ، وليقم امر الله فيمن اقتاده الشرع  
الى حكمه بلانذب زمامه ، وليحكم حكمة الاسلام الذي اعل الله مناره ، وافاض على  
الامة انواره ، وحفظ بهم على الملة سنة نبيهم صل الله عليه وسلم وآثاره ، وليكن  
لاعتبارهم رافعا ، ولضارهم دافعا ، ولأوقافهم جميل الاحتفال طامرا ، وفي مصالحهم  
بقية الاحوال امرا ، وليتشر لواء العدل الذي امر الله بشيره ، ويشقه بالإحسان  
الذي هو المثلوث من مجابهة ومعرفة من طلاقة بشيره ، ويمد على الرمايا ظل رافقه  
الذي يضيئ في النعم لباسهم ، ويديم في الفهم بالرعاية واستغنائهم ، ويقيم حكم سياسته  
على من لم يستقم ، ويقف مع رضا الله تعالى في كل امر : فلما رحم الله فقيرهم  
واذا آتاهم ليقير الله لا يقير ، ولتكن بهارة البلاد يسط العدل الذي ما آتاه به  
ملك إلا صاته ، والرفق الذي لم يكن في شؤره إلا زاته ، وتوحي الحق الذي من جملة  
نصب حيله ونقه الله له وأحاطه . وكذلك امر الأموال : فإنها ذخيرة الملك وحصانه ،  
ومادة الجيش الذي اذا صرقت الى مصالحهم همته لم يفتش عليه انعطائه ولا

(١) يشهدك بيت من قصيدة لاسلم بن الوليد يالح يا يزيد بن مزيد الشيباني وهو :

تراد في الامن في درج مضاعفة • لا يامن النهر ان يدعى على عجل

تَقَادُّهُ ، وَجَمِيعُ الرِّوَايَا قَدْ أَلْفَنَّا مِنْ سِيرَتِهِ فِيهَا قَوْقٌ مَا تَقْتَرِحُ ، وَخَبَرْنَا مِنْ مَقَاصِدِهِ فِيهَا مَا يَقُولُ لِلسَّانِ قَلْبُهَا : قَدْ عَرَفْتُ مَا أَوْمَأَتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ فَاسْتَرَحْ ، وَبَلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَانَا ، وَهُوَ الْمَأْلُوفُ مِنْ جَدِّهِ وَأَنْصَابِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَدُومُهَا بِتَأْيِيدِهِ وَقَدْ نَصَلَ ، وَيَصِلُهُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلَ ، بِعَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، وَالْإِحْتِمَادُ ... .. إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخةٌ مُلَوَّدةٌ شَرِيفٌ بِرِيَاضَةِ حَلَبَ أَيْضًا ، مَكْتُوبٌ بِهَا عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ «مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ» لِلْأَمِيرِ قُتَيْبِ بْنِ «قُرَاسُفَر» بِإِذْنِهِ إِلَيْهَا . مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الرِّوَايَاصِمَ بِإِقَامَةِ فَرَضِ الْجِهَادِ فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ مُتَتَّبِعَةً ، وَالشُّغُورَ بِهَا مُتَقَرَّعَةً مِنْ شَلَبِ النُّصْرَةِ فِي دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ مُتَتَّبِعَةً ، وَالصُّوَارِمَ الْمُرْهَقَةَ فِي أَطْرَافِ الْعَالِكِ بِأَيْدِي أَوْلِيَانَا لِأَرْوَاحِ مَنْ قَرَّبَ أَوْ بَعَدَ عَنْهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ مُقْتَسِمَةً ، وَالْحَصُونِ الْمُصْقَعَةَ بِصِقَاحِنَا بِالْعِلَامِ النُّصْرَةِ مُعَلَّسَةً وَبَسِيًّا الظُّفْرِ مُتَتَّبِعَةً ، مُعَلِّ قَنْدَرٍ مَنْ أَحْمَدٍ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ حَمَلًا ، وَدَافِعٍ ذِكْرٍ مَنْ يَسْطُرُ لِيَّ مِرَّةً طَاعَةَ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَطَاعَتَنَا أَمَلًا ، وَجُنْدٍ سَعِيدٍ مَنْ تَلَبَّسَ الْأَعْلَامُ مِنْ أَوْصَالِهِ أَنْفَرُ الْحُلَلِ لَنَا خَلَعَتْ مِنَ الْعَمَامِدِ عَلَى أَوْصَالِهِ حَمَلًا ، وَمُقَوِّضَ زِمَامَةِ الْهَلْيُوشِ بِمَوَاطِنِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِهِ لَنَا مَنْ لَنَا قَلْبَتْ مَقَاتِلِ الْعِدَا سِيُولِ الْجِلَادِ كَانَتْ عَرَايَتُهُ مِنَ السِّيُولِ الْمُرْهَقَةِ بِدَلَا .

تَحْمِيدُهُ عَلَى قِيَمِهِ الَّتِي سَجَلَتْهَا طَاعَتُنَا مِنْ أَكْثَرِ أَشْبَابِ الْعُلُوِّ ، وَخِفَتُنَا مِنْ انْتِجَاعِ أَبْوَابِ الرِّقْمَةِ بِحَسَبِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْخِلْعَةِ وَالْعُلُوِّ ، وَتَمَنَّا شَامِلَةً لِلْأَوْلِيَاءِ بِمَا يُرْبِي عَلَى

طوايج الآمال في البعد والنور؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
تستزِلُّ بها موادُّ النصر والظفر، وتستجزلُّ بها ذخائرُ التأييد التي كم أسفر عنها وجهه  
سفر، وترهف بها سيوف الجهاد التي كم ألفت من آمن وكلفت من كفر، ونشهد  
أنَّ هذا صلبه ورسوله الذي أنزل سِكَتَه عليه، ودُويَّت له الأرضُ فرائها منها  
ما يبلغ ملك أمته إليه، وصرخت عليه كُنوز الدنيا فأعرض عما يُرضع من مقاليدها  
بيده؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رضى الله عنهم، وتنهضوا بما أمروا به  
من طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر منهم؛ صلاة دائمة الظلال، آمنة  
تحمس دوايمها من الزوال؛ وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإن أولى من طوقت أجياد الممالك بفرائد أوصافه، وطوقت إلى مقابيل  
العدا يساهم مهاجته التي تحول منهم بين كل قلب وشغافه؛ وخضعت به أم النور التي  
قد لها حلتها، ومكنت عليها أقياء النصر الممدودة ذوايلها وقضبها، وأهدى أريج التبليغ  
أفكارها وغلبها - من تقوم مهاجته مقام الألف، ويخفى شمعته من ذوايل العزائم تمر  
النصر المألوف؛ ويسبق خياله مرأيا خيله التي هي أسرع من هوج الرياح إلى هزم  
الجموع وتخريب الضعوف، وتنظم أسنة رماحه في الرغى قلوب العدا نظم السطود  
وتترصفقاه رؤوسهم قر الحروف؛ ويحيط بتلك المظفرقة صواربه إحاطة  
الأموار بالحُصون، واختلال بالنُصون، والحدالات بالأنهار، والجوايج بالأنوار؛  
ولا تبيت ملوك العدا منه إلا على وبل، ولا يرى في الأمن إلا في درج مضاعفة  
«لا يلزم البحر أن يذعن على تجل»، ولا يخفى عن المعية ما يضمن الأمداء من  
الحركات قبل إظهارها، ولا يبعد على عزماته ملهى مليه به من يلازم أعداء الذين

بنايها، وإذا جلس لنشر المديحة بها الظلم من فكر [البني والجور على إنسان،  
وتشفع ما اتصلت له من ذلك بما أمر الله به من العدل والإحسان .

ولما كان الجانب العالي القلاني هو الذي ميّنت قلوب العدا برعيه، وانطوت  
قلوب الرعايا على حبه، وتهلّت وجوه المؤمنين في سبيله واستهلّت محبب المنايا في حربه .  
وجمع بين حيلة اليأس ولطف التقي فكان هو الكي الذي شفع الشجاعة بالخضوع  
لربه، وسلك ما وليه من الأقاليم بسورتي بأيه وعذله فبات كل أحد وإدعاً في مهاده  
أمناً في سيره، وأغارّت صرايا بهاجه قبل كلوع طلائمه فأصبح كل من العدا أمير  
الذهر قبل إنساكه - قيل انطوى قبل حربه، مع احتفال بهارة البلاد، أكلن  
الشعب على ربيها، واشتغال على مصالح العباد، قام في تفسير أذواقهم مقام ومي التمام  
وولياها، وتيقظ لمصالح الشؤون أنام منها حيون انبطوب، وإشراق في أفق المواكب  
كسا وجه الذين نور البشر ووجه الكفر ظلام القطوب .

وكانت الحكمة الحليّة حيلة المعامل، وعصمة العواصم، وإسطة عقود  
وسلك فرائد النصر التي كم أصابت بها إلى الكفر وجوه المسالك، لا تدرك  
في مضمار الفكار شهابها، ولا ترعى إلا كما ترى العجوم في حيون العدا حصباؤها،  
ولها من الحصون المصونة كل قلعة يتبيب الطيف سلوك عقابها، ويتناصر لوج  
بلوع من مثال عقابها، فهي عزيزة الميال، ألا على كريم كفايته، بيده جمال الآمال،  
إلا على ما ألفت من إمالة كفاجه، سامية الأفق إلا على تقيمه، نايبة الطرف  
إلا على ما حرفت من سلوكه في أمسه، غامية الغروب إلى أنشأها في مصالحها  
إلى ما اعتادته من سقا حرسه - أكتضت آراؤها الشرقة أن تزيد بها إشراقاً بشمن

جلاله ، واحتلاه بسيفه الذى رياض الجنة تحت ظلاله ، وإن يُعَد أمرها إلى من طلبا حسن عدله بقمعها ، وحسن بأسه قلعها ، وأطارت مهابته شممتها ، وأكاثت سيرته سُكُون رماياها في مهاد الأمن وهيجتها ، وأعاد وجوده أحوال مجاورها من العدا إلى السلم ، وأباد سيفه أرواح مباديها : فلو أنكره أعدائهم لم يكن بالهد من قدم .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زالت خمس عدله ، مُثَرِّقة في الوجود ، وقيت فضله ، مستهان الجود في التهانم والشجود - أن تخوض إليه ... .. بخوريدنا يُعَدُّ أرحامها ، ويضممر ومادها وقادها ، ويؤيد أنيطاح مضارها وأخطامها ، ويعدو الإشراق إلى مطالعها ، والأموء إلى مواقعها من سداد التنجيد ومواضعها ، والإهدام إلى جيوبها وأبطالها [ والشجاعة إلى حماها ورجلها ] .

فليطلع في ألق مواكبها طلوع نعت الكهجه ، ويخبر في جوانبها ما ألقته من موارد عدله الذى قارحها غمائه وأثر سبله مقيم ، وموارد مصالح تلك الملكة التى لا تصلح أمورها إلا عليه ، ويراجع حصمة تلك القبيلة التى لا تطمح أبصار حواسمها إلا إليه ، ويلقي في قلوب مجاورها ذلك الرعب الذى نقى إلى كل منهم نفسه وأسلاها عما في يده ، ويثبت تلك المهابة التى جعلت منايا العدا براجه بأمرها فيهم وبنهاها ، ويثقل في الرمايا تلك المعذلة التى هى كالشمس : لا تنفى بها صنت مثلة عنهم ولا جأها ، ولتكن أحوال عدو الإسلام يراى منه على عادته ومستمع ، ويكف اطلاع الكفار على قاعدته فلا يحدث لهم إلى شيم برق الثور مطمح ولا فى السلم بشلها مطمح ، وليكن من أرواده ، نهار عدو الدين وليلة ، ومن أمداده ، جواز الجهاد مستحقته فلا يريح يبيهم خياله إذا لم تُعَبِّحهم خياله ، ولا يريح له من أعيان حيوته

بين العدا فرقة ناجية، وطائفة بأسرار قلوب القوم مناجية، تكون له بمقاتلتهم  
على طول الأبد بأية، وتقتل منازلهم خاوية بين سراياه الرائحة والغلبة. ولتتأخذ  
أحوال الجيوش بإدامة عرضها، وإقامة واجبات القوة وقهرها، وإطالة صهيته  
الشعبة المشهورة لكتبتها في طول بلاد العدا وعرضها، وإزاحة أخطارها للركوب،  
ولذلك عوائق أرتيادها للوثوب، وإعداد المدد التي لها من أيديهم طلوع [في]  
مقاتل أعدائهم غروب. ولتتخذ أحوال الحصون المصونة بسداد ثغورها، وسداد  
أمورها، وإزاحة أخطار رجالها، وإلهاف همم حمايتها التي تضيق على آمالي العدا  
سعة مجالها، وتوفير ذخائرها، وتعمير بواباتها وتلوأمرها، وتخصيص مسالكها التي  
يرهب الخيال المعول إلى العيون سلوكه مخارها.

ولئلا ينار الشرح الشريف بتشديد مناره وإحكامه، وتنفيذه لقضاي قضاياه  
وأحكام حكمائه، والوقوف في كل أمر مع قضيته في ذلك وإبرامه، ورفع أقدار  
حملة العلم على ما القوه من الرقة والسؤ في أيامه. ولتكن وطأة بأسه على أهل  
الفساد مشتتة، وأوامره متفصلة بوضع الأشياء في مواضعها : فلا توضع الحسنة  
موضع الآفة ولا الآفة موضع الحسنة. وليراع جهود الموالدين مهما استقاموا،  
ويصح عليهم إن يكفوا أنامل بأسه التي هم في قبضتها رحلوا أو أقاموا، ولتخبر الأمة  
النيران بسببا على البقاع [والأكلام] من قدم لمكة أو طعن بمطار الحماة - وجميع  
ما يتلقى بهذه المرتبة السلية من قواعد ظلي سالف تدبيره ينسب، ومن مساوئ  
تقريره وتقريره ينسب، فهو أين يجهلها، وفارس تجهلها، ومؤثر لقواصدها، ومؤثر  
بأحد من استناد عضيدها إلى مصالح الإسلام وسامعها، فليصل في ذلك ما يشكره  
الله والإسلام عليه، ويثبت المحبة عند الله تعالى في إلقاء المقاليد إليه، وملاك



الوصايا تقوى الله وهي سحابة تقسه ، ومجرة ما أنجنى في أيام الحياة من غمره ،  
ونشر العنل والإحسان فيما تظهر مزية يومه الجليل على أمسه ، والله تعالى يعمل  
نعمه دائمة الاستقبال ، ونعمه آمنة من الشروب والزوال ، والاعتناء ... :

### الطبقة الثانية

(من يكسب له في قلع التلث به المجلس السامى وفيها وظائف)

#### الوظيفة الأولى

( نيابة القلم بها )

وهذه المسعة مرسوم شريف بلباية قلم حلب :

الحمد لله على قدر من محلى بالأمانة والصون ، ورافع مكانة من كان فيها عرض  
من المواضع يتم التلون ، ومؤهل من أوفدنا إليه للإجتياز حسن الاختيار ، ومبلغ  
الإيثار من شكرت عنه حامد الآثار .

لحمده حمد الشاكرين ، وشكره شكر الحامدين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة محضين في اعتقاده ، مبيناً من افتراء كل جاحد والحاد ، ونشهد  
أن محمداً عبده ورسوله الذى أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وأيده بسطغان منه وطهر به  
الأرض من دنس الضلال تطهيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يزال سلم  
العلم بها منشوراً ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن العناية بالمصون توجب أن لا يختار لها إلا من هو على حفظها ؛  
مؤثر [لها] من حسن القلب غاية حفظها ، حسن المراقبة ، مبيناً من دنس الأعمال

الساقطة، ذو قلب [قوى] وقلب، وعزم مازال لمهمات الأمور أجمع مغالب، إذ هو  
لأرطين بها أوثق حرز حرز، وأصون حجاب لمارزة قوى التبريز، [تصبح به] مستورا  
عوارها، كامة لأشوارها أسوارها، مخاطب منازلها من بجانيقها بأبلغ لسان، ونسائه  
ملاحيها من أفة أنفها إلا أنه بأعلى مكان .

ولما كانت القلعة القلانية بهذه المترلة الرقعة، والمكانة التي كل مكانة بالنسبة  
والإضافة إلى علو مكانها المكانة الوضعية - اخترنا لها وأبنتنا، واستوعبتنا بأثايل  
ليانها ولم ترك في أسكننا ولا أبقينا، فلم نجد لولايتها كفاً إلا من نطمت عقود  
هذا التقليد لتقليده، ورثت سور هذه المفايد مجدي لسان تقرظه ومعيده، إذ هو  
أوثق من يلى إليه إقليها، وأكفاً من يجر به موصوفا، إذ كان المكين،  
والثقة المتعل إذ كان التعل مما زين العاطل المشين، إن ذكر الرأي فهو المنتصف  
بسيده، أو العزم فهو الموسوم بسيده، أو التنت فهو من صفة تجماعه، أو حسن  
للظاهرة فهو البازل فيها جهه استطلاعته .

ولما كانت هذه المناقب مناقبه، وهذه المذاهب مذاهبه، رُسم بالأمر الشريف  
العالى - زاده الله مضاء وغاذا، واستبحوا واستبحوا - أن نفوض نيابة السلطنة  
بالقلعة القلانية وما هو منسوب إليها من رُيوس ونواح، وقوى وضواح، للجلس  
السامي فلان .

فليقل إلى زياتها الكيف قدرها، الميهم سرها وجهرها، وليكن من أمر مصالحها  
على بصيرة، ومن تتقد أحوالها على فطنة مازالت منه عجوره، وليأخذ تحريزها  
من الجند وغيرهم بالملازمة لما طبق به من الوظائف، ويتقدم إلى واليها مع  
ظواهرها أول طائف، وليتقد حواصلها من التنازل، ويواصلها من التهدير بين

يرتبه على حفظها من الأخرى؛ وهما عرض يُسرَّع بالمطالعة بأمره، والإعلام بنقعه وضَّره .

هذه مُنبذة كافية للوثوق بكفائته، والعلم بسديده كفايته؛ والله تعالى يحسن له الإحاطة، ويحزل له الصبابة؛ والخط الشريف أعلامه ... :

## الوظيفة الثانية

(شدُّ الدواوين بحلب)

وهذه نسخة توقيع بشدِّ الدواوين بحلب :

الحمد لله الذى أرهف فى خدمة دولتنا كلَّ سيف يُزعى النصر بتقليده، وروى نبأ الفتح عن تجرّته فى مصالح الإسلام وتغييره، وروى حُده إذا قابله عنوالدين من قلب قلبه وموارده ويريه .

لحمده على نعمه السابغة حمد متعرض لمزيد، وشكره على منته السائغة شكر مستتريل موادّ تأبيده؛ وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُقر بتوجيهه، مُسرّ مثل ما يُظهر من الخضوع لِكبرياءه تحديسه وتمجيده، مُصر على جهاد من الحدة فى آياته بنقسه وجُوده؛ وتشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف من دعت دعوته الأئمة إلى الاعتراف بمخالفها بعد مجُوده، وأنجز لآمنته من الأسقيلاء على الكُفر سابق وعُوده، وأمال به محمود التَّرك فأهوى إلى الصَّعيد بعد صُعوده؛ صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ما منهم إلا من بكل فى طاعة الله وطاعته نهاية بمجُوده، وألقا ناز الكُفر بعد وقُودها بِلِقاد حَلَب الجهاد بعد ثُموده؛ صلاة تفتن بركوع القرض ومُجُوده، وتقام أركانها فى أغوار الوجود ومُجُوده؛ وسلم تسلياً كثيراً ..

وبعد ، فإن أولى ما اجتمعا في مصالحه النظر ، وأعملنا في آرتياد الأكله له  
 بواذر الفكر ، وأخترا له من الأولياء من كان معدودا من خواصنا ، عموما يميز  
 تفرينا ومنزلة أخصاصنا ، أمر الأموال الديوانية بالملكة الحليسة وتحويل شدة  
 دواوينها المعمورة إلى من تضاعفها ربته المكيته ، وزاخرته المتيته ، وبده التي  
 هي بكل اليقة مهسولة ، وخبرته التي يمثها يحسن أن تكون مصالح الدولة القاهرة  
 منوطه ، ومتركة التي تكلف عن الأموال الأطلع العادي ، ومهابته التي تكفي  
 الأولياء من شبط الاعمال بما يروى الآمال الصادية ، لانتها مواد الشغور التي ما برحت  
 من شطب التصرؤقة ، وأمداد الجيوش التي جعل الله لما أبدأ على أعدائه الكره ،  
 ورياض الجهاد التي لمحت منها ثمرات الظفر القضة ، وكندو الملك التي ينفق منها  
 في سبيل الله القناطير المتقطرة من الذهب والفضة .

ولما كان فلا نعو الذي أخترا له ذلك على علم ، ورتبناه لما أجمع فيه من  
 سرمة بظلة وإانة حلم ، وتنباه في مهماتنا الشريفة فكان في كل موطن منها سيفا  
 مرهقا ، وأخترا فكان في كل ما صدقناه به بين القوى والضعيف منصف ، وعلينا  
 من معرفه ما يستخير الأموال من مكائنا ، ومن نزاجه ما يظهر أشتات (١) المصالح من  
 معادينا ، ومن مصلحته ما يمتع الرعايا بأجته تهر المني من إحسان دولتنا القاهرة  
 وأجتلاء حاسينا - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نعمل جيد تلك الرتبة بقود صفاته  
 الحسنه ، وإن نلته على حسن هيمه التي ما برحت تسري إلى مصالح الدولة القاهرة  
 والعيون ويسه .

فلذلك رُسم أن يؤوض إليه ذلك تحويلنا بمسط في مصالح الأموال لسانه  
 وبده ، ويقرر على مضاعفة أرتجاج الأعمال يومه الحاضر وقده ، ويحسن بسد اتليل

وَتَتَّبِعُ الْإِحْسَالَ مُصَدَّرَهُ الْجَبِيلَ وَمَوْرِدَهُ ؛ وَيَجْعَلُ [لَهُ] فِي مَصَالِحِهَا السَّعْدَ وَالْحَلَلَ ،  
وَالْتَصَرُّفَ النَّافِدَ فِي كُلِّ مَادَقٍّ مِنَ الْأَمْوَالِ الدِّيُونِيَّةِ وَجَلَّ .

فَلْيَأْشُرْ ذَلِكَ بِهَيْمَةٍ عَلَيْنَا فِي الْحَقِّ مَوَاقِعَ سَيِّفِهَا ، وَأَمَّا عَلَى الرَّايَا بِمَا أَنْصَفَتْ بِهِ  
مِنَ الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ مَوَاقِعَ حَقِّهَا ، وَأَيَّضَتْ الْعِيُونَ الطَّلَاعَةَ لَسُلُوكِهَا [لَا] يَجِبُ بِهَا لَمْ  
تَزَلْ تَقْبَلُهُ مِنْ رَوَائِعِ طَيْفِهَا ؛ وَلِيُشْمَرْ الْأَمْوَالُ بِالْمَجْعِ فِي تَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرِّغْبَةِ وَالرَّجَاءِ ،  
وَيَجْعَلَ مَا يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا بَرَكَاتِ الْعِظَةِ وَالرِّقِّ : ( كَتَلِي حَيَّةً أَنْتَبَتْ مَسِجَ سَيَّالٍ فِي كُلِّ  
سُبُلَةٍ مِائَةً حَبَّةً ) . وَلِيُغْفَرَ أَثَرُ الْجَاهِلِيَّاتِ وَرَسْمِهَا ، وَيُزَلَّ بِالْكَلْبَةِ عَنْ تِلْكَ الْمَالِكِ الْحَسَنَةِ  
وَمَتَمِّهَا الْقَبِيحِ وَأَتَمِّهَا ؛ وَلِيَكُنْ مُهِمُّ الْخَيْرِ هُوَ الْمُهْمُّ الْمَقْسَمِ لَدَيْهِ ، وَالنَّظَرُ فِي كُلِّ  
الْفَلَاحِ الْمَحْرُوسَةِ هُوَ الْفَرَضُ الْمَتَّعِينَ أَدَائُهُ عَلَيْهِ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْبَقَالِ  
مَا يُمْرُّ حَوَاصِلُهَا الْمُصُونَةِ ، وَيَكُونُ رِجَالًا الْفِكْرَ فِي الْمَشُونَةِ ؛ وَيُضَافُ ذَكَرًا زَمَا  
الَّتِي تُمَدُّ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِينِهَا ، وَيُصْبِحُ بِهِ حُلٌّ طَامِهَا الْوَاحِدِ كِفَايَةً مَا يَسْتَقْبَلُهُ مَعَ  
مَوَالِدِ الْجُمُولِ مِنْ سَيِّئِهَا ؛ وَبِمَاذَا ذَلِكَ مِنَ الْوَصَايَا فَقَدْ أَتَيْنَا إِلَى سَمْعِهِ مَا [عَطِئَهُ]  
يَعْتَمِدُ ، وَحَرَفْنَاهُ أَنْ تَقْوَى اللَّهُ أَوْفَى مَا بِهِ يَسْتَبِيدُ وَإِلَيْهِ يَسْتَعِيدُ ؛ بَعْدَ انْخِلَاطِ الشَّرِيفِ :

### الصنف الثاني

( من أبواب الوظائف بطلب - أبواب الوظائف الدينية )

وهم على طبعين أيضا :

### الطبقة الأولى

( من يُكْتَبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَثِ بِعَالِي السَّيِّءِ بِأَيْدِيهِ ، وَشَمْلُ عَلَى وَظَائِفَ )

منها - قَبَّاهُ الْقَضَاةَ . وَبِهَا أَرْبَعَةُ قَضَايَا : مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ قَاضٍ ، كَمَا فِي الدِّيَارِ  
الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِ . وَالشَّافِعِيُّ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي يُوَلَّى بِالْبِلَادِ كَمَا فِي مِصْرَ وَالشَّامِ .

وهذه نسخة توقيع بقضاه قضاء الشافعية :

الحمد لله الذي رفع منار الشريعة الشريفة وأقامه ، وفوربه كل ظلام وأزال به كل  
ظلامه ، وجعله صراطاً سويّاً للإسلام والسلامة ، الذي جعل للقضاة أعلاماً ، بهم  
يُستندى ، وتصيهم حُكماً ، يراشدكم يفتاد ويقتدى ، وأخذ بهم الحق من الباطل  
حتى لا يتل في فضيحة ولا يُتدنى ، والعبادة على سيدنا محمد الذي أوحى الله به  
الطريق ، وأبدى به بين الحلال والحرام التفرق ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة تكفل لرحمتها قالها بالتخفيف .

وبعد ، لأن الحق ما وجهت إليه إلى تصرفه وجهاً مستفراً ، وقربت إلى يد  
الاحتياط من هجرته المباركة فخصاً مُثمراً ، وسهلت في الاختيار له والأصطفاء لحظاً  
ما زال للفكر في مصالح الأمة مُثمراً - الشريعة الشريفة الذي حرس الله به حوزة  
الدين وحى جانبته ، وحفظ به أقوال الهدى عن العبادة من المتبتحين وأطرافه  
من العبادة ، وكانت حراسته معلومة باختيار الأئمة الأعلام ، ومعرفة على كل  
من يطالع الدع عند الاستفتاء يراجع الخط وليست رماح الخط غير الأعلام ،  
ومعرفة إلى كل مُتصيف في قضايا حتى لو توافقت إليه البالي لا تصفها من الأيام .

ولما كان فلا هو منقول هذه العبارة ، ومُرعى هذه المشاره ، ومُرعى هذه  
الإشارة ، وقد حل من المساح في محل صعب الرقعى على متوقله ، وطلع من منازل  
مستودها في بروج بعبدة الأوج إلا على سير بديره وتنقله ، وطالب حكم فاحكم ،  
فأقبل ففصل ، وروجع لها رجع وعدل فعدل ، وشهدت مراتبه الشريفة بأنه  
خير من تولى مبراة وأستحقاقاً ، وأجل من كادت تزهو به مطالع العجوم إشرافاً  
وإشرافاً ، وكانت حلب المحرومة مركز دائرة لأيامه ، وسلك جوهر تصرفه الذي

(١) في الأصل «وعلمت» ولم تهم له متى ياسب .

طلبا تهللت أحسن العقود بنظامه ؛ وقد أفتخرت به أفتخار الساء بسببها ،  
والروضة بقرسها ؛ والأفهام بإدراك حبها ، والأيام بما عجلته من خير في يومها  
وأسلفته في أمسيها ؛ وقد اشتاقت إلى قربه شوق النفس إلى زبد النفس ، وللبيلة  
إلى طلوع النجم أولا وإلى إضاءة القوس .

فذلك خرج الأمر الشريف بأن يحدد له هذا التوقيع بالحكم والقضاء ، بالحكمة  
الحليّة وأعمالها وبلاذها ، على عادته .

فلتستخير الله تعالى وليستصحب من الأحكام ما هيته ملة باستصحابه ،  
ويستوصب من أمور ما تنوع المصالح باستصحابه ؛ ويقيم بها منار العدل والإحسان ،  
ويهبض بتدبير ما أفعده منها زمانه الزمان . وعنده من الوصايا المباركة ، ما يستقي به  
عن المسافة فيها والمشاركة ؛ لكن الذكري النافعة عند مثله تافه ، لأن لم يكن  
شعاع ليل فبارقه ، وليتي الله ما استطاع ، ويحسن عن أموال اليتامى النفع ،  
ويحرص بوجود من غلب حية يجب حفظ ماله فيها شرعا ، ويقطع سبب من رام  
لأسباب الحق قطعا ، ولا براع لحايف حمة لأن حرمت الحافين لا تزعج ؛ وينظر  
في الأوقات نظرا يحرسها ويصونها ، ويبحث عنها بحثا يظهر به كينها ؛ والله تعالى  
يسلّمه في أحكامه بمته وكرمه !

قلت : وعلى ذلك تكتب توقيع بقية القضاء بها من المذاهب الثلاثة الباقية .

ومنها - وكلاهما يثبت المال الممور .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، تكتب بها لمن لقبه « كمال الدين » وهي :

الحمد لله الذي جعل كمال الدين موجودا ، في آقران العلم بالعمل ، وصلاح يثبت  
المال متهودا ، في استناده إلى من ليس له غير رضا الله تعالى وبراعة اللمة أمل ،

وَأَرْتَهَاءُ رُتَبِ الْمُتَّقِينَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ بَارَتْهُ يَدُ اللَّهِ مِنْ أُمَّةٍ الْأُمَّةُ تَزْهِي مَنَاصِبُ  
الْقَوْلِ، وَالْأَكْتِفَاءُ بِالْعِلْمِ مَقْصُورًا فِي الْآرَاءِ الْمَعْصُومَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ مِنَ الْخَلَلِ .

نَحْمَدُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُمْ مَصَالِحَ الْإِسْلَامِ، مُقَدِّمًا لَنَا، وَاخْتِصَاصَ  
الْمَرَاتِبِ الدِّينِيَّةِ بِالْأُمَّةِ الْأَعْلَمِ، مُخَيِّبًا إِلَيْنَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ شَهَادَةُ رَفَعَ الْجِهَادَ حَلْمَهَا، وَأَمَضَى الْأَجْتِهَادَ كَلْبَهَا؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي أَشْرَفَتْ سَمَاءُ دِينِهِ، مِنْ عِلْمِهِ أَمْنِيَّتُهُ، بِأَضْوَاءِ الْأَهْلِ، وَنَطَقَتْ أَحْكَامُ شَرْعِهِ،  
عَلَى السِّنَةِ حَلَّةِ سَلْبِهِ، بِأَوْضَاعِ الْأَهْلِ، وَبَزَغَتْ شَمْسُ هِدَايَتِهِ فِي تَهْنِجِ الْوُجُودِ وَتُجْوِيدِ  
فَانْطَوَتْ بِهَا ظُلُمُ الْأَمْوَاءِ الْمُضِلَّةِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَبُوا لَهُ  
وَلَوْ رِيسُولُهُ ، وَآثَرُوا رِضَاهُ عَلَى هَوَسِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُرَادٌ سِوَى مُرَادِهِ وَلَا مَوْجِبٌ غَيْرُ  
مُوجِبِهِ ؛ وَسَلَّمْ قَبْلِيَا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّاهُ كَرَمًا بَوَّيْهُ إِجْبَالُهُ ، وَاخْتَارَتْ لَهُ الْأَوَّلَاةُ مِنَ الرُّتَبِ  
مَا صَدَقَ الْإِنْجَالُ فِي الطَّلَبِ عَنْ تَمَلُّقِهِ بِيَالِهِ ؛ وَدَأَى إِحْسَانُنَا مَكَاتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
فَصَلَفَ بِهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَرْكُهِ أَوَّلًا إِلَّا مُوَافَقَةً لَهُ لَا رَغْبَةً عَنْ خِيَالِهِ ،  
وَرَحْمًا بِرَأْفَتِهِ فَاقْتَضَى إِحَادَتَهُ مِنْ مَنَاصِبِهِ إِلَى مَا لَمْ يَزَلْ مُشْرِقَ الْأَفْقِ بِكُلِّ عِلْمَتِهِ  
وَعِلْمَتِهِ كَلَامًا - مَنْ ظَهَرَتْ لَوَائِحُ نَوَائِمِهِ ، وَبَهَرَتْ بِدَائِعِ فَرَائِدِهِ ، وَتَقَدَّصَتْ بِحَادِ  
قَضَائِهِ ، وَتَأَلَّفَتْ أَشْجَةُ دَلَالِهِ ، وَتَوَخَّصَتْ قُتُونُهُ ؛ فَهُوَ فِي كُلِّ عِلْمٍ أَبْنٌ بِمُجِدَّتِهِ ، وَفَارِسٌ  
بِجِدَّتِهِ ، وَحَامِلٌ وَكِبَرَتِهِ ، وَجِرَادٌ مَضَاهِهِ الَّذِي تَهَفُّ جِيَادُ الْأَفْكَارِ تَوْنُ غَايَتِهِ .

وَلَا كَانَ فَلَانٌ هُوَ هَذَا الْبَحْرَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى تَنْقِصِهِ ، وَالْبَدْرَ الَّذِي أُوجِيَ إِلَى كَمَالِ  
جَا تَأَلَّى بِهِ مِنْ أَفْقِهِ ؛ وَكَانَتْ وَكَلَّةٌ بَيْنَ الْمَسَالِ الْمَعْمُورِ بِحَبْلِ الْمَحْرُوسَةِ مِنَ الْمَنَاصِبِ  
الَّتِي لَا يَتِمُّ لَهَا إِلَّا مِنْ تَعَدُّدِ الْخِصَاصِ عَلَيْهِ ، وَتُسَارُّ بَيِّنَاتِ الْإِخْتِصَاصِ إِلَيْهِ ، وَتُقْبَلُ



بجمل تَبْوِضِهِ فَمَا يُوَضَّعُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِيَدَيْهِ ، وَلَهُ فِي مِبَاشَرَتِهَا مَوَاقِفٌ ،  
وَأَعَادَ [إِنْ] لَمْ تَصِفْهَا السَّنَةُ الْأَقْلَامُ أَوْحَتْ بِهَا تِلْكَ الْأَحْوَالُ الْخَالِيَّةُ وَهِيَ نَوَاطِقُ -  
اقتضت آراءنا الشريفة إتمام النظر في الإمام طيبة بمكانه الله ، ومنصب رفيع  
ما أمهله فيه من جملة السيرة قدسه عندنا وأزلقه .

فوسم بالأمر الشريف - لازال بأبه ثمال الآمال ، وأفق السعد الذي لو أمه البدر  
لما فارق رتب الكل - أن يفوض إليه كما : لما ذكر من أسباب عبقه ، وقضايا  
تربلت به كما زلته ، ووقادهاضت له نزل الكرمه ، واقتضت له مواد الإحسان  
ومواريته في السرى والإقامة .

فلكل هذه الرتبة التي على مثله من الأئمة مدار أمرها ، ويمثل قوتها في مصالحها  
يتضاعف در أجلاها وقرادف أحلاب درها ، مرابعا حقوق الأئمة فيما جزم  
الآثر الشرعى لهم ، مناقشا عن المسلمين فيما قصره ملعبه المذهب من الحقوق  
المالية عليهم ، وأقفا بالحق فيما يثبت بطريقه المعتبر ، تأييدا لحكم الله فيما يختص  
سبيله [و] فيما يجوز بالبيان أو يحقق بالخبر ، مخافا على ما يشول إلى بيت المال بطلب  
تدقيقه ، وحسن تحقيقه ، وقبول الدافع بوجهه ودفعه بطريقه ، ولا يمنع الحق  
إذا ثبت بشروطه التي أعذر فيها ، ولا يتبع الواجب إذا تبين بأسبابه التي تقاضاها .  
الشرع الشريف وقتضيه ؛ وهو الوكيل عن الأئمة فيما لم وطهم ، ومتولى  
المداخلة عنهم فيما يقره الشرع في بينهم ، فليؤد عنهم أمانة دينه ، ويصعد لهم فيما  
وضعا من أمر هذه الوكالة الشريفة بيمينه ، ويملك هذا الأمر الوقوف مع الحق  
الجلي ، والتمسك بالقوى التي تظهر بها قوة الأئمة وأمانه القوي ، والله تعالى يوفقه  
ويسلّمه .

قُلْتُ : وفي معنى ما تقدم من قطع الورق والانتساب الحسبة ، ونظر الألقاب  
الكبرى ، وخطابة الجوامع الجليلة ، وكبار التدريس ، وما يجري مجرى ذلك : إذا  
مُكِّب به من الأبواب السلطانية . وإلا فالغالب كتابة ذلك بجميعه عن نائب  
السلطنة بها .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له في قطع العادة « بالسامى » بغير ياء ، أو « بملحق القاضى » )

قال في « التتيف » : وهم من عدا النضاة الأربعة من [ أرباب ] الوظائف الدينية .  
فيدخل في ذلك قضاء السكر ، وإفتاء دار العدل ، وما يجري مجرى ذلك ، حيث  
يُكِّب من الأبواب السلطانية .

### الصنف الثالث

( من أرباب الوظائف يُمَكِّب - أرباب الوظائف الديوانية ،

وهم على طريقتين )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له في قطع الثلث « بالسامى » بالياء . وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة النسخ . ويبرهنها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية - بصاحب  
ديوان المكاتبات ، وربما قيل : صاحب ديوان الرسائل . قال في « التتيف » -  
وربما يُكِّب له في قطع النصف .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك، وهى :

الحمد لله الذى زان الدولة القاهرة، بمن تَدُو أسرارها من أمانته فى قرار  
مكين، وحلّى أيمانها الراهرة، بمن تَبْدُو مراسمها من بلاغته فى عقد قمين، وتُجسِّل  
الكتب الساترة، بمن إذا وَشَّتها بَراعته وبراعته قيل : هذا هو السَّحر اليبانى إن لم  
يكن بِمهر ميين .

نحمده على نِعَمِهِ التى خَصَّتْ الأسرار الشريفة بمن لم يَرِنها من كَلالَه ، وَنَصَّتْ  
فى تَرْقى مناصب التَّغْيِيدِ على من يَسْتَحِقُّها بأصالة الرَّأْيِ وَقَدِيمِ الْأَصَالَةِ ؛ وَنَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهِادَةً رَقَمَ الْإِخْلَاصُ طُرُوسَهَا ، وَسَوَّى الْإِيمَانُ  
غُرُوسَهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى آتَاهُ جَوَائِغِ الْكَلِمِ ، وَلَوَائِغِ الْمَدَى  
وَالْحِكْمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كَتَبَ فى قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَكَبَتْ  
بِهِمْ أَهْلُ الطُّغْيَانِ ؛ صَلَاةً يَسْفَعُهَا التَّلَاسِيمُ ، وَيَقْبَعُهَا التَّعْظِيمُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى الرُّتَبِ بِإِتْيَادٍ مَنْ تُعَدُّ عَلَى أَوَّلِيَّتِهِ الْخَلِيفَاصِرُ ، وَيُعْتَدُّ عَلَى  
أَصَالَتِهِ التى مَا بَرِحَتْ فى الْإِتِّصَالِ وَالْإِتِّصَافِ بِهَا ثَابِتَةً الْأَوَاصِرُ ؛ وَيُسْتَقَدُّ فى أَمَانَتِهِ  
الَّتِى تَأْوِي بِهَا الْأَسْرَارُ إِلَى «مَخْفِيَةِ أَعْيَا الرِّجَالِ أَنْصِلَانُهَا» وَيَتَضَدُّ بِفَضَائِلِهِ الَّتِى يَقُولُ  
فى كَثِيرٍ مِنَ الْأَكْثَفَاءِ أَجْتَابُهَا ؛ وَيَقُولُ فِيهَا عَلَى بِلَاغَتِهِ ، الَّتِى أَهْلَتْ كُلَّ مَقَامٍ حَقَّهُ  
مِنَ الْإِطْنَابِ وَالْإِيْجَازِ ، وَيَرْجِعُ فِيهَا إِلَى بَيْتِيهِ ، الَّتِى جَرَتْ بِهَا سَوَائِقُ الْمَعَالَى إِلَى غَايَةِ  
الْحَقِيقَةِ فى مِضْهَارِ الْحَاجِزِ - رُبَّتْ هِى خِرَانَةُ سِرِّهَا ، وَكَانَتْ نَهْيًا وَأَمْرًا ؛ فَلَا يَتَمَيَّنُ  
بِلَوْغِهَا إِلَّا مَنْ وَمَنْ ، وَلَا يَمِينُ لِنَقِيَّتِهَا وَتَرْقِيَّتِهَا إِلَّا أَفْرَادٌ قَلَّ أَنْ يَكْثُرَ مِنْهُمْ فى زَمَنِ ؛  
وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا فى بَيْتِى مَرْقِيٍّ فى أَنْسَابِهَا ، وَيَتَّبِقُ فى مَعْنَى عَمَّا أَنْسَابِهَا ،  
طَلَمَ بِقَوَاصِلِهَا الَّتِى إِذَا أَشْتَمَتْ طُرُقَ أَنْبَابِهَا كَانَ أَهْدَى بِهَا .

ولما كان فلان هو الذي ذكرت أسباب تسميته لهذه الرتبة وتعيينه ، ونصحت  
 أبواب أولوياته بتلقي رتبة هذا المنصب ، يمينه ، مع أدوات كلفت مقاييسه ، وصفات  
 جعلت مآثره ، وكماية ، إذا جادت أنوارها أرض طرس أخذت زخرفها ، وإذا حاذت  
 أنوارها وجه سماء وثبت الداراي لو حكمت أحرها ، وبلاغة ، إن أطرت بوصف  
 أغارت القرائد ، وأحارت قودها القلائد ، وأتت من رقة المعاني بما هو أحسن من  
 دموع الصبا في حدود الخرائد ، وإن أغرت بدو أمانت على مقابله السيوف ،  
 ودلت على مكانته الخوف ، وديانته ، وقفته عند الله وعندنا إلى المكان الأسنى ،  
 وصيانته ، جمع له من الآثام وأعتنا بين الزيادة والحسن ، وأمانته ، أغتته بيوهر  
 وصفها الأعل عن الترض إلى الررض الأدنى ، وبراعة ، أعتضد بها يراعه في بلوغ  
 المقاصد أعتضاد الرقص بالفتى

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا فليشر بتلقي هذا الإحسان ،  
 بيد الاستحقاق ، وليتأق عقود هذا الامتنان ، الذي طالب قلده غفره الأعناق ،  
 وليأشر ذلك مباشرة بمرحبتها ويسرى خبرها ، ويستف الإنماع تأثيرها وأثرها ،  
 وليسلك فيها من السداد ، ما يؤكد حمده ، ومن حسن الاعتماد ، ما يؤيد سعته ،  
 والوصايا كثيرة وهو بها خير عليم ، حائر منها أوفر الأجزاء وأوفى التقسيم ، <sup>(١)</sup> ويلاكمها  
 تقوى الله فليجعلها محمده ، وليتخذها في كل الأمور ذخيره ، والله تعالى يضاعف له  
 من لدنا إحسانا ، ويرفع له قدرا وبشانا ، والاعتماد في ذلك على الخط الشريف  
 أعلامه الله تعالى أعلامه .

ومنها - نظر المملكة الحليّة للقاتم مقام الوزير .

(١) في الاصل : وأوفى الضمير ، ولا معنى له .



وهذه نسخة توقيع من ذلك : كُتِبَ به لهاد الدين « سعيد بن ديان » بالعود إليها ، وهي :

الحمد لله رافع قدر من جعل طيه أحياء ، ويحمد سعيد من غدا في كل ما يصدق به من قواعد النظر الحسن عمادا ، ومُسَيَّ حَمْدٍ مَنْ تَكْفُلُ له جميل التصرف أن لا يُعَدَّ الأيَّام طيه مُرادا ، ويُجْزِلُ موادَّ التَّوَكُّلِ مَنْ إِذَا اسْتَمَطَرَ قلبه في المصالح همى فاقنَّ أفتاناً وأبْنَعَ تَجَمُّداً ، وإِذَا أَقْبَضَ نظره في ملاحظة الأعمال استبجل وجوه المصالح انتقاءً لِمَا خَفِيَ منها وأَنْقَضَا .

نحمده على نعيمه الذي لا تزال التَّوَكُّلُ بها مُجَمَّدة ، والقواعد موطَّنة ، والكرم مُعَادَا ، والآية التي جعل لها الشُّكْرُ أَرْزِيَانَا عَلَى الْإِيْدِ وَأَرْزِيَانَا ، وَمِنْهُ الذي لا يَهِدُمُهَا وَلَا بَادَا قَرَضَهَا الْحَمْدُ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ قَهْرَةٍ أَقْلَامٍ أَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَأْلُو هِمَّتَنَا أَنْجِيَانَا فِي إِعْلَانِ مَنَازِلِهَا وَجِهَانَا ، وَلَا تَكْبُو جِيَادُ عَزَائِمِنَا ، دُونَ أَنْ تُسَكِّنَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ قُلُوبَنَا وَتُجَرِّبَنَا مِنَ الْمُنْكَرِينَ الْبَيْتَةِ وَتُغْلِقَنَا مِنَ الْمَشْرُوكِينَ أَنْجِيَانَا ، وَلَا تَقْبُو صَوَارِئَنَا ، حَتَّى تَقْبَلَنَا مِنْ وَرِيدِ كُلِّ مُعَانِدٍ مُوَدَّاً وَمِنْ قَرِيبِ كُلِّ تَاكِتٍ أَلْحَادَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ هَذَا جِسْمُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْرَى اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ فِى الْأَرْهَاءِ سَجَا سِدَادَا ، وَأَنْزَلَ طِيهَ أَشْرَفَ كُتْبِهِ بَيَاتَا وَأَعْجَزَهَا آيَةً وَأَوْضَحَهَا إِرْشَادَا ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَمْرِ وَالْأَسْوَدِ فَسَعِدَ مِنْ سَعِيدٍ بِهِ إِيْمَانًا وَشَقِي بِهِ عِنَادَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحَبَّبَهُ الَّذِينَ يَلْمُ يَأْتَفِقُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ مَهَادَا ، صَلَوةً لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا الشُّهُورُ قَدَا ، وَلَا تَعْلَمُهَا الْأَشْهُامُ تَمَادَا وَتَرَادَا ، وَسَلِّمْ قَسِيلًا كَثِيرًا .

وسدّد، فإن أولى من سبّا به منصبه الذي عُرف به تقدّما، وزُيِّت به رُتبته، التي لم يزل فيها لاقتناء الشكر مُستديما؛ وتعلّلت به وظيفته، التي لم يبرح يلبس بها ثوب الثناء قشباً ويحزُّ بها رداء السمد رقيقاً، وتهاضت له حوارق معارفه التي لم يزل عقدها في جيد المراتب السليّة ظلياً، وتطلّع إليه مكانه فكانه بقدم جبرته لم يبرح فيه وإن بدّد عنه مقيماً - من لم يزل قلبه بصرفه في أسنى ممالك الشرعية كاسمه سعيها، وطرف نظيره فيما يليه من المناصب السليّة يريه من المصالح ما كان غائباً ويؤدّي إليه من أسباب التدبير ما كان بعيداً لها أحمل في مصالح الدولة القاهرة قلباً إلا وأقبلت نحوه وجوه الأموال سافرة، ولا لحظ في مهمّات وظائفها أمراً إلا وماردتّه أسباب التثمير النافرة، ولا أترض قلبه بتطّيعه وفكره إلا وفقدت الثلاثة على كلّ ما فيه عمارة ما يفوّض إليه من الأعمال متضافرة؛ وذلك لما اجتمع فيه من عفة نفسه وكمال معرفته وطهارته براحه، وأنصف به من حسن اضطرّاعه وجبيل أطلاعه، وجعلت عليه طباعه من نزاهة زانت خبرته ومن يتقلّ مشكورا عن خطابه.

ولما كان فلان هو الذي حنت إليه رُتبته وتلقّت إليه منصبه ودعته وظيفته التقيسة إلى نفسه، واعتلّرت بإقبالها إليه في يومها عن تشويزها عنه في أمسيها، وأشتاقت إلى العمل بفضائله التي لم تزل تُرعى بما ألقته منها على نظرائها من جلسيها - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نجعل لها عادتها ونجندّ له من الإحسان بمباشرتها السعيدة عادته، ونعيده إليه بمباشرة نظيره الجميل مسرّته التي ألقها وسعادته.

فلذلك رسم ... - لا زال يرع لعاد الدين رافعا، وأمره بالإحسان شافعا - أن يفوّض إليه نظر المملكة الحليّة على عادة من تخدمه.

فليأشر هذه المملكة التي هي من أشهر ممالككم ، وأينما بقعة ، وأحسنها  
 بلادا ، وأخصبها ربا ، ووهادا ، وأكثرها حصونا شوايق ، ولعلما [سوايق] <sup>(١)</sup> ،  
 وتؤنورا لا تفسيم ما أقر منها البروق الخوايق ، مباشرة تريد مصالحها على ما عرفت ،  
 وتريها من خبره فوق ما ألفت ، وعلى ما فيه من كفاة هذبها للتجارب ، وحدثها  
 الأنوار الثواب : وصرقتها الأفكار المطلة على الطوالع من المنارب ، وسندها  
 إلى الأغراض الجميلة الخلو من الأغراض ، ووقفها على جواهر الصواب صم  
 اعتراض النظر إلى الأغراض ، وأراها التوفيق ما تأتي من وجوه التدبر وما تقرر .  
 ومرتبتها المعرفة الاحتراس من مخالفة الصواب فما تزال من ذلك على حذر ، وفتحت  
 لها الدربة أبواب التمييز فحظت أمرا من الأمور الديوانية إلا وهدت اليد ،  
 وليكن التعم المصونة المقدم لديه ، والنظر في مصالح القلاع المحروسة هو العرض  
 المنصوص عليه ، فليضاعف ذخائرها ، ويتفقد موارد أمورها ومصادرها ، وفي معرفته  
 بقواعد هذه الوظيفة ما ينفي عن الوصايا ، لكن ملاكها تنهى الله ، فليجملها بغير  
 نفسه ، وسنجر أئمة ، وانلطف الشريف ...



ومنها - نظر الجيش بها .

وهذه نسخة توقيع نظر الجيش بالمملكة الحلبية ، وهي :

الحمد لله الذي جعل أئمة السعادة بطول شمسه متيرا ، وأقرني رب العالمين  
 بتدو ناظرها بحسن نظره قزيرا ، وحل مقاريق المناصب السيئة بصدر إذا تسالى

الساكن في وصفه كان بنان اليان إليه مشيراً ، واختار لأمصاري ممالك الشريعة من  
إذا فوض إليه نظرها كان يسلطه إلى الإصهار حقيقاً به وجديراً ،

نحمده وهو الممجد ، ونشكره شكرًا مشرق السعود ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة مذبّة الورود ، ونشهد أن هذا عبده ورسوله الذي أخصت به  
شيوخ من الإسلام منشورة البتود ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أورد عود ،  
وأوضح نهار السيوف في ليل النمود ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإن الله تعالى لما خصّ كلّ مملكة من ممالك الشريعة بكثرة الجيوش  
والأنصار ، وجعل جيوشنا وصاير كثائر عند العجود في كلّ مصر من الأمصار ،  
وكانت المملكة الشريفة الحليّة هي ركن من أركان الإسلام شديد ، وذخر مادامهم  
نابح إلا ولبّاء منهم عند شديد - وجب أن يجتاز للنظر عليها من الأكفاء من سما  
في الراسة أصله وزكافره ، فاستحقّ بما فيه من المعرفة تميز قدره ورغبه ، وفاق  
في فضل السيادة أبناء جنسه ، وأشرقت أفلاك الممالي بطلوع شمسه ، وأقمر [بنظره] نظر  
الجيوش المنصورة ، وسارت الأمثلة بما أتحق عليه [فيه] من حسن خبرة وخبره ، وكان  
فلان هو الذي طلع في أفق هذا الثناء متممًا مثيره ، وأخبر بالكفاية والدراية وآخر  
لهذا المنصب على بصيرة ، وهو الذي له من جميل المباشرة في المناصب العلية  
ما هو كائن من لا يتجنى والذي أحسن النظر في الأوقاف المبرورة حتى تمتّ كل  
منصب جليل أن يكون عليه وقفا ، وهو الذي حوى من الفضائل ما لا يوجد له  
تظليل ولا شبه ، والذي مما إلى رتبة من الممالي رفيعة وكتاب ذا الجسد النبیه  
والألب النبیه .



فذلك رُسم ... - لا زال يُقر الناظر بجوده ، ويُحسن النظر في أمر جُوشه  
وجُوده - أن فُوض إليه كذا : طلباً بأنه أحقُّ بذلك وأولى ، وأن كفايته لا يَستغنى  
فيها بالأ ولا بلولاً ؛ وأن السدادَ مقترنٌ بتحسن تصرُّفه ، وطلبه قد أفضى عن تعليمه  
بواقع التَّسديد وتوقيفه .

فلْيأشَر ذلك بصدرٍ مُنشرح ، وأملٍ مُقَسِّح ؛ عاملاً بالسنة من تقوى الله تعالى  
والقرض ، طلباً بأنَّ عند وُصولنا إلى البلاد نأمر بمرض الجيوش : فليُفعل على  
ما يُبصِّر وجهه يوم القرض ؛ وليُزَيِّم عدَّة من المباشرين بعمل ما يلزمهم من التفريق  
والتأصيل ، والتفريد والتَّزِيل ، وتحرير الأمثلة والمقابله عليها ، وسُلوكة الطريق  
المُسْتَحْمِل التي لا يتطرقُ التَّم إليها ، والملاحظة لأُمور الجيوش المنصورة في قليل  
الإحاطات وكثيرها ، وجلبها وحفرها ، بحيث يكون عنده محيطاً بذلك إحاطة  
الليل ، ويُستَرط على من يتعين تفرُّقه ما أستطاع من قُوَّة ومن رباط الخيل ؛  
ويقابل الأمور المضطربة بالإضراب ، ويسلك أحسن المسالك في سببه وسببه :  
فإننا فُوضنا إليه الجيوش المنصورة من جُند المملكة الحليَّة ومن أهل المدينة ومن  
حوطهم من الأعراب . والوصايا كثيرة وإن كثرت فعلمها عنده ، وقد ضُرب له منها  
مثلٌ فليُحْك على سياقه فيما لم يُذكر في المِدة ، وأهمُّ الأمور أن يمسك من خشية الله  
بالسبب الأقوى ، ويحمل تقوى الله عمله في كلِّ الأمور : فإن خير الزاد للتقوى ؛  
والخط الشريَّف أعلاه حجةٌ فيه .

### الطبقة الثانية

من يكتب له من أهل المملكة الحليَّة في قطع العادة مفتعاً به رسم « إم مع  
« مجلس القاضي » أو مع « القاضي الأجل » ككُتِّب الدرَج ومن في رُتبهم ، إن كُتِّب

لأحد منهم من الأبواب السلطانية . وإلا فالنائب استبدادُ نائب السلطنة بها بالكتابة .  
في ذلك . فإن عُيِّنَ قَبْلَهُ منها من الأبواب السلطانية ، فليُمشَ فيه على نحو ما تقدم  
في الديار المصرية والمملكة الشامية التي قاعدتها دمشق .

## النوع الثاني

( من أرباب الوظائف بالمملكة الحليية - من هو خارجٌ

عن حاضرتها ، وهم على أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم غالبٌ من يكتب لهم عن الأبواب السلطانية )

وقد عُدَّ أن العادة جاريةٌ بتسمية ما يكتب لمن دون أرباب النيابات العظام :  
من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحماة ، وصُفد ، وغزّة ، والكرّك - مراسيم .  
وأن التقاليد مخصصةٌ بالتواب العظام المقدم ذكرهم . ولا ينبغي أن النيابات الداخلة  
في المملكة الحليية : مما هو تحت أمر نائب السلطنة يجلب أكثر من كل سائر  
المساكن الشامية .

وبالمجلسة فأمهم لا يخرج من ثلاثة أضرب : إما مُسلم ألف ، كاتب  
اليّة ، ونائب قلعة الروم للمعبر عنها في ديوان الإنشاء بقلعة المسلمين ، ونائب  
ملطية ، ونائب طرسوس ، ونائب البلسين ، ونائب البهنسي ، ونائب آياس المعبر  
عنها بالفتوحات الجلاهازية . وإما مبلغاؤه ، كاتب جعفر ، ونائب درنة ونحوهما .  
وإما أمير عشرة ، كاتب حين تاب ، ونائب الروّندان ، ونائب كركر ، ونائب  
بقراس ، ونائب الشغروبكاس ، ونائب الدربسك ، ونائب سرقندكار ، ومن  
في معانهم .

وقد تصدّم في الكلام على المكاتبات قلّلاً عن «التخفيف» : أن هؤلاء التواب  
تختلف أحوالهم في الارتفاع والانخفاض : فثارة تكون عادة تلك النيابة أمير طبلخاناه ،  
ثم يولى فيها عشرة وبالعكس . وقد تكون عادتها طبلخاناه فيستعز بها مقدم ألف  
وبالعكس . والضابط في ذلك أن من يكتب له المرسوم : إن كان مقدم ألف ،  
كتب مرسومه في قطع النصف «المجلس العالي» . وإن كان طبلخاناه ، كتب له  
مرسومه في قطع النصف أيضا «الساحى» بالياء . وإن كان أمير عشرة كتب  
مرسومه في قطع الثلث . فاما ما يكتب في قطع النصف ، فإنه يفتح به الحمد لله  
سواء كان صاحبه مقدم ألف أو أمير طبلخاناه .



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية آياس ، وهي المبرّضها بالفتوحات الجليلة ،  
يستضاء بها في ذلك ، وهي :

الحمد لله الذى جعل من أولياء دولتنا الشريفة كل سيف لا تقبى مضاربته ،  
وأصطفى لبوادى الفتوحات من أنصارنا من محمد أراقه وتجاربته ، وألهمنا حسن  
الاختيار لمن تؤمن في المحافظة مآربه ، وتعدّب في المخالطة مآربه ، وحقق آمالنا  
في مضاعفة الفتح التى أغنى الرعب فيها عما تلافه سيوف الإسلام ونحاربته .

لحمده حمدا يضاعف لنا في التأييد تمكيننا ، ونشكره شكرا يستدعى أن يزيدنا من  
فضله نصرا عزيزا وقصا ميّنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة .  
نخلص فيها يقينا من المخاوف يقينا ، ونرد من نكها ميّنا ، ونشهد أن عدّا عبده  
ورسوله الذى أبده الله بالملائكة والروح ، وزوّى له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها  
وتبجوا أن يكون ما زوّاه له ملتحزا لنا من الفتح ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الذين هم خير أمة أخرجت للإسلام ، والذين ما زال الإيمان بهم مرفوع الألوية والأعلام ، والذين لم يرخ دأى الضلالة تحت قهر سيوفهم : فلذا أفتى وجرت عليه سيوفها الأعلام ؛ صلاة يطلب اللسان منها فيطرب ، ويترب عن صدق الإخلاص في تكرارها فيقرب ؛ وسلم تسلياً .

أما بعد ، فإن أولى من تستند أمور الممالك لمزينة ، ويلقى أمر بواوير الفتوحات السعيدة لميعة ، ويستند في تدبير أحوال البلاد والعباد على يمين تصرفه وتمتد نهضته . من لم يزل معروفاً سداد رأيه ، مشكوراً في الخدمة الشريفة حسن سعيه ، مؤيداً [ في ] عزيمته ، مظفراً في حزمه ، ماثون التأثير ، ميمون التدبير ، كافياً في المهمات ، كافلاً بملوك الهبات ، إذا هم ألقى بين عبيده [ صادق ] عزمه ، وإذا أختيد عليه في مهم تلقاه بهمة وحزمه ؛ وإذا جرد كان هو السيف أسمى وفلاً ، وإذا دارت رعى الحرب الزبون فهو الشهم الذي لا يخاف مهماً ولا يرهب نصلاً .

ولسا كان <sup>(١)</sup> هو بتر هذا الألق ، ومقلد هذا العقد ولا يصلح هذا الطوق إلا لهذا النطق ؛ وهو الذي فاق الأولياء أعتاماً ، وراق العيون هتافاً وإقداماً ؛ وأرضى القلوب نصراً ووقاد ، وأنقى الهيم احتفالاً للصالح وأحفظاً ؛ طالبا جريب لحمد عند التجارب ، وجرّد أفتى عن القواضب ؛ وأختر فاختير ، ونظر في خصائصه فلم يوجد له نظير . انتهى حسن الرأي الشريف أن هلكه فتوحات أهلها الله تعالى من شرك الشرك ، وأخرجها إلى النور بعد ظلام الإنك ؛ وبشرها أن هذه مصابة نصير يأتي وأوله إن شاء الله تعالى بعد رقائه ، وأنها مقدمة سعيدة تتلو قوله تعالى : ( وعدكم الله مقاماً كبيراً تأخذونها فصيل لكم هذه ) .

(١) ياض بالأصل والمراد المولى باسمه ولقبه .

فلذلك رُسم ... لا زال الفتح في دولته يزهر بانتظام ملكه، وإياه الشريعة تسترد مقتصب البلاد من يد الكفر إلى بسطة ملكه وقبضة ملكه، وإحسانه يحمي الحصون بسيف روع المدايب يسه وتفتح - أن يؤوض ... أعداء على مضايه الذي لا ينكر مثله للسيف، وركوتا إلى همة التي تسمى برضاها إلى قلوب الأعداء سرى العليف

فليأثر النيابة المذكورة : مفعلا رأيه في تهديد أحوالها، وتحرير أمورها التي راق الأولياء ورأع الأعداء ما كان من مآلها، مجتهدا في حفظ ما بها من الفلاح والحصون، مبادرا [إلى] كل ما ينجي حماها ويصون قائما حق القيام في مصالح تحريرها، وأحوال تحريرها، وأمور تهديدها، ومناقب تشييدها، وحواصل تكفيدها، وأسباب مصلحة نوافها بمزيد الاهتمام وتوفيقها، ولكن بأحكام الشرع الشريف مقتديا، وبأنوار العدل والإحسان مهتديا، وبتقوى الله عز وجل متمسكا، وبخشية الله متمسكا، وهو يعلم أن هذه الفتوحات [قدى] في حلقة السدود المنذول ونحما في حلوقهم، وملة في صدورهم ونصرة في قلوبهم .

فليكن دأبه الاجتهاد الذي ليس معه قرار، والتحرز الذي يحلها أو ينجيها فيكون عليها بمنزلة سور أوسور، ويصقحها من عزه بالصفاح، ويصل عليها من شرفات حزمه ما يكون أحد من أسنة الرماح، ثم لا يزال أحيائها محيطا بها من كل جانب، وتيقظ لها حولها بمنزلة صير مراب، وأحاطة الاحتفال الذي يمثله يصاب رداؤها من كل جانب، ثم لا يزال قصاده وكشافه وطلائمه لا يقرهم السرى، ولا يفرقون طعم الكرى يطلعون من أخبار المدا على حقائقها، وتقبل كل فرقة منهم عن معرفة الأحوال بينهم بمكر من تمدد طرقها وأساع طرائقها، لتكون المتجددات عنده بمنزلة ما يراه

في مِرَاةَ نَظَرِهِ، وَسِرُّ أُمُورِ الْعِلْمِ لَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَشِيْعَ بَيْنَهُمْ ذِكْرُ خَبْرِهِ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ يَجْعَدُ اللَّهُ لَا يَحْتَاجُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ إِلَى تَبَيُّرِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَعَ حَسَنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى تَذَكُّرِهِ، وَاللهُ تَعَالَى بِتَوَلَّاهُ، وَيُحْيِيهِ عَلَى مَا وَلَّاهُ؛ جَدُّ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

وَأَمَّا مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِ«مَجْلِسِ الْأَمِيرِ» وَهِيَ الْمَشْرَاتِ [فَقَدْ ذَكَرَ فِي «التَّعْرِيفِ» : أَنَّهُ يَكْتُبُ لَهُ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَهْدَمُ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ أَنَّ الْكُتُبَ، وَتُزَكَّرُ، وَالنُّزُوسَاتُ، قَدْ تَكُونُ عَشْرَةً أَيْضًا . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ نِيَابَةُ عَيْنِ تَابٍ ، وَالرَّائِدَانِ ، وَالْقَصِيرِ ، وَالشُّفْرُوبِكَاكِسَ ، إِذَا كَانَتْ عَشْرَةٌ . وَنِيَابَةُ دَبْرَتِي إِذَا كَانَتْ عَشْرَةً <sup>(١)</sup> [فَيَفْتَحُ فِيهَا بِ«أَمَّا جَدُّ حَمْدِ اللَّهِ» عَلَى عَادَةِ مَا يُكْتُبُ لِلْمَشْرَاتِ .



وَهَذِهِ نَسْخَةُ مَرْمُومٍ شَرِيفٍ مِنْ هَذِهِ الرُّتْبَةِ، كُتِبَ بِهِ لِنَائِبِ سَجَرِ شَغْلَانٍ مِنْ مَعَامِلَةِ حَلَبَ ، وَهِيَ :

أَمَّا جَدُّ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي شَيْدَ الْمَعَالِقِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِأَكْفَانِهَا، وَصَانَ الْحَصُونِ الْمَحْرُوسَةِ بَيْنَ شُرُكْتِ هِمَّتِهِ فِي إِعَادَتِهَا وَإِبْدَانِهَا، وَحَمَى سَرَحَهَا بِنِ إِقْظَ [فِي] الْإِلْهَامِ الشَّرِيفَةِ عِيُونَ عَزَمَتِهِ فَمَا أَلَمْتُ بَعْدَ لِقَاظِلِهِ بِإِغْفَانِهَا، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي آتَتْهُ سِيُوفُ التَّأْيِيدِ فَأَعَزَّتِ الْهَدْيُ وَأَذَلَّتِ الْعِلْمَ حِينَ انْتِصَابِهَا ، وَحَلَّى آلَهُ وَصَحْبِهِ مَا بَدَّتِ النُّجُومُ فِي ظُلُمَاتِهَا ، وَسَرَتْ النُّيُومُ فِي قَضَائِهَا - فَإِنَّ مِنْ شُرُكْتِ هِمَّتِهِ، وَتَبَقَّتْ فِي الطَّلَاعَةِ الشَّرِيفَةِ قَدَمُهُ، وَأَشْبَهَ عَزَمُهُ فِي مَضَاهِ صَارَمِهِ، وَأَخْلَحَتْ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْمَرْبُوعَيْنِ [ وَجَدَ مَلْعَقًا بِهَا مِثْلُ نَسْخَةٍ وَتَوَثَّرَ عَلَيْهَا بِالصَّبِيحِ فَأَتَيْتَاهُ فِي الصَّبَاحِ

تُغَوَّرُ تَقْدِيمُهُ بِاسْمِهِ ؛ أَوَّلُ بَأْنٍ تَرْفَعُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَتُنْشَرُ عَلَيْهِ [مِنْ] تَكْرِيمِهَا وَارِفَ ظِلِّهِ ؛ وَتَرْفُضُهُ قِلَاعَ الْإِسْلَامِ وَتُسَيِّدُهَا ، وَتَحْتَمِيهِ لَصُونِهَا وَتَأْيِيدُهَا ، وَتَجْمَعُ لَهُ قُوَّةَ صَيْفِهَا وَحِلْيَةَ جِيدِهَا ؛ وَتُمْخِي كُلَّهُ فِي مَصَالِحِهَا ، وَتُتَمَكِّنُ بِهِ أَسْبَابَ مَنَاجِحِهَا ؛ فَيُصْبِحُ وَقْدَرُهُ مَتْنًا إِعْلَاءً وَإِعْلَانٌ ، وَيُحْمَى وَلَهُ شُغْلٌ بِطَاعَتِهَا الْعَالِيَةِ لِلشَّانِ ؛ وَشُغْلٌ بِالْمُتَقِيلِ الَّذِي يُحْمِزُ بِزَمَرِهِ وَيُصَانُ ، فَلَأَجْلِ ذَلِكَ غَدَا وَلَهُ مِنْ هَذِهِ النَّيَابَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ شُغْلَانٌ .

وَكَانَ [فُلَانٌ] هُوَ الَّذِي جَاءَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُنَا الزَّاهِرَةُ بِسَعَايِهَا ، وَأَشْرَفَتْ عَلَى حِفْظِهَا سَعُودُ كَوَاكِبِهَا ، وَأَتَمَّتْ لَهُ قَدْرًا ، وَجَعَلَتْ لَهُ إِسْرَارًا وَصَرَقَتْ إِلَى نِيَابَةِ مُتَقِيلٍ مَعْلُودٍ مِنْ قِلَاعِ الْمَسَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُصُونِهَا ، وَمَعَاوِلِهَا الَّتِي مَلَتْ عَمَلًا فَالْجِبَالُ الشَّمُّ مِنْ دُونِهَا ؛ قَدْ أَصْبَحَ شَاهِقًا فِي مَبْنَاهُ ، مَجْمَعًا فِي مَقْنَاهُ ؛ مَحْصَنًا بِرَجَالِهِ ، مَصُونًا مِنْ مَاضِيَيْنِ : السَّيْفِ فِي مَقْنَاهُ وَالْعَزَمِ فِي أَحْقَالِهِ - أَقْنَصُ حَسَنِ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ تُوَقَّلَ رَيْبَةُ هَذِهِ النَّيَابَةِ ، وَتُنْشَرُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانَاتِنَا مَحَابَةُ .

فَذَلِكَ رِسْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ ... .. أَنْ يَسْتَقَرَّ ... ..

فَلْيَحِلَّ هَذِهِ النَّيَابَةُ الْمُبَارَكَةُ مُظْهِرًا مِنْ عَزَمِهِ مَا تُجَاهِدُ عَوَاقِبُهُ ، وَتَعْلُو مَرَايِقُهُ ؛ وَتَسْمُو مَرَاتِبُهُ ، وَتَتَوَحَّجُ سُبُلُهُ وَمَنَاجِبُهُ ؛ مَحْصَنًا لِمَرْحِهِ ، مَعَزَاً مَوَاقِعُجِهِ ؛ مُرَاجِعًا أَحْوَالَ رَجَالِهِ ، الْمُتَعَدِّينَ مِنْ حُمَاهِ وَأَهْلَالِهِ ؛ حَتَّى يَفْدُوا يَقْظِينَ فِيهَا يَتَنَبَّهُمْ إِلَيْهِ وَيَسْتَوْضِقُهُمْ فِيهِ ، مُبَادِرِينَ إِلَى كُلِّ مَا يَحْفَظُ هَذَا الْحِصْنَ وَيُجِيعُهُ ، وَمَنْ يَهَذَا الْمُحِلُّ مِنَ الرَّجَا فَلْيَرْفُقْ مَضْمَنَاتِهِمْ ، وَلْيُعَامِلُهُمْ بِمَا يَسْتَجِيبُ لَنَا بِهِ صَالِحُ دُعَائِهِمْ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِلَالُهَا تَقْوَى ، فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ؛ وَلْيَقْرِبْهَا فِي كُلِّ

قول يُبْدِيهِ ، وَفَعَلَ بِرِضِيهِ ، فَإِنْ غُرِسَتْهَا لَا تَلَوِي . وَاقْبِ يَوْقِصَهُ لِصَالِحِ الْقَوْلِ  
وَالْعَمَلِ ، وَيَصُوبُهُ مِنَ الْخَطِّ وَالْخَطْلِ ، وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَطْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَمْدُ لَهُ وَحْدَهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَهَنَّمْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتَبُ عَنِ السُّلْطَانِ مَرْسُومٌ بَيَانَةٌ فِي قَطْعِ الْمَادَّةِ ،  
لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْجِدْدِ وَهُوَ دُونَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِنَّمَا يُكْتَبُ عَنْ تَوَابِ  
الْمَسَاكِ .

### الصف الثاني

( مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَاضِرَةِ حَلَبَ - الْوِظَائِفُ الدِّينِيَّةُ عَمَلَاتِهَا :

مِنَ الْفِلَاحِ وَفِيهَا )

وَهِيَ فِي الْغَالِبِ إِنَّمَا تَهْدِرُ الْكُتَابُ فَيَا عَنْ ثَلَاثِ حَلَبَ أَيْضًا أَوْ قَاضِيَا ، إِنْ كَانَ  
مَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْهَا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، كَانَ فِي قَطْعِ الْمَادَّةِ  
مَفْتُحًا بِهَرْمِيسٍ .

وهذه نسخةٌ تَوْقِيعٍ مِنْ هَذَا النَّمْطِ يُنْصَجُ عَلَى مِثْوَالِهِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي قَلْعَةِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَهِيَ :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ صَدْلُهُ مَوْثِقًا لِحُكْمِهِ ، وَرَأْيُهُ مُسَلِّحًا فِي الْقَضِ  
وَالْإِبْرَامِ ، وَطُلُوعُهُ يَخْشَرُ النَّاصِبَ الدِّينِيَّةَ مِنْ خَلَقَتْ بِشُكْرِهِ أَلْسِنَةُ الْإِنَامِ - أَنْ  
يَسْتَعْرِفُ كَمَا : لِمَا أَشْهَرَتْهُ مِنْ ظِلِّ وَدِينِ ، وَظَهَرَ مِنْ حُسْنِ مِيرَةِ أَخْتَضَتْ  
لَهُ التَّحْيِينَ .



فليأثر هذه الوظيفة المباركة بالحق حاكما ، ولترقى مُلازما ، ولتقوى مداوما ؛  
وهو غنى عن الإسهاب في الوصايا ، مليّ بسُلوْك تقوى الله في التقاضيا ، والله تعالى  
يزيده تأييدا ، ويضاعف له بمواد السعادة تجليدا ؛ والعلامة الشريفة أغلاء ،  
حجة بمقتضاه .

### الصنف الثالث

( مما هو خارج عن حاضرة حلب - الوظائف الديوانية )

وهي إما تصدر في النال أيضا عن نائب حلب . فإن عُتِبَ شيء منها عن  
الأبواب السلطانية ، كان في قطع المادة مفتحا بدروس بالأمير .

وهذه نسمة توقيع من ذلك ، يستضاء به فيما يكتب من هذا النوع ، عُتِبَ بها  
بنظر جدير ، من مُعاملة حلب ، وهي :

رُسم بالأمير الشريف - لا زال مُنْهَلُ الندى ، مُسْتَهْلُ الحدى ، مُعِيدًا للإحسان  
كما بدأ - أن يعاد فلانك إلى وظيفته : لما أَلَقْتَ من سيرة له لم تزل تُجِد ، وسِما  
خبر منه على مثل الشمس مُنْهَد ؛ ولأمانته التي لم تزل تُفَرِّجها الثور ، وتُخَفِّرُها  
المعاد : تارة في طوقِ الثور وتارة في تحوُّرِ البحور ، وأصالة أَمْسَةٍ ظُلُمًا الظليل ،  
وعُرف منها في مصر حَسَنُ الأصيل ، وأثبتت أكرم فرج زكَا مِنْه في الأرض  
المقدَّسة وجوار التحليل ؛ ولما أسلف في هذه المباشرة من عمل صالح ، وسداد  
اعتدال لم يخرج عن تحرير تقرير وتحرير مصالح ؛ وتكافؤ رأها الرأي وقلها الناقيل ،  
وكفاية حَفَّتْ عليه مثل العروس المجلوة من عقائل الماقل .

فليأشِرْ هذه الرُّوسُ فقد أُنْقِذَها سِبالُ الخِدمِ وأمهرها ، وليُشارِ سَقِيَا الرُّوسِ  
 التي أنشأها في هذه الجهة وعمرها ، وليَسْلُكْ مَسْلَكَ الذي لم يزل مُخْبِئًا على رُؤوس  
 القُسنِ ، ومهوومًا به طَرَفُ الأمنِ لليقظة الذي لا يُبْلَمُ به الوَسَنُ ؛ مُخَوِّلًا في وظيفته  
 المبررات ، مُستَقْبِلًا للمرات ، مُفتخرًا بمبشراتِه التي تُجْرِي عِجَارِيَّ البحار : تارةً للملح  
 الأجلج وتارةً العذب القُرأت ؛ وهو أعرِف بما يقدِّمه من أمانةٍ بها يتقدَّم ، ودِيانةٍ  
 يَرَجِبُ بها أَسْتِكْفَاؤُهُ ويَحْكُمُ ، وتقوى الله جماعها فليَكُنْ بها مُتَّسِكًا ، وبمشاغلها  
 مُتَّسِكًا ؛ والله تعالى يعمل عطاه موفِّرًا ، وعمله مُتَدَقِّقًا ليردَّ جَعْبَرًا جَعْفَرًا .

### النيابة الثالثة

( نيابة طرَائِيسَ ، ووظائفها التي جرت العادة بالكتابة فيها )

من الأبواب السلطانية على نوعين )

### النوع الأول

( ما هو بمحاورة طرَائِيسَ ، وهو على ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم على طبقتين )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له تهلِيل )

وهو نائب السلطنة بها . ومرسومه في قَطْعِ الثَّلاثين ، ولقبه « الجَناب العالي »  
 مع الدِّعَاءِ بِمُضَاهَاةِ النِّعْمَةِ .

( ١ ) الذي ورد في القاموس وغيره أن القُدَّ بمعنى الاحطاء من باب التَّيْلَاتِ قُلَّ الحِزْزُ من زيادة  
 التَّاسِيعِ فَتَبَّه .

وهذه نسخةٌ تقليد شريف ببايتها :

الحمد لله الذى جعل لنا التأييد مدداً ، والنصر عتاداً لا تفقد مع وجوده من  
لأولياء أحدنا ، والعزّ وزراً نُصمُ شُهبة سايح العدا : **وَ لَقِنْ يَسْتَجِيبُ الْآنَ يَجِدُهُ**  
**شَيْباً رَصِداً** . **وَالْفَتْحُ دُخْرًا غَيْثٌ** ما نساء مددنا إليه بقوة الله بنا ، وشددنا عليه  
بمؤنته عضداً .

نحمده على نعمه التى جعلت مراتب دولتنا فللكا مُشْرِقٌ فيه رُتَبُ الأولياء إشراف  
البدور ، وثُغُورٌ ممالكا ألقا حينما شامتة العدا ضُربَ بينهم وبينه من سيوف  
مهايات بسور ، وقوافل الفتوح الثابتة دانية من همم أصفياءنا فلذا يمتوا غرَضاً  
طارث إلى سباهم بأجينة الثُور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة يرفعُ الجهاد طامها ، وينصر الإيمان كلمها ، ويرزق الإيمان إلى رياض التأييد  
ديماً . ويستنطق التوحيد بإعلانها وإعلانها سيف أيماننا الزاهرة وقلها ، ونشهد  
أن عدا عبده ورسوله المهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ونبيه المخصوص  
بالآيات والذُكر الحكيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصرُوا الله فنصرهم ،  
وأظهروا دينه فأعزهم وأظهرهم ، ويسرُوا لأمتهم سبل الهدى هدهم والسبيل  
يسرهم ، صلاة لا يزال اليقين يُقيم دعوتها ، والتوحيد يعصم من الانحطام عروتها ،  
وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من تقرر الثغور بإياديه ، عن شَلَبِ النُصْر ، وترى الحصودُ  
بكفائه ، من شام من العدا يرقها بسرّ كالتقصّر ، وتضمُّ السواحلُ بمجاوبته ، من جاور  
من أهل الكُفْرِ يحرقها بين الحصد والحصر ، وتحمُّ عن مائه شوائى العدا أن تيب  
عقاربها ، أو ترتكب الفج بغير أيمه مراكبها ، أو يتجمل عن ظهر البحر إلى غير

سيوفه أو قيوده محاربا - من لم يزل في نصرة الدين لامعا كالبرق شهابه ، زائحا  
كالبحر هبابه ، وأصبا على الشرك صبابه ، ظاميا إلى موارد الوريد سيقه ، ساريا  
إلى قلوب أهل الكفر قبل جفونهم طيقه ، قائمة مقام شرف الحصون أسنة رماحه ،  
غنية بروج الثغور عن تصفيحها بالبلد بسفاه صقاحه ، مع خيرة بتقدمة الجيوش  
تضاهي إقدامها ، وثبتت في مواطن اللقاء إقدامها ، وتشد إلى مقاتل أهل الكفر  
سهامها ، وتغرب طيا في البر والبحر متاهة وتبعد صرامتها على من رآها ، ومعدلة  
للرعايا السكون في مهاد أمنها ، والركون إلى ربا إقبالها ووعاد يمينها ، فيسرب الرعايا  
مصون بقله ، والتدل مكنون بين قوله وفعله .

ولما كان فلان هو أليث الذي يُعنى به غايه ، والتبر الذي يُعنى ألى كآلى فيه  
شهابه ، وألمم الذي يُعنى همنه فرسان الوغى قصد أحادها بالألوف ، والشجاع  
الذي إذا استعانت سواعد الشجعان بسيوفها استعانت بقوة سواعده السيوف -  
أقضت آراؤها الشريفة أن تحمل به جيد ملكة انتظمت على وشام البحر ، وأحاطت  
بما في ضميره من بلاد اليدا إساطة القلام بالفتح .

فرسم بالأسر الشريف لا زال ... .. أن يهوض إليه تكيت وتكيت : كما أشير  
إليه من أسباب تميته لهذه الرتبة المكيته ، وتجليه بما وُصف من المحاسن التي تزيه  
بها عاقل الحصون المصونة .

فكلى هذه النيابة الجليلة بزمه مجمل مواكبها ، وحمه تكلل مراتبها ، ومهاية تحوط  
ممالكها ، وصرامة تؤمن مسالكها ، ومعدلة تعمز دروعها ورباعها ، وقطة تصون  
حصونها وقلاعها ، وشجاعة تقبى إلى اليدا سرايا دعيها ، ومطوية تملئ الشيوف  
فلا تستلج الكجاة الدنو من قريها ، ومهمة ترهب مجاوره حتى يخفيل البحر [أنه] من  
أحواله على حربها .

ولِيُؤْتِ تَقْدِيمَةَ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَقَّهَا مِنْ تَقْدِيرٍ يَجْمَعُ عَلَى الْعَامَّةِ أَسْرَهَا  
وَأَسْرَاعَهَا، وَيَرْفَعُ فِي مَرَاتِبِ الْخَلْقَةِ الشَّرِيفَةِ حُلَّ مَا يَجِبُ أَهْلِيهَا وَكِبَرَاهُمَا، وَيُرْجِبُ  
بِدَامَةِ الْأَسْتَعْدَادِ قُلُوبَ أَهْلِيهَا، وَيَرْيُطُ بِأَزْوَاجِهَا شَوَاوِي الْبَحْرِ حَتَّى تَقْتَدِرَ الرِّبَاطُ  
فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرُوضِ الَّتِي يَتَعَبَّدُ بِأَدَائِهَا، فَلَا يَلُوحُ قَلْعٌ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ إِلَّا وَهُوَ يَرْجِبُ  
الْوُقُوعَ فِي جِبَالِهَا، وَلَا تَلْحَظُ عَيْنٌ مَدْرَسَاتِ الْبَرِّ إِلَّا وَهِيَ تَتَوَقَّعُ أَنْ تَكْمَلَ بِمَعَالِهَا؛  
وَلْيَقُمْ نَسَارُ الْعَدْلِ بِنَشْرِ لَوَائِهَا، وَصِفْهُ حَكْمَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِرِسْوَمِهِ إِلَى أَوَامِرِهِ  
وَأَتَائِهِ، وَلْيَكُنْ بِدَ الْعِلْمِ [عِنَّا] فَلَا تَمْتَدُّ إِلَيْهَا بَنَانٌ، وَلِيَشْفِقَ الْعَدْلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى  
الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَفِي سِيرَتِهِ الَّتِي جَمَلَتْهُ صَفْوَةُ الْأَخْبَارِ، وَنَجْمَةُ  
مَا أَوْصَحَّتْهُ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْأَخْبَارِ، مَا يُبْنِي عَنْ الْوَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ الَّتِي  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْفَعُ قَدْرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: فَلْيَجْعَلْهَا أَمَامَ  
أَعْيَادِهِ، وَإِمَامَ إِصْدَارِهِ وَإِرَادِهِ: وَاللَّهُ تَعَالَى يَدِيمُ مَوَازِنَ تَأْيِيدِهِ وَإِسْمَاعِهِ، إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى.

### الطبعة الثانية

(من يُكْتَبُ لَهُ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ فِي قَلْعِ الثَّلَاثِ بِدَارِ الْمَجْلِسِ)

السَّامِيُّ «بَنِيَّاء»، وَتَشْمَلُ عَلَى وَظَائِفِ

مِنهَا — شَدُّ التَّوَاوِينِ بِطَرَايُئِ

وهذه نسخة تَوَفَّقَ بِهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ جَدِّ الرَّتَبِ لَمْ نَهْضَنْ فِيهَا إِخْلَاصَهُ بِمَا يَجِبُ، وَوُفَايَ الْمِثْقَ لَنْ إِنْهَا  
أَعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ مُهَمَّاتِ الْقَوْلَةِ الْقَاهِرَةِ فِي أَمْرِ عَرَفَ مَا يَأْتِي فِيهِ وَمَا يَحْتَاجُ،

ومؤكد التعميم أن إذا أريدت الأتقاء في الخدمة الشريفة كان خيرة من يختار ونجبة من يتخبط .

بمكة على نعيمه التي سرت إلى الأولياء هوارقها ، وأشقل على الأصفياء وإغفر ظلالها ووارقها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تزلزل لديه ، وتكون لها ذخيرة يوم العرض عليه ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الأمم ، وأكرم منبوت بالفضل والكرم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ولوا أمر الأمة فمدلوا ، وسلخوا سنن سنته فما مالوا عنها ولا عدلوا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أول ما أخبر به من الأولياء كل ذي همه عليه ، وعزيمة بمصالح ما يصدق به من مهمات الدولة القاهرة عليه ؛ وخبرة بكل ما يراد منها وفيه ، ويقظة تلحظ في كل ما قرب وكأى من المصالح الأمور الباطنة والأحوال الخفية ؛ وسرامة تؤيس من استلاثة جانبيه ، وتزاهة تؤمن من إمالة رأيه في كل أمر عن سلوك واجبه ؛ ومعرفة مطلعه ، ونهضة بكل ما إن محله من أهواء المهمات الشريفة مضطلة - أمر الأموال الديوانية : فإنها معادن الأرزاق ، ومواد مصالح الإسلام على الإطلاق ؛ وتزائن الدولة التي لو ملكتها العالم لأمكنست خشية الإنفاق ، وذخائر الثور التي مواضعها من أعداء الذين مواقع الشجاء في القلوب والقدي في الأحداق .

ولما كان المجلس السامي هو الذي تمت به همه ، ورعت في خدم الدولة القاهرة قدسه ، وتبارى في مصالح ما يصدق به من المهمات الشريفة سيده وقلبه ؛ وكانت المملكة الطرابلسية من أشهر ممالكها ، وأمنها بقعه ، وأغرها بلادا ،

وأخسبها رُباً ووعاداً ، وأكثرها حصوناً شوايق ، وفلاًماً سواي سوايق ، وفغورا  
لا تشم ما أقر من ثغورها البروق الخوايق ، ولها الخواص الكعير ، والجهات  
الغزير ، والأموال الوافر ، والفلات المتكاثرة المتكاثرة . أخصت آرائنا الشريفة  
أن تزد لها من يسد خلل عطلها ، ويشد عضد ميدها وميلها ، وينهض من مصالحها  
بما يراد من مثله ، ويبذل لها بحسن المباشرة بهجة من قدته من الأكفاه<sup>(١)</sup>  
من قبله .

فلذلك رسم .... أن يغوض إليه شد الدواوين المعمورة بالملكة الطرابلسية  
والحصون المحروسة ، على عادة من تهمته في ذلك .

فليأثر ذلك بغيره تستخرج الأموال من ماضيها ، وتستغير كواين المصالح من  
مكائنها ، وتكثر أموال كل معاملة بحسن الاطلاع عليها ، وصرف وجه الاعتناء إليها ،  
وتفقد أحوال مباشرتها ، ومباشرة ما يجتهد من وجوه الأموال فيها ، وتضبط أزماعها  
بعمل تقيده ، وحفظ متحصل ضياعها من ضياعه وصون يذرها من تبذيره ،  
وليحجته في عمارة البلاد بالرقى الذي ما كان في ثوره إلا زاته ، والسبل الذي  
ما أنصف به ملك إلا صاته ، والعفة التي ما كانت في امرئ إلا وقه الله تعالى  
في مقاصده وأعاته ، ولتقدم حقى الله بين يديه ، ويستمد على توفيقه نيا أحتمه فيه  
عليه ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك يكتب شد مراكر البريد ونحوها .

## الصنف الثاني

(من الوظائف بطرأئس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -

الوظائف الدينية ، وهي على مرتبتين )

### المرتبة الأولى

(من يكتب له في قطع الثلث بعد المجلس السابق بالياء ، وتشتمل على وظائف

منها - القضاء - وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة : من كل مذهب قاض .

وهذه تسعة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بها ، يسج على مواله ، وهي :

الحمد لله الذي أمر الدين بسلامه ، وصعد الحكم بالمتقين من أوليائه ، وأوضح  
الرشد للفتنين بمن جعلهم في الهداية كنجوم سماه ، وجعل لكل من الأئمة من  
مطالع الظهور أمقا عتدى فيه بأنواره وقنتى بأنواره .

نحمد على أن جعل ستم اجتهدا في الارتداد لأحكام ميسيا ، وقسم لكل من  
أفق مالكا من بركة علماء قسيمه الآخر نصينا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعصم من الهوى في الحكم لعباده ، وتضمم العرا من جهر ميا  
يسطه ، ونشهد أن محمدا رسوله الذي أضاعت أنوار ميه ، فاستنشق العلماء  
لوانمها ، ووصحت آثار سقيه ، فانز أئمة الأمة جوامعها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين دعوا إلى الله فألبوا ، ودعوا إلى الحكم بسقيه فأصابوا ، صلاة لا تزال  
الإلهام تقيمها ، والإخلاص يديمها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما أئدى فيه الاجتهاد جوده ، وبلغ فيه الارتداد سده ، وأستضيء

فيه بنور التوفيق ، وأستصحب فيه من استخاره الله خير رفيق - أمر الحكم العزيز



وتحويضه إلى من وسع الله تعالى مجال جلده، وسدّد مناع حُكْمه؛ وطهر مرام قلبه، ونور بصره في الحكم وبصيرته فأصبح فيما على بينة من ربه؛ فأجرى الحق في البحث والفنّيا على لسانه وبينه، وزمّعه عن إرادة العلم لتبرؤجه الكريم، ونبيه على ابتغاء ما عند الله ببلّك والله عنده أجر عظيم.

ولما خلا منصب قضاء القضاة بطرائس العروسة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه : وهو المنصب الذي يُعزى بالأيمة الأعلام أفعه، وتلقى بالفضلاء الكرام طرقه، وتحتوى على أرباب الشئون المتعددة مجالسه، وتزكو بالقوائد المخططة مغاربه؛ وكان فلان هو الذي أُشير إلى خصائص فضله، ونبه على أن الاجتهاد للأمة أنضى إلى إستاذ الحكم منه إلى أهله؛ وأنه واحد زماته، وعلمة أوائه؛ وجامع الفضائل على اختلافها، وقامع البدع على اقتراف شيها منه وأبطالها؛ وحاوى الفروع التي لا تلتامى، والمربى على ربّ كلّ فضيلة لا يعرف غيرها ولا يأنف سواها - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نجزم من آريئاده لهذه الرتبة بهذا الرأي [ السديد ] ، وأن نُقرب سراه إلى هذا المنصب الذي ناداه بلسان الرغبة من مكان بعيد .

فذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالك إحصائه كالقدير، بلا المشارق والمغارب، وبره كالبحر، ينفذ للقريب الجواهر ويمنع للبعد السحاب - أن يفوض إليه كفا .

فليطلّع بذلك الانق الذي يترقب طلوعه رقيقة أهلية المواسم، ويشرع إلى تلك الرتبة التي تمكّد تستطلع أنباءه من الرياح التواسم؛ وينشرها قوائمه التي هي أحق

أن تطوى إليها المراحل ، وقدّم بها على الاسماع الظلمية لتدب قوائمه قلوبهم لئلا  
على الأرض الساحل ، وبلى هذا المنصب الذي هو فيه بين مثل ينشره ، وحق  
يظهره ، وباطل يرفقه ، وغالب يرفقه ، ومظلوم ينصره .

ولكن أمر أموال الأيتام المقيم لديه ، وحديث أوقاف البر من أول وأول  
ما يصرف فكره الجليل إليه ، ويتأهّد كشف ذلك بنفسه ، ولا يكتفى في حله  
فصل اليوم بأعلامه عليه <sup>(١)</sup> أمره في أمسه ، وهو يعلم أنّ الله يجعله بذلك مشاركاً  
للوافقين في الأجر المخصص بهم والشكر المسوب إليهم ، خارجاً من المهنة في أمر  
اليتامى باستعمال الذين يتشوّن لو تركوا من خلقهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ، ولقيم  
منار الحق على ما يجب وإن سرّ قوماً وساء قوماً ، ويقم بالعدل على ما شريح : فإن  
« مثل يوم خير للأرض من أن تمطر أربعين يوماً » .

وأما ما عدا ذلك من أحوال الحكم وعواييده ، وآداب الانضباط وقواعيده ، فكل  
ذلك من خصائصه يستفاد ، ومن معارفه يستزاد ، ويملاّك ذلك كله تهوى الله  
وهي من أظهر حلاله الحسنه ، وأشرف صفاته التي تتداولها الأليسة ؛ فليجملها  
وسيلة تبيده في القول والعمل ، وذخيرة آخرته التي ليس له فيها أمل ، ويقبل  
العمل فيما حدثته من أسباب ثقفه فإن كمال العز في الثقل ، والله تعالى يمدّه بمواد  
تأنيده وقد فعل ، ونصحه من أوليائه المتقين وقد جعل ، بمنه وكرمه ، إن شاء  
الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك تكتب توافيق القضاة الثلاثة الباقين .

وبنها - وكلا بيت المال .

(١) الله « على أمره في أمسه » .



وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهى :

الحمد لله الذى عمر بئ مال المسلمين بسندك وبكلمه ، ونحو تحصيله ومزيد  
تمويله ، وتمسكه بالصدق من قبله ، وسلكه بالثبات [من] سيده ، وأعتاده الحق  
فى دليله ، ودفعه المصائب وبجله المسائر ببقوله .

نحمدك على ربه وتفضيله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله تبارك وتعالى  
يؤيد ويمتليه ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى بعثه الله تمام هذا الدين وتكميله ،  
وأمر عليه المعجزات فى تربيته ، وحفظ به الذكر الحكيم من تبديله ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وقبيله ، وسلم تسلياً .

وبعد ، فإن بئ المال المأمور هو نظام الإسلام ، وفخر الأئمة ، وفيه تحصيل  
المسلمين تحت نظر الإمام ، وفيه مائدة المجاهدين فى سبيل الله على تطاول الأيام ،  
وإليه تمجيح القناطير المقتطعة من الأموال ، وعنه تصدر المبيعات من الأملاك ما بين  
أراض وأبنية ومحال . والوكيل على ذلك حنا بالملك الطرابلسية المرومية هو النائب  
عن حوزته ، القائم بتأمين رعيته ، المتهجد فى تميز رعيته ، وينبى أن يكون من  
العباء الأعلام الأئمة ، المولى عليهم فى الأمور المهمة ، البصير بما يترجم به  
جانب بيت المال المأمور ويكشف كل عمة ، الصريح فى السيادة التى آخدت إليها  
السجيا الجميلة بالأزمنة .

ولما كان فلان هو الرأى هضبة [ هذه ] للآثر ، الطالع كوكب جميع السافر ،  
المستحق لكل أرقاء على المنابر ، ويعد سلفاً كريماً قديراً فى المقام ، وبمقتضى بيت

بحره زائر؛ وله في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه بحث فاق به الأشباه  
والنظائر، وعنده علمٌ بالمسائل المضروب مثلها السائر - فلذلك رسم ... ..  
فليأشُر هذه الوظيفة مختَرًا في كل ما يأتيه ويُدْره، ويَقْصِدُه ويَحْجُرُه، ويُرِيدُه  
ويَصْدُرُه، ويَهْتِنُه ويَقْدِرُه، ويَحْفَظُه ويَظْهَرُه، ويُبْذِرُه وَيَسْتَرُه، وَيُذْنِبُه وَيُحْضِرُه؛  
ويَحْزَنُ جَانِبَ بَيْتِ الْمَالِ الْمُعْمُورِ؛ بما فيه الخَطُّ الْمُؤَفَّرُ؛ وَالنَّيْطَةُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ،  
وهو عالمٌ بما فيه صلاحُ الْجُمْهُورِ؛ ومن رِغْبٍ في آيِبِاجِ أَرْضِ وَقْرَاحٍ، وَأَيْبِيَةِ  
وَأَسْلَاكٍ وَرِجَابِ فَسَاحٍ؛ مما هو جَارٍ فِي مِلْكِ بَيْتِ الْمَالِ فَلْيُؤَفِّرْ جَانِبَ الْقِيَمَةِ  
مِلْ ما فيه الصَّلَاحِ، وهو بحمد الله من بَيْتِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، وهو يُقَوِّى  
بِإِسْنَادِهِ الْأَحْلِيَّةَ الصَّحَاحَ؛ ومن له حَقٌّ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَلْيَسْمَعْ دَعْوَى مُنْجِيهِ،  
وَلَا يَصْرِفْ دِرْهَمًا وَلَا شَيْئًا إِلَّا بِحَقٍّ وَاضِعٍ فَيَا بَيْتَهُ فِيهِ، وهو وَيَكِلُ مَأْمُونٌ فِي تَأْتِيهِ،  
وَمَعْنَى الْوَيْكِلِ الَّذِي يُوَكِّلُ إِلَيْهِ الْأَمْرَ الَّذِي يَلِيهِ .

وَالْوَصَايَا كَبِيرَةٌ وَأَجْلُهَا تَحْتَوِي اللَّهُ بِالسَّمْحِ وَالْبَصَرِ وَالْإِسَانِ، لَنْ تَمْسِكَ بِهَا مِنْ  
إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ يَفُوزُ بِالْإِحْسَانِ؛ وهو غَنِيٌّ عَنِ الْوَصَايَا بما فيه مِنَ الْبَيَانِ، وَاللَّهُ  
يَجْعَلُهُ فِي كِلَاءَةِ الرَّحْمَنِ؛ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ ! . وَالخَطُّ الشَّرِيفُ أَهْلَاهُ ... .. ، إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قُلْتُ : وقد يكتب لوكالة بيت المال ويحويها بالاكتماس بعداً بعداً على  
قاعدة أصل الكتابة في قطع الثلث . والكتاب في ذلك على ما يراه بحسب ما يقتضيه  
الحال .

## المربية الثانية

(من تواقع أرباب الوظائف الدينية بطرائس - من يكتب له  
في قطع العادة ، مفتحا بعروهم )

وهذه نسخة توفيق من هذه الرتبة بوظيفة قراءة الحديث النبوي ، مل فائده  
أفضل الصلاة والسلام ، لمن اسمه « يحيى » يستضاه به في ذلك ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال رُسم الفضل بأزواج عابته يتما ، وأحايث منته  
الحسان تيمنا أُنذُرَ وأعيةً من طيب السلاج لا تيمنا ، ولا يرحب أولياء خيمته ثمنى  
على صدقاته باليسنة الأعلام ، وتُدبر على الانسجام من ربحها كُثُونا مسكية  
الانجام - أن يستغفر في كذا استغفارا ترشيف الأسماع ، كُثُوس روايتها فلا تروى ،  
ورتب كماله بقصر من طلوعها كل باج ، لتناوئة لا تثنى ، ودُجوع مروه لا تهدد ،  
وآيات ميلاده ينطق بتلاوتها كل بلغ فيندى ويهدد ؛ لأنه العالم الذي أحميا من  
مدارس العلوم مآدوس ، والفاضل الذي أضله بعبير طومه ليل الجهل ولا غرة :  
« فطرة الصبي تحيى آية الفلاس » ، والكليل الذي لا يتوب كماله قهيه ، والأمثل  
الذي آتته الممالى ربحيه ، والإمام الذي تألم وراثة الأفاضل ، وأثر عصره ففاق  
الأوائل ، مآدوس إلا وجمع من فوائد « أبي حنيفة » و« ابن إدريس » ، ولا عرس  
بئلي العلبي إلا حميد عند إدراك طلبه ذلك الصيرى ، ولا أجاد الدروس الطالبه  
إلا وترغمت منه بالقوائد ، ولا جمع ما فصله العلله إلا وأنى بالجمع الذي لا نظيره  
في القرائد .

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة آثارها لا يعمد ، وليست لها ملازمة تشكره .  
 عليها الأئمة و يعمد ؛ وأنت - أدام الله تعالى نوائلك - لا تحتاج إلى الوصايا إذ  
 أنت بها عالم ، وبأنسابها متمسك ، وبالقيام بها يحفظ ضميرهم ؛ لكن التقوى [ الأولى ]  
 بين صرف الأمور ، وليس سوايها يبعد كل غشور ، والاعتقاد على الخط  
 الشريف أفضل .

### الصف الثالث

( من الوظائف بطرابلس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
 الوظائف الديوانية ، وهي على مرتبتين )

#### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث بمجلس السامي بالباب ،

وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السر ، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بمصاحب  
 ديوان المكتبات .

وهذه نسخة توقيف من ذلك ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأشرار عند الأحرار ، وطوى الصحف على حسرات  
 الأبرار ، وأجرى الأفلام ترجمانا للأفكار ، وجعل الحفظة يكتبون الإحصاء مع  
 تناول الأعمار ، أنه الليل وأطراف النهار ، وبسط المعاني أرواحا ، والأقفاظ لها  
 أشباحا ، مع التكرار ، وأبج الصدور بصنور الكتب والإيراد والإصدار .

بمحمده على نفسه المذمار ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
إقرار ، وعمل بالجواريح بلا إنكار ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى  
من مضر بن نزار ، المخصوص بالمهاجرين والأنصار ، الطوى بأشرف بقعة تزار ،  
المشرف ككعب الوحي : فهم يكتبون بما يملئهم طمأنينة المختار ، وجبريل يأتي على قلبه  
الآيات والأذكار ، عن رب العزة المسيل الأستار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
ما نفع روض مطار ، ومخ صوب أنطار ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن ملاك الملك الشريف حفظ سره ، والأحفاش بكبه الشريفه  
ولفظها وده ، وخطابها وقده ، وخطها ونشره ، وختمها ومطره ، ونهجها مع الأمانه  
التحات الذين كمن غائلة أحدهم في كل أمره ، وما ألقى السر الشريف إلا لا تكل  
الأعيان ، وصدر الزمان ، وبلغ كسبان ، وقصيح كفس في هذا الزمان ، وأصيل  
في الأنساب ، وعريق في كرم الأحساب ، وقاضيل بمنوله قاضل بسان ، ويذشى  
لفظه الدر والمرجان ، وكاتب السر فلا يفوه بلسان .

ولما كان فلان هو واسطة عقد الأفاضل ، ورأس الرؤساء الأمايل ، وحافظ  
السر في السويدة من قلبه ، وتأنيم الدر في سطور كتبه ، والمورد على مسامحة  
الشريفة من عبارته الفاذا صاذا ، القائل صوايا ، والمعيد خطايا ، وإذا جهز مهما  
شريفها راعاه بعينه حودا وقهايا ، وإذا استعطف القلوب النافرة عادت الأعداء  
أشبايا ، وإذا أرمد وأبرق على مازقي أفتى عن الحياوش وأبدى عجبها ، وإذا  
كتب أثبت في القراطاس رايضا خصايا .

فذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا . فليحل هذا المنصب الشريف  
حلول القمر حالته ، وليمد إليه أيام سره وسروره القاتية ، وليعرب عن أصول كاتبة ،

وقد رُوي في منابت الخيرات أنه ، وليغذ الملمات الشريعة أولاً فأولاً من غير أن يمدق  
 منها بشيء أو يبيته إلى قلبه ، وليجرد اليد المتصور بيديه غير معتمد فيه على غير  
 ربه ، ولا يقب عن وظيفته عرفة عين بل يكون كالنجم في رصده لمركبته ،  
 ويؤمّن كلب الإنشاء لديه ، والمتمصرين بين يديه ، يحكم السرطان ذلك إليه ، فإذا  
 أفضى أحد من الممرّكته ، فليزجره وليأمره أن يحفظ لسانه وقلبه ، وليعط كل قضية  
 ما تستحقها من تنفيذ كلمة ، والابتداءات والأجوبة فتلحن ثورها بالقائمه متشبهة  
 وعقودها بإملائه منتظمة ، فأما الابتداء فهو على اقتراحه ، وأما الجواب فهو على  
 ما يقتضيه الكتاب الوارد بإصطلاحه ، ولا يل إلا إلى قاعته ونصاحه ، والكتب  
 الملوكة فليوقها مقاصدها ، وليراج عوائدها ، والتقوى فهي الحام [من] أمره ، ويختم  
 حظه ، وتسام بدّره ، والوصايا فهي كثيرة لديه وفي صدره ، والله تعالى يكمل به  
 أوقات عصره ، بمنه وكرمه ! وانلح الشرف أخلاه ... .

ومنها - نظر الملكة ، القائمة بها مقام الوزارة .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

الحمد لله مفيض خلائع إلهامنا على من أخلص في طاعتنا الشريعة قلبه ولسانه ،  
 ومولى فضيل آلائنا السيمية على من أدّلف في مصالحها آلة عزمه وبتائه ، ومحل  
 رتب طلائنا الشريعة بمن أشرق في سماء المال بدّره وإنسانه ، وأبنت في حصون  
 الأمان قلوبته وأفئته .

محمد حماد بن يحيى [به] أقصى غاية التبد من بتقيم جميل نظيره الثغور ، وتتمتع بمجد  
 خبره وغيره الأمور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تشرق بها



البُشور، ويَعْتَمِدُ عليها في الأيام والشهور؛ ونشهدُ أنَّ سَيِّدَةً عِندَ عبْدِهِ ورسولِهِ  
المُهادي إلى الحقِّ وإلى طريقِ مُستقيم، والثَّابِتُ لَوَاهِ العَدْلِ بِسَيِّئَةِ الوَاسِعِ وَشَرِّهِ  
القَومِ؛ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَحَدُهُمْ يَهْتَسِمُ ذُؤُوبُ البَصائرِ والأَبْصَارِ، وأَرَدَتِي  
بِأَرْذَلِيهِمُ الْمُعَلِّمَةِ مَقْضَى الآثَارِ مِنَ النُّقَارِ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

وَصَدُّ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ أَسْنَدَتْ إِلَى نَظَرِهِ الْجَمِيلِ رُبِّيَّةٌ حِزٌّ مَا زَالَتْ بَنُو الْأَمَالِ عليها  
تَحُومُ، وَصَلَفًا بِتَنْدِيرِهِ الْجَمِيلِ مَتَّصِبَ سَيَادَةِ مَا بَرَحَتْ الْأَمَانِيُّ لَهُ تَرْوَمُ؛ وَاعْتَمَدَتْ  
عَلَى هِمَمِهِ الْعَلِيَّةِ فَصَلَّقَ الْخَبْرَ الْخَبَرُ، وَرَكَّكَ إِلَى حَمِيدٍ رَأَاهُ فَشَهِدَ السَّمْعُ لَهُ وَأَدَّى  
النَّظَرُ.

وَمَا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي رَفَعَ فِي ذُرْوَةِ هَذِهِ الْعَالِي، وَاسْتَظَمَّ بِهِ عَقْدُ هَذِهِ الْأَلَى،  
وَحَوَى بِفَضِيلَةِ الْبَيَانِ وَاللَّسَانِ مَا لَمْ تَعُدْكَ الْمُرَحِّفَاتُ وَالْعَوَالِي؛ فَمَا حَلَّ ذُرْوَةَ عُرَى  
إِلَّا حَلَامًا بِنَظَرِهِ الْجَمِيلِ، وَلَا رَفَعَ رُبِّيَّةَ سَيَادَةِ إِلَّا وَأَسْفَرَ فِي ذُرْوَتِهَا وَجْهَهُ صُبْحَهُ  
الْجَمِيلِ، وَلَا عُدِيَ بِنَظَرِهِ كِفَالَةُ رُبِّيَّةٍ إِلَّا وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ كَفِيلُ.

فَلَنَلِكُ رُحْمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يَتَّصِي الرُّؤْيَى الْعَلِيَّةَ خَيْرَ مُنْجِدٍ وَمُغِيرِ،  
وَيَخْتَارُ لِلنَّاصِبِ السَّيِّئَةِ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرِ - أَنْتَ يَفُوضُ إِلَيْهِ كُنْهَ الْقُوَى  
الْأَيِّمِ، وَالْمَحْمُوكُ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَفَائَتِهِ بِالسَّبَبِ الْمُتَيْنِ، وَالْمُسْتَعِينُ بِجَمِيلِ  
كَفَائَتِهِ وَحَمِيدِ دِيَانَتِهِ إِلَى مَحْضَنِ حَصِينِ، وَالْمُسْتَذِيرُ بِأَصَالَتِهِ الطَّلَعَةِ وَإِصَابَتِهِ إِلَى  
الْجَنَّةِ الْوَاقِعَةِ وَالْحَرَمِ الْأَيِّمِ.

فَلْيَقْتَمِ خَيْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُثَابِرْ الْجَلَّةَ الْمَذْكُورَةَ بِزَمٍ لَا يَفْجُو، وَهِمَةً لَا تَحْبُو، وَتَقْدِيرَ  
يَضَاهُفُ عَلَى تَمَرِ الْأَيَّامِ وَرَبْوٍ؛ وَنَظَرَ لَا يَمْزُبُ عَنْ مِبَاشَرَتِهِ مِثَالُ ذَرَّةٍ إِلَّا وَهِيَ  
مِنْ خَاطِرِهِ فِي قَرَارِ مَكِينِ، وَصَبْطُ لَا تَعْتَدُ إِلَيْهِ يَدُ مُتَمَسِّسٍ إِلَّا وَيَجِدُ مِنْ مُرَحِّقِهِ

ما يُكفِّ كَفَّهَا بِالْحَسَدِ الْمَيِّن . وَلِيُضَافَ هِمَّتُهُ ، فِي مَصَالِحِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّتِي صَدَّقْنَاهَا  
نَظَرَهُ السَّعِيدُ ، وَلِيُؤَكِّدَ عَزَمَتَهُ ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مِنَ الْوَقْعِ السَّعْ وَهُوَ شَعِيدٌ ، وَالْوَصَايَا  
كَثِيرَةٌ وَمِثْلُهُ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَالْتِنِيهَاتُ وَاحِدَةٌ وَهِيَ - وَقَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَهْدَى مِنْ أَنْ  
يُرْسَدَ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُصْلِحُ بِجَمِيلِ تَدْوِينِهِ وَجَمِيدِ تَأْيِيدِهِ كُلَّ  
خَلْقٍ ، وَالْإِخْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

ومنها - نظر الجيش بها :



وهذه نسخة توقيع بها لمن لقبه «خميس الدين» وهي :

الحمد لله الذي أطلع في سماء المآلِي خَمْسًا مَيِّمَةً ، وَأَنْشَعَ غُرُوسَ أُولَى الصِّدَارَةِ  
بِإِسْهَادٍ مُجَسَّبٍ عَوَارِفِهِ الْغَزِيرَةِ ، وَأَبْدَعَ الْإِحْسَانَ لِي مِنْ قَدَمِهِ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِخْتِيَارُ  
عَلَى بَيْتِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي حَمَّ فَضْلُهَا ، وَمَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ ظِلَّهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَرُكُّ لَدَيْهِ ، وَتُسَلِّفُ مَا يَجِيئُهُ التَّمَسُّكُ  
بِهَا يَوْمَ الْعَرْشِ عَلَيَّهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَّا حَبَلَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفُ مَنْ بَيَّتَ إِلَى الْأَتَمِّ  
كَافَهُ ، وَأَكْرَمُ مَنْ غَدَّتْ أَمْلَاكُ النَّصْرَبَايَةِ حَاقَهُ ، حَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَحَقِّبَهُ  
الَّذِينَ حَازُوا بِمُسْعَبَةِ الشَّرَفِ ، وَقَارَوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِنَ الْجَنَانِ بِقُرْفٍ مِنْ  
قَوْفِهَا عُرْفٍ .

وبعد ، فَإِنَّ أُولَى مَا حَبَّقَ بِالْإِكْفَاءِ ، وَأَحَقَّ مَا صُرِفَ إِلَيْهِ وَجِهَ الْإِخْتِيَاءِ ،  
وَأَجْدَرُ مَا أَوْقِفَ لَهُ طَرَفٌ كَافٍ لَا يُطْمَ بِالْإِنْغَاءِ - أَمْرُ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِطَائِفِ

المعروية التي لا ينهض بأعباء مصالحها إلا من حُرِفَ بالسداد في قلبه وكنهه ، وألَبَّ منه حُسن التصرف فيما يُسديده من زواجه ويظهره من هممه ؛ بخبرة مؤكده ، وآراء مسدده ، ومعرفة أوضاع ترتيبها وأحوالها ، وقواعد مقاسمها وأبطالها ، وكفاية تخرج رهاب حالمها .

ولما كان فلان هو الصدر الملبى بوافي السبب ووافر الأهتمام ، والكافي الذي نطقت بكفائته ألسنة الحرصان وأفواه الأقلام ، والضابط الذي لا يسير فهمه من إحاطة العلم بذي الألام .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال يقدم للراتب ، كافيًا مشكورًا ، ويُرْعَى التاسب ، صدرًا أصحى بالأمانة مشهورًا - أن يفوض إليه كذا : لأنه الصدر الذي تراحمت ألسنة الثناء طيه ، وترادفت بين أيدي حامليه فقرنا العوارف لديه ، وشكرت عندنا هممه في سداد كل ما يباشره ، وذكرت لدينا بالغريسيته ومرايته .

فليباشر هذه الوظيفة الجليلة متمليًا بين الألام بمقودها ، مُطْلَمًا شمس زواجه في قلبك سُنْعودها ، تاهضًا بأعباء منصبه السعيد ، ضابطًا قواعده بكل تحرير تكيد ؛ مفتيًا ديوان الجيوش المتصورة ، مُعْمَلًا في ملاحظتها نافذ البصر وحسن البصيرة ؛ مُحَرَّرًا أوراق المدة والسنة ، بإذلاق ضبط الحيل أهتمامه وجهته ، والله تعالى يُبْعِدُ جَهَمَهُ ، وَيُجَدِّدُ سَعْدَهُ ، وَالْخَطَّ الشَّرِيفُ أَهْلَهُ ... إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما تحب مفتحة في هذه الزية بدائمًا بده فلها أصل ما يكتب في قطع الطث .

## المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب الوظائف الديوانية بطرابلس - من يكتب له في قطع  
العادة بـ «مجلس القاضي»)

وهو قليل الوقوع . والغالب في ذلك أن يكتب عن نائب السلطنة بها .

وهذه نسخة توقيع من هذه الرتبة بكاتب التت بطرابلس ، يقاس عليه ما عداه  
من ذلك ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف ، يزيد من يصطفيه شرفاً وورثه  
المنيف ، يُعيد من يحثيه تحفاً ، ويخبره المظيف ، يُعيد لمن ينتاره جوداً ، وسر قلب  
من ربه إلى صدر التت صموداً ، فيبوءه من جنات العلاء غراً - أن يستقر  
في كذا : استقراراً يُجنى منه ثمار الخيرات ، ويُجلى عليه عروس المسرات ، لأنه  
الرئيس الذي تفتخر هذه الوظيفة بانسابها إليه ، وتعمل حُلماً وألوانها إذا نُشرت  
عليه ، والفاضل الذي ألقى إليه البلاغة زمامها ، والكاامل الذي ملك بيانتها ونظامها ،  
والأديب الذي لا يدرك في الآداب ، والليبيب الذي يهصر عنه طول طامة الطلاب ؛  
تكم له من كناية حسنة الأساق ، وبلاغة حصل على فضلها الاتفاق ، وديانة أطلق  
فيها لسانه ويده فتكرها الناس على الإطلاق ؛ فهو مستند الرأس ، وأبن من حاز  
كل تقار ورأسه ، والعلم المشهور علمه ، وصاحب القلم المشكور رثمه ، فالناصب  
بارتفاعه إليها متغيره ، والمرتب بعلامه مستبشره ، والانتساح بفضائله مستغفه ،  
والانتساح بكلمه مشرفه .

فلينظر هذه الوظيفة ، ولعلك فيها طريق نفسه السقيفة ؛ وليدعج التخصص  
بالقلامه ، وليسجج التواضع بما يؤقح مبرم فصيح كلامه ؛ وليزين العروس ، بكاتبته ،

وَلْيَنْتِشِ النَّفُوسَ ، بِبِلَاغَتِهِ ، وَلْيَجْمَلْ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ مَا تُصْبِحُ مِنْهُ مَطَالِعُ شَرْفِهِ  
مُنِيرِهِ ، وَتُعْنَى بِهِ مِنْ حُبِّهِ قَرِيرِهِ ، وَالْوَصَايَا فَهِيَ حَطِيبُ مَيْتَرِهَا ، وَلْيَيْبُ مَوْرِدُهَا  
وَمَصْدَرِهَا ، وَالتَّقْوَى فُلْيَازِمُ فِيهَا شِعَارُهُ ، وَلْيَدَاوِمُ بِهَا عَلَى مَا يَبْلُغُ بِهِ أَوْطَارُهُ ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَجْمَلُ مَسْعُودَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَزْدِيَادٍ ، وَيَسْهَلُ لَهُ مَا يَرْفَعُ ذِكْرَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، بِمَنْتِهِ  
وَكْرَمِهِ ١ . وَالْإِعْتِدَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَهْلُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الثاني

( من الوظائف بطرائق - ما هو خارج عن حاضرتها ،  
وهم على ثلاثة أصناف أيضا )

## الصنف الأول

( آرباب السيوف )

وقد تخدم أنه ليس بها مقام ألف سوى نائب السلطنة بها ، وحيثما فالنابات  
بمعامتها على طريقتين :

## الطبقة الأولى

( العلما ناه )

وَمَرَّاسِيهِمْ تُكْتَبُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِهَذَا السَّيِّءِ ٢ بِالْيَاءِ ، مَفْتُوحَةً بِدَالِ الْجَدِّ قَدْ ٣ .  
وهذه نسخة مرسوم شريف من ذلك بناية قلعة ، تصلح لنائب الأذقية ،  
يُنْسَجُ عَلَى مَنَاطِلِهِ ، وَهِيَ :

الحمد لله الذي جعل الحصون الإسلامية في أيامنا الزاهرة ، مصفحةً بالصفا ،  
والشعور المعصونة في دولتنا القاهرة ، مشرفةً بأسنة الرياح ، والمعاقل المحروسة مخصوصةً  
من أولياتنا بمن يمدُّ بأسه لما أوفى الجفن وذبه عنها أقوى السلاح .

نحمد على نعمه التي عوارفها جميعه ، وطوارفها كالتلدة ليزيد مستديمه ، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق الضمائر قبل الألسنة بإخلاصها ،  
وتشرق القلوب بموم إحاطتها بها وأخصاصها ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي  
أنشأت بنور ميثقه الظلم ، وأزوت بفور شريعته الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين آمنوا إلى جهاد أعداء الله وأعدائه طارب المهيم ، صلاة سارية  
كل رايح هامية كالديم ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى ما عقد عليه في صيانة الحصون المتناصرة ، وأحمد على حفظه  
في كفاية المعامل إذا لم يكن غير تأييد الله وحده السيف ناصر - من هو في حفظ  
ما يليه كالشعور التي تصون الأسرار ، والكلم التي تحوط الثمار ، مع اليقظة التي تكود  
الغيف أن يلم بجماة حماه ، واليقظة التي تصد الفكر أن يتخيل فيه ما أشغل عليه  
وحواه ، والأمانة التي ينوي فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا  
الشرعية ولكل أمرئ ما نواه .

ولما كان فلان هو السيف الذي تروق مجريته ويروع تجريته ، وإذا ورد  
في الرعي مثل حرب لشرعه من كل شيء وريته - اقتضت آرائنا الشرعة أن نعرف  
حده بحفظ أنس الحصون عندنا مكاناً ومكانه ، وأنتمي المعامل رقة وعزة وصيانه .

فروم بالامر الشريف أن نخوض إليه النيابة فلعمة كذا .

فليأثر هذه النبأ السامية قدرها ، الكامل في أفعي الرتب يدرها ، مباشرة تصد  
الأنكار ، عن توهيمها ، والأبصار ، عن توهيمها ، والخواطر ، عن تمثيل مفتاحها ،  
والسرائر عن تمثيل صورتها ومعناها .

وليكن لمصالحها متاعها ، ولتجوى رجاها متصفها ، ولأعذار حجابها مزيها ،  
ولخواطر من أسباب كفايتها مزيها ، ولخواطرها هاربا ، وبما قل وجل من  
مصلحتها أمرا ، ولوظائفها نقيما ، ولتنظر في الكبير والصغير من أمورها مديما ،  
ولتدتمتها مضاعفا ، ولكل ما يمين الاحتفال به من مهماتها واقفا ، وملاك الوصايا  
تقوى الله : وهي أول ما يحسمه بين يديه ، وأول ما ينبغي أن يصرف نظره إليه ؛  
فليجمل ذلك خلق نفسه ، ومزية يومه على أمسه ؛ والخير يكون . والخط الشرف  
أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

### الطبعة الثانية

( العشرات )

ومراسيمهم إن كتبت من الأبواب السلطانية في قطع الثلث به السامى ، وبغير  
ياه ، مفتحة بهامنا بعده ؛ إلا أن النائب كاتبها عن نائب السلطنة .

وهذه نسخة مرسوم شريف بناية قلعة بلاطكس ، من معاملتها وهي :

أما بعد حمد الله على نعم توالى وقته ، ووجب شكرها وحمدها ، وعذب لنوى  
الآمال وردتها ، والصلاة والسلام على سيدنا عبد الله الذى رفع به لقرش مجدها ،  
فلا جملها ، وعلى آله وصحبه صلاة لا تحصى عندنا ولا يحصر حثها . فإنه لما كان  
فلان من قدامت خدمته ، وتعالى به إلى العلية سامي هممه ، وترفع به حسن

ولأنه حتى أعلت الدولة من شأنه ورفضت من عليه؛ واستكفته لمصون الحصون،  
وجادت عليه بصوب إحسان روى الأمانى فاضت نضرة القصور؛ وكانت قلعة  
فلانة هي القلعة التي شمتت بأنفها على القلاع عتوا، وسامت الجوزاء شمتوا؛ فوجب  
أن لا يستحفظ عليها وفيها، إلا من عيرف بحسن المحافظة وتوفيقها؛ وكان المشار  
إليه هو عين هذه الأوصاف، والوارد من حسن الطامة الموردة الصاف - أخصى  
حسن الرأي الشريف أن تتوه بذكره، وترفع من قدره .

ولذلك رسم ... - لا زال ... أن نفوض إليه النيابة بهذه القلعة المحروسة،  
وأن تكون بأوايس صفاته مأثوم .

فليكن فيها استخفظ كفوا، وليورد الرعية من حسن السيرة صفوا، وإذا  
تعارض حكم الانتقام وكان الذنب دون الحد فليقتل عفو . وعليه بالعدل، فإنه  
زمام الفصل؛ والقلعة ورجالها، وذخايرها وأموالها، فليمن النظر في ذلك بكرة  
وأصيلا، وإحمالا وتفصيلا، وتخصيلا وتخصيلا . وعليه بالتمسك بالشرعية المطهرة،  
وأحكامها المحررة؛ وليردع أهل الفساد، ويقابل من ظهر منه العناد، بما يؤمن  
المنهج، ويحشد المآهج؛ والبصايا كثيرة، فليكن مما ذكر على بصيرة؛ أظنه الله على  
ما أولاه، ورعاه فيها أسرتاه؛ والخط الشريف أعلاه، حجة بقتضاه؛ والتخير يكون  
إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثاني

(مرآة المريد من - حاضرة طرابلس - الوظائف الدينية،)

والغالب يكتبها عن نائب السلطنة بطرابلس . فإن كتب شيء منها عن الأبواب  
السلطانية، كان في قطع العادة «مجلس القاضي» مقتضا «بدرسم» .



وهـند نسخة توقيع من ذلك بنظر وقف على جامع بمعاملة طرابلس، كتب به  
لن لقبه «زَيْن الدِّين» وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال كريمُ نظره يستبُّ عنه بمصالح بيوت الله تعالى  
من تردُّد بنظره شرقاً وزيناً ، ويمنُّ لها من الأعيان من تُسرُّ به خاطراً وتقرُّ به  
عيناً ، ويمتحنها من إذا باراه مبارٍ وجد بينهما بوتاً وبيننا ، ويقزرها كلُّ كافٍ  
إذا فاه رآه بوصف آرائه الملوحة عين صوابها ولا يجد عليها عيناً - أن يستقر بالنظر  
على كذا : استقراً يرى الوقف بنظره على ربه جلالة ، ويجد بمباشرة في تحته  
جلاله ، ويهرب من استمراره على حسن الثناء ، ويجد من نبيل ربه أكل وقاه ، لأنه  
الناظر الذى لا يمل إنسانه ، من حسن النظر ، ولا يكمل لسانه ، عن الأمر بالمصالح  
ولفظه عن إلقاء الدرر ، والشريف الذى وجدت حايلاً شرفه من فضل جلالة :  
والجواد الحائر بجوده قصب السبق على أمثاله ، والكامل الذى لا توجد فى صفاته  
تقيصه ، والفاضل الذى أنه الفضائل على رغبها رخصه .

فلينشر هذا النظر مباشرة ما تكحل ناظره فيها بالوسن ، وليقابلها من جميل سلوكه  
بكل وجه حسن ، وليبدأ أوقاف الجاهل المذكور بالهارة ، وليقطع بمدية أمانيه  
بد من يسئ على ماله الفاره ، وليأمر أرباب وظائفه بالزوم ، وليخص كلَّ منهم  
من فضله بالعموم ، ولينق الله تعالى فى القول والعمل ، وليجتهد على أن لا يتخلل  
مباشرة التحلل ، والاعتماد على الخط الشريف أطله ... ..

### الصنف الثالث

(ما هو خارج عن حاضرة طرابلس - أبواب الوظائف الديوانية)

وقل أن يكتب فيها شيء عن الأبواب الشريفة السلطانية، وأن الغالب كتابة ما يكتب فيها من نائب السلطنة بطرابلس. فإن أتى كتابة شيء من ذلك من الأبواب السلطانية، مثلى الكاتب فيه على تيج ما تقدم في الوظائف الدينية : من كتابه في قطع المادة يد «مجلس القاضي» مفتتحاً بـ «بسم» لا يختلف الحال منه في ذلك إلا في الفرق بين الصلوات الدينية والديوانية . والكاتب الماهر يصرف قلبه في ذلك وفي كل ما يحدث من غيره على وفق ما تقتضيه الحال، وبالله المستعان .

### النيابة الرابعة

( نيابة حماة . ووظائفها التي يكتب بها من الأبواب السلطانية،

ما باخضرتها خاصة ، وهي على ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( أبواب السيوف )

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة خاصة . ويكتب له تهليل في قطع التلحين . «الجانب الثاني» مع الدعاء بمضاعفة النعمة

وهذه نسخة تهليل بنبابة حماة :

الحمد لله ذي التدبير اللطيف ، والقون اللطيف ، والجيايلة التي تستوعب كل تصرف وكل تكليف .

محمد بن محمد بن جميل بن القفوف، حسنة التأليف، مكنية التكليف، برية من  
الطيف، حريية بكل شكر مئيف، وذكر شريف، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحدّه لا شريك له شهادة خلص تحريرها عن كل تحريف، وتقره مقالها عن تمسود  
تخنيذ أو تمسوف، ونشهد أن هذا عبده ورسوله صاحب الدين الحنيف،  
والمجوث بالرحمة والتخفيف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة متناوبة تتأرب  
الصبر والصريف، والثناء والمعريف، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فإن من شيم الدولة وعباياها، وأحكامها وقضايها، تقديم الأثم فالأثم،  
وتقديم الأثم من الرأي وتحكيم التدبير الأثم، وقيل كل ما يحيط المالك ويحفظها،  
ويذكر البيوت للاحتياط ويوقظها: لما أوجبه الله من حقوقها، وحظه من  
حقوقها، ولا يكون ذلك إلا باختيار الأوكياء لتبسطها، والتحويل على الأنبياء بالقيام  
بشرطها، والاستناد من الزعماء إلى ما يوق من الخراجة والبيوت وأقرب قسطها.

ولما كانت الملكة المموية جديرة بالانكشاف، حقيقة بالحياسة من جميع الجهات،  
مستعينة من جميل النظر كل ما يحرس ريعها، ويديم نفعها، ويحفظ ضررها،  
ويلم شعثها ويتسبب صندعها، ويترسمها، ويقيم ضررها، ويعلم ضررها،  
ويكتنفها اكتناف السور والسيار، والمسالبة للبر والأشجار للنار، وكان فلان هو  
المتشع صاحب هذا الوصف من بذر المنير، والمطلع ضباب هذا القفوف عن نور  
تيمم المنيرة ثوى كل نبت فضير، والذي بأهليته رتبة هذا القفوف ما خاب  
المستشير، ولا ندب المستشير، والذي يفرده استحقاقه بهذه الرتبة فلا يقول أحد من  
كبير ولا صغير أمثالاً للراسم الشريفة في حقه: «منا أمير ومنكم أمير» - أقتضى

(١) في القاموس "وجعل نزع ولاج كثير الخوف والاحتيال" وله المراد هنا .

بحيل الرأي الخبيث ، أن نخرج الأمر الشريف - لا يرحم يُحسن القول ، ويهدي إلى سواء السبيل ، ويمضي مضاء القضاء المكتل والسيف الصقيل - أن نقوض إليه نيابة السلطنة المنظمة في مملكة كذا وكذا .

فَلْيَقْلَمْ خَيْرَ اللَّهِ قَائِلًا وَفَاعِلًا ، وَمُقِيًا وَرَاجِلًا ، وَمُوجِّهًا وَمُوَجِّهًا وَمُسَجِّلًا وَسَاجِلًا ، وَعَالِمًا وَعَامِلًا ؛ وَمُشْتَمِلًا عَلَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ . وَلْيَكُنْ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ قَرِيبًا ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبًا ؛ وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ ، وَإِنْ آتَى النَّاسَ لَمْ يُفْتَنُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلْيَقْسُ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ ، وَيَقْتَسِمْ هَذَا الْاِقْتِبَاسَ .

وأما الوصايا فالساكر المنصورة هم غلب الفقر وقفره ، وبهم يُكشَف من كل عُدُوِّهِمْ ، وَيُحَلَّى وَطْنُهُ وَوَكْرُهُ ، وَيَضْرَبُ زَيْدُهُ وَعَمْرُوهُ ؛ وَيَتَدَجَّجُهُ ، وَيُسَاءُ صُنْعُهُ ، وَيَسَى بَصَرُهُ وَيُسَمُّ سَمْعُهُ ؛ وَهُمْ أَسْوَارُ نَجْمِ الْأَسْوَارِ ، وَأَمْوَاجُ تَدْفِيعِ وَتَدْفِيقِ أَكْظَم من أُنْدَاقِ الْبَحَارِ ، وَطَانِهِمْ إِلَّا مَنْ هُوَ عِنْدَنَا مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ؛ فَأَحْسِنِ اسْتِغْلَابَ خَوَاطِرِهِمْ ، وَاسْتِغْلَابَ بَوَاطِنِهِمْ وَسِرَازِهِمْ ، وَاسْتِغْلَابَ الشَّائِعِ مِنْ طَاعَتِهِمْ فِي مَوَارِدِهِمْ وَمَصَادِرِهِمْ ؛ وَكُنْ عَلَيْهِمْ شَفِيقًا ، وَبِهِمْ فِي غَيْرِ الطَّاعَةِ وَالْاِسْتِمَادِ رَقِيقًا ، وَأَوْجِبْ لَهُمْ بِالْجِهَادِ وَالْاِجْتِهَادِ حُقُوقًا ، وَأَصْرِفْ لَهُمْ جَمَلًا لِأَعْيَاءِ الْمِهْمَاتِ وَالْمَلَبَّاتِ مُطْلِقًا ؛ وَاسْتَشِرْ بِهِمْ ذَوِي الرَّأْيِ الْمَصِيبِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ التَّجَرِبِ ، وَمِنْ تَحَقَّقَ مِنْهُ النَّصِيحَ مِنَ الْكُھُولِ وَالشَّيْبِ ، مِنْ كُلِّ بَنِيَّةٍ مِنْهُ مَا شَبَّ فَإِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرُ بَأْسِهِ ، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عُصُوبٌ فِي يَدِ أَيْدٍ عَسَتْ عَلَى قَصْفِهِ وَقَصُفَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ فَوَاحِدَةٍ لَا يُعْيِيهِ .

(١) في الأصل "الساح مع من" الخ وهو تعريف كما لا يخفى .

(٢) في السان "عسى التضييب عس" . وهو مناسب لتمام .

والجهاد فهو ملاك كل استحياء واستحياء ، وبه تميز أفعال الكفار بالتفاد  
وأفعال الذين الحنيف بالتفاد ، وما جعل الله للذين من دين الله سواء ، ولا مزية  
صوب صواب إلا لآله ، وعلى ذلك جعل الله أرزاقهم ، وهما لهم به أرزاقهم ،  
فليكرمهم بأخذ الأعباء ، في الاعتلاء والأنصاف في كل هفتبه ، والاستعداد برباط  
التكليف وكل قوه .

ومن الوصايا التي ينبغي أن يبنى منها ترسم في جهات الفكر [ دون توان ] أو كون أن  
لا يستخفروا ، ولا يستهزئ بقلته لا رواسا ولا غدوا ، ولكن للاستظهار مستحياء ،  
ولإعمال المكاييد مستحياء ، والكشف بعد الكشف مستحياء ، وغير ذلك من  
الأمر ، التي بها صلاح الجمهور .

والشرع الشريف وتنفيذ أحكامه ، وتقوية أئد حكامه ، فهو ميزان الإسلام  
والسلامة ، وقوام الصلاح والاستقامة ، وأخوه المرتفع من تدي الحق ، السئل  
الذي كم شاق وكثيرا ما على أهل الباطل شق ، وعم القريب والبعيد ، والسابق  
والشديد ، والمريد ، وكل ذي ضعف ميء ، وكل ذي بأس شديد ، وكل  
مستشير ومستريد ، فإن ذلك إذا شمل حاط ، وتم به الارتياح والارتباط ، وهدي  
إلى أقوم صراط .

والخلود فهي حياة النفوس ، وبها تزل البؤس ، فاقها ما لم تقدا بالشبهات  
الشرعية ، والأمر المرتبة .

والأمور فهي مجلبة الرجال ، وغلبة الآمال ، وبها يسد الأزر ، ويقوى  
الاستظهار [ و ] الظاهر ، فيشد من الذين أمرها بهم معلوق ، ويقوى أئد بهم بكل  
طريق في كل طروق ، بحيث لا يؤخذ إلا الحق ولا يترك شيء من الحقوق .

والرعية فهم عند وإلى الأمر وذابح : ينبغي أنها تكون محفوظة ، وبين الاعتناء  
لمحفوظه ؛ فاحسن جوارهم ، وأزل قمارهم ، وأكفهم مضارهم ، ولا تعاملهم  
إلا بما لا يسأل عنه فدا بين يدي ربك فإنه يراك حين تقوم ، وأخذ جواباً لذلك  
فكل راجع مسئول .

وأما غير ذلك فلا بد أن تطلعك المياثرة على خفايا تفنيك من المؤامره ، وستتوالى  
إليك الأجوبة عند المسافرة في المكاتبات الواردة والصادرة ؛ والله يوفقك في كل  
منهج تسلكه وتحفظه ، ويسدّدك فيما من ذلك تنصحه .

قلت : أما سائر أبواب الوظائف بها : كشّد الدواوين ، وشّد مراكز البريد  
وغيرهما ، فقد جرت العادة أن النائب يستقل بتوليتهما . فإن قدر كتابة شيء من ذلك  
لأحد بها ، كتب لمن يكون طبعناه في قطع النصف بـ «السامى» بنيرياه ، ولن  
يكون عشرة في قطع الثلث بـ «مجلس الأمير» كما في غيرها .

## الصف الثاني

(أرباب الوظائف الدينية ، وهم على مرتبتين)

المرتبة الاولى — من يكتب له في قطع الثلث بـ «السامى» بالياء . وهم قضاة  
القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية — من يكتب له في قطع العادة : إما في المنصوري ، مفتتاً  
بـ «أما بعد» وإما في الصغير مفتتاً بـ «رسم» . وعلى ذلك يكتب توابع قضاة  
السكر بها ، ومفتى دار العدل ، والمحتسب ، ووكيل بيت المال ، ووظائف

التدريس والتصدير، ونظر <sup>(١)</sup> إن كتب شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية،  
وإلا فالغالب كتابة ذلك عن التأب بها <sup>(٢)</sup>.

### النيابة الخامسة

( نيابة صفد )

قد هتتم في الكلام على المكتبات أنها في رتبة نيابة طرابلس وحماة في المكتبة،  
وأنها تذكر بعد حماة في المطلقات .

ووظائفها التي تولى من الأبواب السلطانية على ثلاثة أصناف .

### الصنف الأول

( أبواب السيوف ، وفيه وظائف )

### الوظيفة الأولى

( نيابة السلطنة بها ، ويكتب عقليده في قطع الثمين )

وهذه نسخة عقليده بياية السلطنة بصفد ، كتب به سيف الدين « قطب الشمس »  
السلحدار الناصري ، في سابع رمضان سنة خمس وتسعمائة ، من إنشاء الشيخ  
شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذي صان الثغور المحروسة من أولياتنا بسيف لا تلجم مضاريه ، وخص  
أسنى المسالك المصونة من أصفيائنا بعقب لا يفل غربه محاريه ، وقدم على رظمة

(١) يباين بالأصل وله الأحاس .

(٢) ترك الكلام على الصف الثالث وهم أرباب الوظائف الدوائية كما هوخذ من نظامها في الخلافة .

الجيش من خواشنا ليتا يسكن إلى كل أسد من أسد ذائلة تعالىه ، حافظ نطاق  
البحر من أبطال دولتنا بكل كمي تصد البحر مهابته أن يستقل براكه أو تستقر  
على ظهره مراكبه ، ونأشروا مدنا في أقاليمنا بما يعني كل قطر [ عن ] أن  
تدقق جدولة أو تستهل به محبة .

نحمد على نعمه التي جعلت سيف الجهاد رائد أوامرنا ، وقائد جيوشنا إلى  
مواقف النصر وصا كرنا ، وقائد أعداء الملة من أطراف ممالكنا التي أسبق إليها من  
رجع النفس في النجوى نال نجوم قذائنا ، وفي الضحى تبلى حرر صوامرنا ، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يستظل الإيمان ، تحت إوائها ، وتبقى  
الأشوان ، بما تطبق به الألسنة من أرواها ، ويشرق الوجود بما يسود على  
الوجوه من روائها ، ويبدل أصداعها في الآفاق لرفع كلمة ملها على الملل وإعلانها ،  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء ، وأشرف حملة الأنبياء ، صل الله عليه  
وعلى آله وصحبه المخصوصين بأسمى مراتب الأجياء ، صلاة دائمة بدوام الأرض  
والسماء ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن أولى من قوضت إليه زمامة الجيش بأسمى المسالك ، وصدق به  
من تهم العساكر ما يري في مهابته هناك أرض الملو هناك ، وعقد به للرايا لواء  
مدل تجل بإشراق ليل الظلم للحاكم ، وحول عليه من جميل السيرة فيما تتمر به البلاد  
وتأسر به الرايا وتطمئن به المسالك - من لم يزل في خدمة الدولة القاهرة سيقا  
تذهب البنا حده ، ويحاف أهل الكفر فتكاته تحق أن أجلم عنده ، ويتوقع  
كل كمي من عظه الشك أن رأسه سيكون غنمه ، مع سياسة تستمل على الرايا

(١) ذائلة طوية الذية .

(٢) حق التركيب « وحفظ حقا على صان » ... ونشروا .



ظلالاً المتند، وسيرة تصح الأشياء مواضعها فلا تقع الحجة موضع الدين ولا الدين موضع الحجة، وتوفر على عمارة البلاد يمين على رجا طل الأنواء والوابل، وبراعة تجعل ما يودع فيها بالبركة والنماء: (كمثل حية أنبتت سبع سنابل).

ولما كان الجناح العالى هو السيف الذى على طاق الدولة نجاده، وأليت الذى لم يزل فى سبيل الله إفاوته وإنجاده، والغيت الذى ينجب بمعدته البلد الساحل، والأسد الذى تصد ساكني البحر مهاجته فيتحققون أن السط لا السلامة فى الساحل - اقتضت آراؤنا الشرف أن نزيد حدة عزمه إرهابا، وأن نرهب العدا بيايه الذى يرد اتحاد ما تقدم عليه من الجيوش آلافا، وأن نفوض إليه من أمور رعايا ما اذا أسند إليه يؤسهم صدلا وإنصافا.

فلذلك رسم بالأمر الشريف: أن نفوض إليه نيابته السلطنة الشريفة بصفتد المروسة: فويضنا يمل قدره، ويضفى فى عموم مصالحها وتخصيصها تنبه وأمره، ويرهف فى حفظ سواحلها وموانئها يرضه وممره، ويضلي مجاورها من ساكني الماء من بابه المتوقد بحمره.

فلتائق هذه النعمة بياج شكره المنيذ، وترف هذه المرتبة بمنزلة أعزاه إلى ليس عليها فيما يصدق به من مصالح الإسلام مزيد؛ ويفضربها من عموم معدته مالا يخصص دون قوم قوما، وصمم بلادها بالمثل: فإن «مثل يوم واحد خير للأرض من أن تحمر أربعين يوما»؛ ويسقط فيها من مهاته ما يكف أكف البغاة أن تمتد، ويمنع رعا أهوية أهلها أن تشتد؛ ويؤمن المسالك أن تخاف، والرعايا أن يجار عليهم أو يضاف؛ وليكن من فى تقديمته من الجيوش المنصورة مكلى المند والمند،

(١) فى الأصل "رعايا أسند إليه ما" الخ وهو غلط من النسخ.

ظاهري الأئمة التي هي مادة المجاهدة وتكون الحلة، مزيّس الأعداء فيما يرسم لهم به من  
 الركوب، مزيّس العوائق في التأهب لما هم بصدده من الثوب، حافظي مراكبهم  
 حفظ العيون بأهدابها، أخذت أخبار ما يشغل البحر من قطع العدا في حال بعدها  
 كمال أقرابها، بحيث لا يشرف على البر من قطع المخدولين إلا أسير أو كسير،  
 أو من إذا رجع بصره إلى السواحل يقلب إليه البصر خاسئاً وهو حير، وليكن  
 أهل الجبال بمهابة كاللؤلؤ في سهل في حسن آتيادهم وصايتهم، ويصده عنهم  
 بسطوته جمال الأوهام المتصلة فلا تتصرف إلى غير مجاورتهم من الأعداء موافق بأسهم  
 وتجمعاتهم، وبلاك الوصايا تقوى الله، وهي من أسخس أوصافه، والجمع بين العدل  
 والإحسان وهما من نتائج أنصافه، فليجملهما عندك حكمه في القول والعمل، والله  
 تعالى يصقله من أولياته المتقين وقد قل، والإعتقاد ... إن شاء الله تعالى.

### الوظيفة الثانية

(نيابة قلعة صفد)

وهذه نسخة مرسوم شريف بليابة قلعة صفد المحروسة، من إنشاء المقر الشهابي  
 ابن فضل الله، كُتِبَ به الأمير سيف الدين «أزاق الناصري» خامس المحرم سنة  
 أربع وثلاثين وسبعمائة، وهي :

الحمد لله الذي خص الحصون برفعة ذواها، ومُتَمِّمَةً مَنْ فِيهَا من رجاله تحمي  
 لها، وتخطف إبطار السيوف بسناها، وتضرب برميها حتى قوس قزح إذا رامها.  
 محمد حمداً تبرز به المعانل في جلاها، وتغفر به عقائل الصلح على سواها،  
 وتشرف به شرفاتها حتى تجري النيرة في رباها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة يطيب جنتها، ويطنب في السماء مرقهاها، ونشهد أن سيدنا

عجبا عبده ورسوله الذي كَتَبَ بِهِ اللَّامَةُ هُدَاهَا ، وَكَبَّتْ مَدَاهَا ، وَبَوَّاهَا مَقَامِدَ  
لِلْقِتَالِ تَقْصُرُ دُونَهَا النُّجُومُ فِي سُرَاهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا يَنْقُوعُ  
عَنْهُمْ قَرَاهَا ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ صَفَدَ صَفَتْ ، وَوَقَّتْ وَوَقَّتْ ، وَكَفَّتْ وَكَفَّتْ ، وَجَلَّوَرَتْ الْبَحَرُ  
فِي غَمَضَتِ عَنْهُ لَدَيَايَا عَيْنٍ ، وَلَا خِيَلَتْ لِسُيُوفِهَا بِالْكَرَى جُفُونُ ، وَلَا وَتَتْ  
لِرُمَاحِهَا عَزَائِمُ شَابَتْ لِمَتَاهَا ، وَلَا أَنْقَشَتْ مِنَ السَّهَامِ نِيَالُ تَمِيضُ دِيَمَاهَا ، وَلَا أَطَاعَتْ  
بِجَانِبِهَا السُّكُوتَ إِلَّا لَتَهْدَرَ شَغَايِقُهَا ، وَتَهَدَّى بِهَا مِنَ الْجِبَالِ شَوَاهِقُهَا ، وَتَهَوَّلَ الْعِلَا  
بِمَا تَزِيهٍ مِنَ التَّهَوُّلِ ، وَتَرَى بِهِ مِنْ كِفَائِنَا الْجَاهِرَةِ مِنْ عَجِيلٍ .

وَهِيَ الْقَلْعَةُ الَّتِي يَضْرِبُ الْمَثَلُ بِحَصَاتِيهَا ، وَيَطْمَعِينَ [أَهْلُ] الْإِسْلَامِ فِي لِيْدَاعِ  
أَسْوَاحِهِمْ وَأَهْلِهِمْ إِلَى أَمَانِيَّتِهَا ، قَدْ أَطْلَقَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ تَزُولًا ، وَجَرَدَتْ عَلَى مَنَاطِقِهَا  
بُرُوجِهَا مِنَ الْبُرُوجِ نُصُولًا ، وَأَتَمَّتِ الرِّيحُ لَهَا حَقَّتْ لَهَا ، وَأَخَافَتْ الْمَلَالُ حَتَّى  
وَقَفَ رَقِيْقًا عَلَيْهَا ، وَفِيهَا مِنْ جُنُودِهَا الْمُؤَيَّدَةِ مَنْ تَزِيْلُهُمْ بِهَا مَدَدًا ، وَتَطْيِبُ قُلُوبَهُمْ  
إِذَا نَحَرُوا بِجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَغَلَّوْا لَمْ فِيهَا مَالًا وَوَلَدًا . وَكَانَتْ النَّبَاةُ بِهَذِهِ الْقَلْعَةِ  
الْمَحْرُوسَةِ قَدْ كَلَدَتْ تَنَاطُقُ بِسُكُوَاهَا ، وَتَنَظَّمُ عَنْ أَسَافِ حُصْبَتِهَا لَمَّا تَوَلَّاهَا ، وَاقْتَضَتْ  
أَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ أَنْ تَزِيحَ ظِلَالَمَهُ ، عَنْ صَبَاحِهَا ، وَتَهَوِّضَ خِيَامَهُ ، عَمَّا فَرَسَ عَلَى الْفُلُكِ  
الشَّاهِقَةِ مِنْ بَطَاحِهَا ، وَفَكَرْنَا فِيمَنْ لَهُ بِالْقِلَاعِ الْمَحْرُوسَةِ دُرْبَةٌ لَا يَنْقُصُ عَلَيْهِ بِهَا سُلُوكُ ،  
وَلَا يُخَافُ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الْفُتْرَةِ الثَّمِينَةِ فِي سُلُوكِ ، مِمَّنْ حُمِدَ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ مَسَاءَ  
صَبَاحٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي أَرْوَاقِهَا الْبَالِيَةِ هُوَ الْفَتَّاحُ ، وَمَنْ لَهُ هِمَّةٌ تُنَاطِقُ بِالْأَثَرِ مَطْلَاحُهَا ،  
وَعِزٌّ مِمَّا أَلْفَضَاهُ إِلَّا قَوَاضِيَهَا ، وَمَعْرِفَةٌ مَا الرُّخَّ الْمُتَعَفِّفُ إِلَّا تَجَارِبُهَا ، وَكَفَايَةٌ مَا الْفُرُ  
الزَّوَاهِرُ إِذَا عُدَّتْ إِلَّا مَنَاقِبُهَا .

وكان المجلس السامي - أدام الله عزّه - هو المحقق إلى هذه المرتبة، والمحقق بالأصيل أريدتها المنحبة، والمحقق في صفاته الورع، والمثلّث عن تدنيس طباعه بالطمع، وله في الأمانة اليد المشكورة، وفي الصيانة ما يمنع به ذيول السحاب المجرورة، ومن التقوى ما قرب عليه المطالب البليغ، ومن القروية ما اتخذ كل ذروة صهوة وكل جبل مطية، ومن الاستحقاق ما يسهل له من صدقات الشرفة صفد: وفي اللغة أن الصفد هو المطية

فرس بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه، وأحكمه وحكمه - أن يرتب في النبابة بقلمه صفد المروية: على عادة من نظم وقاعدته في التقرير، وأما كيف يكون اعتاده، فسترشد منه بهيئته.

فسلم حموى الله في شرك ونحوك، وأقصر على الفتاة رجواك<sup>(١)</sup>؛ وأحفظ هذه القلمة من جلوايق الليل والنهار، وأعد من قبلك للقتال في قرى محصنة أو من وراء جدار، وأملأ سمائك حرماً شديداً، وشهاً وكثرة رجالها لتباري بهم العجوة في أمثالها من بروج المياه عديداً، وخذ إلى طاعتنا الشريعة بقلوبهم وهم على ذلك وليكأ تريد أن تزيدهم توكيدا، وألقهم على مواساة حتى لا تنجد أنت ولاهم إلى المزيد مزيداً؛ وتنفذ النخائر والآلات، وتيقظ لما تلجئ إليه الضابحة في أوسع الأوقات، وحسن مبانها، وحصل فيها من النخائر فوق ما يحفيها؛ ومن السلاح ما هو أمتع من أسوارها، وأنفع في أوقات الحاجة مما تكثرت الخوازن من درمها ودينارها، من بجانيق كالغاريب شائلة أذنابها، دافعة في صدر الخطيب إذا تابها؛ تربي بشرر كالقصر، وتزول من السماء بايات النصر؛ ومن قيسى: منها ما تلتأم بالأرجل مرعى

(١) مراده وأقصر رجاءك على الفتاة ولكن اضطره السجع فاستعمل صدرا الرجاء ليس فيما بأيدينا من كتب اللغة فيه.

سهايمه ، ومنها ما تدور بالأيدي ككس حمامه ؛ ومنها ما يبتسك إذا أطلق حتى لا يسمع كلام كلامه ، ومنها ما يترنم إذا غنى بالجماع صوت حمامه ؛ و [من] ستائر يستقر بها وجهها المصون ، ومنها ترشاهد منها أقرب من يكون أبعد ما يكون ؛ ورجية تجل بها في كل ليلة عروسها الممتعه ، ودرجاة تحاط بهم من جهاتها الست وسدودها الأربعه ؛ وأقرب نوب الجماع الرسائل فيها تسقط طينا وملك الأخبار ، وطوى المدى البعيد في أول ساعة من نهار ؛ وأفتح الباب وأقفه بشمس ، وأحترز على ما اشتملت عليه من مال ونفس ؛ وبقية الوصايا أنت بها أمس ، والله تعالى يزيل عنك اللبس ؛ والاحتياط ....

### الصنف الثاني

#### (أرباب الوظائف الديوانية)

والذين يكتب لهم من الأبواب السلطانية صاحب ديوان الرسائل ، وناظر المال ، وناظر الخيش ، ووكيل بيت المال . وما عدا ذلك فإنه يكتب من تابعها ، وربما كتب عن الأبواب السلطانية .

### الصنف الثالث

#### ( [أرباب] الوظائف الدينية ، وهي على مرتبتين )

المرتبة الأولى : ما يكتب في قطع الثلث بعد الساعات ، بالياء ، وهم القضاة الأزمنة .

المرتبة الثانية : من يكتب له في قطع الساعة ، وتشتمل على قضاء السكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال .

الصنف الرابع<sup>(١)</sup>

(أرباب الوظائف الديوانية)

والذي يكتب به من الوظائف الديوانية بها ثلاث وظائف ، يكتب لكل منهم في قطع الثلث بدو السامي ، بالياء ، وهم : صحابة ديوان المكتبات ، ونظر المال ، ونظر الجيش . فإن كتب لأحد غير هؤلاء ، كتب له في قطع العادة .

## النيابة السادسة

( نيابة خربة )

وقد تقدم أنها تارة تكون نيابة ، وتارة تكون خدمة عسكري ، ومقدم العسكريها يرجع نائب الشام في أموره . وبكل حال فالوظائف التي تولى بها من الأبواب السلطانية على صنفين :

## الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة إن كانت نيابة ، أو مقدم العسكريان كانت مقدمة عسكري . فكيفما كان فإنه يكتب له تليد في قطع التلحين بدو الجانب الثاني مع الدطاء بدوام النعمة .

وهذه نسخة تليد بنائها : كُتِبَ به الأمير « عَمَّ الدين الجاوي » من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

(١) هذا الصنف زائد على ما في التقسيم ومع ذلك هو يعني الصنف الثالث وبإضافة ما في هذا أنه بين فيه القرب وقطع الورق منه .

الحمد لله رافع علم الدين في أيامنا الزاهرة، بإقامة فرض الجهاد وإدامته، وجامع  
 رتب التقدم في دولتنا القاهرة، لمن تفرق الثورين تفرق منله وثائق صرامته،  
 وقاطع أطباع المعتدين بمن يتوقد بأسه في غلال ريقه توقد البرق في ظلال غمامته،  
 وقاطع أعدائه الكافرين بتفويض قديمة الجيوش بأوامرنا إلى كل من يحنى البصر  
 ويحتل من أفنان صرامته ووجاهه زمامته .

نحمد الله على نعمه التي سدت ما يصدر من الأوامر عنا، وفلقت الرتب السنية  
 بتقليدها آخر الأولياء منا متا، ورجعت مهمات الثور لثينا على ما سواها فلا تفتق  
 أمورنا إلا بمن نتقد عليه الخناصر قناسة به وضنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة لا تزال القلوب بإخلاصها متلبته، والألسنة بإفلاطها مترتبة،  
 والأسنة والأهنة متبارزين في إقامة حقوتها التي لا تحتاج أنوارها البينة إلى البينة،  
 ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الأمم، وأكرم متعوت بالفضل  
 والكرم، وآخر متصور بالرضب الذي أحملت سبوقه قبل تجريدها في القيم،  
 صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بجهاد أعداء الله وأعدائه على أنهت قديم،  
 وسروا لفتح ما روى له من الأرض على جياذ العزائم وتجايب الهيم، وبذلوا نفائسهم  
 ونفوسهم للذب عن دينه فلم تسترل أقدامهم حمر التيم، ولم يكن إقدامهم يرض  
 التيم، صلاة لا يمل السابغ تداعها، ولا تسمم الألسن إمامتها وإدامتها، وسلم  
 تسلياً كثيراً .

وبعد، فإن من حين مكن الله لنا في أرضه، وأنطقنا بمسئون الجهاد وقضه،  
 وقلدنا سيف نصره الذي أكتصاه، وأقامنا نصرة دينه الذي أرتضاه، لم يزل مهم  
 كل قمر مقلنا لثينا، وحفظ كل جانب جاور السلو برا وبحرا متبعا على احتشاشا

وَمَحِيحًا لِبَنَاءِ ، فَلَا تُرِيدُ لِيَالَةِ الْمَالِكِ إِلَّا مِنْ إِذَا جَرَّ سَيْفَهُ أَمْرَهُ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِ  
الْعِدَاءِ ، وَمَنْ إِنْ لَمْ تَسْلُكِ لِلْبَحْرِ خَيْلَهُ بَثَّ فِي قُلُوبِ سَائِكِيهِ سَرَاءَ مَهَابَةٍ لَا تُرْهَبُ  
مَوْجًا وَلَا تَسْتَعِيدُ مَدَى ؛ وَمَنْ إِذَا تَهَدَّمْ عَلَى الْجِيُوشِ أَعَادَ آحَادَهَا إِلَى بَرْتَبِ الْأَلُوفِ ،  
وَجَعَلَ طَلَائِعَهُمْ رُسُلَ الْحَتُوفِ ؛ وَأَعْدَاهُمْ بِأَسْهٍ فَاسْتَقَلُّوا أَعْدَاءَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا ،  
وَأَغْرَاهُمْ بِمَعْنَى النِّكَايَةِ فِي تَكَايِبِ الْعِدَا : فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ بِالرَّمَاحِ قَدْ تَقَلَّمُوا وَكَمْ مِنْ  
هَامٍ بِالصَّفَاحِ قَدْ تَقَرَّوْا .

وَلَذَلِكَ لَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَا زَالَ الدِّينَ يَرْفَعُ عِلْمَهُ ، وَالْإِقْدَامُ وَالرَّأْيُ يَتَّحَنُّ  
فِي مَقَاتِلِ الْعِدَا كُؤُومَهُ وَكَلِمَهُ ، وَالْعَدْلُ وَالْبَأْسُ يَتَوَلَّيَانِ أَحْكَامَهُ فَلَا يَمِضِيَانِ إِلَّا بِالْحَقِّ  
مَسِيقَهُ وَقَلْبَهُ ؛ فَكَمْ نَكْسٍ رَايَةً عَدُوُّكَ كَانَتْ مَرْتَجِعَةً ، وَأَبَاحَ عَزَمَهُ وَحَزَمَهُ مَعَايِلَ  
شِرْكٍ كَانَتْ مُمْتِنَةً ؛ وَكَمْ زُلْزَلٍ ثَبَاتُهُ قَدَمُ كُفْرٍ فَازَالَهَا ، وَهَزَمَ إِقْدَامُهُ أَجْيُوشَ بِاطِلِ  
تَرْهَبُ الْأَسَادُ يَزَالَهَا ، فَهُوَ الْعَلَمُ الْقَرْدُ ، وَالْبَطْلُ الَّذِي لِأَوَّلِيَّاتِهِ الْإِحْقَالُ وَالثَّبَاتُ  
وَلَا عَدَايَةَ الْمَكْسُ وَالْقَرْدُ ؛ وَالْوَلَّى الَّذِي لَوْلَا أَحْصَانُنَا بِنِكَايَةِ الْعِدَا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ ،  
وَالْهَامُ الَّذِي مَا عَلَقْنَا بِهِ أَمْرًا إِلَّا وَقَعَ فِي أَحْسَنِ مَوَاقِعِهِ وَأُسْنَدَ إِلَى أَكْمَلِ أَهْلِهِ .

وَكَانَتْ الْبِلَادُ الْفَزَاوِيَّةُ وَالسَّاحِلِيَّةُ وَالْجَبَلِيَّةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِمِثْلِ السُّورِ الْمَشْرِفِ  
بِالرَّمَاحِ ، الْمَضْفُجِ بِالصَّفَاحِ ، مَرْوُجُهُ الْحُمَاهُ ، وَقُلْلُهُ الْكُمَاهُ ؛ لَا يَسْمُ بِرَقِهِ مِنْ سَاكِنِي  
الْبَحْرِ إِلَّا أَسِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ طَرَفَهُ يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَاسِمًا  
وَهُوَ حَسِيرٌ ؛ وَبِهَا الْجَيْشُ الَّذِي تَمَّ لِسِيُوفِهِ فِي رِقَابِ الْعِدَا مِنْ مَوَاقِعَ ، وَلَسْمَعَتِهِ  
فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ إِغَارَةِ تَرَكَّتْهَا مِنَ الْأَمْنِ بِلَاقِ ، وَبِهَا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ،  
وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ ، وَالْمَعَادُ الَّتِي لَا تُنْقَضُ أُمُورُهَا إِلَّا بِمِثْلِهِ مِنْ  
أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ أَزْدَى بِمَا يَأْتِي مِنْ مَصَالِحِهَا وَأَذْرَبُ بِمَا



يَدْعُ - اَكْفَضْتُ أَرَأُونَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَمْلِكَ بِهِ نِيَابَةَ مُلْكِهَا ، وَتَزَيِّنَ بِلَالِي مَفَاتِيحِ  
عُرُودِ سِلْكِهَا ، وَأَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ زَعَامَةَ أَطْلَاحِهَا ، وَتَهْدِيَةَ صَاكِرِهَا الَّتِي تَلْقَى الْبَحْرَ  
بِأَنْتَرٍ مِنْ حُبَابِهِ وَالْأَرْضَ بِأَثَبَتٍ مِنْ حِبَالِهَا ، وَأَنْ زَيِّنَ بِجَمَرِهَا مِنْ مَهَابِسِهِ بِأَهْوَلِ  
مِنْ أَمْوَابِهِ ، وَأَمُرَ فِي لَمَوَاتٍ سَاكِتِيهِ مِنْ أَجْلَاحِهِ ، لَتَقْدُو عَقَائِلُ أَهْلِهِ ، أَرْقَاءَ سَيْفِهِ  
الْأَبْيَضِ وَذَائِلِهِ ، وَيَتَبَرَّ الْمَدَى الْأَرْقَى مِنْ بَقِي الْأَصْفَرِ ، خَوْفَ بَلْسِهِ الْأَمَرِ .

فَلَذَاكَ رُسْمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ : خَوْضِيضًا يَحْفَقُ  
فِي مِثْلِهِ رَجَاعُهَا ، وَيَزَيِّنُ بِمِثْلِهِ أَرْبَابُهَا ، وَيَصُوِّدُ بِبِلْسِهِ قَائِلَتَهَا وَظَلَّعَتَهَا ، وَيَمَعُرُ  
وَيَشْمُرُ بِرِيقِهِ وَأَنْصَافِهِ مَسَاكِنَهَا وَسَاكِنَتَهَا .

فَلْيَايَسِّرْ هَذِهِ الرِّبِّيَّةَ الَّتِي يُمَلِّكُ بِهَا سُعُودُهَا ، وَتُجَمِّلُ بِهَا عُقُودُهَا ، بِمَبَاهِرَةِ يُمَيِّضُ  
بِأَسْمَاءِ الْبُيُوتِ فِي أَجْمَاعِهَا ، وَيُؤَيِّنُ مَلَكًا الْبُيُوتِ عَلَى دَفْعِ أَرْمَاتِهَا ، وَيَهْدُو بِهَا الْحَقَّ  
مَرْفُوعَ السَّلَمِ ، مَسْمُوعَ الْحَكْمِ ، مَا ضَى السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، مَمْدُودَ الظِّلِّ عَلَى مَنْ يَبَا  
مِنْ أَنْوَاعِ الْأَثَمِ . وَلْيَأْخُذِ الْجَيُوشَ الَّتِي يَبَا مِنْ إِمْلَادِ الْأَهْبَةِ بِمَا يُزِيلُ أَضْلَاحَهُمْ  
عَنِ الرُّكُوبِ ، وَيُزَيِّجُ حَوَائِجَهُمْ عَنِ الْوُتُوبِ ، وَيُصَلِّطُهُمْ أَقْلَ مَلَبٍّ لِدَاعِي الْجِهَادِ ،  
وَأَسْرَعَ يُجِيبُ لِنْدَاءِ أَلْسِنَةِ السُّيُوفِ الْحِدَادِ ، وَيَنْقَلِمُ أَيْزَاكُهُمْ عَلَى الْبَحْرِ أَنْظَامُ  
الْتَّجُومِ فِي أَفْكَاحِهَا ، وَالشُّكُورِ فِي أَسْلَاحِهَا ، فَلَا تَلُوحُ لِلْأَعْدَاءِ طَرِيدَةٌ إِلَّا طَرِيدَتِ ،  
وَلَا تَقْلَعُ إِلَّا قَلَعَتِ ، وَلَا تُخْرَابُ إِلَّا تُحْصَتُ قَوَادِمُهَا ، وَلَا شَاخُ عِمَارَةٍ إِلَّا وَأَتَيْجِ  
لَهُ مِنَ اللَّهِامِزِ هَادِمُهُ . وَلْيَعْمَلِ مَنَارَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِإِمْنَاءِ أَسْكَامِهِ ، وَمُعَاضَنَةِ  
حُكْمِهِ ، وَالْأَقْيَادِ إِلَى أَوَامِرِهِ ، وَالْوُقُوفِ بِمَوَارِدِ نَهْيِهِ وَمَصَادِرِهِ ، وَلْيَكُنْ وَطْأَتُهُ  
عَلَى أَهْلِ الْعِتَادِ مَشْتَدَّةً ، وَمَعْرِفَتُهُ تَضَعُ الْأَشْيَاءَ مُوَاضِعَهَا : فَلَا تَضَعُ الْحِلَّةَ مَوْضِعَ  
الَّذِينَ وَلَا الْإِنِّ مَوْضِعَ الْحَدِّ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ وَإِنْ بَعُدَ عَنْ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ خُصُوصُ مَنْ

بِرَبِّهِ قُرْبِهِ ، عَصَصَ بِمَرَلَةٍ إِخْلَاصَهُ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ ، وَجَمِيعُ مَا يَذْكُرُ مِنَ الْوَصَايَا فَهُوَ مَا يُحْكِي مِنْ صِفَاتِهِ الْحَسَنَةِ ، وَأَدْوَاتِهِ الَّتِي مَا بَرِحَتْ الْأَفْقَادُ فِي وَصْفِ كَامِلِهَا قَيْصِبَةً الْأَيْلَسَةِ ؛ وَمِلَاكُهَا قَهْوَى اللَّهِ وَهِيَ فِي خَصَائِصِهِ كَلِمَةُ إِجْمَاعٍ ، وَسُلْطَةُ أَبْصَارٍ وَاشْمَاعٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَلِّي قُدْرَهُ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيُؤَيِّدُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ؛ وَالْإِعْتَادُ ... ..



وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَهْلِيلِ بَتَقْدَمَةِ الْمُسْكِرِ بِفِزَةِ الْمَحْرُوسَةِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْدِي النِّعَمِ وَمُجِيهَا ، وَمُؤَكِّدِ أَسْبَابِهَا بِتَهْلِيلِهَا ، وَمُعَلِّمِ أَفْعَالِهَا بِبَزَايَا مَزِيدِهَا ؛ الَّذِي زَيْنَ أَصْنَاقِ الْمَنَالِكِ مِنَ السُّيُوفِ بِتَهْلِيلِهَا ، وَبَيَّنَ مِنْ مِيَامِنِهِ مَا رُكِّتَ إِلَيْهِ بِمَقَالِهَا .

نَحْمَدُ بِحَمْدِهِ الَّتِي تَقْوَتْ الدَّرَارِيُّ فِي تَهْلِيلِهَا ، وَتَقَوَّى الدَّرَجَاتُ فِي تَهْلِيلِهَا مِنْهُ عَقْدُ فَرِيدِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَافِعَةً لِنَشِيدِهَا ، جَامِعَةً لِنَوْحِيدِهَا ، نَافِعَةً لِأَهْلِ الْجُودِ بِمَا يُؤَدُّ الْأَرْضَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ وَرِيدِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَهْدًا جَمِيعًا وَدَسُوقًا الَّذِي كَانَتْ الْأُمَمُ بِأَمْنِهِ فِي عَدِيدِهَا ، وَظَاهَرَ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَنْ عَمِلَ بِأَمْسِ حَدِيدِهَا ، فَيُرْسِلُ مَنْ أَسْلَمَهُ نُجُومًا رُجُومًا لِمُرِيدِهَا ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحْفَظُهُ صَلَاةُ تَنْظَافِرِ بَتَائِدِهَا ، وَمَسْمُومًا كَثِيرًا .

وَصَدَقَ ، فَإِنَّ مِنْ حِرَائِكِ قَوْلُنَا الْقَاهِرَةِ أَنَّ قُوَّةَ بِلَاحِنَانَا ، وَبُيُودَ بَيُوتِ كُلِّ قَدَمٍ فِي مَكَانِهَا ؛ وَإِذَا وَلَّتْ عُرُفَ تَحَابِبِهَا مِنْ جِهَةِ طَاعَتِهَا إِلَيْهَا ، أَوْ مَلَبَتْ لَهَا رَوْقًا أَعَادَتْ بِهَجَّتِهَا عَلَيْهَا ؛ وَكَانَتْ الْبِلَادُ الْقَرَاوِيَّةُ وَمَا مَعَهَا قَدْ تَمَتَّتْ مِنْ قَدَمَاءِ مُلُوكِ

(١) فِي الْأَسْلَمِ «عَمَّاكَ» وَهِيَ لَا يَنْبَغُ الْقَامُ .

بيتنا الشريف بسيف مشهور، وكلل بشام يوارق عزومه في الثغور؛ وهو الذي عم بصهي بلادها سهلاً وجبلاً، وعمر روضها بسدل أغصانها أن يسقي طلّ طللاً، وجمع أعمالها براً وبحراً، ومنع جانبيها شاماً ومضراً، وألف أهلها منه سيرة لولا ما استأثرنا الله به من سره لما أقدرناهم في هذه المنة حلوة مذاقها، وسيرة لا نرضي معها بكف الثرى إذا بسطت لأخذ بيتها، ولم نرفع يده إلا لأمر فضى الله به لأجل موقوف، ومضى منه ما تعلم أنه عرجوه القريب لا يقوت؛ لأن الشمس تنيب لتطلع بشور جديد، والسيف ينفذ ثم يقتضى فيقتل القذ والجيد؛ واليونى تشهد ثم يباودها الرقاد، والمساء لو لم يفقد في وقت لما وجد لموقعه برد على الأجداد.

فلما بلغ الكتاب أجله، وأخذ حقه من المسألة؛ وانتقل من كان قد استقر فيها إلى جوار ربّه الكريم، وفارق الدنيا وهو على طاعتنا مقيم - آتتضت أراؤنا الشريفة أن يراجع هذه العقيلة كفؤها القديم، وترجع هذه الأرض المقدسة إلى من فارقتها وما عهدت بديم، من لم تزل به عفايل المعاقل تصان، وشعور الحصون بحال سيوفه تزان، ومباسم الثغور تضيء في كل ناحية من أسلته ولسان؛ وسمى الثغرين وما بينهما من الفجاج، وياور البحرين فتح جانبيهما : فهذا صلب فرات وهذا ملح أجاج؛ وله في السدا وقائع زكزت لمواقفها الألو، ومواقف لولا ما نعت فيها من غريبان البين لطلال على الثيار الوقوف؛ وهو الذي ملحت له في بيتنا المنصور المنصوري من الخسنة سواقي، وملحت طرائق؛ وكثرت محاسن، وكبرت تباين، ولعت كواكب، وهمت صحايب، وصلحت حاتم، وقصحت نجم، وعزت جيوشنا المؤبدة له بمضارب، وهزرت سيوفنا حاداً وهو بالسيف ضارب.

وكان المجلس العالي - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي حدث له آثار، وحسنت أخبار، وعمت مدح، وتمت منحة؛ فرمتنا بإقراره من هذا المنصب الشريف في عمله، وإعادته إلى صلب وبله، وإقامة أهلها مطمئنين في عدله، وإقرار عيون من أدرك زمانه بعونه ومن لم يدرك زمانه بما سيروته من فضله.

فُرس بالأمر الشريف - لازالت ملائس قعمه، تطلع وتلبس برودها، وعرائس كرمه، تخارق ثم تراجع غيلها - أن تخوض إليه أمور غرة المروسة وأعمالها وإلادها، والتقيمة على صاكرها وأجنادها؛ والحكم في جميع ما هو مضاف إليها من سهل وعسر، وبر وبحر، وسواحل وموانئ، ويخبري خيول وشواني؛ ومن فيها من أهل عمدة، ورمايا ونجار وأعيان في بلد؛ ومن يتعلق فيها بأسباب، ويعد في صف كتيبة وكاتب؛ على عادة من تهلم في ذلك، وعلى ما كان عليه من المسالك.

وستختصر له الوصايا لأتفه بها بصير، وقد تهلم لها على مسامحه تكرير، ورأس الأمور التقوى وهو بها جدير، وتأيد الشريعة الشريف فإنه على هدى وكاتب منير، والأطلاع على الأحوال ولا يهتك مثل خير.

والعدل فهو العروة الوثقى، والإنصاف حتى لا يبعد مستحقاً، والوفاء فإن الظلم لما في أيدي الناس لا يزيد رزقا، والإنصاف بالذكر الجليل هو الذي يسقى؛ وصرح السكر المنصور ومن ينغم إليه من عربيه ووزجانه وأكراده، وكل متكبر في بجانله ومكثي لسواده؛ وأخذهم بالتأهب في كل حركة وسكون، والتيقظ بهم لكل سيف مشحود وفلك مشحون؛ والاحتراز من قبل البر والبحر، وإقامة كل يرك في موضعه كالقلادة في النحر؛ ولا يعين إقطاعاً إلا لمن يقطع باستحقاقه،

(١) في الأصل «من المراد في» وهو تصحيف إلا أن يكون الأصل فرسما ما دسما من الخ.

وَيُضَمُّ الْعِدَا بِمَا يَسْرِفُ فِي صَفَاحَاتِ الصَّفَاحِ مِنْ أَخْلَاقِهِ ؛ وَلَا يُجِلُّ الْمُبَاشِرِينَ  
 مِنْ عَنَائِهِ تَعَدُّ إِلَيْهِمْ مَاعِدَ الْمَسَاعِدَةِ ، فَلَا يُحَلُّوا فِي الْبِلَادِ بِمَارَةٍ تَقْدُو فِي حُلَّيْهَا مَائِدَةً ؛  
 وَلِيَحْفَظَ الطَّرِيقَاتِ حَفِظًا تَكُونُ بِهِ مَمْنُوعَةً ، وَيُمْسِكَ الْمَسَالِكَ فَإِنَّهُ فِي مَفَرِّقِ طَرِيقَاتِهَا  
 الْمَجْمُوعَةِ ؛ وَلِيَقْدُمَ مُهِمَّاتِ الْبَرِيدِ وَمَا يَنْطَلِقُ عَلَى جَنَاحِ الْحِمَامِ ، وَلِيَتَّخِذَهَا نَعِيبَ  
 حَيْبِهِ فِي الْبَقِيعَةِ وَالْأَنَامِ ؛ فَرُبَّ غَفْلَةٍ لَا يَسْتَدْرِكُ فَاثِتَهَا رَكْعَضٌ ، وَرِمَالَةٌ لَا يَلِيْنُهَا  
 إِلَّا رَسُولٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَخْرِيَسِيْعُ فِي الْأَرْضِ ؛ وَرِصْدٌ مَا تَرُدُّ بِهِ حُرَاسَتُهَا الْعَالِيَةِ  
 لِيَسَارِعَ إِلَيْهِ مُتَمَتِّلًا ، وَيَطْلُمْنَا بِمَا يَجْتَنِدُ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ لَدَيْنَا مُتَمَتِّلًا ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 وَأَقْبُّ مِنْ بَدْنِ الشَّرِيفِ بِالْجَبَّارِ ، وَقَدْ نَامَ عَيْنُهَا حَقِيقَةً وَإِنْ قِيلَ عَلَى طَرِيقِ الْجَبَّارِ ؛  
 فَلْيُؤَاخِذْ نَفْسَهُ مَوَاحِدَةً مِنْ هَوَيْنِ يَدِينَا ، وَيَعْمَلْ بِمَا يَسِيرُهُ أَنْ يَسْلَمَ فَيَا يَسْرُحُ  
 مِنْ أَعْمَالِهِ حَيْثَا ؛ وَأَلَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ حُظُورَةً لَدَيْنَا ، وَيُوَفِّدُهُ بِهَ الْإِسْلَامَ حَتَّى لَا يَدْعَ  
 عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ دَنَيْنَا ، وَالْأَعْمَادَ ... ..

## الصنف الثاني

### ( الوظائف الديوانية بقرعة )

وبها ثلاث وظائف : يُكْتَبُ لِكُلِّ مِنْهَا فِي قَطْعِ الْعَادَةِ بِعَالِيٍّ ، بِفَرِيَاةٍ .  
 وَهِيَ : كِتَابَةُ الدَّرَجِ الْعَالِيَةِ مَقَامِ كِتَابَةِ الشَّرِّ ، وَنَظَرُ الْمَالِ ، وَنَظَرُ الْجِيْشِ . قَالَ  
 فِي "التَّحْفِيفِ" : أَمَّا قَاضِيهَا وَعَقِيبُهَا وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ بِهَا ، فَإِنَّهُمْ تَوَاقَبُ مِنْ  
 أَرْبَابِ هَذِهِ الْوُظَافَةِ بِالنَّامِ ، فَلَا يَكْتَبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ .  
 قُلْتُ : وَمَا ذَكَرَهُ بَنَاءً عَلَى أَنَّهَا تَحْمِلُهُ عَسْكَرٌ . أَمَّا إِذَا كَانَتْ نِيَابَةً فَإِنَّ هَذِهِ  
 الْوُظَافَةَ يَكْتَبُ بِهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ . وَقَدْ يَكْتَبُ حَيْثُ ذُو كَلَالَةٍ يَنْتَ

المال والحسبة عن الثأب ، ويكون ذلك جميعه في قطع العادة ، مفتتحاً بهاماً  
بصدّه في المنصوريّ ، أو بدوهم في الصغير ، على حسب ما يقتضيه الحال .  
على أنّه قد حدث بها في الدولة الظاهرية قاض حتّى يكتب له من الأبواب  
السلطانية .

### النبأ السابعة

(نبأ الكرك . وأرباب الولايات بها من الأبواب السلطانية على أصناف)

#### الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم غير نائب السلطنة ، ويكتب له تهليلة في قطع التتئين به المجلس  
العالي .

وهذه نسخة تهليلة نبأ السلطنة بالكرك ، كتب به للأمير « سيف الدين أيتش »  
من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي خصّ بجزائنا معاقل الإسلام وحُصونه ، وبصرنا باختيار من رُتبه  
في كلّ معقل منها من أجداد الأسماء ليحفظه وصونه ، وجعلها بتنايتنا روضاً تجلجل  
أبصار الأولياء من بيض صفايتنا نوره وتجنّي من شمر رباحنا غُصونه ، وموَدّها  
من آيات الحرم بما لا تزال حُمايتها وتُروون خبره عن سيفنا المتفنى لحفظها  
وحُصونه .

نحمد على نعيمه التي أعطت بنا بناء الممالك ، وحاطتنا من بيل مهايتنا ، بما لو تسكّلت  
بئس الأوهام ضاقت بها المسالك ، وصممتنا من صفايح عنايتنا ، بما يحول برّه

بینها و بین مایستُر طَیْفِ العِدا من الظُّلُم الحالک ؛ و نشہدُ اَنْ لاَ اِلٰهَ اِلَّا اَنتَ وَحَدَّہ  
لا شَرِکَ لَہ شَہادۃٌ تَعِیْمُ من اَوٰی اِلٰی حَرَمِ اِخْلَاصِہَا ، وَ یُجِی غَدًا مِّنْ غَدًا مِنْ اَہْلِ  
تَہْرِیْبِہَا وَ اَخْصَاصِہَا ؛ وَ نشہدُ اَنْ عِندًا عِندَہ وَ رِسولَہُ الذی اَضَاعَتْ مِلَّتَہُ ، فَلَمْ تَحْفَ  
مِلَّ ذی بَصَرٍ ، وَ عَلَتْ شَرَعَتِہُ ، فَعَلَّا بِاعٍ کُلِّ ذی بَایعٍ عَنِ مَعارضِہَا ذَا قَصرٍ ، وَ سَمَتْ  
اُمَّتُہُ ، فَلَوْ جَالَسَہَا مُعَادُ اَوَقَعِ الحَصْرِ اَوْ جَادَلَهَا مُتَابِو اَوَقَعِ الحَصْرِ ، صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَ عَلٰی  
اٰلِہٖ وَ حَہْبِہٖ الذین کانت مَعَالِیْلُہُمْ صَوَاتِ جِیادِہِمْ ، وَ حُصُونُہُمْ حَرَمَاتِ جِلادِہِمْ ،  
وَ خِیامُہُمْ ظِلَالُ سُیوفِہِمْ وَ ظِلَالُکُمْ اَفْیاءُ صِدادِہِمْ ؛ صَلَواتُہُ لَا یَزَالُ اِیْخَالُصُ لَہَا  
مُقِیًا ، وَ اِلَیْمًا لَہَا مُدِیًا ؛ وَ سَلَّمَ تَسْلِیًا کَثِیرًا .

و بَسَدُ ، فَإِنَّ اَوَّلَی الحِصُونِ اِلِسْلَامِیَہُ بِأَنْ تُحَوَّلَ حَیَاتُنَا اَرْکَانُہُ ، وَ تَتَعَادَدَ رِغَابَتُنَا  
مِکَاتُہُ ؛ وَ تُلاحظَ مَہَابَتُنَا اَحْوالَہُ قُصَلِیًا ، وَ تَتَسَادَدَ اَوَامِرُنَا قِوَامَہُ قَشِیْبَتُہَا بِجِیْلِ  
النَّظَرِ وَ تُمِیلُہَا ؛ وَ تُحَوَّلَ سَعْلَاؤُنَا بَیْنَ اَمالِ اَلْاَجْدِیاءِ وَ تَوَہِدُہُ ، وَ تُجَبِّ حَافَۃُ اَسْأالِ اَفْکَارِ  
اَہْلِ العِبادِ عَنِ تَأْمِیلِ ما فِی القُصْرِ وَ تَوَہِدُہُ - حِصْنُ اِنْفِذِ اِیْجَاعِ عِلِّ اَقْطاعِ  
قَرِینِہُ ، وَ اَمْتِناعِ نَظِیرِہُ فِیما خَصَّہُ اللہُ بِہُ مِنْ تَحْصِینِہُ ؛ فَہو فَرْدُ القُصْرِ العَزِیزِ مِثالُہُ ،  
البَعِیدِ مِثالُہُ ؛ الْمُسْتِکْنِئَةُ فِی ضِمارِ اَلْاَوْدِیۃِ النِّوَامِضِ بَقْعَتِہُ ، الْمُسْتَجَنَّةُ بِقُلِّ الجَبالِ  
الشِّوَامِی بَقْعَتِہُ ، السَّائِرُ فِی اَقْطارِ اَلْاَرْضِ صِبْغَتِہُ وَ تَمِثُّتِہُ .

وَ لَمَّا کانت قَلْعَةُ الکَرْکِ المَروُوسَةُ هِیَ ہذِهِ الْعَقِیْلَةُ الَّتِی کَمَّ رَدَّتْ اَمالُ المُلُوکِ  
رَاجِحَہُ ، وَ مَسَّتْ اَہْواءُ النُّفُوسِ اَنْ تُظْهِرَ فِی الکَلْبِی اَلْاَبْجَانُ الحالِیۃُ ؛ وَ کَانَ فَلَانُ  
مَنْ یَنْهَضُ مِثْلَہُ بِحِفْظِ مِثْلِہَا ، وَ یَعْلَمُ اَنْ اَمَانَتِہَا الَّتِی لَا تَحْمِلُہَا الجَبالُ قَدْ اَوْدَعَتْ مِنْہُ  
اِلِی کُفْغَتِہَا وَ وَضَعَتْ کُفَّائَتِہَا فِی اَہْلِہَا ؛ فَہو سَبْقُہَا الذی یُحَوِّطُ لَہَا بِہَا ، وَ رِیْثُہَا الذی  
مَنْ طَمَحَ بِصَرِّہُ اِلِی اَفْئِ سَلَّہُ اَحْرَقَ شِہَابُہُ ، وَ قَسُو اِیْمَانُہُ الَّتِی کُلَّتْہِ کُلِّ لَیْثٍ یَقْصِصُ

الْقَطَرُ غُرَّتُهُ وَيَنْبُو السَّيْفُ نَابُهُ ، وَقَدِي دَوْلَتِنَا الَّذِي مَا أَحْمَدُنَا فِيهِ عَلَى أَحْسَنِ الْأَكْرَمِ بِهِ نُهَوِّدُهُ وَحَسَنَ فِيهِ مَنَابَهُ - أَكْثَرُتِ آرَائُنَا الشَّرِيعَةُ أَنْ تُخَصَّنَا بِمَهَابَةِ سَيِّفِهِ ، وَتُخَصَّنَا بِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ فِي الْحَقِّ تُكْفَى كُلَّ بَاغٍ عَنْ حَقِّهِ .

فَلَمَّا رُبِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالَتِ الْحُصُونُ الْمُصَوَّنَةُ مُخْتَالًا مِنْ مَلِكِهِ فِي أَهْلِهِ الْخُلُقِ ، وَتَمَلَّوْا مَعَاقِلَ الْكُفْرِ بِسُلْطَانِهِ عُلُومِيَّةَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمَلَلِ - أَنْ تَهْوَمَ وَإِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيعَةِ بِالْكَرْكِ الْخَرُوسِ تَقْوِيضًا يُعْلِي قَدْرَهُ ، وَبِطُلُوعِ فِي أَفْئِدِهَا بَدْرَهُ ، وَيُطْلِقُ فِي مَصَالِحِهَا سَيِّفَهُ بِالْحَقِّ وَقَلْبَهُ ، وَيُبْغِي فِي حَامِيَتِهَا أَفْئِدَةَ وَكَيْلَهُ ، وَيَسُدُّ فِي أُمُودِهَا آرَاءَهُ الْمُقَرَّبُونَ بِالصَّوَابِ وَهَمَّهُ .

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الرُّبِيَّةِ اللَّيْلَةِ صَوْرَةٍ وَمَتْنٍ ، الْمَلِيَّةُ إِذَا طَاوَلَتِ الْكَوَاكِبَ بَارَتْ لَا يَلِمُ لَهَا أَسْمَى وَأَسْفَى ، وَلِيَجْتَهِدَ فِي مَصَالِحِهَا أَجْتِهَادًا يُؤَالِي لَهُ مِنْ شُكْرُنَا الْمَنِّعِ ، وَيَأْتِي فِيهِ مِنْ مَوَاضِيئِهَا بِالْفَرَضِ الْمُقْتَرَحِ ، وَيَزِيدُهَا إِلَى حَصَانَتِهَا حَصَانَةً وَقُوَّةً ، وَيَزِيدُهَا بِسِيَاسَتِهِ إِلَى تَقْدُوسِ قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَخَافَتِهَا مَقْرُوءَةً . وَلِيَنْتَظِرَ فِي مَصَالِحِهَا رَجُلًا مَا فِيكَوْنُ لِحَامِيَّتِهِمْ مُقَدِّمًا ، وَلِقَلَمَتِهِمْ مُكْرِمًا ، وَلَا مَنَازِرَهُمْ مُزِيحًا ، وَنُحْلَاطِهِمْ بِتَسْيِيرِ مَقَرِّزَاتِهِمْ مُزِيحًا . وَلِيَكُنْ لِنَاكَ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ مُعْطَا ، وَلَا أَحْكَامُهُ فِي كُلِّ مَقْدَرٍ مُحْكَمًا ، وَلِيَا قَرَبٍ وَبَعْدٍ مِنْ بِلَادِ نِيَابَتِهِ حَاضِرًا ، وَلَا كُفَّ ابْتَوْرَعِ الرَّجِيَّةِ كَلَامًا : فَلَا يَرِجُ عَنْ التَّكَلُّمِ نَاهِيًا وَبِالْمَنْدَلِ أَمْرًا ، وَمِلَاكُ الْوَصَايَا تَحْوِي اللَّهَ فَلْيَجْعَلْهَا حِلْيَةً لِنَفْسِهِ ، وَبِحُجَى أَنْسِهِ ، وَوَلِيْقَةِ أَجْتِهَادِهِ الَّتِي تَطْهَرُ بِهَا مَرْيَئِيَّةُ يَوْمِهِ عَلَى أُنْسِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسُدُّهُ فِي أَحْوَالِهِ ، وَيَصُدُّهُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمٍ !





وهذه نسخة تقليد بياضة السلطنة بالكرك ، كُتِبَ به للأمير «ملكتمر الناصري»  
عند ما كان المقرّ الشهابي أحمد ولد السلطان الملك الناصر بالكرك ، وهو :

الحمد لله الذي جعل بنا الممالك مُحِبَّةَ المحبون ، تَحِيَّةً بكلِّ بَيْبٍ يُفَكِّرُ من  
حَدِّه المُنُون ، مُنْعَةً لَا تَحْطَى إِلَيْهَا الظُّنُون ، عُجْبَةً لَا تَرَاهَا مِنَ النُّجُومِ حُيُون ، رَافِلَةً  
مِنَ الكَوَاكِبِ فِي عَقْدِ تَحْيِين ، نَيْمَةً أَشْبَهتِ السَّمَاءَ وَأَخْفَتِ بِهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْهُ  
الْبُرُوجُ مِنْ هَذِهِ لَا تَبِين .

نَحْمَدُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي رَفَعَتْ الْأَقْدَارَ ، وَشَرَقَتْ الْقُدَارَ ، وَحَلَّتْ فِي مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ  
كُلَّ عَقِيلَةٍ مَا كَانَ مِعْصَمُهَا الْمُتَّسِدُ إِلَى الْهَلَالِ لِيُتْرِكَ بِغَيْرِ سِوَارٍ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً رَفَعَتْ لِلْمُحْصُونِ السَّالِيَةِ رُتْبًا ، وَمَلِكْتَ بِهَا سَمَائَهَا  
حَرَمًا وَشُهُبًا ، وَأَطَلَتْ مَكَانَهَا فَاقْتَبَسَتْ مِنَ الْبَرْقِ نَارًا وَوَرَدَتْ مِنَ السُّعَابِ قَلْبًا ،  
وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفُ مَنْ بَشَرَتْ وَلَاَةٌ عَلَى الْأُمَمَارِ ، وَكَفَّاهُ عَلَى  
الْأَقْطَارِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا صَدَحَتْ الْجَنَائِمُ ، وَسَفَحَتِ الْغَنَائِمُ ،  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ مَنْ جُمِيعَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ ، وَجُمِعَتْ - وَفِي الْمُنَّةَ - مِنْهُ الْمَسَالِكُ ،  
وَأَزْهَمَتْ حِمَمُهُ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، مَنْ حَصَلَ الرُّؤُوفُ بِهِ  
فِي أَشْرَفِ مَمْلَكَةِ الْاَلَمَيْنَا ، وَأَفْضَلِ مَا يُعْرِضُ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ أَعْمَالِهَا الصَّالِحَةِ  
عَلَيْنَا : وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى مَقَارِقِهَا ، وَأَتَّصَلَتْ مِنَ النُّجُومِ بِعَلَائِقِهَا ،  
وَتَحَدَّرَتْ الْغَنَائِمُ مِنْ دُيُوزِهَا ، وَطَقَّتْ عَلَى السَّمَاءِ وَطَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بِفَرَسِ الْخَبَرَةِ

من سيولها ، وكان الكرك المحروس هو المراد ، ومدينته التي لم يخالق منها في البلاد ،  
 ولقنته تشكك الرياح لها طلوع وآد وتزول وآد ؛ وهي أرض تمت بأنها لنا سكن ،  
 وتمت منافعها بما في قلوبنا من حب الوطن ؛ واستمرت القمامات العالية أولادنا  
 - أعزهم الله بنصره - فانتقلت من يمين إلى يسار ، وتهايلت بين شموش وألسار ،  
 وجاد بها البحر على الأنهار .

لما خلت نياحة السلطنة بالمظلة بما حرضنا على آرائنا الشريفة من تطمين به  
 القلوب ، وبمحصل المطلوب ، وتجري الأمور به على الحسنى فيها بنوب ؛ وبإدراك  
 حوائجهم الرأب يمر كل مقلة وهزة جيد ، ولا يشك في أنه كفؤ هذه العقيلة ،  
 وكافي هذه الكفالة التي ما هي عند الله ولا عندنا قليلة ، وكافل هذه المملكة التي تم  
 بها بنية أحسن من بنية وتجيئة أحسن من تبعية ، من كان من أبواننا العالية مطلقه ،  
 وبين اثنين الشريفة لا يجهل موضعه ، طالما تكلفت به الصفوف ، وتجهلت به  
 الوقوف ، وحسن كل موصوف ، ولم تحف بحاسنه التي هو بها معروف ؛  
 ثم له شيمه عليه ، وهمة جيله ، وتقدمت إقدام بكل نهاية غاية مآله ، وهزائم لها  
 بنته مضاه السيف وباسمه قوة الحديد وهي بالنسبة إليه ملكيه ؛ وكان المجلس  
 المالي - أدام الله نعمته - هو لابس هذه البرود التي رقت ، والمعقود التي تطلعت ،  
 وبإيجاع هذه الدرر التي تقيمت ، والدراري التي تمت إلى السماء لما وسمت ، وهو  
 من الملايك في الوقار : وله حكم كالسائر وبأس يقطع الأشجار ، وهو ملك نصفه  
 الآخر من حديد كما أن له ملايكه نصفهم من التلج ونصفهم من نار ؛ وهو الذي  
 اقتضت آرائنا الشريفة أن نجعله في خدمة ولدنا - أتمه الله ببقائنا - نائباً بها ،  
 وقائماً بحسن متابها ، والمتصرف فيها بين أيديه الكريمه ، والمطلق دونه لأموها التي  
 بقاها بها عنه أمانة عظيمة .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا زال به سيف الدين ماضيا ، ولا يرح كل واحد بحكم سيفه في كل تجرد وقلبه في كل تقليد راضيا - أن نخوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس وما حله على عادة من تقسمه فيها ، وقاعدته التي يتكفل لها بالإحسان ويكف السؤنوان ويكفيها ، وكل ما فيها من أمر فهو به منوط ، وكل عمل لها به محوط ، وحكمه في مصالحنا الشريفة في جميع بلادها مهسوط ، وله مطالع الأمور ومنه تصدر المطالعة ، وبه ترأى كل غلامه ، وترأى كل ملامه ، ويؤيد الشرع الشريف ويؤيد حكمه ، ويترطبه ويؤثر عليه ، ويقام اخذود بحكمه ، والمهاجرة بحكمه . ورجال هذه القلعة به تتألف على طاعتنا الشريفة قلوبهم ، والرايا يسمهم بالعدل والإحسان وأبسر ما عندنا مظلومهم ، وهؤلاء هم شيعتنا قبلك ، ورجيتنا الذين هم لنا ولك ، فترى طعيم بينناك ، وعلهم بينناك ، والمأساة إلى امتثال مراسمتنا الشريفة هي أول ما نوصيك باعقاده ، وأول ما يقبس من نوره ويستمد من أنوارده ، فلا تقدم شيئا على الانتهاء إلى أمر المنع ، رادئ في السمع والطاعة باكر له ما يمكن أن يستطاع ، وخدمة أولادنا فلا تدع فيها تمسكا ، وأعلم بأن خدمتهم وخدمتنا الشريفة سواء لأنه لا فرق بينهم وبيننا ، وهذه القلعة هي التي أودعناها في يمين أماتيك ، وحيثما بسيفك وصنابك بصياتك ، فالحق الله ! في هذه الوديسة ، وأد الأمانة فإنها نمت الدريمة ، وأحفظها بقوة الله وتحفظ بأسوارها الكنيمة ، وعليك بالتقوى والتقوى والوقوف عند الشريعة ، والله تعالى يزيناك طوا ، وبيلتك مرجوا ، والاعتقاد ... ..

قلت : ورجما ولي نيابة الكرك من هو جليل الرتبة رفيع القدر ، من أولاد السلطان أو غيرهم ، فتملم النيابة بظلمه ، ويرفع قدرها بإرهاق قدره ، ويكون مكاتبته وتقليده فوق ما تخدم ، بحسب ما يقتضيه الحال من «الجناب» أو غيره .

وهذه نسخة تخليد بقبالة السلطنة بالكرك، كُتِبَ بها عن السلطان الملك الناصر  
« محمد بن قلاوون » لوليّه الملك الناصر « أحمد » قبل سُلْطَنَتِهِ ، وكتب له فيه  
بهاجلباب العالي ، من إنشاء الشريف شهاب الدين ، وهي :

الحمد لله الذي أسعدنا بيوثمة الملك والممالك ، وأرشدنا للرأي المصيب في أن  
تستتيب من نشاء من ذلك ، وأيدنا بالتون والصون في حفظ ما هدنا ولحظ  
ما هاتك ، وعودنا الإمداد بجمته المتداول والإنجاد بمنه المتنايرك ، وسدنا بالقفل  
والإصاف إلى أن تلج من العذل والإصاف أبحس السبل وأوسع المسالك ، وعضدنا  
من كدرتنا بكل تحمل معرق ، وبجم مشرق ، يرشق شهابه ، في الكرب الحلال وأتاقى  
صوابه ، فانتخب الحالك ، وأفردنا بالنظر الجليل ، والفكر الجليل ، إلى أسعد تحويل  
تبريراته في الاتفاق الشهب الطوالع وتسير بشره في الاقطار الشهب الروايك .<sup>(١)</sup>

نحمده ! وكيف لا يمد العبد المالك ! ، ونشكركم أن أعلنا لإقامة الشما  
وإدامة المتناسك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وسع له شرك له جل في جبروته ، من  
مُشابه وتعالى في ملكوته ، من مُشارك ، ونشهد أن سيدنا عفا عبده ورسوله الذي  
أنجد جنوده من الملأ الأمل بالملايك ، وأمد بؤيته بالنصر والظفر في جميع المواقف  
والمعارك ، وأيد أمته بولاية ملوك يحيطون في التميم على الأرايك ، ويحرسون حتى  
الذين يجهلهم وأجتهلهم من كل فائز وفاتك ، صلى الله عليه وعلى آله سفن النجاة  
المؤمنين من الخافون والمغنين من المهالك ، ورضى الله عن أصحابه الذين نقلوا  
مثل الإيمان ، وهزموا جمع اليعتبان ، بكل باير وفاتك ، صلاة ورضوانا يضيئ لفاصلها

في اليوم النبوي الوجه الطلق والفر الضاحك، ويشر فيحضر مع النبيين والمصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك، ما أتتهل بصالح الدماء، وتاجع الاستدعاء، لا يأتنا كل ما يد وناسك، وصول حسن أرائنا على تخدم من هو لجمل آثارنا سالك، وأتتهل بالإقبال منا شهابه المثير على ما تثير من ليل قعها السنايك، غصل للركك والشوبك هذا القدم نغار مسيرك بينهما وبين العجور الشوايك .

أما بعد، فإن الله تعالى أمرنا بتوفير التوفيق، ويسرنا من الهدى إلى أفوم طريق، ووعنا في الملك النسب المل العريق، والحسب الذي هو بالتقديم والتحكيم حقيق، وقلنا من عهد بيعة السلطنة ما الحمد في الأفاق تطريق، ولعقد في الأعناق تطويق، فقيما من تجرة هذا البيت الشريف الناصري المنصوري كل حصن وريق، وهيا للبرية تكميا حيا بتقديم من له العهد يتعين وبه السؤدد يليق، وأطلع في أفق أمر الملك طينا من بيتنا شهاب علا هو للبدر في الكمال والجمال شبيه وقيق، وأطلعنا أمر الله تعالى في معاملة الولد البار معاملة الوالد الشفيق، وأودعنا لديه ما أودعه الله تعالى لدينا : مملكة مرعضة منسعة ليرتفع عمله ويقبض أمله ولا يضيى، وجمعنا له أطرافها لتكون لكلمته العليا بها الاجتماع من غير تحريق .

ولما كان الجواب العالي، الولدي، الشهابي، سليل الملوك والسلاطين، خليل أمير المؤمنين : هو الذي تثير رتب الكفالة بترقيه، وتقر حيون الأولياء بتبنيه لإفهام أمرنا المطاع وتلقيه، وتلهج الألسنة ضارعة إلى الله تعالى أن يجله ملك يتيه الشريف ويقيبه، وترج إلى السموات دعوات الأخيه أن يوقيه الله مما يتيه، وتمسك في هذا المقام لسان القاب عن مدحه أدبا، وقرك الانصاف بالمال واليد إشارا لثواب الله وطلبا، وقدرك موعظة الله سبحانه في كتابه قصدا وآريا :

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِ نَوَاحٍ وَغَيْرِهَا﴾<sup>(١)</sup>، ويركز هذا القصد يتم لنا فيه المراد، ويتم هذه المملكة النفع بهذا الإفراد، فإنها معهود النصر والنفع، ومعهود الوقوف والنفع، ومعهود المزايا التي لنا وعطفتنا صرحه تدركه للعنا كل صرح، وتملك الهندي كل صرح، ونشقتنا بها لقرب المزار من طيب طينة أعظم نفع، وقد بقينا تجاه المسائل بما في تفسير التأييد فكان كالتحج، وجرى خلقنا السحج بعد ذلك من عادته في الحكم والصفح، وسرى ذكرنا في الشرق والغرب ولهذا به أطرب صبح، وآتى الله من فضله ملكا نيا نجل من العبد بالشرح، فيها منشأ دولة الدول ومنها فتح الفتوح، وبإضافته إليها محال. خير مشهور بالروح، كما قيل قبلها كرك نوح، فيظهر الأرض من الكفيل، عن إيماننا تغلر وتروح، وبالأستناد بأطول الأعمار، أمانة بادية الوضوح، وأما بركة الأسم الشريفة الصمدية تظهر علينا في الحركات والسكنات وتلوح، وتلوح بركة هذه المملكة المباركة : لاخصاصها بالحرمين الشريفين عليها خلاوة وسادة وفيها روح، وكما قد سلكنا بهذا الولد النبيل، سنة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل، في ولده إسماعيل، عليها السلام التام في كل بكرة وأصيل، حيث فارقه وأفرده، وتغلده في كل حين ومعهد، حتى شد الله تعالى به عضده ورفع هو وأبوه قواصة البيت وأعانه لما شيدته، فأجل الله لنا هذا القصد وأحمده، ونجل هذا الشروع وأحمده، وأبزل [له] من نواحيه أوفر هبة وأنجز له من هوائمه أصدق صده، فأخلاه في هذه السنة بمملكة الكرك فسلك من حسن السجيا أحسن مسلك، وملك قلوب الرعايا وحب من المنح تملك، وبسنتنا في التواضع الحق مع الخلق تملك، وبشيمتنا وخلفتنا في الجود تملك فبذل وما أمسك.

(١) الباقية : وهي أعلام أنا وغيرها نحو آية عليها .

ولما بلغ أشده واستوى، ويخرج شهاب جلاء الذي هو ويتر الميا سوا، وحاز  
مكارم الأخلاق وحوى، وفاز سلطانا في مجابته بحسن النية : «ولما لكل أمرئ  
ما نوى» - حكمته في هذه النياية التي ألها وقربها ، وصرف أمورها وجرها ،  
واستقال خواطر أهلها واستجلبها ، وأدنى لهم لما دنا منهم الميامين ولما قربها  
منهم قربها ، وأستحق كفاتها واستوجبها ، وأظهر الله تعالى فيه من التمايل المحبها ،  
ومن الخلاق أرحبها ، ومن الأعراق أطيبها ، ومن العوارف أنسبها ، ومن العواطف  
أقربها ، ومن المسائل أرفعها وأزعمها ، ومن الجلالة أحبها إلى القلوب وأعجبها ، ومن  
السيادة ما أخذت نفسه لها أحبها ، ومن الزيادة ما يتعين [له] شكر الله الوهاب الذي  
وعها ، ومن السعادة ما وقعت الإقذار على مكارم الكواكب رتبها ، وأطلعت  
لجانبه هذه الغلاء شهبها ، ووقفت على هامة الجوزاء منصبا ، وأستصحب من العناية  
لهذا البيت مزينة فرض الله بها له الطاعة وكتبها ، فاستغرقت الله تعالى الذي ينار لنا  
وتبين ، ومآلناه التأييد والتيسير ، وفوضنا إليه وهو الكفيل لنا بالتيسير ، في كل مهدي  
وبصير ، واستمنا به وهو نيم التيسير ، واقتضى حسن الرأي الشريف أن نخرج  
شهابه المنير ، ونخرج لنا وليه من التمايل بحسن هذا التأخير ، ونخرج في بره سبلا  
فلما لنا إليها كل ذي منير وسرير ، ونخرج الصدور ونقر العيون بسعيد هذا الإصدار  
وتحيد هذا التقرير .

فلذلك ومع الأمر الشريف - لا يرج أمره يصيب السداد فيما إليه يصير ،  
وجبه يحمل الموافاة فلا لينة من مكافأة بره تيسير - أن هو من نياية السلطنة  
الشريفة بالكرام المحروس والتشويق للجناب العالي ، الولدي ، الشهابي ، وما ينضم  
لنا ذلك وينضاف ، من جميع الأقطار والأكناف ، ووجعنا له من هذه المملكة  
الأطراف ، وجعلنا له على سبيلها وسبيلها لشراف ، وصرفناه منها فيما هو عن علمه

الكرام غير خاف ؛ نيابةً كاملة ، كافلة شاملة ، عامّة ، تامّة ، وإفّره ، مسافره ؛ يستلزم طاعته فيها الإقتراض ، ونقصم عنه فيها موادّ الإقتراض ، ونفّذ مراسمه من غير توقّف ولا إقتاض ، ونبسّط يده البيضاء من غير إقتاض ، ويرتفع رايه من غير إقتاض .

نلتفتُ رميةً هذه البلاد نعمة هذا التفويض قدرها ، ويسألوا الله أن يوزنهم لحسن هذا التفويض شكرها ؛ قد أنشأ لهم يُسرّها ، وأفاء لهم برّها ، وأبقى لهم جودها وخيرها ، وأبقى عنهم جزّها ونصرها . وليتبعوا السبيل القويم ، وليجمعوا على الطاعة التي تُثني عليهم نعمة العافية وتديم ، وليسمعوا ويطيعوا لما يردّ إليهم من المراسيم ، فمن لم يستقيم كما أمر لا يستعمر بهذه البلاد ولا يُقيم ؛ والمائل لنفسه خصيم ، والمجاهل من علم النعمة وحريم التميم ؛ وفراستنا تلمح نتائج الخير من هذا التقدير ، وسياستنا تُصلح ما قُرب منا وما بعد بتصرف أحكام التحكيم ؛ وكيف لا ؟ وهو الكريم بن الكريم بن الكريم ، المؤمل تمام السؤدد قبل أن يُعقد عليه التميم ؛ المشتمل على الخلال الموجبة له الفضل التميم ، المتوصل يمين حركاته إلى أن يكون مثل هذا الملك العظيم ؛ وإلى أمانيه استبداع وإلى صيانيه تسليم ، المقبل وجهتنا الإجمال فتلو الرجال : ﴿ ماعذنا بئرا إنّ هذا إلّا ملكٌ كريم ﴾ .

ونحن نأشرك من التقوى بما به من الله أمرنا ، ونبصرُك من الهدى بما له هدينا وبصرنا ، ونبني لديك من بدائنها ما به خيصتنا وأوثرنا ؛ ونوصيك أتباعا للكتاب والسنة ، ونؤتيك من الهداية ما به الإرشاد إليه المنه ؛ وقد وحظ ووصى لقمان - عليه السلام - ابنه ، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن لحقّق الله تعالى في نجاحه رجائه وفي فلاحه ظنّه ؛ وكذا نرجو منك ، ونرجو أن



تكون ممن تنفعه الذكرى، وتسير شهالك، إلى أفق السعد وتأمل أن تيسر اليسرى،  
وتؤمرك فتزيد علم عزك رفعا ولوآء بحمدك نشرًا، وتأمرك همة بحسن أخلاقك،  
فيتلو لسان وفائك : ( سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ) . فمثلك  
من أيدته الصمم، وأضعفته الهمم، وحيدته الأثم، وأرشدته إلى الحكم ما عهدته  
فكره من الحكم، وسدته أعراقه وأخلاقه فلا يزداد على ما فيه من كرم، فلا تذكر  
منك ناسيا، ولا تشكر لآهيا، ولا تأمر وتنهى إلا من لم يزل بالمعروف آسرا وعن  
المشكر آهيا .

فأبقي الله تعالى : فعل التقوى مبرك، ورأى الله تعالى : فالمرأية للوك من  
بيتك ملك، وصدق في نصرة الحق ولا تأب : فقد أئجد الله تعالى بذلك جلك وأباك،  
وأعدل فبالعدل تعمم الدول وأقم منار الشرع، فهو الأصل الذي يرد إليه من القضايا  
كل فرع، وبجالة الرحب إذا ضاق الدرع، فأبد حاكمه، وشيد معالمه، وأكث  
الإلزام بأحكامه اللازمة .

والأمرأة والجنود فهم جناح النجاة، وصفح الصفاح، فاعتمد أحوالهم بالصلاح،  
وآرد فيهم ما استطعت الإصلاح . والخليلة والرجلة الذين يهيم بهم مصون الحصون  
أن يستباح، فالخطأ أمورهم يمين فكر في كل مساء وصباح، فمن نهض في الخدمة  
تعين من النعمة أن يزداد وين قصر في العزم قضى الحزم أن يزلج، والوطايا فهم  
للإحسان ودائع، واللاعتين صنائع، فاطلب لهم من المصلحة المشاريع، وأنصب  
لهم من إقامة الحرمرة الزواجر والروادع، وأنصب لهم من النعمة مرمعا يرضى الخراج  
ويقرب الطامع . وأهل النعمة فاقوهم إلى كنف العدل الواسع، وآتهم أن تمتد  
إلى أغصانهم يد بلن وإلى أموالهم يد طامع، وأقم عليهم بأسا يحيل بهم إذا اختلوا

القواصم والقوازع ، وأيدم لهم مهابة تُمدُّ من فساد الذرائع ، وطود آراءنا الشريفة  
ورابع ، وواصل بآياتك السارة وأفعالك البارة وتابع ، وبما تتطلع إليه خواطرنَا  
العاطفة من مُحمَّداتك المباركة أحيى وطالغ ، والله تعالى يشف بحسن سيرتك  
المسامح ، ويشرف بحلول مذك الحافل والجامع ، ويوزعك شكر نعمته ويعمل لك  
من عصمته أعظم وإزع ، ويتبعك بإيمنا التي فيها الخير الشامل والبر الجامع ،  
ويصون بخلاك الحسنى ما استظمت من أسنى الودائع ، ويُرزّن سماء العلياء  
بجلاك فيها لك قمرها والنجوم الطوالع ، ويوفق بميل قصدك إلى أن تأخذ  
من القلوب بالجامع ، ويحقق في إسعاد جناتك الطالب ويثري بإصعاد شهابك  
المطالع ، والتملة ... ..

الصف الثاني — أرباب الوظائف الدينية . وبها قلّص واحد شافعي ،  
وتوحيه في قطع الثلث بعد السامي بالياء .

الصف الثالث — الوظائف الديوانية . وهي ثلاث وظائف ، يكتب لكل  
منها توقيع في قطع العادة . الأولى كتابة الدرج . الثانية نظر المال . الثالثة  
نظر الجيش .

### القسم الثالث

( مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية -

ما يكتب لأرباب الوظائف بالملكة المجازية )

وقد هلم أنها تشمل على ثلاث قواعد :

## القاعدة الأولى (مكة المشرفة ، وبها وظيفتان)

### الوظيفة الأولى (الإمارة)

وقد هتلم أن إمارتها في بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
وأنها كانت تؤل من أبواب الخلافة يفتقد إلى حين آخرها ، إلا ما تطلب عليه  
الفاطميون أصحاب مصر في خلال ذلك . ثم استقرت آخر من جهة ملوك مصر  
إلى الآن . ويكتب له تلميذ في قطع النصف بهذا المجلس العالي « زيادة ألقاب  
مُخصَّصة ، وقد تقدمت ألقابه في أول هذا الطُرف .

وهذه نسخة تلميذ بإمرة مكة المشرفة : عُكِب بها عن الملك الناصر « محمد بن  
فلاوون » لأسد الدين « رميلة » بن أبي عُثْم ، بإمرة مكة المشرفة ، عوضاً عن أخيه  
« عطيفة » عند قتل الأمير الدرمان دار وولده خليل ، من إنشاء المولى تاج الدين  
ابن البارباري رحمه الله ، في المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وهي :

الحمد لله الحكيم : فالشريف من اتبع أوامره ، العظيم : فالسعيد من اتقى غضبه  
بأعماله الزاكية ونبأته الطاهرة ، الكريم : فالقائم من سلك مراضيه في الدنيا ليأمن  
في الآخرة ، ومن أخلف ما كلف حرم الله ويديه فقد بآء بالأفهام الناصره ، ومن عظم  
شعار الله فقد رقل في حُلل الإقبال الفارحة .

يحمد على الظايف الباطنية والظواهر ، ويشكره وزيحوه وما زال يجمع راجيه ويزيد  
شاكروه ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أخذ الحق بأمره ،

وأودع إخلاصها حمائرَه ؛ ونشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله الذي بعثه الله من الحرم  
فألف القلوبَ النَّافِرَه ، وفتح مكةَ فطهرها من الزُّنْزِرَة الكافِرَه ، وقال في ذلك اليوم :  
« مَنْ أَتَانِي عَلَيْهِ بَابُهُ فَقَدْ آمَنَ » فاسمى أهلها وقوسهم بالأمن ظافِره ؛ صلى الله عليه  
وعلى آله نبي الزَّهراء العِترَة الزَّاهِرَة ، وعلى صحبه النُّجُوم السَّافِرَة ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فإنَّ الحكمَ [ بالعدل ] شعارتنا ، والله أَفْعَلُنا وَأَفْضَلُنا ؛ وفي الإحسانِ  
رَغْبَتُنا ، وفي كُلِّ مَقْصِدٍ مِثْقَلُنا ، نَصَقَ وتَمَحَّ ، وَزَعَى مِنْ أَمْسَى قَدِيمِ المِجْرَة في وَلايَتِنا  
وأصبح ؛ وَفِيمُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَحْفِظُ ذِكْرِ الْبَيْتِ الْأَصْلَحِ فَالْأَصْلَحِ ، وَتَقَدَّمَ مَنْ لَمْ  
يَزَلْ مَقْلَبًا ، وَإِلَى صَوْبِ الصَّوَابِ يَتَجَمَّعُ فَيَنْجَحُ ، وَيُنْجِي مَنْ الْمَلَكَةِ مَنْ لَاحَ لَهُ  
مَنْجِي الْخَيْرِ فَلَمْ يَكُنْ فَاقِحَ .

وكانت مكةَ المعظمةُ هي أمَّ القُرَى ، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ الْمُبْرَزُ فِيهِ الْقِرَى ؛ تَنَسَّاهُ الْإِسْلَامُ  
فِي بَطْعَانِهَا ، وَحَرَّمَهَا اللَّهُ فَلَا يَنْتَفِرُ مَسِيلُهَا ، وَلَا يَعْصِدُ قَهْرُهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِقَطْعِهَا  
إِلَّا لِمُتَشَدِّدٍ كَيْدًا لِنَقْرِهَا وَإِعْلَانِهَا ؛ وَطَلَعَتْ شَمْسُ النُّبُوَّةِ مِنْ شِعَابِهَا ، وَفُضِلَتْ  
الذُّنُوبُ بِوَيْلِهَا ؛ فِيهَا دَمْرُكُمْ وَكَوْزَةُ جَبْرِيلَ ، وَفِيهَا بَدَأَ الْوَحْيُ وَالْفَتْزِيلُ ، وَإِلَيْهَا  
أَعْقَتِ الرُّكُوبُ فِي كُلِّ أَطْلَعِ لِلَّيْلِ مَسِيرٌ وَمَسِيلٌ ؛ فَكَمَ آتَى إِلَيْهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ  
سَائِرَ ، وَكَمَ آتَى إِلَيْهَا النَّاسُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ؛ فَالرحمةُ مُسْتَقَرَّةٌ بَيْنَ نَوَاحِيهَا  
وَالْيُودُ لَتَمَلُّ بِأَوَارِثِكَ الْأَسْتَارِ حَتَّى تَجْتَلِيَهَا ، وَالشَّاهُ لَيَقْتَرِفُ بِتَقْيِيلِ ذَلِكَ الْجَمْعِ  
الَّذِي يَشْهَدُ لَهَا فِي قَدْرِ وَفِيهَا ؛ فَطُوبَى لِمُحِبِّهَا ، وَنُحَقًّا لِمَنْ أَخْلَفَ وَقَدْ أَفَى فِيهَا ؛ وَتَحْنُ  
قَدْ بَصُرَا اللَّهَ بِخِزْمَةِ بَيْتِهَا الْحَرَمِ ، وَحَرَمِهَا الْمُعْظَمِ ، وَكُرَّرَ إِلَيْهَا حَبْنًا وَتَكْرَمَ : فَهِيَ الْحَمْدُ  
أَنْ كُرَّرَ حَبْنًا وَتَكْرَمَ ؛ وَمَا يَرِخُنَا قِيمُ فِي إِمَارَتِهَا مِنَ الْعِترَةِ النَّبَوِيَّةِ كُلِّ شَرِيفِ النَّسَبِ ،

وكل من يكتسب فيها رضا الله تعالى : وكل أمرئ وما اكتسب ؛ فمن أصلح منهم آتاه ، ومن حاد عن الطاعة ويحد النعمة أزلناه ؛ ومن أخلف فيه السبيل لم نجعل له إلى الخير سبيلا ، ومن استقام على الطريقة توكلنا على الله ووليناه : وكفى بالله وكيلا .

وكان فلان هو الذي مازالت خواطرنا الشرهة تهلله على بني أبيه ، وتعتاره أميرا وتجتنيه ؛ وذبما سلفت من بينه هناك صفحتنا عنها الصفح الجليل . وما قابلتناهم إلا بما يليق لمجدهم الحسن الأصيل ، والإمرة وإن كانت بيد غيره هذه الملة فساكن في الحقيقة أمير عندنا سواء ، لأنه كبير بينه المشكور من سائر الأتواء .

والآن قد اقتضت آراءنا الشرهة أن نقيم في بلده أميرا مقربا إليه يشار ، وأن نصطفيه ؛ وأنه عندنا لمن المصطفين الأخيار ، وأن نجعل الكلمة واحدة ليأمن التزلزل والجار ، ومتى تجاذب الأمر كلتان فقد نظامه ، ومتى أفرد الحكم حُلت أحكامه ، ومتى توحد الأمر زال الاختلاف ، وزاد الاتفاق ، وأقبلت أيامه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن نفوض إليه إمرة مكة المشرفة ، على طاعة والده . فليقلد ما فوضناه إليه من الإمرة والنيابة بمكة المعظمة : شاكرا ما أنعم الله به عليه من مرضينا التي لا نهاية لمن لم ينل منها نصيبا مؤثورا ، ولا فوزا لمن لم يدرك منها حظا كبيرا ؛ وليشرع في تمجيد البلاد من إزالة المظلمة ، ولينظروها من كل جُبْتَرِي على الله تعالى في النعمة المحرمة ؛ ولا يجرب من في قلبه مرض يُعْدي ، ولا يرجع لمن فيه شقاق ظاهر في مصفات وجهه وفلمات فيه ؛ ولعلم أن هذا بلد حرام حرمة الله يوم خلق السموات والأرض ، وصير حج بينه على مستطامه من القرض ، وجعله للناس مآلا ومآنا ، وقال صلى الله عليه وسلم يوم

حَرَفَةٌ : « إِنَّ يَمَاهُكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ حُرْمَةً يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَعْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا » .

فَلْيَمْنَعْ السَّامِعُ مِنَ أَنْ تُرَاقَ ، وَالْأَمْوَالَ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ بِغَيْرِ اسْتِغْنَاقٍ ، وَالظُّلْمَ فِي الْبَيْلَةِ الْحَرَامِ حَرَامٌ ، وَبَنُو حَسَنٍ أَحَقُّ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَتَقَى اللَّهَ لِقَاءَهُ بِالْوَجْهِ الْإِبْيَضِ وَالْعَمَلِ الْآخِرِ ، وَأَتَّبَعَ سُنَّةَ جَدِّكَ : فَعَلَى اتِّبَاعِهَا حَتَّى وَأَمْرٌ ، وَأَتَقَى وَفَدَ اللَّهَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالْحُسْنَى فَعَمَّ أَضْيَافَهُ ، وَأَمِنَ الْحَجَّ لَيْسَ لِنَفْسِكَ وَطَوَائِفِهِ .

هَذَا تَهْلِيلُنَا لَكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ : فِطْبُ قَسًّا بِمَرَاضِينَا ، وَصَفِيحَاتٍ عَمَّا مَقِيْنَا وَمَنْعِنَا الرِّضَا حَقًّا يَقِينًا ، لِأَنَّا نَتَحَقَّقُ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَحْرُسُنَا وَيَقِينَا ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تهليل شريف لأمر مكة المشرفة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِنَاسٍ وَأَمْنًا ، وَنَصَبَ فِيهِ لِقَاتَيْنِ رُكْنًا ، وَجَعَلَ أَرْضَ الْحَرَمِ لَا تَنْبُدُ بَرَكَاتُهَا وَلَا تَقْفُ ، وَجَعَلَ لَشَجَرَةِ النَّسَبِ الْمَشْهُومِ لَهَا أَصْلًا شَرِيفًا كَمْ أَنْجَحَ خُصْمَنَا ، وَأَتَى نَجَى الْحَسَنِ لَهَا إِحْسَانًا مِنْ لَدُنْهُ وَحُسْنًا ، وَأَقَامَ مِنْهُمْ أَمِيرًا فِي ذَلِكَ الْمَلَلِ الْأَسْنَى .

بِسْمِهِ تُرَادُّوْا وَمَتْنِي ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً كَامِلَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَّا حَبَّبَهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ بِهِ لِلدِّينِ خَيْرَ مَتْنِي ، وَأَمَضَّتِ السُّلُوكِ عَلَى حِمِيَّتِهِ نَحْنِي ، وَبَارَأَ الْخَلْقَ مِمَّا بَيْنَ رَوْضَتِهِ وَمِنْهُرِهِ نَحْنِي ، وَخَصَّه اللَّهُ بِالشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ وَالَّذِينَ الْأَهْنَى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَهُ صَلَاةً فِي الصَّلَاةِ لَهَا سَكْنَى ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

وسعد ، فإن أم الثرى ، خير البلاد بلا مراء ، قد جعل الله للناس إليها رحلة  
وسرى ، وهجروا في قصصهم إليها لنبيذ الكرى ، ونصب بها بيتا معين الثرى ، وأنبج  
فيها يثرا ماؤها يشفى النسيم ويورث الورد<sup>(١)</sup> ، وجعل فيها للشرف بيتا طالى الثرى ،  
فأميرها المطاع ، من أهل بيت الثيرة لا يحب ولا يضاع ، ذو هيئة تحافها السباع ،  
وبرهها البطل الشجاع ، يمد من الآباء أسلافا كراما ، كصايح السماء تجلو ظلاما ،  
وقد طيب الله مقامهم وأعلى مقامهم حين جاوروا مقاما .

ولسا كان ... .. هو شريف العرب ، المرقى في السب ، العليّ الحسب ،  
التي من آثار آباءه ما ذهب ، الشريف النفس : فلا يفتت إلى العرض الأذى  
من الرقة وأكد شكره الحسرم وأهله ، وأثنى على صفاته سيرته الصدى وعلى سروده  
الردة إذ طاب أصله ، قد أفتى في الكرم أباه وجده ، وأمن سبيل الحاج من جهة  
البر ومن جهة البحر من جده .

فلذلك رُسم أن يفوض إليه ... .. فليحل البسلة الحرام جاكا وإمرا ،  
وليستجب له من العاكف والباد شاكرا ، ولحسين للطائفين والعاكفين والركع  
السجود ، وليتبع آثار آباءه أهل الكرم والجود ، وليؤمن الخائف في تلك التهائم  
والعجود ، وليردع الخائف عن خيفه فلا يحد ، ولعلم أنه بواب غيضى زنج ولكن  
فيه للبركات ظل ممدود ، وخير مشهود ؛ وعمدة مولى أشرف مولود ، وجده الحسن  
رضى الله عنه فليكن حسن الفعل فكا ساد سود ، وليرب عنثناء الأبيض عند  
ما يتمسك بتلك السور السود ، وليتأق المحيل الشريف في كل عام ، بالأحتفال  
والإحرام ، والطاعة التي يبلغ بها المرام ، ولتقف مع أمراء الحاج مقيا لحزبتهم  
بجمل الاحترام ، وليكف الأشرار من السيد والموالي ، عن التهب والتخطف لو قد

(١) الورد اسم للصبح يكون في الجوف .

الله الذي قطع الشرى بالأيام والبال ، وليكزيم خنعة التحيل الشريف على مايناسب شره ، حتى يف بصره ، ثم يفلح إلى المزدلفه ، إلى أن يفضي الحج ويرسل من مكة المشرفة ، وليكن سياجاً على الجمح ، في تلك الصباغ ، حتى لا يفقد أحلم حقالا ، ولا يحسد آخرالا ، ويرحلون عن مكة للسلطنة من الذنوب خفافاً وبمتنب جهالا . والوصايا كثيرة وهو غني عن أن نطيل له فيها مقالاً ، وتقوى الله فمن تسلك بها حسن حالاً ، وأتم أهلها كرمكم الله أهلآ وآلا ، والله الله في حفظ جانب الصحابة رضي الله عنهم فليدع من الخوض فيهم جهالا ، والله يسهله مضموراً مسروراً ويتم الله تعالى ، بته وكرمه .



وهذه وصية لأمر مكة ، أوردتها في «التصريف» :

وليعلم أنه قد ولى حيث وليه بمكة في سرّة بطعاتها ، وأمر عليها ما بين بطن نعلها إلى بقية روضتها ، وأنه قد جعل له ولاية هذا البيت الذي به تم شره ، وطقت حرقه ، وعرف حقه له أبطحه وشرقه ، إذ كل أولى ولاية هذا الحرم بتعظيم حرمة ، وشرور جوانبه بما يلوح من البشر على قيمته ، ولأنه أحق بى الزمراء بما أخته له أبائاً ، وأخته إليه من حيث نعى جده الأقصى أنبأه ، وهو أجدر من طهر هذا المسجد من أشياء يتر أن يلقى به لحش كلبها ، وشعاعه هو يعرف كيف يتبعها «وأهل مكة أعرف بشيائها» .

فلينلق راية هذه الولاية باليمين ، وليتوق ما يتوق به ذلك البلد الأمين ، وليعلم أنه قد أعطى الله عهداً وهو بين ركن ومقام ، وأنه قد بايع الله : والله عز وجل ذو انتقام ، وليعمر تلك المواطن ، ويفترية المسار والقاطن ، وليعمل في ذلك

(١) في الأصل «نمرة» والصحيح من «التصريف» (ص ١٠٤) .



بما يُجِثُّ عنه نَجَارُهُ ، وبما نَبَّهَ به سَكَنُ ذِكْرِ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يُرَوِّعُ حِمَامَهُ فَكَيْفَ جَارُهُ ، وَلَيْتَ صَبَّحْتُ إِلَى أَسْمِهِ [عَزَّ وَجَلَّ] حَيْثُ يُعَلِّقُ بِهِ النَّاسُ عَلَى قَبْلَةِ زَمَنٍ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلَيَعْرِفَ حَقَّ هَذِهِ النَّمَةِ ، وَلَيَعَايِلَ مِنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ بَمَا يَلِيقُ أَنْ يَعَايِلَ بِهِ مَنْ وَقَفَ نَحْتَهُ بِذِيَابِ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ أَكَّدَ مَوْتَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي قَضِيهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَلَيَنْبَصُرَ أَنْ هُوَ فُلَانُ اللَّهِ قَدْ أَسْتَأْنَسَ عَلَى يَدَيْهِ الَّذِي بَنَاهُ ، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ بِمَشْرِعِهِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ خَيْفِهِ وَمِنَاهُ ، وَأَنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْصُودُ : وَكُلُّ مَنْ تَشَوَّقَ حَتَّى لَبَّى فَأَمَّا قَصْدُهُ أَوَّلَ لَعَلِّ يَلْقَاهُ عَنَاهُ ، وَفِي جَمْعِهِ يَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَفِي لَيْلَى يَنَاهُ يَطْلُبُ الْبَيْتَ ، وَبِحُصْبِهِ تُقَامُ الْمَوَاسِمُ ، وَبِحَقَرِ الثُّغُورِ الْيَوَاسِمُ ، وَتَبَّهَ مِنْ قِيلَ قَتَمَانَ الرِّيَاحِ التَّوَاسِمُ ، وَفِي عَقْوَةِ دَارِهِ عَطَى الرِّجَالِ فِي كُلِّ حَامٍ ، وَفَقَرُ كُلِّ ذَاتِ حُودٍ يُجْنَبُ يُلْعَقُ وَنُحُودُ تَهَادُ بِزَمَامٍ ، وَإِلَيْهِ تَضْرِبُ الثُّجَارُ الْبَارِيَّ وَالْبَحَارُ ، وَتَأْتِيهِ الْوُكُودُ عَلَى كُلِّ قِطَارٍ يُحْدِثُ مِنَ الْأَهْطَارِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَأْتُونَ فِي ذِمَامِ اللَّهِ بِتَحَهُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَإِلَى عَمَلِ آيِنٍ بَلَّتْ نَيْبُهُ الَّذِي يُلْزَمُ مِنْ طَرِيقِ رِغَابِ الْغَيْفِ مَا أَخَذَ لَمْ يَكُنْ ضَايِعًا .

فَلْيَأْخُذْ بِنِهَايَةِ أَطَاعِ مَنْ حَصَى ، وَلْيَرْدَعْ كُلَّ مَفْسِدٍ وَلَا يَسِيءَ الْعَيْدُ فُلَانُ الْعَبْدِ الْمَفْسِدُ لَا يَزِيحُهُ إِلَّا الْمَصَا ، وَلَيَتَلَقَّ الْجَوَاجِ بِالرَّحْبِ وَالسَّهْمِ ، فَهَمَّ زُؤَارُهُ وَقَدْ دَحَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ وَإِنَّمَا دَحَلَهُ إِلَى دَمَعِهِ ، وَلَيَتَلَقَّ التَّحَمُّلَ الشَّرِيفَ وَالْمَصَائِبَ الْمَنْصُورَةَ ، وَلَيُخْتَمَ عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَسَالَى مَعْنَى وَمَعْنَى صُورَةٍ ، وَلْيَأْخُذْ بِخَوَاطِرِ الثُّجَارِ فَإِنَّهُمْ سَبَبُ الرَّحْمَةِ لِأَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَتَوْسِطَةُ مَا لَيْسَ بِهِمْ ، وَالْمُسْتَعْبَابُ فِيهِمْ دَحْوَةُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِذْ قَالَ : ﴿ وَأَجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ . وَلَا تَحْتَفِئْ أَمْوَالُكُمْ بِفَرَامَةِ قَهْلٍ بِهَا النِّعَمُ ، وَلَا يَطْلُمَاةُ فَإِنَّهُ بِلَازَا هَذَا

الْبَيْتِ الَّذِي يَرُدُّ دُونَهُ مَنْ أَرَادَ فِيهِ الْخِلَافَةَ يَظْلَمُ ، وَلْيَنْظُرْ كَيْفَ حُسِبَ دُونَهُ الْقَبِيلُ ،  
وَلْيَكْفُفْ طَائِفَةً مِنْ جَاوِرِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ حَتَّى لَا يَخَافَ ابْنُ سَيْدِلٍ ، وَلْيَقِيمْ شُعَايَرَ  
الشَّرْعِ الْمَطْهُرِ ، وَأَوَامِرَ أَحْكَامِهِ الَّتِي قَامَتْ بِأُيُوبَهِ : بِحُكْمِ جَدِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيْفَ أَبِيهِ حَبِشَرٍ . وَلْيَأْمُرْ طَوَائِفَ الْأَشْرَافِ وَأَشْيَاعَهُمْ وَسَائِرَ أَهْلِ  
مَوَالِيهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ بِزُيُومِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَالِحُ السَّلَفِ وَمَا عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ، وَتَجَنُّبِ مَا كَانَتْ  
الزُّبَيْدَةُ زَادَتْ فِيهِ وَكَفَّ الْأَطْلَاعُ ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ لَدَيْهِ عَمَّا اسْتَرْطَاهُ  
وَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ لَهْ رَاغٍ ، وَلِيَأْنَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى شَرَفِ بَلَدِهِ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُهْدَسُ  
أَحَدًا ، أَوْ شَرَفَ عَجِيدِهِ ، فَإِنَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ وَلَدٌ وَالِدًا وَلَا وَالِدٌ وَلَدًا .

### الوظيفة الثانية

(قضاء مكة، ويكتب به توقيع في قطع الثلث بعد السامي، بإياه)

وهذه نسخة توقيع بقضاء مكة المشرفة :

الحمد لله الذي أنفذ الأحكام ، بالبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَأَيَّدَ كُلَّ الشَّرْعِ فِي بَلَدِهِ  
وَمُنَّشَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَجَمَعَ الْإِتِّصَالَاتِ الْجَزِيلِ ، حَوْلَ حَجَرِ إِبْرَاهِيمَ ،  
مُتَّبِعِ النَّظَامِ .

لِحَمْدِهِ حَمْدًا حَسَنَ الدَّوَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً  
عِيدَ قَائِمٍ بِحَقِّهَا أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ السَّامِيُّ مِنْ وَلَدِ  
سَامٍ ، وَالَّذِي قَامَ بِهِ حَتَّى وَرِثَتْ مِنْهُ الْإِقْدَامُ ، وَأُسْرِيَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى السَّمَاءِ  
مَرَّتَيْنِ : فِي الْيَقْلَةِ وَالْمَتَامِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّهِ أَيْمَةَ الصَّلَاةِ وَالصَّلَامِ ،  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

وبعد ، فإن وظيفة القضاء بمكة المظلمة هي أجل متعصب بتلك الأباطيح ،  
وتورعها في الجبين لأبغ ، فإن الشرع نشأ منها والوحى أنزل فيها فزجبت البطائح ،  
وظهرت النصائح ، وأطربت الصوايح ، وأسكتت التوايح ، وغمزت المنائح ،  
وآتقترت المصالح ، فمن ولي الحكم بها وعدل فنلك هو العدل الصالح ، وكيف لا ؟  
وما زخرم شرابه ، وأستار ألبت تمسها أنوابه ، وعلى الله أجره وأنابه ، وفي نلك  
الجناب الشريف كرم جنابه ، وإذا دعا الله عند الملتزم جاءه من القبول جوابه .

ولما كان فلان هو فرع الدعوة النيرة ، ويحصل من العلوم الشرعية المادة  
المؤثرة ، وله البحوث التي [هي] عن أحسن القوائد وأغزر القرائد مسيرة ، وروى  
أهل الحرم ، لما جيل عليه من خير وكرم ، [تمسك] بالعروة الوثقى والقوى الأخرى  
فلا يتم .

فلنك رسم ... لا زال ...

فليكن في أم القرى ، كالوليد المشفق على الورى ، وليتمسك من القوى بأوتى  
البرا ، وليخش رب هذا البيت أنه سمع ويرى ، ولقد الله قطعوا إليه  
المراحل في السرى ، ليعالجوا كفه المضعف عبدا ، وليفيض بين الخصوم بالحق لفته  
من دنا الباطل : قد جملة الله جاريات على الأبرار ، وفي أرض شرف الله جبالها  
وقدس غيراتها فيها عار توير وقار حرا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبهد  
في قار حرا ، وأوى إلى قار توير لما هاجر مؤيدا مظفرا ، والوصايا كثيرة وملاها  
تجوى الله فليتمسك بها من أمام ووداء ، والله تعالى يعمل نهاره متورا ، ولله مقمرا ،  
بمنه وكرمه ١ .

## القاعدة الثانية

( المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

والأمر فيها على ماسة في إمارة مكة المشرفة .

وقد هتلم أن إمارتها في نبي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
ويكتب لها تقليد في قطع النصف بها المجلس العالي أيضا بالقلب مخصوصة ،  
وقد هتلم ذكر القاب .

وهذه نسخة تقليد شريف بإمارة المدينة النبوية ، كتب به للأمير بدر الدين  
« ودعي بن جاز » من إنشاء المفتي الشهابي بن فضل الله ، سقى الله عهده :

الحمد لله الذي صرف أمرنا في أشرف البقاع ، وشرف قدرنا بملك ما أعتقد حل  
فضله الإجماع ، وعرف أهل طيبة الطيبة كيف طلع البدر عليهم من ثيابت الوداع ،  
وأمتها بؤدى صخر للصخب والأفوه واد متلحق الأجرع .

بحمده على نيمه التي أغنت مهابدة الوحي عن أرتباب البعد الكاع ، وأرتهاه النظر  
مع بدره المير إلى كل شمس سافرة الفتاع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة تحميد من الضلال ما شاع ، ومن البدع ما استطار له في كل ألقى شعاع ،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف من أفتت به حمية الامتناع ، وألقت

بنا سقته أن تزعى لأهلها ولا تزعج، وعصفت ريحها بمن يمالى دينه فال إلى  
الابتداع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ليس في فضل أحد منهم نزاع،  
وسلم تسلياً كثيراً .

وصد، فإن الاهتمام بكل جهة على قدر شرفها، وعلى حسب النوة الثمينة كرامة  
صلتها، واليكامة بقرها، والقنامة بطريها، والمالاة بما يملو الدجى من قرها،  
والمدينة الشريفة النبوية لولا ساكنها ما طجت إليها الركائب، ولا ناجت حدائقها  
غمر السحاب، ولا وقفت بتأرجح شذا الروضة الفناء بها الجنائب، ولا يكن متم  
دين العقيق بجله من دم ذائب، ولا حاج إليها البرق مائلها، ولا هام صب فيها  
بظلمات سلع والقاء، ولكنها متوى النبوة ترايبها، وهوى الرسل جنبها، وماوى  
كلب الله الصبح رحابها، دار المعجزة التي تالت شمس الشريعة بأفئها، وتوالت  
نصب الهدى من بين أيرقها، وهي ثانية مكة المعظمة في فضلها إلا ما ذهب إليه  
في تفضيلها على مكة مالك بن أنس، ومنها أنبثت للهدى قوارة كل فرد وشعاع  
كل قوس، وكانت نهي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم آتق داره، وأهل ممله  
حوت علامة السارمة ومن جازيه .

ولما كان بها لبعض الولاء من الشيعة مقام، ولم فيها تحامل لا يجوز معه  
من الاستعداد إلا الانقياد أو الانقياد، حتى أنه فيها معنى لما كثر منهم على نبض  
الصالحين - رضى الله عنهما - الإصرار، وأقربوا في الظاهر بسببها إلى حكا  
الانقياد، تب من النار في هذا الحرم الشريف ما تملق بكل جدار، وأبث لها حمية  
الغضب إلا أن يظهر ما سئلته أيدى الروافض بالنار، فلما اتصل بنا الآن أن منهم  
بجراً وسكناً أباهم على أمه، واقتلوا بهم في مله الإمامية بما لا يراوده الله تعالى .

ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولئك الأئمة، وحضر المجلس العالي الأمير،  
 الأمير، الكبير العادل، المجاهد، المؤيد، الرضي، المقدسي، النخعي،  
 الكافى، الشريفي، الحسيني، النسيبي، الأروجلي، البغدادي، عن الإسلام  
 والمسلمين، شرف الأمراء في العالمين، نصره الفزاة والمجاهدين، جمال الثقة  
 الطاهرة، جلال الأسرة الزاهرة، طراز العصابة العلوية، كوكب النورية النورية،  
 خلاصة النقية النبوية، ظهير الملوك واسلاطين، نسيب أمير المؤمنين، ودعي بن  
 جاز الحسيني - أدام الله تعالى نعمته - بين أيدينا الشريفة بحضور قضاة القضاة  
 الأربعة المحكّمين، وتقدم بأن مع طلوع بدو المير لا تبقى علامة ولا علامة، وتكفل  
 لأهل السنة بما أنشدنا الله به عليه ومن حضر، وتلقوا بإظهار فضل الترتيب كما هم  
 عليه: النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر، لما أخصصهما الله بجواره إلا ليثبت  
 لما على غيرهما إفضالا، وليجعل قبورهما في معرفة أقربهم منه درجة مثالا، لما  
 توارث به الأخاء الشريفة في فضائلهما مما هو شفاه الصدور، ووفاء بهديه  
 إذ يقول: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عصوا عليها  
 بالتوازي رأيتكم ومحدثات الأمور»، فلم يسمعنا إلا أن يجعل له منا هليفا  
 يحويجده ما حدث من أجهات البدع، ويمجد من عهد جدّه نبينا صلى الله  
 عليه وسلم في معرفة حق أصحابه رضى الله عنهم ما شرع، وتوقا بأنه من بيت كان  
 أوّل هذا الدين الحنيف من دله، ومبدأ هذا الحق الظاهر ما أنشأه ومثله في سقه  
 الشريف بما قرب مصيله، وأنه هو المورث من الفخار ما ورثه عن آبائه الكرام،  
 المحدث عن كرم الجدود بما لا يحقر له جوار أو يحقر دمام، المشرق من الأسرة  
 العلوية بذرا تمام، الحقيق به من الكواكب العلوية ما يظن به (٢) أبا قسى وأبنا  
 (١) الله المستوفى.

تساقى، المتصعب من آباء صديق أحسن في ديارهم الصنيع، وحفظ من حبيبهم  
الكرم ما أوثك أن يضيع، واستضاء بلامعة من هدى سلفه السابق، وهامة من  
تدعى ما يرويه السحاب عن الجود والبرق عن المهارق، تهتر بقدمه المنيعة مروراً،  
وتعثر رهاها منه بنسب كأن كل نفسه من شميس الضحى نوراً، ورباشراً ما بين  
لا يتبها بمن يضيء جاماً، ويضيء عليها، وتشتوق منه رداً كل قيلة إلى أين جلاها،  
وحلاص شأياها، مع ما لا يصعد من أرض له فيها من أبيه حق الوراثه، وأنه لما  
كان هذا ثاني المسجلين أحاج إلى ثاني اثنين تعظيماً للواحد وفراً من التلايه،  
ليكون هو ومن فيها الآن بمنزلة يدين كلهما قبل الأخرى، وأذنين كلهما توى  
دُراً، وصيتين ما منهما إلا ما يدرك أمراً بعيداً، وفرقتين لا يصلح أن يكون أحدهما  
قريباً، وقربين لا يطلب أحدهما على الآخر التسمية بالقرين، وقرين وكفى  
شرفاً أن لا يوجد في الفضل ثالث للمقرين.

نوسم بالأمر الشريف العالى، المولوى، السلطانى، الملكى، الخلافى - زاد الله  
به المواطن شرفاً، وزاد به البواطن الشريفة حياءً وشغفاً - أن يفوض إليه نصف  
الإمرة بالمدينة الشريفة على ما كتبنا أفضل الصلاة والسلام، شريكاً للاستيف  
الدين ابن أخيه، ورسيلاً معه فيما يليه، ولكل منهما حق لا يكاد الآخر يخفيه،  
هذا بر الوالد وهذا له حرمة الوالد لأن ابن الأخت ولد وعم الريل صنوايه، فقسّم  
الإمرة بينهما نصيبين، وتوسم بجاء الكتب الصادرة عنهما لما يمتين.

والوصايا تحمّد من عثانها، وتعد من أعيانها، فأولى تتوى الله فلانها من شعار  
القلوب، وبشار القيوب، وأماز بجلاج كل مطلوب، والأحصام بالشرمة الشريفة:  
فلانها الحبلى المنود، والحبلى الذى كم دونه من حبة كسود، والانهة إلى ما نص عليه

الكتاب والسنة والإجماع ، وقص جناح من ماله به الهوى إلى مجاذبة الاطماع ، وتلقى  
وقد الله الزائر بما إليه نزل هذا الحى من كرامة الملقى ، وتوفى للملئمة فأنها دس  
لا يتخذ مثله ثناء هذا الثقا ، ونفى بالملئمة ما نُسب إلى الروافض من البدع التي  
لا تظهرها غير أصحاب ، ولا يستبح معنا لدخول المسجد الطاهر من قبح بمقامه  
حواله التيمم بالتراب ، ولا يدع أحدا من هذه الفرقة الغفالة بصل ولا يصبر بما  
يكون به مثله ، ولا يشبه قلبه في محبة أهل البيت - سلام الله عليهم - بآثار آتلات  
ماء ولم يبق فيه فضله .

ولا يظن جاهل منهم أن طيه - كرم الله وجهه - كان على أحد من الصابحين  
مناجا أو طاب ، أو أنه تأكل في خلاقتها متعينا أن أحدا منهم غاصب ، فالتأثر  
عن الشيعة الأولى قليلا إلا لاشتغاله بما دهمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من المصائب ، وألا فقد اتخذ أم وليد من سبي أبي بكر رضى الله عنه لاسما ينجيه  
كل كاذب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخته أم كلثوم وأقام بأمره  
الحدود وناب عنه وهو غائب ، فكيف من طرية هؤلاء الروافض الأشرار ما يصبون  
في الموافقة بتاره ، ويصبون إلى الموافقة على ما طار من شراره ، ولا يدع للإمامية  
إماما يقتدى به منهم فحرم شراره ، ولا قاضيا يقضى بينهم : فإنه إنما يقطع لمن قفى  
له أو طيه قطعة من نار ، ولا طابا يرفع له سلم ، ولا يفتح لهم بفتوى على مناهبهم  
فم ، حتى ولا ملحقوك به في قيم الدواة القلم .

ويظهر هذا المسجد الشريف من قديمهم ، ويخط ما يمله أديم عجلات الصابغين  
من تجسيمهم ، وسكان هذا الحرم الشريف ومن أقام عندهم من الجواردين ، أو خاطبهم  
من زمر المقيمين والسائرين ، يحسن لأموالهم الكفالة ، ولا يتعرض لأجد منهم  
بما يؤذى نفسه ولا يتاله ، فهم في جوار نيتنا صلى الله عليه وسلم وفي شفاعته ،



وكلّ منهم نزيل حريمه ومكثّر سواد جماعته ، وحَقَّهم واجب على كل مُسلم فكيف على سائر ذلك الحيّ ، بل من له إلى نسيبه الشريف مُتمنى .

وأصحب رفيقه بالمعروف فإنكما مفترقان والسعيد من لا يئثم بعد فراقه ، ومُستحقان إلى كل مورد لا يُندرى أيكما المجد في سبائعه ، ومُستحقان على فرد أمره وأفضلكما من داوم صاحبه على إرفاقه ومُحبّه على وفائه .

وأما ما للمدينة الشريفة من تهايم وتُجود مُضافه إليها ، ومُستظلة يُحميها أو متفلسة في الصحراء عليها ، فهي ومن فيها : إما أن تُوجد بقلوبهم فهم أعوان ، وإما أن تفرّ عنهم أشبه شئ بالإبل إذا قُوت تعلق بلبّ كلّ بئير شيطان ، فأفرجها إلى المصلحة قريهم ، وتألّفهم بما يقرب به بينهم وزداد قُرباً قريهم ، والزّجّان التي تتبد بهم جمرات الأصباح والآشياء ، ويستجدّ كلّ منهم في مساجده إلى المدينة الشريفة أن تسام الحُجّ أن تحفّ عليها المطايا ، فهم مُجود سُرى ، ووُفود قُرى ، وزُكُود في أفق الرجال خَلَمَتْ مقلّهم على النجوم الكُرى ، ومعهم المَهايل الشريفة التي هي مُنصف شعابهم ، وعُفّ ركابهم ، وهي من أسرّتنا المرفوعة ، ومبرّتنا المشرّوعة ، فعلم شعائر حُرمتها ، وقيل أمام منارها المظلة مراكو راياتها ، وأحرم من جاء في خفارتها ، ومن جال في دُجى الليل لا يستضيء إلا بما يبدو من إشارتها ، وقد أشهدنا عليك من هو لك يوم القيامة حصيم ، وأنت وشائك فيما أنت به سليم .

- وباقى الوصايا أنت لها مُستعّان ، وطبعا متوكلان ، وما يفتح الشريف بحسه ، إن لم يكن عمله بحسه ، ولا يرفع بنسبه ، إن لم يهتّب مكان نسبه ، وإله تامل يمتع بدوام شرفه ، ولا يضيع له أجر حال عمله الصالح وسلّقه ، والاعتدال ... ..



وهذه نسخة هليلد شريف بإمرة المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :

الحمد لله الفرد بلا شريك ، الواحد لا من أعداد تقتضي التشويك ، الملك الذي يتناهى إليه هليلد كل ملك .

نحمده حمداً بكل مواهب القليل ، ونحمد حوائب التسليك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصدح الشفيع ، وتصد كل إيفك ، ونشهد أن لا شريك ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من نبي به عزك ، وحى عليه نورك ، وحمل حقى نأى له التحريرى النورك ، وكأى وما فاته على أعدائه النصر الورشيك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تخلص كالحب السيك ، وترفع ما شيد وتمع ما شيك ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فلما كانت المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - حراً لا يسلمح ، وحى ليس إلا لمن أتته كم مباح ، وجناباً ما على من حله جناح ، ومهبط وحى لا يسلمح بأزكاه لنبر الملائكة جناح ، ولا يمسك بعصمة من أقصى فيه على قلنى ، وسكت لساكبيه على أننى .

ولما اتصل بنا عن الروافض ما لا صبر لمسلم يرجو الله واليوم الآخر عليه ، ولا وبه لمن قنع فيها بإخراج يديه ، ولا قلن لنأى الله مفضياً لما يبنى إليه ، لا مفضياً لما ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الترض إلى صاحبيه ، مما هاضى منا ما يحور غلامه الفتد ، وتلكه المشتد ، ويدهم فسوء من آبتدعها ومن أرتد - فكذا بعقيدة الشريف من أعطى الله وأعطانا على قوله مؤجها ، وجرّد عزائم لا ترتدنا من

خَدَعَهُمُ الرُّقَى ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ حَضَرَانَهُ لَا يَدْعُ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الضَّالَّةَ حَتَّى يَدْعُ  
يَدِيَّهَا ، وَبَعْدَ الْمَقَاتِلِ السُّيُوفِ حَطِيمُهَا : مِمَّا قَضَمْتَهُ نَحْسُ مَاضِي ذَلِكَ التَّقْلِيدِ ،  
وَمَا ضَمَّ ذِكْرُهَا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَبَيْنَهَا عَلٌّ أَنَّهُ بَدْرٌ لَمْ يَبْقَ  
مَعَ طُلُوعِهِ ظِلْمَةٌ وَلَا ظِلَالُهُ ، وَلَا إِضَاعَةٌ وَلَا إِضَامَةٌ ، وَلَا مَا تَحْتَجُّبُ بِهِ الرُّكَائِبُ  
تَمَامَ الْحَسَجِ فِي مَوَاقِفِهَا ، وَلَا تُشْكِرُ مَا جِئَتْ فِي قِيَابِ قِيَامٍ مِنْ مَعَارِفِهَا ، وَتَرْتَدُّ أَعْيَانُهَا  
وَلَا يَسُوقُهَا إِلَى الْأَبْرِقِ بَارِقٌ عَلَى أَطْلَالِهِ ، وَلَا يُسَيِّبُهَا إِنْ خِيلَ لَهَا فِي الصَّخِيلِ مَقِيلٌ  
فِي ظِلَالِهِ .

وكان المجلس السالى - أدام الله تعالى نعمته هو المتكفل بتطهير ذلك الحرم  
الشريف من ألم كل قول فُتِنَتْ ، ولم كل باطل يُلمَّ بَقِظَةٍ أَوْ طَيْفِ غَرَى ، وإزالة  
كل عُجْ فيهما حل من أَمَلٍ قَرِئَ أَمَّ الْقُرَى ، ولما تَكَلَّ كُلُّ بَلْعَةٍ تُسَكَّبُ عَلَى مِثْلِهَا الْمَبْرَاتِ ،  
وإِطَاعَةِ كُلِّ أَدَى مِنْ طَرَفِ مَقَى وَابْتِهَارِ ، وَمَتَعَ شَقَاشِقِي شَيْعَةٍ تَقْلَى مَرَايِلَهَا مِنْ  
الزُّفَرَاتِ ، وَقَطَعَ كُلَّ تَجْوَى يُسَادُونَ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْمَجْرَاتِ ، وَقَطَعَ طَائِفَةٌ لَوْلَا إِهَامَةُ  
حُدُودِ اللَّهِ لَكِفَافِهِمْ مَا يُقْطَعُ أَتَجَادَمُ مِنَ الْحَسَرَاتِ ، وَكَانَ بِهَا مِنْ أَوْلَادِ أَخِيهِ ، بَلِ  
بَعْضُهُ مِنْهُ وَبَعْضُهُ مِنْ بَنَى أَبِيهِ ، مِنْ أَتَمَّهَا عَمَّا تَعَلَّى بِهِ شَيْمُ الشَّرَفِ الشَّرَفِ ،  
وَأَتَمَّهَا إِلَى مَا لَا يَتَيْنِيهِ وَلَا يَتَيْنِيهِ فِي تَأْخِيرِ خَلِيفَةٍ وَتَهْدِيمِ خَلِيفَةٍ ، وَأَهْمَلُ حَقُوقًا  
هَوَاقِبُهَا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِيهِ ، وَأَوْهَمُ حَقُوقًا لِأَنْصَابِهِ بَلِ  
لَهُ لِقَوْلُهُ : « دَعُوا إِلَى أَنْصَابِي فَلَوْ اتَّفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ قَدْ هَمَّ مَادْرُكًا مَدَى أَحَدِهِمْ  
وَلَا تَصِيْقَهُ » . وَبَقِيَ يَتَصِلُ بِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا لَا يُقَالُ مِمَّا يُقَالُ عَنْهُمْ ، وَيَصِلُ  
أَذَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَاحِبِيهِ وَقَدْ قَالَ : « إِنْ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ

(١) مراده اخذته الحق كذا أو قصصه ، لا أن لم نعد فينا بإيدينا من كتب الله من مسلم المائدة  
فلا ريبا يكون هذا صدره له والله استعمل الله العاية ترويحاً للسمع .

الْحَيُّ لِيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا يَرَوْنَ النِّعَمَ الطَّالِعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَطْلُبُونَ فِي التَّقْدِيمِ حُلَّ مِنْ قَلَمِهِ اللَّهُ وَدَفَائِلَ مَا جَرَى بِهِ الْقَدَرُ، وَيَضْرِبُونَ صَفْحًا عَمَّا لَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « لَا أَزْدِي مَا قَدْ بَنَى لِي فِيكُمْ فَاقْتُلُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَيْتِي » أَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ . مع ما أضيف إلى هذا من قوادح نواب، وفواح أبواب، وسوادي ترجع مقر النبوة أنبأها، وتتمد حل مشارق الأنوار غلبها، وتفسد حوائد الوفود في كرامة زائرهم، وإدانة بشاعة المتقن لسايرهم، وأمن ميرهم أن يُباع، ويشترهم أن يتخلى به لغير برق شمع، وصحهم إلى ذلك الحلي الذي لا يضام تزيهه، ولا يرام في طريق المبرة سيده، ولا يضل سائر إليه وجوه سكان الحلي دليسه، ولا يضيع وقد تلقاه من السليم وليه ليده، ولا يفت وقته المريب وضوء الصباح من أتمن القاء فتديله، ولا يفتنى وقته ذلك الحلي قسبه وقيله فيه، وإداحة ركابهم التي أزعجها حادي السرى، وإستاهم بقرب الجوارح حوضًا من دموعهم مما جرى .

فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ لِمَنْ أَشْبَهَ إِلَيْهِ - مَنْ أَعْطَانَا عَهْدَ مَوْجِهِ، وَسَارَ لَا يُرِيدُ إِلَّا قَاءَ قَاءَهُ وَبَرَاءَةَ آتِيهِ - إِلَّا أَنْ يَحْطَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ رِكَابَهُ، وَيُبْعِدَ الشُّكُوفَ عَمَّا لَاعَهْدَ مِنْ مَعَاهِدِهَا أَكْبَارَهُ - أَصْرَمَ مِنْ فَيَا مِنْ قُوَى قَوَائِمِهِ عَلَى مَعْنَى أَنْ يَسْخُلَهَا إِلَّا بِغَتَالِ يُحِلُّ مَقَاعِدَ الْحَرَمِ، وَيَحِلُّ مَقَاعِدَ الْحَرَمِ، وَيُسَيِّلُ نَارًا يَصِلُ بِهَا مَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَهُ يَدُ إِلَهِيَا إِلَى وَقُودِهِ، وَيَرْجِعُ مِنَ الْآلِافِ فِيهَا مَنْ يَنْتَهِ لَهُ فِي خَيْرِ مَرَاتِعِ حَزْنٍ لِأَنَّ الْقَاءَ يَصِفُ قِيَامَ مَطْزُونٍ، وَقَدِمَ إِلَى أَبْوَابِنَا الْبَالِيَةِ مَنْ كَانَ فِيهَا مَقِيًا، وَأَنْصَمْنَا عَلَيْهِ بِإِقَاءِ النِّصْفِ

(١) مراده أنهم يطلبون في تقديم من رد قات ما أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ تَأْخِيرِهِ عَنْهَا وَيُزَكِّرُونَ أَيْضًا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِكْتِسَادِ بِهَدْيِ بَكْرٍ وَمُحَمَّدٍ . إِلَّا أَنَّ الْعِبَارَةَ سَطَطَ طَبَا يَدُ النَّبَاخِ فَوَادَتْ فِيهَا مَا خِيرَ حَيْثَا وَشَوْشَ مَتَابَا . تأمل .

(٢) في الأصل سَطَطَ دَعَرَ تَصَوِّفَ .

فكانه الكل لما لم يقنع أن يكون قسيما ، فأبى حينئذ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
ولذلك المواطن المظلمة إلا أن تظهرها مما أسبلت على سريره أذيالها ، وما أظلمت  
على مقصده الأليم احتمالها .

فروم بالأمر الشريف - لا : ال قدره طابا ، وبره لا ينزل بؤدى ولا ينزل مواليا -  
أن تروض إليه امرأة المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :  
مستظلا بأعقابها ، مستظلا بحاجبه على أزجالها ، امرأة تستوجب جميعها ، وتستوى  
لراسمها ربها ودورها وعاصيتها ومطيعها ، وتباينها ونحوها ، وقريبتها وبعيدتها ، وكل  
ما يدخل لها في حد ، وينظم لها في حد ، وأهل حاضرتها وبدايتها ، وما تحف عليه  
من السحب (؟) تكتب رواعيا وظلايتها ، ومن تنهم بهم شايها ، وتسلم لم أرواح  
بكرها وعشاياها ، ومن يضمهم جناحها المفضل ، ويضمهم وشاحها المفضل ،  
ويجمعهم بينها السائر ، ويضمهم في قفلة الفجر كرمها الزاهر - ترويضها يدخل فيه كل  
شريف ومشروف ، ومجهول ومشروف ، ومستوطن من أهلها ، وغريب آتيت [به]  
إليها مطارح سبيلها ، مافيه تأويل ، ولا تطيل ، ولا استثناء ، ولا انقضاء ، ولا تخرج منه  
الأرض المنيرة ولا الروضة الفتاة ، لأشبهة فيه للاحض ، ولا حجة لمعارض ، يستقل  
بها جميعها بذرة التمام ، وبره التمام ، ويخرجه الذي يأبى قريته أن يؤاخى في نظام ،  
وأمره الذي يتلقى به عن النعمة من سادات بجه عقايد الأحكام ، وتعايد ما يجرى  
به العلم ويمضي السيف الحسام ، إفراده في التحكيم ، واقعة في الخلة من ضرر  
التقسيم ، وإفرازا من الشريرة المشتقة من الشرك : (إن الشرك لظلم عظيم) . ولاية  
تامة ، طامة ، كاملة ، شاملة ، لا ينق من أهل تجميد من لا يدخل في حكمها ، ويتغاف

إلى قسميها، تَهَابِلُ السَّوَابِقُ فِي ظَاهِرَاتِهَا، وَتَهَابِلُ الْبَاطِلُ تَحْتَ رَايَاتِهَا؛ وَيَعْتَدُ مَعَ أَهْلِ بَدْرِهَا، وَيُعَدُّ مِنْ حَقْرِهَا مَا يُوقِيهَا .

وقد سبق من الوصايا ما فيه غنى، إلا ما لا تغفل السوائد به مما يذكر هنا؛ وقد حوت بحمد الله في جميع طبائك، وجميل أنطباعك، من حق احترامك، وصدق التزامك، ما هو كائننا للشمس، والليلى للنفس، مما تحسد على شرفه النجوم، وتنافس العلماء ما تعلق به النجوم .

فكفى بتقوى الله شرفك، وأتبع في الشريعة سلفك، وتكلم الله المنزل، أتم أهل بيت فيكم قتل، وسنة جدكم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتمم، وهي بحدكم المنزل، ومعرفة حق من مضى حكم، وإلا فعن ثقل، ومنكم، والاعلمن قول، وإزالة الديدن، وألا فلائى شئ سوفكم تصقل، و[لما] رباحكم تمذل، والرافضة وفلاة الشيعة هم دق من اتى إلى هذا البيت الشريف بولاه، وسبب ونوف من يقصد الدخول تحت لوائه، فهم وإن حُسبوا من امداده، ليسوا - وحاشى نوره الساحل - إلا من المكثرين لسواده؛ أرادوا حفظ المودة في القربى فاعلوا، وقصدوا تكثير عديهم قتلوا؛ وأقرب من هو برى من سوء مدعهم، أن يتظاهروا بالولاء فيعد من أهل الديدن بسبهم؛ مع أنهم طعموا في رضا الله فأخطأهم المطاييع، وصحح أنهم زادهم جدًا إلا أنها زيادة الشفاء أو زيادة الأصابع .

فصم عزمك حل ما علمت الله عليه من رفع أيدي قضائهم، ومتهمهم هم ومن أتبع خطوات الشيطان في سبيل مرضائهم؛ وحذرهم مما لا يهود معه على أحد منهم ستر يسبل، ولا يبق بعده لغير السيف حكم يقبل؛ لأن طامس السلف الصالح يم ذم

(١) الزيادة من "التصريف" ص ١٠٧ .

(٢) في القاموس : الشفاء السن الخالفة للعارية عن نية الأسنان .

أغرق في تياره ، أو قدح فيهم زناد أحرق بئاره ؛ وألزم أهل المدينة الشريف على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - بكلمة السنة فلنأ أول مارفت بتلك المواطن المعظمة أعلامها ، وسمعت في تلك الحجرة المكورة أحكامها ؛ مع تنقية آثار ما ينشأ على هذه البسطة من الفتن حتى لا ينقذ ما تقع عتار ، وتوطئة أشكال الحي إلى إلقاء سبق به ليعطل في مدارج نطقه عتار ، والوصية بسكان هذا الحرم الشريف ومن يقل به من تزيل ، ويصاود به مستغزوا في مهاد إقامة أو مستوفزا على جناح رجيل ، ومن يوبى إليهم من ركائب ، ويأوى إليهم من رقة مالت من تشاوت الكرى بهم راقصات التجائب ؛ ومن يصل من رجان الآفاق ، وإخوان نوى ينشأ كون إليهم مر الفراق ؛ ومن يتلاقى بهم من طوائف كلهم في بيوت هذا الحى عشاق ، وأهم شقى مجموعهم : من مضى وشام ومن وراق ؛ وما يصل معهم في سبيل وتودنا ، وسبيل جودنا ؛ وعاملنا الشرفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سرير ، وأعلامنا التي ما شئت بالعقبان إلا وهى إليها من الأشواق تطير ؛ فنى شمرت بتقديم ركابهم ، أو رفقت لك حواش الأثمار من سماء قبابهم ؛ فبادر إلى تلقيمهم ، وقبل لنا الأرض في آثار مواطنهم ، وقم بما يجب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا [وأخرج عنهم كل يد ولا نخرجهم عن جاسحتنا] .<sup>(١)</sup>

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللهم ، وحزبك إنما كان وتوعدا جئت وقام ؛ وهم قوم لم يؤدبهم الحضر ، ولا يبيت أحد منهم لافقه على حذر ؛ فاستجلب بمذايرك قلوبهم الأشبات ، وبادر بحال إيلهم النافرة قبل البتات ؛ ورتب مرامتنا المظاعة إنما دوت لك مشارفها ، وكأهب بجهاد أعداء الله متى لمت لك من الحروب بوارثها ؛ وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج إلى حلية

(١) الزيادة من الرواية الآتية بعد من التعريف (ص ١٠٨) .

لأطنا حائل ما نجليه طيك؛ لا شهيد للشريف بصحة نسبه، أذكنا من عمله  
بحسبه؛ والله تعالى يقوى أسبابك المنيته، ويمنح السيون بلواميك المنيته، ويمسك  
بك ما طال به إرجاف أهل المنيته، والاكتهاد . . . .



وهذه نسخة تليد بإمرة المدينة النبوية، وهي .

الحمد لله الذي خص بالنصرة، دار المعجزة، وأطلع للإيمان بقره، بتلك المعجزة،  
وطيب طيبة وأودع فيها سليل الأمره .

نحمده حمداً ثامناً به مكرو، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
عهد تمسك بالحق وتلك بالعمرة، ونشهد أن هذا عبده ورسوله الذي شرف الله  
قدره، وأفاد أمره، وأيده في ساحة المعركة، وكان أكرم الناس في العشرة، وأعلى  
العالمين إذ يسقط بالجد راحته لها أجمع عقره، صام الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة ثبتت قهرتها من الأرض فاقصمت فروعها بالسند، وسلم تسليماً .

وسعد، فإن المدينة النبوية مدين المدي والوقار، ومسكن الرضوان والأفوار،  
ومهد الملائكة الأبرار، ومقر الوحي في الليل والنهار، ودار المعجزة التي المختار،  
وثرية مدققة الراكي المطار، فتسعد الرجال إليها من أقاليم الأمطار، ويأتي إليها  
الغالمون لأفهمهم بالاستيفار، فيرجعون وقد نجت جنس الأوزار، فغلب أهل  
الاشتياق مقيمة في فناء تلك النار، وإن كانت أجسادهم بيضاء من وراء الوار،  
وبها من آل البيت سادة أطهار، وأمرأه بكاء، فيتحرب إلى الله فيهم في الإعلان  
والإفشار، ويتوكل بولايتهم في دعوة الأمطار، قد ضمو إلى كرم الراحة، وسماحة



الأشمس المُرْتَمِسَة ، شَجَاعَةٌ وَبَسَالَةٌ ، وَطَوِيَّةٌ قَمَالَةٌ ، وَتَحْسَنًا بِالْمُرُوءَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِشَرَفِ  
الْأَسَالَةِ ، وَهَمَّ يَتَوَارَثُونَ إِسْرَافَهَا عَنْ آبَاءِ سَادَاتِ ، وَكَرَامَ لَهَا فِي الْقَضَلِ طِلْدَاتِ .

وَمَا كَانَ فُلَانٌ هُوَ بِقِيَّةِ الْأَشْمَةِ الْمُتَضَوِّعَةِ ، وَثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ الْمُتَقَرِّعَةِ ، وَالْمُفْصُوصِ  
بِالْوَصْفِ الَّذِي رَفَعَهُ ، وَالْقَوْلِ الَّذِي أَتْبَعَهُ حِينَ بَيَّعَهُ - مَا زَالَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ  
عَلَى سَاكِنَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مُشْكِرَ الطَّرِيقَةِ ، عَفْوَظَ الرَّثِيقَةِ ، مَعْرُوفَ  
الْحَقِيقَةِ ، مُؤَصِّفَ الْآثَارِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ اتِّخْلُيقِهِ ، يَجْتَنِي لِكُلِّ صَالِحَةٍ مِنْ تِلْكَ الرُّوضَةِ  
الشَّرِيفَةِ الْمُثْمَرَةِ الْوَرِيقَةِ ، وَيَسْمِي السَّرْحَ أَنْ يَتَبَّ ، وَيُطْفِئُ نَارَ الْفَقْرِ لِمَا تَتَبَّ ،  
وَيُعْظِمُ الْحَاوِرِينَ وَالْوَارِدِينَ وَالْمُتَادِمِينَ عَلَى حَيْ سَيِّدِ الْعَمِّ وَالْعَرَبِ .

فلذلك رسم أن يستق...

فَلِحَمَلِ هَذَا الرِّبْعِ الْمَعْمُورِ بِالنُّقْ ، وَلِيَا شِرْهُهُ الْإِمْرَةَ الشَّرِيفَةَ زَادَهَا اللَّهُ حُلُومًا  
وَأَرْثَمًا ، وَلِيُسْتَعْمِلَ السَّكِينَةُ لِأُنْثَى جَمَلَةِ الْفَقَا ، وَلِيُسَلِّكَ الْأَدَبَ مَعَ سَاكِنِ الْفَقَا ،  
وَلِيُعْتَمِدَ عَلَى حُسْنِ الْيَقِينِ فَإِنَّهُ لَهُ وَقَا ، وَقَدْ جَارَرَ الْعَقِيْقَ فَاصْبَحَ بِقَلْبِهِ الْفَانِيَّةِ  
مُطَوَّقًا ، وَلِيَحْكَمْ بِالْمَدَلِّ فِي بَلَدِ نَسَا مِنْهُ الْمَدَلِّ وَالْإِنْصَافُ لَمَّا أَجْمَعَا فِيهِ مَا اتَّفَقَا ،  
وَلِيَصْنُ شَرْقَهُ مِنَ الْوُلُوجِ فِي قِتْعَتِهِ ، وَلِيُعْزِدَ سَيْفَهُ وَلَا يَشْهَرَهُ فِي وَقْتِ عَمَلِهِ ، وَيُعْزِي  
النِّسَاءَ أَنْ تَرُقَ ، وَيَتَلَقَّ الرُّؤَاةَ بِالْإِرْفَاقِ ، فَلْيَنْهَمْ جُلُوعًا مِنْ أَهْلِي الْأَفَاقِ ، رَبَّالًا وَعَلَى  
النِّيَاقِ ، تَعْمُشُ الصَّبَابَةُ وَالْأَشْوَاقِ .

وَكَلِمَةُ الشَّرِّعِ وَشِعَارُ السَّنَةِ فَلْيَكُنْ مَعْقَلًا لِمَا بَاخَقُ بِغَيْرِ شِقَاقِ ، وَشَيْخَ الْحَرَمِ  
الشَّرِيفِ وَخَدَامَهُ وَمُجَاوِرِيهِ فَلْيُكْرِمْ مُحْسَنَهُ وَيَعَامِلْهُ بِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ ، وَيَجَاوِزْ  
عَنْ مُسِيئَتِهِمْ يَطِيبُ أَخْلَاقَ ، وَحَوَاصِلَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْمَخْزُونَةِ فِيهِ فَتُكُنْ عِيَّةً مِنْ  
التَّبْذِيرِ فِي وَقْتِ الْإِنْفَاقِ ، وَتِلْكَ دَارُهُمْ سَكَاةُ الطَّيِّبِ الْأَعْرَاقِ ، وَالْقَتْوَى لِمَنْ يَتِيهِمْ

الشريف آفأرهما الإشراف ، وطهيم تزل الشرفان والتعظيم والطلاق ، فإذا صي  
أن نوصيه وهو أهل الفضل حل الإطلاق ، والله تعالى يعمل بحجابه في الفخر بحجبه  
في الشواق ، بمنته وكرمه .



وهذه وصية لأمر المدينة أوردتها في "التعريف" ، وهي :

نكحل بقوى الله شرفك ، وأتبع في الشريعة الشريعة مقلتك ، وتطلب الله المتكلم ،  
أتم أهل بيت فيكم تتكلم ، وسنة جدك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتمل ،  
ويجندكم المؤتمل ، وبعرفة حق من مضى ، حكم ، والافمن تفضل ، ومنكم ، وإلا فمن  
تؤمل ، وإزالة البدع ، وإلا فلائ شوي شيوهكم تفضل ، ولناذا رماحكم تفضل ،  
والرافضة وفلاة الشيعة هم دئس من أتى إلى هذا البيت الشريف بولايته ، وسبب  
وتوف من يقصد الشول تحت لوائه ، فهم وإن حسيوا من أمداه ، ليسوا -  
وحاشي نوره الساطع - إلا من المكثرين لسوائه ، أرادوا حفظ المودة في القرى  
فأجلوا ، وقصدوا تثير مددم فقلوا ، وأنف من هو يرى من سوء مدعهم ، أن  
يتظاهروا بالولاء فيعد في أهل البدع بسبهم ، مع أنهم طيعوا في رضا الله فأخطأهم  
المطامع ، وصحيح أنهم زادهم مدداً إلا أنها زيادة [الشغايا أو كزيادة] الأصابع .

فقسم عزك على ما احسنت الله عليه من رفع أيدي قضائهم ، ومنعهم من اتباع  
خطوات الشيطان في سبيل مرضائهم ، وسألوهم بما لا يعود معه على أحد منهم منذ  
يسبل ، ولا يبقى معه لغير السيف حكم يقبل ، فمن خاض للسيف الصالح يم ذم أغرق  
في تياره ، أو قدح فيهم زناد عتاد أحرق بناره ، وألزم أهل المدينة الشريعة النبوية

(١) الزيادة من "التعريف" . (ص ١٠٧) ومن التلخيص الذي سبق ، انظر (ص ٢٥٢) .

بكله السنة فإنها أول ما رُفِست بتلك المَواطِنِ المعظمةِ أعلامها ، ومُيِّمت في تلك  
الحجرةِ المَكْرَمةِ أحكامها ، مع تَغْيَةِ [آثار] ما يَنْشَأُ على هذه البِنْدَةِ من الفَنِّ حَتَّى  
لا يَتَعَدَّ لما تَقَعُ مِثَارٌ ، وتَوَلِّطَ أَكْثَفُ [ذلك] الحِجَى لِلتَّلَاقِ به لِئَلَّا يَبْطُلَ في مدارجِ نُطْقِهِ  
عِثَارٌ ، وَالْوَصِيَّةُ بِسُكَّانِ هذا الحَرَمِ الشَرِيفِ على الحَلَالِ به أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
ومن يَتَزَلَّ به من تَزِيلٍ ، وَيُجَاوِرُ به مُسْتَقَرًّا في مِهَادِ إِقَامَةٍ أَوْ مُسْتَوَفِّرًا على جَنَاحِ  
رَحِيلٍ ، ومن يَرَى إليهم من رَكَائِبٍ ، وَيَأْوِي إليهم من رُقَّةٍ مَالَتْ من نَسَوَاتِ الكَرَى  
بِهِم رَاقِعَاتُ النِّجَابِ ، وَمَنْ يَصِلُ من رُجَانِ الْآفَاقِ ، وَإِخْوَانِ قَوَى يَنْشَأُ كَوْنُ  
إِلَيْهِمْ مَرَّ الْفِرَاقِ ، وَمَنْ يَتَلَقَّى بِهِمَا مِنْ طَوَائِفِ كُلِّهِمْ فِي بُيُوتِ هَذَا الْحَيِّ عَشَّاقٍ ،  
وَأُمِّ شَيْءٍ جُمُوعُهُمْ مِنْ مِضِرِّ وَشَامِ [وَمِنْ] وَصَرَّاقٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَا يَصِلُ مَعَهُمْ فِي مَسِيلِ  
وُفُودِنَا ، وَمَسِيلِ جُودِنَا ، وَعَمَلِينَا الشَّرِيفَةِ الَّتِي يُنْصَبُ لَنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ سَرَرٌ ،  
وَأَعْلَامِنَا الَّتِي مَا تُمَيِّتُ بِالْمِقْبَانِ إِلَّا وَهِيَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ تَطِيرُ .

فَقَدْ شَعَرْتُ بِمُقَدِّمِ رِكَائِبِهِمْ ، أَوْ بَرَقَتْ [لَكَ] عَوَارِضُ الْأَثَرِ مِنْ تَمَاهٍ قِيَامِهِمْ ،  
فَبَادِرْ لَنَا تَلَقِّيَهُمْ ، وَقَبْلِ لَنَا الْأَرْضَ فِي آثَارِ مَوَاطِنِهِمْ ، وَفَمَّ بِمَا يَحِبُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ  
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَاعَتِنَا ، وَأُخْرِجْ عَنْهُمْ كُلَّ يَدٍ وَلَا تُخْرِجْهُمْ  
مِنْ جَمَاعَتِنَا .

وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ هُمْ حَزْبُكَ الْجَنْشُ الْأَهَامُ ، وَحَزْبُكَ إِذَا كَانَ وَقُودَهَا جُشْتُ وَهَامٌ ،  
وَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يُوَدِّهِمُ الْحَضَرُ ، وَلَا يَبْتَغِي أَحَدُهُمْ لَأَفْتِهِ عَلَى حَدَرٍ ، فَانْسَجِلْ بِ  
بِمَدَارِكِ قُلُوبِهِمِ الْأَشْطَاتِ ، وَبَادِرْ حَالَ إِلَيْهِمِ النَّافِرَةِ قَبْلَ الْإِكْنِثَاتِ ، وَزَرِّقْ  
مِرَاسِمَا الطَّاعَةِ إِذَا قَدَّرْتَ لَكَ مَشَارِقَهَا ، وَتَاهَبْ لِجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مَتَى لَمَسْتَ لَكَ

من الحروب بوارقها ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج  
إلى حيلة لأكلنا حائل ما تمليه عليك ، فاستبد للشرىف بصمة نسيه ، أن كان من  
عمله بحسبه ، والله تعالى يقوى أسبابك المنيته ، ويمتج العيون بأوامرك المنيته ،  
ويمسك بك ما طال به إزجاف أهل المنيته .

## الوظيفة الثانية

( القضاء )

وكان في الزمن القديم بها قاض واحد شافعي ، ثم استقر بها قاضيان آخران :  
حنفي ومالكي ، يكتب لكل منهم توقيع في قطع الثلث به السامي « باليه » .

وهذه نسخة هليل بقضاء الشافعية بالمدينة النبوية :

الحمد لله الذي جعل الشرع الشريف حافق الشبول ، وفي مكيته له الأصول ،  
ونها تمنا وتخرج فله في البسيطة عموم وثموم ، وكل قطر به مشمول ، وكل ريع به  
مأمول ، وكما كد به المعلوم وتبهد به الجهول ، وزالت الشرائع كلها وهو إلى آخر  
العهود لا يزول .

لحمده وحده يقول ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عمرت  
[ بها ] طلول ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف رسول ، وأكرم مأمول ،  
وأفضل مسئول ، ومهد من سيوف الله مسئل ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه  
الطبي الفروع والأصول ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الشرع الشريف مدينه في أرض نوى خير الرسل فيها ، ومقتناه  
في بلاد ملائكة الله تحيها ، فلا على أفضية الناس إلا من طالت ذوائب مله ،

وأشرقت نواقبُ فهمه ؛ ونبئت على الأصول قواعِدُ حكمه ، ونحلتُ بالورع فجلاً  
في سماء النجاة كتجمه .

ولما كان فلانٌ هو الذي جذبتَه السعادةُ إلى مقرِّها ، وخطبتَه المغفرةُ إلى موطنِ  
برِّها ، وأعلّته الأقدارُ إلى جوارِ نبيِّ هو خاتمُ الأنبياء وفاتحُ أمرها ؛ وأصبح للحكم  
في المدينة ، مستحقاً لما فيه من مكيته ، وتحصيلُ للعالمِ ومن حصلَ العلمُ  
كان الله مُعينه .

فلذلك رسم أن يستقر ... ..

فليأشِرْ منصِباً جليلاً في محلِّ جليل ، وليعلم أن سائرَ الأعمارِ تقربُهُ وتحمسُهُ  
وما لتخصيه من مَيلٍ ؛ أين يوجد سواه في كلِّ سبيل ؟ من قاض هو بسيدِ المسلمين  
تَزيل ، ومن يُضحِّح ويُمسي جازاً للتُسجير في المختير الطويل .

فاحكم بين ناسِ حليّةِ بوردِ وتأصيل ، وتحرير في تحريم وتخليل ، وأتق الله في كلِّ  
فعل وقيل ، وأستقم على الحقِّ حذار أن تَميل ، فصاحبُ الشرع أنت منه قريب .  
والتي من الله قريبٌ وحبيبٌ وتخليل ، وما ذا عسى أن تُوصيه وهو بعد الله تعالى  
كالنهار لا يحتاج إلى دليل .

وأما الخطابة : فارقَ درجَ مَبرِّها ، وشَفَّ الأنعام من الغافلِكَ بَدُّها ؛ وشرِّد  
ما هو له من المواظ فإن صاحبَ الصفات يسعُك ، وتواضع لله فإن الله يرصك ؛  
وهذا المرقى قد قام فيه النبيُّ الأُمِّيُّ سيدُ العقلاء ، وبين يده الخليفتان قرأتا التين ،  
وبين يدهما حيَّان ذو النورين ، وعلى رضى الله عنه أبو الحسنين ؛ فاختشع ، عند  
المطلع ، وأصدع ، بما يتفجع ؛ وأظفر لما عهده فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

هناك يسمع، وقلبي المدينة وخطيبها يرجو أن ليس الشيطان فيه مطعم، والله تعالى يحوز له الخير ويجمع، بمنه وكرمه ١ .

### الوظيفة الثالثة

(مشيخة الحرم الشريف)

وقد جرت العادة أن يكون له خادمٌ من الخُصيانِ المعبر عنهم بالطواشيّة، يُعين لذلك من الأبواب السلطانية، ويكتب له توقيعٌ في قطع الثلث بها المجلس السامي، بإياد مفتحة بها الحمد لله .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك :

الحمد لله الذي شرف بفضيلة سيّد الرسل الأقدار، وفَضَّل بالتأهل للُدخول في عداد كرمه بخدمته من أختاره لذلك من المُهاجرين والأخصار، وجعل الاختصاص بِمُجاورة حريمه أَفضل غاية تُهجر ليلوها الأوطان والأوطار، وعجل لمن حلّ بمسجده الشريف تَبوّأ أشرف روضة ترابها البصائر وترونها الأبصار .

بخدمته على يمينه التي أكملها خدمة نبيه الكريم، وأفضلها التوفّر على مصالح مجاوري قبر رسوله الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وأكملها الانتظام في سلك خدمة حريمه [لأنها] بمنزلة واسطة السعد الكريم النظيم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُزقة لديه، مُقربة إليه، مَنخرة ليوم العرض عليه، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف نبيٍّ بُعث إلى الأمود والأحر، وأكرم من أنار ليل الشراك بالشرع الأتم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نَحَرَت الحَشَنَةُ بِجَوارِحهم الأولى، ونجا النجاشي بما أخذ عنهم من أساطير الحسنة وإيد الطولن، وأولى

يَا لَكُمْ مِنَ السَّبْقِ إِلَى خِدْمَةِ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى؛ صَلَاةٌ لَا يَزَالُ شَهَابُهَا مُرْسِلًا، وَذِكْرُهَا فِي الْأَفَاقِ مُبْدَاً وَمُنْجِداً؛  
وَسَلَّمَ كَسَلِيماً كَثِيراً .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا أَحْمَدُ عَلَيْهِ مِنْ أَقَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَفْضَلُ عَلَيْهِ مِنْ  
مَلَائِكَةِ حَرَمِهِ ، وَشَرَفِ قَدَرِهِ بِأَنَّهُ أَهْلُهُ خِدْمَةُ سَيِّدِ الرُّسُلِ بِلِ تَشْيِخَةِ حَرَمِهِ ، وَخَصَّةِ  
بُرْجَةِ هِيَ أَشْنَى الرُّتَبِ الْفَائِزَةِ ، وَاجْتَمَعَ الْوُضَائِفُ لِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - مِنْ رَحْمَةِ  
لِلَّذِي دِينَهُ الْمُتَّقِينَ ، وَوَرَعِهِ الْمَكِينِ ، وَزُهْدِهِ الَّذِي يَلْقَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الرُّتَبَةِ الَّتِي سَيَكُونُ  
بِهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَجْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي ادْرَكَ مِنْ خِدْمَةِ سَيِّدِ الرُّسُلِ غَايَةَ سُؤْلِهِ ، وَزَكَّتْ عِنْدَ  
اللَّهِ هِجْرَتُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَسَلَكَ فِي طَرِيقِ خِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
أَحْسَنَ السُّلُوكِ ، وَأَتَتْهُ بِهِ السَّعَادَةُ إِلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيُعْرَضَ بِجَوْهَرِهَا الْأَمَلُ عَنْ عَرَضِ خِدْمَةِ الْمُلُوكِ ، وَقَارَ مِنْ مُجَوَّرَةِ الْحَجَرَةِ الشَّرِيفَةِ  
بِمَا حَقَّقَتْ عَلَيْهِ [بِهِ] الْمِنَّةُ ، وَحَلَّ بِهِ مِمَّا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِثْبَرِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ  
الْجَنَّةِ ، وَأَقَامَ فِي مَقَامِ جَبْرِئِيلَ ، وَمَهْطِ الْوَسِيِّ وَالْقَتِيلِ ، يَنْتَقِبُ ظِلَالُ الرَّحْمَةِ  
الْوَارِثَةِ ، وَيَتَقَبَّلُ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ بِالْغَارَةِ بَعْدَ الْغَارَةِ - تَصَيُّبٌ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْحَقْلُ  
بِمُقَوِّدِ تَشْيِخَةِ ذَلِكَ الْحَرَمِ ، وَالتَّوَلَّى لِمَصَالِحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَهُ فِي التَّقْدِيرِ عَلَيْهِمُ  
أَثْبِتْ قَسَمٌ .

فَرَبِّهِمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ لَا يَزَالُ ... .. أَنْ خَفُوضَ إِلَيْهِ الْمَشْيِخَةُ عَلَى خِدَامِ  
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ: لَعَلَّكُمْ بِأَنَّهُ الْعَامِلُ الْوَرَعَ ، وَالْكَافِلُ الَّذِي يُفَرِّدُ أَدَبَ تِلْكَ

(١) لَهُ "مِنْ أَحْمَدُ عَلَيْهِ مِنْ" إلخ .

(٢) فِي الْأَمَلِ "بِهِ" .

الوظيفة : من خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم - على ما شرع ، وإزاهد الذي آثر  
جوار تبه على ما سواه ، والخاشع الذي قوى بخدمة الشؤل في زمرة من خدمه  
في حياته : « ولكل أمرئ ما نواه » .

فليسخر في هذه الوظيفة الكريمة قائما بأدائها ، مشرقا بها نفسه التي تسببت من  
خدمته الشرف بأهلها ، سالكا في ذلك ما يجب ، محافظا على قواعد الورع في كل  
ما يأتي وما يجنب ، قاصدا بذلك وجه الله الذي لا يحب راجع أملا ، ولا يضيع أجر  
من أحسن عملا ، مكرما كلاً من طائفة الخدام بما يقرب به عند الله زلفى ، وضاحف  
الحسنة الواحدة سبعين ضعفا ، هاديا من ضل في قوانين الخطة إلى سواء السبيل ،  
مديدا لهم من آداب سلوكه ما يغفلون منه أو ضح هاد وأورد دليل ، وفيه من آداب  
دينه ما ينفي عن تكرار الوسايا ، وتجهيد القضايا ، والله تعالى يسدده في القول  
والعمل ، ويوفقه بخطة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد فعل ، بهته وكرمه .

### القاعدة الثالثة البيع

(وبها وظيفة واجدة ، وهي النيابة)

وقد تقدم أن نيابتها في نبي الحسن ، من بنى قنادة أيضا . وصل بها عن لفظ  
الإمارة إلى لفظ النيابة تبصيرا لثابتها عن مكة والمدينة . ويكتب نائبها مرسوم  
شريف في قطع الثلث « بالمجلس السامي » بغير ياء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة البيع ، كتب به « بخند بن عقيل » في حاشر  
رجب الفرد سنة أربع وثلاثين وسبع مائة ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهو :



الحمد لله الذى أتم لدولتنا الشريفة انشأ، وأحسن فى عهدهم شريف كل قوم  
قديما، وأقصى فى كنف كنف الأعداء رعا متهمرا وسيفا عتدا .

نحمده حمدا يكثر مدد القدر لنا همى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تؤمن بالإيمان عليها متجينا ونشهما ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى  
شرف من إليه أسمى، وعمل نسيبه الشريف آرقى، وبيرواره المنيع أحسن، وصل  
الله عليه وعلى آله وصحبه الذين طلعوا فى صباح كل نهار ثموسا وفى حشية كل ليل  
أعجا، وسلم تسليما .

وبعد، فإن أولى من أخذنا له سعادة جده، وصننا إلى عواييد الحسن لأبيه  
وجده، ودرت صدقاتنا الشريفة له قصده الجليل، وقرفته الذى سما به من أصله  
إلى النجم قرح لا ينال طويل، وأقوت عينه بسكنه، واستقرت به مراحمنا العالية  
فى مسكنه، وأفتت عينا بنا الشريفة عن انتظار كل نهم سعادة يطلع، وبشت إليه كل  
خير إلى وطنه وهو يتبع، متلة نسبة الصميم، والحسب الذى يجمع به فى قومه  
كل كريم، والشرف الذى أثار كواكب، والوصف الذى ينظم الدر ثاقبه<sup>(١)</sup> .

ولما كان المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الشريف، الحبيب،  
السبيب، الأوحى، العبد، النصير، الأصيل، فلان الدين، جد الإسلام، زين  
الأنام، شرف الأمراء الأشراف، نقر العترة الطاهرة، جمال الأسرة الزاهرة،  
نسيب الخلافة، عضد الملوك والسلاطين وعظم بن عقيل « أيد الله تعالى - هو  
الذى تخدمت إليه حكمل إشاره، وحصلت به كل شاره، وتجلت له براضينا  
الشريفة من تخلق الشفق كل إشاره، وحصل فى البيت ما حصل من الأحصاء،  
وأمتدت الأيدي به إلى ما كان يحتاج بيت الله من وديعه، وظن أنه لا يشيع خبره

(١) لم يذكر خبرا لأن وهو معلوم من نظاره وكثيرا ما ورد كذلك ونهيا عليه .

في السِّلَاحِ ، نَخَافُ الْوَاجِبَ وَتَعَدَّى الشَّرِيْعَةَ ؛ فَانْقَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيعَةَ تَهْوِيضَهَا  
إِلَى الْعَارِفِ مِنْهَا بِمَا يَجِبُ ، الْعَالِمُ مِنْ طَرِيقِ سَفِّهِ الصَّالِحِ بِمَا يَأْتِي فِيهَا وَيَتَنَبَّهُ ؛  
الْعَامِلُ فِي طَاعَتِ الشَّرِيعَةِ بِمَا هُوَ بِهِ وَمِثْلُهُ مِنْ أَجْلِ الشَّرَفِ يَلِيْقُ ، الْمَأْنَى  
فِي خَلْعَتِنَا الشَّرِيعَةَ وَفِي خُفَّتِنَا الْوُفُودَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى الطَّرِيقِ .

فَرُسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفَرَفَهُ ، وَأَتَهَضَّهُ وَصَرَفَهُ - أَنْ تَهْوَضَ  
إِلَيْهِ النَّيَابَةُ بِالْيَتَجُّعِ عَلَى حَالَةٍ مِنْ تَهَلُّسِهِ وَقَاعَتِهِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ :

لَقَدْ تَهَوَّى اللَّهُ فِي كُلِّ مَا تَهَلُّسُ ، وَخَفَّ مَعَ حُكْمِ الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ فَإِنَّهُ الْمُوْهُمُ الْمُقَدَّمُ ؛  
وَلَيْسَتْ تَوْصِيَةٌ بِالْمُجْتَاجِ خَيْرًا لِأَنَّهُمْ وَقَدْ لَاقَهُ وَهَوِيْلُهُ سَبَقَتْ ، وَلِيُوْثِّنَ الطَّرِيقَ فَإِنَّهُ بَيْنَ حَرَمَيْنِ :  
بَيْتِ اللَّهِ وَمَسْجِدِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِيَحْفَظَ أَمَانَةَ اللَّهِ فِيهَا بِمِثْلِ وَيُخَفِّفَ  
عَنْهُ الْجَهَاجَ كَتَبَ اللَّهُ سَلَامَتَهُمْ مِنْ وَدَاعِهِ ، وَلِيَأْخُذَ بِغُلُوبِ الْجَلَالَةِ فَتُهِمَ فِي تَوْسِيْعِهِمْ  
عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ كُلِّتَصَدِّيقَيْنِ وَإِنْ كَانُوا تُجَارًا بِضَاعَهُ ؛ وَلِيُوْصِلَ مِنْ كَأَثَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ  
السَّبِيلِ إِلَى مَأْنِيهِمْ ، وَلِيُحْصِيَ بِالْمَثَلِ أَهْلَ بَلَدِهِ لِيَسْتَقَرُّوا آمِنِينَ فِي مَوَاطِنِهِمْ ، وَالرَّقِيقَ  
فَهُوَ الَّذِي يُجَلِّلُهُ يُزَيِّنُ ، وَيُجَلِّيه يُسْتَحْسِنُ ، وَالتَّائِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَإِنَّ بِهِ  
الْحَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْبَاطِلِ يُبَيِّنُ ؛ وَلِزُومِ الطَّاعَةِ ، الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ  
لَنَا عَلَى عِبَادِهِ وَقَبْلَ إِلَهِيَا ، وَمُلَازِمَةِ الْجَمَاعَةِ ، الَّتِي يَكْفِيهِ مِنْ بَرَكَاتِهَا أَنْ يَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ؛  
وِإِقَامَةِ الْإِلْتِمَاعِ فِيهَا قِبَلَهُ مِنَ الْبِلَادِ ، وَكُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، وَكُلِّ مَنْ كَادَ أَوْ كَادَ ،  
أَوْ تَعَرَّضَ لِإِنْدَادِ الْبِيَادِ ؛ فَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى تَحْشُورٍ ، أَوْ تَهَنُّدٍ إِلَى عَطْوٍ ، أَوْ ارْتِكَابِ  
فِي الْخِلَافِ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ ؛ بِجَهْرِه بِالْبُخَى إِلَى مَصْرَعِهِ ، وَتَحْرُكِ السَّيْفِ لِمُضْجِعِهِ ،  
وَدَجِ الرَّحْمِ الَّذِي أَعْتَقَلَهُ لِلشَّقَاقِ يَبْكِي لِلْإِشْفَاقِ عَلَيْهِ بِأَذْمِيعِهِ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ كَيْفَ

(١) مراده «ودعة» ولكن انظره السج الى مواضع اللغة البانية . ضه .

كِرِيْمَتَنَا الْمَلِكُ، وَسَيَرَتُنَا الَّتِي لَا تَجِدُ لَهَا مِثْلًا؛ فَاسْتَلْكَ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَقْبَلَ  
يَدَكَ وَيَمِينَهُ فَحُجَّهِ، وَفِي هَذَا عَنْ بَقِيَّةِ الْوَصَايَا غَنَى، وَاللَّهُ يُزِيلُ عَنْكَ الْخَوْفَ  
فِي التَّكْلِيفِ وَيُسَلِّطُكَ لِلتَّى فِي مَنَى؛ وَالْأَعْيَادُ ... .

### القسم الرابع<sup>(١)</sup>

(مما يُكْتَبُ مِنَ الْوَلَايَاتِ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ)

بِالدَّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ - مَا يَقَعُ عَلَى سَبِيلِ التَّنَوُّدِ، وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ فِي حَيْثُ  
مِنَ الْأَحْيَانِ مِنْ فِرَافِ أَنْ يَسْبِقَ لَهُ نَظِيرُ

قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْحَلَفِيُّ فِي "حُسْنِ التَّوَسُّلِ": وَيَحْتَاجُ الْكَاتِبُ فِيهِ  
إِلَى حُسْنِ التَّصَرُّفِ عَلَى مَا يَنْتَضِيهِ الْحَالُ .

[لَمِنْ ذَلِكَ] مَا يُكْتَبُ بِهِ لِلنِّبَاةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْمَمْلَكَةِ إِذَا رَغِبَ فِيهَا مَتَوَلِّيُهَا .

وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَقْلِيدِ شَرِيفٍ مِنْ ذَلِكَ، كَتَبَ بِهِ الْمَوْلَى الْفَاضِلُ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ  
الْحَلَفِيُّ لِمَتَمَلِّكَ مِهْمَسَ، بِإِثْرِهِ عَلَى مَا هُوَ قَاطِعُ الثَّرَمِ مِنْ بِلَادِهِ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ أَيْمَانَنَا الزَّاهِرَةَ، بِاصْطِنَاعِ مُلُوكِ الْمَمْلَكَةِ، وَفَضَّلَ دَوْلَتَنَا  
الْقَاهِرَةَ، بِإِجَابَةِ مَنْ سَأَلَ بَعْضَ مَا أَرْزَقْتَهُ لَهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ؛ وَجَعَلَ مِنْ خَصَائِصِ  
مُلْكِكَ إِطْلَاقَ الْأَمَّاكِ وَإِطْلَاقَ الدُّوَلِ، وَالْمَنِّ بِالْغُفُورِ الَّتِي جَعَلَهَا التَّصَرُّفُ مِنْ جُمْلَةِ  
الْأَعْوَالِ؛ وَأَعَزَّنِي عَوَاطِفُنَا بِتَحْقِيقِ رَجَاءٍ مِنْ مَدِّ إِلَى عَوَارِفِنَا كَفَّ الْأَمَلِ، وَأَفَاضَ  
بِجَوَاهِبِ تَعْمَاتِنَا، عَلَى مَنْ أَتَابَ إِلَى الطَّلَاعَةِ حُلَّ الْأَمْنِ بَعْدَ الْوَجَلِ؛ وَأَتَرَعَ بِالْأَيْتَامِ،

(١) نَقَدْتُ لَهُ تَحْسِيسَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ قَطْعًا كَارِدًا فِي الْمَفْصَلَةِ ١٣٤ مِنْ ج ١١ مِنْ هَذِهِ الْعِلْجَةِ يَكُونُ  
هَذَا زَائِدًا عَلَى الْأَسْمَاءِ .

لَنْ تَمْسَكَ بَوْلَانِيَا ، أَرْوَاحَ رَهَابِهِ مِنْ قُبْضَةِ الْأَجَلِ ، وَجَعَلَ بَرْدَ السَّقْوِ عَنْهُ وَضَمَّ  
بِالْعَاةِ نَتِيجَةً مَا أَذَقَهُمُ الْمُعْصِيَانُ مِنْ حَرَارَةِ الْقَضَبِ : إِذْ «رُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ  
بِالْعُلَى» .

نَحْمَدُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ عَقْوَنَا مَعَى رَجَاءِ قَرِيبَا ، وَكَرَّمَنَا لِمَنْ دَعَا بِإِخْلَاصِ  
الطَّاعَةِ مُجِيبَا ، وَبَرَّنَا لِمَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ شَيْئًا بِوَجْهِ الْأَمَلِ مُنِيَا ، وَبَأَسَّنَا مُصِيبَا لِمَنْ لَمْ  
يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ فِي التَّمَسُّكِ بِمَوَاحِدِهَا تَصْدِيقَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَقْصِمُ دَمَ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا مَوَادِّ مَنْ عَانَدَهَا بِانْتِقَامِ حُسَامِهَا ، وَتَقْصِمُ  
عُرَا الْأَخْفَاقِ مِمَّنْ أَلْهَمَهُ الْفُرُورُ فِي أَنْفِصَالِ أَحْكَامِهَا وَأَقْصَامِهَا ، وَتَقْصِمُ  
مَنْ قَصِدَ إِطْفَاءَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ نُورِهَا وَأَقْطَعَ مَا قَضَاهُ مِنْ دَوَابِّهَا ، وَتَجْعَلُ كَلِمَةً  
حَتْمَهَا فِي الْعُلَى وَلَا تَزَالُ أَهْوَاقُ نَاحِيَتِهَا فِي قُبْضَةِ أَوْلِيَانِهَا وَتَحْتَ أَفْئِدَتِهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ  
عَهْدَ عَيْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمُبْعُوثِ بِالْمَدَى وَبَيْنَ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ ، الْمُنْعُوتِ فِي الْكُتُبِ  
الْمُتَرَلِّةِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، الْمُتَصَوِّصُ مَعَ مَحْمُودِ الْمَجْزَاتِ بِمَحْسُ : مِنْهَا الرُّعْبُ الَّذِي كَانَ  
يَتَقَدَّمُهُ إِلَى مَنْ قَصَبَهُ وَيُسَبِّحُهُ مَسِيرَةَ شَهْرِ إِلَى مَنْ أَمَّهُ ، الْمُتَصَوِّصُ فِي الْكُتُبِ  
الْحَكْمَةُ عَلَى جِهَادِ أُمَّةِ الدِّينِ لِأَحْيَاءِ مَنْ لَمْ يَتَمَسَّكَ مِنْ طَاعَتِهِ بِنِعَمِهِ ، مَبْلً اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا بِنُحُومِهِ الْمَسَالِكَ ، وَأَوْشَعُوا بِشِرْطِهِ إِلَى اللَّهِ الْمَسَالِكَ ،  
وَجَلُّوا بِنُورِ سَنَةِ عَنْ وَجْهِ الزَّمَنِ كُلِّ حَالٍ حَالِكٍ ، وَأَوْدَعُوا مِنْ كَفَرٍ بِرَبِّهِ وَرُسُلِهِ مَوَارِدَ  
الْكَفَالِكِ ، وَوَقَّعُوا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهِ حِينَ زَوَّيَ لَهُ ذَلِكَ ، صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا  
مَسْجِدًا ، وَلَا يَرْجُحُ ذِكْرُهَا مُنْجِيًا فِي الْأَفَاقِ وَنُجُودًا ، مَا اسْتَنْتَحَتْ أَلْسِنَةُ الْإِسْنَةِ  
النَّصْرَ بِإِقَامَتِهَا ، وَأَبَدَتْ أَعْدَاءَهَا بِاسْتِدْآئِهَا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا آتَاكَ اللَّهُ مُلْكَ السَّيْطَةِ ، وَجَعَلَ دَعْوَتَا بَأْسَةِ مَمْلَكَاتِ الْأَقْفَادِ  
مُحِيطَةً ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَتَهَفْنَا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِالسَّنَةِ وَالْقَرَضِ ،

وجعل كل يوم تعرض فيه جيوشا من أمثلة يوم العرض، وأخذت يوازي الفوج، وأطنت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر النعمة دعوة نوح، وأبدنا بالملك والروح، على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة، فانتصر بالآب والأبن والروح، وألقت إلينا ملوك الأقطار السلام، وبذلك كرائم بلادها وبلاها رغبة في الاتجاه إلى ظل أهل من الأعلام، وتوصل من كان منهم يظهر النقلة بالآلة والنصوع، وتوصل من كان منهم يبدى القوة بالإخلاص الذي رآه لهم أقوى الجتن وأوى الدروع. طعنا الله تعالى أن لا نرثه منهم أملا، ولا نصعد عن شوارع كرمنا ناهلا، ولا نجيب من إحساننا راجيا، ولا نحمل عن ظل برأ لاجيا، حبا أن ذك شكر القسرة التي جعلها الله لنا على ذلك الآيل، ووثوقا بأنه حيث كان في قبضتنا متى نشاء نجعل عليه الأمان، اللهم إلا أن يكون ذلك الأمان لغيرنا، وعلى عداوة الإسلام ميسرا، فيكون هو الجاني على نفسه، والجاني على موضع نفسه، والمفرط في مصلحة يومه وفده بتذكير عداوة أنفسه.

ولما كان من هلك بالملكة الفلانية قد زين له الشيطان أعماله، وعقد يمال الفرور أماله، وحسن له التمسك بالتار الذين هم بها بنا محصورون في ديارهم، مأسورون في حبال إديارهم، عاجزون عن حفظ ما قسم، فاصرون عن ضبط ما استلبته السرايا المنصورة من يديهم، ليس منهم إلا من له عند سيوفنا قار، ولما في عهده أكار، ومن يعلم أنه لا بد له عدا من خلق خسف: إما القتل أو الإسار.

وحين تهادى المذكور في عهده، وحمله الفرور على ركوب جواد يديه، أمرنا جيوشنا المنصورة بخاست خلال تلك المسالك، ودأست جوار غير خيلها ما هناك، وسارت في عموم القتل والأسرى العبد والحر والملوك والمسالك، وألقت رواسي

جبالهم بالصعيد ، وجعلت محاسنهم كرُؤوس فلاحهم منها قائم وحصيد ؛ فأنسلهم  
الشیطان ومرة ، وتركهم وقراً وما كرم وما كرم ، وأعلمهم أن موصلهم الساعة والساعة  
أدعى واسرة ، وأخلفهم ما يحين لهم من العون ، وقال لهم : ( إني يرى منكم إني  
أرى مالا ترون ) .

وكان الملك فلان ممن تدبر طرق النجاة فلم ير إليها سوى الطاعة سبيلاً ، وتامل  
أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الانتقاء دليلاً ؛ فأبصر بالخدمة موضع رشد ،  
وأدرك بسعيه نافر سعيه ، وأراه الإجمال كيف ثبتت قدمه في الملك الذي زلت عنه  
قدم من سلف ، وأظهر له الإشفاق على رعاياه مصارع من أوردته سوء تدبير أخيه  
موارد الخلف ؛ وعرفه التحسك بإحساننا كيف آحتوت يده على ما لم يبق غصنها في يد  
أخيه منه إلا الأمل والأسف ؛ وحسنت له الثقة بكرنا وكيف يجهل الطلب ،  
وصلمته الطاعة كيف يستتيل حوارنا من بعض ما غلبت عليه سيوفنا ؛ وأبما الدنيا  
لمن قلب ؛ وأتمنى إلينا فصار من ختم أيماننا ، وصنائع إيماننا ، وقطع علاقته من  
غيرنا ؛ قلباً منا إلى ركني شديد ، وظل مبيد ، وقصر حديد ، وحریم تأوى الملة إليه ،  
وكرم نهر تضارته ناظره ، وإحسان يمتعه بما أقره صفاً في يديه ، وأمتنان يضع  
عنه إصره والأغلال التي كانت عليه - أقتضى إحساننا أن نفضي له من بعض  
ما حلت جيوشنا ذراه ، وحلت سطاوت عساكرنا هراء ، واضممت مزمزات  
سرايانا قواء ، ونشرت طلایع جنودنا ما كان سقره صفحتنا عنهم من حوزات  
بلادهم وسلواه ؛ وأن نحتوله بعض ما وردت خيولنا مناهله ، ووطقت جيادنا غاربه  
وكاهله ، وسلكت كجئنا فلكت دارسه وآلهه ؛ وأن يبقى ملك هذا البيت الذي  
مضى سلفه في الطاعة عليه ، ويستمر ملك الأيمن الذي أبجل السلف في مصالحه

بيديه ، فَيَتَمَنَّ رِطَابَهُ ، وَصَلُّوا أَنَّهُمْ آمِنُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِسَبِّهِ ، مِنْ طَلْوِيَةِ غُلَامَةٍ وَفَسْطِطَةٍ ، وَلَا تَخْشَى عَلَيْهِ يَدَ جَائِرِهِ ، وَلَا مَرِيَّةً فِي طَلَبِ الْفِرَّةِ سَائِرِهِ ، وَلَا تَطْلُقُ كَنَاسَهُ أَسَدُ جَبُوشٍ مَقَرَّسَهُ ، وَلَا سَبَاحُ نَهَابٍ تُخَلِّبُهُ ، بَلْ تَسْتَمِرُّ بِلَاذِهِ الْمَذْكُورَةُ فِي ذِمَامِ رِطَابَتِنَا ، وَحَضَانَةِ حَنَانَتِنَا ، وَكَثِيفِ إِحْسَانِنَا ، وَوَدِيعَةِ رِيَانِنَا وَأَمْنَتَانِنَا ، لَا تَطْلُعُ إِلَهَائِهِنَّ مُعَانِدَ ، وَلَا يَتَنَدَّ إِلَيْهَا إِلَّا سَاعِدُ مُسَاعِدٍ وَصُدُّ مُعَاوِدٍ .

فَلْيُقَابِلْ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِشُكْرِ اللَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الطَّاعَةِ ، وَصَانَ بِإِخْلَاصِ وَكَايِمِهِ نَفْسَهُ وَهَوَائِيَّ بِلَادِهِ مِنَ الْإِضَاعَةِ ، وَلْيَقْرُنْ ذَلِكَ بِإِحْسَانِ مَوَارِدِ الْمَوَدَّةِ ، وَإِضْفَاءِ مَلَاحِظِ الطَّاعَةِ الَّتِي لَا تَزِيدُ بِحَسَنِ الْوَفَاءِ إِلَّا جِلْدَهُ ، وَاسْتِغْرَارِ الْمُنَاصِحَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَاجْتِنَابِ الْخَادَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيمَا اسْتَقَرَّ بِهِ الْحَقُّ عَلَيْهِ ، وَبَيَانَةِ مَا يُخْشَى أَنْ يَتَوَجَّهَ بِسَبِّهِ وَجْهَ حَتَبِ إِلَيْهِ ، وَاسْتِغْنَاءِ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِحِفْظِ أَسْبَابِهَا ، وَاسْتِغْنَاءِ أَحْوَالِ هَذِهِ الْمِينَةِ بِقِيَصِ مُوجِبَاتِ الْكَلْبِ وَأَجْنَابِهَا ، وَإِخْلَاصِ النَّيَّةِ الَّتِي لَا تُعْتَبَرُ ظَوَاهِرُ الْأَحْوَالِ الصَّالِحَةِ إِلَّا بِهَا .



وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكْتُبُ بِهِ لِحَكَمِ رُمَاةِ الْبُنْتُقِ

قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ لِلسُّلْطَانِ حَنَائِيٌّ بَرِّي الْبُنْتُقِ ، أَقَامَ لُرُمَاهُ حَاكِمًا مِنَ الْأَمْصَرَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَحَائِيَّهُ بَرِّي الْبُنْتُقِ :

وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْقِيعِ مِنْ ذَلِكَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ أَيْمَانَنَا الزَّاهِرَةَ ، بِاسْتِكْمَالِ الْحَاسِنِ فِي كُلِّ مَرَامٍ ، وَجَعَلَ [مِنْ] أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ ، مِنْ أَصَابِ مِنْ كُلِّ مَرْمِيٍّ بَعِيدِ شَايَكَةِ الْعَوَابِ حَتَّى أَصْبَحَ

حاشا له بين كل رام ، وجمع نحواصنا من أشات المفانير ما إذا برؤا فيه  
لرياضة ليلاً [أفنت] فيسهم عن الأهله ووجوهها عن رجوم الظلام ، وسكند مقاصد  
اضغاثنا في كل أمر فاشغلوا بعمرة مراً إلا وكانت من أقوى أسباب التمرن  
على خوض الفترات العظام ، واقتحام الحروب الأهام ، واشغال جلايب النجى  
في مصالح الإسلام .

محمد على قومه الوسام ، وأياذبه الحسام ، والآية التي ما برحت بها تُنقَر المسار  
دائمة الأقسام ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من الزلل ،  
وتؤمن من الزلل والخلل ، وتخلص المتمسك بها من أنوار الجلالة أبهى الخلل ، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المتع من الهوى ، المخصوص بالوحي الذي علمه شديد القوى ،  
الذي على اختيار الأعمال بصيرة القصد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الإختمال  
باليك وإنا لكل أمرئ مانون » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفق  
الإخلاص صاحبهم . ووفر الإيمان تواليهم ، صلاة جامعة الاتصال ، مستمرة الإقامة  
بالصدق والأعمال ، وسلم تسليماً كثيراً .

وصد ، فإنه لما كان رضى البنق من أحسن ما لقت به الحكمة ، في حال سلبها ،  
ومن أنجح ما حفظت به الرأفة ، حياء تقربها وحرمة عزها ، على ما فيه من  
أطراج الراسة وأجنتها ، واستبداء الرياضة وأجنتها ، وتخوض الظلمات والظلام ،  
وتقوى الإصابة في فترات النجى التي تخفى فيها المغائل على حلق السهام ، وأرتباب  
ظفر ، يسفر عنه وجه سفير ، ومهابية خطر ، تفضي إلى بلوغ وطر . وله شرائك  
تقتضى التسلم بين آرايه ، وقواعد لا يخالفها من كان مبرراً في أصحابه ، وأدوات

(١) في الأصل « على مخالفتها » ولا معنى له . كامل .



كمال، لأنك لتعلم هذه الرتبة منها، وحسن خلال، تُبدر أعمال من يبد عليه مرأها  
وقصرت مساعيه عنها، وعوائد معلومة، بين أرباب هذا الشأن وكبرائه، ومفاسد  
مفهومة، فيما يتميز به المصيب الحاذق على نظرائه .

ولما كان الجنب العلى الفلانى ممن يشار إليه في هذه الرتبة ببيان الترتيب،  
ويُرجع إلى أقواله فيما اقتضى التعديل فيما بين أربابها والتجريح، ويعدل فيها  
بإشارته الخالصة من القوي والأغراض، ويؤول فيما على قدم مرقته الميزة بين  
أقدار الرامة مع تساوى إصابة الأغراض، لأخواته على غابات الكمال فيها، وسبقه  
منها إلى مقامات حسان لا يطمحها حقال إلا بئله ولا يوقها - اقتضى رأينا الشرف  
أن تدين به أحكامها، ونزد إلى أمره وتبه كبرأها وحكامها .

فوسم بالامر الشرف أن يكون حاكما في البندق لما يتبين من اختصاصها  
بجانبه، ولتبين من أوليته بالحكم في هذا الفن على سائر أربابه .

فلكل ذلك حاكما بشروطه اللازمة بين أهله، المتبعة بها خلال الكمال في قول كل  
أحد منهم وفعله، الميزة بين تماوت الرامة بحسب كيفية الرقي وإنشائه، المرحمة  
في كثرة الطير بإمكانه له في وقت اليوم ومكانه، المهددة ما يجب بين أهل هذا  
الفن إعتدائه، المثبتة ما يتعين في كل الأدوات إثباته في قدم الكبراء وإقراره، ولعمل  
في ذلك جميعه بما تقتضيه مرقته المجمع في فته عليها، ويتقدم فيه بما عمله عليه  
خبرته التي ما يبرح وبه الاختيار مصروفة إليها، والله تملأ بسنده في القول والعمل،  
ويبلغه مراتب الرتبة في خلاله الجميلة وقه فعل، والغير يكون، إن شاء الله تملأ .

قلت : وربما كان المرسوم المكتتب لمن هو دون من تسلّم من أمير حضرته  
أو من في منته « فيفتح بعلماء بعده » ويكمل على نحو ما تختم .

وهذه نسخة ثانية لحاكم البندق، مفتحة بـ «أما بعده» وهي :

أما بعد حمد الله الذي لا معقب لحُكْمِهِ ، ولا يعزب شيءٌ عنه ، ولا قنوطٌ من رحمته وسعةِ حِلْمِهِ ، مُلْهِمٌ أَهْلَ عَارِيَةِ أَمْدَادِهِ بِالرَّيَاضَةِ لَهَا فِي أَيَّامِ سَلَامِهِ ، وَمُنْجِزٌ رُغُودَ السُّودَانِ كَأَنَّ النَّجْمَ مَبْدَأُ هَيْبَتِهِ ، وَالصَّدْقُ حُلَّةُ تَجَمُّدِهِ ، وَالْبِرُّ حُلَّةُ أَتَمِّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِنُورِ مَلِيَّةِ الْعَادِلَةِ مَنْ تَرَدَّى فِي غُلْكَاتِ غُلْبَتِهِ ، وَرَفَعَ مَنَارَ النُّبُوَّةِ بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ أَفْطَاحِ التَّقْدِيمِ فِي رُتَبِهَا وَخَفِيَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَرَى كُلُّ مَنْهُمْ إِلَى غَايَةِ الْكَمَالِ عَلَى تَجَابُجِ هَيْبَتِهِ وَجِبَادِ حَزْمِهِ - فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ رُفِعَتْ لَهُ أَسْبَابُ قَدَمِهِ وَتَهَلَّلَتْهُ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ حُكْمِهِ فِي رُتَبِهِ وَتَهَلَّلَتْهُ ، وَأُجِيدَ لَهُ مَكَانَتُهُ الَّتِي رَفَعَهَا بِاسْتِخْفَافِهِ قَدِيمًا ، وَرُفِعَ لَهُ إِلَى مَنَازِلِهِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ يَخْوَصِلُهَا خَيْرًا وَأَوْضَاعًا حَلِيمًا - مَنْ أَرَادَ فِي رُتَبِهِ إِلَى تَجَمُّدِ أَفْعَالِهِ ، وَاقْتِدَى فِي مَنَاجِيهِ بِذَيْلِ مَسَالِكِهَا وَطُرُقِهَا ، فَاتَى فِي مَصَالِحِهَا بَيُوتَ الْإِسَاءَةِ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَقَتَلَ فِيهَا أَوْضَاعَ الْإِجَادَةِ عَمَّنْ كَانَ أَذْرَى بِهَا ، وَهَلَّكَ فِيهَا هَلَكَمَ هَيْبَتِهِ وَسَبَقَ قَدَمِهِ ، وَبَلَغَ فِي مَقَامَاتِهَا الْغَايَةَ بَيْنَ وَتَبَاتِ سَاعِدِهِ وَتَبَاتِ قَدَمِهِ ، وَجَمَعَ مِنْ اشْتِنَاتِ الطَّيْرِ مَا أَتَقَرَّقُ فِي ضِرْبِهِ ، وَحَوَى مِنْ السَّبَقِ إِلَى أَنْوَاعِهَا مَا حَكَمَ بِسَعْدِ تَجَمُّدِهِ وَبَيْنَ طَيْرِهِ ، فَكَمَ لَيْلَةً أَسْفَرَ لَهَا أَبْرُودَهُ مِنْ صَبَاحِ تَجَاهِدِهِ ، وَكَمَ طَائِرَ زَاكِمِ اللَّسَرَيْنِ بِقَوَاعِدِهِ أَصْبَحَ لَدَيْهِ مَجْمُولًا بِجَهَانِهِ ، وَكَمَ أَنْزَلَ أَهْلًا قَسِبَهُ الطَّيْرُ عَلَى حُكْمِهَا ، وَكَمَ حَكَّتْ بِبَادِيَةِ رُجُومِ الطَّيْرِ الْمُحَلَّقَةِ إِلَى الْمَاءِ أَهْضَامَ تَجَمُّدِهَا ، وَكَمَ أَبْصَرَ مَقَابِلَ الطَّيْرِ وَهِيَ مِنَ اللَّيْلِ فِي غُلْكَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَكَمَ أَشْتَمَلَ مِنَ الطَّيْرِ الْوَاجِبِ بِتَلَبُّهِ رَمَى لَمْ يُسْغَلْهُ مِنْ إِعْدَادِ الْأَهْمَةِ لِلْجِهَادِ مِنَ الْقَرَضِ ، حَتَّى كَادَ اللَّسَرُ الطَّائِرُ إِذَا تَوَعَّمَ أَنَّ الْهَلَالَ قَوْسُهُ يَنْدَوُكَائِيهِ وَأَقَامَا ، وَالْمَرْزَمُ الْحَقُّ فِي الْأَقْنَى يَمْسِي لِإِشَارَةِ

بنادقه السمّ مثبّتا ، حتى أصبح وهو الكبير في فنّه بأداب التعريف ، وأضنى وهو الخبير بنبوغه بطريق النقل والتوقيف .

ولما كان فلاّن هو كبير هذا الفنّ وخبره ، ومقدّم هذا النوع الذى لم يزل بمجلاّته عظيم كلّ عصر وأمير ؛ وقديم هذا المرمى الذى جُلّ المراد به الجدلّ لا اللب ، وأليف هذا المرام الذى يلتصق إليه الألبس ويستروح إليه التعب - أقتضى الرأى الشريف أن نجعله حاكما في هذه الرتبة الجليلة بما علم أو ظنّ منها ، فأصلا بين أهلها بمعرفته الى ما برحت يؤخذ بها في قواعدها وينقل منها - فوسم بالأمر الشريف أن يكون حاكما في البندق .

فلتستقرّ في هذه الرتبة التي تلقّاها ، يمين كفايته ومغنه ، وأزقتها ، بتقوّده في نومه وتقدّسه في فنّه ، وليحمّد الإنصاف في أحكام قواعدها ، وإجراء أمر أربابها على أحوال المعروفة وصوابها . ويتأنّس المعروفين بها على التحلّل بأدائها ، والتمسك من المروءة والأخوة بأفضل أهلها ، ويتصّف بينهم فيما يعتدّ به من واجبتها ، ويلزم الداخل فيها بالمشى على المألوف من طرقها والمعروف من مراتبها ، ولا يحكم في التقديم والتأخير بهوى نفسه ، ولا يقبل من لم يجرّ الصنق في يومه أنّه قبل منه في أمسه ، فإنّ استينامة شروطها أمان من السقوط من درجتها ، وإذا حكمت نفوس أهلها الصنق في أقوالها وأفعالها فقد نرجحت من خطّ حرجها ، وليرعّ القدرى التعلّم فيما يقدّم همّرتهم ، وأشتبا سمرتهم الحسنة بين أسرهم ، وقد خور من أوصافه الحسنة ، وسابق رتبته التي لم تكن حين العناية عنها وسنته ، ما اقتضى استمرار رتبته على مكاتبها ومكانتها ، واكتفى له من ميسوط الوصايا بعنوانها ، فليتيّق الله في قوله وعمله ، ويجعل الاعتماد على توقيفه غاية آمله ، والخير يكون : إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك ما يَكْتَبُ به في إلباس الفتوة .

اعلم أن طائفة كبيرة من الناس يذهبون إلى إلباس لباس الفتوة، ويقيمون لذلك شروطاً وأدباً جارية بينهم . ينسبون ذلك في الأصل إلى أنه مأخوذ عن الإمام عليّ كرم الله وجهه .

والطريق الجارى عليه أنهم الآن أنه إذا أراد أحبهم أخذ الطريق من كبير من كهراء هذه الطائفة، اجتمع من أهلها من تيسر جمته، ويهتد ذلك الكبير فيلبس ذلك<sup>(١)</sup> ثياباً، ثم يجعل في كوز أو تحفه ماءً ويخلط به بعض ملح، ويقوم كل منهم فيشرب من ذلك الماء ويقبضه إلى كبره . وربما أعتى بذلك بعض الملوك . وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا ألبس السلطان واحداً من الأمراء أن يكتب له بذلك توقيماً ؛

وهذه نسخة توقيع الفتوة، من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، وهو :  
الحمد لله الذي جعل أنساب الفتوة، متصلة بأشرف أسباب النبوة، وأفضل من أمته منه بكل حبل وقوة، وأسعد من سما فكان طلياً على كل من سام علوه .

نحمده حمداً تفتو الأنواء به مملؤه، ونشكره على مواهبه بآيات الشكر المتلوة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من جعل إلى منتهج التوحيد رَوَاحَةً ومُثَدِّوَةً، ونشهد أن هذا عبده وسوَّله الذي شدَّ الله أزره بغير من اتقى وقفاً فنال كل قوتي من الفتيان به شرف الأئمة والنبوة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصرُوا وليه وخلَّكُوا علوه، صلاة موصلة إلى نيل الأمان المرجوة .

(١) يباح بالأمر، والله : المرید أرجموه .

وبعد، فإن خير من اتصل به رجلاً الرجال الأجواد، وطوى البيد إلى تحصيل  
 مرامه كل طود من الأطواد، وأما به عن مكارم الأخلاق إن شاء كل جود  
 وأعطى ظهر خير جواد؛ واستمسك من ملابس لشرف بما يؤمن ويؤمل وما يشد  
 به من كل خير لباس التقوى، وما تؤيد به عزيمته فتوى؛ وما يتقيد به على رؤوس  
 الأحزاب، وما يتزل به عليه أحسن آية من هذا الكتاب - من أشتهر بالشجاعة  
 التي تكلم بها على قومه، وحيداً أممها في يومه؛ وبالشجاعة التي لها مال السهام من  
 تفويق، ولزقي الأسته من تحديق؛ وليبيض الصفاح من حدة ثنن، ولسمو به  
 من أزدحام إذا أزدحت الثنن؛ ومن صدق العزيمة، ما يشهد به كرم الشيمه؛ ومن  
 شدة الباس، ما يجمع [به] على طاعته كثير من الناس؛ ومن صدق اللهجة واللسان،  
 ما أتصف عفاقه منها بأشرف ما يتصف به الإنسان؛ ومن طهارة النفس ما يتنافس  
 على يناله المتنافسون، ويستصغى بأواره القاسيون، ويرتل في حلال تهايه الألسون؛  
 و[كان] من الذين أبانوا عن حسن الطاعة وأجابوا، وإذا دُعوا إلى استنفار جهاد  
 واجتهاد لبوا وأجابوا؛ والذين لا يتلون ألتهم عن الصدق، ولا يؤثرون وجوههم  
 عن الحق؛ والذين لا يقنعهم عن بلوغ الأوطار مع إيمانهم حب الأوطان، وإذا  
 تقلدوا في حرب حزب الأعداء لا يتقلدون إلا بسطان.

ولما كان فلان ذو المفاسر، والمآثر؛ أمير الفتيان، ثمير الإخوان والأخيان؛ هو  
 صاحب هذا الخفيل المفقود، والمندوح بهذا المغال المضمود، والمنهج بهذا المقام  
 المنهود، والثناء الذي سرب الله بما سربله أبواب العزة والفتار، والاعتناء الذي  
 استخير الله في أصطفائه واختياره في ذلك نثار - أخصني حسن الرأي الشريف -  
 كرم الله أنصاره، وأعل مناره - أن يجيب ومائل من وقف في هذا القصد وقفة  
 بحال، ليكلم بذلك كل إحسان وإحسان كل قائل؛ ودعا إلى الكرم العام بالإتمام،

والجاء لِسُلْطَانٍ يُدْعَى لَهُ وَيَدْعُو كُلُّ الْأُمَمِ ، قَالَ : أَسَأَلَ اللَّهَ وَأَسَأَلَ سُلْطَانَ  
الْأَرْضِ ، مَلِكَ الْبَيْسِطَةِ إِمَامَ الْمَنْصَرِ ، رَافِعَ لَوَاهِ النَّصْرِ ، نَاصِرَ الْمِلَّةِ الْحَمِيدَةِ ، مُحِي  
الدُّوَلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ ، فَاتِحَ الْبِلَادِ وَالْقِلَاحِ وَالْأَمْصَارِ ، قَاهِرَ الْكُفَّارِ مُبِيدَ الْفَرَجِ وَالْأَرْبَابِ  
وَالنَّجَارِ ، سُلْطَانَ الزَّمَانِ ، خُصْرُوَانَ إِرَاقِ ، شَاهِدَ شَاهِ الْفَلَاحِ ، سُلْطَانَ الْعَالَمِ وَارِثَ  
الْمُلْكِ ، سُلْطَانَ الْعَرَبِ وَالْحَجَمِ وَالْتُرْكِ ، الَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ  
الْأَكْبَابِ ، الْمَغْوَارِ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذِي الْقَحَّارِ ، شَرَفَ الْقُوَّةِ وَأَتَّصَلَ الْأَنْسَابِ .

قُلْتُ : هَذَا مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ نُسخَةِ هَذَا التَّوْقِيعِ . وقد ذكر الشَّيْخُ شِهَابُ  
الدِّينِ مُحَمَّدُ الْحَلَبِيُّ فِي كِتَابِهِ "حَسَنَ التَّوَسُّلِ" نُسْخَةً تَقْلِيدَ أَنْشَاءِ فِي الْقُوَّةِ ، أَسْقَطَ  
مِنْهُ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ وَهُوَ : - وَابْتَدَأَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

بِحَمْدِهِ عَلَى مَا مَتَّحَنَا مِنْ نِعَمٍ شَقِيٍّ ، وَوَعَيْتَنَا مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ فَخَّرْنَا بِهِمَا أَشْرَفَ مِنْ  
أَتَقَى ، وَأَقَامَا مَلِكَ خِلَالِ الشَّرَفِ الَّذِي لَا يُلْبِغِي لغيرِهِ مَا أَخْصَصْنَا بِهِ مِنَ الْكَمَالِ وَلَا يَتَأَقَى ؛  
وَأَخْصَصْنَا بِهِ مَنْ رَفَعَ أَهْلَ الطَّامَةِ إِلَى سَمَاءِ النِّعَمِ يَقْبُوءُونَ مِنْ جَنَّاتِ الْكَرَمِ حَيْثُ  
شَدِيدُوا ؛ وَفَرَّغُوا لِمَنْ تَخَصَّصَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْخَلْقَ حَتَّى ؛ وَنَهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مِنْ أَيْتَنِي فِي تَفْصِيلِ آيَةِ النَّبِيِّ إِلَى حَسَبِ عَلِيٍّ ، وَأَتَمَّتْ  
فِي بَابِ الْبُتُونَةِ إِلَى سَهْبٍ قَوِيٍّ وَنَسَبٍ زَكِيٍّ ، وَأَرَدْنِي حُلَّ الْوَقَارِ بِوَاسِطَةِ الْقُوَّةِ عَنْ  
خَيْرِ رِجَالٍ عَنْ أَشْرَفِ نَبِيٍّ ؛ وَنَهَدُوا أَنْ عَمَّا حَبْلُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي نُورُ شَرِيكِهِ جَلِيٍّ ،  
وَجَلَّ شَفَاعَتُهُ عَلَيٍّ ، وَبَسْبِغِهِ بِهِ حَازَ النَّصْرَ مِنْ أَيْتَنِي وَفَاءَ إِلَيْهِ : فَلَا سَيْفَ إِلَّا  
دُو الْقَقَارِ وَلَا تَقَى إِلَّا عَلِيٍّ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَبَّى إِسْمَانَا بَعْدَ وَدْعِهِ ، وَرَبِّي أَمِينَانَا نِتَاجَ وَلاهِ الْمَوَدَّةِ  
عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ ، وَوَقَّاهُ كَرَمَنَا إِلَى رُبَّةِ عِلَافٍ بِحَقِّ جَوَادِ الْأَمَلِ عَنْ بُلُوغِهَا عِنْدَ حَلِّهِ ،

وَتَلَقَّتْ كَرَامَتَنَا وَقَدْ قَصِيدَ بِالْتَّجِيبِ ، وَأَنْزَلَتْ جَارَ رَجَائِهِ مِنْ مَصْرِ نَصِيرِهِ بِالْحَرَمِ  
الْأَيْمَنِ وَالرَّيْعِ انْتَصِيبِ ، وَأَدْنَتْ لَأَمَلِهِ مَا نَى مِنَ الْأَعْرَاضِ حَتَّى بَلَّغَتْ بِقَضِيلِهَا سَمِّ  
أَجْنَهاده الْمُصِيبِ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ مِنْ حُلِيِّ الْجَلَالَةِ مَا هُوَ أَجْبَى مِنْ رِيَاءِ السَّهْلِ الَّذِي  
تَرْدَادُ عَلَى الْأَيْدِ جِلَّةٌ بِرُودِهِ الْقَشِيبِ ، وَخَصَّصَتْهُ لِإِبْتِنَاءِ الْحَبِيدِ بِأَجَلٍ بِثُؤَةٍ جِلَّتْ لَهُ  
فِي إِذْنِ خِلَالِ الشَّرَفِ أَوْفَرَ حَظٍّ وَأَوْفَى نَصِيبِ - مِنْ سَمْتٍ مَنَارٍ الْحَبِيدِ يَذْكُرُهُ ،  
وَأَبْنَسَتْ أَمِيرَةَ الْحَبِيدِ بِشُكْرِ أَوْصَافِهِ وَوَصَفِ شُكْرِهِ ، وَأَخْتَالَتْ مَوَادَّ النَّدَا بِمَحْسَنِ  
خِلَالِهِ ، وَأَخْطَرَتْ كَوَاكِبَ السَّهْلِ إِقْبَالَ طَوَالِمِهِ بِطَوَالِجِ إِقْبَالِهِ ، وَتَسَكَّتْ مِنْ طَاعَتِنَا  
بِأَمْثَلِ أَسْبَابِ الْمُدَى ، وَأَخْصَمَ بِمُرُوءَةِ بَثْوَةِ الْأَبْنَاءِ فَأَوْطَاهُ التَّوَكُّلُ بِهَا رِقَابَ الْوَيْدَا ،  
وَأَتَّصَفَ بِمَحَاسِنِ الشَّيْمِ فِي مَوَدَّتِنَا فَاغْنَى كَيْفَ السَّنِّ كَهَلِ الْحِلْمِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى ، وَأَتَنَّى  
إِلَيْنَا فَاصْبِحْ لِنَبْنِيَا مَلِكًا مَقْرَبًا ، وَأَوْجِبْ مِنْ حُقُوقِ الطَّاعَةِ طَلِبًا مَا أَمْنَى بِهِ لِنَبْنِيَا  
- مَعَ جَلَالَةِ الْأَبْنَاءِ - أَبْنَاءَ - وَغَدَوْنَا لَهُ - مَعَ شَرَفِ الْآبَاءِ - فِي تَسْبِيقِ النَّفْخِ الْعَرِيقِ إِيَّاهُ ،  
وَقَسْنَا فِي مَهَادِ الْمُلْكِ قَسْمًا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْعِلْمُ ، بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَبِالْبَأْسِ وَالْكَرَمِ ، وَأَقْرَبْنَا  
إِلَى أَيْوَةِ حُكْمِنَا بِبَثْوَةِ رَجَائِهِ قَشْبَهُ بِعَدْلِ إِيْمَانِنَا : «وَمَنْ يُسَيِّئْ إِيَّاهُ فَلَا ظَلَمَ» ، وَتَحَلَّى  
بِصُنُوقِ الْوَلَاةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَطْلُبُ فِي سِرِّهِمَا السُّلْبِ وَيُتَّبِعُ ، وَتَحَلَّى لِنَكَايَةِ مَدْرُ  
الْإِسْلَامِ بِطَلْفِ مَكَايِدَةِ : السُّيُوفِ تَجَزُّ الرُّقَابِ «وَتَجَزُّ عَمَّا تَنَالِ الْإِبْر» .

وَمَا كَانَ لَلَّذِي هُوَ الذِّي زَانَ بِجَوَالِبِنَا حُقُودَ جَهَنَّمَ ، وَزَادَ فِي طَاعَتِنَا عَلَى مَا وَرَثَ  
مِنْ مَكْرَمِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ ، وَزَانَ لَلْمُلُوكِ فِي إِقْبَالِ شَبَابِهِ ، وَصَانَ مُلْكَ أَبِيهِ عَنْ حَوَارِضِ  
أَوْصَائِهِ بِاتِّبَاعِ مَا أَوْصَى بِهِ ، وَأَيْقَنَتْ صَوَارِمُهُ أَنَّ تَكُونَ لِنَفْيِ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مُعْتَمِدَةً ،  
وَعَزَائِمُهُ أَنَّ تَقْدِيرَ عَمَلِهِ وَعَدْوُهُ أَوَّلِيَاةٌ تَلْقَى إِلَيْهِمُ بِالْمَوْتِ ، وَبِهَامِهِ أَنْ تُسَادَّ  
[الْإِلَاحَ] لِنَا مَقَابِلِ الْعِدَا ، وَأَيْسَرَتْهُ أَنْ يُبَيِّلَ لَهَا مِنْ غَيْرِ مَنَاطِلِ مَبْدُورِ الْخُفْرِ مَصْدَى ؛  
مَعَ أَجْنَاعِ خِلَالِ الشَّرَفِ لَشَرَفِ خِلَالِهِ ، وَأَقْرَبَاتِ أَسْبَابِ السَّرَارِ مِنْ هَالِكَةِ كَيْفَالِهِ ؛

وَسْؤَالِهِ مَا لَيْسَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدًا ، وَأَلْيَسَ مِنْ كَرَمِنَا الْعَمِيمِ أَجَلٌ مَا نَحْنُ وَالِدٌ  
وَلَدًا ، وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَدَمِ الرَّجَاءِ النَّاسِ ، وَمَتَّ بِقَدَمِ غُرُوسِ الْوَلَاءِ الَّتِي أَصْلَهَا  
فِي رَوْضِ الْمَوْدَةِ ثَابِتٌ ، وَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَسْأَلُ سُلْطَانَ الْأَرْضِ ، الْقَائِمَ لِحِمَاةِ  
أَصْدَاءِ اللَّهِ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرَضِ ، فَالْحَيِّ الْأَمْصَارُ ، الَّذِي لَمْ تَرَلْ سُبُوقَهُ تَهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
عَنْ عُمُودِهَا إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ مِنَ الْمَلَاحِكَةِ الْكَرَامِ أَنْصَارٌ ، الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ شَرَفَ الْقُوَّةِ  
بِأَتْمَاتِهَا إِلَيْهِ ، وَأَعْلَى قَدَرُ بِنُورَةِ الْمُرُوءَةِ بِاتِّصَالِهَا بِهِ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَنْ أَبِي أَوَّابٍ  
عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَوْرَثَهُ مِنْ خُلَفَائِهِ الْكَرَمِ  
وَالْبَأْسِ فَحَلًّا مِنْهُ بِأَجَلٍ مُوَافٍ مُوَافِقٍ ، وَمَتَّعَهُ بِحِفْظِ الْبَهْدِ مِنْ خَصَائِصِهِ مَا عَهَدَ بِهِ  
إِلَيْهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ مِنْ أَنَّهُ مَا يُعْجِبُهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُنْفِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَعَزَّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ،  
وَأَوْطَأَ رِجَالَهُ مَعَاقِلَ الْكُفْرِ وَأَوْطَانَهُ ، أَنْ يَتَقَبَّلَ قَصِيدِي بِقَبُولِ حَسَنٍ ، وَيُقْبَلَ  
بِوَجْهِ كَرَمِهِ عَلَى أَمَلِي الَّذِي لَمْ يَقَعْدْ بِهِ عَنْ فُرُوشِ الطَّاعَاتِ وَسُلْبِهَا وَسَنَ ، وَيَنْظِفَنِي  
فِي سِلَاحِ عَقُودِ الْقُوَّةِ مَلْتَرَمًا بِأَسْبَابِهَا ، مُقْتَدِيًا بِطَاعَتِهَا الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ أَنْسَابِهَا ، مُتَصِفًا  
بِجِوَالِمِهَا الَّتِي لَا يَنْتَهِي لَهَا حَكْمٌ إِلَّا بِهَا ، آتِيًا بِشُرُوطِ خِدْمَتِهَا الَّتِي مِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَى  
مَا يَجِبُ فَا آتَى الْيُودِ مِنْ أَبْوَابِهَا .

فَاسْتَخَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى فِي حَقْدِ لَوَاهِ هَذَا الصَّغَارِ لِنَهْدِهِ غَفَارًا ، وَنَظْمَنَاهُ لِمَقْدَمِ هَذَا الْمَقَامِ  
الْكَرِيمِ وَاسْطَلَّ لِنَظْمِهِ كَانُ يَزِيحُهَا الْأَذْخَارُ .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ جُودُهُ بِمِلِّي الْجُلُودِ ، وَيُؤَدُّ لَأَبْنَاءِ مَلُوكِ الزَّمَنِ  
رَبِّ الشَّرَفِ فَوْقَ مَا وَطَّنَتْ الْأَبَاءُ وَالْجُلُودُ - أَنْ تَصِلَ سَبَبُهُ بِهَذَا السَّبَبِ  
الْكَرِيمِ ، وَنَقِدَ حَسَبَهُ فِي الْقُوَّةِ بِأَوَانِ هَذَا الْحَسَبِ الصَّعِيمِ ، وَنَمَلَقَ نَسَبَهُ بِأَصَالَةِ  
هَذِهِ الْأُيُودِ الَّتِي هِيَ إِلَّا عَنِ مِثْلِهِ طَعِيمٌ ، وَيُفَاضُ عَلَيْهِ شِعَارُ هَذَا الْخُلُقِ الْمُتَّصِلِ عَنْ  
أَكْرَمِ رُصَى بْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ : ( إِنَّكَ لَمَلَأَ خَلْقِي عَظِيمٌ ) .



فليحل هذه المغنبة التي اخذت من مرافق العز بالمقابل، ويحل هذه الرتبة التي  
دون بلوغها من نوع الفراقيد ألف راقدة، ويحترق رداء الغفر على اهداب الكواكب،  
ويزاحم بواكب مجده النجوم على ورود نهر الحمرة بالمناكب، وليحصل شرف هذه  
النسبة من جهته بن راء أهلا لنلك، وثقت في الفتوة بما علم من منبهنا الذي  
اتهم فيه منا إلى مالك، وليحل على ملوك الاقطار، بهذه الرتبة التي تقاى الرجال على  
حبها، ويصل على صروف الاقطار، بهذه العناية التي جعلته - وهي حيلة حزب الله -  
من حزبها، وليصل سر هذا القفل العميم بإيداعه إلى أهله، وأقترحه من لم يره  
أهلا لحله .

قلت : وما تقدم مما يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية بالديار المصرية  
والملك الشامية ، لأرباب السيوف وأرباب الاعلام وغيرهم : من التقاليد ،  
والنقاويس ، والقواقع ، والمراسيم : المكتبة والمصنعة ، ليس هو على سبيل  
الاستيعاب ، بل على سبيل التمثيل والتذكير ، لينسج على منواله ، ويهيج على تنبيهه .  
فإن استيفاء ما يكتب في ذلك مما يشق ، وقف القصص دونه . بل لا بد من  
جواند تحدث لم يسبق لها مثال يقتضى أثره . فيحتاج الكاتب إلى حسن التصرف  
في إيراد ما يلائم ذلك ويتناسبه . وكل كاتب ينبغي من كسبه ، على قدر سمته ، والله  
تعالى هو الموفق إلى تبيح الصواب ، والمساعد إلى طريق الحق في الأمور كلها ،  
بمنه ونكرمه .

## الفصل الثالث

من الباب الرابع من المقالة الخامسة

(فما يكتب من الولايات عن قواب السلطنة ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في مقدمات هذه الولايات ، ويتعلق بها مقاصد )

### المقصد الأول

( في بيان من تصبّر عنه الولايات : من قواب السلطنة )

إعلم أنّ قواب السلطنة بالديار المصرية لا تصبّر عنهم ولاية في جليل ولا حقير : بل التولية والعزل متوطان بالسلطان ، والكتابة في ذلك معدومة به ، سواء في ذلك النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب الوجهين : القبلي والبحري ، إلا ما يكتب عليه النائب الكافل من القصاص في صفائر الولايات : من نظر الأوقاف وغيرها ، ثم تعيين ويكتب بها توابع سلطانية .

أما قواب السلطنة بالممالك الشامية : وهم نائب السلطنة بالشام ، ونائب السلطنة بحلب ، ونائب السلطنة بطرابلس ، ونائب السلطنة بجمّة ، ونائب السلطنة بصفد ، ونائب السلطنة بقرّة ، إذا كانت نيابة لاخمسة عسكر .<sup>(١)</sup>

(١) يظهر أن هنا سقط وله « تصدّروهم الولاية » أعلا ما تنجم .

## المقصود الثاني

( في بيان الولايات التي تصدر من تواب السلطة بالمالك الشامية )

قد تهتم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية بالمالك الشامية ، أن تواب هذه الممالك يستيئون بتولية ولاية الأعمال ، وقد يستيئون أيضا بتولية صغار التواب ، كالقلاع والبلدان التي تكون نيابتها إمرة عشرة . وربما استيئوا بتولية بعض النيابات التي تكون نيابتها إمرة ملبغانه ، إلا أن تولية العشرات من التواب أكثر ، وتولية الملبغانه من السلطان أكثر . أما النيابات التي تكون نيابتها خمسة آلاف ، فلها غنصة بالسلطان . والنيابات التي يكون مؤولها جنديا أو مقلما حلقة فلها غنصة بالتواب . وأن تولية أكابر آداب الأقلام : ككتاب السر ، والوزير بالشام ، حيث جعلت وزارة ، ونافذ النظار ، حيث جعلت نظرا ، وأصحاب دواوين المكاتب ، ونظار المال بسائر الممالك ، ونظار الجيش ، وقضاة القضاة بها . فإن التولية في ذلك تمنح بالسلطان دون التواب . وما عدا ذلك يولى فيه السلطان تارة ، والتواب أخرى . وربما حصلت الولاية في بعض ذلك من بعض التواب ثم يكتب من الأبواب السلطانية بالتمثل عليها ، على ما تقدم بسط القول فيه هناك ، فليراجع منه .

## المقصود الثالث

[في افتتاحات التواقيع والمراسيم بتلك الولايات]

تقدم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية أنه يراعى فيها براعة الاستهلال في الافتتاح وأن الافتتاح فيها به الحمد لله «أعل من الافتتاح به» أما بعد «والافتتاح به» أما بعد «أعل من الافتتاح به» رسم بالأمر الشريف «وأن لفظ «أما بعد» أعل من لفظ «وبعد» وأنه يراعى في الولايات وصف المتوكل والولاية، ويؤتى لكل أحد من ذلك بما يناسبه من صفات المدح، ثم يقال : «ولما كان فلان هو المشار إليه بالصفات المتقدمة، اقتضى حسن الرأي أن يستقر في كذا ونحو ذلك». ثم يؤتى من الوصايا بما يناسب مقام الولاية والمتوكل لها، ثم يؤتى بالاختتام : من المشقة والتاريخ، والحمدية، والتبعية، والخصلة .

والأمر فيما يكتب عن التواب جار على هذا المنهج إلا في أمور قليلة :

منها - أن جميع ما يكتب عن التواب بالشام يقال فيه «توقيع» ولا يقال فيه «تقليد» ولا «تفويض» وربما قيل «مرسوم» في أمور خاصة .

ومنها - أن التوقيع يوصف به الكرم لا به الشرف، فيقال : «توقيع كريم» أن يستقر فلان في كذا «أو «مرسوم كريم» فلان بكنا» بخلاف ما يكتب عن الأبواب السلطانية، فإنه يوصف بكونه «شرفاً» فيقال : «تقليد شريف» و«تفويض شريف» و«مرسوم شريف» و«توقيع شريف» على ما تقدم ذكره .

ومنها - أن الكتاب يأتي بنون الجمع [جلوا] في ذلك على من تصدر عنه الولاية، كما أن الولايات عن الأبواب السلطانية [يجرى فيها على] العادة في الكتابة

(١) ذكر هذا في الخائف سرفاته موافق لما يكتب عن السلطان أو الملك كالإيجاز . (٢) ياض بالأصل .

عن الملوك . وكانهم راعوا في ذلك أنَّ المكتوب عنه هو السلطان في الحقيقة ،  
وفعل النائب كأنه فعله نفسه ، كما يقال : هَزَمَ الأميرُ الجيشَ ، وفتح السلطانُ  
المدينةَ ، والذي هَزَمَ وفتح إنما هم جُنْدُه لا هو في نفس الأمر .

ومنها - أنه إذا أفتح التوقيع برُسم بالأمر - لا يوصف بـ «الشريف» بل  
بـ «العالى» على ما هتَم . فيقال : «رُسم بالأمر العالى ، المولوى ، السلطانى ،  
الملكى ، القلانى القلانى» . وكذلك إذا أتى بذكر «رسم» بعد الإفتح «والحمد لله  
وأما بعد» فإنه يقال فيه : «العالى» دون «الشريف» .

قلتُ : هذا ما كان الأمر عليه في الزمن المتصل كما أشار إليه المقتضى الشهابى  
أبن قُبل الله في «التعريف» . ثم استقر الحال على وَصِف الأمر بـ «الشريف»  
فيقال : «رسم بالأمر الشريف العالى» إلى آخره ، كما يكتب عن السلطان .

ومنها - أنه يقال في آخر التوقيع : «والأعتاد على الخط الكرم أعلاه» ولا يقال :  
«على الخط الشريف» ، كما في السلطان .

ومنها - أنه لا يذكر في تواقيع القواب مستند كتابتها ، كما يكتب فيها يكتب  
عن السلطان .

### المقصد الرابع

( في بيان الألقاب )

قد هتَم في المقالة الثالثة ، في الكلام على الولايات الصادرة عن الأواب  
السلطانية أنَّ أعلى ما يكتب لأرباب السيوف «المقتز الكرم» ثم «الجناب  
الكریم» ثم «الجناب العالى» ثم «المجلس العالى» ثم «المجلس السامى» بالياء ، ثم  
«المجلس السامى» بغير ياء ، ثم «مجلس الأمير» ثم «الأمير» .

وأن أعلّ ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية : « الجنب العالي » ثم « المجلس العالي » ثم « المجلس السامي » بالياء ، ثم « المجلس السامي » بنيرياء ، ثم « مجلس القاضى » ثم « القاضى » .

وأن أعلّ ما يكتب لأرباب الوظائف الدينية : « المجلس العالي » . ثم أستقر أعلّ ما يكتب لهم : « الجنب العالي » و « المجلس العالي » بعده ، ثم « السامى » بالياء ، ثم « السامى » بنيرياء ، ثم « مجلس القاضى » ثم « القاضى » علّ ما تهم في أرباب الوظائف الديوانية ، إلا فيما يقع الاختلاف فيه من الألقاب والتبوت الخاصة بكل منهما .

وأن أعلّ ما يكتب لأرباب الوظائف الشوقية : « المجلس العالي » ثم « المجلس السامى » بالياء ، ثم « المجلس السامى » بنيرياء ، ثم « مجلس الشيخ » ثم « الشيخ » .

وأنه يكتب لأرباب الوظائف العادية : « المجلس السامى ، المصدر الأجل » أو « مجلس الصدر » أو « الصدر » .

وأنه يكتب لزعماء أهل الأئمة القاهيس المتصارفة . فيكتب لرئيس اليهود : « الرئيس » ولبطاركة النصارى : « البطرك » ونحو ذلك .

فأما ما يكتب عن قواب الشام ، فصل أصناف ، كما تهم في الألقاب التي يكتب عن الأبواب السلطانية ، مع اختلاف في بعض الألقاب بزيادة وقص ، ومحو ، ومربوط .

## - الصنف الأول -

(أرباب السيوف، ولاقاتهم مراتب)

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب للطبقة الأولى من مقدمي الألواف بالشام، وحلب، وطرابلس، وإذا ولى أحد منهم نظراً وقف، أو نحو ذلك . أما غير هذه الممالك الثلاث ، فقد تحتم أنه ليس في شيء منها تخدمة ألف، ويقال فيه صندم : « المقر الشريف، العالي، المولوى، الأميرى، الكبيرى، السالى، العادى، العوفى، الفياثى، الرضى، الظهيرى، القفدوى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، ناصر الفزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش المؤمنين ، عون الأمة، كنهف الملّة ، ظهير الملوك والسلطين ، فلان الفلانى : أعز الله تعالى أنصاره » .

المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبذلك يكتب للطبقة الثانية من مقدمي الألواف، ويقال فيه : « المقر الكريم، السالى، المولوى » . يضاف الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — المقر العالى . وبه يكتب للطبقة الثالثة من مقدمي الألواف، ويقال فيه : « المقر العالى، المولوى » . يضاف الألقاب المتقدمة أيضاً [١] يكتب لغير الأشراف بحلب، وهى : « المقر العالى، الأميرى، الكبيرى، القصى، الحسيبى، النسيبى، العريقى، الأصمى، القاضى، العالى، السارى، الفقى، القسوى، الناسى، الزاهدى، العادى، الفلانى، جلال الإسلام والمسلمين ، جمال الفضلاء البارعين، نحر الأمراء الحاكمين، زين العزة الطاهرة، شرف الأسرة

الفائز، حجة العصابة الهاشمية، قلعة الطائفة العلوية، تحفة الفرقة الناجية الحسنية، شرف أولى المراتب، يقب ذوى المنصب، ملاذ الطلاب الناعين، بركة الملوك والساطين، فلان : أسخ الله عليه ظلاله .

المرتبة الرابعة - الجنب الكرم . وبه يكتب لأمرء العليخاء، ويقال فيه : « الجنب الكرم، السالى، المولى، الأمير، الكيرى، النصيرى، المعصدي، النصيرى، المجاهدى، المؤيدى، الثرى، الظهيرى، الفلانى، جند الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والساطين، فلان : أعز الله تعالى نصرتيه .

المرتبة الخامسة - الجنب العالى . وبه يكتب لأمرء العتريئات، ويقال فيه : « الجنب العالى، الأمير، الكيرى، الثرى، النصيرى، المجاهدى، المؤيدى، الأوحدي، الأجل، الظهيرى، الفلانى، جند الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والساطين، فلان : أدام الله تعالى نصنته .

المرتبة السادسة - المجلس العالى . وبه يكتب لأمرء العتريات، ويقال فيه : « المجلس العالى، الأمير، الكيرى، الأجل، المجاهدى، المعصدي، النصيرى، المهي، الأوحدي، الثرى، الفلانى، جند الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصرة الفزاة والمجاهدين، عضد الملوك والساطين، فلان : أدام الله تعالى رقتيه .

المرتبة السابعة - المجلس السامى بالياء . وبه يكتب لمقدي الخلفة، وأعيان جند الخلفة، ويقال فيه : « المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكيرى،





المُدَقِّق، الرَّاهِدِي، العارِف، الخاشِع، النَّاسِك، المُسَلِّح، العائِدِي، المُرْشِد  
 الرَّبَّانِي، الْوَرَعِي، الْهَيْدِي، الْمُشَبِّدِي، الْمُشِيرِي، السَّفِيرِي، الْيَمِينِي، الْمَلَاذِي،  
 الشَّيْخِي، الْفُلَانِي، جَلَّالُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الْأَكْبَارِ وَالرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ،  
 عَوْنُ الْأُمَمِ، صَلَاحُ الْمَلِكِ، جَمَالُ الْمَلَكَةِ، نِظَامُ الدَّوْلَةِ، حِرْمَانُ الْمَلِكِ، لِسَانُ الْمَمْلُوكِ،  
 زَيْنُ الْأَرْوَاسِ، مُظْهَرُ أَنْبَاءِ الشَّرِيعَةِ وَنَاظِرُهَا، مُؤَيِّدُ الْحَقِّ وَالْمُعِينُ عَلَى إِظْهَارِهِ،  
 قَامِعُ الْبِدْعِ وَغُنْصِي أَهْلِهَا، رَحْمَةُ الْحَفَاطِ، عِلْمُ الْمُفَسِّرِينَ، حُجَّةُ الْعَالَمِينَ، سَيْفُ  
 الْمُنَظَرِينَ، قُدْرَةُ الْقَبَادِ وَالزَّمَادِ، مُلْبَأُ الصُّلَحَاءِ وَالْعَارِفِينَ، حَسَنَةُ الْأَيَّامِ، قُرْدُ  
 الزَّمَانِ، عُزَّةُ وَجْهِ الْأَوَانِ، شَيْخُ الْمَشَافِخِ، مُفِيدُ كُلِّ قَادٍ وَرَأْفِخٍ، مُوَصِّلُ السَّالِكِينَ،  
 مُرَبِّي الْأَتْقِيَاءِ وَالْمُرِيدِينَ، كَثَرُ السَّالِكِينَ وَالْمُرْشِدِينَ، مُمَهِّدُ الدُّوَلِ، مُشِيدُ الْمَمَالِكِ،  
 مُجَمِّلُ الْأَمْصَارِ، مَدْبُرُ أُمُودِ سُلْطَانِهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مُجَهِّدُ نَفْسِهِ فِي رِضَا مَوْلَاهُ،  
 مُعِينُ الْخَلَائِقِ عَلَى حُقُوقِهِمْ، مُنْذِلُ حِزْبِ الشَّيْطَانِ، مَلَأُ الْبُلْدَانِ وَالْمَتَكَلِّينَ،  
 خَلَّاصَةُ سَلَفِ الْقَوْمِ الْمُبَارَكِينَ، بَرَكَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَانُ  
 الْفُلَانِي: أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ .

المرتبة الثانية — المقرُّ الكريم . وبه يُكْتَبُ لِلطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوُظَافَةِ  
 الدِّيَوَانِيَةِ . وَيَقَالُ فِيهِ : «المقرُّ الكريمُ، العَالِي، الْمُتَوَلَّى، الْقَاضِي» . بِجَوْرِ الْأَلْقَابِ  
 لِلْسَّابِقَةِ مَعَ «المقرُّ الشريف» .

المرتبة الثالثة — الجَنَابُ الْكَرِيم . وبه يُكْتَبُ لِلطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوُظَافَةِ  
 الدِّيَوَانِيَةِ . وَهَذِهِ أَلْقَابُ كُتُبِهَا لِبَعْضِ الْكُتَّابِ بِكَتَابَةِ الْإِنْشَاءِ وَالْجَيْشِ بِحَلَبَ ،  
 وَهِيَ : «الجَنَابُ الْكَرِيمُ، العَالِي، الْمُتَوَلَّى، الْقَاضِي، الْكَبِيرُ، الْعَالِي، الْفَاضِلُ،  
 الْبَارِعِي، الْكَامِلُ، الْمَاجِدِي، الْأَوْحِدِي، الْأَيْمَرِي، الْأَيْمَلِي، الْأَصْلِي، الْقَوَامِي،

الغلامى، القلائى، ضياء الإسلام والمسلمين، أوجد الفضلاء فى العالمين، خالصه  
الملوك والسايطين، فلان : ضاعف الله تعالى نعمته .

المرتبة الرابعة — الجنب العالى . وبه يكتب لكاتب التنت ونحوهم . وهذه  
ألقاب كتب بها بعض كتب التنت بالشام، وهى : الجنب العالى، القضاى،  
الكبرى، العلى، الفاضل، الأجل، البارى، الأوحى، القواى، الغلامى،  
المقوى، الرئيسى، الماجدى، القلائى، جند الإسلام والمسلمين، شرف الرؤساء  
فى العالمين، أوجد الفضلاء الماجدين، قنوة البقاء، جمال الكتاب، زين المنتهين،  
خالصة الملوك والسايطين، فلان : أدام الله تعالى نعمته .

المرتبة الخامسة — المجلس العالى . وهذه ألقاب كتب بها لكاتب ندرج  
بالشام جليل القدر، وهى : « المجلس العالى، القضاى، الأجل، الكبرى،  
العلى، الفاضل، البارى، الكللى، الرئيسى، الأوحى، الأجل، العلى،  
العريق، القلائى، جند الإسلام، شرف الرؤساء فى الأمان، حجة البقاء، قنوة  
الفضلاء، أوجد الأمان، زين الكتاب، ونى النواة، صفوة الملوك والسايطين،  
فلان : أدام الله طوه .

المرتبة السادسة — المجلس السامى بإليه . وهذه ألقاب كتب بها بعض  
كتاب يعشقى بنظر الرابع وهى : « المجلس السامى، القضاى، الأجل، الكبرى،  
الرئيسى، الأوحى، الأجل، الماجدى، الأجل، الأجل، القلائى،  
جند الإسلام، شرف الرؤساء، أوجد الفضلاء، صفرة الملوك والسايطين، أدام الله  
تعالى طوه .

المرتبة السابعة — المجلس السامى بنير ياد . وهذه ألقاب كتب بها لكاتب ندرج  
بالشام، وهى : « المجلس السامى، القضاى، الأجل، الكبرى، الفاضل، الأوحى،

الأخير، الرئيس، البلخ، الأصل، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف  
الرؤساء، أوجده الفضلاء، زين الأعيان، نحر الصدور، تجل الأكار، سليل العلماء،  
صفوة الملوك والسلاطين، فلان : آدم الله تعالى رفته .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضى . وهى : « مجلس القاضى ، الأجل ، الكبير »  
وبالباقي من نسبة ألقاب السامى بنير ياء .

المرتبة التاسعة — القاضى . ويقال فيها : « القاضى ، الأجل » . وربما زيد  
على ذلك قليلا ، كما عظم في السلطانيات .

### الصفن الثالث

( من أرباب الولايات بالمالك الشامية — أرباب الوظائف

الدنية ، وفيه مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشرف . وبذلك يكتب قضاء القضاة ومن في مناصبهم .

وهذه ألقاب تكتب بها قاضى القضاة المالكي يمشق بتصدير ، وهى : « المقر  
الشريف ، العالى ، المولى ، القضاى ، الكبيرى ، الإمامى ، العالى ، العالى ،  
الفردى ، المقيدى ، التامى ، التامى ، التامى ، التامى ، التامى ، التامى ،  
الحق ، المصدق ، المحقق ، الحامى ، الفلانى ، جلال الإسلام والمسلمين ،  
سيد العلماء فى العالمين ، قنوة الباريين ، سيد المناظرين ، لسان المتكلمين ،  
ملاذ الطالبين ، كثر المتفهمين ، إمام الأئمة ، حجة الأمة ، ناصر الشريعة ، فرد  
الزمان ، أوجده الوقت والأوان ، رحلة القاصدين ، حكم الملوك والسلاطين ، فلان :  
أسبح الله جلالة » .

المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبه يُكتب لمن دُونه من هذه الرتبة .

وهذه ألقاب تُكتب بها لقاضى القضاة بحلب بوظيفة دينية ، وهى : « المقر الكريم ، العالى ، المولى ، القاضى ، الكبير ، العالى ، العالى ، الأصيل ، العريق ، القوامى ، النظمى ، الإمامى ، الملاى ، القدوى ، المقيدى ، الشيعى ، الركنى ، الصاحبى ، الحامى ، المحسى ، الثنائى ، فلان الإسلام والمسلمين ، شرف الفضلاء فى العالمين ، قدوة العلماء العاملين ، لسان المتكلمين ، برهان المفاخرين ، صدر المدرسين ، رحمة الطالبين ، بقية السلف الكرام البارزين ، بركة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين ، فلان : أمر الله تعالى أحكامه » .

المرتبة الثالثة — الجنب الكريم . وهذه ألقاب تُكتب بها لبعض المشايخ بتدريس بالشام ، وهى : « الجنب الكريم ، العالى ، المولى ، القضاى ، الكبير ، العالى ، الفاضل ، المقيدى ، الفريدى ، المحقق ، المقق ، الأرودى ، الأكلى ، الثنائى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، جمال الفضلاء المدرسين ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أسبغ الله تعالى ظله » .

المرتبة الرابعة — الجنب العالى . وهذه ألقاب من ذلك تُكتب بها لقاض من قضاة الصكر بالشام ، وهى : « الجنب العالى ، القضاى ، الكبير ، العالى ، الفاضل ، الرئيس ، الأكلى ، الإمامى ، الملاى ، المقيدى ، المحقق ، القريدى ، البارعى ، المقق ، الأرودى ، القدوى ، الحبرى ، الحافظى ، الأصيل ، الأثيرى ، التأسى ، الودعى ، الملاى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، زين الحكم فى العالمين ، حجة المذهب ، إمام البقاء ، مفتى المسلمين ، مفيد الطالبين ، قطب الزهاد ، ملاذ العباد ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى نعمته » .

المرتبة الخامسة — المجلس السالى . وهى : « المجلس السالى ، للقضاة ، الأجل ، الكبير ، السالى ، القاضى ، الكامل ، الرئيس ، الأوحى ، الأميرى ، الأجل ، الأصلى ، العريق ، القلائى ، مجد الإسلام ، شرف الرؤساء فى الأنام ، حجة الفضلاء ، صبر المدرسين ، مرقى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى طوقه » .

المرتبة السادسة — المجلس السالى بالياء . وهى : « المجلس السالى ، القضاة ، السالى ، القاضى ، الكامل ، الأوحى ، الأصلى ، العريق ، المحقق ، القلائى ، مجد الإسلام والمسلمين ، أوجد الفضلاء فى العالمين ، صبر المدرسين ، أوجد المفيدين ، مرقى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله سبحانه » .

المرتبة السابعة — المجلس السالى بغير ياء . وهى : « المجلس السالى ، القاضى ، الأجل ، الكبير ، أوجد ، المرتضى ، الأكل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، زين الفضلاء ، أوجد العلماء ، رضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله مزيده » .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضى . وهى : « مجلس القاضى ، الأجل » بغير الألقاب المذكورة فى « السالى » بغير ياء .

المرتبة التاسعة — القاضى . وهى : « القاضى الأجل » على ما حكى .

### النصنف الرابع

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية .. مشايخ التصوفية )

ولم ألق على شيء من ألقاب ما كتبت من هذا الباب . سوى [ ما كتبت ]  
فى مشيخة الشيخ بالنام لكاتب السر ، وقد هلم ذكره فى : أ. ألقاب الأيوانية

هناك. وألقاب الجنتاب المالى فيما كُتِبَ به فى مشيخة الزاوية الأيميلية بدمشق، وهى:

« الجنتاب المالى ، الشيخى ، المالى ، المائل الملقى ، الأوحدى ، القنوى ،  
 المايدى ، الزاهدى ، الورى ، الناصى ، الخاشى ، الملى ، المرقى ، الرافى ،  
 الأصلى ، الفلانى ، جُد الإسلام ، حسنة الأيام ، قُدوة الزماد ، ملاذ العباد ، جمال  
 الورى ، مرقى المريدين ، أوحد السالكين ، خُف الأولياء ، بركة السلاطين ،  
 فلان : أحاد الله تعالى من بركته » .

ومن هذا يؤخذ ما حدث كتابته مما هو فوق ذلك أو دونه .

### الصنف الخامس

( من أرباب الولايات بالمالك الشامية - أمراء العُربان )

ولم أوقف على شيء مما كُتِبَ به من ألقابهم ، سوى ألقاب « السامى » بغير ياء  
 لبعض أمراء بنى مهديّ ، وهى : « المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ،  
 المجاهد ، الأصلى ، العريق ، الأومد ، فلان الدين ، جُد الإسلام ، بهاء الإنعام ،  
 شرف العُربان ، زين القبائل ، عمدة الملوك والسلاطين ، فلان : أعزّه الله  
 تعالى » . وعليه يُفَاسَّ ما عساه يُكتب من هذا النمط .

### الصنف السادس

( من أرباب الولايات بالمالك الشامية - أرباب الوظائف )

العادية ، كرامة العُلب ونحوها )

وألقاب رئيس العُلب : « المجلس السالى ، القضاى » على نحو ما خدم  
 فى الديوانيات .

### الصنف السابع

(من أبواب الولايات بالنيابات الشامية - زعماء أهل القمة)

وهي رئاسة اليهود، وبطركية النصارى .

أما رئيس اليهود، فالذي رأسه لهم من ألقابه في عهد قديم، كتبه ابن الزكي في الدولة الأيوبية . قال في ألقابه : « الرئيس ، الأوحّد ، الأجل ، الأعز ، الأخص ، الكبير ، شرف النابودين ، فلان » .

وأما بطرك النصارى ، فرأيت لهم فيه طريقتين :

الطريقة الأولى : « البطرْك الحَقِيقُ ، المَبْجَلُ ، فلان ، العالمُ بأمور دينه ، المعلم أهل ملته ، دُخْر المِلَّة المسيحية ، كبير الطائفة الميسورية ، المشكور بقله عند الملوك والسلاطين ، وفقه الله تعالى » .

الطريقة الثانية : « مجلس القسيس ، الجليل ، الروحاني ، الخطير ، المتجمل ، ابن المطران ، الناصب ، الناصح ، المَبْجَل ، قُدوة دين النصارى ، نَحْر المِلَّة الميسورية ، صمد بني المممودية ، جمال الطائفة القلانية ، صَفوة الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى بهجته » .

### المقصد الخامس

( في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب )

من قِوَاب الممالك الشامية )

قد عتَم في المقالة الثالثة ، في الكلام على مقادير قطع الورق ، أن الورق المستعمل في دواوين الممالك الشامية على ثلاثة مقادير : قطع الطلعية الشامية الكاملة ، وهو



في عَرْض الطلعية المبرع عنها بالقرعة وطولها . وقطع نصف الحموى ، وهو في نصف  
عَرْض الطلعية التي في قَطْع الحموى وطولها ، ورُبَّمَا تقصّت في الطول . وقطع  
المادة ، وهو على نحو من قَطْع المادة البلدى . وقد هتّم ذكره .

فما كان منها في طول الشاى الكامل كُتِب بقلم الثلث . وما كان في قَطْع  
نِصْف الحموى كُتِب بقلم التوقيعات . وما كان في قَطْع المادة كُتِب بقلم الرّقاع .  
ثم ما كان في قَطْع الطلعية ، أفتح ما يكتب فيه «بالحمد لله» . وما كان في قَطْع  
نِصْف الحموى ، أفتح ما يكتب فيه بهاماً بعد حمد الله . وما كان في قَطْع المادة ،  
أفتح ما يكتب فيه بهرمم بالأمر الشريف . سواء في ذلك عِلّت الألقاب  
أو انحطّت ، حتّى إنه رُبَّمَا كُتِب بهالمقرّ في قَطْع المادة ، اختياراً بحال الوظيفة .

### المقصود السادس

( في بيان ما يكتب في طرّة التوقيعات )

اعلم أنّ التّوابع بالمالك الشامية عادتْهم في العلامة كتابة اسم التّابع ، كما أنّ  
السلطان فيما يكتب عنه من الولاية يكتب في العلامة اسمه . ويجليّ فيحتاج  
الكتاب إلى أن يكتب في أصل النّزج في الوسط ماصورته : «الأمم الكريم»  
ثم يكتب من أوّل عَرْض النّزج ماصورته : «توقيع كريم باستقرار المقر الشريف  
أو الكريم ، أو الجناب الكريم أو السالى ، أو المجلس السالى أو السالى ، أو مجلس  
الأمير أو القاضي ، أو الشيخ ، وبحرفك ، في كلّا وكلّا إلى آخره» . فإن كان فيه  
معلوم كُتِب آخر : «بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور ، أو الشاهد به كُتِب  
الوقف» وبحرفك ثم يكتب : «حَسْب ما رُم به على ما شِرح فيه» . ولنظ :

«حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ» مما جَرَتْ بِهِ عادة مُكَلِّمِهِمْ، بخلاف ما يكتب به من الأبواب السلطانية على ما هُتِمَ ذِكْرُهُ .

وهذه طُورَةُ تَوْقِيعِ بَتَقَابَةِ الْأَشْرَافِ بِحُجُبِ المَرْحُوسَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ « غِيَاثُ الدِّينِ اأَمَدُ » بِنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ المَعْرُوفِ بِابْنِ المَمْلُوحِ ، وَهِيَ :

تَوْقِيعُ كَرِيمٍ بِاسْتِقْرَارِ المَقَرِّ السَّالِيِّ ، الْأَمِيرِيِّ ، الْكَبِيرِيِّ ، الشَّرِيفِيِّ ، النَّبِيِّ ، الْحُسَيْنِيِّ ، الْأَصِيلِيِّ ، الْعِزِّيِّ ، بَرَكَةِ المُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، أَحْمَدُ بْنُ المَقَرِّ السَّالِيِّ ، لِلشَّرِيفِيِّ ، النَّبِيِّ ، الشَّهْبَانِيِّ ، أَحْمَدُ الْحُسَيْنِيِّ ، أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَالَهَا ، فِي وَظَيفَةِ تَقَابَةِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ ، وَنَظَرِ أَوْفَانِهَا ، وَالحُكْمِ فِي طَوَائِفِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ أَجْمَعِينَ ، مَوْضِعًا مِنْ وَالِدِهِ المَشَارِإِ إِلَيْهِ بِرِضَاءٍ ، عَلَى عَادَتِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، وَتَعَالِيهِ المَسْتَمَرَّةِ إِلَى الْآخِرَةِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ بِمَقْتَضَى ائْتِظَافِ الكَرِيمِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُورَةِ تَوْقِيعِ بِكُشْفِ الصَّفْقَةِ الْقَبِيلَةِ بِالشَّامِ ، مِمَّا كُتِبَ بِهِ لِدَهْرَسِ الدِّينِ خَلِيلِ النَّاصِرِيِّ ، وَهِيَ :

تَوْقِيعُ كَرِيمٍ بِأَنْ يَسْتَقَرَّ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ ، الْعَالِي ، الْمُؤَلَوِيُّ ، الْأَمِيرِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْقَرِيبِيُّ ، ظُهُورِ المُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، خَلِيلِ النَّاصِرِيِّ ، إِدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ ، فِي كُشْفِ الْهَلَادِ الْقَبِيلَةِ المَرْحُوسَةِ بِالشَّامِ المَحْرُوسِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ هَتَمَتِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُورَةِ تَوْقِيعِ بِالْمُهَيْتَدَارِيَّةِ بِالشَّامِ المَحْرُوسِ ، كُتِبَ بِهِ لِدَهْرَسِ الدِّينِ خَلِيلِ الطَّنَاحِيِّ ، وَهِيَ :

توقيع كريم باستقرار الجنتاب العالي، الأميرى، الكبيرى، الترمى، عضد الملوك والسلاطين، خليل الطنحى، أدام الله تعالى نعمته، في وظيفة المهندارية الثانية بالشام المحروس، موصى عن حسام الدين حسن بن صاروجا، بمحكم شغورها عنه، لما أتمق من الغضب الشريف عليه، واعتقاله بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة، على أجل عادة، وأكل قاعدة، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بتصدير الجامع الأموى بالشام، مكتوب به القاضي «ناصر الدين» بن أبى الطيب كاتب السرى الشام، وهى :

توقيع كريم بأن يستقر المقر الشريف، الناصرى، محمد بن أبى الطيب العمري، العثاني، الشافى، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الشريفة الشامية المحروسة، عظم الله تعالى شأنه، في وظيفة التصدير بالجامع الأموى للمعمور يذكر الله تعالى، موصى عن القاضي صدر الدين عبد الرحمن الكفرى الشافى، بمحكم وقائه إلى رحمة الله تعالى، بحال من المعلوم الذى يشهد به ديوان الوقف المبرور، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بإعادة مشيخة الشيوخ بالشام إلى القاضي «ناصر الدين» ابن أبى الطيب، المذكور أعلاه، وهى :

توقيع كريم بأن موصى إلى المقر الشريف العالي، للؤلؤى، القاضى، الناصرى، محمد بن أبى الطيب العمري، العثاني الشافى، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الشريفة الشامية المحروسة، أدام الله تعالى من بركاته، وأسبغ

غلاّله، مشيخة الشيوخ بالشام المحروس، وطيّفته التي خرجت عنه، المرسوم الآتي  
إحداثها إليه، حوضاً بمن هي بيده، معلومه في النظر والمشيخة، الشاهد بهما ديوان  
الوقف المبرور، إلى آخر وقت، على أجل العوائد، وأجل القواعد، حسب ما رسم  
به، على ما شرح فيه .



وهذه طرّة توقيع بالمثل على التول والتقرر الشرعي، بالزاوية الأيمنية، بالقدس،  
مكتوب به الشيخ «برهان الدين الموصول» وهي .

توقيع كريم بأن يعمل الجواب السلي، الشيعي، البرهاني، إبراهيم ابن سيدنا  
المرحوم الشيخ القطب، في الدين أبي بكر الموصول، رضى الله عنه وأعاد من  
بركتهما، فوطيقي النظر والمشيخة، بالزاوية الأيمنية بالقدس الشريف، على حكم  
التول الشرعي، واستمرار ذلك بمقتضاها، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف،  
حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه طرّة مرسوم بريج تهملة إمرة بني مهدي، مكتوب به «حميد بن  
حنان» وهي :

مرسوم كريم بأن يستقر المجلس السلي، الأمير، شرف الدين، حميد بن  
حنان (٩)، أمره الله تعالى، فدرج تهملة بني مهدي، على عادة من تهمله، حملاً  
على ما بيده من التوقيع الكريم، على ما شرح فيه .



وهذه طرّة توقيع بطركية النصارى الملكية بالشام، مكتوب به «مناوود  
الطوسي» وهي :

توقيع كريم بأن يستقر البطريرك ، المحشم ، المجل ، داود النورى ، المشكور  
بقله لدى الملوك والسلاطين ، وفقه الله تعالى ، بطريرك الملكية بالملكة الشريفة  
الشامية المحروسة ، حسب ما اختاره أهل ملبه المقيمون بالشام المحروس ، ورغبوا  
فيه ، وكتبوا خطوطهم به ، وسألونا تحريره دون غيره ، حسب ما رسم به ، على  
ما تشرح فيه .

### المقصود السابع

( فى بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع )

قد جرت عادة تكتب هذه النيات أن تكتب الطرة بأهل الفرج كما هتم .  
ثم يترك وصلان ياحيا بما فى ذلك من وصل الطرة ، ثم تكتب السملة فى أول  
الوصل الثالث ، ثم يكتب تحت السملة على سمت الجلالة : والملكي الفلاني ،  
ثم يخلى بيت العلامة نحو ستة أصابع معقضة ، ثم يكتب السطر الثانى وروافى كتابة  
السطر ، ويكون ما بينهما بقدر أصبعين ، والباقي على نحو ما تقدم فى السلطانيات .

### الطرف الثانى

( فى نسخ التواقيع المكتوبة من نواب السلطنة بالملك الشامية )

قد تسلّم فى المقالة الثانية أن بالبلاد الشامية سبع نيات : دمشق ، وحلب ،  
وطرابلس ، وحماة ، وصفد ، وفرزة إن كانت نيابة ، والكرك . وأن اعلاها دمشق ،  
ثم حلب ، ثم طرابلس . وفى معنى طرابلس حماة وصفد .

وقد أقتصرت فى نسخ التواقيع على ما يكتب فى ثلاث نيات [ تهدى لها <sup>(١)</sup> ]  
على ما عداها .

## النيابة الأولى الشام

(والتواقيع التي تُكتب بها على خمسة أصناف)

### الصنف الأول

(ما يكتب بوظائف أرباب السيوف، وهو على ضربين)

#### الضرب الأول

(ما هو بمحاضرة يمشق، وهو على مراتب)

#### المرتبة الأولى

(ما يفتح به الحمد لله وفيها وظائف)

وهذه نسج توقيع من ذلك :

نسخة توقيع بولاية يمشق :

الحمد لله الذي جعل هذه الأيام الزاهرة تتقل أولياء الأئمة الشريفة إلى أهل  
المراتب، ويُنزل لهم من ميثه الجملة للمواهب، وتضاعف لهم النعمة بكرمها الذي إذا  
انهدل كان كالقيث الساكب .

نحمدك على أن جعل قفلاً يفتح أهل الحزم ورياقب، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة يتلغ قائلها يركتها المنى والمآرب، وتهون عليه كل  
المصائب، ونشهد أنت سيدنا عمداً عبده ورسوله الذي أظهر الله يومتيه الحق  
في المشرق والمغرب، وأثار به ظلم القبايع، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين  
خففوا منار الإسلام وأقاموه بالسيوف والقواضب، وسلم تسلياً كثيراً

وعدد ، فإن المناصب جُتِلَتْها ، والمالِي بُحِلَّها ، والقُودَ لَيْسَتْ بِمِنْ تُحِبُّهُ بل  
بِمِنْ يُحِبُّها ، وأُحِبُّبِ الْبِقَاعِ جَنَابًا مَطْلَبَ أَرْبَابٍ وَثَبَارًا ، وَتَحَرَّ خَلَاةَ كُلِّ تَبَرٍّ وَبُرُوعِ  
حَصَاهِ حَالِيَةِ الْعَدَارَى ، وَرُحِمَتْ مَعَاطِفُ حُصُونِهِ سُلَاحُ الْبَيْمِ قَرَاهَا سَكَارَى ،  
وَتَحْتَ ظِلَالِ الشُّعُونِ قِيَخَالُ أَتْبَاهَا عَلَى وَجَنَاتِ الْأَنْهَارِ صَدَارَا .

ولما كانت دمشق المحرومة لها هذه الصفات ، وعلى ضفتيها تهبُّ ثَمَاتٌ  
[ هذه ] الثَّمَاتِ ، لم يَتَرَبَّفْ فِيهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، [ ولا اتفق أولو الألباب إلا على  
عَاسِنِهَا الْمُتَخَلِّفِ ] وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ هُوَ مِنْ أَمِينِ الدَّوْلَةِ وَأَمَانِيهِمْ ، وَوَيْسُوهُ  
رُؤُوسَتِهِمْ وَأَقْضَالُهُمْ ، وَلَهُ فِي طَاعَتِهَا أَسْرَسَالُ الْأَمْنِ مِنْ سُوءِ مَوَاطِنِ الْخُصَافِ ،  
وَوَصَلَ فِي وِلَايَتِهَا النَّبِيُّ بِالْحَلِيتِ وَالْقَائِدُ بِالْكَارِفِ ، وَتَوَلَّى مُهْمَاتِ الْإِحْسَانِ قَابَانُ  
فِي جَمِيعِهَا عَنْ مَضَلِّ غَيْرِهِ ، وَكَانَ مِنْ حُسْنِ آثَارِهِ فِيهَا مَا شَهَرَ حُفْلَهَا بِوَسْمِهِ ، فَمِنْ  
تَأَوُّدِهِ مِنْ أَقْرَانِهِ أَرْبَابُهَا ، وَزَادَ ، وَمِنْ بَارَكِهِ مِنْ أَنْظَارِهِ أُنْسَى ذِكْرَهُ أَوْكَادُ .

فَلَنَلِكُ نُسَمَ بِالْأَمْرِ أَشْرَفَ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي وِلَايَةِ مَدِينَةِ دِمَشْقِ الْمَحْرُومَةِ .

فَلْيَبْشِرْ هَذِهِ الْوِلَايَةَ : طَائِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَمَرَهَا فِي مُحْكَمِ الْيَكْلَبِ ،  
حَيْثُ يَقُولُ : ( وَتَزِدُّهُمْ قُوَّةً فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بِالْأُولَى الْأَلْبَابِ ) . وَلْيُشْمَلْ  
كَافَّةُ الرَّمَايَا بِالْحِفْظِ وَالْإِيَّانِ ، وَلْيُخَيَّرْ حَظُّهُمْ مِنَ الْمَلاحِظَةِ وَالْعِنَايَةِ ، وَلْيُساوِرِ الْحَقُّ  
بَيْنَ ضَعْفِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ ، وَلْيَقْبِرْهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ ، وَلْيُزَيِّمْ أَتْبَاعَهُ بِحِفْظِ الشُّوَارِعِ وَالْحَارَاتِ ،  
وَسِرَاسَتِهِ فِي جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَوْقَاتِ ، مَعَ مُوَاصَلَةِ الصُّلُوفِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِنَفْسِهِ فِي أَوْفَى  
بَيْتِهِ ، وَأَعْلَى عِلْدِهِ ، مُشْتَبَاً فِي ذَلِكَ وَفِيهَا بِجَارِيَةٍ إِلَى مَا يَتَبَدَّدُ بِاجْتِهَادِهِ ، وَيُغْرِبُ عَنْ  
سَلْدِيدِهِ ، وَيَعْلَمُ مِنْهُ سَوَابُ قَصِيدِهِ وَأَهْوَاؤِهِ ، وَبَلَدُ مَنْصَحَتِهِ فِي إِصْدَارِهِ وَلِزَامِهِ ،  
وَاللهُ تَعَالَى يُرِيدُ عَلَى أَيْلَاهِ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ مَانِعَهُ وَأَوْلَادَهُ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

(١) الزيادة ما نقلت في اللهيب الثالث في توافيق أرباب الوظائف في حاضرة دمشق ليستقيم الكلام .



وهذه نسخة توقيف ينظر الجامع الأموي، لصاحب سيف: كُتِبَ به في الدولة الظاهرية « بقرق » لناصر الدين « محمد » ابن الأمير جمال الدين، عبد الله ابن الحاجب، عند مصابرة الأمير بطا الدوادار، وهي :

الحمد لله الذي قَدَّمَ أَكْظَمَ الْأَسْرَادِ لِيَمَّ مَوَاطِنَ الذِّكْرِ بِنُظَرِهِ السَّعِيدِ، وَأَقَامَ لَتَعْظِيمِ يُسُوبِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ، [أَمِيرًا] فِي الْأَكْثَسَابِ لِلْأَجُورِ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرِيدِ، وَأَحْرَبَ الْمَسَائِعِ بِسِيَرِهِ فِي أَحْسَنِ مَعْيَدٍ جُلِّيَتْ فِيهِ عُرُوسُ مَهْرَهَا كَلَّبَ اللَّهُ تَعَالَى وَالتَّوَرُّ مِنْ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ وَمَرْقَى عَلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ يَمِيدُ .

بِحَمْدِهِ عَلَى أَنْ أَحْلَى نَاصِرَ الدِّينِ بِجَمَالِهِ الْأَسْنَى أَشْرَفَ الْمَرَاتِبِ، وَبَوَّاهُ الْمَحَلَّ الرَّفِيعَ الَّذِي يَلْبَحُ بِهِ الْأُمَّةُ الْمَهْمَدِيَّةُ الْمَأْرَبِ، وَسَارَ خَيْرُ سِيَرِهِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَبَلَغَ بِمُشَارَقَةِ تَفَكُّرِهِ السَّعِيدِ الشَّاهِدَةِ وَالْقَائِمِ، حَمْدًا زَوْفَهُ عَلَى النَّسْرِ الطَّائِرِ، وَنَتَقَلُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ : كَمْ تَرَكَيْهِ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَ لِعِبَادَتِهِ، وَفَضَّلَ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ عَلَى بَعْضٍ لِمَا سَبَقَ فِي حِلْمِهِ مِنْ إِرَادَتِهِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَّا خَيْرِ الْخَلَائِقِ عَيْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي مِنْ الْجُمُعَةِ وَاجْتِمَاعِهِ، وَحَمَرِ الْمَسَاجِدِ بِالْكَوْجِ وَالسُّجُودِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَا زَمُوا الْمَسَاجِدَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَحَضَبُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ إِلَى يَوْمٍ تَكُونُ الْجِبَالُ فِيهِ كَنِيصًا مَهِيلًا، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فلما كان جابحُ دَسْتَقِ الْمَرْوَسَةِ رَأَيْتُ الْمَسَاجِدَ، وَمَوْطِنَ كُلِّ رَاكِبٍ وَمَسَاجِدَ، وَتَقَصَّدْتُ الْأُتْمَ مِنَ الْأَطْطَارِ، وَلَمْ يَحُلْ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَرَوَاتِبُ حُكَّامِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ، وَالْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ تَبَيَّنَتْ فِيهِ الْعُلُومُ وَتَأَلَّوْى إِلَيْهِ، وَغَالِبُ الْمَسَاجِدِ



إلى تيماط وفيه مضافه، وخطابته تضاهي مرتبة إخلافه، وهو أجل عجائب الدنيا التي وضعت على غير مثال، وبه يختار أهل الهدى على أهل الضلال - تبين أن يكون الناظر في أمره من عظم قدره، وطالب ذكره، وقص لوفيه باب الزيادة على معنى الساعات، وجمع أمواله بعد الشتات، ووصل الحقوق لأربابها الذين كآتهم جراد مثشر، ولم يضع من ماله منحال حبة ومن قال : إنه صدقة فيوم يوم عصر، وجمع المساجد المضافه إليه بالقرش والتتوير، وبدا الأئمة والمؤذنين والخدمة بعد العارة على الكبير والصغير .

وكان الجنب الكريم - ضاعف الله تعالى نعمته - هو الذي يقوم في هذا الأمر أحسن مقام، ويصلح له في مصلحته الكلام .

رسم بالأمر العالي، المولى، السلطان، الملك، الظاهرى، السني - لزال هذا الدين القيم قائما بحمده، والمساجد المعمورة [معمورة] بإكرام مسجده - أن يستقر الجنب الناصرى المشار إليه في النظر السعيد على الجامع الأموى المعمور يذكر الله تعالى، وأوقافه المبرورة، على أجل العوائد، وأكل القواعد، بالمسلم الشاهد به ديوان الوقف المبرور، إلى آخر وقت .

فليأثر ذلك : لما يعرف من فضله الحسنة، وغيبته التي تطلعت بها من الحار الأقوهر ومن الأتلام الأئسنة، ولما حازه من فضيلتي السيف والقلم، وأما إلى بدت الهندى بها كنور لا تآثر على علم، ولحزم مادته من الأوقاف ولوصول الحقوق إلى أربابها، ولينفذ الأموال إلى من هو أولى بها، ويكف كف الظلم وليبقي المستحق المآرب، وليحجب الخلوقة عن التوصل إلى منحال ذرية بيته فهو بكمه حاجب، وليسدا بالعارة والقرش والتتوير في جميع الأوقات، وأرباب الصلاة

وَالصَّلَاتِ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهِيَ الْأَذَى ، وَهَوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِلَاتُهَا وَلَا زَالَ يُفِيدُهَا كَمَا يُسَلِّمُ الشَّجَاعَةُ زَيْدًا وَهَمْرًا ، وَاقَهُ تَعَالَى بِحَمَلِهِ أَبَدًا لِلَّذِينَ نَاصِرَاءَ ، وَصُلُحُ عَمَلِهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَالْإِعْتِدَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَهْلَاهُ .

### المرتبة الثانية

( مَا يُفْتَحُ بِهِدَامًا بِسَدِّ حَمْدِ اللَّهِ ، وَفِيهَا وُظَائِفُ )

وهذه نسخة توقيع ... الزكاة ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن تَبَّانَةَ ، وَهِيَ :  
أَمَّا بِعَدِّ حَمْدِ اللَّهِ مُسْعِدٍ مِنْ زَكَّاهُ عَمَلُهُ ، وَوَقَّاهُ وَفَدَّ أَنْخَرِ أَمَلُهُ ، وَمُصْعِدٍ مِنْ وَقَّتْ  
فِي تَعْدِيرِ الْوُظَائِفِ تَفَاصِيلِ أَمْرِهِ وَوَكَّرَتْ فِي تَغْيِيرِ الْأَمْوَالِ بُحْلُهُ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَشَقَّى جَانِبَ الدِّينِ الْقِيمِ  
مِنَ الشُّكَاةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَحَبِيْبِهِ الَّذِينَ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ الْقَوْمِ سَارِيَهُمْ ، وَوَرَّى - وَأَمَّا  
يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ - مُنْجِلُهُمْ وَقَارُهُمْ - فَإِنَّ أَحَقَّ الْوُظَائِفِ أَنْ يُسَدَّ لِحَايَتِهَا الْحُسَامُ ،  
وَيُقَرَّبَ لِكِفَايَتِهَا مِنْ تَحَلَّتْ بِالْحَامِدِ شَيْئُهُ الْحُسَامُ - وَظِلْفَةُ الزَّكَاةِ الَّتِي وَصَلَتْ سَدِّ  
مَكَانِهَا بِإِمَّاكِنِهَا ، وَبُنِيَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَحَدِ أَرْكَانِهَا ، وَمُدِدَتْ الْمَلَكَةُ بِعَالِي  
الرُّبِّ وَالْإِحْسَانِ الْمُنَظَّمَةِ مِنْ دِيَوَانِهَا .

وَمَا كَانَ فَلَانٌ مِمَّنْ زَكَّتْ صِفَاتُهُ ، وَتَمَّتْ بِالْجَمِيلِ سِمَاتُهُ ، وَوَصَحَّتْ كَفَافَتُهُ  
وَدَارَاتُهُ ، وَصَلَحَتْ حِمَايَتُهُ الْحُسَايَةِ وَوَقَايَتُهُ ، وَكَانَ يُؤْمِنُ فِي قَبِيضَةِ مَقَايِهِ ، وَتَجَرَّدَ  
وَأُتْرَضَاتِهِ ، وَكَانَ يُقَوِّدُ أَمْرَهُ وَاقْفًا عِنْدَ حُدُودِهِ وَاقْفًا عَلَى وَفْقِ آرْتِضَائِهِ - تَمَيَّنَ أَنْ يُوَصَّلَ  
سَبَبُ الشَّدِّ بِأَسْبَابِهِ ، وَيُرَبِّحَ إِلَيْهِ فِي الزَّكَاةِ الْمُسْتَحَقَّ نِصَابُهَا حَتَّى يُقَالَ : رَجَعَ الْحَقُّ  
بِالْحُسَامِ إِلَى نِصَابِهِ .

فذلك رُسمٌ أن يرتب ... .. ملأ بأنه الكافي الذي إذا قد سُدَّ، وإذا قَصُرَ  
رأيه على الصنع الجليل مَدَّ، والخبير الذي إذا جمع مَالًا وطَّهده كان مَشْكُورًا ،  
وإذا فُرِّقه في مَسْتَحْيِيهِ كان خِلَافَ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ مَدَّ كُورًا ، والنَّاعِصُ الذي ما تَجَرَّمُ  
بِمُضَاقِي الْمُهْمَاتِ وَلَا شَكَاها، وَالْمُهَيَّبُ الذي قد أَمِنَ مَنْ سَارَ بِالْبُضَامَةِ إِلَيْهِ  
وقد أَلْفَحَ مِنْ رَعَاها .

فَلْيَسْتَعْرِفْ هذه الْجِلْمَةَ اسْتِعْرَافًا يَزِيدُ مَكَانَهُ وَلِمَكَانَهُ ، وَيُتَمَرَّعْ عَمَلَهُ وَدِهْرَانَهُ ،  
وَلْيُوَصِّلْ كُلَّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ فَأَلْمَا بُسِطَتْ أَيْدِي وِلَاةِ الْأُمُورِ لِيَسْطُرَ عَمَلُهُ مَتَوَلِّها  
وَأَحْسَانَهُ . وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعُمْدَةُ : فَلْيَحَقِّقْ بِاعْتِنَادِها فِيهِ عُلُوقَ الرَّاجِعِينَ ،  
وَلْيَسْتَعِزَّ بِها عَلَى رِضَا الْمُسْتَوْضِعِينَ لَهُ وَعَلَى رِضَا الْمُحْتَاجِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُلْهِمُهُ الْخَيْرَ  
فِي تَقْوَى الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ حَتَّى يَكُونُوا إِلَى خَيْرٍ «وَلَا جِينَ» خَيْرَ لَا جِينَ .



وهذه نسخة توقيع بَسْمِ الحِطَّاتِ بِمَشَقِّ . كُتِبَ بِهِ لَشَرْفِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ  
الْعَفِيفِ ، [بِاجْرَائِهِ] عَلَى عَادَتِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا يَسِدُّهُ مِنَ التَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي سَهَّلَ الْخَيْرَاتِ بِأَسْبَابِها ، وَأَقَرَّ فِي الْوُضَائِفِ السَّنَةِ كُفَاةَ  
أَرْبَابِها ، وَكَلَّمَ أَهْوَايَ مِنْ حُكْمَةِ التَّجَارِبِ فِي الْمُبَاشَرَاتِ حَتَّى دَخَلَ الْمَنَاصِبَ الْعَلِيَّةَ  
مِنْ أَوْجَاهِها ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينَ الْأَكْبَرِّينَ عَلَى سَيِّدَتِنَا عِدَّةِ اللَّهِ جَاءَ بِرُشْدِ  
الشَّرِيعَةِ وَصَوَالِها ، وَعَرَّفَ بِمُسْنَى الصَّلِيعَةِ وَتَوَالِها ، فَعَلَّ أَلَهُ وَصَبَّه وَمَنْعَهُ  
الطَّاهِرِينَ - لِإِنَّ أَوَّلَى مَنْ لَقِيتَا إِلَيْهِ جَيْدَ الْإِحْسَانِ ، وَأَلْقِنَا إِلَيْهِ مُكْرَمَ التَّكْرِيمِ  
فَبَلَغَ الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَ ، وَلَحَظْنَاهُ بَيْنَ جَنَابَتَيْنا فَتَالِ مَنْ فَضَّلَا مَا أَتَجَمَّلُ الْبَيْتَ الْفَتَانِ ،  
وَمُنْجَبَاهُ مِنْ رُتَا مَا شَرَحَ لَهُ صَدْرَا ، وَأَسْتَصْعَبْنَا لَهُ مَا أَلْفَهُ مِنْ كَرَمَا وَجَعَلْنَا لَهُ بَعْدَ

عُسْرِيَّراً ، وَاقْظَنَا حَفْظَهُ وَفَدَّ كَادَ أَنْ يَنْقُرَ ، وَأَطْلَعْنَا كَوْكَبَ سَمِيهِ بَعْدَ أَنْ كَادَ  
يَنْقُرُ - مِنْ أَفْئَتِ مُهْمَاتِنَا مِنْهُ الِهْمَمَ الْعَلِيَّةَ ، وَسَلَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا الْمَسَالِكَ الْمَرْضِيَّةَ ،  
وَأَيْمَنَ عَلَى أَمْوَالِ الْحَوَاطِلِ الدِّيَوَانِيَةِ فَتَمَّتْ بِحُسْنِ أَمَانَتِهِ ، وَشَكَرَتِ الدُّوْلَةُ بِجَمِيلِ  
تَدْيِيرِهِ وَبِدِرَاسَتِهِ .

وَكَانَ الْفَتَى السَّالِي فَلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ حِرْزَهُ - هُوَ الَّذِي أَخْبَرَعَنِي الْوَصْفَ بِمَا  
أُثْنَتْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَاهُ الْإِخْتِبَارُ مِنْهُ حُسْنُ السَّيَرَةِ وَالسَّرِيَّةِ وَالسَّجَايَا الْحَسَنَةِ .

لِلَّذَلِكَ رُبَّمَا بِالْأَمْرِ الْعَالِي - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَضَافَ إِحْسَانَهُ عَلَى أَهْلِ الْإِهْمَمِ  
وَوَلَّى - أَنْ يَسْتَمِرَّ الْمَشَارُ إِلَى فِي شَدِّ الْحَوَاطِلِ الدِّيَوَانِيَةِ بِسَمْتِ الْمَهْرُوسَةِ ، عَلَى  
عَادَتِهِ ، وَمُسْتَعْرِقَ قَاعِدَتِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا يَبْدُو مِنَ التَّوَجُّعِ الشَّرِيفِ الْمُسْتَعْمِرِ حُكْمَهُ .

فَلْيَا شَرَّ هَيْئَةِ الْوُطَيْقَةِ عَلَى أَجَلِ حَوَائِجِهِ ، وَلِيَعُدَّ إِلَيْهَا عَلَى أَكْمَلِ قَوَاعِدِهِ ؛ إِلَّا أَنْ  
التَّدَكُّرَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَزِيدُ مِنْ أَكْتِبَاسِ ضِيَايَا ، وَالتَّنْبِيْهِ عَلَى سُلُوكِ سَبِيلِ هُدَايَا ،  
فَلْيَكُنْ قَاعِدَةً أَمَلَهُ ، وَنَظَامَةً حَمَلَهُ . وَالْإِصْطِدَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### المرتبة الثالثة

( مِنْ تَوَاقِيْعِ وَظَائِفِ أَرْبَابِ الشُّيُوفِ بِسَمْتِ - مَا يُفْتَحُ بِهِ رُؤُسُ )

بِالْأَمْرِ الْعَالِي « وَفِيهِ وَظَائِفُ )

وَهَذِهِ نَسَخُ تَوَاقِيْعٍ مِنْ ذَلِكَ :

نَسَخْتُ تَوَاقِيْعَ بِشَدِّ مَرَاكِ الْبَرِيدِ ، مِنْ إِتْسَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاهَةَ ، كُتِبَ  
بِهَا لِي لِقَائِهِ « بِدَرِ الْهَيْئَةِ » فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَهِيَ :

رُسم بالانصر السالبي - لا زالت البردة سائرة بأوامر حمله المديد ، وهوامير جوده  
 القعيد ، وسواثر الأخبار عن أبيه وقده المروى سندهما عن ثابت وزيد ، ولا يرحت  
 جوايع عطايه وقضايه : هذه قائمة لمصالح الآمال باب الزيادة وهذه قائمة لمصالح  
 الإسلام باب البريد - أن يستقر المجلس على حادثه الأولى ، وقاعدته التي ما يرحت  
 قدم مساعبه فيها المقدمة ويد أمانته الطولى ، علمنا بكفائه التي شهدت بها حتى  
 التحليل المائلات نرسا فأنفصحت ، المواصلا شتيا فالتجست ، المؤريات قلدا  
 إلا أن أئنة الأحوال في شهادتها ما قلصت ، المتغيرات على السرى صهبا مانا وعليها  
 شفق التئني فاعتبقت ، حتى دار عليها شفق القجر فأصطبحت . ومراكر الطرق  
 التي حتمها مهابته فكأنها مراكر الأسل ، ومراكن السبل ، كل واحد منها وما حل  
 وكل حذب وما نسل ، وأعتادا على سداد عزيمه الذي وافق خبئه الخبير ورشاده سعيه  
 الذي كل أوقاته من وجوه الإجابة ووجوه الجهاد غرر ، ورؤونا لما أنه الكلف  
 فيما يعتيمده ورياه ، السارى في المهمات لا يميل وحيات أن يمل البدر من سراه ، ثم  
 أحان الإسلام على ما ألتفذه من قومه ومن رباط التحيل ، وكم جاد على الجهاد على الفيت<sup>(١)</sup>  
 حتى سارت بين يديه كالسيل ، وكم حفظ عليها قوتها وقوتها فبهد ما كانت تموت  
 بالعد صارت تعيش بالكيل .

فليأشرا ما هوّل فيه عليه ، وأعيد من حقه وإن كان خرج عنه إليه ، ولطابق يد  
 أمره ونهيه بما يسره أن يقسمه بين يديه ، حريصا على أن تنطق هذه الثواب  
 النحرش هذا بقاته ، مجريا لقواتها والإقامة بها على عادة إخراج ، متغيا لها كل  
 حصن الإمرة والسياسة عند رجيلها وقودها ، ومن إذا حمرشت عليه البعق  
 الصافات الجياد طفق سمعا ولكن بإمالة الأذى من جوسمها ، موسعا عليها من

المباقي والأحوال كل مضيئ، أمراً بما يحتاج إليه نوعها البدع من صنائع تزيين وتطيق، مستأيناً من الأيدي من يرث عنها الأيدي الضائعة، ومن يسأل في منها في الأقوات حتى لا تكون كما قال الأول: «نخل صيام ونخل فريضة»، متحرراً في تكيفتها أجمل الطرق والطرائق، مستعيناً بصفوف الملق فلا تتقطع من ير الملقى، والله تعالى يمهده بعونه ورثته، ويصل عزمه سابقاً إلى التوفيق «سبق الجود إذا استولى على أمده»؛ بهته وكرمه.



وهذه نسخة توقيع بكتابة القباء، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضاً، كُتِبَ بها لشهاب الدين «بولاق» عوضاً عن أبيه، في سنة أربع وعشائة، وهي:

رسم بالأمر العالي - لازال بأفهامه يسفر عن وجه الأمل بقاءه، ويحفظ لكاف الخليفة أخفاه، ويأوي بأستقرار النعم أحوال الزمان وأخفاه، ويطلع في أفاق دولته شهاب كل عزم محمد عاكز المتصورة أرفقاه وأرفقاه - أن يرث المجلس السامي، الأمير: ... .. طناً بأوصافه الحسنة، وأوضاعه التي لا يحتاج الحكم بفضلها إلى إقامته بئنه، وكفائه التي تنطق بها السنة الأحوال المؤتمنة وقلوب المساكين المؤتمنة، وحيته التي إذا وقفت المواقف على الأعداء رفعت أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وتصديقاً لدلالة عزمه الواحد، وتحقيقاً لحماية شهابه الواحد، ورؤوساً إلى قيامه مقام أبيه رحمه الله في الخليفة حتى كان لم يقينه من الجيش قائد، وأنه لدرجات الاستحقاق راق، وأنه العوض عن أب لاقى ميته وكل أمر لاقى الميتة وابن لاقى، وأنه كف هذه المتلة كما حكم الرأي وأقتضى، وكما شهد (٤) لتزيمه: بغير الفوائد وكيف لا وهو ابن النقيب المرتضى!.

فليعلق فيها به الأضواء هذا المطلق الأسنى، وليقم في هذه الوظيفة على قدم الخدمة صورة ومعنى، مقلداً على الثناء تقديم إمامهم، ممكناً لجند الإسلام معلوم مقامهم؛ ما لنا باقتدار معرفة الحيل تتبع من استغلاء، تحظياً الجندی مبعياً له على حصول الخير حتى يشكره شكر من أطعمه وحلاه؛ تأيلاً للواكب عقد مجتمعا الثمين، مصاحبا لما حصة يلقى بها عليه وحسبه أن يكون من أصحاب اليقين؛ مرتباً لما أحسن ترتيب، متقبلاً من محاسن مجملها : فإن اسم القريب مشتق من التقريب . وليكابر سملة السيوف فإنه حامل سيف وعصا، وأنه بهذه مخلص حقوق من اطلاع وبهذا موقى نفس من عصى؛ وليعرض على أن يقوم بوعيد الأجساد المنجز، وعلى أن يكون سيف مخبر على جرح الأعداء مجيز، وعلى أن يحصل في مواطن الجهاد على الأجرين : أجر المقاتل وأجر المجيز؛ والله تعالى يُمد في الخير طرائقه، ويؤيد عزمه الجيوش حتى تلهج بشكره السنة الأعلام الخافقه؛ والاعتقاد ... ..



وهذه نسخة توقيع بنبد خزائن السلاح، من إقتناء ابن ثباته أيضا، وهي :  
رسم بالإمر الشریف : لا زالت أسنة نجوم السعد من سلاحه، وصواعقها من  
أهوان صفاحه، وبما كفا الرياح من أنصار دماحه؛ ولا يرح بعيد مبادئ الأرض  
حتى يفتى قعها وحديدتها على يدى بأسه وتماحه - أن يرتب ... لأنه الناهض  
الذى تترى الوظائف بسمنه وباسمه، وتبين المصالح والمنافع بزمه وحزبه؛  
والسند من آرائه يهبها، والمجرد من أهتمامه كل ماضى الحد إذا كان بعض الأهتمام  
بكلها؛ والوفى في شد الجوهات قولا وعملا، والمثل يحمل السلاح واستعماله على رغم  
الغائل : فكأنه لا يحمل السلاح ولاه؛ والخير بحاسن الاقتراح، والكفى ولا

عَجِبَ إِذَا سَلَّمَ لَهُ دُؤُوبُ الْوُظَافَةِ وَأَقْبَتَ عَلَيْهِ السِّلَاحَ ! ؛ دُؤُوبُ الْأَشَدِّ ، وَالرَّأْيِ  
الْأَشَدِّ ، وَالَّذِي إِذَا تَنَاولَ بَعْضَ الْأَسْلِحَةِ وَأَنْقَسَتِ عَجَاجَتُهُ رَأَيْتَ الْقَوْسَ  
فِي يَدِ عَطَايِدٍ فِي بَيْتِ الْأَسَدِ .

فَلْيُبَايِشْهُمُ الْوُظَافَةُ الْمُبَارَكَةُ بِعِزِّهِمْ أَفْطَحَ مِنْ حُسَامٍ ، وَأَمَانَةٍ أَقْوَمَ مِنْ أَلْفِ  
وَصِيَانَةٍ أَحْصَيْنَ مِنْ لَامٍ ؛ مُتَبَرِّجًا لِأَحْوَالِهَا ، مُقَرَّرًا لِمَطَالِبِ مَا لَهَا مِنْ مَالِهَا ؛ مُوَفَّرًا  
مِنْ أَسْلِحَتِهَا الَّتِي تَتَوَفَّرُ بِهَا مِنْ الْخَيْرِ سِهَامُهُ ، مُنْصِفًا لِنَصَائِمِهَا الَّذِينَ يُحْمَدُ عِنْدَ اسْتِمَالِهِمْ  
صَبِيغُهُ وَأَهْيَانُهُ ؛ مُكْتَفَرًا لِنَزَائِمِهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُدَدِ ، مُجَهِّزًا بِجِيُوشِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَادَّةِ  
تَحْمِيلِهَا بِأَفْضَلِ مَتَدٍ : مِنْ قِيَمٍ تَهْضِي أَهْلَهَا بِقَطْعِ أَعْمَارِ الْمَنَا ، وَسُيُوفٍ صَبِيلَةٍ  
إِذَا نَادَتْ دِرَارًا ثَائِكَيْنِ أَجَابَتْ السُّنْدَاءُ ؛ وَدُرُوجٍ تَوَجَّعَتْ فُتْرَانُهَا إِلَّا أَنَّهُا فِي مَهَالِكِ  
الْحَرْبِ لَا تَقْفَرُ ، وَرِيَالِجٍ أَكْرَدَتْ كَعُوبُهَا فَكَلَّهَا عَلَى عَقْدِ الْإِسْلَامِ كَسَبٌ مَقْدُورٌ ؛  
لِلْأَخِيرِ فَذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى عِزِّهِ الْمَحِيدِ ، وَيَقْضِي لِنِعْمَةِ عَلَيْهِ بِالْمَزِيدِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَتَّقَفُ هَزْمَهُ ، وَيُوفِّرُ مِنَ السِّلَاحِ وَالْفَيْلِاحِ سَهْمَهُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الجوالى، من إنشاء ابن نباتة أيضا، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت سُوءُ أَوَامِرِهِ وَاسْمُهُ الْأَيْلِيَّةُ ، نَائِلَةً الْحُكْمَ عَلَى  
كُلِّ مَلِكٍ ، نَائِلَةً لِنَحْصِبِ الْإِلَادِ بِالْعَدْلِ مَقَامَ السُّعْبِ الْمُسْتَهْلَةِ - أَنْ يَرْتَبَ فَلَاحٌ فِي شَدِّ  
الْجَوَالَى بِدِمَشْقِ الْخُرُوسَةِ : لِمَا تَطْلُرُ مِنْ تَجَابُتِهِ ، وَأَشْتَرُ مِنْ حَزْمِهِ وَمَتَابَتِهِ ؛ وَبَدَا  
مِنْ حِمَمِهِ التَّوَالِي ، وَعِزَّائِهِ الَّتِي تَجَلُّوْ صِدْقًا أَلَمَ بِالْجَوَالَى ، وَإِذَا قِيلَ لِمَا سَدَّ : لَهُ  
وَلَا يَبِهِ أَمْرَةُ الْخَيْلِ قَالَ : وَالْجَوَالَى ، وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا اسْتَبْصَحَ كَانَتْ عَزَائِمُهُ  
شَابَةً ، وَتَفَاعُلَتْ ذِكْرُهُ الْجَلِيلِ حَابَةً ، وَتَجَلُّو الْمَلِكِ الْقُدِّ أَشْهَدَ عَلَى كِفَائَتِهِ النَّهَارَ وَعَلَى



تُسَبِّحُ الْقِيلَ ، وَأَعَدَّ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ خَلِيلٍ ، وَأَنْزَلَ  
مَنْزِلَهُ بِجَمِيلٍ ، وَمُنْشَأَهُ فِي مَنَازِلِ الْخَيْرِ دَلِيلٍ .

فَلْيَايَسِّرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ يُحْتَرَمُ مَالُهَا ، وَيُقَرَّرُ عَلَى السَّادَةِ أَحْوَالُهَا ،  
وَيُسْتَخْلَصُ الْحَقُّ مِنْ أَهْلِ الْأَحْشَادِ الْبَاطِلِ ، وَيُسْتَخْرَجُ الْوَقْتُ مِنْ أَهْلِ الْخَلْقِ  
الْمَاسِطِ ، فَلَا تُضْرَأَنَّ إِلَّا وَهُوَ يَنْضَعُ نَحْتِ الزُّقْلَاءِ مِنْ بَابِهِ ، وَلَا يَهْدِي إِلَّا وَهُوَ  
يُسْكُو الصَّغْرَاءِ فِي رَأْسِهِ ، وَلَا سَامِرِي إِلَّا وَالتَّارُ الْخَمْرَاءُ مِطْلَعٌ عَلَى أَنْفَاسِهِ ، حَتَّى  
تَكُونَ أَوْصَافُ شِدَّةِ مَتْنِهِ ، وَعَرَائِضُهُ فِي الْجَوَالِ بِجَلْوَةٍ ، وَحِمْمَةُ جَارِيَةٍ عَلَى إِحْلَائِهَا  
وَبِنَاوُضِهَا ، مُجَرَّبَةٌ لِأَقْلَامِ الْحِسَابِ وَالْدَّرَاهِمِ عَلَى حُرُوفِهَا ، صَحِيحَةٌ لِغَيْرِ مَبْهُوكٍ ،  
أَخْبَتُهُ التَّنِيسَارُ مِنْ وَازِيهِ وَهُوَ كَلَّمَا تُخَوِّذُ مِنْهُ مَبْهُوكٌ ، شَاكِلًا تَقْدُّ عَلَى أَخْبَارِهِ  
الْخَاصِرِ ، وَكَأَنَّ الْإِسْلَامَ مِنْهُ قُوَّةٌ فَلْيَكُنْ لِلْوَظَائِفِ الدِّينِيَّةِ مِنْهُ نَاصِرٌ .

### الضرب الثاني

(مَنْ يَكْتُبُ لَهُ مِنْ تَابِ السُّلْطَنَةِ بِالنِّقَامِ مِنْ أَرْبَابِ)

السُّيُوفِ مَنْ هُوَ بِأَعْمَالِ دِمَشْقٍ ، وَمَوَاضِعِهِمْ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ أَيْضًا)

### المرتبة الأولى

(مَا يُنْتَصَحُ بِعَالِمُهُ ، وَفِيهَا وَظَائِفُ)

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توثيق بلبابة بملكك كتب بها لركن الدين وعمر بن الطمانه وهي :

الحمد لله الذي جعل بحاشرين زينة من استحقق الصعود إلى أعلى المنازل ، وجعل يتم  
سعدته بارتقائه إلى سماء المناصب طليعا غير أقل ، وصان ببقائه الراجح أحسن المثل :

نعمه على إحصائه الواصل ، وحيث جوده الذي هو على الدوام حافل ، حمداً ينطق بمجى تملئته كل لسان قائل ، ويزيد خيره على كل عام قائل ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي الحق جبابه الأوامر بالأوامر ، وجعل أجل الأمراء بقوى الأمور الكوايل ، ونشهد أن سيدنا محمداً ورسوله الذي جعله أدنى أعظم الوسائل ، وتلازم هو ويجعل في كل المنازل ، والتقدم في العاقل ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سادات القضاة والقبائل ، والمجاهدين في سبيل الله بالبيض البواب والسنن النوايل ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فلما كانت بعثتك المروسة من أعز بلاد الإسلام ، وأبج مدن الشام - تدعى أن نعيم - حاجتنا خيراً ، آميناً أميراً ، خطباً مهتاباً ، بطلاً برهياً وسيفه في صدور الأعداء ، وقام طمأنناً ضراباً ، وكان الخطاب الكريم فلان - ضاعف الله تعالى نعمته ، وحسن من النعم مهجته - من بيت كان على التقوى أساسه ، ومعدت لنفع المصليات أنسه ، واشتهرت همتهم فلا يرده لهم سهم ولا يطلق بأسه ، طامساً نفوا عن الذين الحينى حيث الكفر بعد ما تمكنت أذناسه ، وشتموا عن ساعد الاجتهاد ليعى بسيفهم ضلال الشرك وأرجاسه ، وهو أعز الله تعالى ممن فحى بشجاعته ، حلق الكاتب ، وولى بقله وحسن سياسته ، حقوق المتأصب ، وقام في خدمة الدولة الشريفة أحسن قيام ، وقدمته بمروءة الأيالي والأيام ، وتاهل لحلول الرتب العالية ، وتعين لأزدهاء المراتب السنية ، فأردنا أن نخبره فيما نؤليه ، ونخبر عزه فيما نؤليه .

فلذلك رسم بالأمر العالي - لا زال أمره مستمراً بالإحسان ، مجزياً للذي الأكث حقائق هوارق التم الحسان - أن يستقر الخطاب الكريم المشار إليه - ضاعف

(١) في الأصل «هما» ، لم يجر من هذه السادة قبل وبعده بهذا المعنى في الزائد ١٢٤ و١٢٥ .

الله تعالى يُمَتُّه - في نيابة السلطنة الشريفة بِمَلِكِ المرومية والبقايع المعمورين،  
حل عادة من تَهْدُهُ في ذلك، وَتُسْتَفْرَقُ قَاعِدَتُهُ، بِالْمَالِمْ الذي يَشْهَدُ به الديوان  
المعمور، إلى آخر وقت .

فليأشُرْ هذه النيابة الشريفة بِمَاطِرِ مُنْقِصِ حَاضِرٍ، وَقَلْبِ مُنْشِرِ حَلِ التَّعْزِزَاتِ  
مُتَّكِرٍ، وَلِيَتَّخِذَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا، وَلِيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ تَهْضًا وَإِزْلَامًا،  
وَلِيَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهِ الْمَشْرُوعَةِ، وَلَا يَتَعَدَّهَا وَمِنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فِيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ  
مَقْرُوعًا، وَلِيَكُنْ جَانِبَ الرِّجَةِ، وَلِيَحْمِلُهُمْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَلَى الْبَصِيَّةِ الرَّاشِدَةِ  
الْجَلِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ الرِّجَةُ الْبُضْغَاءُ الْمَالِحُونَ الَّذِينَ أَنَامَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيضِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ،  
وَلِيَعْرِفَهُمْ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ [أُمُورِ] أُمَّتِي شَيْئًا  
فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْتَفَقَ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ»؛ وَلِيَسْمُرَ الْبِلَادَ، وَلِيَقْمَعَ أَهْلَ  
الْفَسَادِ، وَلِيَمْنَحَ الْيَقَاقَ، وَلِيُخْرِجَ مَوَاتِ الضِّيَاعِ، وَلِيُعِمْ عَلَى الْعَقْلَةِ الْمَنْصُورَةِ الْحَرَسَ،  
وَلَا يَضِلَّ عَنْ حِفْظِهَا بِمَرْقَةِ الْإِي كُنْتُ لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ سَيِّبًا، وَاللهُ تَعَالَى يُلْقِيهِ مِنَ  
إِحْسَانَاتِهِ أَوْبًا، وَيُجَبِّحُ لَهُ مِنْ فَضْلِنَا عَلَيَّا، وَعِزُّهُ بِسُورَتِي فَطِيرٍ وَمَسَا، وَالْأَعْيَادُ  
فِي مَعْنَاهُ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَطْلَاهُ .



وهذه نسخة تَوْحِيدِ بِكَنْفِ الْبِلَادِ الْقَبْلِيَّةِ، كُتِبَ بِهِ لُقْمَسُ الدِّينِ خَلِيلُ النَّاصِرِيَّةِ  
فِي الْبُلُوَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ «بَرْقُوق» وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَرَّدَ مِنْ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْبُلُوَّةِ الشَّرِيفَةِ سُيُوفًا تَحْمِيصُ مَوَادِّ الْفَسَادِ،  
وَيُجَبِّدُ أَهْلَ الزُّنُوجِ وَالْمُنَادِ، وَتَمَّ بِأَيَّامِهَا وَبَدَّلَهَا الْبِلَادَ . حَذًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الْإِبَادِ،

(١) فِي الْأَسْلَافِ : الْعُلَمَاءُ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْآخِيَّةِ يَدُ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْآخِيَّةِ يَدُ .

مُرَوِّدًا خَرَسَهَا التَّائِبُ وَنَمُ الرَّدَادُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ  
الْعِبَادِ ، الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَالْجَائِزُ لَهَا بِمَا عَمِلَتْ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ،  
وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِنْدَ خَيْرِ الْخَلَائِقِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَلَّغَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
أَفْضَى الْمُرَادِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْخَلَائِقِ : الْأَلْفَ وَالْمِائِينَ وَالْعَشْرَاتِ وَالْأَحَادِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَقَوَّوْا الْبِلَادَ ، بِسَيَرِهِمُ الْحِدَادَ ، وَمَزَقَتْ رِمَاحُهُمْ  
مَنْ مَخَالَفِي دِينِهِمُ الْقَرِيبَ الْقُلُوبَ وَالْأَجَادَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ .

وَبَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقِيْلَةُ جُلَّ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَبِهَا أَرْزَاقُ السَّائِرِ  
الْإِسْلَامِيَةِ ، وَطَرِيقُ الْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةُ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ ، وَإِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، الَّتِي هِيَ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُؤَسَّسَةٌ ، وَإِلَى الْأَبْوَابِ  
الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَبِمَرَّاتِجِ قَائِدِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَمَنَايِلِ الرُّمَّانِ ، وَمَوَاطِنِ  
الْمَشْرِائِ<sup>(١)</sup> - وَجِبَ أَنْ يُقَوَّضَ حُكْمُهَا إِلَى مَنْ حُرِفَ بِالشَّهَادَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالْيَقْلُظَةِ  
الَّتِي لَا يُقْتَلُ بِهَا عَنْ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ سَاعَةً ، مِنْ أَعْمَرٍ خَرَسَهُ وَمَا يَفْزُو ، وَأَيْمَنَ  
بِالْمُرُوءَةِ وَالْفَتْوَى ، وَتَهَلَّمَ فِي الْكَمَالِ عَلَى زَيْدٍ وَحَمْرُو ، وَأَضْرَمَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ نَارًا  
أَحْرَمَ مِنَ الْجَهْرِ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - هُوَ الْمَشْهُورُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَالْمُنْتَوَى  
بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِفْخَامِ وَحُسْنِ الْأَدْوَاتِ .

فَلَمَّا كَانَ رُؤَسُ الْأَنْسَرِ الْعَالِي - لَا زَالَ إِحْسَانُهُ يُخَمِّرُ خَرَسًا ، وَجُودُهُ يُثَرِّقُ نَفْسًا - أَنَّ  
يَسْتَقِرُّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ الْبِلَادِ الْقِيْلَةِ الْحُرُوسَةِ عَلَى مِيْنَالٍ مِنْ تَهْدِئَةٍ  
وَعَادِيَةٍ ، وَحُلُودِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرُّ قَاعَدَتِهِ .

(١) لم يرد هذا الجمع في أيدينا من كتب اللغة ولعله ارتكب القياس في اللغة بجمعه كرميف ورفضان وقلع  
وطلحات .

فَلْيَا شَرَفَكَ بِحِمَّةِ الْبَيْتِ ، وَفَجَاعَتِهِ الْأَحْزَابِ ، وَتَحِيَّةِ الْأَيْمِ ، وَلَيْقُصَّ وَجْهَهُ  
 فِي هَذِهِ التَّوْبَةِ حَتَّى يَطْرُبَ النَّاسَ بِالنُّوْبَةِ الْخَلِيلِيَّةِ ، وَلِيُحْدِلَ فِي الْكِبَرِ وَالصَّدِيرِ ،  
 وَلِيَقْمَعَ رُمُوسَ حَسِيرِ أَتَمُّنُوا رَأْسَهُمْ مَوْتًا : فَلْيُغَسِّقِ الْمَوْتُ وَلَيْسَ الشَّيْرِ ، وَلِيَنْفُتْ  
 أَدْنَى الْعَرَبِ ، وَلِيُحْدَرْهُمْ شَرًّا أَقْرَبَ ، وَلِيُكْثِرَ الرُّكُوبَ إِلَى الْمَسَامِلَاتِ ، وَلَا يَخْشَى  
 مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ ، وَلِيَتَّخِذَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا ،  
 وَلِيَتَوَخَّ أَوَائِرَهُ وَتَوَائِبَهُ قَهْطًا وَإِبْرَامًا ، وَلِيَقِفَ حُدُودَ الْمَشْرُوعِ ، وَلَا يَتَعَدَّهَا :  
 وَمَنْ يَتَّخِذْ حُدُودَ اللَّهِ فَيُتِّدْ مِنَ الْإِيمَانِ مَقْرُوعَهُ ، وَلْيَكُنْ جَانِبَهُ لَرُوحِهِ ، وَلِيُحْمِلَهُمْ مِنْ  
 السَّخْلِ وَالْإِنْصَالِ عَلَى الْحَبَّةِ الْوَاضِعَةِ الْجَلِيلَةِ ، فَاتَّهَمُوا الرُّعْيَا الضُّعْفَاءُ الَّذِينَ أَنْهَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيَةِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلِيَحْمِذَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مَنْ  
 وَفَى مِنْ أُمُورِ اللَّهِ شَيْئًا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَارْتَفَقَ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّى عَلَيْهِ » ، وَالْوَصَايَا  
 كَثِيرَةٌ وَتَقْوَى اللَّهِ حَزَنٌ وَجَلَّ نَظَامُهَا وَقِيَامُهَا ، وَأَتَّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَادُهَا وَزِمَامُهَا ، وَالْإِتِّهَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وهذه نسخة توفيق بكشف الرملة ، شُكِّبَ بِهِ لِأَيِّ بَكْرٍ « أَمِيرِ مِلَم » ، فِي الْعَوْلَةِ

الطَّاهِرِيَّةِ « بِرَبْوَق » وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَلَّدَ أَجْيَادَ الْمُجَاهِدِينَ ، سَيْفَ نَصْرِهِ ، وَاسْتَدَّ بِعِزَّتِهِ أَهْلَ الْبَقِيَّةِ ،  
 حِمَاةَ حَوَازَةِ الْإِسْلَامِ وَصِيَانَةَ قَهْرِهِ ، وَجَعَلَ أَلْسِنَةَ أَسِنَّةِ الْمُرَاطِلِينَ فِي فَمِ الشُّرَرِ زِينًا إِذَا  
 أَزْدَانُ بِقُوَّةِ بَذَرِهِ ، وَأَنْزَلَ بِأَعْدَاءِ الَّذِينَ تَوَارَعَ قَهْمِهِ وَقَوَارِعَ قَهْرِهِ .

أَحْمَدُ أَنْ حَمَى بِأَوَّلِ التَّجَنُّدِ وَالْبَأْسِ لِلْمُسْلِمِينَ يَحْيَى ، وَاشْكُرْهُ عَلَى مَا مَتَّعَ مِنْ مَصِيبٍ  
 نَعْمَاتِهِ وَرَحْمَى ، وَاشْهَدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أُتِيَتْهَا عِنْدَ اللَّهِ

فُخْرًا ، وأزجوها في العقق<sup>(١)</sup> أجرا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي آتته بالسيف وأمنه أبدا ، وعلى آله الذين حلّ بهم للإسلام جينا ، ومحبته الذين جلا بيواريق صفاحهم ، وخواريق رماحهم ، غم الحبال ، وغم القفال ، فلم يحمل الأعداء ولم يمهلهم رؤينا .

وبعد ، فإن أولى من جيل في بحر البحر هماما صارم<sup>(٢)</sup> ، وأشد من قاطع أعداء الدين وصارم ، من تضرب بشجاعته الأمثال ، ويورد في صدور الأبطال صم الأسل النبال ، ويحيى حتى التفر فلا يدع صدقا ولا يهيب نبيا ، ويرقى رقاب الكفر فيؤمنون وإن كان وأرغم ملك يأخذ كل سفينة غصبا .

ولما كلف الجناح الكريم فلان - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي أخلص في الطاعة ، ونصح سُلطانه حسب الطاقة والأستطاعة - رُسم بالأسر الشريف العالي - لا زال سيف عدله ماضيا ، وكل يحكيه راضيا - أن يستقر الجناح المشار إليه كاشفا بالرملة المغمورة ، على عادة من تعلمه في ذلك .

فلما شرفك معمرا تلك البلاد بقدله ، مجتهدا على إيصال الحق إلى أهله ، وليتخذ الشرع الشريف إماما ، وليتوخ أوامره ونواحيه تقضا وإراما ، وليقف عند حدوده المشروعة ، ولا يتعدّها : ومن يتعد حدود الله فيه من ير الإيمان متروعه ، ولين جانب الرعيه ، وليحملهم من القتل والإنصاف على المحبة الواضحة الجليّة ، [لأنهم الرعيه الضعفاء الذين أنعم الله عليهم بتقويض أمورهم إليه] وليتميد فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم من ولي من أمور أمتي شيئا فرفق بهم فأزق به ومن شق عليهم فأشقق عليهم » . والوصايا كثيرة وأهمها التقوى فليلازم عليها فإنها

تَحْفَظُهُ ، وبالسَّيَادَةِ والسَّعَادَةِ تَحْفَظُهُ ؛ وَهُوَ تَمَالَى بِكُلِّ تَوْفِيقِهِ ، وَيَسْهُلُ إِلَى تَجَسُّعِ  
الْمُقَاصِدِ طَرِيقَتُهُ ؛ وَالِاعْتِدَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَحْلَاهُ .

قُلْتُ : وَمَنْ تَأْمَلُ وَمَا يَأْخُذُ هَذِهِ التَّوَاقِعِ الثَّلَاثَةَ الْمُتَخَلِّمَةَ اللَّهُ كَرَّمَ ، عِلْمُ مَا كَانَ عَلَيْهِ  
مُكَلِّبُ الزَّمَانِ ، مِنْ أَتْرَاعِ الْفَقَرَاتِ مِنْ تَوْفِيقٍ ، وَتَرِيعِهَا فِي تَوْفِيقِ آخَرٍ ، مِنْ خَيْرِ  
تَنْبِيهِ لَفْظٍ فِي أَكْثَرِهَا .

### المرتبة الثانية

( من تَوَاقِعِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ مِمَّنْ بِأَعْمَالٍ يَسْتَقِي - مَا يَفْتَحُ بِهِ )

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَفِيهَا وَظَائِفُ )

وهذه نسخ تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ .

نَسَخْتُ تَوْفِيقَ بَيَانَةِ بَلَاءِكَ لِمَنْ دُونَ مَنْ تَحَقَّمَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى ، مِنْ إِثْنَاءِ الشَّيْخِ  
بِحَالِ الدِّينِ بْنِ بُنَيَّةَ ، كُتِبَ بِهِ لِمَنْ لَقِيَهُ « نَاصِرُ الدِّينِ » : وَهِيَ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُجَلِّ مَمْلَكَةً إِسْلَامِيَّةً مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ، وَلَمْ يُجَلِّ أَمْرَهَا  
عَلَى ذِي حَزْمٍ قَاصِرٍ ، وَلَمْ يُجَلِّ وَجْهَهَا إِلَّا بِنَ قُبَى بِهِ الْقَدِيمُ وَشَهِدَ لَهُ الْمُعَاصِرُ ، وَلَمْ  
يُلْقِ مَقَالِيدَهَا إِلَّا لِمَنْ وَجَّعَ بَرَايَةَ الْإِيْهِامِ وَتَبَيَّنَتْ بِفَضْلِهِ الشَّهَادَةُ وَعَقِلَتْ عَلَى ذِكْرِهِ  
الْخَاصِرُ . وَالْعَمَلَةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيِّ الَّذِي شَيْدَ مَعَالِمَ الدِّينِ وَأَرْكَانَهُ ، وَجَلَّدَ  
مَكَانَ الْحَقِّ وَإِسْكَانَهُ ؛ وَحَلَّ آلَهُ وَتَحِيَّهِ الدِّينِ تَابِعُوا فِي الْخَلْقِ عَدْلَهُ وَإِحْسَانَهُ ،  
وَشَاسِعُوا فِي النَّصْرِ تَعَلُّهُ وَسَيَّاتِهِ ؛ مَا اسْتَنَابَ الْوَدْقُ فِي سُقْيَا الرِّيَاضِ فُتْرَاتِهِ ؛ وَخَلَعَ  
عَلَى النَّصُورِ خِلْعًا خَطَرَ فِيهَا الزُّهْرُ بِأَسْمَاءِهِ وَعَقَدَ مِنْ التَّوَرِيجَاتِ - لِأَنَّ شَرَفَ  
الْأَمَاكِينِ بِسَاكِتِيهَا ، وَحُسُومِ الدِّيَارِ بِنُفُوسِ قَاطِنِيهَا ؛ وَالْمَنَازِلِ بِكَوَاكِبِهَا ، وَالْمَنَاصِبِ

بِنَصِيحَتِهَا مِنَ الْكَفَاةِ وَتَأْيِهَا ؛ وَإِنَّ مَدِينَةَ بَطْلِكَ حَلَمٌ فِي الْمَدَائِنِ مَرْفُوعٌ الْخَطُّ ، وَجَمْعٌ  
 مِنْ جُحُومِ الدِّيارِ قَدْ آتَاهُ اللَّهُ بَسَطَهُ ؛ بَيْتُهُ سَلِيَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى بِالْمَلِكِ قَدِيمَةَ  
 الْأَخْصَاصِ ، وَتُبَّتْ الْجَانُّ الْمَسْوُوءَةُ عُقُودُهَا الْعَلِيَّةُ وَالذَّرِّيَّةُ لِلْأَمْرِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصُ ؛  
 وَشَامُ الشَّامِ الْمُحِجِبِ ، وَرَوْضَةُ نَدَاهُ الْمُعْشَبِ ، وَثَنِيَّةُ تَقْرِيرِ الْبَاسِمِ ، وَعَرَفُ أَعْرَاقِ  
 حِيَاءِ النَّاسِمِ ؛ وَمَأْوَى صَلَواتِهِ أَحْيَاءُ بَيْنِ أَوْطَانِهَا ، وَأَنْوَارُ بَيْنِ صَفِيحِ لُبْنَانِهَا ؛  
 لَوْ عَرَضَتْ الْبِلَادُ نُحْبًا لَقِيلَ لَسَطِهَا ؛ يَا كَثِيرَ الْمَنِّ ، وَلَوْ صُوِّرَتْ أَنْاسِيٌّ لَقِيلَ  
 لِإِنْسَانِهَا ؛ بِأَكْثَرِ النَّجْرِ وَالْقَبْرِ ؛ لَا يَمْنَعُ مَأْوِيَّتُهَا ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَوْنُهَا عَنِ الْبِلَادِ وَمَا  
 أَدْرَاكُ مَأْوِيَّتِهَا ؛ وَلَا تَلِيْقُ مِنَ التَّوَابِ إِلَّا بِكُلِّ سَرَى الْعَزَمِ وَالْحِمَةِ ، عَلَى الْآرَاءِ  
 فِي الْمَلِكَةِ الْمُدْلِحَةِ ؛ نَاجِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، صَالِحٌ لِأَنَّ يُلْقَى عَلَى نِيَابَتِهِ الْبَيْلِيكِيَّةُ صَالِحُ  
 الْمَدِينَةِ وَالْجَبَلِ ؛ مُكْتَلٌ لِسُلُوكِ الْحَقِّ الْأَمْنِيِّ وَالْعَزَمِ الْأَنْجَمِ ، مُؤَهَّلٌ لَارْتِقَاءِ الرُّتَبِ  
 الَّتِي تَسَاحَدُهَا <sup>(١)</sup> وَلَهَا الْأَجْمَدُ .

وَكُلَّتْ فَلَانٌ هُوَ جُمْلَةُ هَذَا التَّفْصِيلِ ، وَجَمَالَ هَذَا التَّفْضِيلِ ؛ وَكُنْفَ هَذِهِ  
 الْعَقِيلَةِ ، وَسَعَدَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي مَكَثَتْ بِالسَّيْفِ وَالْقَسَمِ ذِرَاعَهُ وَنَظَّمَتْ مِنَ الْبَنَاءِ  
 الْأَكْبَلَةَ

فَلَنَكُ رُؤْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتِ الْمَمَالِكُ بِحَاسِنِ أَيَّامِهِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِيَادِ ،  
 وَالْبِلَادُ ذَاتِ الْإِنْخِصَابِ السَّنِيُّ لَا ذَاتِ السَّنَةِ الْجَدَادِ - أَنْ يَرْتَبَّ فِي نِيَابَةِ بَطْلِكَ  
 الْهَزْرَةِ : مُجْتَمَعًا يَهْمَتُهُ الْعَالِيَةُ عُلُوَّ صَرِيحِهَا ، وَحِمَايَةُ سَرِيحِهَا ؛ وَرِعَايَةُ جَبَلِهَا وَسَفِيحِهَا ،  
 مُوَدِّيًّا فِي مَصَالِحِهَا زِنَادُ فِكْرِهِ الَّتِي لَا تَمُكِّنُ أَقْوَالُ الْمُنَادَةِ مِنْ قَدَحِهَا ، مُصَرِّقًا أَوَامِرَهُ  
 كَيْفَ شَاءَتْ ، مُنْصِفًا لِلْأَحْوَالِ الْمُتَوَلِّدَةِ بِرِعَايَتِهِ إِنْ دَنَتْ أَوْ تَنَاءَتْ ؛ بِاسْمِهَا لَعْدِلٍ  
 قَلَمُهُ عَلَى الْمُجْبِدِينَ ، وَسَطَوَاتُ سَيْفِهِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ ، وَأَزَارُهَا بِمَاهِيَّتِهِ مَنْ جُلُورِ جِبَالِ

(١) لَهُ "الَّتِي إِذَا خَلَّتْ مِنْ مَاجِدِ تَارِهَا" الْخ .



الصِّل من الضَّالِّين ، (نفسى أولئك أن يَكُونُوا من المُهْتَدِينَ) وَلِيَتَوَّأَ مِنْهَا مَقَلًّا  
يَحْدَهُ الْمُنَاصِر والمُهَاجِر، وَلِيَحْطَ مِنْهَا قَرًّا مَسَاوِيكُهُ الْأَسْلُ والمُسْنَى إِلَيْهِ عَلَى الْغَايِرِ،  
وَلِيُجِيرَ أُمُور الدِّيَوَانِ عَلَى سَنَنِ التَّجِيرِ والتَّشْمِيرِ، وَلِيُدِيرَ الْأَوْقَاتَ الْمَبْرُورَةَ بِمَا سَنَ  
التَّقْدِيرِ، وَلِيَشَارِكْ أَهْلَهَا فِي الْأَجْرِ الْأَوَّلِ بِالْأَجْرِ الْآخِرِ، وَالْأَسْوَارِ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ  
مَنْ أَمَّهُ مَا يُعْمَرُهُ، وَوُفُودُ الْحَوَاصِلِ وَالسَّلَاحِ مِمَّا لَوِيَّ وَلِهَافِ الْعَدُوِّ يَذْخِرُهُ، وَهَوَى  
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا لَا يَزَالُ لِسَانُهُ يَسْتَعْمِلُ الْقَوْلَ فِيهِ فَيُكْرَهُ، وَاللهُ تَعَالَى يُلْهُمُهُ بِرَاعَاتِهِ  
وَأُطْلَفِهِ، وَيُكْنِيهِ مَا أَمَّهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا كُنِيَ مِنْ لَمْ يَكْنِيهِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية الولاية بالشام المحروس لمن لقبه «عز الدين» من إنشاء  
الشيخ جمال الدين بن تَبَّاتَه أيضا ، وهى :

أما بعد حمد الله الذى جعل للوَلَاةِ فى هذه السَّوْلَةِ عِزًّا يَتَّعَدُّ، وَعِزًّا يَنْشُدُّ،  
وَعِزًّا يَتَمَدُّ إِذَا حَكَمَ وَزِيدًا لَا يَتَمَدُّ ، وَكَفَافِيًّا لَوَلَاةٍ يَتَلَدُّ الرَّاوِصُفَ بِذِكْرِ  
أَحْقَامِهِ الذِّى إِذَا أَحَقَّمْ لَا يَتَلَدُّ، وَإِذَا أَحَقَّرَ عِزَّهُمْ وَحَزَنَهُ فَهَذَا فَضْلُ يَتَجَلَّدُ ، وَهَذَا  
وَصِفُ لَا يَتَجَلَّدُ . وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْخَلَائِقِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوَى الْعِزِّ  
الْمُقَوَّبِ، وَالْعِزِّ الْمَقْوَّبِ ، مَا كَتَبَ قَلَمُ الْقَنِيَّتِ الْجَلِيلِ عَلَى طَرِيسِ الرُّوسِ بِحَقْدٍ - فَإِنَّهُ  
لَمَّا كَانَتْ الْوَلَاةُ فِي خِدْمَةِ الْبِلَادِ جَيْشًا يَحْمُونَ سَرَحَهَا، وَيُحْمَرُونَ سَرَحَهَا، وَيُحْمَرُونَ  
بِالْمَثَلِ قَبْلَ الْهَارَةِ سَقَمَهَا، وَيَحْمَرُونَ فِي رَعَايَاهَا، وَيَحْمَرُونَ فِي قَضَائِيهَا، وَيَقْرَعُونَ  
تُفُورَهَا وَيَقْرَعُونَ شَايَاهَا - تَمَيَّنْ أَنْتَ قَسَمْتُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ الْمَذْكُورِ أَمِيرًا يَقَرُّ  
أَمْرَهَا، وَيُنْقِىَ مِنْ مَيْمَتِهِ وَمَسْرُوعِهِ يَمْنَاهَا وَيُسَرِّهَا ، وَيُجَرِّدُ مِنَ الرَّأْيِ سِلَاحَهَا ،  
وَيُسَرِّ قَلْبَهُ بِالتَّقْدِيرِ وَيَرِيثُ جَنَاحَهُ .

وكان المجلس السامي هو الأمير الدال عليه هذه الإمارة ، المعنى بهذه الشارة والاشارة ، المستحق بشرف نفسه مدارج الارتقاء ، وببهاج الاقتدار والافتقار ، المسبل أذيال مقاصره أى أسبال ، المرفوم باسمه ورتبه على أرجاء الولايات : وعزير يتوهم وإقبال ، المقيم من أماته ومهاجرة بين حزين ، الشهم الذى لا يندل وهو من تته وتنتسبه بين عزير ، الصمصام الذى نسر [ به ] يدمر أرضاه وأنتضاه ، والمساخى على الحق الظاهر حتى يقال : أهذا وإلى الولاية أم قاضى القضاء ؟ .

لذلك رسم بالأمر الشريف - شرفه الله وحطمه - أن يستقر ... .. أحقادا على شهامته التى يخطها عهد البلاد ، وكفائه التى تفيض بالخيرات السنية السنة الجهاد وصرامته التى تشد على أيدى الولاة فيردون الحقوق من أيدى الاختصاص ، ويدأبته التى ينتسبون إليها فيلشون :

وَمَا كَلَّاهُمْ إِذَا أَصَابَتْ • صَرَامِيَا قَرَامِيَا أَصَابَ<sup>(١)</sup>

فليأشر هذه الرتبة بكفنها : من العزم العالى ، والقدير العالى ، والمليحة التى تمسك منها الأحوال بأوتى العرا ، وتتلوسياتها المرفقة : ( وَمَا كَلَّاهُمْ مَهْلِكِي الْقُرَى ) . صراميا لجميع الأحوال ، مفرقا لترجيع الأموال ، وإليا على ولاية إن شكوا فى صنع الله لما لم من الله من وآل ، ماشيا من تحوى الله تعالى فى كل أمر على أقوى وأقوم منوال ، والله تعالى يخصب البلاد بنعام وأبه الصيب ، ويكيب الأماكن المنتجة ينثله : « وكل مكان ينبت العزطيب » .



وهذه نسخة توقيع بولاية البقاء والصلت ، من إنشاء ابن نباتة ، وهى :

(١) الهامية : أساسا بالفتح الإطلاق ، وحذفت هنا الحاء القاصية .

أَبَا بَدَدَ حَمْدِ اللَّهِ مُضَافِ النِّعَةِ ، وَمُرَافِ رُبِّ الإِحْسَانِ لِمَنْ أَغْلَصَ  
فِي اتِّلَافِهِ ، وَجُعِدَ مَنَازِلُ الْعِزِّ لِمَنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُ أَهْلِيَّاتِهِ فِي أَتَاقِ الْأُمُورِ الْمُجْهِمَةِ ،  
وَمُؤَكِّدِ نِيَهَامِ التَّكْبِيرِ الْمُقْتَسَمَةِ ، لِمَنْ سَدَّدَ فِي شَرَفِ الْأَغْرَاضِ رَأْيَهُ بِلِ سَهْمِهِ .  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ هَادِي الْأُمَّةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حِمَاةِ  
الْبَيْتِ مِنَ الْعَوَارِضِ الْمُكَلِّمَةِ ، صَلَاةٌ تَكُونُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمُ الرُّكْبَةَ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً - فَإِنَّ  
أَحَقَّ الْأَوْلِيَاءِ بِمَزِيدِ الْآلَاءِ الْمُتَّصِلَةِ ، وَتَجَلِيدِ النِّعَمِ الْمُقْبِلَةِ وَتَقْدِيمِ الْمَسَاعِي الَّتِي  
لَا تَلْهَسُ حُلُلَ الْفَخَارِ إِلَّا مُكْتَمِلَةً - مَنْ وَصَحَتْ فِي صِفَاتِ الْفَضْلِ آيَاتُهُ ، وَهَابَلَتْ  
فِي حَاقِقِ التَّضْيِيرِ سَطَاهُ وَأَنَامُهُ ، وَرَبَّى خَلَّةَ الْبَلَدِ الْخَالِفَ نَفَاضَ عَلَى الْمُتَحِدِّينَ  
جَدُولَ سَيْفِهِ وَجَرَتْ بِالْقَمِّ قَنَاقُهُ ، وَقَامَ عَلَى قَدَمِ الْإِجْتِهَادِ ، وَقَسَمَ بَيْنَ جَفْنَيْهِ وَجَفَنَ  
سَيْفُهُ السَّهَادَ .

وَمَا كَانَ الْبَطْلُ هُوَ الْمَقْصُودَ بِهِذِهِ الْيَكَايَةِ ، وَالْمَشْهُودَ لَهُ فِي خَلْقِ هَذِهِ  
الْقَائِيَةِ ، وَالْعَالِيَةِ بِهَيْمِهِ عَلَى قَدْوَى الْأَرْشَادِ ، وَالْوَالِيِ الَّذِي إِذَا رَكِبَ الْوَلَاةَ لَاخْتِشَارَ  
ذِكْرُكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ قَارِئِ الْبَقَاءِ ، وَالنَّاهِضَ بِتَشْمِيرِ الْأَمْوَالِ تَحْسَامَ رَأْيِهِ الصَّهْبِ ،  
وَالْعَلِيْبَ بِسِيَاسَةِ عَمَلِ الْوَلَايَةِ : « وَكُلُّ مَكَانٍ يُنَوِّتُ الْعِزَّ طَيْبٌ » - تَعْنِي أَنْ تَقْدِرَ  
مَنْصِبَهُ إِذَا تَرَدَّدْتَ الْمُنَاصِبَ ، وَأَنْ تَسْتَمِرَّ مَرَّتَهُ إِذَا مَرَّتْ لَهَا بِهَا الْمَرَاتِبُ ؛  
وَأَنْ يَشْتَعَلَ فِي أَتَقَرَارِهَا عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي إِعْرَابِ النُّوَلَةِ الْقَاهِرَةِ مُضَافًا  
وَمُضَافًا إِلَيْهِ .

فَلَنُكَاتِ بِرِسْمِ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى أَبْنَاءَ عِمَادِهِ ، وَجَعَلَ لَوْلَاةِ آيَاتِهِ  
الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ - أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى وِلَايَةِ الْبَقَاءِ عَلَى حَادِثِهِ ، وَأَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ وِلَايَةُ  
الْعَصْلَةِ <sup>(١)</sup> : جَمَاعَةُ بَيْنِ الْأَخْتَيْنِ حَلَالًا ، وَالذَّوْنَيْنِ مَتَلًا ، وَالزَّائِطَيْنِ نُحُوسًا بَيْنَهُمَا

(١) لَمْ يَدْرِكْهَا الْقَامُوسُ وَلَا يَأْتِي فِي تَقْرِيرِ الْبَهْدَانِ فِي بَيْتِهِ وَفِيهِ مِنْ جِهَةِ الْأَوْدَانِ .

وَأَسْتَغْلِلَا؛ وَعَلِمَا بِوَفَاءِ حَزْمِهِ الَّذِي أَمَرَ أَمْرَهُ، وَرَفَعَا لَقَدِيرَهُ الَّذِي حَسَنَ أَنْ يَقُولَ  
لِمَنْصِبِ الْبَقَاءِ : «لَنَا الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارِدَ كَرَمُهُ» ، وَتَمَنَّا بِغُرَةِ الصَّلَاتِ فَإِنَّ  
الْقَسْلَتَ هُوَ الْحَيِثُ الْوَاضِحُ يُشْرُهُ ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي جَمَعَ مَالَ  
الْمُهَيَّاتِ فَأَوْعَى ، وَقَسَمَ فُنُونَ الْمَصَالِحِ جِلْسًا وَتَوًّا ، وَحَسَمَ أَذْوَاءَهَا بِحُصَامِ رِفْعِهِ  
كَرَمًا وَطَوْمًا .

فَلْيَايُنِرْ بِالزَّوَالِجِ وَالْجَنِّ جَهَنَّمَةَ ، وَلْيَأْخُذْهَا بِكَلْكَلِ يَدَيْهِ ، وَلْيَفُضْ وَجْهَ عَزَمِهِ فِي أَرْضِ  
النُّوَلَةِ حَتَّى يَكُونَ شَبْهَ الْبَقَاءِ الْإِلَازِمِ لِإِحْدَى وَلَا يَتْبَهُ ؛ عَصَا سِمْاءَ كَيْ سَيْفِهِ وَقَلْبِهِ فَنُفِمْ  
الْبَلَدَانِ ، ثُمَّ تَرَا مَسَادِيرَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ؛ مُوَفِّيًا لِلْحَقُوقِ ، مُغْنِيًا لِأَعْرَافِ  
النُّعْمَةِ مِنَ الْعَبُوقِ ؛ رَاقِيًا بِهَمَّتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى رَتَبٍ لَوْ رَامَهَا تَجِمْ الْأَفْئِقِ  
لِعَاقَةِ السُّيُوقِ ؛ جَابِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَنْتَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِتَقْوَى اللَّهِ  
مَتَدُونٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوضِّحُ لِرَأْيِهِ أَجْمَلَ الطَّرَاقِ ، وَيُجَمِّعُ عَلَى الْبَقَاءِ وَضْعَهَا سَحْبَةً  
السَّابِقِ ، وَيُفَكِّرُهُ السَّابِقِ ؛ بِمَنْهَ وَكْرَمِهِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية تأبلس، من إنشاء آبن نباتة أيضا، وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا مَنَّتْهُ مِنَ الْمَوَاهِبِ ، وَهَيَّا مِنْ عِلِّيِّ الْمَرَاتِبِ ، وَأَنْجَزَ مِنْ  
وَعُودِ السُّعُودِ بِسِدِّ مَطَالِ الْمَطَالِبِ ، وَزَيَّنَ مِنْ سَمَاءِ الْوِطَانِ عِنْدَ إِزْهَابِهَا بِزِينَةِ  
الْكُوكَبِ ، وَتَمَرَّ مِنْ حُسْنِ الْوَلَاةِ وَالْوَلَايَةِ بِعِلِّيِّ تَمَّتْ عَلَيْهِ الرِّعَاةُ «وَلَوْ سَكُنُوا  
أَقْنَعَتْ عَلَيْهِ الْخُصَائِبُ» . وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي جَرَّدَ لِنَصْرِ  
الْإِيمَانِ حَلَّةَ الْقَضَائِبِ ، وَجَزِيَةَ الْغَالِبِ ، وَتَدَبُّ لَأَخِيَاءِ الْحَقِّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا مَهَتْ  
بِهِ النُّوَادِبِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَنَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ كَمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ

جمال الحكائب؛ صلاة تنعطر بتفتحاتها الصبا وتتقطر من خلف سُرَاهَا الْجَنَائِبِ... فإن عَقَائِلَ الْيَلَايَاتِ أُولَى بِخِطْبَةِ أَكْفَانِهَا، وَرَغْبَةِ السَّرَاةِ مِنْ دَوَى أَصْطِفَانِهَا، وَنِسْبَةِ مِنْ يَوْمِ لِلْأُمُورِ الْمُسَلَّةِ بِهَا تَوْنِهَا وَشِفَانِهَا.

ولما كانت بَلَدُ نَابِلَسِ المحرومة من أَهْلِ عَقَائِلِ الْبِلَادِ قَدَرًا، وَأَمْرًا الْجَهَاتِ أَهْرًا، وَأَسْرَى الْيَلَايَاتِ مَحَلًّا وَذِكْرًا، وَأَوْفَى النَّوَاسِ مِنْ زَمَانِ بَنَى أَيُّوبَ عَلَى تَكَالِيفِ الْمَلِكِ صَبْرًا، وَأَتْرَهَ الْبِقَاعِ الَّتِي لَوْ رَأَاهَا الْمَلِكُ الْمِصْرِيُّ لَمَّا اسْتَنْقَلَ غَوْلَةَ الشَّامِ بِشِيرَيْنِ مِنْ شَبْرًا؛ بَلَدُ أَمَارَتِهِ الْحَمَامَةُ طَوَّقَهَا وَحَمَلَتِ النَّاءَ فَوْقَ طَوَّقِهِ، وَتَجَمَّ نَبَاتِ وَادِيهَا الزُّمَرُ حَتَّى تَسَاوَى النِّجْمَانِ مِنْ تَحْتِهِ وَمِنْ قَوْفِهِ... تَبَيَّنَ أَنَّ يُنْتَخَرُ لَوْلَايَتِهَا مِنْ تَبَيَّنَ وَلَوْلَاؤُهُ، وَتَمَكَّنَ فِي الرُّتَبِ عِلَاؤُهُ، وَتَبَيَّنَ فِي مَصَالِحِ الْوِلَايَاتِ أَحْضَالُهُ وَأَحْضَالُهُ، وَتُشِيرُ وَقَائِدُهُ بِالْخِلْمَةِ فَلَا شَرَفَ بِسَى إِلَّا لَهُ مِنْهُ شَيْعَةٌ وَرَأْفَةٌ وَقَائِدُهُ، مِنْ شَهَدَتْ السَّوَاوِلُ الشَّامِيَّةُ فِي مُبَاهِرَتِهِ أَنَّهُ أَجْرَى مِنْهَا الْمَالُ بِحَرًا، وَأَفَاضَ الْوَصْفَ دُرًّا، وَشَهَدَتْ الزُّكَاةُ - وَدِيُونُهَا الْمَسْدُوحُ - أَنَّهُ أَفْلَحَ مِنْ زَكَاةِهَا خَيْرًا وَخَيْرًا.

فَلِذَلِكَ رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يُرْتَبَ فَلَانٌ... عَلِمًا بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي جَمَعَ الْأَوْصَالَفَ الْمُتَقَدِّمَةَ، وَاسْتَمَعَ مِنَ الْمَهَامِدِ نَيْجَةً لَهَا مِنْ كَلَا قَوْلِهِ وَفِعْلُهُ مُقَدِّمَةٌ، وَأَطْلَعَ فِي أَمَاقِ الْوِزَالِيفِ كُتُبُجُمِ الْجَوَازِ الْفَلَاحِ رَأْيَهُ وَسَيِّفَهُ وَقَلْبَهُ، وَأَطْلَعَ عَلَى عَالِسِي التَّقْدِيرِ فَكَانَ فِي رَمَايَا بَلَدِهِ مِمَّنْ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ، وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِنَّا وَلِيُّ نَمْرٍ، وَإِنَّا صَالِحُ الْمُقْسِدِينَ دَمْرٍ، وَإِنَّا شَامِتٌ لِلْهَمَامَاتِ بَارِقِ حَزْمٍ، أَسْبَلُ وَإِنَّا سَامِتٌ قَوَاهِ نَمْرٍ، وَأَنَّهُ الْأَمِينُ إِذَا تَصَرَّفَ، وَالْمَأْمُونُ إِذَا تَعَرَّفَ، وَالشُّجَاعُ إِذَا تَحَصَّنَتِ الْبِلَادُ بِنَسَبِهِ الْحِصْنِي: قَسَوَاهُ فِي تَحْمُولِ الْأَمْنِ مَا تَوَسَّطَ مِنْهَا وَمَا تَعَرَّفَ.

فَلْيُبَاهِرْ هَذِهِ الْوِلَايَةَ الْبَارِكَةَ بِحَزْمِ يَوْمِجِ بَشَرَتِهَا، وَبُشْجِ أَهْرَتِهَا، وَتُجَمِّمُ فِي خِطْبَةِ مُلَاهِ عُدَّتِهَا، وَحَزْمِ يَوْمِجِ مَالِهَا وَغِلَامَتِهَا، وَيَتَقَعُّ قُلُوبُهَا وَيَضَعُ أَفْلاَهَا، وَيُلْسِنُ يَدْعُ

المُفْسِدَ من سِنِّهِ أَوْ قَيْلِهِ فِي طَرَفِ أَوْ جُلٍّ ، وَيَذُرُّ السَّارِقَ وَالْمَارِقَ يَشِيرُ بِلا كُفٍّ  
وَيَسْمِي بِلا رِجْلٍ ، مُشَبِّهًا لِنَوَاحِيهَا بِالرَّغِيبِ وَالرَّهِيبِ عَلَى أَوْتَى الْمَبَانِي ، مُصْلِحًا  
بَيْنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ حَتَّى لَا يَضُرَّ قَوْلُ الْقَائِلِ : «رَفِيقَكَ قَيْسِي» وَأَنْتَ يَمَانِي» ، مُتَّفَقًا  
مِنَ الْأَحْوَالِ كُلِّ جَلِيلٍ وَخَصِيرٍ ، نَاهِيًا فِي تَلَقُّي الْمَهْمَاتِ عَلَى قَدَمِ التَّقْلِيمِ بِالْعَزَمِ  
الْأَثِيرِ ، جَامِعًا مِنْ لَدَى مَحَبَّةٍ عَمَلِهِ لِصِلَاحِ الشَّيْخَةِ بِنِعْمِ الشَّيْخِ ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ  
تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ وَإِلِيلًا بِالْحَلِيقِ يُشِيرُ .



وهذه نسخة توقيع بشد النواوين بفترة ، من إنشاء ابن نُباتة ، كُتِبَ بِهِ  
لِوَلَمَاءِ الْأَمِينِ بْنِ الْحَصَنِ الْمَقْدُمِ ذِكْرُهُ فِي التَّوْقِيعِ قَبْلَهُ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَصْدَ حِدِّ اللَّهِ عَلَى كُلِّ نَسْمَةٍ جَلَّتْ ، وَتَعَمَّةٍ فِي أَهْلِهَا حَلَّتْ وَحَلَّتْ ، وَدَنَبَةٍ  
بِاتِّسَابٍ كَافِيَا وَبِاسْمِهِ تَحَصَّلَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَتَمَلَّتْ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ الْإِلَهِيَّةُ وَصَلَّتْ ، وَصَلَّتْ بِهِ سُيُوفُ النَّصْرِ وَصَلَّتْ ، صَلَاةُ  
دَائِمَةٍ مَا أَلْمَلَتْ عَلَى الْأَمَامِ قَلَّتْ ، وَلَا قَابَلَتْهَا وَجُوهُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا تَهَلَّلَتْ وَلَا تُحِبُّ  
الرِّضْوَانُ إِلَّا أَنْهَلَتْ - نَحْنُ مَرَّةً يُسْتَقَى [مِنْ] مَهْمَاتِ الدَّوْلَةِ خَيْرُهَا ، وَتُسْتَدْعَى مِنْ جَانِبِهَا  
مَصْرُوعَاتُهَا سَبْرُهَا ، وَتُحْمَدُ إِلَيْهَا مِنْ تَحِيَّتِ السَّاحِلِ وَالْجَبَلِ سُرَاهَا وَسَيَرُهَا ، وَتَلَكُ  
وُظُفَةُ شَدِّ النُّوَائِنِ لِلْمَمُورَةِ بِفَرَاةٍ الْمَحْرُوسَةِ الَّتِي تُتْلَقُ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِهَا دُرُّ الْخَلِيرِ  
الْمُقْتَبَلِ ، وَهَوْلُ الْمِهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ لَسْرَةِ أَسْتِنَاحِهَا : بِإِمَارَةِ الْجَبَلِ - حَقِيقَةُ  
أَنْ يُخَيَّرَ لَهَا نَحْلُ الشَّاكِرِينَ مِنْ يُحْمَدُ أَجْتِهَادُهُ وَجِدُّهُ ، وَمِنْ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَقَاصِدِ مِنْ  
يَحْمَدُنَ - كَمَا يَحَالُ - تَحْرِيبُهُ وَشُدُّهُ ، وَمِنْ شِكْرَتِ فِي الْوَلَايَاتِ الْآلِيَّةِ ، وَمَنْ إِذَا عَلَا  
نَظَرُ زَائِلِهِ فِي الْمَصَالِحِ قِيلَ : دَامَ عِلَاقُكَ ، وَمَنْ إِذَا دَبَّرَ جَهَّةً قَالَتْ بِسَانُ الْحَالِ :  
لَقَدْ زَادَتْ فِي الْمَصَالِحِ حُسْنًا ، وَلَقَدْ تَجَمَّعَتْ بِاتِّسَابٍ ذِكْرُهَا فَلَا تَقَعُ مِنْهُ حَسَنًا .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستقر ... .. لما عُرف من جزية وعزمه ، ولما جُهد في مقدمات القدر من رقيه وفي إغلاء المهيات من جزية ، ولما جُهد من ميمه في جهات دبرها ، وفي ولايات عمرها ، وفي وظائف شلها : أما على العتاة فسكدها وأما على المستحقين فيسرهما ، ولما أشتهر من ذكره الذي لا يرح طيا ، ولما ظهر من دياريه التي جعلت كوكب سنده وسنه دبرا ، ولما بهر من عجزه الذي إذا هنر حمله بيد أساقط على المقاصد وطبا جينا .

فلما يشتر هذه الوظيفة المباركة مباشرة تبيض لها وجهها ومرضا ، وإذا انقضى عليه المبنى توطأ كأنه حتى يكون قرضا ، مجتهدا في تغيير الأموال والتلال ، ضابطا لأموال الديوان حتى لا يشكو الخلة ولا الانحلال ، قائما بصقوف الخنعمه ، مستريدا ، بشكر الأموال والأصل - لما يربح له من أقسام النعمه ، عليا على كل سالي إذا وفيت الفكر قدره وإذا ذكر اللسان اسمه .

### المرتبة الثالثة

(من تواقع أرباب السيوف بأعمال دمشق ما يختص «رسم» وفيها وظائف).

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بيازة قلعة القدس ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثبابة ، كُتب بها لشرف الدين «موسى الرقادي» وهي :

رسم ... .. لا زالت ولادة أيامه طالية الشرف ، سامية المستشرقية من جنان خير الدنيا والآخرة إلى حُرَف من قولها حُرَف - أن يستقر المجلس الساسي ... .. علما باهتمامه الوقي ، وأعتراه المتيقظ إذا نام حد المشرق ، واستنقذا لما رآه الذي

يقول تَجْه الطَّلَعُ : « مَا أَبَدَ الْمَيِّبَ وَالْقَصَانَ مِنْ شَرِّهِ » !! ؛ وَإِشَادِ سَعِيهِ إِلَى أَنْ  
الْمَحْدَّ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَسَّمَةِ دَارًا ، وَمِنْ حَرَمِهِ الشَّرِيفِ جَارًا ، وَأَتَّخَذَ ذَهَبَهُ وَشِبَاعَتِهِ  
لِلَّذِينَ آسَى بِهِمَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ قَارًا ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَقَدْ قَالَتْ هِمَّتُهُ : يَا مُوسَى  
أَقْبِلْ وَلَا تَحْتَفِ ، وَأَخْرِجْ يَدَكَ الْبَيْضَاءَ فِي النَّيَابَةِ تُكْنَى أَحَقُّ مِنْ أَتَّخِذُ بِهَا الْإِحْسَانَ  
وَأَتَّخِذُ .

فَلْيَا شَرِّ مَا قُوِّضَ إِلَيْهِ مَبَاشَرَةً يَتَلَوَّ بِهَا شَرَفُ أَسْمِهِ وَمُسَامَاةٌ ، وَيَسْتَدُو لاختيار  
والاختبار فضل التَّعَلُّمِ الَّذِي إِذَا بَدَأَ لَهُ كِفَاهُ ، وَلَيَجْرِي بِهِ الرِّبَّةُ رَأْيًا حَسَنَ الْإِحْكَامِ ،  
وَلْيُؤَاظَبْ عَلَى حِفْظِ هَذِهِ الْقَلَمَةِ الَّتِي قُبِّحَ بِهَا عَلَيْهِ نَازِلُهَا مِنْ أَهْلِهِ قُدُوحُ الْإِسْلَامِ ؛  
وَلْيُسَمِّدْ طَلْعًا مِنْ كِفَايَتِهِ سُورًا حَوْلَ سُورِهَا ، وَلْيَتَفَقَّدْ رِجَالَهَا وَعِدَدَهَا مَحَقَّةَ الشُّهُبِ  
فِي تَحْوِيلِهَا ، وَلْيَدَّ ضَمًّا بِزَمِهِ الرَّكَادِيُّ حَيَوْنَ الْأَطَادِيِّ الزُّرْقَى حَتَّى لَا يَرَاغَ فِي أَرْضِ  
الْحَرَمِ وَلَا حَامِلَاتُ حَيَورِهَا . وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ آوَتْهُ إِلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ الْعَالِيَةِ ، وَلْيَقْرُبْ لِيَدِ  
أَمَلِهِ طَلَبَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَلْيَقْدَمْ مِنَ الْوَصَايَا تَحْوِي إِلَهَ الَّتِي عَنْ أَصْلِهَا تَسْتَفْرِغُ  
نِعْمَتُهُ الْبَاطِنَةُ وَالظَّالِمَةُ ، حَتَّى يَصِلَ لَهُ فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَبِّمَا مَأْنُوسًا ، وَجَمَاعًا  
مَحْرُوسًا ، وَأَحَادِيثَ حَسَنَةً قَوْلُ لَمْ تَسْتَعِمْ مِثْلَهَا فِي الْإِفَاقِ : ( هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ) .  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَلِّهُ بِإِطَاعَتِهِ ، وَيُلْهِمُهُ شُكْرَ مَا رَزَقَ مِنْ فَضْلِ مَكَانِهِ وَمَكَاتِهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ !



وهذه نسخة توقيح بياضة قلمه صرَّحت لمن لقبه « جمال الدين » وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يَتَغَيَّرُ لِقَالِهِ النَّاسُ وَيَتَغَيَّرُ مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> يُبَدِّلُهَا بِسَعَائِبِ رُؤْيَا  
وَفِكْرِهِ الْعَالِيَةِ ، وَيَنْدُبُ لِحُلُمِهَا كُلَّ سَيْفٍ يُرِضِي النَّادِبَ وَيُحْيِي عَلَى غَيْرِهَا النَّادِيَةَ -



أن يُرتب مجلس الأمير ... لآله الكافي الذي تُسرُّ الحصون بأمثاله، وتبشِّرُ شرفات القلاع لإقباله، وتشرِّحُ منازلها بتخلُّ نجوم الهداية من أماله وأقواله، والمليُّ بأدائه الخلق، والمرَّحُّ لما هو أوفى وأوفر من الأمور المهمة .

فليأثر نياة هذه القلعة القديم أثرها، والشَّهير خَيْرُها وخَيْرُها ؛ بمزجة مسيف قاطعة، وجِدَّة بأس ذالمة، ومهابة ذِكرٍ لشياطين التُّفاق عنها رادعة، فإنَّها من بناء المردَّة : فليردَّ عنها آفة يَجبسها، وليحطِّ برقَّ عزائمها حول نفاستها وتقسيمها، وليجبر أمرها على السُّدد، ولينبأ بلزومها المهدى أوفى ممَّا بناها أولئك بالصفاح والعمد، وليرضِ الآثار السُّلَيانيَّة بسُلُسان بيت الملازمة على طول الأبد، وليجذبَ فيها هو بصدده حتى تُعمر بتعمر جوارح الحسنة بالكبد، مكثراً يذكُرُ مهاتته لصددها، موقراً لمددها، مُستوجباً لاستجلاب الإتمام عليه باستجلاب مددها .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة الصبئية، وهي :

رُسم بالأمر العالي - لا زال إحسانه يُعبدُ إلى الحصون فأصرها وزينها، ويُميد أصحاب الهِمم صَوْنها، ويحرسها بمن إذا نظر فيها وبما كان حوثها وعينها - أن يستقر المجلس السائى الأميرى ... .. لما ألقته هذه القلعة المنصورة من تحصيبه وتحسينه، وهرقة من ترتيبه في عمارتها وترتيبه، ولآله الأذرى بالمصالح العائد نفعها، والأذرب بما يحجمها الحصيد وقها، الذى يأنرها من قبل فأحسن السلوك، ونصح هذه الدولة القاهرة فائق على سيره ملوك الحصون وحصون الملوك .

فليمدد إلى هذا اللؤلؤ المنيح حود الماء إلى مشاربه، وليسر في أرجاء أبراجها سِير القمر بين كواكبه، وليتفقد أمور رجالها المستخدمين، وليستجلب قلوب

سُطْقَتِهَا الْأَقْدِينَ، مُتَعَالِيًا مِنْ رَأْيِ النَّاصِرِ النَّبِيِّ، قَائِمًا بِالْمُهَيْمَاتِ الَّتِي تَرَأَّاهُمْ مِنْهُ  
بَشِيخَ لَا تُرَأَّاهُمْ بِسُيِّئَةٍ، مُقِيًا عَلَى رَفْعِ الْأَذَى مِنْهُ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ، مُنْتَرِدًا بِالشُّكْرِ  
لِنِعْمِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ وَالْقَاهِرَةِ، مُجْتَمِعًا مُتَّحِدًا عَلَى تَهْوِي اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ مَكَانًا  
مَكِينًا فِي الدُّنْيَا وَعَلَيْهَا تَهَلَّلَ إِلَى الْأَمْرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُصَحِّحُ قَضَاءَهُ، وَيَتَقَبَّلُ جِهَادَهُ  
وَجُهْدَهُ، بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ .

قُلْتُ : هَذَا كَانَ ثَانِيًا حِينَ كَانَ يُوَلَّى بِهَا مَقْعُكُمْ حَقِيَّةً أَوْ جُنْدِيٍّ مِنَ الشَّامِ .  
لَكِنْ قَدْ تَعَلَّمُ لِي الْكَلَامُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَبَالِكِ الشَّامِيَةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهَا أَسْعَرَتْ  
فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَةِ «فَرَج» فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِيَةِ [وَلَايَةٍ] <sup>(١)</sup> .

وَحَقِيقَةُ تَكَوُّنِ وَلَايَتَا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ . فَإِنَّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
أَوَّلًا، عَادَ الْحُكْمُ كَذَلِكَ .



وَمِنْهُ نَسْخَةُ تَوْقِيعِ بَيَانَةِ قَلْعَةِ حَمَصَ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُسَاةَ ،

وَمِنْ :

وَمِنْ الْأَمْرِ - لَا زَالَ يَنْتَلُبُ نِلْعَمَةَ قِلَاعِهِ كُلَّ سَيْفٍ مُخْتَبَرٍ وَجُزَيْبٍ مَبْرُتٍ عَلَيْهِ  
النَّهْرَ، وَمُؤَدِّ لِقَاءِ الْبُخْسِ الْيَنْقَمَةِ : إِمَّا بِجِيَامٍ عِنْدَ الصَّبَا وَإِمَّا بِقُعُودٍ عِنْدَ الْكِبَرِ - أَنْ  
يُرْتَبِ الثَّلَاثُ فِي نِيَابَةِ قَلْعَةِ حَمَصَ الْمَنْصُورَةِ إِبَاجَةً لِسُؤَالِهِ فِيمَا سَأَلَهُ : مِنَ التَّوَفُّرِ عَلَى  
مُحَاصِلَةِ الصُّلُوحَاتِ ، وَتَرْجِيعِ الصُّلُوحَاتِ ، وَجَمْعِ تَوَاقِي الْجِهَادِ وَالنَّهْلَاتِ ، وَتَقْضَى بَاقِي  
الْمَعْرُودَاتِ ، مَتَلَسِّكًا طَائِعًا ، إِنَّمَا يَكُنْ بِجَوَارِهِ حَتَّى النَّهْرِ الْمَاضِي رَقَى عَلَيْهِ فَا يَنْدَمُ  
مِنْهُ بِكَا .

(١) بِإِسْنَادٍ بِالْأَسْلِ وَالْمَصْنُوعِ مِنْ بَيْتِ الْكَلَامِ وَمَا جَعَلَهُ .

فليأثر نياية هذه القلعة القلبي خيما وخيما ، الخلي تمسأها ومنظرها ، المظلة  
على مراكر الزناج المشهورة ، ونهائ الرياح : لما بنيت السهام مبطرة وأما بيها  
التيث مطوره ، الجاورة لسيف الله وخاله فهي بإصراي المجاورة منصوره غير  
مكتنوره ، ممتيا لأحوالها ، مستدينا لما تحتاج إليه من مديها ومنذ رهاها ،  
محصنا باستعلاء السلاح وسلاح الأذمية الجديري بانظها .



وهذه نسخة توقيع بياية قلعة جبر ، قبل أن تسفل للآ حلب ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - أعلى الله تعالى في سماء الملك كواكبه ، وأصر في أنظار  
الأرض كعبه وكنايته ، وصرف بأوامره العالمة كل نائب وفرق بها كل نائبه -  
أن يرتب ... .. مليا بأنه الكاين الذي تسعد على همته انكناصه ، ويثني  
على تقديم مزاعمه القديم والمناصر ، وتوى الجهات وتنعرا باسمه بعد أن كانت  
تغير قوة ولا تاصر ، وأعتادا على كفاءته النافعه ، وقهايته الرائحة الزائمه ، وديارته  
التي نضى بها القلعة وتشمو حتى يقول الاستيقان : ما هذه شمسه هذه شمس  
طالعه .

فليأثر هذه القلعة القديم أثرها ، الخيما خيما وخيما ، المصغر تصغير الضعيف  
والضعيفين أجيها ومنظرها ، المظلة منهلها بالذي الآفاق تلمسك بنسحبها ، المنيشة  
للزقواب تنهضة حال من علم أين منصورها ، راقيا صرحها ، راقيا بالمصالح

(١) كذا في الأصل وصوابه هبة .

(٢) هذا الحرف يناسب لغة الصعيد فانها هي المصرية .

(٣) في الأصل «حسكا» .

مَرْحَهَا ؛ مُجْتَهِدًا فَيَا يَفْضِي لَقَدْرَهُ بِالرَّقْمَةِ ، وَلَرَأَيْتُ أَمَلَهُ يَخْصِبُ النَّجْمَةَ ، جَاعِلًا هَذِهِ  
الْمُتَلَذَّاتِ أَوَّلَ دَرَجَاتِهِ : وَحَسْبُهُ بِمُتَلَذَّاتِهِ يَكُونُ أَوَّلَ دَرَجَاتِهِ قَبْلَةَ قَلْبِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ  
عَزَمَتَهُ وَحَزَمَتَهُ ، وَيُجَيِّدُ فِي الْكُفَاةِ خَبْرَهُ كَمَا أَحَدٌ لِيهِمْ أَسْمُهُ ؛ بِمَنْهُ وَكَرَمُهُ ! .



وهذه نسخة توقيع بولاية مقاررة زلاليا ، من إنشاء ابن نباتة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يزيد قلاع الإسلام علاء في السَّيِّئَةِ وَالْأَكْثَرِ ، وَفِي الْقُوَّةِ  
وَالْحُسْنِ ، وَفِي أَهْلَانِهِ يَجْمَعُ لِعَقِيلَتِهَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْفُسْنِ - أَنْ يُرْتَبَ جُلُوسُ الْأَمِيرِ ... ..  
لِقِيَامِهِ بِوَجِبِ الْخِدْمَةِ ، وَمُلَازِمَةِ قَرَائِصِهَا الْمُهَيَّمَةِ ؛ وَعَزَمَتِهِ الْوَفِيَّةِ فِي النَّفْسِ ، الزَّائِدِ  
وَصَفْحُهَا عَلَى الْأَنْفُسِ ، أَلْعَلَّ أَسْبَابَهَا وَحَسْبُهَا : تَنَارَةٌ إِلَى الْعُلَى وَتَارَةٌ إِلَى الشَّمْسِ .

فَلْيَايَسِرْ هَذِهِ الْقَلَمَةُ الَّتِي طَلَتْ بِنَفْسِهَا عِلًّا وَسَكَا ، وَقَالَ سَاكِنُ مَقَارِهَا لِنَسَائِي  
أَتَيْنِ مِنْ حَزَمَةٍ وَعَزَمَةٍ : ( لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَا ) ؛ وَأَسْتَعْلِي قَلْبِيهَا فَأَتَسَدِّدُ :  
« إِنَّا ابْنُ جَلَالٍ وَعِلَاحُ النَّبَايَا » ، وَتَادِي بِقَعْمَتِهَا : هَذَا عَزَمِي وَحَزَمِي لَا يَقَالُ وَلَا يَزَلُّ يَا ،  
مُجْتَهِدًا فِي سَدَادِ أُمُورِهَا ، وَتَحْصِينِهَا بِالْمُهَابَةِ الْقَائِمَةِ بِمَقَامِ سُورِهَا ؛ مُسْتَعْجِلًا مَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ وَمَا يُرْتَبُ مِنْ عُدَّةٍ ، مُلَازِمًا لِرُؤُومِ الْخَمْسِ لَأَوْقَاتِ مُبَاشَرَتِهَا لِأَيُّوصَافِ بِالزُّوَالِ  
بَلْ بِكُلِّ الْمَلَكِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية القدس ، من إنشاء ابن نباتة ، وهي :

رُسم بالأمر ... .. لا زال يشعل يظله وفضله ، ويُجَمِّلُ بِإِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ ،  
وَيُنْقَلُ شَمْسُ الْوَلَاةِ مِنَ الْبَرْجِ الظَّاهِرِ إِلَى مِثْلِهِ - أَنْ يُنْقَلُ فَلَانٌ مِنْ كَذَا إِلَى وَلَايَةِ

القدس الشريف : حَلَا بِكَفَاتِهِ إِلَى تَهَلُّعَتْ ، وَشَهَاتِهِ إِلَى تَهَكُّعَتْ ، وَإِمَامِيهِ إِلَى سَلَبَتْ فِيمَا سَلَمَتْ ، وَهَيْبَتِهِ إِلَى وَهَتْ تَهَمَّاسًا فَلَا تُنْقَسُ ، وَقَالَ لِقِيَامِهِ فِي الْمَصَالِحِ :  
( أَخْلَعُ تَمَلِّكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ) .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوَلَايَةِ مُبَاشَرَةً تَحْجُو بِضِيَاءِ تَهْمِيهِ عَلَمًا وَظُلَامًا ، وَتَهْوُلُ لَنَارِ الْحَوَادِثِ فِي الْمَشَاهِدِ الْجَلِيلَةِ : ( يَا تَارُكُونِي بَرِّقًا وَسَلَامًا ) ، مُجْتَهِدًا فِيمَا هُوَ بِمَسَلِّهِ ، عَارِفًا بِوُجُوهِ الْمَصَالِحِ حَتَّى يَكُونَ السُّكُنُ أَصْرَفَ بَشْمِيسٍ بَلَدِهِ ، نَاهِضًا بِأُمُورِ الدُّيُونِ جَلِيلًا وَغَفِيًّا ، وَصَبَّهِ الْمَهْمَاتِ حَافِلَهَا وَحَفِيًّا ، مُسْتَرِدًّا بِالشُّكْرِ لِبَادِي النِّعَمِ ، قَائِلًا فِي عَمَلِ الْبَلَدِينَ الْمُبَارَكِينَ : مَا سَرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا لَمْ يَحْرَمِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية غزوة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يُنْشِئُ فِي رِيَاضِ الْإِحْسَانِ غَرَمًا ، وَيُحَقِّقُ فِي أَسْمَاقِ الْكُفَاةِ حَدَسًا ، وَيُهْدِمُ مَنْ لَا تَزَالُ الْوِلَايَاتُ تَعْبُدُ لَهُ يَوْمًا وَتَذْكُرُ قَوْمِهِ أَمْسًا - أَنْ يُرْتَّبَ ... ... لِمَا عُرِفَ مِنْ حَزْمِهِ الَّذِي جَرَّدَ مِنْهُ الْأَخْيَارَ وَالْأَخْيَارَ جَبِيلًا ، وَكَيْلَ خُصْمِهِ الَّذِي اتَّخَذَهُ التَّوْفِيقُ فَلَمْ يَظَلْ : ( لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَا خَلِيلًا ) ، وَاعْتَدَلَ الَّذِي يُصْبِحُ فِي الْحَامِدِ وَيُمَسُّ ، وَيَنَافُسُ مَرْبَاهُ فِهَذَا يَقُولُ : تَحْمَرِي وَهَذَا يَقُولُ : غَرَسِي .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوَلَايَةِ بَعَزَمَ مَقْتِيلِ الشَّيْبَةِ ، وَحَزَمَ لِأَقْبَعِ الرَّأْيِ الْهَيْسِلُ تَجْرِيدَهُ فِي الْمَصَالِحِ وَتَجْرِيسَهُ ، وَقَعَ فِي الْمَهْمَاتِ وَرَدَّجَ لِلْفَسْدِ لَمَحَذَ مَوَارِدِهِ وَمَصَادِيرِهِ ، وَذَكَرَ لَهُ حَسَنٌ تَلَقُّعًا مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ جَوَاهِرَهُ ، مُسْتَرِدًّا لِمَا رَمَعَ لَهُ مِنْ دَرَجَاتِ

الأمر الملهمة ، مُتَّهَ الْعِرْضِ عَنْ كُلِّ لَائِمَةٍ مُرَبِّهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَلِكَةٍ ؛  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُخَيِّدُ فِي الْخَلْقَةِ آفَاقَهُ ، وَيُزَيِّدُ فِي وَلايَةِ حَرَبِهِ السَّاقَةَ إِذَا هَانَتْ الْحَرْبُ  
عَلِ النَّظَّارَةِ .



وهذه نسخة توقيع ولاية لُد ، لِنَ أَحْمَدَ «نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ» وَهِيَ :

بِسْمِ الْأَمْرِ - لَا زَالَتْ نُجُومُ أَوَامِرِهِ سَيِّدِهِ ، وَظِلَالُ حَوَارِفِهِ مَلِكِهِ ، وَمَنَازِلُ  
الْوَلَايَاتِ حَامِيَةٌ لِنَ مُقَدَّمَةِ وَطُولِ أَلْعِاقِهَا حَيِّدَةٍ - أَنْ يُرْتَبَ ... ... أَحْتَادًا عَلَى  
كَفَّاءَتِهِ الَّتِي تُشِيدُ لَهُ جُنْدًا ، وَتُقَبُّ سَمْعًا حَمْدًا ، وَتُخَفَّى مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَأَهْلِهَا بَلَدًا  
وَقَوْمًا لَنَا ؛ لِمَا أَحْضَرْنِي عَلَيْهِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْأَصْطِنَاعِ وَدَوَائِمِهِ ، وَقَاتَ بِاسْتِقْلَالِهِ  
أَمْدَ مُسَاجِلِهِ وَمَتَابِعِهِ ؛ وَأَشْهَلَّ عَلَى الْخِلَالِ الَّتِي قَضَيْتُ بِتَقْدِيرِهِ ، وَالْأَفْعَالِ الَّتِي  
أَسْتَقْدَحْتُ الْمُبَالَغَةَ فِي تَخْفِيفِهِ وَتَكْرِيمِهِ ؛ وَبَنَيْتُكَ مِنَ الْخَالِصَةِ مَا يُوجِبُ الْأَسْتِحْقَاقَ  
وَالْإِسْتِجَابَ ، وَبَوَصَّلْتُ حَيِّدَ سَمْعِهِ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَلِ وَإِخْرَاجِ الْخَطِّابِ .

فَلْيَاخُذْ بِفَضْلِ الْوَلَايَةِ : حَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا يُسِرُّهُ وَيُطْلِعُهُ ، مُتَعَمِّدًا فِيهَا  
طَائِفَةً مَا يَسْتَطِيعُهُ الْمُكَلَّفُ وَنِهَاطَةً مَا يُمْكِنُهُ ، وَلْيَسَوِّبِ الْقُوَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ  
وَالْعُضَمَاءِ ، وَلَا يَحْصُلْ فِي الْحَقِّ فَرْقًا بَيْنَ الْمُشْرُوفِ وَالشَّرِيفِ ؛ وَبِمَعْنَى كَاتِبِهِمْ  
رِوَاقِ السُّكُونِ وَالْأَمْنَةِ ، وَلْيَجْرِمْ مِنَ الْمُعْتَلَةِ عَلَى الْعَادَةِ الْجَبِيلَةِ الْحَسَنَةِ ، وَلْيَأْخُذْ  
فِي الْأُمُورِ الدِّيَوَانِيَةِ بِالْإِجْتِهَادِ مُرَافِعًا فِي ذَلِكَ حَالِ الْعِلَازَةِ ، آتِيًا مِنَ الْإِحْسَانِ  
إِلَى الرِّعْيَةِ مَا يَكُونُ لِلْعَدْلِ شَارَهُ ، وَإِنِّي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْمَطْلُوبِ ، صَادِرًا عَلَى تَعَالِيهِ  
الْمُهْمَمَاتِ وَلَا يُنْكَرُ الصَّبْرُ لِأَيُّوبَ .



وهذه نسخة توقيع بولاية يثسان ، لمن لقبه « شهاب الدين » من إنشاء ابن  
نبأته ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زالت شُهْب أوقاته سعيده ، ومُصّب هيناته ساجبة الجود  
مديده ، وبحور تهاه الحقيقية كبحور الأباريض المجازية : كاملة مُنيرة مديده -  
أن يستقر ... .. اعتمادا على عزمه النير شهابه ، الكثير توقفه في أوقات المهمات  
والتيابه ، وأسنادا إلى كفايته التي يشهد بها ولألف في الخلعة وولايته ، وشهامته  
التي يحزم بها في الأمر رأيه وترفع في الخلعة ولايته ومهابته ، ومناجاة بسببته  
التي يجمع بها أهل الفساد ، وتكاد تفخر يثسان بفصلها كما تحرت بدعايلها .  
على البلاد .

فليقم في وظيفته على قدم أجهاده ، وكرم أرتياده وأغنياده ، شافيا لأحوال أهل  
ناحية من الوصب ، مُفكرا العلال والأموال بعزم قد أرفع وأتصّب ، ظاهرا  
في الخلعة بجهوده ، مُلتيًا لحديد من عصى عليه في عمله كما أوردته داوده ، والله  
تمالي يوقفه .



وهذه نسخة توقيع بولاية صيدا ، لمن لقبه « شجاع الدين » بهما المجلس العالي  
وهي :

رسم بالأمر العالي - أهذه الله في الاخطار - ونجم بولامه أيام الأوطان والأوطار ،  
وأجرى بشكرك سُفن الركائب وركائب السفن إذا سَف وإذا طار - أن يستقر  
فلا : ... .. رُكوتا إلى عزمه وعزمه ، وسكوتا إلى آهتاهم الذي حكم فيه الاختيار

عليه، ويطسأ أن الولايات به الانتفاع، ولخصونها الامتناع والكراهاع، وأنه إذا ولي دعى وإذا أقوى كان أصم راع، وإذا فكرى الرأى وقب فى الميهم كان نعم الشجاع.

فليأشر ولاية عمله فاهضاً بأعبائه، رافعاً بالعدل لأرجائه ورجائه، حريصاً على طبيب الأخبار المنشرة من كأفور صبيحه وسبك مساهه. وليتقأ أحوال بره وبهره، ويثقف لذلك البر وجهه، وذلك البحر وسره، حتى يثملت البحر عن عزمه ولا حرج، ويسير ذكره كليم الرويض لاضالع العيش ولكن ضالع الأريج، ويمتد مصالح النواحي وسكاتها، والأموال وديوانها، والجهات ومماتها، وتجوم التسيطات فى البلدة وتحرر ميزانها، ويمنع من اللين والشدة بسامية لا يخرج بها الرأى عن مايتها، وتقوى الله تعالى هى العملة فعلها يمتد، وعلى ركنها يستند، حتى تجعل له حل المصالح أبداً، وحتى تنفى نحو التناء عليه همراً وزيداً، وحتى تجعل له بأساً فى الأعداء يكيد كيداً، وحسن ذكر فى البلد يصيد «صيداً».



وهذه نسخة توقيع بولاية قلقون، من إنشاء ابن ثباته، وهى :

رسم بالامر - لا زال يثتب لمصالح الولايات سؤوا، ويقدم ظناً فى الكفاة وسلم أنه سيوفى، ويذنى من تحرات الإتمام والإرغام لأيدى المحتجين قطوفا - أن يستقر... .. أعيناً على هت الشائده، ودياريت السائده، وأما تيه الشاهده، وصفات عزيه التى فى الولايات «معن» وهى «زائده»، مجتهداً على أن يجر عمل ولايته فقر كواعماله، وترد عليه المهمات فتتقاهما بالكفاءة أفعاله المعروفة وأقواله، وتشهد منه الأحوال معنى بل معاني يثبت بها فى الأذهان قبوله وإقباله.

(١) أقوى . نك بالقرى صاحب - أصح وأفضل لوجه من الاختيار .





وهذه نسخة توقيع بولاية صرخند، من إنشائه، لمن لقبه «جمال الدين» وهي :

رسم بالأخضر أحلاه الله تعالى، وبلغ بآيابه الرتب وأهلها آمالاً، وزان الولايات بما يتنج من مقدمة قبله وقوله جمالا - أن يرتب مجلس الأمير... .. لا لله الكافي الذي عرفت في المهمات منته، وألفت عزيمته، وأديرته أوصاله عقاراً صرخندية ولا عجب أن مرت بالنواحي خدمته، والتأهض الذي وفي الولاية حقها، وأدى الأمانة وسلك طرقها، وأطلع في سماء الولايات شهب رأيه غمي وزان ألقها.

فليأثر هذه الولاية بعزم سنني، وحزم سري، ومهابة تأخذ للضعيف من القوى، وديانة تمشي بين الكفاءة والأمانة على صراط سوي، بتمراً لال والغلال، راقباً لحلل الذكر بحسن الحلال، محسناً لذكر ولايته حتى يجمع لها بالوصف والتمت بين الحسن والجمال، ولأياه والجليل عن المهمات لها كل جين صرخندي محمود العاقبة والمآل .



وهذه نسخة توقيع بولاية سايية، من إنشائه، عُكس به لشهاب الدين لجازي « وهي :

رسم... .. لا زال يُطلى شهب الؤلة مشرقه، ويثنى مصب الإحسان منقده، ولا يرحت أفلام حلاجه كالفصوص بأحسن ثمرات التورج مغيرة مؤرقه - أن يرتب... .. ولما أنه التأهض الذي إذا ولي كفي، وإذا حب الولاية المعتاة بتقديم المعرفة سنني، ورؤكوا إلى عزومه الذي أبا لنهايه أن يحد، وكفادته التي

قَضَيْتَ لِغَنَمِهِ بِالْعَوْدِ : فَإِنَّ الْوَدَّ أَحَدٌ ، وَأَعْتَادًا عَلَى سِيرَتِهِ الْحَسَنَةِ الشَّعْبَةِ ، الْحَقِيقَةِ بِالرَّقْمِ ، وَعَلَى سَعْوَتِهِ بِالْمُفْسِدِينَ الَّتِي حَسَلَتْ أَنْ يُقَالُ فِيهِ : «لَقَدْ أَوْقَعَ الْبَحْأُفُ بِالْبُشْرِ وَقَعَهُ» <sup>(١)</sup> .

فَلْيُأْثِرْ هَذِهِ الْوَلَايَةَ بِعَزِيهِ الْمُتَوَالِي ، وَأَجْتِهَادِ رَأْيِهِ الَّذِي يُطْرِبُ بِأَرْقِهِ الْمُتَعَالَى ، جَارِيًا عَلَى طَاعَةِ سَلْبِهِ ، مُجْتَمِعًا فِيهَا هُوَ بَصِيدُهُ ، مُسْتَقْدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، مَا مَاتَ لِأَحْيَايَةِ الْأَهْرَاقِيَّةِ مِنْ تَطَرُّقِ الْخَلَلِ وَتَطَرُّفِ الْجَلَلِ ، مُصْلِحًا بِالْتَدْوِيرِ عَمَلٍ مَا يَنْبَغُ بِزَعَامَةِ الْوَلِيَّةِ ، وَهَمِيهِ الْجَلِيلَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَإِذَا سَالَ مِنْ شَدِّ الْوَلَايَةِ وَاحِدٌ قَبْلَ : سَلِّ مِئَةَ مِنْ سَلِّيَةٍ .



وهذه نسخة توفيق بشدٍّ مُتَحَصِّلٍ لِكَامَةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ ثَبَاتَةٍ ، وَهِيَ :  
رُحِمَ بِالْأَمْرِ - بِسَمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأَلَمِ مَهَابَتِهِ وَظِلُّهُ ، وَبِأَسَمِهِ وَقَضَلُهُ ، وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ أَمَّا الْخَلْقُ مِنْ كُلِّ قِبَلِهِ ، وَأَعْلَى آرَاءِهِ الَّتِي يُقَالُ لَتَدْلَاهَا : «لَقَدْ جُنِدَتْ حَقًّا جُرَتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ» - أَنْ يُرْتَبَ ... .. مضافًا لما بيده ، وَأَسْتَفَادًا إِلَى صَحِيحِ خَبَرِهِ فِي الْكَفَامَةِ وَطُوسَتِهِ ، وَأَزْتِيَادًا لِيَحْمَهُ الَّتِي إِنْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ عَنْ طَرَفِهِ رَوَاهَا نَصْرَانِيٌّ عَنْ تَجَلُّدِهِ ، وَمُكُونًا إِلَى حَرَكِيَّتِهِ الَّتِي تُحْصَلُ مَالًا ، وَتَصِلُ إِلَى مَالٍ ، وَتُسَخَّرُ الْوَقْرُ مِنْ مَكْنَتِهِ ، وَتَأْخُذُ الْخَلْقَ [ مِنْ ] قَدَامِ يَدَيِ الْمَالِ وَمِنْ خَلْفِ أَدْنَاهُ ، وَهَلَا أَنْ الْمُنْصَحِلِ كَامَةً مِثْلَ عَزَمِهِ الْخُفَارِ ، وَرَفِيقِهِ الَّذِي يَسْتَرْقِلُ دَرَّ الْقَصْدِ الْمَذْرَارِ ، وَأَجْتِهَادِهِ الَّذِي زَرَمَهُ الْمُسْتَبْقُونَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُحْجِبُ الزَّرَاقَ لِيَقْبِطَ بِهِمُ الْكُفَارَ .

فَلْيُأْثِرْ هَذِهِ الْوَلِيَّةَ بِشَيْئَةٍ وَلَيْسَ بِحَسْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِهِ وَمَقَامِهِ ، وَحَقِّ مُبِيرِ عَمَلِ سَنَتِ نُورِ كُلِّ لِيَالِيهِ وَأَيَامِهِ ، وَأَمَانَةِ مُدْلِهِ ، وَكَفَامَةِ مِظْلِهِ ، وَصِيَانَةِ

(١) : صدرت للأعطل وقامه «إلى الله منها المشتكى والمؤول» والجفاف اسم رجل والبشر اسم جبل .

تُوجِبُ مَزِيدَ الْخَيْرِ إِذَا لَهُ، وَهَيَاةُ إِذَا أُدِخِلَتْ مُسْتَفْرَجُ قَامَةِ أَصْلَحَتِهِ وَجَعَلَتْ  
أَمْرَهُ أَهْلِيهَا أَذَلَهُ، لَا يَأْتِي لِحِمَمِهِ الْغَيْبَةِ، وَلَا يَلْتَمِزُ - كَمَا قَالَ - تَبْيِيزَ الْكُنْهَةِ؛  
بَلْ يَسْتَعْمَلُ قِرَاسَةَ تَرَوْعٍ مِنْ حَلٍّ مِنْ أَدَاءِ الْحَقِّ بَيْنَانًا، وَمَتَاقُشَةً تُكْشِفُ عَنْ  
جِبَالِ التَّجَلُّدِ أَكْثَانًا، وَرَافِقَةً مَعَ ذَلِكَ بِالْقَالِهِرَى السَّجْزِ : ذَلِكَ إِنْ مِنْهُمْ قَسْوَسِينَ  
وَرَهْبَانًا، وَمَتَابَعَةً لِلضَّرَائِبِ الْقَدِيمَةِ لَا يُصْرِفُ عَنْهَا، وَأَسْتَخْلَاصَ مَاعِلِ الرَّأْسِ حَتَّى  
يَقَالَ : «لَيْسَ تَحْتَ الرِّزْقِ أَخْضَعَ مِنْهَا»؛ عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ أَهْلَ مَعَالِيَتِهِ  
أَهْلَ ذِيَّتِهِ، مُجْتَهِدًا فِي اسْتِحْقَاقِ مَا يَتَرَفَعُ لَهُ مِنْ وَلَا يَلِثُ الْأُمُورِ الْمَهْمَةُ .

### الصف الثاني

(مما يكتب لأرباب الوظائف بدمشق - تواقع أرباب

الوظائف الدينية، وهي على ضربين)

### الضرب الأول

(ما يكتب لمن هو بمحاضرة دمشق، وهو على ثلاث مراتب)

### المرتبة الأولى

(ما يُصَنِّعُ بِهِ الْمَدَّةُ « )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

تَوَقِّعُ : يَنْظُرُ الْحِسْبَةَ بِالشَّامِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْعَاضِي « نور الدين علي بن أبي الفرج »

بِعِجَالِ الْكَلِيمِ « وهو :

الحمد لله الذي جعل مقام الأولياء علياً، ورفق بهم إلى طور العاية فأشرك  
نودهم سيئاً، ووقفهم للأمر بالمعروف فلم يزل غيبُ السدنى بهم ولياً، وزند سبل  
الرُشاد والحكمة ورياً .

نحمده حمداً كثيراً طيباً زكياً، ونشكره شكراً لا يزال غصنه بالزيادة جنيّاً، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نُكرّرها بكرة وعشياً، ونسلك بها صراطاً  
سويّاً، ونشهد أن سيدنا عبده الذي اختاره صفيّاً، وقربه نجياً، ورسوله الذي  
قام به الحق وأصبح به الباطل خفيّاً؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ينال بها  
المؤمن يوم العطش رياً، ويموز بها في جنة المأوى خلاً وحليّاً، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد، فإن أولى ما يكرّم الفكر [فيه] ويتبين، ويتم النجح بحسن النظر في  
وبيّن - أمر الحسبة الشريفة : لأنها المنصب الذي به صلاح أحوال الرعية،  
وقيوم إقامة الحدود الشرعية، تسلك العامة لمستزليه سبل صائمه ذكلاً، وتكسر  
بإثانها أنواع بضائرها حلاً، ويتفتح بمرصه الأمر والمأمور، ولجأط المعاش  
عن فسيان النفس من حرمة بسور، وتطمئن القلوب بإصلاح المطام وتنق،  
وتقول الأئمة : شكراً لمن سن هذه السنة الشريفة وسق، وردع ذوى النفس عن  
خوابهم : فن غشنا ليس منا؛ لا سيما بلمشق فإنها شامة البلاد المحروسة، وموطن  
البركة المأمورة والبهجة المأموسة؛ بلد شاع ذكرها في المغارب والمشارق، وأن بحاسنها  
لن تخلص بغيرها : والجائع الفارق .

وكان فلان ممن تحسّل من حقوق المحامد بمسوايرها، وأزرقى من حليل المائر  
بغافيرها، ومرفق بالتهنئة والعقاب، وأُنصف بعجل المرفة والإنصاف؛ وحسنت  
سيرته في أحكامه، وحملت قواعد تملكه وتضارة نظامه .<sup>(١)</sup>

فلذلك رُسم بالأمر العالى - لا زال يؤجل جميلا ، ويؤجل في الوظائف السيئة  
جميلا - أن يسطر المشار إليه في نظر الحسبة الشريفة بالشام المحروس ، على عادة من  
تتمسك في ذلك ، والقاعدة المستمرة ، بالمعلوم المستمر للوظيفة المذكورة ، إلى آخر  
وقت : وضعا للشئ في محله ، وعوضا بليل النظر إلى أهله .

فلما اثر ذلك أمرا بالمعروف ونهايا عن المنكر ، سالكا من حسن الطريقة ما يبعد  
به ويُنكر ، ويُسره حين تُسل سُوء محاسبته وتذكر ، متفقدًا أحوال العامة ومعايشها  
في كل آن ، ملتحقا في أمر ما يكال أو يُوزن إلى قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الزَّيْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ . مُشمرًا عن ساعده في الإجراء على العوائد المستحقة ، مُعززا  
فيها بأمر به : **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَّخِذُ عَلَيْهِ مِثَالًا خَبَةً** ، ويُنظر في البقي والجليل ،  
والكثير والقليل ، وليستكثر الأخبار ، وليستعلم الأسعار ، ولا ينقل عن معاهد  
السوق آثاء الليل وأطراف النهار ، وليلاحظ أمر السكة السلطانية بإصلاح العيار ،  
ويحسب أحوال الثغور بمقدار ، ويُقيم من خدمته رقيقا على من آتاه من صميمته  
أو أمقارب . وليألف في النظر في أمر المأكول والمشرب فإن أكثر البلاء من الطعام  
والشراب ، وليزجر بتأديبه من أقرئ ، أو تلقى الرُجاء لو غدا في الأفوات مخيرا ،  
وليُعلم أنه قد أمر هذه الوظيفة المباركة : **فليختر من يستحب ، وليُصير كيف  
يسلك برعايته من حكم عليه** فما يهبط من قول إلا لآله رقيب ، والوصايا الكثيرة  
وأصلها التقوى التي هي أجل ما يقتضى للزوم . ويكتسب ، وأجدد الزيادة :  
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ . والله تعالى يديم  
علاءه ، ويتولاه فيما تولاه .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، من إفتاء الشيخ جمال الدين بن ثباته،  
كتب به للقاضي «عماد الدين بن الشيرازي» في الدولة الصالحية «صالح بن الناصر  
محمد» بوجاهة الخطب الكريم، وهي :

الحمد لله الذي أئذن ليوتيه أن ترفع فرقع عمادها، وأعاد أحسنها إلى نظر من صرف  
أمورها بما حسن وصرفها عما قبح، وأحيا الآثار الأموية حتى غدت كالمشمية  
تصور أجوانها وتبجعاتها، والجزوع وأهلها بمن أشارت إلى مباشرته أعلام أعلام  
المنابر والأصابع وقصت المآذن أجيالها .

فمحمده على ما هميا من الفوائد، وهما من البوائد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة يقوم بها الخلق شاهدا ويقوم بها الخلقاء في المشاهد، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله الذي أوتي الجوايع من الحكيم وجعلت له الأرض من  
المساجد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين همروا بيوت العبادات ببدائعه،  
وظهروا في مجال الجمع ويجعل الجموع تحت رايه، صلاة متصلة السير كالسبل،  
مستبلة النعام كالذيل، واصمة كدج الخلق للذولك الشمس فالحجة كفتيت المسك  
إلى عتبي الليل .

وبعد، فإن أولى الأمور الدينية بتقديم الأهتمام، وتقرير الاعتراف إلى الاعتراف،  
وتيسير ساعد الرأي وزهراته على الأكام - أمر تكون إقامة الصلوات أحد  
أركانها، وتيسير المصالح مشيراً إلى طوافاته، وأزراق العلماء والصلحاء مستتر من  
هؤلاء وهؤلاء .

وكان الجامع الأموي يمتشق المحروسة لهذه الأركان بمزلة الأس الراسع مكنة  
والفرج الثامع في وجه السحاب مرفئة ؛ ونية زيان بن أمية الدين عفا شرفه  
مفانيهم وما عفا شرفه ونكره ، وكر الإسلام الذي مضى لبد أمثاله وما بقي إلا نسر  
السماء ونسره ؛ ذو المرائي الشارح والفضل المشرع ، والحسن الذي إن تسأل  
في وصف الجوامع قوم قيل : باب الزيادة مفتوح ؛ فتعز به دمشق وحق  
لها على كل مضر إن تقهر ، وتبعت نظرات حسنة الفخر من جملة قصوص  
الترخيم إلى الأسود والأحمر ؛ يحد الجاور به مناه وفتاه ، ويسع أرباب العلم  
والقصيد تأديه وفتاه ، ويطلع الملك سطور مياهه المتجدة فأول ما يقرأ من  
تشيح عزمه باب المياه ؛ وقد عهد أن يتولى نظره كل سني الفاجر ؛ سري  
الماخر ؛ كريم القرح والأصل ، ما ضى التزم كالنصل ، حائر من أعلامه أمد السياه  
وقصب النصل .

وللك روم بالأمر الشريف - لا زال وجه الفضل بتولته الشرفية وأخفا ،  
وميزان العدل والإحسان راجحا ، ولا زال في كنف من من به على الدين والدنيا  
وأناهل صالحا - أن يحوض إلى فلان نظر الجامع الأموي المذكور ؛ فما عريف  
من أنه الرئيس الذي ماسد سدى ، والكيل الذي لحا آسن [سار] فأرفكره وبعد على  
الناخذى ؛ وأنه بأشر نظر هذا الجامع قديما بجملة ، ورصد سكة فكله ، وأستشهد  
في محضر ديوانه على التزاهة أعلامه المعدلة ، وتقديره المعدلة ؛ وكثر أوقاته وكانت  
قد أتممت ، وشيد عمارة وكانت قد استقلت ؛ وبلا حواصله وكانت أعلام  
المكتسبة تفتد ؛ وأسألها أي المواطن حلت ؛ ولما ألق هذا الجامع للنعوم من  
عوايقه ، وعرف من عوارفه ، وشيد من جلوسه لمصالح وفيه أحسن الله مكانة  
جاليه ورافقه ؛ فأبنت في صدر المائل أن الله تعالى قد رزقه من الفضل جسيما

وكتب له من شرف الأكتساب والاكتساب حبيباً وقديماً ، وألقى إلى يده قلم  
كفامة وأمانة كان كرمها لآلئتين حصيباً وكان قلبها لثنتين حصيباً ، ثم وفر به  
المصالح فوقاً ، وجمع جمع رحمة المخلوة مالا يجهز به من جند الدعاء صفاء ، ثم سر  
بمناقبه سرّاً سلف ما منهم إلا جواد لا يرضى في سبق المكارم بحاميه ، وكتب يكره  
عن قول الواصف : إن ياقوتاً في نفس حاكمه ؛ وديس هو أجل ما أهدت شيدار  
إلى دمشق من عالي طراز الفضل ومالجه .

فياشر ما فوض إليه بزم لأكل مضاربه ، ورأى لا تأكل كواكبه ، ومعين وقاه  
بالتصيب لا يهرج بلقاء الحيانة مهالكه وبلقاء الحسان مطالبه ، فاعلماً في حسن  
وظيفتها اجتهد لا يمل من النظر ، ثمراً لأوقافها بفنن قلبه الذي لا ينكر لأصله  
الصائب أطيب الثمر ، ملاحظاً لباني هذا الجامع بسعاده : وإن السعادة لتلحق  
أنجر ، صاراً للذي الأشيخات مستحقهم كما عهدوا من إمام برأيه المتفكر ، مجتهداً  
على أن يرضى الوظيفة والقوم ، مميماً عدوى إمامه انتمس على صديقه من فريضة  
البلية واليوم ، حالي أن الله تعالى قد أنحيا هذا الديوان فإنه كما علم أصل في بابه ،  
أمراً بما يقتضيه لنظام هذا الديوان وكنايه ، متقدماً حال من إذا عمر دواة في وقف  
كانت سبباً لعمرائه أو سبباً - والعاذ بالله تعالى - لخراجه ، مطالباً من ظن أن  
حسابه يعمل في دهر هذه المباشرة «فكان حساب النهر غير حبايه» ، متغنياً من  
الكفاية كل ما ثور الفضيحة ، ومن الأمانة كل ما مون الرذيلة ، ومن القوام كل من  
لا يقعد عن الواجب ، ومن الواقدين كل من لا يصاب بطول الفتيله ، جاعلاً حقوى الله  
تعالى في كل ما يأتي ويذر ساقته إلى القوز ودليله ، والله تعالى يملك بالسناد ،  
ويصل مقاصد بالسند ويعرس شرف بيقه من السناد ، ويعمل كل متصيص كريم  
باسمه وقلبه كما قال الأول : «رفع العاد طويل السناد» .





وهذه نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبي عمر، من إنشاء ابن نباتة، كتبت به للقاضي «تقي الدين» بالحنابلة العالي، وهي :

الحمد لله الذي صرح عهد التقي بتقيته ، وأقر نظره بمشاهدة أبيض العرض تقيته ، وأغصب منازل الأولياء بمن يتوب تيممه ويديره عن النيت مناب وليه ، ومن إذا شهد مقام الزهاد بمشروقه شهد سداد العزم بغيره .

بمحمد علي بن أبي الطيف وخفيته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وإني الحق وفيه ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده أكرم عبده وتيته ، ورسوله وصفيته ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يزوج أرجها كأفوز صباح النهار بميك شيته .

وبعد ، تغير النظر ما كان به التواب مأمولا ، والعمل مقبولا ، والآخرة لناهض فيه خيرا من الأولى ، ونحذر الأكلفاء لمناصبه الدينية سببا لخير الناس موصولا .

ولما كانت المدرسة الصالحية بمبيل الصالحية المعروفة بالشيخ العارف أبي عمر : رضي الله عنه وأرضاه ، وسقى سبيل النيت آثاره الطاهرة وركاه ، بما يتعين في مصالحها حسن النظر ، ويتبين في القيام بأمرها أفضل الآراء والفكر ، إذ هي زاوية الخير النافعة ، ومدرسة الذكر الجامع ، وعش القرآن المترجمة أطياره بمحققان القلوب الخاشعة ، وصفة الفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا ، والأصفياء من الطمع الذين لا يتقاضون الدهر أنصافا وإن صافى ، ومركش سواقي الأعمال والأحوال ، وقد

القرء والقراءة على تمر الليالى الطوال، ومعدن التلاوة الماثور غنائها في ذلك الجبل وماكل للمدين ولاكل الجبال، والذبة لله وتحتاج من ينظر بنور الله في وقفها، ويحفظ مسالك جمعها وصرفها، ويتمى حال درهمها بتدبيره الوافي : فربما اقتها الأحوال منه على نصفها .

وكان فلان ممن لحظ أمورها على بسيد فشتف الملووظ بالاحفظ ، وحفظها على تأي فكأنما روت بالإجازة عن الحافظ ، وأدار عليها من رشقات قلبه نقة الساق ، وأهلها شربة معنى بها ما مضى من تعدد المال : وفي الجرائد باق يطلب الباقي ، وسأل أهلها بعد ذلك ملازمته للنظر فليزوا ، ورفوا قصصهم في طلبه لهذه الوظيفة فليزوا ، وكيف لا ؟ وهو نعم الناظر والإنسان ، وفي مصالح القول والعمل ذو البدن واللسان ، وهو المزائم التي تهيئت في حبه الرب : «ومن وجد الإحسان» ، والمتقدم فله وأياه في العاجل والآجل ، والمأمون الذي يعزى إلى عقيلة نسبة الرشيد ولا يحب أن يعزى المأمون إلى سراجل ، كم جرت السنة الأوقاف بأوصافه ، وتم روى الجامع الصحيح خبراً عن مسلم حفايه ، وتم جلد لبيته زئرفاً بعد ما كاد تذيب الرسوم حلف على أحفايه ، وتم وفر على الأيتام ميراث وقرها ، وتم قال أخيار الملوك الباقية : «لاشكرتك ماحيث» فقال ماخى الملوك ذوى الأوقاف : «ولتسكركم أكظمى في قبحها» - فاقضى الرأى أن يجاب في طلبه اللهم سؤال القوم ، وأن يتصل أسس الإقبال باليوم ، وأن تبلغ هذه الوظيفة أمثها فيه بعد ما مضت عليها من الدهر ملاق ، وهذه المدرسة التي لولا تماركه لكنت كما قال الخراساني : «مدرس آيات خلّت من تلاوة» .

ولذلك رُم بالامر الشريف - لا زال يراعى مصالح المؤمنين - أن يفوض إليه النظر على هذه المدرسة المعمورة، وأوقافها المبرورة، إجابة لسؤال من فيها من جماعة الفقراء ودعيتهم فيه، وأزمتهم لمزيمه الذى إذا نظر حلت الأول تلا فيه تلافيه؛ على أن يبيع فى أمرها شرط الواقف برأى غير قاعد، وإن كان لا يزيد فيها على أربع مائة فخر إلا أن يزيد ربح الوقف وهو - إن شاء الله - يركبه ويهتبه زائد.

فليأمره الفوض إليه مباشرة من إذا بدأ أعاد، وإذا دعى لمثل هذا الحال الضعيف كتب وعاد؛ مثمر لها - على عادة فخرى قلبه الأخضر - أممرا، مستغنيا للبواري من أربابها الى تنهب العين وتدعى لغتراتها أنكسارها؛ قائلا فى حال هذه المدرسة بالمظف، مساويا فى المأساة بين فقراتها عند الميزان والصرف، نازلا بنور بشره ووده بينهم منازل القلب والطرف؛ مجهزا بجيش حمرتهم فلهم جمع للتلاوة والصلوات، متعلما بغيرهم فلانهم أجداد صغوف الامصار وسلاحهم الدعوات؛ وقوى اقرتعالى مشتق منها اسمه فتكن شقيقة فيه فى السلوات؛ والله تعالى يحفظ عليه حظا نفيسا، وقدرا للنجوم جليسا، ويحيى به ميت الوظائف حتى يقال: أسليان أنت أم ييسى؟ ٩



وهذه نسخة توقيع بخطابة الجامع الأموى، من إنشاء ابن نبانة، كتبت به باستقرار القاضي تاج الدين بالجناب السلى، وهى:

الحمد لله الذى وقع لنا برأسا باستقرار كايها، وجمع لصعود الحاروب تحتل بوائد أيتهايها، وزين موافق التعم بالكرار كما تزان لالى النظام بازدياها، وبين مطالع الفرج بعد الفم: وما النحر إلا ليل غمة ثم صبح اغراجها.

نشهد على سعاد الآمال ومنهجها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
 شهادة تقي البصائر إلى الحق يسراجها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله القائم على  
 المنابر لمداواة الفهوم وعلاجها ، ومداواة النقصوم وحقايقها ، القائل له تأديب ربّه :  
 (وأصبر وما صبرك إلا بالله) آية يترى القطن على منهاجها ، صلى الله عليه وعلى آله  
 وصحبه بحور النعم والقم عليها وأجاسها ، وبؤر مساجيد النقي ومشاهد الرغنى عند  
 عجاج ليلها وليل عجاجها ، صلاة كصلاتهم آمنة من خداجها ، ما مدت قمحات  
 الروض إلى غائلة سديم يد أحجاجها ، وما زجت مالمهم التجمد لحسن بكاس  
 الثريا شرف أمجاجها .

وبعد ، فإن أولى الناس باستقرار مناصب الدين البريقة ، واستقرار علو  
 الدرجات : إما من المراتب جازا وإما من المنابر حقيقة ، واستقرار الوظائف بمدا  
 فضله ولا سبب أعواد الخطأ ، واستقرارها بفضله ولا سبب إذا سئلت الراه  
 العباسية من فضله لركابه - من درج من عش فروجها خافقا عليه جنانا ملبية ،  
 وصعد إلى مرشها مقبلة بنظرات الحفون المتساية آثار قنتيه ، وانحرق قسبه  
 في موطن مكانها المكين ، وبلغ مقامه مقام سقيه أربعين سنة في الطلوع بأنفها المين ،  
 وقال استصفاى ميرايه : «وماذا تدرى الخطيئة مني» \* «وقد تجاوزت» بمقام السبق  
 «حد الآريين» ، ومن إذا سمعت خطابته قال الحفل : لا نضر فوه ، ولا عديم البيت  
 ولا بنوه ، ومن إذا طلع درج المتبر قال المستجلون لستاه : أهل البدر؟ قيل لهم :  
 أخوه ، ومن إذا قام قريدا مد باليف من فرائد الرجال شقم ، وإذا أقبل في سواد  
 طليسانه واحدا قيل : بجاه السواد الأعظم .

ولما كان فلانٌ هو معنى هذه الإشارة ، ونحوى هذه العبارة ، وصنّ هذا التصدير : ومن سواه أحق بصفات الصدّارة ؟ ، ومن إذا ضرب المثل بالخطابة النبائية في حلب قال خطابته بدمشق : «لألك أعني فاسمى بإجّاره» ، ومن نشأ في محل نخار طيب المعاهد ، ومن وضع رجله على المنابر ومدّ حزمه إلى القرائد ، ومن ضمّر في أوائل عمره إلى العلّيا ويحيّد وخلف كوثها من أنثاده ألف راقدة ، ومن إذا صعد خطابة أنشد الخفّة :

ولما رأيت الناس دون محله • تيقنت أن الدهر للناس ناقده

وكانت خطابة الجامع الأموي المعمور بذكر الله تعالى بدمشق المروسة هو الذي كلّ بنّان إلى حسنه يُشير ، وكلّ ذى مذهب إذا طأّن تصليّف وشبه قال هذا لفقه الحائس هو الجامع الكبير ، ميزابه (؟) المسلم لرشده ، الملم بطرازي كسبه ورشده ، المقلم ليد نصرته سيف خطابه لا يخرج بيد الاستحقاق عن حده ، تكاد المنابر تعود للنشأة الأولى طربا لتجع بيانه ، يُسهب ويقول الناس كَيْتِه لا أخضر ، ويؤثرون لو ليس كل يوم سواد أهّيته وزيد فيه منهم سواد القلب والبصر ، وعارضه من العطاء الكفافة من توى بدلا فأبى حُسْوَ النولة إلا عطفنا ، وتأزله وأرد من الفضله ولكن أنزل الله عليه مع القضا لطفنا .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستقر على طائفة في خطابة الجامع المذكور ، ويتعلق بذلك : من تدريس وتصدير ، وتحرير وتقدير ، وتأثيل وتأخير ، ومحكوم بالتفويض إليه ومحكم ، ومرسوم لا يُغيّر عليه ما رُسم به وما يرسم ، وأن يُمنع دليل

(١) الكلام هنا غير مستقيم لعل الصواب «ولما كان فلان هو معنى الخ وكان الجامع الأموي هو الذي الخ تمين أنه المسلم ليد .

الاعتراض ويُدفع ، ويكف حتى تصل العاية بهذا البيت الذي هو من بيوت أذن الله أن ترفع ، وحتى يعلم أن قوماً أحسنوا محبة الدول فسدوا ، ونهبوا عهود الخدمة لأهلهم وجهلوا ، وحتى يقول هذا التجل الظافر بعد آثامه وأخيه : لبت أشياخي بغير شهوا .

فلقد حبيت متعبه القديم ، ولتئم إلى تشليف الأسماع من تير لفظه بأهوى من المقد العظيم ، وليفتك أبرى القلوب برواتب إشارته : فإنه « الفاضل عبد الرحيم » ، وليسك السيوف بوخطه وإن أقرها بمشاهدته ، وليحرص على نقر الدولة الشريفة به كما نقر سيف الدولة بأبن نباته .

وصايا هذه الرتبة متشعبة وهو على كل حال أدوب وأدري بها ، وما استغوت على قبض سيولها بده إلا ورجعت الحقوق إلى نصايها ؛ وكذلك ما هو متعلق بوطنه : من مدارس علوم ، وعجائب نظر طالما نظرت في كتبها وهو الصنيع لظرة في النجوم - لا يحتاج فيها إلى مطالعة الوصايا فإنه من كل أبوابها دخل ، ولا يمر بها على أنه ثم المبلغ فلما من فيه أنزل ومن تسويغ فيه أحل ، ولكن التذكار بتقوى الله تعالى فيما يأتي ويذكر أس جليل ، ووجه تفاضل وجوه الألفاظ من ذكره على لفظ جميل ، والألفاظ الخليل التي إذا وصلت من القلب إلى القلب وفقت برى الغليل ، والله تعالى يمدد بالعلم ، ويغيره على عوائد إسماعه وإسماعه ، ويروي بصواب كليه الأسماع ويصوب النعام عهود أسلافه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة المسروية بلمشق ، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي ، كتبت به الشيخ « تقي الدين السبكي » بـ « المقر الكريم » وهي :

الحمد لله الذى جعل نبيّ الدين ملياً ، وأوجده فرداً فى هذا الملة فكان بكل مليّ  
ملياً ، وأظهر فضله الجليل فكان كالصباح جلياً .

نحمده على نعمه التى تكاثرت فأشجعت النائم ، وتوقرت الأليسة على حيله فصامت  
أضباعها النائم ، وتأثرت بمواقفها الأحوال فأشملت زهر الخيال فى الكلام . ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شبهة تُعكر ما صفاً من جلتها ، ولا ريبه  
تؤمر ما سبّل من محبتها ، ولا غلبة باطل تكدر ما أثار من محبتها . ونشهد أن  
سيدتنا عائداً عبده ورسوله الذى جُمعت فيه مكارم الأخلاق ، وتفرّد بجزا منها  
أنه حبيب الخلق ، وشارك الأئمة فى معجزاتهم وزاد عليهم بما أُتيح له من  
نعم لم يطلعن غيره منهم على الإطلاق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين  
تقدّموا فى الدين ، وحازوا الأجور لما جروا إلى جز الفلاح من المبلدين ، وأنزلوا  
لما نزلوا أبطال الباطل والمعتدين من المعتدين ، صلاة يوحى نبيها المنارح ،  
ويُلوح ويسم غياها المتفرج ، ما فرج العلاء مضائق الجلال فى الدروس ، وقبّلت  
تفوق الأقاليم وبنات العروس ، وسلم تسلياً كثيراً إلى يوم الدين .

وعد ، فإن المدارس - عمرها الله تعالى بالعلاء - لواقفها شروط ، ولأهلها  
هم أنزلت بالجوم منوط ، يتوصون بحور البحوث فى طلب الآلى ، وقطعون  
كلّ الكلام بالسهر فى حبّ الأعمال ، سيما المدرسة للسروية : فإن واقفها - آتاه  
الله تعالى - شرط فى المدرّس بها شروطاً قلّ من قبلها ، أو قلّ بشروطها أو قبلها ،  
وكان مقرّها قد تحلّ بتاج مجوهر ، ومثقفها قد ضمّ منه فاضلاً تهلّت به قواعد  
المذهب لما تهرّ ، فأعرض عنها ، وقض يده منها ، رغبة فى الإقبال على شأنه ،  
وأهطاماً إلى مالك الأخر وديّانه ، تحللاً ريثماً من أنسه ، وكادت تكون ظللاً  
بعد درسه .

وكان فلانٌ - أصبح الله ظله - قد وافق بعض ما فيه شرطُ الواقف ، وشهد  
بشَرِّ مَلُوكِهِ الْبَادِي وَالْبَاكِف ، وطافَ بِكُتُبِهِ قَوَائِدَهُ كُلَّ طَائِفٍ ، يَنْصَرِفُ عَنْهُ  
بِالطَّائِفِ ، أَمَّا «التَّصْيِيرُ» فَإنَّهُ فِيهِ آيَةٌ ، وَأَمَّا «الْحَدِيثُ» فَإنَّهُ الرَّحْلَةُ فِي الرِّوَايَةِ  
وَالدَّرَايَةِ ، وَأَمَّا «الأُصُولُ» فَإنَّهُ زَارَ بَعْدَ الرِّزْقِ «حَقِّيْ أَخْفَى» ، وَأَمَّا «الفِئَةِ» فَلَوْ شَاءَ  
أَمَلِي فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ مُصَفًى ، وَأَمَّا «الْخِلَافُ» فَقَدْ وَقَعَ الْإِتِّخَافُ عَلَيَّ أَنَّهُ شَيْخُ  
الْمَذَاهِبِ ، وَأَمَّا «العَرَبِيَّةُ» فَهَذَا الْفَارِسِيُّ ، يَعْرِفُ لَهُ فِيهَا بِالذَّرَائِبِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ  
الْعُلُومِ الَّتِي هُوَ لَهَا حَامِلُ الرَّأْيَةِ ، وَلَهُ بِالتَّدْقِيقِ فِيهَا أَتَمُّ حَيَاةٍ ، وَإِنَّا كُنَّا أَهْلُ كُلِّ مِيلٍ  
فِي الْمَبَادِي كَانَ هُوَ فِي النَّيَاةِ .

فَلِلَّذَلِكَ نُسَمِّى بِالْأَمْرِ الْعَالِي - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كُنَّا وَكُنَّا : وَضَمًّا  
لِلشُّعْرِ فِي تَحْسَنِهِ ، وَمَعًا لِتَارِيخِ وِلَايَةِ غَيْرِهِ أَنْ يَبْقَا فِي غَيْرِ مُسْتَهْلَةٍ ، فَالآنَ أَسْمَى  
الْوَأَقِيفَ سَرُورًا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَالآنَ جَرَى الْخِلَافُ فِيهَا عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ ، وَهُوَ -  
أَصْبَحَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَّهُ - أَجَلٌ خَطَرًا مِنْ أَنْ يَذْكُرَ بِشَوْءٍ مِنَ الْوَصَايَا ، وَأَعْظَمُ قَدْرًا  
مِنْ أَنْ يُقَدَّرَ أَلَمِيَّتُهُ عَلَى تَكْنِيهَا انْتِقَايَا ، لِأَنَّهُ بَرَكَةُ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَامَةُ الْأَعْلَامِ ،  
وَأَوَسَدُ الْمُجْتَهِدِينَ وَالسَّلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ بِبَقَائِهِ ، وَيُثَلِّدُ دَرَجَاتِ أَرْوَاقِيهِ ،  
وَالخَطُّ الْكَرِيمُ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمُخْتَصَاهُ ، إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخةٌ تَوْقِيعُ بِتَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ النَّاصِرِيَةِ الْجَوَانِيَّةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الصَّلَاحِ  
الصَّفِيِّدِي أَيْضًا ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ «عَمَدُ بْنُ يَحْيَى» كَاتِبُ السَّرِّيَّةِ  
بِالشَّامِ ، حِينَ طُودَ إِلَى تَقْدِيرِهَا بَعْدَ أَنْفَعَالِهِ عَنْهُ ، بِهَذَا الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ . وَهـ . :



الحمد لله الذى بدأ النعم وأعادها ، وأفاد المنة وأعادها ، وزان المناصب السنية  
 بين يلبها وزادها ، وشاد عماد المال بأزبائها وصانها عما دعى .

تحمده على نعمه التى بدأت بالمعروف وتمت ، وخصصت بالإحسان وعممت ،  
 وبرأت من النقائص وسكنت ، وقلت بالألطاف التكفية صوارم الحوادث وتكملت .  
 وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة قضى بها الحاديس ، وتركوا  
 بأزبائها متابئ الإيمان والمنايس ، وتأسوا بأقتنائها إلى طليين النفوس القائيس ،  
 وورعهم المؤمنون بإحلايتها من الكفار المعاطيس ، وشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله  
 الذى نتم للناس مكارم الأخلاق ، وأجمل بحود كفه الفياض صوب النيت الدفاق ،  
 وفضح البذر اللباح فى الدجى بنود جبينه الرأق ، وتكلم التبيين والمترسلين فى حلبة  
 الشرف على جوارده فضله السابق ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه أهل من نصبوا  
 للهدى أعلاما ، وأزق من أصبح العلم لفضيلهم الباهر رقاما ، وأحل من كان الزمان  
 بوجودهم وجودهم للعفاة أحلاما ، وأقوى من كان الإيمان بهم إذا استعجده على  
 الكفر أقراما ، صلاة لا ينقذ لها أمد ، ولا يقضى لها مدد ، ما شب بارق وتمدد ،  
 وشفى القلم طرف زهر من الرمد ، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن مدارس العلم الشريف لها الأثر الخالد ، والشرف الطارف والتأيد ،  
 بها تبيين قوارس الحلال فى مضائق الحلال ، وتكمل بنود الكلام فى مطالع الكمال ،  
 وتبدو شموس الجلال فيما لها من فسيح المجال ، والمندسة الناصرية - أطلب الله تعالى  
 وأقبحها - هى الواسطة فى عقودها ، والدقة الثبينة بلا تكلف لها من قيم عقودها ،  
 قد قدج فيها البهاء ، وتارج عليها النماء ، وتخرج عنها الحسن فإن له بها عزيد  
 أحياء .

وكان المقر الفلاني قد قُضِ يده من جانيها ، ورفض عن اختيار بهاء جانيها ، وتحت ملكيته عن محاورتها ، وروى أميته من محاورتها ، فسأه من بها من أهل العلم فراقه ، وأوحشهم وجهه الذي أجمل البسود روثه والبحر اندفاعه ، وقدلوا مكايده التي ماسح « السمعاني » بنيلها ولا وصلت إلى « الصولي » ولا صحتها أوراؤه .

فلذلك رُم بالآخر السالى أن يُعاد إلى تدريسها : لأنَّ القود أمدح وأحمد ، والروح إلى الحق أسعف وأشد .

فياشُر ما فوض إليه مباشرة ألفت من كمال أدعائه ، وعرفت من جمال ذاته ، فأثرا أعلام كلويه المتوَّعة ، وقبيل إلى التي تقصُر عن التثاء طيبا أنفاس الرِاض المتَّوَّعة ، فلو عاصره « ابن حليبة » أنسك عنه في تفسيره ، أو « صاحب الكشاف » لتكلَّى رأسه من تفسيره ، أو « الرافعي » لأصبحت رأيه رأيه في الفقه خافضة راقية ، أو « النووي » رحمه الله لاستعار منه زهرات روثه إياقه ، أو « الأمدى » لما أمتثلت له منه في أصوله خطوه ، أو « ابن الحاجب » لما كان له مع ابن الحاجب خطوه ، أو « ابن يعيش » لما ذكَّره في التحريف كان قعيدا ، أو « ابن مالك » لأنمى « تنبيهه » قعيدا ، أو « الشبلي » لعلم أنه ما شبَّ له في التصريف مثل شبيله ، أو « ابن عربي » لأعرب عن عجمة وما تمسك صوفي بجمله ، إلى غير ذلك من إنشاء ساد في العيلين : « عبد الحميد » و « عبد الرحيم » ، وتقليم كلكا قطعاً إلى رشفه طاقت طينا قوافيه بكس مزاجها من تسليم ، وعلى الجملة فقبيل معارفه يضيق عن قضا قضاء هذا التوقيع الكريم ، وسرد حكايته لا تيسع له خواش هذا البرد الرقيم ، ولكن أشارت أمله القلم منها إلى بُهده ، وعلمنا أن القلوب تشتا إلى أوصافه فقلنا لها من ذلك قلله .

وأما الوصايا فحفظه لا بد كُتِبَتْ مِنْهَا ، ولا يقال له : دَخَ هذه الوَدْعَة وهذه  
الْفَرْدَة صُنْهَا ، لأنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَإِذَا أُطْلِعَ بِدَوْرٍ وَبَصِيْرَةٍ صُوًّا أحوَالِ  
الدِّيَارِجِي الْحَوَالِكِ ، وَلَكِنْ تَهْوَى اللهُ عَنْ وَجَلٍ ذِكْرُهَا فِي كُلِّ تَوْفِيْعٍ طَرَاؤُهُ الْمُعْلَمُ ،  
وَنُكْسَتُهُ الَّتِي طَوَّدَهَا لَا يَنْبُلُ وَحْدَهَا لَا يَنْبُلُ ، فَلْيَكُنْ مُسْتَصْحَبٌ حَالِمًا الْحَالِ ،  
مُسْتَصْحَبٌ قِرَافِهَا الَّذِي يَهْوَى الْبَالُ الْبَالِي ، وَاللهُ تَعَالَى لَا يَخْلُ رُبُوعَ الْعِلْمِ مِنْ أُنْيَسِهِ ،  
وَيُعْصِلُ سَعْتَهُ فِي غَيْدٍ زَائِلًا كَمَا زَادَ فِي يَوْمِهِ عَلَى أُنْيَسِهِ ، وَالخَلْقُ الْكَرِيمُ أَطْلَاهُ ، حُجَّةٌ  
فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة تَوْفِيْعٍ بِتَنْوِيْسِ الْمَدْرَسَةِ النَّوَوِيَّةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ  
أَبْنِ ثُبَايَةَ ، كُتِبَ بِهِ لِمَا ضَامِيَ الْقَضَاةَ «لِجَمَالِ الدِّينِ الْحَنْفِي» بِتَرْوِيلِ وَالِدِهِ عَنْهَا بِوَجْهِ الْحَبَابِ  
الْكَرِيمِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمْتَمَى إِهْلَاكَ الْعِلْمِ فَأَبْدَتْ ، وَفُرُوغَهُ فَأَمْتَمَتْ ، وَتُجْوَمُهُ فَاسْتَمَلَّتْ  
مَطَالِعُهَا النَّوَوِيَّةَ وَتَوَرَّتْ ، وَلَاقَتْهُ فِي بِحَارِ اللَّفِظِ وَالْفَضْلِ فَتَجَوَّهَرَتْ ، وَأَنَارَتْهُ الَّتِي  
أَخَذَتْ فِي الْمَدِّ مَا خَذَ تِلْكَ الْبَحَارُ فَاسْتَرْجَبَتْ وَأَسْتَبَحَّرَتْ .

بِحَمْدِهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي قَرَّتْ وَقَرَّتْ ، وَنَهَدَتْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً إِذَا خَصَلَهَا الْبَقِيَّةُ وَفَرَّتْ ، وَإِذَا تَصَلَّاهَا الْإِخْلَاصُ مَضَتْ فِي أَوْدَاجِ الْبَاطِلِ  
وَقَرَّتْ ، وَنَهَدَتْ أَنْ عَمَّا جَبَدَهُ وَرَسُولُهُ الْحَاكِمُ فِي فَصْلِ الْأَنْفِصِيَةِ لَمَّا فَهَرَتْ ،  
وَالنَّاسُ كُدِّرَ الْإِيمَانُ حَتَّى زَهَبَ فِي أَصْطِقِ الْعَقَائِدِ وَزَهَرَتْ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَتَحِيَّهِ نَفَقَةُ الْحَقِّ الَّتِي ظَهَرَتْ وَظَهَرَتْ ، وَبِعَصَابَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي سَرَتْ خَلْقَهَا

(١) مسامرن نعل البيت والرجع والمهم ركب فيه الفصال وهو حديد .

سراً تَدِينُ فهاجَرَتْ في الله وَنَصَرَتْ، صَلَاةً طَيِّبَةً تَحْمَلُونَ إِذَا تَكَرَّرَتْ، وَتَحِيَّةً بَاقِيَةً  
تُثِيرُ نَفْسَهَا إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَتَعْبَقُ قَفْعَاتُ نَفْسِهَا إِذَا الصُّحُفُ نُثِرَتْ .

أما بعدُ، فَإِنَّ مَنَازِلَ الْعِلْمِ مِنْ خَيْرِ مَا أُتِيَ الْآبَاءُ لِلْأَعْقَابِ، وَأَكْمَلُ مَا ذُخِرَ لِنُجَبَاءِ  
الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مَدَى الْأَعْقَابِ، وَأَعْلَى مَا شَهِدَ بِلِسَانِ حَالِهِ الْمُتَمَثِّلُ أَنَّ وَكْرَ الْعُقَابِ  
لِأَيِّنِ الْعُقَابِ؛ وَكَانَتِ الْمَدْرَسَةُ الثَّوْرِيَّةُ الْكُجْبَرُ يُسْتَقْبَلُ فِيهَا الْحُكْمُ الْمَحْرُوسَةُ هِيَ الْوَاسِطَةُ  
وَالْمَدَارِسُ دَرَرٌ، وَالصَّبْحُ وَأَوَّلُ الْعِلْمِ غُرَرٌ، وَمَقَرَّةُ الْحُكْمِ الْأَمْنُ، وَبَيْتُ الْقَضَاءِ  
الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ لِقُدْرِهِ أَنْ يُرْفَعَ، وَمَكَانُ ذِي الْيَدِ الْمَاسِخِ سَيِّفٌ حَكَمَ إِذَا قُورِعَتْ  
الْعَصَا لَذِي الْإِصْبَعِ؛ وَذَاتُ الْعِيَادِ الَّتِي أَذْنُهَا لَتَجَلُّهُ، وَأَعَدَّ فَضْلُهَا فِي الْعِيَادِ وَالْإِلَادِ  
لِفَضْلِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ نَزَلَ لَوْلَاهُ فَلَايْنُ عَنِ الْحُكْمِ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ، وَنَطَقَ بِمَزِيَّةِ  
الْأَمْسِيحَاتِ وَقُلُوبُ بَعْضِ الْأَمْهَاءِ هُمْ بَعْضُكُمْ، وَرَغِبَ - أَجَلَهُ اللَّهُ - فَمَا يَرْغَبُ فِيهِ  
مِنَ الْأَهْطَاعِ قُدُوسِ الْعَالِي، وَالْقُدْرَةِ الْعَالِي، وَأَتَتَّلَمُ تَهْلِيلُهُ الشَّرِيفَ فَكَانَ أَجْوَدَ  
حِلَّةٍ عَلَى أَحْسَنِ جِيدِ حَالِي، ثُمَّ التَّوَقُّعُ بِتَدْرِيسِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي زُكِّيَتْ فِي أَهْلِ  
الْفَضْلِ شَبِيلُهَا، وَنَظَرُهَا الَّذِي خَلَفَ فِي حُكْمِهِ وَلَى عَهْدِهِ عَنْ أَبِيهِ: فَهَ أَهْلُ هَذِهِ  
الْخِلَافَةِ وَرَثَتُهَا .

وَلِذَلِكَ رُسم بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنَّ يَفُوضَ إِلَى فَلَانٍ تَدْرِيسُ الْمَدْرَسَةِ الثَّوْرِيَّةِ  
وَنَظَرُهَا: لِاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا بِشَفْعَةِ مَنِيصِ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ، وَمَنْشَأِ الْفَضْلِ الْحَزِيزِ،  
وَوَجِيزِ التَّوَلُّوِ الْمَكْتَبِ، وَقَوْلِ حَبِيبَةِ الْوَالِدِ الَّذِي يَتَأَدَّى أَنَّ حَبِيبَ الْجَلِيلِ لِمَنْ يَحِبُّ،  
وَتَشْرِيفِهِ بِإِعْطَائِهِ التَّشْيِيسَ، وَإِعْطَايِهِ بِهَا عَلَى مَرْتَبَةِ حُكْمٍ وَسِاطَةِ تَقْظِيرِ وَجْهَانِ  
تَدْرِيسٍ، وَعِلْمًا بِأَنَّ نَجْمَ ذَلِكَ الْبَيْرِ أَوْلَى بِهَذِهِ الْمَنَازِلِ، وَشَبِيلَ ذَلِكَ الْأَسَدِ أَحَقُّ

(١) لَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الْإِمَامُ الْمَرْسُوفُ أَيُّ وَالِدِ نَجْمِ الْعَيْنِ .

(٢) تَصَرُّهُ لِقَوْلِهِ أَنَّ السَّنَ بَعْنِي السَّرْمُوتَ .

بهذا القاب المائل ، وأنه كوكب هذا المنصب النير ، وإمام جامعة المعروفين : كبير وصغير ، وصاحب شية العزم المقتبل ، والرأي الموفى على قياس الأمل ، وتجنيس الجود والإجادة ، وتكيل بحري العلم والبر واجتهاد الزيادة ، وأنه ممن آتاه الله رفعة في القدر والأكرم ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، وأحكم سياسة علمه لما تستوقف الإسماع رويته ، وأعلاه وعظمه لما هو النجم الذي تستصغر الأبصار رؤيته .

فلما شرت تريس هذه المدرسة ونظرها بعزمه الباهر وصفا ، الثاني بلسان الحمد : (وإبراهيم الذي وفي) ، جاريًا على أعراق نسيه المشهور ، فاقض اللفظ والفضل فإنه يجر من البحور ، مظهرًا من مباحثه التي تملأ القول بأهني مما تملأ الصور ، مهتديًا من رأيه ومن ركة الواقف - رضى الله عنه - بنور على نور ، والله تعالى يزين بحججه أفق السيادة ، ويزيد فيا وجهه من الفضل إن كان الخاتم قبل زياده .



توقيع بتدريس المدرسة الريمانية الحنفية ، من إنشاء ابن نباته ، كتب به للقاضي «عماد الدين الحنفى» بـ «الكتاب الكريم» وهو :

الحمد لله الذى جعل مدارس العلم بذات عبادها ، وصاحب قلبها واجتهادها ، ومُنشِر عهدها ومُنشئ عيادها ، وواصل مناسيها الى لواتها دونه زيد لكنت دعوى زيادها ، ومُنصِج فتاويها على منير قلم أهدر عوده وتقع وأطرب : فتاهيك بثلاثة أعوادها ! .

نحمده على نعمه التى قفى الحمد بأزديادها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يملأها النفس لمعادها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله هادى الأمة

إلى سبيل رشايعها، حمل الله عليه وعلى آله وصحبه بحار العلم وأطوارها، ما قامت  
الطروس والسطور لسيون الألفاظ مقام بياضها وسوادها .

أما بعد : فإن لمذاهب العلم رجالاً يوتخون طرقها، ويمدون في المباحث طلقها،  
ويعمرون مدارسها : ليأتموا من ذات دروس يكون الممران متلفها ومشتقها ! .

ولما كانت المدرسة الزيمانية يمشق في أيدي العلماء نخبة زيمانية، وشقيقة  
تفيس ثمانية، مأهولة المنازلة والمنازل بكل ذي فضل جلي، ويعلم متى، ووصف  
كريم، ونفس تفسر بتلقاها منها روح وريحان وجنة نعيم، دخلت الآن من إمام  
كزمت خلافة، وعظمت خصالة، ومضى ونمضى وما يبقى إلا الله جل عن الحوادث  
جلاله - فصين أن تختار لتدريس مكانها من يختار به المكان والزمان، ويتشيد  
بزيادة علم لصاحب منعهما أضواء ما شاهده زباد للثمان : من شيد الشريعة  
الشريفة مثاله ومقامه، وعلا عمارته إلى كهود الشهب فقه مراده ومرامه، من  
لو حاصره «أبن الحسين» لحسن أن يترقب بقدره الجليل، وقال عند محاضرة بجمته  
كما قال «أبو يوسف» : فصبّر جميل، وأستاد «شمس الشريعة» فكيب «السراج»  
من لمه البريقه، وقال «أبن الساعاتي» : ما رأيت أرفع من هذا القدر درجة  
ولا أرفع من هذا الأثر دقيقه .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال هالاً باخره كل حماد، زايماً بمحامد ملكه  
كل طليعي وجماد، أن يحوّض لفلان ... لآله المني بما تخدم من الأوصاف  
الحلوة إذا تكرر، والمقصود بالفاظها إذا تفرقت الأتهام وتيسرت، والمعوذة قرأته  
مباحه الموقفة به «إنا التواكب أنتنرت وإذا السكوبجرت» ، وإمام المذهب  
الحق والحكم الأخفني، وحصة القلب التي تفسر بإشارتها جبال «النسني» ،  
ولسان النظر الذي أشرف على بعده فاختني في قربة المشرق، وصاحب الفنون وما

وَسَقَتْ، وَأَتَيْنَ الْحُكْمَ وَالْحُكْمَ، وَتَوَرَّتِ الْقَضِيلُ وَالْفَضَائِلُ، وَمَا عَظَمَتْ  
من البيان وَلَسَقَتْ .

فَلْيَتَوَلَّ تَدْرِيسَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمَعْمُورَةَ مُؤَيَّدَ الْوَلَايَةِ، مُجَلَّدَ الْبَدَايَةِ لِجَيْفِيَّتِهَا  
وَالنَّهَايَةِ، سَاجِدًا قَلَمَ الْفَتَاوَى وَالْفُتُوحِ كُلِّهَا تَلَا كُرْمَهُ وَكَلِمَهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ؛ مُتَقًا مِنْ  
الْفَائِظَةِ حَقًّا يَسْتَفْنِي عَنْ «الكَثَرِ» وَصَاحِبِهِ، وَيُرَدِّ فَرَعَ الْمَقَالِ عَلَى الْأَصْلِ وَعَالِيهِ؛  
وَيُعْرِضُ عَنْ أَعَارِضِ «الْبَسِيطِ»، وَيُفَرِّقُ فِي أَفْكَارِ وَارِدِهِ «الْمَحِيطِ». وَيَمْدُ سَمَاطِ  
الْعِلْمِ الَّذِي وَفَى بِمَدِّ «الْقُدُورِيِّ» وَمَا كَانَ، وَتَهْضُرُ بِقَاضِيهَا أَحْظَمُ مَبْنِيَةٍ لَهَا بَضْرُهَا  
فَقَدْ «قَاضَى خَانَ»، وَتَتَذَكَّرُ الْمَقْدِمَةَ مِنْ طَلَبِهِ فَوَائِدَ الْحَقِّقَةِ، وَيَقْتُلُ الْجَنَابَ  
الْكَرِيمَ مِنْ مَحَبَّتِهَا إِلَى مَا هُوَ أَوْفَى فِي الْفَرِضِ وَأَوْفَى فِي التَّقْهِ؛ وَاقِهِ تَعَالَى يَزِيدُ رُتَبَ  
الْعِلْمِ بِهِ سُرُورًا، وَيَعْمَلُ لَهُ بِاسْتِعْلَاحِهَا كَلِمَ حُكْمٍ وَحُكْمٍ يَلْقَاهُ مَلْشُورًا .



وهذه نسخة توفيق بتصدير بالجامع الأموي، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي الْقَضَا «مِلَمُ الدِّينِ  
أَبْنُ الْقَفْقَى» قَاضِي قَضَاةِ دِمَشْقَ . «الْمَقَرُّ الشَّرِيفُ» وَهِيَ مِنْ تَقْيِيْقِي كُتْلَبِ  
الزَّمَانِ . عَلَى أَنَّهَا بِالْمَدْرَسِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى لَمْ أَيْمَةُ الدِّينِ إِلَى أَعْلَى الْعَرْفِ، وَمَيِّعُهُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي  
بَسَمُو شَرْفَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَأَوْصَحَ بِهِمْ مَتَبَّحَ الْحَقِّ الْقَوِيمِ فَلَمَّا بَارَزَ شَايِعَهُمْ سَبِيلُ  
الْهُدَى وَأُنْكَشَفَ .

فَحَمْدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ مِنْ نِعَمِهِ الْمَتَوَاتِرَةِ كُلِّ حِينٍ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى إِخْبَائِهِ مَعَايِدِ  
الْمَعَايِدِ بَيْنَ حَنَا حَلَوِ الْأَوْسَاءِ الْمُتَّقِينَ، حَمْدًا يُظْهِرُ الْآيَاتِ الْحَمْدِيَّةِ وَالْبَرَاهِينَ،  
وَيَسْطِطُ ظَلَمَ مَنْ هُوَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَمِينُ . وَلَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الذي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وهو العالم بما تُخْفِي الصُّدُورُ وَيَعْلَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عِمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الذي أَوْرَقَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . وكان من دعائه لَشَيْبَةَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا صَلُّوا فَكَانُوا أَيْمَّةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُمَمَةُ عَلَى أَقْوَالِهِمُ الَّتِي تَقْلُوبُهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ وَالْأَشْهُرِ وَالسِّنِّينَ ؛ وَصَلِّ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَدَأُ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَعْلَامُ السُّلْبَاءِ فِي الْآفَاقِ مَنشُورَةً ، وَرُبُوعُ الْفَوَائِدِ بِطَرِيقَتِهِمُ الْثَلَاثِ مَعْمُورَةً ، وَصُدُورُ الْمَعَادِيدِ الشَّرِيفَةِ حَاجَةً إِلَى صَيْتِهَا بِكُفِّهَا الْقَرْدِ مَسْرُورَةً ؛ وَكَانَ فَلَانٌ - أَسْبَحَ اللَّهُ تَعَالَى يَلَالَةً ، وَضَاعَفَ جَلَالَهُ - هُوَ الَّذِي مَلَأَتْ مَبَاشِرَتُهُ الْعُيُودَ وَالْأَسْمَاعَ ، وَأَنْقَضَتْ عَلَى عَهْدِهِ فِي حَصْرِهِ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ ، وَأَشْتَهَرَ ذِكْرُهُ الْجَلِيلِ بِأَنْوَاعِ الْمَكْرَمَاتِ وَأَطَاعَتِهِ مِنْ مُشْكِ الْمُنْخَبِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِهِ شَدِيدُ الْإِكْتِنَاعِ ؛ وَأَتَحَفَّتْ فُضَائِلُهُ « الْمَدُونَةُ » وَفَعَّلَهُ الْجَلَابُ ، وَكَفَّتْهُ « الْمَوْحَا » لِلْعُلَاقَةِ يُنْتَبِهُنَّ عَنْ مَعَالِدِ « عَيْدِ الْوَهَابِ » ؛ وَعَزَمَتْهُ لَا يُلْحَقُ غُبَارُهَا فِي الْمَعَارِكِ ، وَلَا يُظَنُّ خُتَامُ الْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِيَّةِ إِلَّا أَمٌّ مَالِكٌ وَأَبْنُ مَالِكٍ .

فَلِلَّهِكَ رُبُّمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يَجْعُ لَمَنْ بَرَعَ فِي الْعُلُومِ مِنَ الْأَوَّلِينَ الْمَنَاصِبِ الْمُخْتَلَفَةِ ، وَرَفَعَ قَدْرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ عَلَى التَّقْوَى مُؤَيَّدَةً - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَظَائِفِ التَّصْدِيرِ بِالْجَمَاعِ الْأُمُومِيِّ يُلْحَشُّ الْمَهْرُوسَةُ - عَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ - حَوْضًا مِنْ فَلَانٍ يُحْكَمُ زَوْلُهُ عَنْهُ بِرِضَاهِ ، حَتَّى عَلَى مَا يَبِيدُهُ مِنَ التَّرَوِيلِ الشَّرْعِيَّةِ ، بِالْعُلُومِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمُبْرُورِ ، عَلَى أَجَلٍ عَادِهِ ، وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ مُهَيَّأً بِمَسَرٍّ أَسْوَدَ أَمْتَالِهِ .

فَلْيُبَاشِرْهُ هَذِهِ الْوِظَافَةَ عَلَى عَادَةِ مَبَاشِرَاتِهِ الَّتِي حَقَّتْ بِالْعُلُومِ ؛ وَأَنْتَصَرَفَتْ بِمُحْسِنِ الْمُتَلَوِّقِ النَّبَالِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْهُومِ ؛ وَيَعُدُّ مَوَائِدَ طَلَمِهِ الْمُحْتَوِيَّةَ عَلَى أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ .



وليُبين ما يَحْتَجُّ عَلَى الْعَلْبَةِ بِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ، وَلِيُؤَدَّ الْفَوَائِدَ الْوَاصِلَةَ إِلَى الْأَذْهَانِ عَلَى أَحْسَنِ أَسْلُوبٍ، وَلِيَقَرَّرَ الْأَصُولَ الَّتِي آمَنَتْ فُرُوعُهَا بِقَوَائِدِ السُّنَنِ الْمَحْمُودَةِ وَفِي عَمَرِهَا الْجَنَى تَقْوِيَةُ الْقُلُوبِ، وَلِيُكْرِمَ مِنْهُمْ مَنْ يَضَعُ خُصْنَهُ لَدَيْهِ وَيَبِينُ، وَلِيَبْسُطَ هِمَّتَهُمْ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». وَلِيُبَوِّحَ طَرِيقَ إِرْشَادِهِ لِمَنْ هَلَّ سُلُوكُهَا عَلَيْهِمْ، وَلِيَجْعَلَ وَفُودَ فَوَائِدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَاصِلَةً إِلَيْهِمْ، وَلِيَقْبِضَ «إِمَامَ دَارِ الْهِجْرَةِ» فِي مَلْجَأِ الْمُنْجَبِ، وَلِيَتَّخِذَ مِنْ صِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ مَا يَلْتَحِبُّ الزَّمَانُ وَلَا يَتَذَلُّ، وَلِيَسْتَحِجَّ لِلْفَقِيهَاءِ بِمُصَاصَةِ فَضْلِهِ الْأَعْمَ، فَإِنَّهُ أَنْ يَهْدَى بِهِ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ النَّاسِ.

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمَنْهُ يُطْلَبُ بَيِّنَاتُهَا، وَبِهِ تَحْتَوَى أَسْبَابُهَا وَيَمْلَأُ بَيِّنَاتُهَا، وَلَكِنْ الَّتِي كَرِهْتُ تَتَعَمَّقُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُظْهِرُ [بِهَا] سِرَّ خَيْرِهِمْ وَيَسْتَبِينُ، وَتَحْتَوِي اللَّهُ تَعَالَى هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَانْقِصَالُهَا الَّتِي بِهَا يَنْظَمُ كُلُّ وَاحِدٍ وَرَقًا، فَلْيُؤَاخِظْ عَلَيْهَا، وَلْيَصْرِفْ وَجْهَ الْعَنَاءِ إِلَيْهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَوْجِبُ أَنْ يَعْمَلَ عَلَيْهِ دَائِمًا فِي الْإِفَاقِ مَفْشُورًا، وَذِكْرُهُ الطَّيِّبُ عَلَى السِّنَةِ الْخَلَاقِ كُلِّ أَوَّلٍ مَذْكُورًا.

### المرتبة الثانية

(من تَوَاقَعَ أَرْبَابَ الْوُظَائِفِ الدِّينِيَّةِ بِمُحَاضَرَةِ يَمَشَقِّ -  
مَا يَفْتَتِحُ بِهِ أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَفِيهَا عِدَّةُ وَظَائِفٍ)

وهذه نسخ تَوَاقِعٍ مِنْ ذَلِكَ .

تَوَقِّعٌ بِقَضَاءِ الْمَسْكِرِ بِلَمَشَقِّ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ «مُحَمَّدِ الْإِخْنَانِي» الشَّافِعِيِّ، بِهَذَا الْخَتَابِ الْعَالِي، وَهُوَ:

أما بعد حمد الله تعالى مضاييف النعمة، ومُراديف رُتب الإحسان لمن أخلص  
 في إخلاصه، ويُجَدِّدُ سَازِلِ السَّعْدِ لمن أَطْلَقَتْ كَوَاكِبُ أَعْيَانِهِ فِي آفَاقِ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ،  
 وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينِ الْأَكْبَرِّينِ عَلَى سَيِّدِنَا عِدِّ وَآلِهِ الَّذِي بَشَّرَ بِتَصِيرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ،  
 وَوَعَدَ بِأَنْ سَيُكْشَفُ بِهِ غَمَامُ كُلِّ غَمَةٍ، وَأَنَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنْ أَهْلِهَا بِشَفَاعَتِهِ وَكَيْفَ لَا؟  
 وَقَدْ أُرْسِلَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةٌ تُجْزَلُ لِقَائِهَا نَيْصِيَّةٌ مِنَ  
 الْأَجْرِ وَتُؤَثِّرُ قِسْمَهُ - فَإِنَّ أَحَقَّ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ تَأَكَّدَتْ لَهُ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ، وَكَافَأَتْهُ  
 بِالْحُسْنَى زِيَادَتُهُ، وَبَلَّغَتْهُ مِنْ إِقْبَالِنَا قَايِمَةُ مَارِيهِ وَمَطَالِيهِ، وَعُرِفَتْ مِنْهُ الْعُلُومُ  
 الَّتِي لَا يُنْكَ فِيهَا، وَالتَّبَاهَةُ الَّتِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ أَقْرَانِهِ يُوقِيهَا، وَالخَبْرَةُ الْوَاقِئَةُ  
 الْوَارِثَةُ، وَالذِّيَانَةُ الْبَاطِنَةُ وَالظَّالِمَةُ، وَسَارَ بِعُلُومِهِ الْمَثَلُ، وَصَلَكَ مَسَلَّكَ الْأَوْلِيَاءِ  
 فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَاعْتَصَرَتْ أَرْجَاؤُهُ الَّتِي تُوجِبُ التَّضَمُّنَ، وَاعْتَصَرَتْ فِعَالُهُ الَّتِي ضَاعَتْ  
 لَهُ مَزِيدُ التَّكْرِمِ .

وَكَانَ فَلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي أَتَمَّنَ الْعُلُومَ بِحَمْدٍ وَتَهْنِئَةٍ،  
 وَبَرَّحَنَ عَنِ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَفْهَامٍ تَرْتَدُّهَا إِلَى الطَّالِبِينَ تَقْرِيبًا، وَأَوْضَحَ عَوِيصَ  
 مُشْكِلَاتِهَا، وَصَحَّحَ مِنَ السَّنَنِ الْعَرَبِ لُغَتَهَا .

فَلَنَكُ رُءُوسُ الْأُمَمِ الْعَالِي - لَا زَالَتْ تَحْمُهُ بِالْعَنَاءِ مُشْرِقُهُ، وَأَنُوءُهُ فُضَائِلُ أَوْلِيَائِهِ  
 مُنْقَلِقُهُ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فَلَانٌ فِي وَظِيفَةِ قَضَاءِ السَّائِرِ الْمَنْصُورَةِ الشَّامِيَّةِ : حَمَلًا عَلَى  
 مَا يَبْدُو مِنَ التَّوَلُّدِ الشَّرْعِيِّ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَحَلُّمِهِ فِي ذَلِكَ وَقَاعَتِهِ، وَمَعْلُومِهِ الَّذِي  
 يَشْهَدُ بِهِ الدِّيَوَاتُ لِلْعُمُودِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ . فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلْسَّائِرِ  
 الْمَنْصُورَةِ نِعَمَ السَّاحِبِ، وَالْمُؤَيَّدُ عَلَى تَتَمُّعِهِمْ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَقْتَضِي بِهِ  
 الْحَاضِرُ وَالنَّائِبُ، وَالْقَائِمُ بِأَحْيَاءِ السَّائِرِ الْمَنْصُورَةِ، وَالْحَافِظُ لِنِظَامِ الْمُلْكِ الشَّرِيفِ  
 عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ .

فليأثر هذه الوظيفة المباركة وليحل في قضاء المساك المنصورة بطلته السيد ،  
وليفصل بينهم في الأسفار كل قضيه ، وليرفقهم طرق القواعد الشرعية ، وليستز  
في كل ما يأتيه ويذكره ، وقصده ويحذره ، ويريده ويصدده .

والوصايا كثيرة ومنه نستفاد ، وإليه يرجع أمرها ويبدأ ، ولكن لا بد للقلم  
من التريج في ميدان التذكار ، والتنبه على منهاج التقوى التي هي أجل شعار ،  
والله تعالى يمنعه من إحساننا جزيل العطاء والإيثار ، ويسمعه من أنباء كريما كل  
أونة أطيب الأخبار ، بمنه وكرمه .



توفيق بنظر جامع يلينا البهاوى ، كُتب به للامير جمال الدين « يوسف شاه »  
العمرى الظاهرى به الجلب الكرم : وهو :

أما بعد حمد الله الذى أظهر جمال الأضياء في كل مشهد وجامع ، وفكاه بما أولاه  
على كل ساجد وراكع ، وخصه من فضله بما قصرت عنه الآمال والمطامع ،  
والصلاة والسلام الأتمين الأجلين على سيدنا محمد عبده ورسوله مولى انخير الواسع ،  
والإحسان المتنايع ، ومن أحيا جود جوده النفوس ومزق القلوب وأطرب ذك  
عظاته المسايح ، وعلى آله وصحبه النجوم العلوالع ، والذين أودعهم العلم الذى آتاه  
لإقامة دينه من لائحته لآتية الودائع ، والتشريف والإكرام ، والتبجيل  
والإعظام - فإن أولى من رحمتنا له حق الخس ، ومؤرقته في الطاعة الشريفة على  
أثبت قدم ، من قام بما لم يقم به غيره ، وحصلت سيرته وسيره .

وكان فلان آدم الله تعالى نعمته ، وحرس من الخير مهنجته ، ممن جعل المال  
ودبرها ، وضبط أموال الأوقاف وسردها ، وأنزع على الرؤس ، وحصل أموال

الأوقاف التي فُتِلَتْ تَحْصِيلُهَا أَجَادَ الْخُلُوفَةِ وَسَرَّ مِنْ مُسْتَخْطِهَا الثَّمُوس - تَعَيَّنَ أَنْ تَرَفَّ لَهُ مِقْدَارُهُ الَّذِي لَا يَنْحَى، وَتَوَفَّيَهُ بَعْضَ حَقِّهِ فَإِنَّهُ الَّذِي بِالْإِحْسَانِ قَدْ أَوْفَى .

فلذلك رُسم بالأمير الشريف - لا زال يُقْبَلُ عَلَى فَضْلِ وَلِيِّهِ ، وَيُضَافُ لَهُ الْمَرْبُ الْمُسْتَمْتَرُ مِنْ غَيْثِ جُودِهِ وَوَلِيِّهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فَلَنْ فِي كَذَا ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَهْنِئَتِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرَّ قَاعَتِهِ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانُ الرَّقِيبِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ .

فَلْيُشِيرْ هَذِهِ الْأَوَاقِفَ ، وَلْيَسْلُكْ فِيهَا طُرُقَ الْعَذْرِ وَالْإِنْصَافِ ، وَلْيَتَّبِعْ شَرْطَ رَاقِبِيهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْجَمْعَ عَلَى صَحْفِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ، وَلْيُحْيِ مَا تَأَسَّعَتْ وَتَغَرَّبَتْ فِي الْجَامِعِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَأَوْقَافِهِ بَيْنَ يَصِيرَتِهِ ، وَلْيَقُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهُوَ أَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلَى مَنْ بَاشَرَهُ ، وَتَمَرَّدَ ثَارُهُ ، وَأَسْرَى مَنْ تَحَرَّى مَيَّارَهُ وَمَا تَرَهُ ، وَمَيَّزَ أَوْقَافَهُ ، وَتَدَارَكَ بَتْلَافِهِ تَلَّافَهُ . وَهُوَ غَفِيٌّ عَنْ شَرْحِ الْوَصَايَا فَإِنَّهَا مِنْ آدَابِهِ تُعْرَفُ ، وَمَنْ يَجِرُّ أَدْوَابَهُ تَعْرِفُ ، وَيَلَاكُهَا تَعْوَى اللَّهُ تَعَالَى الرَّؤُوفُ ، فَلْيَكُنْ عَلَى مُسْتَحَقِّ هَذَا الْوَقْفِ حَكُوفٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُجْزِلُ لَهُ أَجْرًا ، وَيَعْمَلُ لَهُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْخَيْرِ دُنْخَا .



تَوْجِيحٌ بِظَرْفَةِ أَرْضُونِ شَاه ، كُتِبَ بِهِ « لِقَبَا السَّيْفِي بُوَطَا ، بِهِ الْجَنَابُ الْعَالِي » وَهُوَ :

أَمَّا بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي يَلْجَأُ الْأَوَّلِيَّةَ مِنْ مَبْرَايَةِ الْأَمَلِ وَالْإِرَادَةِ ، وَالْأَنَّى مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَى مَنْ أَسْتَحَقَّ بِحُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ الزِّيَادَةَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمِّينَ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا عَمِيدِ عَالَمِهِ وَرَسُولِهِ صَاحِبِ لَوَاهِ الْحَمْدِ وَالنَّصْرِ ، وَمَنْ جَاءَتْ آيَاتُ تَفْضِيلِهِ كَفَقَاتِ الصَّبْحِ وَجَمَلَتْ عَمَاسَتُهُ كُلَّ عَصْرِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَصَرُّوهُ فَتَنْصَرِّمُ

الله ، ومحجوبه بأفئسهم عن اليأس ولم يحجبوه عن الناس لخفيص حاحه لولاه ،  
والشرف والتكريم ، والتجليل والتعظيم .

ولما كان فلانٌ - أدام الله تعالى نعمته - هو المعروف بالأوصاف الجسيمة ،  
والمعتوت بالنعوت الى أنت في وصفه بكل فيضيه .

فلنك رُسم بالأمر العالي - لازال إحصائه غميا ، وقضيه للوى الاستحقاق أبدا  
مُعيا - أن يستقر فلانٌ في كذا ، على مادة من تهلته في ذلك ومُسْتَقَر قاصديه ،  
بالمعلوم الذى يشهد به ديوان الوقت المبرور الى آخر وقت .

فليأثر ذلك بهيمته العلية ، وقسسه الأنيه ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى :  
فليلازم عليها فإنها تحفظه ، والسيادة تحفظه ، والله تعالى بكل توفيقه ، ويسهل  
الى تسج المقاصد طريقه ، بحمد وآله !



توقيع بتدريس الجامع الأموى حوتا إليه ، من إنشاء جمال الدين بن ثبابة ،  
كتب به للقاضى «نفر الدين المصرى» وهو :

أما بعد حمد الله مُعِيد الحق الى نصايه ، وألبيث الى مصابه ، وألبيث - وإن  
قاب - الى مُسْتَقَر قايه ، وشرف المكان الى من هو أحق وأولى به ، وبخير العلوم  
الى دوائر محافله فى الشروس والى قوى أسباه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذى جابر فرج بفتحته وإياه ، وطلع من تليات الوداج طلوع البدر المشرق  
فى إنشاء نصايه ، وعل آله وصحبه الثابتهين سبل صوبه السالكين سبل صوابه ،  
ما يُطْلَف من عُصُون أفعلام العلماء مُرَّءىيان والقيين " متشابها وغير متشابها -

فَإِنَّ شَرَفَ الْكَوَاكِبِ فِي سِيرِهَا وَرُجُوعِهَا ، وَمُؤْتَسِّلِهَا مَا بَيْنَ قَتَرَةِ مَنِيحِهَا  
وَطُلُوعِهَا ؛ لَا سِيَّامَا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُتَدَبَّرُونَ بِأَنْوَارِهِمْ ، وَيُقْتَدَى بِأَقَارِمِهِمْ ، وَمَصَابِيحُ الْحَقِّ  
الَّتِي تَهْدِي وَلَا يَفْتَحُ فِي أَزْبَدَةِ أَفْكَارِهِمْ .

وَكَانَ مِنْ قَصْدِ بَهَذَا التَّلْوِيحِ ذِكْرُهُ ، وَعِرْفَ مِنْ هَذَا الْمَتْنِ الْمَقْهُومِ نَفَرُهُ ؛ قَدْ  
جُمِدَ بِمَجَالِسِ التَّصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ سَلَفِ أَصْيَانِهِ ، وَقَامَ بِوُجُودِ الدَّلِيلِ  
عَلَى وُجُودِ مَا نَسِيَ بُرْهَانَهُ ، وَجَادَلَ لِسَانُهُ وَقَلَمُ يَدِهِ عَنِ الشَّرِيعَةِ : وَقَبْرُهُ مِنَ الْيَقِينِ  
لَا مِنْ يَدِهِ وَلَا مِنْ لِسَانِهِ ؛ ثُمَّ هَجَرَ مَكَانَهُ هِجْرَةً عَلَى السُّدْرِ مَحْمُولَةً ، وَهَاجَرَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَحَرَمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَةً مَقْبُولَةً ؛ وَرَأَى بَعْضُ الصَّيَّانِ التَّقَلُّمَ إِلَى  
رَبِّهِ الشَّيْخِ فَقَالَتْ : إِلَيْكَ حَقِّي ، فَأَنَا مِنْ مَحْطُوبَاتِ الْأَكَابِرِ أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ  
مِنِّي ؛ ثُمَّ حَضَرَ إِلَى عَهْلَةِ الْكَرِيمِ مِنْ غَابٍ ، وَرَجَعَ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ الْأَمْتَلِ بِهِ : وَمَا كُلُّ  
حَزْمَةٍ أَمْدَدُ اللَّهِ فَلَيسَكُنْ فِي ذَلِكَ الْغَابِ .

فَلَمَّا كُنْ رَمَى بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ صَلَاتُكَ حَمْدًا لِيَجْمَعُ جَمِيلَةَ الْمَوَائِدِ ، جَلِيلَةَ  
الْفَوَائِدِ ، وَأَقْلَامُهَا أَغْصَانُهَا مَمْدُودٌ بِهَا الرِّزْقُ فَهِيَ عَلَى الْوَصْفَيْنِ مَوَائِدُ - أَنْ يَسْتَمَرَ  
عَلَى عَادَتِهِ فِي كَذَا وَكَذَا ، وَلِإِطْلَاقِ مَا كُتِبَ بِهِ لِفَعْلِهِ : عَمَلًا بِاخْتِبَارِ الْحَاضِرِ ، وَاخْتِيارِ  
نَظَرِ الْخَاطِرِ ، وَطَبَقًا بِأَنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ لَمْ يَلْهُ إِثْقَانُ عَقْلِهَا وَقَلْبِهَا ، وَتَلَاوُفُ فِي مَوْضِعِ  
الْوَقْفِ : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ) .

فَقُولُوا لِلنَّاسِ : مَا كُلُّ عَمَلٍ بِدَائِمٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي طَلَبٍ بِكُلِّ الْوُجُوبِ قَائِمٌ ؛ وَمِنْ  
أَيِّنْ لِهَذِهِ الرِّتَبَةِ مِثْلُ هَذَا الْكُفِّهِ الَّذِي أَشْتَهَرَ نَفَرُهُ ، وَزَهَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ شَامُهُ  
وَمَصْرُهُ ؟ ؛ وَهَذَا الْإِمَامُ ، وَكُلُّ مُضَاهٍ مَأْمُومٍ ، وَهَذَا الْمَقْدَامُ ، تَحْتَ عِلْمِ الْعِلْمِ وَكُلِّ  
مُبَاهٍ مَهْزُومٍ ؛ وَهَذَا الثَّابِتُ وَكُلُّ نَدٍّ مُقَرَّدٍ ، وَهَذَا الْكَامِلُ وَكُلُّ ضِدٍّ مُبْعَدٍ .

فليستمر على عادته الجميلة مُجَمَّلًا لزمانه ومكانه ، مُجَمَّلًا في وشاح العلم ما يثني  
« آبن الصباغ » من أوائه ؛ مالكا لما حرره « الشافعي » ، جازما بفعل ماضية  
« الزافعي » ، ساميا عن وفاء الواصف : فسواء في ذكره إسرائف بيان أو إسرائف عي ؛  
شاملا للطلبة المتادين بطلفه ، مُقَابِلًا للمستفتين بطائفه ولطفه ؛ باحثا عن دُرر  
الجدال بذكره إذا بحث قلم بعض المجادلين عن حقه بطلفه ، داعيا لهذا الملك  
الصالح : فإن دعاء العالم الصالح سور من بين يديه ومن خلفه ؛ والله تعالى يُجِيبُهُ  
على خير الموائد ، ويمدّه باقبال النعم الزوائد ؛ بمنته وكرمه !



توقيع بتدريس المدرسة العماقية بدمشق ، من إنشاء آبن نبأته . كُتِبَ به للقاضي  
جمال الدين « أبي الطيب » ، الحسن بن علي « الشافعي » ، وهو :

أما بعد حميد الله رافع مُنَادَى العلم بِمُفَرِّدِهِ ، وَبَيْتِ الثَّقَى بِقَافِيَةِ سُودِهِ ، ونظم  
المفاتيح من إذا قيل : « أبو الطيب » أصغى الحفل لمشيده ، ومشهد الفضل بإمامه :  
وحبك من يكون « الحسن بن علي » إمام مشهده ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد عبده ورسوله سيد الخلق وسنده ، وعلى آله وصحبه الساترين في العلم والحلم على  
جده ، ما تحب نسيم الروض برده وأقر نفس السحاب عن تفر برده - فإن العلم  
أبناء ينشئون في ظلاله ، ويسكنون في حلاله ، وغزقون لخلق بين حرام المشتبه  
وحلاله ، ويمجّلون وبه الزمان : فلا عديم الزمان منهم جمال وبهجه ولا وجه جماله ؛  
ترتف شفاة المدارس من كلهم كل عذب المساع ، ونشأته منهم كل ذي فضل  
ما هو عند البلاغ ببلّاغ ، ونشأته ما خُصُّوا به من الشرف والرأسة فلا تحب أن  
محلم منها محلّ البلاغ !

وكانت المدرسة الشافعية الدماغية يمتشق المحروسة رأساً في مدارس العلم،  
وهامة في أعضاء منازل ذوي الحكم والحلم؛ لا تسمو همتها إلا بكل سامي الهمامة،  
هامي الفضل كالتلمة، سابع اللفظ إلا أنه أجهى وأزهى من طوق الجمامة، كائد  
للملحد مكريم الطالب ولا تكبد لابن الخطيب ولا كرامه - واسطة بين العادلية  
والأشرفية تليق من يكون حقد كلامه المثنى، ونظامه الأمكن، وبيانه المنشد  
«أجارة بيتنا» يعني بيت النسب وبيت المسكن.

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازال يحدّد لوجوه العلم جمالا، ولوجوب التمدد  
توالا، ولوجود الفضل كراما ماقال قط ولا توى: لا - أن يفوض إلى فلان -  
أيّد الله جمته، وحرّس السدين أباه وأعلى بالسعادة جمته - تدريس المدرسة الدماغية  
المذكورة: لأنّه جمال العلم المعقود على خطيته الآمال، المعنوقة بمقدمات فضله  
وقضله نتائج الأحوال الصالحة والأعمال، المحبوبة إلى الله والخلق سيما وشيمه  
ولا نكر: فإن الله جميل يحب الجمال، ولأنّه العالم الذي إذا قال لم يترك مقالاً  
لقائل، وإذا شرح على قياسه أتى بما لم تستطعه الأوائل؛ وإذا جارى العلماء كاد  
«إمام الحرمين» يقول: أنا المصل وأنت السابق، «والغزالي»: من لي أن أشيخ  
على متوال هذا اللفظ الرأى؟ «وآبن دقيق العيد»: ليت لي من هذه الدقائق  
بئسه؟ و«آبن الصباغ»: هذا الذي صبّه الله من المهيد طمسا! ومن أحسن  
من الله صبّه؟ ولأنّه العالم الذي أحيأذكر «آبن نقطة» بعد مادارت عليه الدوائر،  
وأغنى وحده يمتشق عن أتى في النسب «بساكر»، ولأنّه في البيان ذو الانتقاد  
والاستقاء، والعربي الذي إن كانت لرقاب الفضلاء «آبن مالك» فإن قرينه  
«أبو البقاء»؛ والكامل حسبا، ومثل جيله المنقود لا يهرج، والواصل نسباً،  
ومثل قرعه بعد أصله: «وفه أوس آرون ونزرج».



فلما بشر هذا التدريس بمزاج سرية، ومباحث تستلزم منها معارف القول الثبوتية،  
ومعارف التبحر بلمشق على قلدتها المصرية، ولتصغر منذهب الإمام الشافعي  
رضي الله عنه تلك قومه الأنصار، وليخفض جناحه الطلبة فطالما خففت الملائكة  
أجنحتها ليصير فلا تحجب أن صار!، وليقد وأقديه وهو قاعد أضعاف ما أقدّم صاحب  
المكان وهو واقف، وتقول الله عز وجل أولي ما طالع في سره وجهه من «عوارف  
المعارف» والله تعالى يمدّه بإسمائه ولطفه، ويحوطه بمحبات من بين يديه وبين  
خلفه، ويضيء بآفاق كليه الصيب، ويطرب أسماع الطلبة بالطيب من معاني  
«أبي الطيب».



توقيع بتدريس المدرسة الركنية الحنفية بظاهر دمشق، عُتِبَ به للقاضي  
بدر الدين «محمد بن أبي المنصور» الحنفى بهالمقر العالي» وهو :

أما بعد حمد الله الذي أطلع بدر الدين مشرقاً في منازل السعود، وحرّس سماء  
مجدّه فلا يطيق من رام جنباتها الاستطراق إليها ولا الصعود، وجعل ركنه الشديد  
في أيامنا الزاهرة المشيد وظله الممدود، والصلوة والسلام الأتمين الأكملين على  
سيدنا محمد ذى الخواص المورود، والكرم والجود، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى  
وأعيان الوجود، ما أوزق عود، ومحدث عقي الصدر والورود، صلاة دائمة  
إلى اليوم الموعود... فإن أعلام الهدى لم تزل متشورة بمعال العلماء، وأقطار الأرض  
ما برحت مشرقة بمن تستغفر لهم الجنات في البحر والملائكة في السماء، وطول  
الأرض إلى فضاءهم أشد اضطراباً وأحوج إلى القرب إليهم والانتباه، وكان فلان...  
أدام الله تعالى تأييده... من بيت شملت الأيام معانيره، وحمد الأهم أوائله وأواخره،

وأصحت عيون الزمان إلى ما ثره ناطقته، وفُصِّصَتْ الفنون بفرائده ناصره، وأوصافه  
الجليلة للأبصار والبصائر باهره، وأصناف القضايل من إملائه واردة صادرة .

فلذلك رُسم بالأمر العالي - زاده الله تعالى على العلماء إقبالا، وضاعف إحسانه  
إليهم ووالى - أن يستمر المشار إليه فيما هو مستمر فيه : من تدريس المدرسة  
الرُكنية الحنفية، بظاهر دمشق المحروسة، حملا على ما بيده من الولاية الشرعية  
والتوقيع الشريف: رعاية بلانيه وتوقيرا، وإجابة لقصده الجميل وتوقيرا، واستقرارا  
بالأحق وتوقيرا .

فلما شرف ذلك مباشرة ألفت منه، وأشهر وصفاها الزكي عنه، وليوضح للعامة سبل  
الهداية، وليوصلهم من مقاصد الجميلة إلى الغاية، ولتسلك طريقة والده، فلما  
الطريقة المثل، ولتعمل من جواهر قرأه، فلما أهل قيمة وأهل، ويحل على  
الاسماع فضائله التي لا تحل حين مثل .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الخاتونية البرانية الحنفية بدمشق، كتب بها  
للشيخ صدر الدين «عل بن الأدي» الحنفى بهو الجناح الكريم . وكأنه في الأصل  
لمن لقبه . «صدر الدين» لأن البندر هو المناسب لهذا الاقتراح، فنقله بعض جهلة  
الكتاب إلى «صدر الدين» كما تراه . وهذه نسخه :

أما بعد حمد الله الذي زان أهل العلم الشريف بصدر أخى نور الشمس ،  
وأعلاه - ليا حازه من الشرف الأعل - على الرؤوس ، وجعل كل قلب يؤول إلى  
تذيان بياته يوم الدروس ، والصلاة والسلام الأتمين الأكلين على سيدنا محمد الذي  
أذهب الله ببركته عن هذه الأمة كل مكروء وبؤس، وخصهم في الدنيا بطيب

الحياة وفي الآخرة بسرور النفوس ، وعلى آله وصحبه صلاة مُمِرة الغُروس . فإنَّ أُنسِي  
من تشريف إليه الهمم ، من تبدو دلائل علمه كنور لا نار على علم ، وتشير فضائله  
في الآفاق سِرِّ الشُّموس والأفلاك ، وتبرز إذا يُبدى صدره من حُجب واستار .

وكان فلان - ضاعف الله تعالى نعمته ، ورس من الغير مُهَجَّة - هو الذي أُشير  
إلى ما حواه صدره الكريم من الفضائل ، وأشتهر في دروسه بإقامة الحجج وإيضاح  
الدلائل ، وبرز في السلوك الأدبية ، وفاق أبناء عصره في الصناعة الأدبية ، وأفق  
كثرة على الطلاب ، فأصبح «عمدة المحدثين» وأمسى «مختار الأصحاب» ، «أبو عقل»  
بذلك بابه ، و«أبن عقيل» يرتدُّ على أخطائه ، و«أبن الحاجب» يرقه على عينه ،  
و«الرازي» يلتزم كسبه لوفاء دينه ، و«أبن بكَّة» يطير من مواقع يساهمه ،  
و«مُقابل» مجروحٌ بحد كلامه ، و«أبن قدامة» متأخر عن مجاراته ، و«الأثرم»  
يُحرس عند مباح عباراته .

فذلك رُسم بالأمر السال - لا زال يجمع لمن برع في السلوك من ألوان المناصب  
المختلفة ، ويرفع قدر القوم الذين قلوبهم على التقوى مؤتلفه - أن يستمرَّ الجنبُ الكريم  
المشار إليه بالمدسة الخلاقية البرزانية الحنيفة ، حملاً على ما بيده من التزول الشرعي  
والولاية الشرعية : لأنه الخلاصة التي صفت من الأقدار ، والمدة ليوم الحمال إذا  
ولَّى غيره الأذبار ، والمختار الذي جنتِ المناصبُ السليَّة إلى اختياره دون من  
سواه ، رُحمةً فيما آذنه من الفضائل وحواء ، «بدايته» «نهاية الطلاب» ، وعلموه  
«مُنفذ الأصحاب» ، إنَّ حِلَّت «فأبن نعم» بصحة نقله نبيا ، أو قسر «مُجاهد»  
عن مجاراته نبيا ، و«الزُّمخشري» يبعد عن الحوار ، و«البغوي» يتنى الوقوف  
على الأثر ، و«سيوفيه» عند ما يتحوَّ قاصد «التسهيل» من لفظه المُقرب المعرب ،  
و«أبن عُصفور» يكاد يطير طرباً لما يسديه من «الرفق من المُقرب» ،

و « أبو يوسف » أصبح بِصُحْبَتِهِ مَتَّبِعًا ، و « محمد بن الحسن » أَمْعَى بِرَفْعَتِهِ مَتَّبِعًا ، هُوَ فِي الْقَدْرِ « عَلِيٌّ » وَفِي الطَّرِيقَةِ « مُحَمَّدٌ » وَفِي الْعِلْمِ « مُحَمَّدٌ » ، وَفِي التَّلَقُّوْلِ وَالْحُرُوكَةِ « مُسْعِدٌ » وَفِي النَّظَرِ « أَسْعَدٌ » وَفِي النَّصَارَةِ « النِّجْمَانُ » وَ « طَاوُسٌ » يَقْتُلُ جَزْأً مِنْ كَيْلِ خِصَالِهِ ، وَ « الْحَسَنُ » يَقْتَدِي بِحَسَنِ نَعَالِهِ ؛ نَسَا فِي الْعَقَّةِ وَالصَّبَاةِ ، وَكَفَلَهُ التَّوْفِيقُ وَزَانَتْهُ الْأَمَانَةُ ؛ فَهُوَ بَحْرُ الْعِلْمِ ، وَنُجْمُ الْخَلْقِ ؛ دُرُّهَا الْمَكُونُونَ وَنُظَاهِرُ مَرَاهِجِ الْمَكْنُونِ ؛ لَوْ رَأَى « الْإِمَامُ » لَفَاسَ مَلَاهِجِ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ، وَلَوْ حَاصِرِ الْأَصْحَابِ لَفَتَتْ أَمْنِيَّتُهُمْ بِهِ قَرِيرَةً .

فَلْيَا شَرَّ حَاتِيَيْنِ الرَّطِيفَتَيْنِ الْكَلِيمَيْنِ أَكْتَسَا بِهِ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ جَلَالًا ، وَلِيَكُنِّي عُلُومَهُ الْفِي يَقُولِ الْقَائِلِ عِنْدَ تَمَاحُهَا : هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا ؛ وَلِيَعْلَمُ الْقَلْبُ إِذَا أَدْعَشْتَهُمْ كَدَّةَ عُلُومِهِ أَنْتَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، وَلِيَتَكَرَّمْ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَادَةِ لِأَنَّ مَلِيًّا هُوَ الْكَرِيمُ ، وَلِيَقْنِي فِي مَبَاشَرَةِ النَّظَرِ كُلِّ مَثِيلٍ وَنَظِيرٍ ، وَلَا يُبْهَتِكْ مِثْلُ خَيْرٍ ؛ وَلِيَجْتَمِعْ عَلَى حِمَاةٍ مَعَاهِدَهَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَدَاءِ الْوُضَائِفِ بِحَسَنِ مَلَا حِفْظَتِهِ : لِيَزْدَادَ عِنْدَ الْخَلْقَةِ جَلَالًا ؛ وَلِيَهْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - مَا يُغْنِي عَنْ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَيُعِينُ عَلَى السَّدَادِ وَقَصْلِ الْفَضَايَا ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ هُوَ الْخَيْرُ بِمَا يَأْتِي وَيَنْزِلُ ، وَالصَّدْرُ الَّذِي لَا يَسُدُّ الصُّوَابَ فِي وَرْدِهِ وَلَا يَصْدُرُ ؛ وَإِنَّهُ تَعَالَى يَسِّرُ الْقُلُوبَ بِعُلُومِ رَاتِيَّتِهِ ، وَيُقِرُّ الْعُيُونَ بِكُلُوبِ مَقَاصِدِهِ وَمَعَارِيهِ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمٍ ! .



تَوَفِّعَ بِمُطَابَقَةِ بَاصِعِ جِرَاحٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ آيِنِ نُبْسَانَةٍ ، كُتِبَ بِهِ لِهَشْرِفِ الدِّينِ بْنِ حَمْرُونَ « بِعَالِمِ الْجُلُوسِ الْعَالِي » وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي قَسَمَ لِلنَّارِ شَرَفًا بِجَعْدٍ ، وَعَطَفًا مِنَ التَّقْصِيمِ بِنَاكِدٍ ؛ وَعَلَمًا مَهْمُورًا لَا يَسْتَعْدِي وَطَنًا مَتَّصُوبًا لَا يَتَمَلَّدُ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْعَالَمِينَ

وصاحب القبتين محمد ، وعلى آله وصحبه القانتين القانتين الركن السبع ، ما عظم  
شعيب ومحمد ، وبدا في حلية سيادة وأقبة خطاية وهو على الحالين مسود . فإن  
لصنوات المنابر فرسانا ، ولصدور المحارب أحيانا ، وليؤين المشاهد أناس يرعى  
منها الاستحقاق لكل حين إنسانا .

ولما كان جامع جراح المعمور يذكر الله تعالى عما أسس على التقوى ، ووسم  
بأهل الزهد سمة إذا ضعت السمات تقوى ، يجمع الصلحاء من كل ناحية ، ويصير  
الفقراء : فيتم الجامع لم ونعمت الزاوية ؛ ومقرع العطاء عند استنطاق حرب  
وكرب ، ومطلع لنور الهداة الذى أغرب فأطلع نجومهم من الغرب - تبيين أن  
يختار له الخطباء والأئمة ، وتخصب لمصنعه من أفاضل الأئمة ، وتتناسب حضار منيره  
بصاحب علومهم وأعلامهم وإمامهم ، السرودين به يوم يأتي كل أناس بإمامهم  
فرسم بالامر - لازالت أحواد المنابر يذكره أرجه ، وأعلامها كالأئمة بمحمد  
لجبه - أن يفوض لفلان ... .. ملكا باستحقاق شرفه لهذه الرتبة ، وصعود  
هذه الذروة والمقبة ؛ ولأنه الأولى بدرجات الرتب النفاس ، والأجدر بيجى فرومها  
المواثيق ، والإمام على الحالتين إذا قامت صفوف المساجد وإذا قصدت صفوف  
الندائيس ، والعرى الذى إذا رقى ذروة منبر أطلق عليه لقطه فارس ؛ والورع  
الذى آثر مناصبه الباقية على القانية ، ومنابر الحكيم المضيئة على مراتب الحكم  
الساخية ، وعلى مجالس النطاوى مجالس الدعوات ، وعلى مقام الصلوات مقام  
الصلوات ، وعلى القضاء القرض ، وعلى الرتبة ولو كتمحيص القطعة من الأرض ؛  
وعلى عرض الدنيا القليل جوهر الفضل الكثير ، وعلى "كتاب أدب القاضي"  
"كتاب الجامع الصغير" .

فليأشِرْ هذه الوظيفة المباركة : خطيباً تقرأ مواضعه المخطوب ، وإعظاً من قلب  
تَقِيَّ تَصِلُ هدايا تَقَاهُ إلى القلوب ، قَصِيحاً تكاد المناثر تهترط بك بَيَانَهُ ، تَجِيحاً تكاد  
أَجِيحُهُ أعلامها تَطِيرُ قَرَحاً بِمَكَانِهِ ، شاملاً بتفصحات فضله التوايم ، كأملاً لو تقدم  
زَمَانُهُ لم يَهْلُ : « فلا الكجُّ الدنيا ولا الناس قاسم » ، والله تعالى يسدُّ أفتواله  
وأمناله ، ويرفع على المناثر والرَّبِّ والمراتب مقامه ومقاله ، ويُعْتَمِدُ بهذه الرتبة التي  
أشبهت معنى في الخلقة : « فلم يكن يصلح إلا لها ولم تكن تصلح إلا له » ،

### المرتبة الثالثة

( من تواقع أرباب الوظائف الدينية بمحاضرة يمشق -  
ما يفتح به رسم بالأمره وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

تسمة توقيع بالتدريس بالجامع الأموي والإفتاء به ، من إفتاء الشيخ جمال الدين  
أبن نبانة ، كتب بها للشيخ «نظر الدين المصري» استمراً ، بهما المجلس العالي ، وهي :  
رُسم بالأمر الشريف - لا زال لدَوَلَتِهِ الفخر على الإطلاق ، والمن على الاحتق ،  
والكرم لطالبي الإرفاد والإرفاق ، والتكريم والتقديم لدَيِّ التَّاهِيلِ والاستحقاق ؛  
ولا يَرِحُ التَّمُّ الثابتة السَّاحِصِينَ بِمُتَحَدِ المطرب قائمة مقام الأطواق - أن يستقر  
فلائق ... .. وضع الله ببقائه ، ورفع عيون الأئمة لدرجات أَرْبَعَاتِهِ : لغوائه  
التي تَحْمِلُ الوِزْرَ ، وَطَلَّتْ الأُفُقُ ، وَحَدَّتْ الأفهام عند صَبَاحِهَا السُّرَى ، وَقَدَّعَتْهَا  
مُسْبِلُ ذَيْلِ الحَبَاءِ وسار يذكِّره من لا يَمَيِّرُ مُسْتَمراً ، ومترقبه التي نَصَبَتْ للهُدَى  
علماً ، والفاظه التي أُمِرَتْ عن بدائع يَهْرَتْ فما تَصَحَّ بِطَلِّهَا العلماء قُبُ ، وأستباطه

الذى يقول لأول : قال وقتم ، وأقام وزُئِمَ ، وأحياطه الذى يقول السائلين :  
أهبطوا من آتساب حلقته مضرًا فإنَّ لكم ما سألتم ، وأنه القاضى الذى ما استأثر  
بصله قى قتاه ، والثأفُّ الذى ما استعطب بكلماته سقيم ذهن فلما تحوَّكت شفاته  
شقاه ، ثم جلس للأشغال فتوَّ أنفُسَ المسارة عن أشغالها ، ونصر العلم فى حلقته  
الهينة فكان من أمرائها المنصور ولم يكن للأنداد من رجالها ، ثم سلم لبيان بخته  
الحقيق والمجازى ، وكم سطرَّت لناظرته الحميدة مع أهل الزنج سير ومجازى ،  
وكم خلَّس دينار فهمه المصرى على القيد فهتات أن يروِّد مثله والرازي ، ثم غفرت  
يضرًا بالنسابة ، ويمشَّق بسفيا تعابه ، وكم قال الرازي : ليت لي هذا الصخر  
فأزوى فى الأول بقوى خطيه وفى الآخر بقوى خطابه .

فليستمر - فتح الله به - على وظيفته الماثورة ، وحلقته التى تُصيبت على مصابيد  
كلماته المشهورة ، ومائكة عليه المتصوبة وذبول مناسها فى الأفاق بجزوه ،  
وليواظب على جلوسه بالجامع المشرح المشروح ، ودرسه المتضمن فتح أبواب العلوم  
وقيمه كما يقال : على المفتح ، سالكًا من نهج الإفادة مسالكه ، مكثرًا بأجينة فتاويه  
الطيارة ما يسطر لديه من أجينة الملايكة ، متصرفًا على طاعة عبادته فى مواطن العلم  
والعمل ، مستندًا فى جلسته إلى سارية يقول لها وقاره وحلته : يا سارية الجبل  
الجبل ، ها هنا هذه النبوة الشريفة : لأن دطاء العالم مثله طائر لا تلاق القبول من  
أوكار القبل ، والله تعالى يملكه بعونه ولطفه ، ويحيط بحاليس عليه بالملايكة المقربين  
من بين يديه ومن خلفه ، بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توفيق بتدريس مدرسة القصامين ، من إنشاء ابن نبأته ، كُتِبَ به  
لنصر الدين «أحمد بن الصبح» الحنفى المقرئ به المجلس السامى» وهى :

رُسِمَ بالأمر الشريف - لا زال يقدّم من العلماء أنفخهم ذِكْرًا، وأحمد أمراء،  
وأفصحهم نَسَبَ فضائل وقضائل نَسِبَ يقول الاستحقاق : كَلَامُهَا وَتَمَرَا - أَنْ  
يَرْتَبِ فَلَانٌ ... : لما شُهِرَ من علومه السَّيِّئَةِ، وفوائده السَّيِّئَةِ ؛ ووجوه فضائله  
الحَسَنَةِ ، وحيوي كَلِمَاتِهِ الْمُتَقَطِّلَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْعُيُونِ مُسْتَوِيَةً ؛ وَلَئِنَّهُ خَرِبَ  
فِي الرَّصْفِ وَالْمَكَانِ ، وَصَاحِبٌ مِلٌّ لَا يَكَادُ يُوجَدُ لَهُ شَقِيقٌ وَإِنْ كَانَ مَلْسُوكًا إِلَى  
« النُّعْمَانِ » ؛ وَإِمَامٌ قِرَاءَاتٍ ثَبَتَتْ لَهُ فِيهَا عَلٌ « أَبِي عَلٍ » الْحُجَّةُ ، وَتَوَحَّصَتْ بِبَيَانِهِ  
الْحُجَّةُ ؛ وَتَمَيَّنَ عَمَلُهُ الْأَمِيرُ ، وَوَرَى الْعَالِبُ مِنْ حَلِيلِهِ عَنْ « نَافِعٍ » وَمِنْ فَهْمِهِ  
فِي الْفَوَائِدِ مِنْ « أَبِي كَثِيرٍ » ؛ وَأَنَّهُ نَقَرَ الْحَقِيقَةَ الْقَائِمَةَ فِي الشُّعْمَةِ مَقَامَ « رَازِيَا » ،  
لِلْمُطَّلِّعِ بِمَنْشَرِ قَلْبِهِ عَلَى الْمَعَانِي لِطُلُوكِ بَازِيَا ؛ « الْأَكْمَلُ » الَّذِي لَهُ مِنْ عُلُومِ صَنْدِيهِ  
نِزَانُهُ ، « الصَّنَدَرُ » الَّذِي كُلُّ صَنْدِيرٍ يَشْهَدُ لَهُ بِعُلُومِ الْمَكَاتِهِ .

فَلْيَبَاشِرْ تَدْرِيسَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ : حَقِيقًا بِحُلُوسِ صَنْدِيهَا ، خَلِيقًا بِتَحْدِيدِ  
شَرْفِهَا وَذِكْرُهَا ؛ مُظْهِرًا لِقَبَايَا النُّكْتِ فِي زَوَايَاهَا ، جَدِيرًا بِأَنْ يَكُونَ فِي خَفَايَا  
الْمَسَائِلِ أَبْنٌ جَلَاها وَمُطْلَعٌ ثَنَاهَا ؛ يَمْلَأُ بَيَانَ بِحُجُومِهِ فِكْرَ الْوَاوِي وَتَمَمَّهُ ، وَيُسَيِّرُ  
بَيَانَ قَلَمِ فُتْيَاهُ مَا يَجِبُ لَهُ مِنْ رِقْعَةٍ ، وَيَسْطُرُ إِذْ لَالَ الطَّلَبَةُ حَتَّى يَأْكُلُوا فِي الْقَصَابَةِ  
مَعَهُ فِي الْقَضْمَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْرِئُهُ مِنْ مَنَارِسِ الْحَقِيقَةِ بِهَذِهِ الْبَدَايَةِ ، وَيُخْرِجُهُ بِمَا  
يَجْتَهِدُ مِنْ وُظَائِفِهَا التَّالِيَةِ : ( وَمَا تُرِيحُهُمْ مِنْ آيَةٍ ) بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الطرخانية، من إنشاء ابن نباتة، عُكِبَ بِهِ.  
للقاضي جمال الدين «يوسف الحنفي» بترولي من والده، وهي :



رُبِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَازَلَتْ مَوَاطِنُ الْعِلْمِ مُكَلَّاةٌ بِذِكْرِهِ ، مُبَجَّلَةٌ بِأَمْرِهِ ،  
 مُؤَهَّلَةٌ لِكُلِّ يَوْمُوفٍ الْجَمَالِ يَذْكُرُ حَزْرُ شَايِهِ حَزْرُ مِصْرِهِ - أَنْ يَسْتَوْفِلَانِ فِي كَلَامِهِ ،  
 بِحُكْمِ مَا قَرَّرَهُ مَجْلِسُ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ الشَّافِعِيِّ ، وَنِعَمَ الْمَالِكُ لِمَنْعِهِ شَانِعٍ ، وَأَتْبَاعًا لِمَا  
 حَزَرَهُ الْجَلَابِ الشَّرِيفِ الْقَوِيُّ ثَوَالِصُ الصَّحَابِيِّ الَّذِي كُلُّ أَمْرٍ لِأَمْرِهِ تَابِعٌ ،  
 وَعَمَلًا بِمَا رَأَى الْكَرِيمُ الَّذِي إِذَا كَانَ الْجَمَالُ شَافِعًا كَانَ هُوَ لِمَالِ شَانِعٍ ، وَإِذَا  
 أُلْشَأَ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْعُلَمَاءُ قُرُوعًا [لَا] تَمِيلُ عَلَيْهِمُ الْيَافِاقُ مِيلَهُ ، وَإِذَا وَقَفَتْ فِي طَرِيقِهِمُ  
 الْأَعْدَاءُ قَالَ اقْتَصَارُ نَسَبِهِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا أَيُّهَا ذَاكَ وَبَنُو قَبِيلَةٍ ، وَقَبُولًا لِقَوْلِ  
 هَذَا الْوَالِدِ الَّذِي أَعْرَقَتْ فِي آفَاقِ الْعِلْمِ مَطَالِيقُهُ ، وَإِقْبَالًا عَلَى هَذَا الْوَلَدِ الَّذِي تَجَسَّصَتْ  
 فِي أَسْطِاقِ التَّقْدِيمِ مَطَالِيقُهُ ، وَصَلَتْ بِغِيَاةِ هَذَا الْفَاضِلِ الَّذِي طَابَ أَصْلُهُ وَقَرَعَا ،  
 وَقَلَّمَ نَفْسَهُ وَالِدَهُ وَتَرَاقُصًا ، وَهَذَا الْبَادِي الشَّيْبَةِ الَّذِي يَأْمُرُ بِفَضَائِلِهِ عَلَى  
 الشَّيْبِ وَيَنْهَى ، وَهَذَا الْوَاضِحُ الدَّلَالَةِ عَلَى مَنَاقِبِ قَوْمِهِ : مَجْلَدًا لِلدُّعْوَى وَيَسْتَهْأِ  
 مِنْهَا ، وَهَذَا الْفَيْجِبُ الَّذِي قَلَّمَهُ أَبُوهُ مُتَجَبِّيًا ، وَذَكَرَهُ مُسَجِّبًا ، وَقَلَّمَ فِي الْأَوْرَاقِ  
 مُتَجَبِّيًا ، وَاشْتَفَاهُ : لَمَّا قَالَ يُوسُفُ لِأَيُّسَ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ مِنْ مَحْفُوظَاتِ كُتُبِي  
 مَا يِقَارِبُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، وَإِذَا دَرَسَ كَانَ لَطَلَيْتِهِ مَلَانًا ، وَإِذَا عَاتَهُ مُعَادٌ قَالَ  
 بِطَيْعِ بَهْمَتِهِ : يُوسُفُ أَمْرٌ مِنْ هَذَا ، وَإِذَا قَرَأَ كُتُبَ قَصَاصِهِ أَتَهَلَّ قَدَمِي  
 الْإِتْبَابِ ، وَإِذَا نَحَّ تَفْسِيرَ كِتَابِ اللَّهِ فَاتَّخَذَهُ حُودً بِفَضْلِ : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ )  
 وَإِذَا رَوَى الْأَحَادِيثَ أَطْرَبَتْ حَقِيقَتُهُ السَّمْعَ ، وَإِذَا أَخَذَ فِي دَقَائِقِ التَّحْقِيلِ وَالْمُغْلِ  
 طَمَ وَصِفَلِ أَنَّ الْفِكْرَةَ صَنَاعٌ .

(١) فِي التَّامُوسِ «أَمْلَهُ تَرَكَ رَأَاهُ أَعْلَاهُ» .

(٢) مِنْ لَفْظِ بَلَتْ كَأَمْلِ أَمِ الْأَوْرُسِ وَالْمُتَوَرِّجِ .

فلْيَاثِرْ هذه المدرسة المباركة ببيان عَرَبِيٍّ وَإِنْ كَانَ تَسْبُحًا طَرِخَانِيًّا، وَعِلْمٌ رَوْضِيٌّ لَا يَتَرَفُّ الْعُلَمَاءُ شَقِيقَهُ وَإِنْ كَانَ مَذْهَبُهُ نَحْوَانِيًّا، وَبَيَاحَتُكَ قَدْ كُنِيَ نَارَ قَرْمِيحِهِ : فَكَمْ طَبِيعٌ لَأَنْدَادِهِ مِنْ أَصْحَابِ «الْقُدُورِيِّ» قَدَرًا، وَلَزُومٌ دَرَسِ بِشْرَابِهِ بِمَذْهَبِهِ : فَإِنَّهُ الْفَاضِلُ «أَبُو يُونُسَ» خَبَّرَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَخَبَّرَنَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَصُونُ شَهِيدَتَهُ الْمُقْبِلَةَ مِنْ طَوَارِقِ الْخُدَّانِ، وَيَنْقُحُ بِلُومِ بَيْتِهِ إِلَى مَنْ شَكَّ مِنْهَا فِي الْحَقِّ فَكَأَنَّهُ مِنَ الْخُدَّانِ.



وهذه نسخة توقيف بتصدير بالجامع الأموي، من إنشاء ابن نبهانة، مكتوب به  
«شمس الدين بن الخطيب» وهي :

رُبِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ يَعْمَهُ ظَاهِرَةُ الْفَضْلِ كَالشَّمْسِ ، طَاهِرَةُ  
الْوُضُوحِ مِنْ دَنَسِ اللَّحْسِ ، وَأَفَرَّةُ الْتَوَفِّيَوْمِهَا قَاصِرٌ عَنِ الْقَدْرِ زَائِدٌ عَلَى الْأَمْسِ - أَنْ  
يَرْتَّبَ فَلَانٌ فِي كَذَا وَيَرْتَّبَ لَهُ كَذَا عَلَى الْمَصَالِحِ ، فَكَمْ لِلْسَامِينَ فِي جَامِعِ عَلَيْهِ مَصَالِحُ ،  
وَفِي مَنَافِعِ قَصْدِهِ مَنَاجِحُ ، وَفِي قَوَائِدِهِ نَيْصَبُ ، وَفِي طُرُقِهِ هُدَاهُ مَعَالِمُ : وَلَا تُشْكِرُ  
«الْعَالَمُ» لِابْنِ الْخَطِيبِ ، لِيَتَنَزَّلَ هَذَا الرَّايِبُ الْمُسْتَقِرُّ مِنْ أَحَلِّ لَهْجَاتٍ وَأَجْلَاهَا ،  
وَيَتَكُونَ قَسْمُهُ الْمُبَارَكَةُ خَيْرَ قَسْمٍ يَجْرَى لِمُسْتَقَرِّهَا ، عَوَضًا عَمَّا نَزَلَ عَنْهُ مِنْ تَدْرِيسِ  
الْحَلَقَةِ الْمَعْدُوقَةِ بِصَاحِبِ يَمْنَحٍ وَتَصْدِيرًا بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ يَسْطِ بِهَ أَوَارِهِ  
الشَّمْسِيَّةِ ، وَيَنْقُلُ أَسْمَهُ إِلَى إِمْرَةِ الْعِلْمِ يَلْمَشُقِي عَوَضًا عَنِ الْحَلَقَةِ الْحَصْبِيَّةِ ،  
فَلْيَعْتَمِدْ مَا رُبِمَ بِهِ ، وَلَا يَتَحَوَّلْ عَمَّا قَعَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ مُوجِبِهِ .

## الضرب الثاني

(من تواتر أرباب الوظائف الدينية بالشام -

فما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق ، وهو على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يفتح به م أما بعد حمد الله ، وفيها وظائف )

توفيق بتدريس المدرسة النورية <sup>(١)</sup> بدمشق ، من إهداء الشيخ جلال الدين بن نباتة ،  
عُقب به القاضي زين الدين « عمر البغيات » وبالمجلس العالي » وهو :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَوُجُوهِ الْعِلْمِ زَيْنًا وَأَمَى زَيْنَ ، وَأَقْرَبَ مَا كُنِيَ حَيَاتًا  
بِمَنْ يَكُونُ التَّنْبِيهُ عَلَى فَضْلِ مَكَاتِهِ قَرَضَ عَيْنَ ، وَتَنَزَّلُ أَحَادِيثُهَا بَيْنَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ يَدِ  
تَمَكَّنِيهِ فِي النُّقْلِ وَالنَّحْلِ قِيلَ : صَدَقَ « ذُو الْيَدَيْنِ » ، وَأَحْيَا مَنَافِعَهَا بَيْنَ إِذَا حَدَّثَتْ  
اَلْخَصِيرُ عَلَى أَمثالِهِ الْعُلَمَاءِ كَانَ أَوَّلَ الْيَقْدِ وَثَائِي الْفَيْثِ وَثَالِثَ « الْعَمَرَيْنِ » ،  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَوْضَعَ تَبَيَّنَ الْهُدَى وَسَنَّهُ ،  
وَأَرَدَفَ شَيْبَا الْحَقِّ وَسَنَّهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ « عَلِيٌّ » مُفْتَاحُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ  
و« عُمَرُ » سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَا جَرَتْ أَقْلَامُ الْعِلْمِ وَلِجُودِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الصَّالِحَةِ  
طَلَقَ الْبَنَانِ مُطْلَقَةَ الْأَخْتِ - ثَلَاثَ أَوَّلَى الْعُلَمَاءِ بِمَدَارِسِ عِلْمٍ لَا خَلَّتْ ، وَبِحَالِيسِ  
فَتَاهُمْ عَزَّتْ بِأَهْلِهَا فَلَا تَمَزَّكَتْ ، وَمَشَاهِدُ عَقْلِ وَقَلْبٍ لَا حَقْلَتْ أَلْسِنَتُهَا بَعْدَ مُسْتَعْقِبِهَا  
وَلَا أَتَقَلَّتْ - مِنْ أَضَاعَتْ مَشْكُوتُهَا النَّوْرِيَّةُ بِمَصَابِيحِ كَلِمَةٍ ، وَقَعَصَتْ كَأَشْيَاقِهَا النَّوْرِيَّةُ  
عَنْ زَهْرَاتِ الْهُدَى بِقَطَرَاتِ قَلْبِهِ ، وَتَذَكَّرَتْ بِأَوْقَاتِهِ الْأَخْبَرَةِ عُهُودَ أَهْلِهَا مِنْ هَذِهِ  
الْإِسْلَامِ وَأَوْقَاتِ ذِي سَلْبِهِ -

ولما كان فلان هو المقصود بخلاصة هذا المعنى، والتعود إليه نظر هذا الوصف  
 الأنفى، والعالم الذى تشبه بأسباب عيائنه بلد «المهرمين»، والسابق وإن خلا  
 وقته الطاهر خلف وقت «إمام الحرمين»، ثم أجنى ثمر الفوائد من أصل وفتح،  
 وكم بات قلبه من ورق قناريه وإسكات مناوريه بين وصل وقطع !، ثم صدق برقى  
 بيسميه الأفكار حين شامت !، وكم نهت عند ليل المشكلات «عمر» ثم نامت !،  
 وكم تهادت نظره كعب العلم حتى قال «كتاب الأتم» : نعم الولد العجيب، وقال  
 «كتاب الروضة» : نعم أخو الفاتح الصائب على رياض القول العجيب، وقال  
 «الشامل» من فضله : هذا طلبته «نهاية المطلب»، وقال «النتية» على عجائبه :  
 ليت «النافذة» رآه فدرى أى الرجال «المهذب» وكانت المدرسة الشيعية النورية  
 بمفص المروية قد شهدت مع من شهد بفضله، وسعدت بفضله، ووسمت بسلّم  
 طليمه، وسمت سمو الشهاب : هذه بمقر تدرسه وهذه بمجلس خبكه، ثم زار دمشق  
 زورة تسوقت [إليه] بعدها تلك المشاهد، وتسوقت إلى القود هاتيك المعاهد، وقضى  
 الوفاء أن يماد إليها أحسن إقامته، وأن يرجع إلى الأماكن الشيعية الشاهدة بمره  
 فتكون منه طاعة ومنها شهادة، وأقتضى الاستحقاق أن يرتد بها بالمعلوم المستقر وزيادة  
 وأحسن ما وريد البحر فى الزيادة .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - أعلاه الله وشرفه، وحلّى بيسميه الصالحة شمع  
 النهر وشقته - أن يستقر فلان فى تدريس المدرسة النورية بمفص المحروسة على

(١) يشير إلى بيت شارقي مدح عمر بن العلاء أحد عمال المهدي .

لذا أطلقك حروب الندا \* نبيه لها عمراً ثم تم

وبسببه

فى لا ينال على عشرة \* ولا يرب الله إلا بدم

عاده ، وعلى تهنج إقامته وإفادته ، بالمسلم المقر له مجلس الحكم العزيز الشافعي  
بدمشق المحروسة : رعاية تلك المعاهد الثورية التي تتأرجح بها الأصاال والبكر ، وأنوار  
القبول القائلة لوقدها الطارق : «عليك سلام الله يا عمر» .

فليعد إلى هذه الوظيفة عود الحلي إلى العاطل ، وليقلل كل رغبة المرتبة إقبال  
القيث على المائل ، وليقلل بسان عظمه لعائديه : إن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى  
يخص في قابل ، ولتصبر بهاها الجمعية ببلاد جنداله فإنها من أول جند الإسلام ،  
وليقيم الآن في هذه الأوقات الشامية فإنه بركة الوقت والبركة في الشام ، مكرم من  
أفلام ملونه أركى العروس ، مظهر من مباحثه التفائس مبهجا من طليته العروس ،  
عائرا لماعدها بدروسه : وباعجا لماعده تتمر بالدروس ، ذا كرا للوصايا الحسنة  
التي لا تحصى عليه فهو أخبر بها ، والتي من أولها وأولها تحوى الله تعالى وهي  
بأفعاله أمسك من مخايل العروس بسبها ، والله تعالى يفضله في رحلته ومقامه ،  
ويمنح الرتب تارة بمجالس دروسه وتارة بمجالس أحكامه ، ويروي صدق مصر  
والشام من موارد عليه : هذه بأوفى من نيلها وهذا بأوفر من تحماته .

### المرتبة الثانية

(من تواقع أرباب الوظائف الدينية بأعمال دمشق -

ما يفتح بدروسه بالأمر ، وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بحسبة بسلتك : من إشتهاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كتب بها  
لوشهاب الدين بن أبي النور ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت تُشهب أوامره عالية السنا والسَّاء، وفيَّة لَنَوَى  
 الاستحقاق بزميد الأعتناء والأعتناء ، جليَّة البر بمن شهد بحسن حسنه حتى لسان  
 الميزان وقم الكيل وشقة الإماء - أن يستمر فلان ... لما ذكر من أوصافه التي  
 ضاعفت فيه الرُحبة ، وحالقت به مُمخو الرُتبة ، وشهدت بها حسنه يلو الشهود :  
 وحسبك من أجمعته على فضله شهادة القرض وشهادة الحسبه ، وليأصح من  
 كفايته وتجربته ، (وَصَحَّ في هذه الوظيفة من تديره التي تدير به ، وليأتمين  
 من استقرار شيايه في المزالة التي تكتسب من أضوائه وتكتسب ، وهذه الرتبة التي  
 تعلم بمعرفته : وكفاه أنه يرزق من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب ؛ وأنه  
 فيها ذو الرأي الزائد ، والتفج الزائد ، والشهاب الذي نور هده في وجه المريد وأثر  
 كفى حسنه في وجه السارد ؛ وأنه وليها ولاية لا تزال تذكر وتذكر ، وعرف بولائها  
 وكان أوفى من أمر معروف أوفى عن منكر ؛ وأنه قام حق القيام حتى قال  
 البسك : رعى الله زمانك ، واجتهد حتى قال الأخبار الميزان : لا تذكر الزيف  
 ولا تمحرك به لسانك .

فليستمر في حسنه المباركة أسفراراً يستعمل ذكره ، ويستعمل في الأنس شيايه  
 وفي السمة بدنه ، وليحسب في تقع للمسلمين حسبه يحسب بها عند الملكة ثنائهم  
 وعند الملكة أجرة ، سالكا على نهج العزم الجليل ، جاعلاً أول نظره من أقوات  
 الرجة في التيقن والجليل ، مستقيماً لما ألتهم من غش المطاعم والمشارب فلم يستين ،  
 حاكماً - ولا سبب في قاعات بلبك - رأي يخرق بين الماء واللبن ؛ حاكماً على بيع  
 الماكول بخبرة من ملاح بصره ، حريصاً على أن لا يثند لسان الداخيل فيه « ومن لم  
 يمت بالسيف مات بغيره » ، دافعاً ضرر التجترى البائع عن المشتري المسكين ، ذيكاً  
 فيما يذكي فيسليج بيكمن ويلج متناوله بغير سكين ؛ قاضياً بالحق في كل ما يشترى .

وبياح، متكلاً في أنواع الملابس وضيها بالباح والذراع، وأزناً بالمدل في كل مؤذن  
ومكحول، وأدماً لكل محال مذهب في كل مذهب ومعمول، حاملاً على الحال  
المستقيم كل شيء لديه وكل من هو على آية حذباء محمول، ومن زاد في الإضرار فليمتنع  
زائده، ومن زاد في الاشتراط ويجبر الشراء فليقطع بالتكال زائده، ومن دس  
في الأثرية فلا يلبث أن يغلط التأديب وأن يرفقه، ومن سقى الضمعة منها كما يقال:  
صفية فلنفسه من السوط ما يكاد ينثر جسمه على الحقيقه، ومن هاتى صناعته  
ليس له فيها يد فلنفسه بما بسط في أساده اليدين، ومن حكم في صناعته العلب بما لم  
يسع في المسائل فليصره منها بشئ حزين، ومن تردد في ممانيقه فليده بالهجر إلى  
صالح صرته، ومن مدنا وصفا فلنفسه بما يخرج من الترح لا من الفرح من جلده،  
مقدماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يزع، مستعيناً بالديوان فيما أمم:  
لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع، مجتهداً فيما يزيد تهم سعيه المشكور، وصفيته  
المبرور، مثيراً لأفاني متعبه وكيف لا وهو الشهاب بن أبي الثور؟، وتحمي  
الله تعالى هي السيل الأهم فليكن لها منهاجاً، وليواظب على طريجة الحق: فكم  
شرها حاد ولم خير منها جاً!



توقيع بنظر السويل بذهب الجواز، بالركب الشامي، من إنشاء ابن نباتة، غلب به  
للغاضي «غلب الدين السبكي» وهو:

رسم بالأمر - لا زال يحرق بالوظائف الدنيوية من حجبها وثيقه، ومن يتوارد على  
ذكره بادي الشكر وركبه، ومن إذا بلغت مطالب انقير نوره وإذا دار قلبك الشدة  
فهو قلبه - أن يستقر ... : لما ذكر من وصفه الجليل، واستحقاقه الذي دل

البرهان فى محفله وبرهن فى موكبه الدليل ؛ وديانته التى هى لمباني الأوصاف الرقيقة  
 أساس ، وكفائته التى لها من نفسه نص ومن نفس قومه قياس ؛ ومزياه فى بيت  
 نقي سمحت تجارب مملته على السبك ، و[دلت] متاقبه على استحقاق الرتب التى يقول  
 بشيرها : فقا نبقيتم ! ويقول حاسلها : فقا تبك ؛ وليا تقدم من تشوقه لهذه  
 العزلة الناجحة ، وتشوقه من هذه المبرة الشريفة الصالحية بسلك تلك الفجاج  
 الصالحة ؛ ولأن الغنم طافه عن الماضى فأطلقته الآن هذه القوة ، وجعلت له  
 بأوق القاديين على الحسات والإحسان أسوره ، ومكته فى هذه الشقة الطويلة  
 على متب أذيال المعروف من متل الكسوة إلى منازل ذات الكسوة .

فلما شر هذه الوظيفة المبرورة بعزم سير من الوجه ما كنه ، وحزم يجر من المدح  
 المشكور كائنه ، وثمة على السنة التذكار يفتى وتبقى حتى تكاد تكون للكواكب  
 السبعة كائنه ؛ متصرفا فى الإرقاد والإرقاق ، بأراء يؤيد الله [بها] الذين هم رفاق  
 وأرى رفاق ؛ متفقا فى سبيل الله على يده أعدل إفتاق ، حاميا هذه من قفلة نفاق ؛  
 محصيا بإتمام الدولة الشريفة فى الفقر الساحل ، حاملا القطع على انهض وأبرك  
 الرواحل ؛ مواصلا لنقل الأزواد إقامته ومسيره ، وبالماء والشراب الطيبين الطهورين  
 ضيقه وقديره ، وبأنواع الأدوية والفاقر التى تم متاج الركب [و] حقيره ، وتجبر  
 على الحالين كسيره ، وبوفاء جميع المستحقين تأليا عن لسان الدولة الشريفة :  
 ( قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة ) داعيا مجلود ملكها فى تلك المشاهد  
 التى هى قبول مصايد السموات وزول مواعد البركات جديره ؛ والله تعالى يتقبل  
 دعامه وسعيه ، ويحسن كلاءته ورعيته ، بمنه وكرمه !



### المصنف الثالث

(من التواقيع التي تُكتب لأرباب الوظائف يُمَشَّق - ما يكتب لأرباب

الوظائف الدَّيَّوانية، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما يكتب لمن يحاضرة يُمَشَّق منهم ، وهو على ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يفتح به الحمد لله وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بكاتب الدَّست يُمَشَّق ، كُتِبَ به لساج الدين « جلد الوهاب »

ابن الملعب التنوخي ، حوضاً عن شمس الدين « محمد بن حميد » بالوفاة ، وهي :

· الحمد لله الذي جعل تاج الأولياء أيماً حلَّ حلَّ المراتب وزيَّاتها ، وفداً على التحقيق  
كفأها وزَّاتها ، وألبسها من براعيه وبراعيته عقوداً تزدُّ دُرَّها وجمَّانها ، ومنع  
بَسَمَها على من ألفاظها المعجدة بيانها ، وزادها بأصاليه نفاًراً يستصحب وقتها  
وزمانها ، وأدقَّتْ ذُرْوَتها التي طلَّكَ زاد بالمعالي أركانها ، فتبواً بمزيد الحميد مكانها .

محمد بن نعيمه التي أجزلت إحسانها ، وأجملت آميناتها ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وسمَّه لا شريك له شهادة تشهد القلوب إيمانها ، ويدَّخرُ القائل إلى يوم الخصال  
أمانها ، ورتبواً بها في النار الآخرة من يخلص فيها جَنَّاته جَنَّاتها ، ونشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله الذي أظهر الله تعالى به الشريعة المطهرة وأبانها ، وشرف هذه  
الأئمة ورفع على جميع الأمم شأنها ، وبهته رحمة إلى كافة الخلق فأقام بمسجراته دليل

المداينة وبرهانها ، وألفها بنور إرشاده شرر الضلالة ويرانها ، وأحمد بينه القويم  
وصراطه المستقيم متمسكات [طوائف] الشرك وأديانها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين ما منهم إلا من نزه نفسه القبيصة وصانها ، وسلك في خيلته وصحبه  
الطريقة النسل فاحسن إسرار أموره وإعلانيها ، صلاة دائمة باقية بحمد بالأجور  
أقرباتها ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أول من جددنا راحة تاجه ، وسدنا نوره في مجلس مثل يشرفه  
بكلية الحق ما أنطوى من أذنيه ، وسدنا له عمل سفارة يحفظ فيه حوامج السائل  
فيغنيه عن الحاحه وتجاويزه - من هو في السؤدد عريق ، ولسانه في الفضائل  
طليق ، وقلمه حل الطروس بما يفوق زهر الرياض وهو لها شقيق ، وكان فلان  
هو الذي خلا تاجه بمقرق الرأس ، وجلا وصفه صور الحاسين والقاسه .

ثم سم بالأمر العالي - لا زال يولي جميلا ، ويؤلى المناصب الجليلة جليلا - أن  
يستمر المشار إليه في وظيفة توقيع النسخ بالشرع بالشام المحروس ، عوضاً عن فلان  
بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فليأثر ذلك مباشرة فمكسرى الزمان ، ونعمد كل وقت وأوان ، ولعلنا بالأجور  
لنا مخلصاً بما يؤديه عنا من خير وإحسان ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى ، فليلازم  
عليها في السر والنجوى ، والله تعالى يجره ويراه ، ويتولا فيمن تولاه ،  
والأخيه ... ..



[وهذه نسخة] توقيع بنظر الخالص ، من إنشاء ابن ثباته ، كتب به للقاضي

«يهاء الدين بن روان» ، وهي :

الحمد لله مملى رتب الأحيان ، ومبني أحباء السيادة على عز الأنجان ، ومبدى  
”بهاء“ المناصب ، بن فضله الواضح والصبوح سيان ، ومُنشئ ثمرات المناصب ،  
في منابت أهلها حيث القَرعُ باسق والأصل ”ريان“ .

نحمده على أن بَرَأَ الْبَيْتَ الْمَعْلَى بِحُسْنِهِ ، وَأَهْظَ جَفْنَ الْأَمَالِ مِنْ وَصْنِهِ ؛ وَنُشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تَجْمَعُ لَنَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَرَّمَ  
الْمُطَلِّينَ ، وَشَرَّفَ الْمُتَصِيبِينَ ، وَنُشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا عَمْدًا جَدُّهُ وَرَسُولُهُ الْمُتَّقِرُ فَضْلُهُ  
على أهل التَّشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِينَ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحَبَّهَ الَّذِينَ أَصْبَحَ النَّهَاءُ عَلَيْهِمْ  
وَقَفَا ، وَأَحْتَمَلَ الذِّكْرَ عَلَيْهِمْ عَطْفًا ، سَلَامَةٌ تَقْضِي أَفَاقَ الْقَبُولِ بِسَمَةِ صُحْبٍ لَا تَقْطَعُ  
وَلَا تُطْفِئُ ؛ وَسَلِّمْ .

أما بعد ، فإنَّ لِلْمَنْصَبِ الدِّيْنِيَةِ نِسْبَةً بِبُيُوتِ أَهْلِ الدِّيَانَةِ ، وَخُلَاصَ الرُّتَبِ تَمَقُّقًا  
بِاخْلَاصٍ مِنْ ذَوَى الْكَفَاةِ وَالْإِمَانَةِ ؛ وَالْمَنْزَلِ بِكَوَاكِبِهَا الْمُنَاقِقَةِ ، وَالْهَدَايَةِ بِمَغَارِبِهَا  
الْمُنَاقِقَةِ ، وَقُفُوسِ الدِّيَارِ بِسُكَّانِهَا الْمُتَشَوِّفَةِ الْمُتَشَوِّفَةِ .

ولمَّا كَانَ الْخُلَاصُ الشَّرِيفُ وَالْوَقْفُ الْمَنْصُورِيُّ لُوجُهُ الْمَنْصَبِ الشَّامِيَةِ بِمَنْزِلَةِ  
حُسْنِ الشَّامِيِّينَ ، وَإِرَادَةُ الْمَنْصَبِ مِنْ جِهَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَجْلٍ تَقَعُ الْهَامِيَتَيْنِ ؛ هَذَا  
على صُنْعِ الرَّبِّ الْمَهْدِيِّ مَقْصُورٍ ، وَهَذَا لِسَمَاعِيبِ الْخَيْرِ سَفَاحٍ لِأَنْهَرِ جِهَةٍ لَهُ الْمَنْصُورُ ؛  
يَعْلُو هَذَا بِالْأَنْظَرِ فِي دِفَاقِهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجِ ، وَيَتَكَلَّوْهُ هَذَا لِسَانِ مِيزَانِ الْمُغْنَى عَلَى  
السَّارِسْتَانِ : ﴿ لَا تَسْ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ ﴾  
حَرَجٍ - لَا يَلِيقُ الْجَمْعُ بَيْنَ رَجَبِيهِمَا إِلَّا لَأَنَّ يَجْمَعُ بِسَمِيهِ فَضْلَ الْفَارِّينَ ، وَمَنْ يُجِيدُ  
بَيَانُ قَلَمِ الْحَقِّ حَلَبَ ضَرْعَتَيْمَا الْفَارِّينَ ؛ وَمَنْ تَشَأْ فِي بَيْتِ سَعَادَةٍ إِذِنَّ اللَّهَ لَقَدَّرَهُ  
أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَقْلَامُ بَيْتِهِ أَنْ تَنْفَعُ ، وَلِهَاسِنِ ذَوْبِهِ أَنْ تَنْفَعُ بِجَاهِهَا إِلَى قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ  
قَشْفُوعٍ ؛ وَمَنْ يَسُرُّ رِوَايَةَ فَضْلِهِ وَبَرْزُوحِهِ السَّمْعَ وَالْعَيْنَ ، وَمَنْ يَفْقِرُضُ شَرْفَهُ وَشَرَفُ

إخائه حُبَّ «الحسن» و«الحسين»؛ ومن تَبَّهَجُ جوانحُ المعاربِ بَعْبُهُ ، وتَهَجَّ  
 ألسنةُ مصابيحِ المساجدِ بالثناءِ على تَزِيدِهِ وتَوَدُّدِهِ ، وتَسْتَقِيُ جِياذُ عِزِّهِ : فَيَدَنَا  
 الكَيْتُ في الشَّهَاءِ تَابِعُ أَذِيهِ إِذَا بَأْنَ أَنْعَمَ رَسِيلُ تَزِيدِهِ ؛ ومن تَقَوَّلُ مناصِبُ  
 حَلَبٍ : لَقَدْ كَذَّبَتْ بِهَايَهُ الْمُقْتِيلُ ! ؛ ومن يَشْدُو ثِيَابُ وَقَارِهِ مع لُطَافَةِ خُلُقِهِ : «يَا حَبِذَا جَبَلُ  
 الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ» ! ؛ ومن تَنَقَّحُ أَخْبَارُهُ مَنَاحِجَ الْأَزْهَارِ ، ومن يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ جَيْشُ  
 الْحَرَابِ فِي اللَّيْلِ وبِمَاشِرَتِهِ جَيْشُ الْحَرْبِ فِي النَّهَارِ ؛ ومن تَأْمَلُ بِلَدَةَ قَارِقِهَا فِرَاقَ السَّيْنِ  
 لِلْوَسَنِ ، ومن يَرَوِي صَايْتَ يَمَشُّقٍ وَضِيرَهَا مِنْ تَدْيِيرِهِ عَنْ «عَامِرٍ» وَعَنْ «حَسَنِ» .

فلنلك رُبَّم بالأمر الشريف - لا زال من ألقابه الشريفة صالحُ المؤمنين ، وحمادُ  
 الدَّاعِيينَ لِدَوْلَتِهِ الْقَاهِرَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ - أَنْ يَفُوضَ لِمَنَابِ الْعَالِي ... لِقَائِهِ الْمَقْنِي بِهَذِهِ  
 الْأَرْصَافِ الْمُتَقَدِّسَةِ ، وَلِلْقَصُودِ بِإِلَاضَةِ حُلِيِّهَا الْمُطْلَعَةِ ، وَالْمُوصُوفِ الَّذِي يَحُلُو وَصْفُهُ  
 إِذَا كُرِّرَ ، وَيَسْتَمِدُّ الْأَوْصَافَ وَالْأَسْمَاعَ إِذَا حُرِدَ ، وَالْأَحَقُّ بِرَبِّيَّةِ عِزِّهِ فِي النَّظَارِ  
 مَعْنَى وَأَنْبَى ثَنَائِهِ ، وَمَكَانٍ نَظَرٍ إِنْ لَمْ يُقَلِّ السَّاءُ الْيَوْمَ : أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ! قَالَ :  
 أَدَامَ اللَّهُ بَهَاءَهُ ، وَاللَّائِقُ بِتَقْرِيرِ مَنْصِبِ تَهْصُرُ دَوْنَهُ الْمَطَامِعُ ، وَتَصْدِيرِ دِيَوَانِ إِنْ  
 أَتَقَطَعَتْ رِوَايَتُهُ عَنْ «حَمْزَةٍ» فَقَدْ أَتَّصَلَتْ رِوَايَتُهُ عَنْ «نَافِعٍ» .

فليأشِرْ هَذَيْنِ الْمُتَصَبِّينِ الْمُتَجَبِّينِ ، مَجْتَهِنَا فِي مَصَالِحِ الْخَاصِّ الشَّرِيفِ ، وَالْوَقْفِ  
 الَّذِي لَا يَحْتَاجُ هِمَّتَهُ فِيهِ إِلَى تَوْفِيقٍ ، حَتَّى يَكُونَ خَيْرَ الْخَاصِّ عَامًّا ، وَأَمْرَ الْوَقْفِ  
 تَامًّا ؛ وَرِيْعُهُمَا بِالْبَرَكَاتِ خَيْرَ مَحْضُوفٍ ، وَالْمَنْصُورِيُّ مِنْ جِهَةِ الْمَاعُضَةِ قَدْ أَحْمَى وَهُوَ  
 بِالْمُتَصَدِّقِينَ مُوصُوفٍ .

وَالْوَصَايَا مُتَعَدِّدَةٌ وَهُوَ أَدْرَى وَأَذْرَبُ بِهَا ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْلَى وَصِيَّةٍ تَسْكُ  
 الْمَرْءَ بِسَبِّهَا ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ أَدْلَى عَلَى نَيْبِهِ هِمَمِ الرِّجَالِ وَعَلَى فَضْلِ مُهْلِكِيهَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
 سَلَّمَ قَلْبَهُ ، وَوَسَّطَتْ فِي مَطَالِعِ الرِّقْعَتَيْنِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



توقيع بنظر الخزانة العالسة، من إنشاء ابن نبجة، كُتب به لقاضى «تقى الدين  
ابن أبى الطيّب» «بالجانب العالى» وهو :

الحمد لله الذى له خزانُ السموات والأرض، ويحجته سبب منها ما يشاء لمن يشاء  
رضى المعاهد أم لم يرض، وبمته فضلت مراتب أهل التقى على الرتب كما فضل على  
النافلة القرض، وبمناجته بنهت بيوت أهل السيادة على الطول ونهى صالح علمهم  
إلى العرض، وبهدايته سما إلى أعلى الخزائن من تهرضا أوصاف قلبه وقلم أبنه  
أحسن القرض .

لحمده على ما منع من خزائن فضله، ونشكره والشكر ضامن المزيد لأهله، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يدعها الإنسان لبيته وقوله وفضله،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جمع بغيره وفرق ببذله، وأعطى ما لم تتطو  
ضماير الأكراس فى مسطور الخزائن على مثله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
السالكين سنن فضيلته وفضله، التابعين فى الكرم والبأس قياس بيانه وقص نصليه،  
ما أطلعت خزانة الوصفي آثار هبط الفيت كاللدايم، وخلصت على الدنيا خلع الروض  
مقلّسة بمستدير الظلال مزروعة بمقود الكلام، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن الرتب ذخائر قوم فى خزان الاختيار، وأخير أهل تركو هود شميمهم  
على حكا الاعتناء والاعتبار، وفروع خلف تظهر مظاهر نموها الزكية سائمة الظل  
واحدة الزهر فاهمة الثمار، إذا احتيج منهم إلى ذخيرة فتمت، وإلى أخير وقت أروى  
على عزائم الأول وما صنتت، وإلى فروع فمرة سرت عمايلها الضائفة : لا بما  
ضاعت بل مما تقصومت .

ولما كانت رتبة نظير الخزانة العالية يستحق المحروسة أحق من هذا وصفه ، وهذا فته في مقدمة الذكر الجليل وهذا إليه عطفه ؛ إذ هي مرتبة السليمان ومكانها ، وزهرة تسماء الملكة وميزانها ؛ ومنشأ غيوت صلاتها الماسرة ، ومتهت رياض خلعها الزاهية ؛ وأفق السعادة ومطلع نجمها المثير ، وجنة أولياء الدولة ولياسمهم فيها حريير ؛ ومعنى شرف الاكتماء والاكتساب ، وماوى العاضل - والحمد لله - الذى يشقظها التحصيل بحساب ويسطيها الجود بغير حساب .

وكان الجانب ... (١) ... من تضم أعطائه أنوار السعادة ، وتحف أطرافه و... (٢) ...  
 السيادة ، وتتحل جلسته : إمام من تنفيذ الديوان لمرتبة وإمام من تدريس العلم لسجاده ؛ ذو الفضل والفضائل حسن التجانس والتطبيق ، والكفاة : من حساب وإنشاء زكية الشعر على التطبيق ؛ وضعات البر من نعمات العيش أجود ، والشبيبة فيها النهى لمكانه كما قال البحرى : نسب أسود ؛ والهمم الى حاولت مثال الشهب الممتدة ولات حين مناص ، والكلمة الى لو عاين « البحرى » فرائد تحريها فقال : كل هذه دقة القواص ، والزواجر الى رامت المناصب لما قبلت من نيرانها سوى الرفيع وما رعبت من ديوانها سوى الناص ؛ كم نهبت منه المقاصد « عمر  
 لم تأمت ، وكم أجلسه كواكب البمين فى صدر تحفيل ثم قامت ؛ كم حوى من الحمد سليا ، وملأ الرباع خيرا وفيا ؛ وقبض الله للفقراء والأيتام حناتا من لدنه وزكاة وكان قيا .

(١) يماض بالأمل فى المومنين .

(٢) أظنه من بيت يشار :

إننا انقظك حروب المدا \* فنبسه لها عسرا ثم

يريد محرم بن الملا . أحد عمال المهدي وكان على طبرستان .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا يَرَحَ صَالِحُ النهر كالزهر ، مَالِكٌ قُوسِ  
الأولياء والأعداء : هَاتِيكَ بِالْإِنْعَامِ وَهَاتِيكَ بِالْقَهْرِ - أَنْ يَقُوضَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْخِزَانَةِ  
العالية مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ نَظَرِ الْخَاصِّ الشَّرِيفِ : لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُصَرَّفُ عَنْ وَطِيقَةِ  
بَسَائِهِ مُتَقَرِّفٍ ، وَمِنْ تَدَاوُلِ تَقَرُّفٍ ، وَأَنْ أَجْتَمَعَ الْعَلَلُ وَالْمَرْقَةُ قَائِضٌ بَأَنَّ «مُحْمَر»  
لَا يَنْصَرِفُ ، وَأَنَّ الْخَاصَّ لَخَاصِّ الْأَوْلِيَاءِ أَمْسَ مَكَانَهُ ، وَأَنَّ الْخِزَانَةَ أُنْسَبُ بَيْنَ  
حُرُوفِ الْعَبَايَةِ ، وَأَنَّ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ يَصْرُلُو تَطَوُّلَ نَظَرِهَا لِقَالَ : لَيْسَ لِي مِثْلُ  
هَذِهِ الْخِزَانَةِ ، وَأَنَّ مِثْلَ الْأَعْيَانِ أَوْلَى بِالنَّظَرِ ، وَأَنَّ الْأَنْظَارَ لَا بَلَّ الصَّحَابَةِ أَحَقُّ  
بِ«مُحْمَر» ، لِمَا حَلِمَ مِنْ سِيرَتِهِ النَّجِيَّةِ ، وَسِرِّهِ النَّجِيَّةِ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي يَنْتَدُّ فِيهَا نَفْسُ  
الْقَوْلِ حَتَّى يَتَقَطَّعَ فِي الْأَوْصَافِ بِمُدِّ بَقِيَّةٍ وَبَقِيَّةٍ .

فَلْيَأْتِ بِمَوْضُوعٍ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْمُتَّجِبَاتِ ، وَالْوِظَائِفِ الْمُتَّجِبَاتِ الْمُتَّجِبَاتِ ،  
وَالْجَاهَاتِ الَّتِي مَالِكٌ كَتَبَهُ الطَّبِيُّ : وَالطَّبِيُّونَ لِلطَّبِيَّاتِ ، مُسْتَجِدًّا مِنْ تَفَكُّرِ هَذِهِ  
الْخِزَانَةِ قَوْبَ سَعِيدِ الْجَدِيدِ ، مُعْمِلًا فِي مَصَارِفِ النَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِصَرَافَةِ الْحَدِيدِ ؛  
مُنْبَهًا لَهَا عَزَمَهُ الْعَمَرِيُّ وَنَمَّ مِنْ يَبْتَهُ ، مُشَبَّهًا فِي الْكَفَاةِ أَبَاهُ الْمَرْحُومَ وَمَا ظَلَمَ مِنْ  
أَشْبَهَ مُقَرَّرًا مِنْ أَحْوَالِهَا أَحْسَنَ مُقَرَّرٍ ، مُحَرَّرًا مِنْ أُمُورِهَا أَوْلَى مَا أَحْتَدَّ وَالْخِزَانَةُ  
أَوْلَى بِالْمُحَرَّرِ ، حَافِظًا لِمَا بِقَلَمِ التَّحْصِيلِ حَتَّى يَنْفَذَ قَلَمُ الْإِطْلَاقِ ، صَائِتًا لَوْفِهَا حَتَّى  
يُنْفِقَهُ الْكِرْمُ خَشْيَةَ الْإِمْسَاكِ بِمَدَامُ اسْكِهِ الصَّوْنُ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ؛ مُسْتَجِدًّا مِنْ  
أَصْنَافِهَا كُلِّ مَاتَنَوْعٍ وَتَصَنَّفَ ، وَتَوَشَّعَ وَتَقَوَّفَ ، مُتَبَتِّلًا كُلِّ مَا خَلَجَ مِنْ دِيَوَانِهَا الْعَزِيزِ  
وَتَحَقَّقَ ، مُؤَلِّقًا لِلْكَسَائِ<sup>(١)</sup> فِي رِحْلَةِ كُلِّ صَبِيٍّ وَشَتَوَى ، مُوَاصِلًا لِلْأَهْمَالِ مِنْ دَشَقِ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ جِهَةِ الْكُسُوفِ ؛ مُنْبِيًا لِإِعَادِهَا بِقَلَمِ الْإِطْلَاقِ النَّامِ ، مُتَقَفًّا بِصَاحِبِ قَلَمِهِ  
فِي يَدِهِ الْبَيْضَاءِ مَا تَأْفَكُ عَصَا الْأَهْلَامِ ، حَرِصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ بِأُفَى فِي الْكِرْمِ كَمَا يُقَالُ :

(١) لم يرد هذا الجمع في أيدينا من كتب اللغة . وانظروا أنه جرى العامة في استعماله .

«سَهْلُ الْإِجَابِ مُؤَقَّبُ الْإِدَامِ» ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُنْتَهَى ، وَيُلَاحَظُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رِوَاةُ الْخَيْرِ الْمُسْلِمِ ، خَيْرًا عَنْ تَيْنَيْنِ بِأَيِّ الْوَصَايَا الَّتِي هُوَ فِيهَا بِحَسْرَةٍ وَأَبْنُ بَحْرِ يَكْتَلِبُ «الْيَانُ وَالْتَبِين» أَهْلًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِعَمَلِهِ بِفَضْلِهِ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ الْفَضْلَ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بِتَمَامِ الْخَيْرِ الصَّيِّبِ . وَيُذَكِّرُ سَادَةَ بَيْتِهِ الَّذِي لَا يَرْفَعُ الشُّكْرَ لَطِيهِ إِلَّا الْكَلِمُ الْعَلِيْبُ .

### المرتبة الثانية

(من تَوَاقِعِ أَرْبَابِ الْوُظَافِ الدِّيَوَانِيَةِ بِحَاضِرَةِ دِمَشْقٍ - مَا يَنْتَسِجُ بِهَا أَمَّا بَعْدَ حِدَايَةِ اللَّهِ)

وهله نسخ تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ :

[نسخة] تَوَاقِعِ بِنَظَرِ الْأَشْرَى وَتَنْظِيرِ الْأَسْوَارِ ، عُكِّبَ بِهَا لِنَوَادِرِ الْأَمِيرِ «سُودُونِ الطَّرِيقِ» كَاغِلِ الشَّامِ ، وَلَا كَانَتْ هِيَ فِي الْأَصْلِ دِيَوَانِيَةً أَوْ دِيْنِيَّةً ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حِدَايَةِ اللَّهِ الَّتِي خَصَّ أَوْلِيَائَهُ بِفَضْلِهِ الْوَافِرِ ، رَعَمَهُمْ بِحُسْنِ نَظَرِهِ فَأَشْرَقَ صُبْحُ صَبَاحِهِمُ السَّافِرِ ، وَأَتَتْهُمُ مِنْ عَزَائِمِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ سَيِّقًا يُسْرُ الْمُؤْمِنِ وَيَنْقِطُ الْكَافِرُ ، وَأَجْتَبَى مِنَ الْكُفَّاءِ مَنْ يَسْتَدُ مَعَاوِلَ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِهِ الْمُتَنَظِّفِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْإِثْمِينَ الْأَكْبَرِينَ عَلَى سَيِّدَةِ عَهْدِ الَّذِينَ أَضَاءَ بِرَسَائِلِهِ الْوُجُودَ ، وَخَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْصِّفَاتِ الْقَائِمَةِ وَالْمَأْثَرِ الْحَسَنَةِ وَالْجُودِ ، وَطَى آلَهُ وَصَحْبَهُ الَّذِينَ حَرَسُوا الْمِلَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ مِنْ جِهَادِهِمْ بِأَمْنِ سُورٍ ، وَأَوْهَنُوا جَانِبَ الْكُفْرِ وَأَقْدَمُوا الْأَمِيرَ وَجَبَرُوا الْمَكْسُورَ ، صَلَاةً دَائِمَةً مَدَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ، مُعْلِيَةً لِلْأَوْلِيَاءِ وَلَمْ تَنْصُرِ الْمُنْشُورَ - لِأَنَّ أَوَّلَى مَنْ مَدَّ قَبْلَهُ بِالنَّاصِبِ السَّيِّئِ ، وَفَوَضْنَا إِلَيْهِ جَلِيلَ الْوُظَافِ الدِّيْنِيَّةِ ،



وَنُطْنَا بِهِ فَكَ رَقَبَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَسْرِهِ ، وَخَلَّصَهُ مِنْ عُدُوهِ الَّذِي لَا يَرَى لِمُسْكِنَتِهِ  
وَلَا يَرَى لِكُنْفَرِهِ ؛ وَأَجْرِنَا قَلْبَهُ بِبَدَلِ الْفِدَاءِ ، وَجَمَلْنَا بِدَانَهُ دِرْهَامًا لِمَرْضِ الْأَمِيرِ  
الَّذِي يَبْدُلُ أَلْفَ دَاءٍ ، وَأَقْنَاهُ الْعَاقِبِيَّ مِنْ شَرِّكَ الشَّرِّكَ مُتَّقِنًا ، وَقَلْدَانِغَ فِي بَيْدَاءِ الْيَدَا  
بِحُسْنِ إِعَانَتِهِ مُتَّجِدًا ، وَالْأَسْوَارَ الْكُنْعِيَّةَ بِجَمِيلِ نَظَرِهِ مُتَّقِنًا - مَنْ أَحْصَى فَضْلَهُ  
عَالِمُهُرَاءَ ، وَجِلَالَهُ بِأَهْرَاءَ ، وَخِلَالَهُ مُوصُوفَةً بِالْحَاسَنِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي جَوَّثَ مَا يَرَى الْأَبْصَارَ وَمَلَكَتِ الْأَسْمَاعَ ، وَأَنْفَعِدَتْ حُلٌّ  
تَفَرَّدِهِ فِي عَصَرِهِ بِالْمُفَاحِرِ كَلِمَةُ الْإِبْجَاعِ ، وَسَارَتِ الرُّبُكُنُ بِذِكْرِهِ الَّذِي طَالِبُ وَجُودِهِ  
الَّذِي شَاعَ ، وَصَفَتْ سِرِّيَّتُهُ ، فَأَحْصَى جَمِيلَ الْإِطْلَانِ ، وَحُدِثَ مِغَارَتُهُ ، فَكَانَتْ  
حَاقِيَةً كُلِّ مَنْحَبٍ يَرْكَبُهَا أَنْ لَانَ .

فَلَنَلِكْ نُسَمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لِأَنَالِ يُؤَيِّلُ جَمِيلًا ، وَيُؤَيِّلُ فِي الْوُطَائِفِ جَلِيلًا -  
أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَطِيقَتِي نَظَرِ الْأَسْرَى وَالْأَسْوَارِ بِدَمَشَقِ الْهَرُوسَةِ ، حُلٌّ  
أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَأَكْلِ قَاعِدَةٍ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانِ الْوَقْفِ الْمَجْرُورِ إِلَى آخِرِ  
وَقْتٍ : وَضَعًا لِلشَّوْرِ فِي مَحَلِّهِ ، وَتَقْوِيضًا بِجَمِيلِ النَّظَرِ إِلَى أَهْلِهِ .

فَلْيَايَسِرْ ذِكْكَ بِمَبَاشَرَةِ نَسْرِ النُّفُوسِ ، وَتَزِيدُ بِهَا الْفِلَالُ وَتَرْكُوبًا الْفُرُوسَ ؛ وَلْيَجِيرِ  
أَحْوَالُ الرِّيفِ الْمَجْرُورِ حُلٌّ مَقْتَضِي شَرْطِ الْوَاقِفِ وَالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَلْيَتَصَرَّفِ  
فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَإِنْفَاقِهِ أَحْسَنَ تَصْرِيفٍ ؛ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى تَحْلِيلِ الْمَاسُورِ ، زَانِقَةٍ  
مَنْ مُشْرِبٍ بِهِنَّ وَبَيْنَهُنَّ بَسُورٍ ؛ وَرُسَارِجَ إِلَى تَشْوِيدِ الْأَسْوَارِ الْمُتَمِّمَةِ ، وَإِهَانِ تَحْصِينِهَا :  
لِيَتَضَاعَفَ لِمَنْ حَوَّتْهُ مَنَا الْأَمْنِ وَاللِّمَّةِ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِثْلُهَا تَحْوِي اللَّهُ تَعَالَى  
وَسُلُوكُ صِرَاطِ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ : فَلْيَوَاطِبْ عَلَيْهَا ، وَلْيَصْرِفْ وَجْهَ عَنَابَتِهِ إِلَيْهَا ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَدِيمُ مَلَاهِ ، وَيَتَوَلَّاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ ؛ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ .



تَوْقِيعُ صَحَابَةِ دِيَوَانِ الْأَسْرَى ، مِنْ إِفْتَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، كُتِبَ بِهِ الْفَاضِلُ شَرَفُ  
الدِّينِ «سَالِمُ بْنُ الْقَلَائِصِيِّ» ، وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَدَّدَ بَطَالِيعَ الشَّرَفِ قَوَائِدَ بَيْتِ السِّيَادَةِ ، وَمَشَاهِدَ حَوْلِكَ  
السَّعَادَةِ ، وَمَصَاعِدَ ذُرَا الْأَقْلَامِ الَّتِي قَسَمْتَ نَجَاتِي قَصَبَهَا لِلْإِقَادَةِ وَالْإِفَادَةِ ، وَمَعَاهِدَ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ سَلَكَوا مَسَالِكَ سَلَفِهِمُ الْحُسْنَى ؛ وَلَوْ كَانَ التَّحْمُّ بِقَبْلِ هَذَا مَزِيدًا قِيلَ :  
وَزِيَادَةً . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَدَّ اللَّهُ بِرَسُولِهِ أَرْزَاقَ الْحَقِّ وَشَادَهُ ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذِي الْقُدْرَةِ الْإِكْبَادِ الْمُسْتَرَادَةِ الْمُسْتَعَادَةِ ، مَا أَتَّصَلَ بِحَدِيثِ الْفَضْلِ سَنَدُهُ  
وَأَمِنَ بَيْتُ التَّقْوَى سِنَانُهُ . إِنَّ الْيُوبْتَ الْمُتَنَزِّلَ نَقَارُهَا ، الْمَأْمُونُ مِنْ مَرَوْضِ الْأَيَّامِ  
زِينَتُهَا وَأَنْكَسَارُهَا ، أَوْلَى أَنْ تَتَخَبَّ لَهُمُ الْمُنَاسِبُ كَمَا تُتَخَبَّبُ لِلْيُوبِ الْمُنَاسِي ،  
وَأُسْقَرَى الْوُضَائِفُ الْعَلِيَّةُ كَمَا تُسْقَرَى لِمَوَاضِعِ كُلِّهَا الْمُنَاسِي ، وَتُخْتَارُ لِنَجْلِ الْأَصْحَابِ (٥)  
بَيْنَهُمْ كُلُّ جِهَةٍ مَأْمُونَةٍ الصَّحَابَةِ ، مَوْفُورَةِ السَّحَابَةِ ، تَجْرُورَةُ ذَيْلِ الْخَمِيرَاتِ السَّحَابَةِ ،  
مَصُونَةٍ مِنْ خَيْرِ الْأَكْفَاءِ كَمَا يُصَانُ لِبَهَائِهَا مُجْبَا ، لَا يَكْفِي بِالْأَفْضَلِ لِأَنَّ الْأَوْفَايَ  
الْأَسْرَى بِالْأَفْضَلِ نَسَبًا .

فَلِلَّذِي رُفِعَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَرْتَّبَ فِي كَذَا : عَلَمًا بِأَنَّهُ الرَّئِيسُ الَّذِي إِذَا وَلِيَ  
وُظُفِيَةً كَفَّاهَا ، وَإِذَا وَعِنَهَا بِصِلَاحِ التَّنْذِيرِ وَقَاهُ وَقَاهَا ، وَإِذَا وَصَلَ نَسَبَهَا بِنَسَبِهِ  
كَانَ مِنْ إِخْوَانِ صَفَاتِهَا لَا مِنْ إِخْوَانِ صِفَاتِهَا ، وَالْخَيْرُ الَّذِي اسْتَوْضَعَ بَيْنَ الرَّأْيِ  
مَذَاهِبِهِ وَبَسَائِلِكِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي إِذَا مَشَى الْأُمُورَ بَسَطَ جَنَاحَ الرَّفْقِ وَإِذَا مَشَى بَسَطَتْ  
لَهُ أُجْنِحَتَهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَالْجَلِيلُ الَّذِي إِذَا نَظَرَ ذَهَبَتْ فِي الْمَشْكَلَاتِ دَقَقُ ، وَالْكَاتِبُ  
الَّذِي تَمَيَّنَتْ أَعْلَامُ عَلَيْهِ وَكَفَاهَتْهُ إِلَّا أَنْ كُلَّهَا فِي الْقَصْلِ مُحَقَّقٌ ، هَذَا وَخَطُّ عِزَّارِهِ  
مَا كُتِبَ فِي الْخَلْقِ حَوَاشِيهِ ، وَلَيْلُ صِبَاهُ مَا أَكْتَمَلُ ! فَكَيْفَ إِذَا أَطْلَعَتْ كَوَاكِبُ

المَلِيحِيب دِيَابِجِهْ، وَكَفَّ لَا؟ وَأَبُو - أَطَى اللهُ تَعَالَى بَلَّهْ - صَاحِبُ الْقَدِ الْإِثِيلِ،  
وَالْقَضِيلِ الْأَيْسِيلِ، وَوَكِيلُ السُّلْطَنَةِ الْقَدَى إِذَا تَأَمَّلْتَ حَالَهُ تَأَمَّلْتَ : حَسْبُنَا اللهُ  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فَلْيَأْتِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِرَأْيِ يُسْمَلْ - بِمَشِيْقَةِ اللهِ - صَيَّرَهَا، وَخُفَّ - بِتَوْنِ اللهِ - .  
أَسِيرَهَا، وَأَجْنَهَادِ سَبِيٍّ يُحْسِنُ قَلْبُهُ فِي الْأُمُورِ مَتَرِيٍّ، وَأَعْتَادِ سَرِيٍّ لَا يَرَى دِيَوَانَ  
أَسْرَى مِنْهُ أَسْرَى؛ مُشْهِبًا أَبَاهُ فِي قَدْلِهِ وَمِنْ أَشْبَهِ أَبَاهُ لَهَا ظَلَمٌ، وَتَوَقُّدَ رَأْيِهِ لَقَدَى  
طَوْدِ حِلْمٍ وَظِلْمٍ «فِيَالِكَ مِنْ تَأْيِرٍ عَلَى عِلْمٍ»؛ حَتَّى يَأْمَنَ دِيَوَانَ مُبَاشَرَةً مِنْ تَعْلَمُ الظَّالِمَ،  
وَيُخْشِعِلْ ذِكَاؤَهُ حَتَّى يَقَالَ: عَجَبًا لِقُشْعِلِ تَارًا وَهُوَ سَالِمٌ!؛ وَيُسْتَرِ مَالًا الْجَهْلَةَ بِتَدْيِيرِهِ،  
وَيُسْتَرْكُ لِقَفْظِ إِطْلَاقِ الدِّيَوَانِ فِي مَالِهِ وَأُسَيْرِهِ، وَتَقْضِيلِ الْأَسْرَى مِنْ رُكُوبِ الْأَذْهَامِ  
إِلَى رُكُوبِ الشُّهْبِ وَالْخَيْرِ مِنْ دَرَاهِمِهِ وَدَنَائِيرِهِ؛ وَيُجْعِدُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَيَنْفِقُ خَشْيَةَ  
الْإِسْلَاحِ إِذَا أَسْبَكَ [خَيْرِهِ] خَشْيَةَ الْإِفْخَاقِ؛ وَيَمْنَحِي بِتَقْوَى اللهِ حَرًّا وَجَلًّا - فِي الطَّرِيقِ  
الْأَلْحَبِ، وَيُنَسِّبُ إِلَى دِيَوَانِهِ وَقَوْمِهِ يَقُولُ: صَاحِبُ طَالَمًا أَنْتَسِبَ مِنْ سَلَفِهِ  
لصَاحِبٍ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُنْصَحُ لِكَوَاكِبِ رَأْيِهِ مَسِيرًا، وَيُخَبِّرُ بِهِ مَنْ ضَعُفَ الْحَالُ كَبِيرًا،  
وَيُكَافِي سَادَاتِ بَيْتِهِ الَّذِينَ (طُعْمَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيًا وَزَيْتًا وَأَسِيرًا) .

### المرتبة الثالثة

(من تَوَاقِعِ أَرْبَابِ الْوُظَاظِفِ الدِّيَوَانِيَةِ بِمُخَاضَرَةِ دَمَشَقِ -

مَا يُجْتَنَحُ بِهِ «رُؤُوسُ الْأُمَرَاءِ الشَّرِيفِ» )

وهذه نسخة تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ :

(١)

نسخة تَوَاقِعِ ..... من إِنْشَاءِ أَيْنِ ثُبَاتِيَّةٍ، كُتِبَ بِهِ الْقَاضِي

«عَلَامُ الدِّينِ بْنِ شَرْفِ الدِّينِ بْنِ الشَّهَابِ مَحْمُودٍ» عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَهِيَ :

(١) يَأْتِرُ فِي الْأَصْلِ دَلِيلُهُ «تَرْجِمُ بِتَقْلِيدِ السَّرِّ» .

وَم بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يَجْبُرُ بِهِ مُصَابَ الْإِبْنَاءِ بِأَبَائِهِمْ ، وَيُشْرَهُمْ بِمَا  
يَجْعَلُهُ فِي كَوَاكِبِ الشَّرَفِ مِنْ حَلَالِهِمْ ، وَيُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ مِنْ إِسَارِ الْحُرْنِ حَقًّا يَنْشَوْنَ  
مِنَ الصَّغَرِ عَلَى أَنْصَابِ حَقَّتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ - أَنْ يَسْتَقَرُّ ... أَعْتَادًا عَلَى تَجَارِيهِ الشَّاهِدَةِ ،  
وَيَحَالِلُ حِمَّتَهُ السَّائِكَةِ ، وَاسْتَدَانَا إِلَى أَصَابِلِهِ الَّتِي لَا يَدِي قَرَعَهَا إِلَّا زَكَى الثَّمَرُ ،  
وَلَا يَسْدِي بِحُجْرَتِهَا إِلَّا أَنْفَسُ الدُّرِّ ، وَلَا يَخْلِفُ أَهْهَا إِلَّا كِبِيرًا تَسْتَصِيرُ الْأَبْصَارُ  
رُؤْيَتَهُ ، وَالذَّبُّ لِلْعُرْفِ لَا لِلْكَوْكَبِ فِي الصَّغَرِ ، وَهَلَّا أَنَّهُ مِنْ أَسْرَةٍ شَهَابِيَّةٍ لَا يَسْتَدِي  
فِي الْإِنْسَانِ إِلَّا بِنُورِهِمْ ، وَلَا يَسْتَلِثُ بِالْعَبَابِ إِلَّا عَنْ بُحُورِهِمْ ، وَلَا يَنْهَتْ أَفْلَامُ  
الْبَلَاغَةِ إِلَّا حُسْنُهُمْ ، وَلَا تُشَبِّبُ رَوْضَاتِ الصَّحَافِ إِلَّا نُحُومُهُمْ ، وَلَا تُثَبِّتُ أَفْلَاكَ  
الْكُتَابَةِ إِلَّا كُنُتُهُمْ ، صَبِيرُهُمْ فِي صُدُورِ الْإِنْسَاءِ كَبِيرُ ، وَمُثَقِّنُ آيَاتِ فَضْلِهِمْ يَرَوِي  
أَعْدَادَ الْفَوَائِدِ مِنْ « آيِن كَثِير » ، وَطَبِيعُهُمْ بَعْدَ « أَبِي بَكْرٍ » يَقُولُ الْحَامِدُ لَسْتَفَهُ  
وَعَلَفَهُ : مَنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ؛ وَأَنَّهُ الْيَوْمَ لَا سَيْفٌ إِلَّا « ذُو الْقَعَارِ » مِنْ أَهْلَانِهِمْ ،  
وَلَا تَقَى إِلَّا « عَلِيٌّ » مِنْ وَلَدَانِهِمْ ؛ وَأَنْ فَرَحَ الْبَطِّ سَاجِدٌ ، وَسَعَدَ الْقَوْمُ لَانْقَادِ ذَاجٍ ؛  
وَنَوَامُ تُحَفِّ الْجَمْعَ الظَّاهِرَ أَشْبَهُ بِالْفَوَائِدِ ، وَالْبَلَاغَةُ فِي الدُّنْيَا كُنُوزُ وَالْأَفْلَامِ  
فِي أَيْدِيهِمْ مَفَاتِحُ ؛ وَأَنَّ الْكَلَامَ حَلِيقَتُهُ <sup>(١)</sup> وَسَمْتُهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا خَدِمَ دَوْلَةً بَعْدَ مَحَلْفَةٍ قِيلَ  
لِلذَّاهِبِ : لَقَدْ أَوْحَشْنَا وَجْهَهُ وَلِلْقَادِمِ : لَقَدْ آسَنَّا خِدْمَتَهُ .

فَلْيَأْخُذْ فِي هَذِهِ الْوَلِيْفَةِ بِقُوَّةِ كِتَابَةٍ ، وَلْيَتَنَاوَلَ بِالْيَمْنِ وَالْيَمِينِ قَلَمَ جَدِّهِ كَمَا تَنَاوَلَ  
رَايَةَ جَدِّهِ عَرَبِيَّةً ، وَلْيَعْتَزَّ بِفَلَاحِهِ هَذِهِ التَّمَّ عَقِيبَ مَا تَزَعِ الْقَائِمُ ، وَلْيَجْتَهِدْ فِي إِسْرَارِ  
كَيْدِهِ الْحَلُولِ الَّذِي أَوَّلَ سِمَاةٍ قَطُرَتْ مِنْ صَوْبِ النَّهَامِ ، مُجَوِّدًا خَطَّهُ وَقَطْعَةً حَقًّا لِنَتَّصِبَ  
عُقْدَهُ ، نَاشِقًا عَلَى كَتَمِ السَّرَسِيِّ كَأَنَّ الْقَوَادِ قَبْرَهُ وَابْتَسَبَ لِحَدِّهِ ، مُهْتَدِيًا بِالْعِلْمِ الشَّهَابِ  
فِي رَأْيِهِ الْأَكْبَرِ فَإِنَّهُ مِنْ بَوَارِقِ الْمَرْزُوقِ ، مُتَبَدِّلًا مَعَ أَخِيهِ الْآخِرِ السَّرُودِ إِذَا تَزَعِ

(١) فِي الْأَمَلِ مَكَانَ "وَأَنَّ الْكَلَامَ عَلِيمٌ" .

عنهما لبايتهما من الحزن، والله تعالى يزيد في فضله، ويتم عليه النعمة كما أتمها على أبيه من قبله، ويفقهه في السيادة حتى يُحسِن في الفخار رد القرع إلى أصله.



توقيع بنظر مطايح السكر، من انشاء ابن نباتة، كُتِبَ به للقاضي «شرف الدين ابن عمرو» وهو:

رُحِمَ .... - لا زالت سمة المناصب في دولته الشريفة مشرقة، وأعلام الكفاية مُصرقة، وألفاظ الشكر ثابتة عند ذوي الاستحقاق ومُصتقة، والثناء المنصبة لأعلام حلوة المذاقين من توجع ومن صفة - أن يستقر ... لما حُرِفَ من شبه المستجادة، وحميمه المستزادة، وكفائته الألي بها حُسْنُ النظر الثابت بفضلها رقم الشهادة، وأصاليته التي نهض أولها بهمات النول فلوراء معاوية - رضى الله عنه - فقال: يا عمرو أنت عمرو وزيدته، وليا ألف من مباشرته المنيقة خبراً وبخراً، وأفظاره السامية إلى سالي الأمور نظراً، وظائفه التي لا يكاد يبلغ العشر منها ذوو الهمم العاليه، وجهاته التي حُرِفَ بها سلفه وظلفه فلا غرو أن ليس عمامة مفاهيمه بيضاء وسكرية.

فليأثر هذه الوظيفة الحلوة معني ومدافا، الحليّة جفدا ونطقا، المحسوبة على مطالع الشرف بقفا وألفا، جاعلا شكر النعمة من أولي وأوفر جزاياه، وصَلَفَ المِمة من أولي وألئ وصاياه، حافظا لطايح وإن كان عادة آياته بثلثا، مُدْخِرَا الخِيفان وإن كانت مِمة قراهم إزائتها ونقلها، حريصا على أن لا يحصل لأيدي الأفهام الخيانة مطلقا، وعلى أن يُنشد كل يوم للتبذير لا للتبذير.

• [لنا] الجفانت الثريتمن في الضحى •

مُحَرَّرًا لِحَسَابِ دِرْهَمِهَا وَمَتَوَلِّيًا ، وَمَصْرُوفُهَا وَمَحْصُولُهَا ؛ مُخْتَرِعًا عَلَى مُبَلَّغَتِهِ  
 مِنَ الْخَلْقِ فِي هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ ، حَذَرًا مِنْ رِكَعَتَيْهَا وَقِيَّانِيَا فَلَيْتَا تَتَكَلَّمُ فِي الْحَدِّ أَوْ فِي الْإِمِّ  
 بِسَائِتَيْنِ ، بَلْ تُعَلِّنُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِحَمْدِ الْمُقَرَّرِ ، وَتُكْرِرُ الْأَحَادِيثَ الْحُلُوءَ عَنْهُ مِنْ  
 عِنْدِهَا نَحْرَجُ حَدِيثُ الْحُلُوءِ الْمَكْرُورِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبَدِّدُ مَسَاعِيَهُ بِالنَّجْجِ الْوَقِي ، وَيُكَلِّمُ هِمَّتَهُ  
 أَنْ تُلْثِدَ : « مَا أَبَدَ التَّيْبَ وَالْقُصَانَ مِنْ شَرِّقِي ! » .



تَوْجِيحُ بَنْظَرِ حَارِ الطَّرَازِ ، مِنْ إِثْنَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتْ سَيْمُهُ بِمَرْفُوعِ الْحَامِدِ مُطَرَّزَهُ ، وَدَوَّلَتْهُ بِحَاسَنِ التَّائِيدِ وَالتَّائِيدِ  
 مُتَزَرَّزَهُ ، وَتَمَّعَتْهُ وَقَمَّعَتْهُ : هَذِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَجْهُوزَةٌ وَهَذِهِ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ مَجْهُوزَةٌ - أَنْ يَرْتَبَ  
 فَلَاغًا ؛ لِكِتَابَتِهِ الَّتِي رَقَّتِ الطُّرُوسُ ، وَطُرِزَتْ بِالطَّلَاسِ أَرْبُوعَةُ الشُّمُوسِ ، وَاتَّمَرَتْ  
 أَفْلاهُ بِحَاسَنِ التَّضْيِيرِ فَكَانَتْ فِي جِهَاتِ السُّوْلِ نِعمَ الْفُرُوسِ ؛ وَحِسَابِهِ الَّذِي نَاقَشَ  
 وَقَشَ ، وَرَقَمَ الْأَوْرَاقَ وَرَقَشَ ؛ وَأَعْتَرَاهُ الَّذِي عَلَّمَ رَشَدًا ، وَسَلَّكَ طَرِيقًا فِي الْخِدْمَةِ  
 جَدًّا ، وَقَوَّى أَمْرَهُ وَتَكَاثَرَتْ أَوْصَالُهُ فَمَا كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ أَضْمَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَّ عَدَدًا ؛  
 وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا قُتِمَ نَهَضَ ، وَإِذَا سُدَّ سَبَمَ قَلْبُهُ أَصَابَ الْفَرَسَ ، وَالسَّائِي  
 إِلَى سَمَاءِ رُؤْيَاهُ بِالْقَلْبِ وَالطَّرْفِ ، وَالْمَقَرَّةُ لِقَلْبِهِ الْحَرُّ مِنْ أَنْ يَسْتَبِدَّ عَلَى حَرْفٍ .

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ بِكَفَاةٍ عَلَيْهَا الْمَقُولُ ، وَأَقْلَامٍ إِذَا تَحَمَّشَتْ فِي دَارِ الطَّرَازِ عَلَى  
 الْوَرَقِ قِيلَ : « سُمُّ الْأَوْرَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلُ » ؛ مُسْتَحْبِبًا لِأَصْنَافِهَا وَمَالِهَا ، طَالَمَا  
 فِي قِسْمَةِ رِيَّانِيَا وَرِجَالِيَا ؛ مُعِيلًا رَاحَتَهُ بِالْقَلَمِ فَلَنْ كِتَابَتَا مُتَّبِعِهِ ، مُهْتَدِيًا فِي طَرِيقِ  
 حَسَابِيَا فَلَيْتَا طَرِيقَ مُتَتَّبِعِهِ ؛ مَا شَبَّحَ عَلَى تَتَبُّعِ الْاِحْتِرَازِ ، سَاجِدًا إِلَى الرَّبِّ بِإِزْهَافِ  
 عَزَمِهِ كَالسَّيْفِ الْجُرَّازِ ، سَمِيحًا السَّوِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - حَتَّى يَقُولَ سَنَاءُ الْمَلِكِ

المستفيض له : هذا القاضي السعيد وهذه دار الطراز ، والله تعالى يوفقه في جميع أحواله ، ويؤيد مساعي قلبه الذي تنسج أعلام الكفاية على منواله .



توقيع بنظر الرباع ، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي ، باسم القاضي نجم الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن أبي الطيب ، وهو :

بسم الأمر العالي - لا زال نجم أوليائه يتقد نوراً ، وخاطر أوليائه يجهد بالمال سروراً - أن رتب المجلس السامي القاضي - أمام الله تعالى طوره - في نظر الرباع الديوانية ، وبباشرة الأيتام - حرسهم الله تعالى - على عادة من تقدمه وقامده ، بالمعلوم الذي يشهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت : لأنه النجم الذي بزغ في أفق الراس ، وجعل مآثره قبيلة وأكاسه ، والأصيل الذي شاد الفضل بحمد ، وأحكم الفخر عقد ، والرئيس الذي يسلق القوس في شماله ، ويحكم الظن الصائب في إنشاء محابله .

فليأشرفك مباشرة هي معروفة من هذا البيت ، مألفة من كبيرهم وصغيرهم : فإنهم لا توفهم ولا تبت ، متمسكاً على سلوك طريقه أخيه وأبيه ، مجتهداً على اتباع اعتمادهما في توجيه الصواب أو تأييده ، حتى يقال : هذا صنو ذلك الثمن الناصر ، وهذا شبل ذلك البيت الخالد ، وتصبح الرباع بحسن نظره أهلة بالأهله ، كاملة بالهاسن التي تسمى الأفتار منها مستهله ، وتعود الأيتام بمشارقته كأنهم لم يفقدوا بر والدم ، ولم يحتاجوا مع تديره إلى مساعدهم . والوصايا كثيرة وأهمها تهوى الله عز وجل فأنها الحصن الأوقى ، والمقل المتبع للرق ، فليخلصها لصيله نصبا ، وليشغل

بها صَيِّرَهُ حَتَّى يَكُونَ بِهَا صَبَاً ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُنَمِّي فَضْلَهُ النَّاصِرَ ، وَيُفَرِّجُ بِكَالِهِ الْقَلْبَ  
وَالنَّاعِلَ ؛ وَالْحَسْبُ الْكَرِيمُ أَهْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَهُ ، مُجْتَمِعٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمَا اقْتَضَاهُ ؛  
وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ ! .



تَوْقِيعٌ بِاسْتِيفَاءِ الْمَقَابِلَةِ وَأَسْتِيفَاءِ الْجَمِيشِ ، وَهُوَ :

رُسْمٌ بِالْأَمْرِ - لِإِزَالَةِ الْمُنَاقَبَةِ فِي دَوْلَتِهِ الشَّرِيفَةِ تَحْيِيَّةَ الْأَنْوَارِ ، قُرْشِيَّةَ السَّخَّارِ ،  
مُشْتَقَّةَ الْحَامِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْوَارِ ، مُحْصَلَةً بِأَقْلَامِ الْيَمِينِ مَا يَسْتَلْهُ الْكَرَمُ مِنْ أَقْسَامِ  
الْهَسَارِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... حَسَبَ الْأَسْتِيفَاقِ الْمُتَقَضَى ، وَالْأَخْيَارِ الْمُرْتَضَى ، وَدَعِي  
الرَّأْيِ الَّذِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّأْيِ حَاجِبٌ ، وَتَحْتَلِمُ السَّنَةُ الْقَدِيمَةُ فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لِقُرَيْشٍ  
وَإِجِبْ ؛ وَلِأَنَّ الصِّفَاتِ الشَّمْسِيَّةَ أَوْلَى بِشَرَفِ أَهْلِهَا ، وَمَنَازِلِ إِسْرَافِهَا وَإِسْرَافِهَا ،  
وَمِطَالِ سَمِيدِهَا الْمُتَرَمَّةِ عَنْ الْفُتُوسِ ، وَجَلَّالِ قَلْبِهَا الْبَطْلَانِي فِي يَدِ الشَّمْسِ ؛  
وَلِأَنَّ الْمَشَارِ إِلَى أَحَقِّ بِمَصَابِدِ الْمُتَرَجِّحِينَ ، وَلِأَنَّهُ تَرَبَّى فِي بَيْتِ الْحَقِّ فَكَانَ اللَّهُ مَعَهُ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ .

فَلْيَبْأِرْهَا بَيْنَ الْوُظَيْفَتَيْنِ عَلَى السَّادَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِمَزِيهِ السَّيِّدِ ، وَمَدَدَاتِ قَلْبِهِ إِلَى  
بَحْرِهِا فِي السَّجِّ بَسِيطٍ وَظُلْمًا فِي النَّفْعِ مَبِيدٍ ؛ وَلِيَتَمَثَّلَ بِدِيَوَانِ مُقَابَلَةِ فَرِيدًا لَا يَرْهَبُ  
مُخَالَفَةَ ، وَلِيَجْعَلَ أَحْوَالَهَا بِضَبْطِهِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الْجَوْرِ وَالْمُقَابَلَةِ ؛ وَلِيُعْذِبَ الْجَوْرَ الْمَنْصُورَةَ  
مِنْ أَوْرَاقِهِ بِأَهْلِيهِ ، وَمِنْ قَصَبَاتِ السَّيْفِ بِرِمَاحِ تَعْرِفٍ بِأَهْلِيهِ ؛ وَلِيَسْتَرْفِعَ مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ مَا يَحْوِي بِلَا ضَاحَةٍ وَتَكْيِيلِهِ مِنْ مُقَدَّمَاتِ عِلْمٍ وَإِظْلَامٍ ، وَلِيَجْمَعَ بَيْنَ ضَرْفِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُمِدُّ قُرْشِيَّتَهُ بِأَنْصَارٍ مِنَ الْعَزَمِ ، وَيَأْمِينٍ  
بِإِحْسَانٍ مِنْ نَوَافِدِ فَوَاطِلِ الْحَزَمِ .





تَرْفِيعُ بَصَاحَةِ دِيْوَانِ الْأَسْوَاقِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :  
رُسم بِالْأمر - لَا زَالَتْ أَسْوَاقُ بَيْعِهِ قَائِمَةٌ ، وَأَجْلَابُ حَرَمِهِ دَائِمَةٌ ، وَلَا يَرَحَتْ  
الْمُنَاصِبُ مُكَلَّةٌ بِكُفَاةِ أَيَّامِهِ الذَّيْنِ يُحَقِّقُونَ ظُنُونَهَا السَّامِيَةَ وَيَرْجُونَ أَحْوَالَهَا  
السَّامِيَةَ - أَنْ يَرْتَبَ فَلَانٌ ..... : عَلِمَا بِكَلْبَتِهِ الَّتِي وَصَّيَتْ الدَّقَاتِرَ أَحْسَنَ سِيَمَةٍ ،  
وَأَسْتَبَقَتْ لِلْأَصْنَعِ الْخَيْرِ الْمُسَوِّمَةِ ، وَكَفَلَتْهُ الَّتِي لَا تَرَالُ تَمُولِدُهُ وَتَقْتَسِي ، وَبِرَاحَةِ  
الَّتِي إِذَا سِيلَ مِنْهَا السُّوقُ قَالَ : هِيَ حَصَاىِ أَتَوَكَّا عَلَيْهَا وَاهْشُ بِهَا عَلَى خَبَسٍ ، وَبِدَارَةِ  
الَّتِي تُبَيِّنُ الْمَلَكَةَ عَلَى الْمَيِّزِ ، وَيَشْهَدُ بِحُجَّتِهَا أَنَّ الْخَلِيلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَتُحَقِّقُ فِيهِ  
الظَّنَّ وَالْأَمَلَ ، وَتَحُوطُ السُّوقَ عَنْ الْخِلَافِ حَتَّى يَقُولَ : لَا تَأْفَاقَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَلَّ ،  
وَأَنَّهُ الْكَفَافِيُّ الَّذِي إِنْ قَالَ أَوْفَعَلَ كَانَ مُسَكِّنًا ، وَإِنْ ضَبَطَ دِيْوَانَ الشَّدِّ السَّعِيدِ كَانَ  
عَلَى الرَّافِعِينَ مِنَ الْكُنْيَةِ حَرَمًا مُشَكِّنًا .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ تَمْتَكِّنَ الْأَسْبَابَ ، مَالِكَ الْحَزْمِ وَالرِّقِّ حَتَّى تَكُونُ  
لَدَيْهِ الْجَلَّابُ ، مُعِينًا لِيَتَّ الْمَالُ عَلَى الْإِفْخَاقِ ، قَائِمًا بِمَقْشُوقِ دَوَى الْأَسْتِغْطَاقِ ،  
حَالِمًا أَنَّهُ [مَنْوِلٌ] أَكْثَرُ جِهَاتِ الْخَيْرِ الْمَطْلُوقِ فَلْيَكُنْ بِهَا مَشْكُورًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُجْتَبَدًا  
فِي رِضَا الْمَطَالِبِينَ حَتَّى يَنْقُبُوا سَنَنَ الْمُرْسَلِينَ فِي هَذِهِ [الْصِفَةِ] بِأَكْثَرِ الْطَعَامِ وَيَمَشُونَ  
فِي الْأَسْوَاقِ ، مُوَاطِبًا عَلَى الدِّيْوَانِ الَّذِي هُوَ بِصَحَابَتِهِ مَمْلُوقٌ ، سَالِكًا سَبِيلَ الْعِبَادَةِ  
وَالْكَفَاةِ فَكُلَاهُمَا بِرَمِّ السَّبِيلِ الْمَطْرُوقِ ، مُخْتَرِمًا مِنْ ذِي خِيَانَةٍ إِنْ خَفَلَ عَنْهُ طَلِيقٌ  
مَسْمُومًا بِالسُّوقِ ، وَاللهُ تَعَالَى يُوفِّقُ عَزَائِمَهُ الَّتِي هِيَ أَشْهَرُ مِنْ حِلْمٍ ، وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ  
« أَبَا الطَّيِّبِ » : « وَالْخَلِيلُ تَشْهَدُ وَالْفَرَطَانُ وَالْقَلَمُ » .



نسخة توقيع بشهادة الخزانة العالية ، من إنشاء ابن ثبابة ، كُتِبَ به لجمال الدين  
«عبد الله بن المهدي الشيرازي» وهي :

وُصِمَ بالأمر الشريف - لا زالت سِمَةُ المناصب في دولته بانتهاء الكفَاة مُجَمَّلة ،  
وخلعُ المقانير على بيوت السيادة مُكَمَّلة ، ونزائِلُ الملوك بين قِيَضَيْنِ من جنس واحد :  
فبعضها في أعلام الكفَاة مُحَفَظَةٌ إنا هي أعلام الكفَاة مُبَلَّغة - أن يستقر المجلس  
السامي ... : علما بحاسنه التي وَجَّعَ بِجَملَها ، وتَسَحَّحَ في الملبأ بِجَملَها ، وتَجَسَّعَ  
في منابِتِ الفضل أصلُها ، وشَرَفَ بِكواكبِ البُيُوتِ أَتصالُها ، ومَمايلُ التي تَهَلَّلَ بِها  
وَجْهَ الأَصالة ، وكل بيت الرَأْسَةِ والجَلالة ، ومَساجيدُ التي أَسَوفُوا بِها أَجناس  
الفضلِ وتَوَرَّيَتْ بِها أَخفاها من كَلالٍ ولا وَرَيْثَها من كَلالة ، وسِبيته التي تَطوَّى  
نَحْارَ الأَفْراقِ حينَ تَنَشَّرَ ، ومِمْتِه التي أُنشِدَتِ السَّعادةُ فَرَحَها الكَرِيمَ : «مبادئك  
في العِلْيَاءِ قايمةٌ مَعْتَر» ، ومَكافِئُه من بَيْتِ السيادة الرُّفيعِ عِمادُه ، اليَدِيعِ سَنَدُه المُنِيجِ  
سِندُه ، المَدِيدِ من ظِلِّها المَبرَّةِ طَبْئُه الثَّابِتِ من حِزِّ النُّجومِ أَوادُه ، وأَنَّهُ تَهَلَّلَ السَّراةُ  
الذين أَخدُوا من الفضل في كُلِّ واد ، وأَسْتَشْهِدُوا على مَنافِيعِهم كُلِّ مَنووكِلٍ واد ،  
وَحَمَلُوا من صناعاتهم زَايِلَ مِجاسِبَةٍ سارَتْ بِها رِماحُ أَفلامِهِم تحت أَزْجِ سواد ،  
وَمَشَرُوا قَدِيمَ الأوطان بِشَرَفِ الأخير : فسواءُ على شيرازِ عَمايِنُ « ابن السعيد »  
وعَمايِنُ « ابن البهاء » ، وتَوَقَّعتْ مَنافِيعُهُم بِهذا التَّجَلُّلِ السَّعيدِ طَرُوقَ المَرايِبِ كَيْفَ  
تُسَلِّكُ ، وإِشرارُ المناصب كَيْفَ يَكُونُ لها يَدُ أَربابِ البُيُوتِ أَمَلُك ، وفُرجاتِ  
الوظائف كَيْفَ تُسَرُّ الوالِدَ بالوالِدِ حَتَّى يَقُولَ : لا أَبالِي إلى اليَومِ إلى أَمِّ لَكَ ؟ ،  
تَمَّ أَسْتَشْهِضَ وَاللهُ لَهِيلَ فَكفَى ، وبِجَمالِ قَصيدِ قَوفِي ، وأَوَقَاتِ طَلَّتْ حَتَّى أَصَحَّتْ

إلى ملاءة تتنصب، ومناصب رُزق - بتقواه فيها - من حيث يختبئ ومنز حيد.  
لا يختبئ؛ وجاء هذا الولد ذخيرة والديه لحسنت هزاة النخيرة، وعصبت الأولة  
من السيادة بالآخره .

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة هي أعلى منها وأشرف سيرة؛ يُجَنَّبُ فيها بعض وجه  
حليم ونسيه، طارفاً قنر هذه الرتبة من أوائل رتبته، متيقظاً الأفعال والطرف،  
متأرجحاً المصرفة إذا ذكرُوا العرف، زائجاً يترشده على التليق فلا يفتقد عليه  
في متحصل ولا صرف؛ حتى تقول لنزاهة : نيم العزم الشاهد ! وحتى يشهد بوفاء  
فضيله المضمون، وحتى يملأ باماته أن عبد الله هو «المأمون» ؛ وتحوي الله تعالى  
في الوصايا أول وأولى ما تمسك به ، واستقام على شرف مذهبه ، والله تعالى يسر  
الإسلام بتبنيه قدره وظهر الأوصاف بمهده ! .



توقيع بشهادة الأنوار، وهو :

رسم بالامر - لا زال يملأ على الإسلام من عنايته سورا ، ويعد للأولياء رداً  
مُسَوِّراً ، ويُستعمل بكل توقيع يكون بالحساب يوم القيامة كتاباً يقاه منشوراً -  
أن يرتب المجلس ... ... : حلياً يزمه الساهد، وحزبه الشاهد ، وكفائه وأماجه  
التي ما كان وصفهما حديثاً يفتري ، ونظراً لحاله وحال الأنوار : قائلها شهادة كان  
أصلها نظراً .

فليأثر هذه الرتبة المباركة كما عهد منه مباشرة حسنة الآثار، مُشرقة الأنوار،  
جارية تلك العاترية ليدمشق : فينا هي سُور إذا هي سوار؛ ضابطاً لتحصليها  
ومصروفها، محرراً لوقتها محترراً من وغرفها، جارياً على جميل عاداته، زائجاً بكم الله

تعالى على التوفيق يبرهنه ؛ حتى تشهد هذه الوظيفة بيمينته المتمكنة الأسباب ،  
ويضرب بين المدينة وبين من كادها بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ؛  
والله تعالى يستدنه في كل أمر ، ويحفظ همته وبركته «ليوم غريبة وسداد ثمر» .



توقيع بمشارفة خزان السلاح ، لمن لقبه «جمال الدين إبراهيم» وهو :

بسم الأمر العالي - أعلى الله تعالى أعلام حبه ، وجعل أحكام المقادير من  
جنته ، ولا زالت أعلام الشهب من خزان سلاح بعبده - أن يرتب ... : حملا  
على حكم التزول الشرعي ، والعلو إلى رتب الاستحقاق المرحي ؛ وعاب بكفايته  
التي بلغت آمالا ، وجعلت للوظائف بذكره جمالا ، وتمرت بقلبه للجهاز مالا ،  
وأوصلته على رفق الأتقاد لما لا ؛ وأعتادا على أماته التي أمدها ملاذا ، وأكفنى  
بها سلاح حمزه نفاذا ؛ وصبايته إلى طالك أعرض [ها] عرض الدنيا فعالت ؛  
يا إبراهيم أخير من هذا ؛ واستنادا إلى ثباته في بيت حلت في المناصب أعلامه ،  
وصنفت في المراتب سلومه وأعلامه ، وتأسست الآن تصرفاته السميذة : فلما في تدبير  
الجيش وإما في تغيير السلاح أعلامه .

فلينشر هذه الوظيفة المباركة بزم بأدى النجا والنجاح ، وقطر على حاتني وظليته  
وهيته ما يضي عزم السلاح ؛ مقررًا لعمليها ومعمولها ، ضابطًا لواصلها ومحوها ؛ حتى  
يلهب لسان سيقها بشكره ، وتطلع أهله قسما بيمين ذكروه ، وتكون كعوب راحها  
كلها كعب مبارك بمشارفته وبشيره ؛ والله تعالى يستد قلبي في وظيفته تسديد  
سهامها ، ويوقر له من أنصباء المرشد وسهامها .



قلتُ : وهذا توقيعٌ بوظيفةٍ بكتابة ديوانيةٍ لسامريه ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَة ، وهو :

رُيِمَ بالأمر - لا زال قَلَمُ أُوامِرِهِ الْفَضْلِ يُظْهِرُ عُمرَهُ ، مُسْمِعاً حَدِيثَ الْإِنْعَامِ الشَّامِلِ حَتَّى سَمَرَهُ - أَنْ يَرْتَبَ فَلَاحٌ فِي كَلِمَا : حَلَمًا بِكَفَايَتِهِ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا فِي قَوْمِهِ عَلَى سُلُوكِ آتِيهِ ، وَحَذَقٌ بِحِسَابِهِ الَّذِي هُوَ الَّذِي مِنَ السَّلَوى لُجْجَتُهُ وَبُجْتُهُ ، وَقَرِيبَتُهُ الَّتِي إِذَا اخْتَارَهَا اخْتِيارَ قَوْمِ مُوسَى قَارَزَ مِنَ الْعَمَلِ بِمَطْلُوبِهِ ، وَإِذَا قِيلَ : يَا سَامِرِيُّ مَا قَدَّمَكَ عَلَى الْقُرْآنِ فِي الْحِسَابِ ؟ قَالَ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ، وَأَمَاتِيهِ الَّتِي حَاطَتْ بِحِاطَةِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ ، وَرَقَّتْ رَأْيَتُهُ عَلَى الْإِتِّكَادِ قَائِلَةً : مَا حَاطَ الْبَيْضَاءُ وَالْعُمْرَاءُ كَصَاحِبِ الْخَمَاءِ ؛ وَأَعْتَادًا عَلَى كِتَابَتِهِ الَّتِي شَبَّهَتْ بِهَا مِنْ حُسْبَانَاتِهِ الْأَسْفَارِ الْمُبِينَةِ ، وَأَقْرَءًا لَصَنَاعَاتِهِ الَّتِي تَهَرَّتِ الْفِكَرُ حَتَّى قِيلَ : هَذَا مِنْ شَعْبِ الْقُرَّايِينَ وَالْكُهَنَةِ .

فليأشُرْ هذا الاستيفاءَ لِأَوْفٍ مِنْهُ مُتَقِيًا ، وَلِكَلِمَاتِ الْاِخْتِيَارِ مُتَقِيًا ، نَاهِيًا بِالْخُلُصَةِ ، مَجْتَمِعًا بِاحْتِمَامِهِ الْإِسْرَائِيلِيَّ ذِكْرَ النِّعَمَةِ ، حَارِقًا قَدْرَ الْإِنْعَامِ الَّذِي رَغِيَ وَتَجَمَّلَ كُلُّ فِتْنَةٍ ، سَالِكًا مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي خَلْقَةِ حِسَابِهِ كُلِّ طَرِيقَةٍ ، خَاطِمًا لِحُسَادِ مَنْ أَهْلَ بِهِ : فَيَتَبَلَّغُونَ الْعِجْلَ بِجَارًا وَحَقِيقَةً ، مَجْتَهِدًا فِي اسْتِزَالِ الْمَنِّ لَا لِلتَّعْ ، مُعَوِّذًا أَلَا فِ الْخَوَاصِلِ بِشِيرِ كَلِمَاتِ رَأْيَتِهِ مِنْهُ فِي السَّمْعِ ، مُطْلَقًا عَلَى جَمِيعِهَا هَيْكَلًا مِنْ أَمَانَتِهِ فَهُوَ أَذْرَى فِي الْمَيْكَلِ بِشَرَطِ الْجَمْعِ ، صَائِلًا لِنَفْسِهِ مِنْ صُدُورِ انْخِلَاعِهِ حَتَّى لَا يَبْغُو فِي تَنْبِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ ، مُتَنَزِّهًا عَنْ أَكْلِ الْمَالِ مَعَ الْخَوَافَةِ حَتَّى يَقَالَ : قِيمَ السَّامِرِيُّ الَّذِي لَا يَأْكُلُ مَعَ أَحَدٍ .

## الضرب الثاني

(من الوظائف الديوانية الشام - ما هو خارج عن طائفة دمشق ،  
وغالب ما يكتب فيها من التواقيع مفتوح بـ «هم» )

وهذه نسخ توقيع من ذلك :

نسخة توقيع بنظر غزّة ، وهي :

رُسم بالامر - لازال النصر المكرر، يعلو بذكره، والسعد المتفر، يعلو وجوه الآمال  
بذهره، ولا يرح سراج الخلد مضياً عند ليل نبيه الخالك وأمره - أن يستقر  
فلان... : ليا عريف في المناصب من تهيؤيه الذي راق وراج، وفي المهمات  
من رأيه الذي يمشي أحوال الجهات المستقيمة بسراج، وليا شهره في الأنظار  
المتعددة من طو الجعم، وفي الوظائف المترددة من العزيمات التي يقول السداد :  
نبه [ها] عمرًا ثم تم؟ وليا وصف من أمانته وديارته وهما المراد [تان] من مثله،  
وراسة تنقيه وخلفه المشيدني عن حسن التناء وسهله، وآثاره الحميدة المتبيلات  
وكيف لا ؟ وهو المنسوب إلى سليف يمد لسان الإسلام آثر عقله وقيله .

فلينشر هذه الوظيفة المباركة على العادة مباشرة فحمد أثرها، ويستند من صحيح  
عزيمه خبرها وخبرها، ويورق بقصون الأقلام ورق حسابها ويروق تمرها، مجتهدا  
فهو من تسلي المجتهدين في عوائد التحصيل والتحصيل، والتأثير والتأثير، مليا بما  
يعبر كسر هذه البلاد بالصحة وأساس جرحها بعد التمديد، حريصا على أن يحمي -  
بمشيئة الله تعالى وتدبيره - عملها الذي لم يبق الموت من ثمانية غير القليل، سالكا

من التَّوَكُّلِ وَالصَّبَاطِ طَرِيقَتَهُ الْمُثَلِّ ، ومن الكَفَاةِ وَالْأَمَانَةِ عَادَتَهُ الَّتِي تَرَفُّعَ دَرَجَتِهِ -  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى وَأَعْلَى ، مُسْتَرَفًّا لِلْحَسَابِ وَلِقَدَرِهِ فِي الْخَلْقِ ، شَاكِرًا :  
فَإِنَّ الشُّكْرَ مَتِينٌ لِكَزِيدِ النِّعَةِ بَعْدَ النِّعَةِ ، سِرَاجًا وَهَّاجَ الذِّكْرِ عَلَى الْمَنَارِ وَلَا عُلَمَ  
مَعَ وَجُودِهِ وَلَا عُلَمَاءَ ، وَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ قَدْرَهُ ، وَلَا يُطِيقُ ذِكْرَهُ .



تَوْقِيعُ بَصَائِدِ دِيَوَانِ الْحَرَمَيْنِ ، مِنْ لِقَاءِ ابْنِ ثُبَّانَ ، لَمَّا لَقِيَ « شَمْسُ  
الدِّينِ » وَهُوَ :

رُفِعَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ نَافِذَةً فِي الْأَفَاقِ ، حَاطِقَةً عَطْفَ النَّسَقِ عَلَى ذَوِي  
الِاسْتِحْقَاقِ ، مُطْلِعَةً شَمْسَ النُّورِ وَالْعِلْمِ فِي مَنَازِلِ الْإِشْرَاقِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ ... :  
مَلِينًا بِاسْتِحْقَاقِهِ لِمَا هُوَ أَكْثَرُ وَأَكْبَرُ ، وَأَوْفَى وَأَوْفَرُ ، وَإِعْلَامًا لِنَسَبِهِ وَإِنْ أَغْرَضَهَا  
غَمٌّ غَمٌّ فِي مَطَالِعِ شَرَفِهَا الْأَنْوَرِ ، وَاعْلَامًا بِأَنَّهُ غَمٌّ يَزُورُ وَيُزُولُ ، وَنَقَصٌ لَا يُلْغَمُ  
إِلَّا كَمَا يُلْغَبُ حَارِصٌ مِنْ أُنُورٍ ، وَاعْتِدَادًا عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ وَقَائِدِ صَحَابَتِهِ ، وَأَلْفَ مَنْ  
سَنَاءَ دِرَاجَتِهِ وَدِرَاجَتِهِ ، وَوُصِفَ مِنْ أَيَّامِ دِيُونَتِهِ <sup>(١)</sup> بَعْدَ أَيَّامِ حُكْمِهِ بَعْدَ أَيَّامِ خَطَابَتِهِ ؛  
وَأَسْتَفَادًا إِلَى تَنَاسُلِهِ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ الْمُسْتَفَادِ ، وَالْحُكْمِ الْمُسْتَفَادِ ، وَالْفَضْلِ الْمُسْتَفَادِ ،  
وَتَرْبِيَةِ الْوَالِدِ الَّذِي كَانَ الْإِخْتِيَارَ يَحْلِفُ بِالْفَخْرِ أَنَّهُ مَا يَرَى أَظْهَرَ مِنْ ذَاتِ الْعَمَادِ .

فَلْيَبْشُرْ صَحَابَةَ دِيَوَانِ هَذَيْنِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِأَمَلٍ مَسْهُوطٍ ، وَحَالٍ يَبْنَاهُ  
مُحْسُوسٌ حَقْلٌ إِذَا هُوَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَقْبُوطٌ ، وَاجْتِهَادٌ مَضْمُونٌ بِمُلُوكٍ قَفْصَلُ  
الزَّيَادَةِ ، وَسَيَّرَ لَا يَزَالُ بِسَمِيهِ حَتَّى يَجْرِيَ لِمُسْتَقَرِّهَا مِنْ مَنَازِلِ السَّعَادَةِ ، وَمُبَاشَرَةٌ  
لِأَرْوَاقِهَا ثَمَانٌ وَتَمَادٌ أَجْمَلُ لِحَاطَةٍ وَأَكْلٌ لِعَادَةٍ ، وَصَحَابَةٌ يَتَنَقَّعُ فِي قَهْمِهَا وَيَتَمَيَّنُ حَتَّى  
تَكُونَ [ مِنْهُ ] طَادَةٌ وَمِنْهَا شَهَادَةٌ .

- أَيَّامُ كَانَ بِدِيُونَتِهِ . وَهُوَ قَطْعٌ سَجِيفٌ لَيْسَ بِمَرِيٍّ .



تَوَفِّعُ بِنَظَرِ الشُّعْرَا وَبَانِيَّاسٍ، مِنْ إِنْشَاءِ آيِنِ ثُبَاتِهِ، لِمَنْ لَقِبَهُ «صَدْرُ الدِّينِ» وَأَسَمَهُ «أَحْمَدَ» بِالْعُرْدِ، وَهُوَ :

رُؤْمُ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ مُسْدُورُ الْكُفَاةِ مُنْشِرَحَةٌ فِي آيَامِهِ، مُفَسِّرَةَ الْآبَالِ فِي إِنْشَاءِهِ، وَلَا يَبْرَحُ حَوْثُهُ أَحْمَدٌ إِلَى الْمُنَاصِبِ فِي ظِلَالِ سُبُوفِهِ وَأَقْلَامِهِ .

وَمِنْهُ : فَلْيَاثُرْ هَذِهِ الْوُظُفِيَّةَ الشَّارِكَةَ لَهُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَلْيَجْتَهِدْ فِيمَا يَزِيدُهُ مِنَ الْإِفْتِنَاءِ وَالْإِفْتِنَاءِ بِإِلْهَامٍ وَظَاهِرًا، وَلْيَسْتَرِدْ بِشُكْرِهِ مِنَ التَّمَنَةِ مَا أَخْلَفَ وَعَدَ الْمَزِيدِ شَاكِرًا، وَلْيَحْرِضْ عَلَى أَنْ يُرَى أَبَدًا فِي الْمُرَاتِبِ صَدْرًا وَلَا يُرَى عَنْ وَرُودِ الْإِحْسَانِ صَادِرًا .



تَوَفِّعُ بِنَظَرِ خَمْسٍ، مِنْ إِنْشَاءِ آيِنِ ثُبَاتِهِ، كُتِبَ بِهِ لِآيِنِ الْبَيْتِ نَاطِقٍ خَمْسٌ بِالْأَثَرِ مِنْ أَبِيهِ عِنْدَ مَا أَسْنَى، وَهُوَ :

رُؤْمُ بِالْأَمْرِ - لَا زَالِ حَسَنُ النَّظَرِ مِنْ مَوَاعِيدِهِ، وَبَيْنَ الظُّفْرِ مِنْ مَرَاكِبِهِ، وَسَقَى الْبِلَادَ صَوْبَ السَّلْبِ مِنْ مَحَامِيدِهِ، وَلَا يَبْرَحُ سَنَا الْبَيْتِ مِنْ خَلْمِهِ فَلِذَا أَحْسَنَ بِالْمَرَارِ الَّتِي انْخَلَسَتْ إِلَى أَنْزِهِ كَوَاكِبِهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجُلُوسُ ... : لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَأَىهِ الْأَسَدُ، وَحَزَمَهُ الْأَشَدُّ، وَسَرَبَنِي وَاللَّهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ عِظَمُ الْهَيْئَةِ بِالسَّبِيلِ عِنْدَ مَا وَهَنَ عِظَمُ الْأَسَدِ؛ وَرُكُونًا إِلَى تَهَابَتِهِ الَّتِي تَمَّتْ أَصْلًا وَقَرَأَتْ، وَقَدُمْتُ غَنَاءً وَتَقَامًا، وَتَبَسُّمَتْ كَلِمَتُهَا مُبْلِغًا إِلَى الْمُسْتَأْنَفَةِ حَيْثُ كَلَدَ الزَّنَانُ يَنْتَهِي مِنْهُ يَتِمًّا؛ وَأَسْتَنَادًا إِلَى أَنَّ الصَّنَاعَةَ شَابَهُةٌ؛ وَتَسَابُغَاتِ الْفِكْرِ حَابَهُ؛ وَإِلَى أَنَّ أَغْصَانَ الْعَزَائِمِ نَضَرَتْ، وَإِلَى أَنَّ مَعَ الْقُدْرَةِ قُدْرَةٌ، وَإِلَى أَنَّ كَوْنَهُ الْعِزُّ فِي الْمَقَرَّةِ قَدْ خَلَفَ بَدْرَهُ؛ وَأَعْتَادًا عَلَى مِهَامِ تَنْفِيذِهِ الصَّابِيَةِ،



وأحكام حميه الواجب ، وأقلام يده التي تحسِّن إخراج الأمل فيه وكيف لا ؟ وهي الحاسبة الحاتبة .

فلينثر هذا النظر المفوض إليه سائياً نظره ، زائجاً في الخلة خيره وخيره ، شاكراً هذا الإتمام الذي برأياه وأشعد جده ومزید الإتمام مضمون<sup>(١)</sup> المزدان لشكره ، طاملاً أن هذه الملكة الحاسبة من أقدم ذخائر الأيام ، وأكرم ما أفاض الله من خبيتهيا وظلها على جند الإسلام ، وأنها من مرايا عجز الرماح كما شبر فليعلمها من تدبيره برياح الأقسام ، وليواظب بحسن نظره على تقرير أحوالها ، وتقريب آيائها ، وتأثير المصالح في أعمالها ، ولا يعمس أمرها في التضييق فكفى ما حصنتها الأيام على تعاقب أحوالها ، بل يحتد في إزاحة أضرارها بسداد الرأي الراجح ، وإشاعة الذكر الحسن مع كل فادٍ ورائح ، ورفق الأيدي بالأذمة الصالحة في تلك المشاهد لئلا « الظاهر » في هذا الوقت والملك « الصالح » ، حتى يشهد سيف الله « خالد » بمضاء سيف حزيه وغزوه ، وحتى يتوفر من غرض الخير والحمد نصيب سهمه ، ويحوى الله تعالى أول الوصايا وأمرها فلتكن أبداً في همه قهيمه ،



توليع بنظر الرحبة ، من إنشاء ابن ثبابة لن قلبه « تاج الدين » وهو :

رُسم بالأمر - لا زال مليء السحاب ، بشفيا الآمال الواردة ، مملوء الرحاب ، بكفاة الأعمال السائمة ، تخدم الممالك والأيام بأقلام الدواوين الحاسبة وأقلام الدواوين الحامدة - أن يستقر ... : لكفائه التي وافق خبرها النجبر ، وكثير ذكرها نشر الخير ، وصناعة حسابه التي لو عاش « أبو القاسم المعزى » لم يكن له فيها قسيما ،

(١) فعل هذه الكلمة زائدة من علم الناح .

ولو طاصرها «أبن الجراح» بقتله وإعدامه لا قلب عنها جريح الفكر ميزما ؛  
بل لو تأواه الشريد المناعرُ لَدَجَّ بغير سكين ، والتأج العلويل لرجع عن هذا التاج  
الطائل رجوع المسكين .

فلما شرم ما قُوض من هذه الوظيفة إليه ، وثبه الاختبار فيها نظره الجليل وناظره ؛  
جاريًا على عوائد هيمه الوثيقه ، ماشيًا على أنجح طريق من آرائه وأوضح طريقه ،  
فاز لا مثالة العين من هذه الجهة التي لو صوّرت بشرًا لكان ناظرها على الحقيقة ؛  
مُقرَّبًا لمضايقتها حتى تكون كما يقال رحبه ، مُقتصمًا من حُزون أحوالها اللعنه  
وما أدراك ما اللعنه ؟ ؛ فلك من رقاب السفار الموقنين رقبه ؛ وأطعم أرباب  
الاستعقاقات في يوم ذي مسبقه ، وساعف بتيسير المعلوم كل كاتب ذي مقربه ؛  
حريصًا على أن يثني الديوان بوقره ، ويُثني حُداة التجار بشكره ، وعلى أن يقوم  
رجال الاستغلام في المهمات بتصره ؛ وعلى أن تساق بفضي قلبه الأموال أحسن  
سوق ، وعلى أن يكون لأهل الرحبة من إحصائه «مَالِكٌ» ومن جندوى عتيقه  
«طوق» ؛ والله تعالى يوضع في المصالح منبأه ، ويهي على رؤوس الأوصاف تأجه .



توقع بنظر جدير قبل أن تنقل إلى عمل حلب ، من إنشاء ابن نبأته ، كُتبت به  
«حبة الله بن النفيس» ، وهو :

رسم بالأمر - لا زالت المناصب في دولته الشريفة تستقبل هبة الله بشكرها ،  
وتنتج الذكر النفيس بمقتضات نشرها ونشرها - أن يرتب ... : لكفاته  
التي أشتهرت ، وأما كنهه التي ظهرت فظهرت ، ومباشرة التي ضاهت نجوم السماء  
إنما زهرت ، ونجوم الأرض إذا ازهرت ؛ وأنه الذي حُرِبَ عزمه فزكا على

التجريب، ورفي في مطالع التدريج والتدريب، ونص حديث أجهاده المقرب فكان سابقاً على النص والتجريب؛ وأن هذه البقعة المباركة من أطاب التأثير فيها، ونقص سيئها، وحيد صاحبها السليل من قديم أثرها، وعرف بركتها لما أسلفت بها من السيل على لسان بعض الحيوان معلوماً.

فليأشتر هذا الثمر المحروس بكفامة باسمه، وعزيمة كالحسام لأدواء الأمور حاسمة، ورأي للنجاح حسن الانصباب، وتخير كما ملا الرجة قليلاً بمضاعفة الرحاب، مؤمراً السدد للمواصل وحواصل السداد، قائماً لأفواه القفول بذكره الجميل في التهام والتجاد، ماشياً فيما يأتي ويذر على سداد الطرق وطرق السداد.



توقيع بنظر البقاع، من إنشاء ابن نباتة، وهو:

رسم بالأمر - لا زال يبقى الكفاة وزفا، ومجيئ تجديد المناصب مستحقاً، ولا يرحب البقاع بإيامه الكرمة تسعد كما تسعد الرجال ولا تسنى - أن يرتب ... حسب ما تضمنته مكتبة الحجاب الفلاني: منها على قدر هذا الناظر المهذب وصفه، المرتب على نحو التناء تمته وطقفه؛ للمشهور بمباشرة استغفار الوظائف وأزعامها، الشاهد بكفامة وأمانته ممالك الأعمال وقامها؛ وأعتاداً على مباشرة الزكية، وكاتبته التي لا يلهيها المداخنون وهي نعم البلبلية<sup>(١)</sup>.

فليأشتر هذه الوظيفة المنيمة بمطالع رشده، ومطالب سديده، طامح أن البقاع كل حال تسعد وتسنى: فليكن ساعداً على قلبه ويده؛ مجتهداً فيما يخص وبه

(١) نسبة ال بلبلك من يجه اسمها واحداً ويجه من الصرف، فاما من ينهف الأول الى الثاني ويجهى الأول بزيوره الارباب فالتبعية عنه بل.

شَاكِره، حَرِيصًا عَلَى أَزْدِيَادِ الصَّفَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي عَقْدِ حِسَابِ الْعَمَلِ تَحْلُ بِشَأْنِهِ  
بِفَعْلِهِ الْآنَ تَحْلُ تَأْطِرُهُ، مُتَمَرِّزًا لِأَمْوَالِ النَّوَاحِي وَغِلَالِهَا، وَإِضَاعًا عَنْ أَرْبَابِ  
الْإِسْتِحْقَاقَاتِ مَا طَعِمَهَا مِنْ مُوَسْوَةِ التَّدْيِيرِ : مَنْ أَصْرَمَهَا وَأَغْلَالَهَا، وَغَنَاطًا لِنَفْسِهِ  
فِي الْحَوَاطِلِ حَتَّى لَا يُذَكَّرَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا يُعْرَفَ قَلْبُهُ إِلَّا بِمَيْرٍ، نَائِمًا حَبَّ حُبِّهِ حَقًّا  
تَهْوِي إِلَيْهِ الْفَاعُكَةُ النَّشَاءَ هَوَى الطَّيْرِ، جَاعِلًا تَقْوَى اللَّهِ مَقْصِدَهُ : فَالْتِمَا السَّبِيلَ إِلَى الْفَوْزِ  
الدَّارِينَ لَا خَيْرَ .

### الصنف الرابع

(مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقع مشايخ الخوفاق ،

وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما هو بمحاضرة يمشق ، وهو على ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يفتح به الحمد لله )

وهو توقيع شيخ الشيوخ بدمشق : وهي مَشِيخةُ السَّاقِيَاءِ الصَّلَاحِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ  
بِالشُّمَيْصِيَّاتِيَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا يَكْتُبُ بِهَا أَيْضًا مِنَ الْأَبْوَابِ السَّالْطَانِيَةِ . ثُمَّ هِيَ مُفْرَدَةٌ  
نَائِلَةٌ عَنْ كِتَابَةِ السَّرِّ بِالشَّامِ ، وَتَارَةٌ مُغْفَأَةٌ إِلَيْهَا .

توقيع بِمَشِيخَةِ الشُّيُوخِ بِالشَّامِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةِ ، كُتِبَ بِهِ  
لِلشَّيْخِ «علاء الدين علي» مفردة عن كتابة السَّرِّ ، وَهُوَ :

الحمد لله الذي جعل شرف أوليائه عليا، وقضه الحليل عليا، وأتصال علامهم  
كأتمصال تركيب الشرف بإيلاء الخيرات مليا، وحاضر أفعلم كغايه إذا سطرت  
دعواته وأسقطت حياته كان على كلال الحالين وليا .

لحمده على توالي النعم الأنيقة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تستمر بأصليها فروع الحقيقة ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أجدر الخلق  
بكرم الخلق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ملكوا بهداه أحسن طريق  
وسلكوا في أحسن طريقه ، صلاة دائمة لا تزال بها طاعة الإخلاص موقفة والسنة  
الذكر طليقة ، ونحية إذا بدت في حضرة الأذكار كانت للأمين من الثور نسيارة  
وكانت للأئمة من القدر شقيقة .

أما بعد ، فإن أولى المراتب الدينية بتقديم المنايا ، وتخصيم الرمايه ، وتكرم التولية  
ولا سيما إذا كانت منسوبة إلى أهل الولاية - مرتبة مشيخة الشيوخ التي يجمع عباد الله  
الصالحين نطقها ، ويضمهم روافقها ، وتعلمهم مطالع كواكب الهدى أفاقها الميرة  
وأروافها .

ولما خلت الآن هذه الرتبة بالشام المحروس من شيخ تكرر هذه الطائفة على  
قطبه ، وتجمع على مائدة قربانه وقربه ، وتمشى على قدميه وتبأى صلاح أخوالها  
عن قلبه - تعين أن نختار لها من بكت باقة آدائه ، وصفت في مشاهد الحق  
نائه ، وزكت في حلي الإبانة والأمانة شهادته المصححة ومشاهداته ، وأجمع الناس  
على فوائد تسليكه واسلاك قلبه حيث بدت في وجوه الحسن حسناته ، ووجوه  
الشام شاماته ، لما شهر من مكرمه وعرفاته ، ولما دعى له ببقاء فوج ليا فاض

في العلم من طوفانه، ولما قام في الأتھان من طبقة قدره الموصوف، ولما سار من رسالة أخباره إلنا قالت الآثار: «هذا السرى» قال الإيثار: «وقضله معروف».

فلما نشر هذه المشيخة المباركة بصلى السالكين رحيب، وبر السالين مجيب، وبفضل يقول الرائد والمريد بدار إقامته: قفا نيك من ذخري متري وحبيب، وبشرى يملأ عين الحنن ويد المحتدي، وعطيف ولطيف إذا قال اللذاكر لمن معنى: راح مالكي قال المعاني: وجه سدي، وليراج أمور الخواشي الشامية ما ظب منها وما حضر، وما سمع منها وما نظر، ولتهدب قلوب ما كنيها حتى يعود كاخوان الصفا من المودة قهرم كانوا إخوان الصفا من الجبر، قائما بحقوق الرتبة قيام مثله من أئمة العلم والتمل، داعيا لهذه الدولة العادلة فإنه أفعى دواعي الأمل، معربا - لأن المريية من علومه - عن الإيضاح غنيا عن تفصيل الجمل، وهو المسلك لما يحتاج لتسليك دُرر الوصايا، الغبوة لثقل هذه الزوايا المبرورة: فتم الزوايا الصبوة بنم انخبايا، والله تعالى يمد حل الأمة بركاته، ويمتصهم باستنفاء الفيوت: لما بسطها عند بره، ولما بسطها عند دعواه.



وهذه نسخة توفيق بمشيخة الشيوخ بالشام أيضا، مضافة إلى كتابة السرى، كتبت بها للقاضي ناصر الدين «محمد بن أبي الطيب» كاتب السر بالشام بمالقر الشريف، وهي:

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بمعرفة الحق وأتباعه، وجعلهم خواصه الذين غدا من اتباع الحبيب وأشياعه، ورفع ذكركم على رؤوس الأشهاد وآواهم إلى مقام الأئمة في عمل القرب بالتسليك المحدث الذي أوصل إليه مزيد به خطاه، وخصهم

يركبت من حصنهم على الأعمال الصالحة بقصده الجليل وعليه القزير وأفضاه ،  
ومتوهم من أوضاع لم الطريق المستقيم بإبدائه الحق وإبداء إبداه ، وقدأهم بالحكمة  
فلنشتوا بالمعرفة وصار لهم العقل السليم بالتصطف من الأهوية الرديئة فسلبت لهم الطيبة  
على قانون الصحة بحسن تركيه وأوضاعه ، وأفاض عليهم من بحر طمحه ما اتالوا به الرشد  
فصاروا أولياء بملزمة أوراده ومتابعة أوزاهه .

لحمده على ما ألتما من وضع الثروة في محله ، ولصالح الحق إلى أهله ، وإجابة  
سؤال الفقراء وإعطائهم بن أغانم عن السؤال بغضائله وقضيه ، حمداً بيد كشاف  
الكره على صريديه وطلوته ، ويرفع مقام من قام بشمار الدين بتعظيم قدره وعلو  
درجته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي من هرب منه ذرأه ،  
تهرب منه باه ، ومن أنه يمشي أنه هربة وإذا هرب إليه عبده بالخواص  
أحبه ، (وعنده مفايح القيب لا يلبثها إلا هو وسلم ما في البر والبحر وما تسقط من  
ورقة إلا يلبثها ولا حبه) . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أضافت  
الأشواك من نور هديه فاهتدت به أصحاب المعارف المسلمون لموجعهم الأثر  
والإرادة ، ومن هو روح الوجود الذي أحيا كل موجود وسلك طريق سببه  
الموصلة إلى عالم الغيب والشهادة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صفت  
قلوبهم من الأثمار والى التقوى سبوا ، وصنفوا في المحبة فاستحقوا شاء مولاهم :  
( من المؤمنين رجال صنفوا ) ، فمنهم من ثمت من فيه رائحة كبد مشويقة  
خشية الله ، ومنهم من حلت بما شاهدو بصره وبصيرته على البعد وراه ، ومنهم  
من أحيا ليله واستحيته منه ملائكة السماء ، ومنهم من أخذ أذا هو باب  
مدينة العلم وركن السماء ، صلاة دائمة تطيب أوقات الخيين ، وتطرب بسماحها  
قلوب المتقين أهل اليقين ، وسلم قلبها .

أما بعد، فإنَّ الأولى من قسّمناه، إلى أهل الصلاح، ورفعناه، إلى أهل القرب وروح الأرواح، وحكّمناه، على أهل الخير، ومكّنناه في حزب الله الذي ظفّر لنا أجنتهم على إخراج حزب الشيطان من قلوبهم وزحفوا على قراره بجيش التقوى وسبّحهم الزهد وحسن السير، ووليّناه أجل المناصب الذي تجتمع فيه قلوب الأولياء على الطاعة، وأخطأناه أرفع المراتب الذي خطبه منهم خيارُ التجمع بلقوة عروس الجبال في الخلوة بقدر ميثاق سُنّة النبوة وشهادة قلوب الجماعة - من جملة صورة معنى، وأفتخر به أحد ومتقى، وباشره على أحسن الوجوه، وبلغ كلّ من مرّيديه وطلّبه من فضائله وقضله ما يؤمّله ويرجوه، ومدّد مواثد علومه الفتوية على أنواع الفضائل المنفدية للقلوب، وجلس في حلال الرضا فكّما القوم الذين لا يتسقى بهم المجلس ملايس التقوى المطهرة من الشوب، وظهر في تحفيلهم للهداية كالسند وهم حوله حاله، وكان دليلهم إلى الحقّ فتدّوا بتسليكه من مشايخ الرسالة، وساهد في بيان معاني القرآن العظيم حتى قيل لنا قسره: هذا «مجاهد»، وأستدلّ على تفرّده من تكلم به - سبحانه - عن التشبيه والتعليل «وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد»، وقيل الحليّة الحميدة الذي هو «مؤمّلاً» لفهم «الدرب» منه وميز «تحقيقه» لكلّ «مسلم» فاطرب بسماحه الوُفود، وأفاد العباد بعتبه الغافلين «فقاموا في الخدمة فاصبحوا تفرّغهم بسلامهم: (سبّحهم في وجوههم من أثر السجود)»، وتخصّص جناحه الذي حتر به الشجرى البور والنسر الطائر، وسار إحسانه إلى طوائف الفقراء نصار مثلاً لعبنا «المثل السائر».

وكان فلان - أمد الله تعالى من بركاته وأسبغ ظلاله - هو الذى أقامه الله تعالى لهذه الطائفة المباركة مرة بعد مرة، وذكر صفاته الجميلة فكان مثله للعبون قرة،



وَأَتَصَفَّ بِهِذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَنْوَارَ وَالْمَسَامِعَ كَمَا لَأَتْ مِنْهَا أَمَّ الْمُقَلِّ وَوَحْصِلَ  
 الْيَشْرُ بِمَعْرِفَةِ الذِّى 'نَبْعُهُ السَّرَى' أَبُو زَيْدٍ بَغْرَى عَلَى عَادَةِ الْقَوْمِ الْكِرَامِ وَوَصَلَ ،  
 وَنَبَعَتْ عَنْهُرُ فُضَائِلِهِ فَكَانَتْ شَرَابَ الَّذِينَ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كَدِّهَا ، وَأُنْطَرَتْ  
 صَحَائِبُ مَلُومِهِ الْإِلَهِيَّةِ النَّازَةِ مِنْ سَمَاءِ الْحَقِيقَةِ فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بَقْدَرِهَا ، وَظَهَرَتْ لَمَعَةُ  
 أَنْوَارِ قِيَمَتِهِ مَعَارِفُهُ عِنْدَ التَّجَلِّيِّ عَلَى الْمُرِيدِ ، وَسَقَى نُفُوسَ الْقَائِمِينَ لِمَا عَزَّ مَطْلَبُهُمْ  
 بِأَمْلِهِ الذِّى شَرَحَ كَلَامَهُ قَلْبَ الْغَائِبِ بِذِكْرِ الْبَاقِي فَتَرَقُّوا فِي بِحَارِ الْمَحَبَّةِ (وَجَاءَتْ كُلُّ  
 قِيَمٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَقِيدٌ) .

فَلَمَّا رُفِعَ بِالْأَمْرِ الْعَالَى - لَا زَالَ يَرْفَعُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ ،  
 وَيَتَنَبَّأُ لَمْ فِي جَنَّاتِ الْقُرْبِ قُصُودَ الرِّضَا : (لَمْ مَا يَسْتَوُونَ فِيهَا) وَمَنْ يَرْفَعُهُمُ الْإِكْرَامُ -  
 أَنْ تُفَوِّضَ إِلَيْهِ مَشِيعَةُ الشُّيُوخِ بِالنَّهْمِ الْحَرُوسِ : وَطَبِيقَتُهُ الَّتِي تَخْرُجُ عَنْهُ ،  
 الْمُرْسُومُ الْآنَ إِعَادَتُهَا عَلَيْهِ ، حَوْضًا جَمًّا كَانَتْ يَدُهُ ، بِمَعْلُومِي النَّظَرِ وَالْمَشِيعَةِ الشَّاهِدِ  
 بِهِمَا دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى أَجْسَلِ الْعَوَائِدِ ، وَأَكْلِ الْقَوَاعِدِ ،  
 تَقْوِيضًا تُظَلِّمُ بِالْقَبُولِ عَقُودَهُ ، وَدَامَتْ فِي دَارِ السَّعَادَةِ مَسْعُودُهُ ، وَفِي دَرَجِ الْعَالَى  
 صُسُوعُهُ .

فَلْيَتَلَقَّ ذَلِكَ بِالْقَبُولِ ، وَلْيَتَلَقَّ الْفُقَرَاءَ مِنْ أَقْبَالِهِ الْجَمِّ الذِّى أَلْجَمَ حُلُومَهُ الْمُتَى وَالسُّلُومَ ،  
 وَلْيُعَايِلِ الْمُرِيدِينَ بِالشَّفَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ رَحْمَةِ دِينِهِ وَإِفْضَالِهِ ، وَلْيَشْمَلْ كُلًّا مِنْهُمْ  
 بِمَانِيَةِ وَلُطْفِهِ فَإِنَّ الْخَلْقَ حِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبَّهُمْ إِلَيْهِ أَشْفَقَهُمْ عَلَى حِيَالِهِ ، وَلْيَأْمُرْهُمْ بِمُلَازِمَةِ  
 إِقَامَةِ الصَّلَاةِ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ ، وَإِذَا مَالُوا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى - يَوْمًا .  
 إِلَى مُنَافَسَةِ بَيْنِهِمْ فَلْيَقُلْ : أَتَمَّ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ  
 الْمَيْلِ ، وَلْيَنْفَسِحْ لَمْ حَرَمُ الْخَيْرِ الذِّى وَقَفُوا فِيهِ مُجَاهِدًا قَصْرَ تَسْبِيحِهِ الذِّى مَلَأَ بِالْجُودِ

الْقِدْرَ وَقُوَّةَ الْإِخْلَاصِ ، وَلِيُدْخِلَهُمْ مِنْ جَنَّةِ إِبْقَالِ فَوَائِدِهِ الَّتِي فِيهَا مِنْ أَبْكَارِ مَعَانِيهِ  
 حُورٍ مَقْصُورَاتٍ فِي خِيَامِ أَدَانِهِ لَمْ يَلْمِئْتُهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ وَأَعْجَزَ قَصْرُهُ الْعَالِي  
 وَجَوْهَرُهُ الثَّمَالِي كُلُّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ ، وَلِيَجْعَلَهُمْ لَهُ عَلَى جَبَلِ أَحْيَائِهِ وَسُرُورَةٍ مَرُوءِيَةٍ  
 إِخْوَانُ الصُّفَا ، وَلِيَقْمَهُمْ فِي رُكْنِي مَقَامِ الْمُنَاجَاةِ إِذَا زَمَرْتُمْ مُطَرِّبٌ حَتِيمٌ يَفْقَاهُ أَهْلَ  
 الْوَفَا ، وَلِيَقْدِّمَ السَّائِقِينَ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَيَهْدِيَهُمْ بِالْوَرَعِ الَّذِي يَنْبَلُونَ بِهِ الشَّيْطَانَةَ  
 فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ ، وَلِيُسَدِّدُوا قُلُوبَهُمُ الْمُرْتَضَى بِشَرَابِ الْقُبَّةِ وَتَرْكِيبِ أُدْيُوتِهِ  
 الْإِكْتِلَافِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَتَذَكَّرُوا وَقْتُ السَّخْرِ [بَعْدِيثٍ] (هَلْ مِنْ تَائِبٍ) وَلَا يَنْقِمَهُمْ كَاسَاتِ  
 تَضَعُفُ عَنْهَا قُوَّتُهُمْ حَتَّى يُنْقَوُوا مِنْ بَرْدَةِ الْهَوَى الْمُضِرَّةِ وَيَتَسَلَّوْا بِحَسَارٍ جَارِي دُمُوعِ  
 التَّلْشُوعِ وَيَلْبَسُوا جِلْدَ مَلَايِسِ الثَّقَى وَيَهْدُوا مِنَ الْحَيَاثِبِ . وَمِنْهُ تُعْرَفُ الْوَصَايَا ،  
 وَعَنْهُ تُثْقَلُ الْمَزَايَا ، وَتُكْرَمُ الْأَخْلَاقُ وَالسَّجَايَا ، وَلِيَأْمُرَ السَّالِكِينَ بِمَدَامَةِ الْأَحْصَالِ  
 الَّتِي قَامَتْ بِحُسْنِ الْعَقَائِدِ وَأَسْتَقْلَتْ ، وَلِيَحْضُرَ الْمُرِيدِينَ أَوَائِلَ التَّسْلِيكِ عَلَى ذَلِكَ  
 فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَحْصَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّتْ ، وَلِيَعْرِفَهُمُ الْحُبَّةَ بِذِكْرِ اللَّهِ لَلَّاءَ  
 يُحَوِّثُهَا عَلَى قَدَمِ الْحَيَاةِ ، وَلِيُبَيِّنَ لَهَا الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى لِقَطْعِهَا الْهَوَا جَرَفِي مَطْلَبِ  
 الْعَصِيَامِ ، وَلِيَفَرِّقَ بَيْنَ الْوَارِدَاتِ بِمِلَازِمَةِ الْأَوْرَادِ لَلَّاءَ يَقَعُوا مِنَ الْأَشْتِبَاءِ فِي حَيْثِهِ ،  
 وَلِيَأْمُرَهُمْ بِإِدْخَالِ السَّمَلِ الصَّالِحِ لِيَكُونَ التَّقْوَى لِقُلُوبِهِمْ قُوَّةً وَالرُّهْدُ مَبِيهًا ، وَلِيَقْمَعَ  
 أَهْلَ الْبِدْعِ ، وَلِيَرْفَعَ مَنْ أَنْصَحَ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَسْوَالَ أَوْفَائِهِمْ بِمَجْمَعِ انْخِلَاقِ وَالرَّيْطِ  
 وَالزُّوْرَايَا بِالْجَمَلِ مِنَ التَّهْلُكِ ، وَلِيَزِدَّ فِي الْأَجْوَدِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِيهَا نَظَرُهُ الَّذِي مَازَالَ لَمْ مِنْهُ أَفْقَرُ  
 نَصِيبٍ لِحَبْدَا السَّيِّئِ وَالْأَثَرِ ، وَالْوَصَايَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَهِيَ مُقْبِلُهَا وَعِنْدَهُ مَتْنُهَا ، وَتَقْوَى  
 اللَّهِ الَّتِي هِيَ شَيْخُهَا وَمُرِيدُهَا فِي بَيْتِهِ الْمُبَارَكِ حَلَاوَةُ ذَوْقِهَا وَجَمْعُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
 يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَايَاتِهِ الْيَهَنَاتِ ، وَيَرْفَعُهَا بِهَا وَيَرْفِقُهَا إِلَى أَعْلَى الْمُرَجَّاتِ .

## المرتبة الثانية

( من تواقع مشايخ الأمانة بحاضرة دمشق - ما يفتح بهما بعد )

حمد الله « وفيها وظائف )

نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به الشيخ شهاب الدين « أحمد بن النقيب » به المجلس العالي « وهى :

أباً بعد حمد الله رافع شهب الهدى أعلاماً ، وجليل رتب أفضليها : أهل ما ، ومحل  
أحمدنا من مدارس الآيات متنازل بنزائنا عما الحاق من هذا اسمنا أثبت من سمو هذا قرأ  
بسمها ، وسكتته من مواطن الذكر جئت قمر بارعتهم وبقوله ذكروهم خالدين فيها  
صنعت مستقراً ومقاماً ، والصلوة والسلام على سيدنا عبد الله من أخذ القرآن إماماً ،  
والله من فقد استحقاق النبوة على محمد خاتماً ، وبعث الحق بهما إماماً ، وعلى آله  
ومحبته أمنع من ليس بسر الآيات دوماً وأقسم من بركتها بهما - فإن وظيفة  
يكون القرآن الكريم ، وبيع فضيلها وقضيلها ، ورثته يكون الذكر الحكيم ، مداوى قلوب  
بفضيلها ، ومشيخة يكون مرید الآيات البينات وإرد زوايا أهلها - لأحق أن تفتخر لها  
الإكفاء من قوى القفل الأمير ، والأدلاء على أشرف نتائج الهداية من قوى الحليم  
الساكن والعزم المثير .

ولما كانت مشيخة إقراء القرآن بالترتبة المعروفة بأمر الصالح يدعش الحروسية :  
هى كما يقال : أم العلم وأبوه ، وأخوه وسموه ، وصاحبته وأهل الكتاب والسنة بنوه ،  
وسلّيت الآن من شيخ [ كان ] يجمعها ، وتقيم الخلوأ والآيات من بركته وتلاوته  
بهما التمسين وشماها والقمر إذا تلاها ، وكان فلائ هو الذخيرة المخبوءة لهذا الأمر ،  
فدور السيرة المحبوبة بهذا الشرف العزم ، وصاحب القراءة والبيان الذى لا يموت زمان

حَلَّيْنِ [أبو] عُمَرَ وَلَا أَبَا عُمَرَ؛ وَالْجَائِغُ لَعْلَمُ كَلْبٍ اللَّهُ تَعَالَى يَجْمَعُ سَلَامَةً فِي فَنِّهِ، وَصِحَّةٍ فِي شَرْفِ ذَنْبِهِ، وَجَوَازُ أَمْرٍ يَشْهَدُ أَنَّ الْبَحْرَ يَخْرُجُ [لدى] الْمَشْكَلَاتِ مِنْ صَدْرِهِ وَيَسْخُلُ عِنْدَ عَقْدِ الْكَلْبِ فِي رُذْيِهِ، وَالْقَارِيُّ الَّذِي إِذَا قَالَ مُبِينًا قَالَ الَّذِي عَنْهُ عِلْمُ كَلْبٍ، وَالتَّالِي الَّذِي إِذَا قَصَرَ أَوْ مَدَّ، مَدَّ إِلَى سَمَوَاتِ الْعُلَى بِأَسْبَابٍ، وَالْمُشِيرُ إِلَى حِلْمِهِ الْمَرْسُومِ بِمُصَحِّحِهِ فَلَا عِلْمَ إِشَارَتِهِ وَمَرْسُومَهُ أَوْلُو الْأَلْيَابِ، وَالْمُجَلِّ وَإِنْ سَمَّاهُ الْعُرْفُ تَالِيًا، وَالْمُقَبِّبَ عَنْ خَوَاصِ التَّفْسِيرِ: وَ«أَبْنُ النُّعَيْبِ» أَوَّلُ بِسْنَدِ التَّفْسِيرِ طَالِبًا، وَالْإِمَامُ الشُّفِيُّ وَإِنْ سَمَّاهُ الشَّرْعُ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ دَهْرًا وَأَقَامَ لَهُ فِي أَفْقِ كُلِّ فَضْلٍ دَاعِيًا، وَالسَّامِيُّ الَّذِي يَسْلُكُ بِخُفْرِهِ عَلَى «الْمِرَاقِي» أَوْضَحَ حُجَّتَهُ، وَالْعَرَبِيُّ الَّذِي مَا «لِلْفَارِسِيِّ» دُخُولٌ فِي بَابِ تَيْقُنِهِ وَإِنْ جَاءَ بِحُجَّتِهِ، وَذُو الرِّوَايَاتِ الْمُرَوِّجَةِ مَعَانِيَهُ، وَخَلْفُ الْعُلَمَاءِ الْأَيْضُ لَهَا «خَلْفُ الْأَنْحَرِ» مِمَّا يُجَارِبُهُ، وَلَا «تَمَلُّبٌ» مِمَّا يَتَضَيِّعُ لَدَيْهِ تَعَالِيَهُ، وَلَا «أَبْنُ خُرُوفٍ» مِمَّا يُبْنِيهِ وَهُوَ «الْبَيْتُ» وَمِنْ الْأَقْلَامِ تَحَالِيَهُ، وَبَقِيَّةُ السَّادَةِ الْقُرَّاءِ الْمَشْدُوقُونَ الْحَمَاسِيُّ.

وَأَلَى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمْ • إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
بُدُورُ عَمَاءٍ، كَلَّمَا ظَلَبَ كَوَكَبٌ، • بَدَا كَوَكَبٌ، تَأَوَّى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ!

تَمَيَّنَ أَنْ يُحْتَطَبَ لَهُ مِنَ الْمُشَيْخَةِ خُطْبَةُ الْفَتَى لِاقْتِبَالِ تَجْدِيدِهِ وَالشَّيْخِ لِتَوْقِيرِهِ، وَيُحْتَطَبُ لَهُ مِنَ الرِّبَةِ طَلِبًا يَقْضِي الْأَمَلَ فِيهِ يَسْتَوَانِ تَيْسِيرُهُ.

فَرُفِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : وَضَمًّا لِلْأَشْيَاءِ فِي حَالِهَا، وَرَفْعًا لِأَعْدَادِ الْأَفْاضِلِ إِلَى أَعْلَى رَتَبِ الْقَضَلِ وَأَجْلَهَا، وَيَعْلَمُ بِمَقْدَارِ هَذَا الْعَالَمِ السَّابِقِ فِي أَفْقِ الْمَدْنِيِّ شَهَابًا، الْمُدَّتَّقِي عَلَى رِيَاضِ الْعِلْمِ تَعَابًا، النَّاقِلِ إِلَى جَالِسِ الْاِسْتِغْنَالِ خُطَاً يَقُولُ لَهَا الْمُؤْمِنُ بِالْإِكْرَامِ وَالْكَافِرُ بِالْإِرْغَامِ: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا).

حَتَّى وَمَا قَصَرَ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : حَتَّى عَلَى الْوَصِيَّةِ النَّامَةِ الْحَكْمَ وَالْأَمَاسَ ، وَمِمَّا  
بِأَنَّهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي شَيْخَتِهِ لِبَاسُ بَلَّاسٍ ، وَتَزَعُ فِي الزَّهْدِ عَمَّا مَدَّ زِينَةً فِي النَّاسِ ؛  
وَمَسْرُوحُ شَعْرِهِ حَقِيقَةُ التَّسْرِجِ فَأَطْلَقَهُ ، وَمَحَارِقُ سَوَائِهِ وَبَيَاسِهِ فَأَعْتَقَهُ ؛ وَلَا زَمَ  
طَرِيقِي مَشَايِخِهِ لَهَا ، وَشَكَرَ الْحَالَ لِمَعْلُوفٍ فِي مَنَهِتِ كُلِّ شَعْرَةٍ لِمَا أَتَى الشُّكْرَ وَلَهَا ، وَسَرَّ  
طَائِفَةً وَرَدُّوا عَلَى آثَارِهِ مَنَاقِلَ الْوَفَا ، وَصَفَتْ قُلُوبُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ فَدَارَتْ عَلَيْهِمْ  
كُتُوبُ إِخْوَانِ الصَّفَا ؛ حَتَّى مَشَوْا إِلَى مَطَالِبِ الْخَيْرِ مَشَى الرَّخِطِ ، وَقَانَرُوا أَنْوَامًا  
دَلُّوا مِزَّةَ رَغْبَتِهِمْ فَلَوْلَا أَدْبُهُمْ لَا تَسْلُومُهُمْ : «عُقُولُ مُرِيدٍ وَحِلَى أَشْيَاخٍ» .

فَلْيُقِمْ فِي مَشِيجَتِهِ قِيَامًا يُنْجِي الْقَوْمَ بِأَقْلَامِهِ ، وَيُبَهِّجُهُمْ بِكَوَامَةِ الْكَشْفِ مِنْ قَلْبِهِ  
وَيُكْرِمُ الْكَشْفِ مِنْ رَأْسِهِ ؛ سَالِكًا بِهِمْ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ مُسْتَشِيرِينَ ، أَمْرًا بِتَقْيِيدِ  
الْمَلَابِسِ وَرَدًّا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِمْ إِلَى التُّسْكِ مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ ؛ وَاهَةً تَمَالَى يَنْفَعُ بِهِ ،  
وَيُنْجِي حَالَهُ بِمُخَلِّبٍ مَلْحُوبَةٍ .

### الضرب الثاني

(من تواقيع مشيخة الأماكن - ماهو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة

واحدة ، وهي الاكتاح بهرمم)

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نَسْخَةُ تَوَاقِيعَ بِمَشِيجَةِ الْحَرَمِ الْحَلِيلِيِّ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ بُنَابَةِ ،  
كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ «شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْبَرَهَانِ» الْجَمْعَرِيُّ بِدِهْ الْمَجْلِسِ » وَهِيَ :

رُئِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبَسَطَ عِلْمَهُ الَّذِي لَا يَلْفَهُ الْوَاصِفُ  
وَلَوْ تَعَالَى ، وَسَرَّى لِأَوْلِيَاءِهِ فِي الْأَوْلِيَاءِ بِهِ الَّذِي تَسْتَنُّ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ثُمَّ تَوَالَى - أَنْ

فَلْيُشَارْ هَذِهِ الْوُظُفَةُ بِمَاشَرَةٍ يَنْتَهِي مِنْ دَوَى الْأَنَاءِ وَالْإِنَاءِ ، وَكُفَاةٍ لِلْمُنَاسِبِ  
الَّذِينَ مِنْ سَمْعِهِمُ الْحُسْنَى وَحَلِّ الدُّلَةِ تَصَلُّ الرِّيَادَةِ ، وَلَيْسَ لَكَ فِي الْأَشْغَالِ عَادَةٌ تُطْفِئُ  
الْأَحْسَنَ ، وَلِيَامِلَ طَلَبَتِهِ فِي الْمُبَاحِ بِغَيْرِ مَا الْفَوَاقِ الْخَلْقِ الْأَخْشَنَ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ  
قَدْ جُمِعَ بَيْنَ رُبِّهِ وَرَبِّهِ الْأَمِّ كَيْ تَهْرَعِيهَا وَلَا تَحْزَنَ ، فَلْيَسْرُهَا بِبَيْلِهِ ، وَلْيَبْرَهَا بِفَضْلِهِ ؛  
وَلْيُوَفِّرِ السَّعَى إِلَيْهَا كُلِّ وَفَاتٍ فِي الْمَسِيرِ ، وَلْيَقْصُرْ أَسْلَامَ أَمَلِهَا فِيهِ مِنْ مُفْرَدَاتِ عُلُومِهِ  
الْقَسِيرِ ، وَلْيَحْنِ لِلْإِيذَانِ الْجَمْعَ ، وَلْيَحْمِ حِمَى رَوَايَتِهِمْ مِنَ الْخَطَا وَلَا تَعْجَبْ أَنْ يُعْنَى  
حِمَى السَّعَى ؛ يَا كَلَامَ رَبِّهِ كَمَا أُتْرِلَ وَحَسْبِهِ ، دَاخِيًا بِسَبِّ قُرَائِهِ إِلَى آخِرِ كَسْبِ  
لِحْظًا نَسَبُهُ الْمُبَارَكُ وَكُتِبَ ؛ يَا حَبِيبًا بِمَنْظَرِ تَخَيُّصِهِ أَشْطَافِ الْأَوَّلِ بَدَ مَا ضَمُّهُمْ  
صَنِيْعُ الْفَيْدِ وَرُبُّهُ ، حَتَّى يَمِيسَ « الْكِسَائِي » فِي بُدِّ مَسَرِّهِ الْفَانِ ، وَيَنْتَحِ حَيَوْنَ  
« حَمَزَةٍ » عَلَى زَهْرَاتِ رَوْضِ حَيِّقِ الْمُبَاهِرِ ، وَيَقَرَّمُ وَرَشَانُ « وَرَشِ » فِي الْأَوْرَاقِ  
عَلَى تَجْرِ الزَّائِرِ ، وَيُظْهِرُ بِفَضْلِهِ ذِكْرَ « الشَّاطِئِي » فَيَكُونُ « الْقَاضِي الْفَاضِل » رَحِمَهُ اللَّهُ  
قَدْ أَظْهَرَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ وَ« الْقَاضِي الْفَاضِل » أَجَلَهُ اللَّهُ قَدْ أَظْهَرَ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ ،  
وَتَحْوَى أَهْلَهُ تَعَالَى كَمَا عُلِمَ خِتَامُ الْوَصَائِي الْبَيِّنِ فَلْيَتَأَوَّلْ مِسْكُمَا الَّذِي هُوَ بِشَدَا الْمِسْكِ  
سَائِرَ ، وَأَهْلَهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِعُلُومِ صَنْدَرِهِ الَّذِي مَا ضَاقَ عَنِ السُّؤَالِ قَلْبُهُ ، وَيَمْتَعُ بِعُلُومِ  
قُدْرِهِ الَّذِي إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ لَفَضْلُ التَّنَائِي لَمَّا لَه .

### المرتبة الثالثة

( من توافيق مشايخ الأماكن بمحاضرة دِمَشْقَ - مَا يُجْتَمَعُ بِهِرْمَ بِالْأَمْرِ )

تَوَفِّعُ بِمَشِيخَةِ الْجَوَالِيْقَةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :

رُحِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ حُسْنُ أَحْقَادِهِ يَسْتَقِيلُ النَّصْرَ فَيَنْصَرُ ، وَيَسْتَبْصِرُ مَطَالِعَ  
الْقُرْآنِ فَيَنْصَرُ ، وَيَسْتَجِلِبُ الْأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ مِنْ كُلِّ زَاهِدٍ إِذَا سَامَ فِي أَفْقِ الْعِبَادَةِ

يستقر... - أدام الله تعالى بركته الانتفاع، وبإقداه سلفه الاجتماع، وأعاد من  
بركات يتيه الذي قام البرهان بفضلته وقال بوضوح قبحه الإجماع - في مشيخة حرم  
سيدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه، على عاداته القديمة المقلدة، ومستقر قاعدته  
المعلومة المعلمة، بعد إبطال ما كُتب به لنفيه فإن هذا الولي الأولي، ولأن الحق معه  
وأع الحق أطول على المعنيين إطالة وطولاً، وضماً للشعر في محله الفانس، وحلاً  
على ما بيده من توافيق شريفة توارث بركتها ملوك البسطة في الأهل والآثر، وطناً  
أنه بقية العلم المشيد، والزهدي السيد، وخليفة السلف الصالح وما منهم إلا من هو  
«أمين» العزم «وشيد»، وأنه الشيخ وكل من عرفه في بقاءه وإفائه مريد، والقائم  
بالقيام الخليلي - صلوات الله تعالى على ساكنه - مقاماً جتني، والمنصب إلى خدمة  
الحرم الإبراهيمي تحمداً صلى الله عليه ونسباً، والقديم الهجرة فلا تحركه الأوطان  
ولا تهجره، والمقيم بالبلد الخليلي على إقامة الخير: لما ضره أن السدو يشكوه إذا كان  
«الخليل» يشكره، وقد سبقت له مباشرات في هذا الحرم الشريف فكان حرمها  
تماماً، وشكرها إزماً، وكانت على الصابرين والواردين كمالك النار النبوية برذاً وسلاماً.  
فلبعد إلى مباشرة وظائفه المذكورة في التوافيق الشريفة التي بيده، وليكن يومه  
في الفضل زائداً على أمسه مقصراً عن فده، بثناء يتلقى أضياف إلى الأضياف،  
بألف أحوال الداخلين إليه شتاءً وصيفاً وإن لم تكن رحلة لإلاف، جارية في بركة  
التقدير والتشجيع على عاده وطاعة سلفه فيهم انطلق ونعم الأسلاف، مؤانداً على عادة  
تهواه ورفع الأديبة لهذه النبوة الشريفة، جامعاً ذلك منه أول وآخ وكل  
وعليقه، والله تعالى ينفع ببركاته سلفه وبه، ويكافئ من الأضياف بسط راحته  
بالخيرات وقضيل تقيته.



توقيع بمشيخة الزاوية الأيميلية بالقدس وتظورها، كُتب به للقاضي «برهان الدين»  
أبن الموصول به الجلب التالي» وهو :

رسم ... لا زال يحرى الأولياء في مقاصدم على أجل مآده ، ويختار منهم مواطن  
الخير من رعاها بتقوى يحرمها السعادة - أن يحصل فلان في وظيفة النظر والمشيخة  
بالزاوية الأيميلية بالقدس الشريف ، على حكم التزول والتقرير الشرعيين المستمر  
حكمهما إلى آخر وقت ، وأستقره في الوظيفتين المذكورين بمقتضاها ، ومنع  
المنازع بنهر حكم الشرع الشريف .

فليأشركك بما يقتضى به من تسليك وتأييد ، وتشرح رغبته في هذا المقام  
ومن غاية تهنئة ، والوصايا كثيرة ولكن لا تحال ليشله إذ هو معطىها ، وتعالى الله  
سبحانه أمها وأعطىها ، والله تعالى المسئول أن يرشدنا إليها ، وأن يحصل في كل  
الأمور اعتدنا عليها ، بمه وكرمه .

### الصفحة الخامسة

(مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - توقيع المزيان)

والذي وقفت عليه من ذلك مرسوم مكتوب برقع مقدمة بن مهندي به المجلس  
السامي بديره ، كتب به ل«حموي» بن حناش مفتحا بجأماً بعد : وهو :

أما بعد حمد الله تعالى الذي جمع على الطاعة الشريعة كل قبيلة ، وبسط على ذوى  
الإخلاص ... (١) ... الظليلة ، والشهادة بأنه الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له

(١) ياش في الأصل وله «ظلال منه الظليلة» .



شهادة أنمئذها للتوحيد دليلاً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله القى  
أخذناه الله تعالى حبيته وخليته ، وآناه الدرجة الرفيعة والوسيلة ، وعلى آله وصحبه  
صلاة مباركة أصيلة - فإن الأولى للزكية القوم تُرعى ، وهذا الإخلاص يفتح له  
كل مسمى ، والجدير بالثمن من يُجيب بالطاعة حين يُدعى ، من سلك في الخفمة  
الشرقة مسلك الأسلاف ، وتجنب ما يُغضى إلى الشقاق والخلاف ، فعند ذلك  
رقتا مراتبه ، وضاعت مواهبه ، وأزنا بالإقبال الشريف كواكبه ، وأجلنا مكاسبه ،  
وبسطنا في رُبع قدمة بنى مهدى كلامه ، وقدلنا أمره على طائفة : قوله وإبراهيم ، من  
أضنى مشكوراً من كل جانب ، مُجتهداً في المصالح وبلوغ المآرب ، من عُرف بالأمانة  
فسلكتها ، وأشتهر بالصيانة فلكتها ، وحاز أوصالاً حسنة ، وسيرة نطقت بها  
الأيسته ، وكان فلان هو الذى أضنى على عُرْبائه مقلداً ، ومن أكارهم معظماً .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زالت مراسمه الشريفة ماثلة نافذة ، وأوامره  
بصلة الأرزاق حاتمة - أن يستقر ... على طاعته وقاصدته : حملاً على ما بيده من  
التوقيع الكريم .

فليأثر هذه الإمرة مع شراكاته مباشرة حسنة ، وليرفها سيراً تشكره عليه  
الأيسته ، وليظهر السداد ، وليذل الطاعة والاجتهاد ، ولتسلك المسالك الحسنة ،  
والله تعالى يعصه من الذين يستميون القول فيقيمون أحسنه ، والوصايا كثيرة  
ويلاكمها حموى الله تعالى ، والله تعالى يعمل إحساناً إليه يتوالى .

قلت : وقد تقدم أنه يكتب بإمرة بنى مهدى من الأبواب السلطانية أيضاً .  
على أن هذا التوقيع من التواقيع الملققة ، ليس فيه مطابقة للتواقيع ، وليس براق  
اللفظ ، ولا مؤثق المعنى .

(١) هذا الكلام كاتبه عليه الخرف بدخ منجم بل غير مستقيم .

## الصنف السادس

( بما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقع زعماء  
أهل النمة : من اليهود والنصارى )

وهذه نسخة توقيع بطرك النصارى مفتتحاً به « أما بعد » كُتب به البطرك  
« ميخائيل » وهى :

أما بعد حمد الله الذى جعلنا قسماً كل طائفة بزيد الإحسان ، ونقيض من  
دولتنا الشريعة على كل بلد أطمئناً لكل ملة وأمان ، ونقر طيعهم من اختاروه  
ونرايعهم بمزايا الفضل والأمان ، والشهادة بأنه الله الذى لا إله إلا هو الواحد  
الذى ليس فى وحدانيته قولان ، والقرء المنقذ عن الجحيم والافتقار والوالد والولد  
والحلول والحدتان ، [ شهادة ] أظهر أقرارها اللسان ، وحمّلت بها الجوارح والأركان ،  
والعلاء والسلام على سيدنا محمد ورسوله المبعوث إلى كافة الملائ والانس والجن ،  
الذى بشر به عيسى وآمن به موسى وأنزل عموم رسالته فى التوراة والإنجيل والزبور  
والفرقان ، فصّح النفل بفرقة آدم فى الماء والطين وأوضح ذلك البرهان ، وحلّ آله  
وتحبه الذين سادوا بإخلاص الوجدانية ، وشادوا أركان الملة المحمدية ، وأهزوا  
الإيمان وأدلوا الطغيان ، صلاة بنفع طيعها ، ونفصح خطيئها ، وفرج بها الرحمن -  
فأنت أولى من ألقاه وطريكا على طائفة النصارى المليكىة ، على ما يقتضيه دين  
النصرانية والملة العيسويّة ، حاجاً لهم فى أمورهم ، مقصصاً عما كن فى صدورهم -  
من هو أهل هذه الطريكية ، وطايف الملة المسيحية ، أخذها أهل طائفتها ، لما  
يملكون من خبرته وعرفته ، وكفايته ودربته ، وتنب إلى ولاية يسبغها  
على أبناء جنسه ، ورغب فى سلوكه لما مع إجابة نفسه ، مع ماله من معرفة سررت

أخبارها ، وظهرت بين النصارى آثارها ، وكان فلان - أدام الله تعالى بهجته - هو من النصارى المكيّة بالمعرفة مذكور ، وسببه بينهم مشكور ، الفاتح فيهم بالسيرة الحسنة ، والسالك في مذاهبهم سيرا تشكره عليها الآلئته .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم لكل طائفة شاملا ، ويره الجسيم لسائر الملك بالفضل متواصلا - أن يستقر بطركا على النصارى المكيّة بالشام وأعماله ، على عادة من تخلصه في ذلك ، وتقوية يده على أهل ملته ، من مخادم السنين بحكم رضاهم ، وبخ من يارضيه في ذلك : حملا على ما بيده من التوقيع الكريم المستقر حكمه إلى آخر وقت .

فليأثر هذه البطركية مبادرة بمجودة العواقب ، مشكورة لما تحلت به من جميل المنائب ، وليحكم بينهم بقتضوا منعه ، وليسرفهم سيرا جيلا ليحصل لهم غاية قصده وتأريه ، ولينظر في أحوالهم بالرحمة ، وليحصل في تفتاتهم بصدق القصد والهمم ، وليسلك الطرق الواضحة الجليّة ، وليعناق بالأخلاق المرضية ، وليفصل بينهم بحكم منعه في موارثهم وأنكحتهم ، وليتدب الزهد في أموالهم ومنتهم ، حتى يكون كل كبير منهم وصغير ممثلا لأمره ، وإقفا عندما يقم به إليه في سرّه وجهره ، متصيين لإقامة شريعته ، وتنفيذ أمره وتكليمته ، وليحسن النظر فيمن عنده من الزهّان ، وليرتق بنوى الحاجات والضعفاء : من النساء والعبيان ، والأساقفة والمطارنة والقسيسين زيادة للإحسان ، إحسانا جاريا في المساء والصباح ، والفرد والأرواح .

فيمثلوا أمره بالطاعة والإذعان ، وليجيئوا تيسه من غير خلاف ولا توان ، ولا يمتحن النصارى في الكائن من دق الناقوس ، ورفع أصواتهم بالضجيج ولا سيما عند أوقات الأذان لإقامة التأموس ، وليتقدم إلى جميع النصارى بأن كلا منهم يلزم

زينة، وما جاءت به الشروط العميرية - مَرَيْنِ السَّطَابِ رَضَى اللهُ عَنْهُ - لتكونَ أحوالهم في جميع البلاد مَرَجِيَةً، وليَحْتَسِ عالمَ الخَلِيفَاتِ، وليَسْتَعْمِلَ الأئِمَّةَ والعُصْرَى في جميع الحالات، والوصايا كثيرةٌ وهو بها عارف، والله تعالى يُلْهِمُهُ الرُّشْدَ والمعارف .

قُلْتُ : وهذا التوقيع فيه ألقاظ ومعاني غير مستحسنة، والألقاظ ومعاني مُتَكَرِّةٌ، أَلَحُّثُهَا قَوْلُهُ : مُفَصَّصًا عَمَّا تَكُنْ فِي صُدُورِهِمْ . فَإِنَّهُ لَا يَلِمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَتُكْنِيهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى .

وأعلم أنه ربما أفتتح توقيعَ البطريكِ عنكم بدورسٍ بالأمس .



توقيع لبطرك النصارى بالشام أيضاً، كُتِبَ به البطريرك «داود النُسُورِي»  
بوالبطرك الحشم : وهو :

رُسم بالأمس - لا زال يَبْزُ الأَقبِيَاءُ إِلَى حَرَمِهِ مِنْ يَلُوحِي إِلَيْهِ، وَيَقْصِدُ عَنَلَهُ مِنْ أَهْلِ  
الْمَلِكِ وَيَتَعَمَدُ عَلَيْهِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ فُلَانٌ - وَفَقَّ اللهُ تَعَالَى - بطريك المَلَكِيَّةِ، بِالْمَلَكَةِ  
الشريفة الشامية المحروسة، حَسَبَ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ مَلِكِيَّةِ الْمُقِيمُونَ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ  
وَرَضِيُوا فِيهِ، وَكَتَبُوا خَطُوطَهُمْ بِهِ، وَسَأَلُوا حَرِيرَهُ فِي ذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ، إِذْ هُوَ كَبِيرُ  
أَهْلِ مَلِكِيَّةِ، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ مَا آمَنَدَ فِي مَلِكِيَّةِ، وَإِلَيْهِ مَرَجَّتْهُمْ فِي التَّخْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ،  
وَفِي الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَةِ وَلَمْ يُنْسخْ فِي الْإِنْجِيلِ، وَشَرَعَتِهِ مَبْنِيَّةٌ  
عَلَى الْمُسَاعَاةِ وَالْإِحْتِمَالِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى وَصَدَمِ الْكَثْرَاتِ [بِهِ] وَالْإِحْتِمَالِ .

تَعَلَّقْتُ فَهَكَذَا فِي الْأَوَّلِ هَذِهِ الْأَدَابَ، وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ فِي الْمَسْخَلِ إِلَى شَرِيعَتِكَ  
طَرِيقًا إِلَى الْبَابِ، فَصَلِّ عَلَى الْأَخْلَاقِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَلَا تَسْتَخْزِرْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا

لأنه قليل ، وقدم المصالحة بين المتحاكين إليك قبل الفصل البتّ لأن الصلح كما قيل : سيّد الأحكام ، وهو قاعدة دينك المسيحي ولم تخالف فيه الحمديّة الفراء دين الإسلام ، وتظنّ صدور إخوانك من القلّ ولا تقنع بما ينطقه ماء المعمودية من الأجسام ، وإليك الأمر في البيع ، وأنت رأس جماعتك والكلّ لك تبع ، فأياك أن تتخلّص لك بجارة مريبه ، أو تتطّيع بها مال نصرانيّ تهزبه فإنه ما يكون قد قرب به إلى المذبح وإنّا ذبحه ، وكذلك الديارات والقلل ، [يشين عليه أن يتفقّد فيها كل أمر في] الأيام والليالي ، وليجنّد في إجراء أمورها على ما فيه ربح الشبهات ، وليطمّ أنهم إنما اعتزلوا فيها للتعبّد فلا يدعها تتخذ متزعات ، فهم إنما أحدثوا هذه الرهبانية لتقلّل في هذه الدنيا والتعفّف عن الفروج ، وسحبوا فيها أنفسهم حتّى إنّا أكرمهم إذا دخل إليها ما يعود ينقّ له خروج ، فليحدّثهم من عملها مصيّد لئلا ، أو خلوة له وليكن النساء حراما ويكون إنما تنزه عن الحلال ، ولأياه ثم لأياه أن يؤزى إليه من القرية القادمين عليه من يريب ، أو يكتّم عن الإنهاء إلينا شكيل أمر ورد عليه من بعيد أو قريب ، ثم الحدّز الحدّز من إخفاء كتاب رد [إليه] من أحد من الملوك ، ثم الحدّز الحدّز من الكتابة إليهم أو المشى على مثل هذا السلوك ، وليتجنّب البحر ولأياه من أفعامه فإنه يفرق ، أو تلتقى ما ينجيه إليه جناح غراب منه فإنه بالبين يتنقّ ، والتفتوى مأثور بها أهل كلّ ملة ، وكلّ موافق ومخالف في القبله ، فليكن عمله بها وفي الكتابة ما ينقّ عن التصريح ، وفيها رضا الله تعالى وبها أمر المسيح .



توقيع براسة اليهود بالشام ، مفتتحا بسرّهم من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن تباة ، وهو :

وُسْم بالأمر - لا زال جُودُهُ في كُلِّ مِلَّةٍ ، وَغَسَامُ كَرَمِهِ عَلَى الْخَلْقِ كَأَنَّهُ غُلَّةٌ ،  
وَزِدَامُ نَعْمِهِ يُبْلَغُ لِلْمُسْلِمِ وَالَّذِي مِنَ الْأَسْبَاقِ عَمَلُهُ ، أَنْ يَسْتَقِرَّ الْحَكِيمُ ... (١)

ومنه : - وَأَنْ يَمِيلَهُمْ عَلَى بَا أَلْوَمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَيُنْصَبَ صَاحِبَ حَقِّهِمْ  
مَنْ مُتَطَلِّهِمْ : حَتَّى لَا يَصْدُرَ أَسَدٌ فِي سَهَبٍ وَلَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ ؛ وَيُسَلَّبَ وَخَشِيُّ  
جَاهِلِهِمْ بِإِيْنَاةِهِ ، وَيَالِجَ سَقَمَ كَاهِلِهِمْ حَتَّى تَطْلُعَ الصُّفْرَاءُ مِنْ رَأْسِهِ .

فَلْيُقِمْ مَقَامًا فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَلْيَمُتَرِ مِنْ أَسْفَارِ صِبْيَانِيَّةٍ عَنْ حَوَائِدِ قَضَائِهِمْ  
النَّظِيمَةِ ؛ مُفَرَّجًا بِمَعْرِفَةِ كُلِّ حِرَّانٍ ، جَانِعًا كُلَّ شَعَثٍ عَلَى حَذَلٍ عَنْدِهِ وَإِحْسَانٍ ؛  
شَاكِرًا لِفَضْلِ النِّعْمَةِ ، حَارِقًا بِالْمَوَارِفِ الَّتِي تَزْجِي بَيْنَهَا كُلُّ نِعْمَةٍ .

### النيابة الثانية

(من النيابات التي يكتب عن نوابها بالولايات - نيابة حلب)

وهي على نحو من تَمَطُّ يَمْشُقُ نِيَابَةً يَكْتُبُ عَنْ نَائِبٍ . فَيَكْتُبُ مِنْ نَائِبِهَا أَهْلًا  
بِالْوَقَائِعِ لِأَرْبَابِ الْوَعَائِفِ بِمَاضِرَةِ حَلَبٍ وَأَهْمَالِهَا : مِنْ أَرْبَابِ السُّيُوفِ ، وَأَرْبَابِ  
الْأَقْلَامِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَأَرْبَابِ الْأَقْلَامِ الدِّيْوانِيَّةِ ، وَمَشَائِخِ الْأُمَاكِينِ وَفُعِهِمْ ، مُرَبِّيَّةٌ عَلَى  
الْمُرَاتِبِ الثَّلَاثِ : مِنْ الْأَقْتِاحِ بِهَامِلِ حَقِّهِ ، وَالْأَقْتِاحِ بِهَامِلًا بِهَدِّ حَقِّهِ ،  
وَالْأَقْتِاحِ بِهَوْسَمِ الْأَمْرِ .

وهذه نُسْخُ قَوَائِمِ مِمَّا كَتَبَ بِهِ لِأَرْبَابِ السُّيُوفِ بِمَاضِرَةِ حَلَبٍ وَأَهْمَالِهَا ،  
يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي ذَلِكَ :

توقيع بقابة الأشراف، كُتب به الشرف من الدين «أحمد بن أحمد الحسنى»  
بوالمرالى « وهو :

أما بعد حمد الله الذى خلّد السيادة فى بيوت الشرف أحمد تقيّد ، ولقد هاليد  
السعادة ، لأهل الإمادة ، أسعد تقيّد ، وجدّد الرفاة ، لحرم البيادة ، بيز العصابة  
المعدية أكد تقيّد ، والصلوة والسلام على سيد الخلق الذى عقد المهدىين لأبيه ،  
بالتقنين : من طالب الله وصيته ، وممرّ النفوس المؤمنة هُده بكلمة أى من أسرته ، وأقر  
العيون المراقبة بكل مرمى من أهل بيته ترقى أنوار النبوة من أسرته ، وعلى آله حبل  
النسبة التمسك ، وسبل الهداة للتسك ، وصحبه يجمع الهدى ، ورجوع الهدى ، وأيمّة  
التقير لمن بهم اقتدى ؛ صلاة وسلاما ، يتماثلان دواما ، ويتلازمان على الألبسة مدى  
الهدى لزما ، ما خلا بين وطف ، وما علا علوى ذرا شرف . فإن أمم ما أختفى  
به ولادة أمور الإسلام ، وأمم ما ألقى منه رعاة أجور الحكام - رعايته مضالغ أهل  
البيت ، وأتهاز الأرملة فى موالاهم حتى لا يحال لقواتها : كنت ، وتطعم ما عظم الله  
تعالى من حقوقهم ، وتكرّم ما كرم رسوله من رعم وأجتناب حقوقهم ، وتقديم  
أحقهم بالتقديم لاحق مسبقهم إلى غايات الفلوات وسبيلهم ، والتبذ بالتبذ  
والاجتهاد فى فهمهم ، ونصب النفوس للنصب لتجرّ ذبول الفخر بموالاهم ،  
واطلائهم على الرؤوس ورفيعهم ؛ اختيارا لرأى من زاد فى العاية بالقرية الطاهرة  
وآزبى ، وأتمارا بقوله تعالى : ( قل لا أسئلكم عليه آية إلا المودة فى القربى )  
خصوصا بهابة الأشراف ، والنظر فيما لم من الأوقاف ؛ فهى شاملة بجمعهم ، وجامعة  
تتليهم ، وواصلة تفهمهم ، وثاقفة كلهم ، وبفضل مبائرها تسخّ طيعهم النعمه ،  
وتستند بركة إجماعهم عليه محب الرّحمه ، وبكفالة مجمع المنة لمراتبهم وأحسابهم ،  
وبلادته تدفع الظنة عن متابعهم وأحسابهم ، وهو القائم عن ولادة الأمور من خدمهم

بفروض الكفاية، والظاهر أن الأب لمّا أدبهم تحصّن لهم الزّمان، فوجب الاحتفال باختيار من يحمل هذا المنصب الشريف، وتعين الابتهاج في امتياز من يُسبغ عليه هذا القلّ الوريث، ممّن قدّم في هذه السيادة بيته، وأرفع بفضّ النّسب لقراءته بصفاته وديانته صيته، وتقرّه من كلّ ما يسيئ وتبرّأ، واكتفى حلّ القنار العلية ومن أضرّاض الدنيا الدّنيّة تفرّجاً .

وكانت فلان بن فلان - أسبغ الله تعالى غلامه، وضاعف بمعالى الشرف جلّالهم - ممّن حاز في هذه الحلال المتنازع، وجاز نهاية هذه الحاصل بلا متنازع، وورد من جياض المناقب الجميلة أنصبّ المتنازع، ودرى المراق إلى القيد وذيرب، ولفظ نفوس محبة من غايل سعوية الأرب، وقرت صيرون أقارب بما حصل له من القرب، وفتى في حجر السعادة، وأرضع ليان الإله، ولبق بالساقين الأولين من أهل بيته في الزّمان، وتبدّل بالإخلاص فظهرت على وجهه أنوار البهجة، وأقطع حلّ المل، ولبق من الملوم الأول : قلوب تتهت بالهجرة وهو شامة في شامة المنسوب :

وَيْتَ السَّيَادَةِ كَارِهاً عَنْ كَارِهِ ! • كَلَّغْنِي أَنْبُوبٌ عَلَى أَنْبُوبِ .

أصل نغاريهما، وقرع بجاريهما، وفيه فضل هي، أثبت في أعلى المملات قتما، وأكب قدره سعة كرها، وجلت صفات عاسيه اللّحقة، وسلّت الأنواء مدائح مجاهد الرّاقية، وتعلّت الألسن وما ملّت ما ملّى عنه بالخير كلّ ناطقه .

فلذلك رُسم بالأسر الشريف - لا زالت أوامرهم يرّآل مواليتهم ماضية، وتواحيه بقر أهل معاداة فاضية - أن يستقر ... استقراراً جرحين الملا، ويسر شوس أهل الأولا، ويضع الأشياء في محلّها، ورئيس الأمور إلى أهلها، ويستجلب الأديه،



ويعمل بالولاية الجليل الويه ، ويشترح خواطر الأشراف ، ويطلب نفوسهم ، ويرفع  
بعد شجود الشكر بالدعاء رؤسهم .

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة يفتو بها آثار بخت الطاهر ، بمنز كرم : لحل مصلح  
بالمير طاهر ، ولكل مُفسد بالضير طاهر ، ومنز حليم : لكل حق ناصر ، ولكل  
كثير جابر ، وليوصل بالبر رحمة ، ولكن للضعيف كرامة ، وليتم بأعياد هذه الوظيفة  
قيام حمة الشريف وأبيه ، وليعلم عن أموال الأوقاف صيما يقره الله تعالى به  
ويحميه ، ليحمد ، هذا المنصب الجليل ، في يده الأصل ، حوته على أحد ،  
وليضع قرابته بتقدير أموالهم ، وليشفع النهضة بالمعرفة في تخير غلامهم ، : لتدبر ركنه  
أغلاف أرواقهم ، ويقر خواطرهم بمضاغة أرواقهم وإطلاقهم ، ويخصب  
في جنابه مزارعهم ، ويحزب في يابه مناعهم ، ويطلق بشكره السهم الشريف ، وتطبق  
على منجبت ظلال بيوتهم الوريفة ، وليتبر ويختر أشغالهم ويمنع شبانهم من الاحتراف  
يعرف الأدنياء ، وليأمر الآباء بتمهيد تربية الأبناء ، وليأمرهم من العمل بما يناسب  
معاليمهم ، وليجبرهم بتثيرة السيد جبرا يميزهم بحسن السمت من أوليائهم : وكلنا  
من مواليم .

والوصايا كريمة ، وفيها صلوة بتمنادها يصبر ، وتقوى الله تعالى لا يهمل النص  
عليها ، والإشارة بحسن اليان وحسن البان إليها ، فتكن ركن آسنادها ، ورأس  
مال آتئاده ، والله تعالى يديه في صعود درج السعود مدة حياته ، ويجمع له خيري  
الدنيا والآخرة برقع درجانه .



وهذه نسخة توقيع بتقابة الجيوش بحلب ، كُتب به لناصر الدين بن ايتك  
بهالساى « بغرياء ، وهى :

وَسَمِ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ أَمْرُهُ الشَّرِيفُ يَصْغِدُ الْجِيُوشَ بِأَغْصِدٍ نَاصِرٍ ،  
وَيُرِشِدُ أَوْلِيَاءَ الْخِلْمَةِ إِلَى أَرْتَعَاءِ رَبِّهِ الْمَعَالَى فَكُلُّ إِنْسَانٍ عَنْ إِدْرَاكِ حُلْمِهَا قَاصِرٌ -  
أَنْ يَسْتَقِرَّ فَلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ تَرْفِيقَهُ ، وَجَعَلَ الْيَمْنَ وَالسَّعْدَ قَرِينَتَهُ وَرَفِيقَهُ - ... اسْتَقْرَارًا  
يُظْهِرُ مَا لَمْ يَخْفَ مِنْ تَهْنِئَتِهِ وَكَفَايَتِهِ ، وَيُشْهِرُ مُتَكَلِّمَ سِرِّ قَطْلَتِهِ وَدِرَايَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ الْفَارِيسُ  
الَّذِي أَحْرَزَ كُلَّ رَاغِبٍ بِشَجَاعَتِهِ ، وَالْمُحَارِسُ الَّذِي خَبَرَ الْوَقَائِعَ بِحُسْنِ دُرَرِهِ وَدِرَايَةِ  
صِنَاعَتِهِ ؛ وَالْمَاوِئُ الَّذِي أَصْبَفَ بِالْخُبْرَةِ وَحُسْنِ الصِّفَةِ ، وَعَرِيفٌ فِي أُمُورِهِ بِالْعَدْلِ  
وَالْعَمْرِ ، وَالْمُهَيِّمُ الَّذِي طَلَتْ هِمَّتُهُ نَوَاقِصَ كُلِّ عَيْدٍ ، وَكَشَفَ بِمِزِيلِ مُرُودَتِهِ مِنْ  
الْكُرْبَاتِ كُلِّ عَمَةٍ ، وَصَارَ فِي الْجِيُوشِ مَبِيتَةً وَالِدَةٍ ، فَشَهِدَ كُلُّ بِهَا حَوَاهٍ مِنْ طَارِيفِ  
الْقَضَلِ وَكَأَلِيهِ .

فَلْيَا شَرَفَكَ : سَائِرًا فِي الْجُنُودِ أَحْسَنَ سِيرَةٍ ، مُرَاقِبًا اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا يَبْدِيهِ مِنَ الْقَوْلِ  
وَالْفِعْلِ وَالْعَلَايَةِ وَالسَّرَرِ ، مُلَازِمًا مَا يَزِيهِ مِنْ حُقُوقِ هَذِهِ الْوَلِيْفَةِ ، قَائِمًا بِمَا يَحِبُّ  
مِنْ أَدَاءِ الْخِلْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَلِيَقْفُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْأَوَامِرِ ، طَالِبًا بِمَا يَتَعَيَّنُ مِنْ  
حُقُوقِ الْمَأْمُورِ وَالْأَمْرِ ؛ [وَلِيَجْتَهِدَ] فِي جَمْعِ السَّائِرِ وَالْعَلَامِيهِمْ بِالْمُهَيِّمَاتِ ، وَلِيَتَقَفَّذَ  
أَحْوَالَ الْجُنُودِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَاتِ ، وَلِيُسْفِرَ الْقَلَابَ عَنْ الْوُجُوهِ بِالْحِلْيَةِ يَوْمَ الْعَرْضِ ،  
وَلِيُسِيلَ حِجَابَ الْبَشَرِ عَنْ مَنْ أَدْرَكَ السَّجْزَ عَنْ أَدَاءِ الْقَرْضِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ لِحَاجَتِ  
إِلَى التَّمَدُّدِ ، وَتَحْتَوِي اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَعَلِيهَا الْإِخْتِلَافُ .



تَوْجِيهُ بِالْمُهَيِّمَاتِ بِحَلَبَ ، كُتِبَ بِهِ لِدَفْتَرِ الدِّينِ الْطَنَاحِيِّ « بِوَالْحَلَبِ  
السَّالِي » وَهِيَ :

رُبِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ حَزَائِنُهُ تَسْلُبُ الْهَمَّاتِ مِنْ غُرُوسَاتِ بَرِيَاضِ  
وَلَيْتَ أَدْوَاهُ الْهَمِّ فَرَكَا غَمًّا ، وَتَهَرَّرَ لَهَا مِنْ شَابِ قُوْدِهِ فِي إِفَادَةِ الْوُفُودِ فَاجَابَ

فَصَبَا وَأَطَابَ نَفْسًا ، وَلَا بَرَحَتْ عَيْنَاهُ تَسْمَلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ خَدْمِهَا كُلِّ شَيْءٍ إِذَا سَلَ  
عَضْبًا أَزَالَ نَفْسًا وَأَسَالَ نَفْسًا ، وَتَسْتَنُّ مِنْ أَهْلَانِهِمْ كَيْ جَمِيلُ يَوْمَ الْمُنَافِسِ  
لَوْ شَاهدَهُ وَلَا يَجْهَسُ يَدَ الرُّقِيِّ مِنْ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... .. لَأَنَّهُ ذُو الْهَيْمِ الَّتِي  
لَا تُلْحَقُ جِبَادَهَا ، وَلَا تُسْبِقُ جَوْدَةَ جِبَادَهَا ؛ لَا مُنْتَهَى لِعِصَارِ هَيْمِهِ فَأَنَّى تَدْرِكُ  
يَجَارُهَا ، وَلَا تَدْرِكُ سَوَاقِيهَ فَأَنَّى تَهْتَنِي أَكْأَرْهَا ؛ لَهُ قَدَمُ الْهَيْمِ فِي الثَّرَى لَا يَزَالُ رَاجِعًا ،  
وَهَامَةُ هَيْمِهِ لَمْ يَزَلْ يَسْرِقُهَا عَلَى الثَّرَى بَازِيخًا ؛ وَلَأَنَّهُ الْفَارِوسُ الَّذِي تُخْرِسَتْ فِي عِجَالِهِ  
الشَّجَاعَةُ ، وَتَبْضَعُ الشَّهَامَةُ فِي الْحُرُوبِ فَكَانَتْ أَرْجَحُ بَضَاعِهِ ؛ كَمْ أَزْرَتْ مُمَرِّمِي رِمَاحِهِ  
يَهَيِّفُ الْقُدُودَ ، وَانْجَلَتْ بِرَيْحِ صِفَاحِهِ كُلَّ حَوْدٍ أَمْلُودَ ؛ وَكَمْ جَرَّتْ مِنْ مُطْرِباتِ  
قَيْسِهِ الْأَوْتَارُ قِرَاقِصَتِ الرُّمُوسِ ، وَتَرَبَّتِ الرِّيحُ تَحْتَ السَّمَاءِ فَعَرَبَتْ عَلَى الثُّغُوسِ ؛  
لَهُ هَيْمٌ تَسْلُو السَّحَابَ رِقَّةً ، وَكَمْ جَادَ مِنْهَا بِالْفَنَائِسِ وَالنَّفْسِ !  
وَتُجْنِي نَمَارَ الْفَضْلِ مِنْ دَوَّجِ غُرْسِهِ ! \* وَلَا تَعْرِوْ أَنْ تُجْنِي الثَّمَارَ مِنَ الْغُرْسِ !  
فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ مَبَاشَرَةً تَحْتَمِدُ فِيهَا الْوَرَادُ ، وَتُشْكِرُهُ بِالْقَبْضِ أَلْسَنَةُ الْعَدَدِ .  
وَتَذْكُرُهُ الْبَرِيدِيَّةُ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ وَادٍ ؛ وَلْيُهَيِّ لَمْ [ مِنْ الْقُرَى مَا يَبْشُرُهُ ] الْمَضِيفُ ،  
وَلْيَحْصُلْ لَمْ التَّالِدُ مِنْهُ وَالطَّرِيفُ ، وَلْيَتَقَهَّمْ بَوْنُهُ الْإِقْبَالُ ، وَلْيَدْلُحْ بِالْخَيْرِ لِيَحْسُنَ  
لَهُ الْمَالُ ، وَلْيَحْصِلِ التَّقْوَى إِمَامَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ، وَلْيَتَصَفَّ بِالْإِنْصَافِ فَهُوَ  
أَحَدُ الْأَوْصَافِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ .



تَوْفِيقٌ بِتَقْدِيمَةِ الْبَرِيدِيَّةِ بِحُطْبٍ ، كُتِبَ بِهِ لِمَلِكِ الدِّينِ « إِسْمَاعِيلُ » بِدَعَا الْجُلُوسِ  
الْعَالِي « وَهُوَ :

- (١) كَذَا فِي الْأَسْلَسِ مَشِيرًا إِلَيْهِ بِعَلَامَةِ التَّوَقُّفِ وَلَا تَوَقُّفَ لِأَنَّ الْأَوَّلَى جَمْعٌ جَيِّدٌ خَيْرٌ مِنَ الْوَدَى ، وَالثَّانِيَةُ  
جَمْعُ جَوَادٍ لِقُرْسٍ الرَّاقِعِ السَّابِقِ .  
(٢) ذَكَرَ الْقَدَمُ وَهِيَ أُنْثَى مَجَارَاةٌ لِمَا عَادَ . (٣) زِيَادَةُ تَقْلِيلًا مَعْنَى الْمَعْنَى .

رُم بالامر الشريف - لا زالت عنايته الكريمة تَهْدُم إلى الرتب العالية من بقاء  
 أسس إقامته من المروءة على أشرف عماد ، وتُعين لهجات الشرف من أمتلوا من  
 جواد العزم أسبق جواد ، وتثلب لها من أولياء خدمته كل تدب لم يزل ساعده سعده  
 مبنياً على السداد ، وتُصعد إلى ألقها من ذوى الشهامة من فاقَتْ بيمينه الصعاد -  
 أن يستقر ... : لأنه ذو الهِمم التي ساء بها القرائد ، والكُفء الذي تسيطر  
 إلى القيام بالعزائم إذا قعد عنها من ذوى الهِمم ألف راقِد ، والمقتدّم الذي قلّعه  
 الإقدام على قضيه الأمور المضطّلات ، وسَلَّ أجياد ذوى المآرب إذ حلّ لهم منها  
 يَجْن عزمه المشكلات ، ماعلاً جواد برّيد إلا وسابى الطرف بل الطرف إلى المراء ،  
 ولا تيب إلى ميمهم الحكم فيه نيلاً لأمل إلا قلع من رأيه في قضائه أُرْزى زائد ،  
 والفارس الذي تمايلت بكفه السوابل مُجَبّاً فانتجحت الأفصان ، وحلّت إذ سلّت  
 بحلوب الأعداء وإن كانت من المزان ، والشهم الذي سبق السهم إلى القرض ،  
 والشجاع الذي ما أعرض عن غارة الأقران : فصقّ جوهر شجاعته من العرض ،  
 واليقظ الذي لم يكن يناظره إنسان ، ولا أنطبق على أسبائه المصهدة يمينه أجفان .  
 فلما شرعته التقديم مباشرة يشهد الحاسد له فيها بالتقديم ، ويُقرّ الجاحد أنه أهدي  
 لما أسدى إليه إلى صراط عزم مستقيم ، وليطير إلى قضاء المهمات الشرفية بأجنحة  
 السداد ، وليتمتع من جواد الجواد أسبق جواد ، وليسوّين البردية في الأشغال ، وليقبل  
 عليهم فيما يرومونه من حسن السفارة بوجه الإقبال ، وليسلّك سنن الصديق والتقوى  
 وليجعلها لأحسن منه ، وليلبس سوابغ الإنصاف فلانها من مهابم انحلال جنة .



نسخة توقيع بيازة عيتاب ، كُتب به لناصر الدين « محمد بن شعبان » بدو المجلس  
 العالي ، وصفاً عن كان بها ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم، يرفع لناصر الدين قلداً، وأمنائه  
الجسيم، يقد له في حفظ المسالك المنصورة أمراً، ويؤلى أمر الرعية من حُصن  
سيفه سيراً وجَهراً - أن يستقر ... : لأنه شَمَّهم منهم عِرفانه مُصِيب، وقاوس  
رُبع خِبره وخِبره خِصِيب؛ له مناقب جليله، وسيرة محمودة جميلة، تنقل في المراتب  
تنقل البند في سُعوده، وأزق في ذروة السيادة أركان الكوكب في منازل سُعوده؛  
ما باشر مباشرة إلا ونُشرت له بها أعلام سُكُره، ولا علا مثله إلا تليت بها سُود حِده  
وذكره؛ لم يزل متوجهاً للحق في أحكامه، سالكا سُبُل الصواب في قضيته وإبرامه؛  
فتح له إقبالنا الكريم بابه، فلذلك قُدم على غيره في هذه النياحة .

فليأشرفنا مَقْصِياً آثار العفاف، مُرْتَدِياً أريدية العدل والإنصاف، مُقِياً مَنَار  
الشرع الشريف، مُتَصِفاً من القوي الضعيف؛ والله تعالى يوفقه للصواب فيما  
تولاه، وانطق الكريم شاهد أملاه .

قلت : وعلى نياحة حِشَاب هذه يقاس ما في منها من نياحات الصناعات، فيجوز  
الحكم في تواقعها كذلك . أما الطليحات فقد تحتم أن الأصل أنه لا يؤلى فيها  
إلا من الأبواب السلطانية .



وهذه نسخة مرسومة بإمارة الرُكيب الحليّ المتوجه إلى الجماز الشريف، مُنحِب به  
لِشَهاب الدين « أحمد بن الطنبا » بهالجناب الكريم . والياض فيه وصل  
واحد، وهي :

رُسم بالأمر المال - لا زال يمنح وقد الله تعالى بمن لم يزل لِشَهاب حِمِيه في أفق  
الصيانة مُتِيراً، ويُسند أمرهم إلى كل تدب لا يزال على الحق ظاهراً وعلى قوى الباطل

عليهما - أن يستقر فلان من أعيان الموالى الأبرار الطلعات بجلب المهروسة -  
 أعز الله تعالى نصرتي - أميراً على ركب الحاج الحلي في هذا العام المقبل ، على أجل  
 المواعد ، وأجل القواعد ، حسب ما رسم به . استقراراً يحد به الوقت عند صباح هيمه  
 السرى ، ويبلغ بهم قرى النفران بأمر القرى ، وينال به طيب العيش بطيبة وطابه  
 ويدرك بجلاد فضله آرا به ، ويمنح به زيارة سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام ،  
 ويقوى به سهم إصابته من البشر إلى سراى المرام ، ويشهد به بين قبه ومبته روضة  
 من رياض الجنة ، ويلبس به سوانح القبول لتكون له من سهام الذنوب أوق جنة ،  
 ويدعى [ به ] برودة الثرى حين يترع محرمات الإحرام ، ويقبل به على ذكر الله تعالى  
 في الوعاد والبساج والأكام ، ويستقبل به حرم بيت الله الحرام ، ويشب له  
 المناحين دخوله المسجد من باب بنى شيعة ، ويتعاطى به أسباب التوبة ، لينال  
 من الغفران الله الكريم سيته ، ولا يقتصر به عن التناول إلى الدماء إلى الله تعالى  
 لتعمه الرحمة بفضله وطوله ، ويدخل به حرماً آمناً يخطف الناس من حوله ،  
 ويقتح به إلى المقام باباً من الأمن إلى يوم القيامة مقيم ، ويدكر بوقوفه بمرافق  
 وقوفه ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) .

فليأثر هذه الإمرة المباركة مباشرة يقطع منها لحجر المناسم ، وليصرف وجهه  
 سهامه إليها في المسير والمقام ، وليتفق على الحاج من كؤوز معيذته ، وليجعل القيام  
 بمصالحهم من أكبر هيمته ، وليسح بالصفا في حراستهم من أهيل الفساد ، وليعتد  
 صوته من ذوى العناد ، وليراعهم بالإزفاد والإزفاق ، وليقطع من بينهم شقة  
 الشقاق ، وليجعل هموى الله إمامه في القول والعمل .



وهذه نسخ تواقيع لأرباب الوظائف الدينية بحلب :

توقيع بقضاء القضاة، كتب به لقاضي القضاة جمال الدين «إبراهيم بن أبي بردة»<sup>(١)</sup>  
قاضي قضاة حلب المحروسة الشهر «ابن العديم» من إنشاء ... الحنفى «المفتى  
الكریم» وهو .

الحمد لله الذى رفع مراتب المناصب العلية وكساها من ملابس أهلها حلل الجلال،  
وجمع ثملها فاقترنت بإليها أقدان التبرين: شمس الضحى وبيت التكال، ورفح عنها  
بد المتطاويل والمتناول فاصبح رثم طرايزها الموثى متنبها على أحسن منوال، وقطع  
الأطماع عن إدراك شأوها فلا يصل إليها إلا كل لخل من الرجال .

لحمده على نعمة التى أعترف من أعترف من بحرها الوافر بالخير الكامل والفضل  
المديد، وأعترف من أقطف ثمار جودها بجمل التوال المفيد، وجزيل الإحسان  
العديد، حسنا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ويعم بالإنعام الشامل نائلة ومزيده،  
وتشكره على مننه التى يقصر لسان الإطتاب عن حصرها وتعدادها، وتستجز بنات  
الفكر عن إدراك وصفها وتردادها، شكريا نال به المبد رضا المعبود، ويبلغ به من  
مقاصد الكرم والجود غاية المقصود، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
ولا ضد، ولا والد له ولا ولد ولا يد، شهادة تبيض وجه فاعلمها عند العرض،  
ويتطيق بها لسان التوحيد يوم تبدل الأرض غير الأرض، ونشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذى أظهر الله به الحق وأعلنه، وبهر بحقائق معجزاته الأقوال فاعترف

كُلِّ بِصِحَّةٍ مَا عَرَّفَهُ وَبَيَّنَّهُ ؛ صَنَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَصَرَ اللَّهُ بِهِمُ  
الْإِسْلَامَ وَأَبَدَ أَحْكَامَهُ ، وَأَحْكَمَ بِهِمْ مَبَايِئَ الْإِيمَانِ الْمُتَمِرَةِ وَأَبَدَ إِحْكَامَهُ ؛ صَادَةً تَمَعَّرُ  
بِنَفَحَاتِ مَرْفَعِهَا أَرْجَاءُ الْمَدَائِسِ ، وَيَتَأَدَّى لِسَانُ فَضْلِهَا لِرَأْسِ فَرَائِدِ الْمَسَائِلِ عَلَى طَوْلِ  
الْمَلَأِ<sup>(١)</sup> . رِيسٌ ، وَسَلَمٌ وَجَدَّ وَكَرَّمَ ، وَشَرَفٌ وَبِجَلٍّ وَعَظَمٌ .

وَيَعْدُ : فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ لَحِظَتْهُ عَيْنُ الْعِيَانَةِ وَالْقَبُولِ ، وَأَجْدَرُ مَنْ يَلْقَى مِنْ مَقَاصِدِ  
الْمُنَاصِبِ الْعَلِيَّةِ غَايَةَ الْقَصِيدِ وَالسُّؤْلِ ؛ وَأَعَزُّ مَنْ رَفَى كُثْرَا الْمَعَالِ وَأَزَقَّى ؛ وَأَجَلُّ مَنْ  
وُصِفَ بِالْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ وَنُصِّتَ بِاللَّدَيَانَةِ وَالثَّنَى - مَنْ سَارَتْ سِيَرَةُ فَضْلِهِ فِي الْأَفَاقِ ،  
وَدَلَّ عَلَى صِفَائِهِ السَّرِيرَةِ مِنْهُ حُسْنُ الْأَخْلَاقِ ؛ وَاشْتَهَرَ بِالسُّلُومِ الْجَزِيلَةِ ، وَالْمُنَاقِبِ  
الْجَمِيلَةِ ، وَصُرِفَ فِي الْإِنْصَافِ بِالْأَوْصَافِ الصُّوْدَةِ وَالْخِصَالِ الْجَمِيلَةِ ؛ وَأُظْهِرَ مِنْ  
الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ ، مَا حَمَّرَ الْعُقُولَ ، وَحَقَّقَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأَطْيَفَةِ ، مَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمَقُولِ  
وَالْمَقُولِ ، وَدَقَّقَ الْمُبَاحِثَ حَتَّى أَصْرَفَ بِفَضْلِهِ الْخِلَاصَ وَالْعَامَ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ  
وَالْمُجَازِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَارَةٍ لِمَا تَنَسَّبَ الْأَخْصَامُ ؛ وَحَكَّمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَاحْكَامَهُ  
مَرْضِيَّهِ ، وَقَضَايَاهُ فِي الْجُمْلَةِ قَدْ انْتَجَبَتْ نَهْجُ مُقَدِّمَةٍ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ، وَتَأَوَّرَ عَلَى الْقَاءِ  
الْأَدْرُسِ فِي وَقْتِهَا وَأَوَانِهَا ، وَتَوَرَّرَ كُلَّ مَسْأَلَةٍ فِي مَحَلِّهَا وَمَكَاتِهَا ؛ وَأَفَادَ طُلَّابَ الْعِلْمِ  
الشَّرِيفِ مِنْ فَوَائِدِهِ الْجَمَّةِ ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ غَوَامِضِ الْمُبَاحِثِ بِجَهْلٍ عَنِ الْقُلُوبِ  
كُلِّ مُهْمَةٍ ، وَجَلَّ فِي مَبَادِينِ الْأَدْرُسِ لِحْزِيرِ الْأَبْطَالِ ، وَسَازَ قَصَبِ السُّبُحِيِّ فِي حَلَبَةِ  
الْقَاءِ فَرْدَةً مُتَأَنِّفًا كُلَّ بَسْكَالٍ ، وَنَظَرَ فِي أُمُورِ الْأَوْقَافِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَاتَّقَنَ بِحُسْنِ  
النَّظَرِ وَجَهَ ضَمِيمِهَا ، وَأَجْرَى أُمُورَ الْوَاقِعِينَ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْمَرْضِيَّةِ فَوَاقِيَ الْمَشْرُوطِ  
فِي شَرْطِهَا ؛ وَجَمَعَ مَا عَمَّرَ مِنْ شَتْلِهَا تَابِجِلَ وَقَصَلَ ، وَحَفِظَ أَمْوَالَهَا لِحِفْلِ



وأصله ؛ فهو الحاكم المشهور بالعدل والمعرفة ، والناظر الذي حُبَّتْ الأمور  
تصرفه ؛ والإمام الذي أتمَّ الأنام بأحواله وأفعاله ، والعالم الذي يحدُّ الطالب إليه  
شدَّ رحاله ؛ والمدرس الذي أفاد بفقهِه المفيد النافع ، وترفع في البداية والنهاية  
فهو المختار في النافع ؛ وسلَّك منهاج الهداية ، فتل من العلوم الغاية ؛ فبدائع  
أفصايله لمقامه الذين منظومه ، وكثر مرقاهه عزيز الطالب ومحاسنه المشتملة على  
الكمال معلومه .

ولما كان فلان ... أمر الله تعالى أحكامه ، وقرن بالتوفيق والسداد قلبه  
وإبرامه ؛ هو المشار إليه بالأوصاف والصفات ، والمحق عليه إذا تطرق بالفضائل  
والحاضرون سكوت ؛ والشكور أثر بته المشهور ، والمشهور علم عليه من السنة  
والشهور ؛ بالله من بيت لم يزل معموراً بالقوى والصلاح ، تحياً بألسنة أفيه ؛ فمن  
أحكامهم السيوف ومن أعلامهم الرماح ؛ فهو السديم المثل وبيته العديم ؛ وحرم  
فضلي ينجح إليه الراسل والمقيم ؛ فاستحق أن تعابَل مقاصده بالإقبال ، ويُنابَل  
بما يؤمله مُقابَلَة مثله ولا كسار الأمثال .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازالت مراهيمه المطاعة تُقر الحق في يد مستحقه ،  
وترد الأمر إلى وليه ومالك ربه ؛ وتُسوق هدى الإحسان إلى محله ، وتضع  
الأنصقاق في يد مستحقه والحق وضع الشئ في محله - أن يستجير ... .. بحكم  
ظهور الحق بيده المباركة ، وخفاء الباطل الذي ليس له في الحق مشاركة ؛ استقراراً  
مباركاً ميموناً ، بانحياز السعد مقروناً ؛ لأنه الأحق بأمر وظائفه ، والعاطف حول  
حرمها المتنوع طائفة ؛ وأولى من عقلت عليه عقيلته ، وردت إليه فريدمته ؛ وباتر  
بنفسه الكريمة ما عهد إليه سلفه ، وأقرده به فلا يتأله - إن شاء الله - إلا خلقه ؛

طالب أَلِفَتْ منه الأوقافَ مِنَ الشَّفَقَةِ والْغَيْرِ ، وَحَفَظَ جِهَاتِهَا الْجَمِيعَةَ عَنْ تَطَاوُلِ  
يَدِ الْغَيْرِ ، وَتَمَّ بِحُسْنِ ظَنِّهِ مِنَ الْمَدَارِسِ كُلِّ دَارِسٍ ، وَفَازَتْ بِهِ الدُّرُوسُ بِالعَالَمِ  
العَارِفِ والبَاطِلِ الْمُنَاسِ .

فَلْيَايُزْ ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ حُسْنِ الْمُبَاشَرَةِ ، وَلِيَجْتَهِدَ - عَلَى عَوَانِهِ -  
فِي تَحْصِيلِ رَبْعِهِ مُتَابِعًا عَلَى الْأَجُورِ أَشَدَّ مُتَابِرًا ، وَلِيَصْرِفَ أَمْوَالِ الْأَوْقَافِ فِي مَصَارِفِهَا ،  
بَعْدَ الْبَارَةِ وَالتَّشْمِيرِ الْمُبْدَأَيْنِ فِي شَرْطٍ وَأَقْفِهَا ، وَلِيَسُوْ - عَلَى مُقْتَضَى مَقْدَلَتِهِ - بَيْنَ  
الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ : وَالشَّابِّ الصَّغِيرِ وَالشَّيْخِ النَّحِيفِ ، عَلَى قَدَرِ تَخَاوُفِهِمْ فِي الْعِلْمِ  
التَّسْرِيفِ ، وَلِيُطَاقِ لِسَانَهُ فِي إِنْقَادِ الدُّرُوسِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَلِيَتَمَهَّدَ لَشُغْلَيْنِ طَرِيقِ  
الْفَهْمِ لِيَأْتُوا الْقَصْدَ مِنْ إِفَادَتِهِ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلَى مِنْ آخَى الْأُمُورِ عَلَى الْوَجْهِ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَوَقَّى الْمُنَاصِبَ حَقَّهَا فَإِنَّ الْوَقَاءَ جَدِيدٌ - «إِبْرَاهِيمُ» .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِلَيْهِ مَرْجُوعُهَا ، وَمِنْ بِحَارِ عِلْمِهِ وَدِينِهِ الْمُتَيْنِ يَبْزُوعُهَا ، وَاقِهِ تَعَالَى  
يُؤَيِّدُ بِهِ الْمُنَاصِبَ ، وَيَرْفَعُ بِعُلُوِّ وَجْهِهِ الْمَرَاتِبَ .



نَسَخَةُ تَوْفِيقِ بَطْطَايَةِ جَامِعِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي الْقَضَاةِ «كَمَالُ الدِّينِ عَمْرُ» ابْنِ  
قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْحَنْفِيِّ ، الشَّهِيدِ بَابِ الْعَدِيمِ «وَالْمَقَرَّ  
الشَّرِيفِ» وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ عَيْنَايَ تَرْقَى فِي مَنَازِلِ الْقَيْدِ مِنْ تَسَائُلِ بَقْضِلِهِ  
بَهْجَةً وَكَلَامًا ، وَتُذَكِّلُ جِيَادَهَا لِقُرْسَانِ الْفَضَائِلِ فَتُجِيدُ لَهُمْ فِي مَيْدَانِ الْبَلَاحَةِ جَمَالًا ،

وَأَسْلَمَ رَأَيْهَا [لِي مِنْ صَدَقَ بَارِقَ سَعْدِهِ ، وَوُعِبَ مِنَ الْعِلْمِ] مَلَكًا لَا يَنْفِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي [لَوْ] تَهَمَّ عَصَرَهُ لَكَانَ أَحَدَ أَمَمَةِ الْأَجْتِهَادِ ، وَالْعَارِفِ الَّذِي بَلَغَ بَوْلَايَتِهِ مَرِيدُ الْفَضْلِ غَايَةَ الْمُرَادِ ، وَالْعَالِمِ الَّذِي وَجَدَتْ أَخْبَارُ عُلُومِهِ نَسَبَةً يَطَابِقُهَا فِي الْخَارِجِ صَالِحُ الْعَمَلِ ، وَآتَى سَنَنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَمْ يَخْضَلْ طَرِيقَتَهُ الْمُتْلَى خَلَلَ ، وَالْمُحَقِّقُ الَّذِي وَجَدَ لِي كُنْهُ الْحَقِيقَةِ أَكْلَ حِمَاةٍ ، وَالْمُفَوِّزُ الَّذِي بَلَغَ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ حَدَّ الْإِعْجَازِ ؛ إِنَّ خُطْبَ شَفِّ بُدْرِهِ مَوَاضِعُهُ الْأَسْمَاعِ ، وَشَرَفَ بَقَرِ فَرَائِدِهِ الْأَنْجَاعِ ؛ وَاهْتَرَّتْ أَعْوَادُ الْمَنَاسِكِ طَرِبًا لِكَلِمَةِ الطَّيِّبِ ، وَرَوَى أَوَامُ الْفُلُوبِ سَحَابَ تَفْضِيلِهِ الصَّيِّبِ ؛ وَإِنْ قَرَأَ فِي عِزِّهِ أَقْرَبَ بِفَضْلِهِ الْجَمْعُ الْجَامِعِ ، وَاسْتَقَلَّ « أَهْلُ كَيْفٍ » حِينَ وَجَدَ « الْكِسَانِي » عَارِيًا مِمَّا لَدَيْهِ وَفَضْلُهُ الْجَمْعُ أَكْلُ « نَافِعِ » :

خَطِيبُ إِذَا الصَّادِي تَصَدَّى لِفَضْلِهِ : • لِيَرَوْى ، فَانَوَّاهُ السُّلُومُ تَفِيئُهُ ا  
وَابْنُ يَرْوِي لِبُلَّالِيسَ أَخْبَارَ أَحْمَدِ ، • بَلْبَاسُ جَلِيلِيسَ لَا يُمَلُّ حَبِيشُهُ ا

وهو الكامل الذي أدرك درجَاتِ الْكَمَالِ فِي الْبِدَايَةِ قَائِمٌ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ مِنَ النَّفْسِ ، وَسَارَتْ حَيْسُ الطُّلَابِ إِلَى حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَاحِدَةً وَلَكِنْ بِالنَّصِّ ؛ وَالصَّاحِبُ الَّذِي اسْتَصْحَبَ بِسَارِ الْمَقَادِيرِ بِالْحَيِّينِ ، وَأَزَالَ ظَنَّنَ قَاصِدَهُ فِي رِيهِ الشَّامِلِ بِالْبَقِيَّةِ ؛ كَمَا أَطْلَقَ بِأَفْلَاحِهِ الْمَقْسِدَةَ مَكْرَمَةَ بَصِيلَةِ الْأَرْزَاقِ ؛ وَنَسَخَ بِحَقِّقِ فَضْلِهِ رِقَاعَ الْأَوَّلِ بِالْعَطَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ وَلَوْ نَظَرَ الْمَلَكُ الْكَانِ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ مَا مَلَكَهُ مِنْ

(١) الزيادة يقتضيا المقام

(٢) الأوام بالعم المعنى .

كاتبته السَّاحِرَةُ لَأَخْبَرَا أَنَّهُ السَّحَرُ الحلال ، ولو قَابَلَهُ «أَبْنُ حَلَالٍ» لَأَتَّخَفَ بِدَرْقِضِلِهِ  
 عند الكَلال :

فَقِي كَفَّهُ الْأَعْلَامُ تَهْزَأُ بِالْقَنَسَا ، \* وَيَتَشَى سَطَاهَا الْأَسْدُ فِي ظَلَبِ غَلِيَا !  
 يَرْوَعُ سُيُوفَ الْهِنْدِيَّوَرَى بِرَايِهِ ، \* وَقَدْ طَارَ مِنْ خَوْفِ حَلِيدٍ ذُبَابُهَا !

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْخَطَابَةِ مُبَاشَرَةً تَرْشِفُ مِنْهَا كُتُوسُ كَلِمَةِ الْأُصْمَاعِ ، وَلْيَكْشِفْ لَهَا  
 عَنْ وُجُوهِ فَضَائِلِهَا الْفِتْنَانُ ، وَلْيَنْشُرْ طَلِيمَ مِنْ دُورٍ بِلَاغَتِهِ مَا تَلْقِيحُهُ أَنْوَاهُ الْمَسَامِعِ ،  
 وَلْيَنْشُرْ مَنْ طَلَى لِسَانَهُ عِلْمَ حِلْمِهِ الَّذِي لَا يَخَافُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ آبَى اللَّهِ وَالْفَارِيقُ الْجَامِعُ ،  
 وَلْيَطْرِبْ بِمَوَاصِلِ أَصْحَابِهِ الْقَاطِعَةِ فَضَائِلَهُ الْمَكَلَّةُ ، وَلْيُظْهِرْ مَا جَمَعَهُ مِنْ حَمَائِسِهِ الَّتِي  
 هِيَ الْجَمْعُ الَّذِي لَا تَغْيِرُهُ ، وَلْيَتَفَقَّحْ عَلَى الْجَمْعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَكُونِزِ  
 الْفَضَائِلِ ، وَلْيُثَبِّتْهُمْ مِنْ بِلَاغَتِهِ الَّتِي أَنْحَلَتْ ذِكْرَ «قُسٍّ» وَ«تَصْبَانٍ وَأَيْلٍ» ، وَأَنْتَ  
 .. أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَكَ .. تَعْدِلُ الْفَضَائِلُ قَائِي تَهْدِي إِلَيْكَ الْوَصَايَا ، \* وَلْيُخَصِّصْ  
 بِصِفَاتِ الْكَلَالِ فَكَيْفَ تُعَرِّضَ حَلِيمَكَ الْمَزَايَا ، \* وَلَكِنَّ الْوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
 شِعَارِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُكَ خُرَّةً فِي جَنَّةِ الْأَيَّامِ .



وهذه نسخةٌ تَوْقِيعَ بِتَدْرِيسِ بِالْجَامِعِ الْمَذْكُورِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي عِلَافَةِ الدِّينِ  
 «عَلِيٍّ الصَّرْحِيِّ» الشَّافِعِيِّ ، تَأَمَّنَ الْحَكَمُ الْمَرْيُومُ بِحُطْبِ «بِالْمَقَرِّ الْعَالِي» وَهِيَ :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ - لَا زِلَّاتٌ حَقَائِقُهُ تَمُحُّ دُرُوسَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بِعِلِّ الْعُلُومِ ، وَتَتَدَبَّرُ  
 لَهَا مِنْ ذَوَى الْأَجْتِهَادِ مَنْ سَايَرِ سِيَمِهِمُ الْبَرْقُ وَسَاوَرِ النُّجُومِ ، وَتُفَرِّدُ لِلطَّلَبَةِ مِنْ

أولى العناية من حقّ الفضائل وأطلع على سيرها المكتوم، وتُدرّس عليهم من مشرب فوائده ما يحلّ أنّه الرّحيق المختوم - أن يستقرّ ثلاث ... .. أسطرّاً تقرّ به أمين الطلاب، وتُلمح من صوب فضله من الصّواب؛ ويُشيد به دأرس الدروس، ويطلع به في سماء الفضائل أنور كُفوس؛ وتُنشر به أعلام العلوم من على الأليسة، ويُحب من كلّ الطلّة في تحصيل السلم الشريف ومته؛ لأنّه الحبر الذي شهدت فضله الأسفار، ورحلت إلى فوائده الجبل السّفار؛ والبحر الذي جرت سفن الأذهان به فلم تُدرِك غاية قراره، وتجزت الأمثال من غرض تياره؛ والعالم الذي أقرّ سلمه الأعلام، وشهدت بإحكام أحكامه الأحكام؛ ما برز في موطن بحث إلا وبرز على الأحران، ولا جأراه مجتهد إلا وكانا كقرصين رمان، ولا تطلق بمطلي إلا وانجبت مُفدّات هيمه الطلّة وأجتهاده على فضله أكل برهان، ولا أجرى إيجاد طوومه إلى غاية إلا مطلقه العنان، ولا رآه من أخبر من فضله إلا تملّ له؛ ليس الخبر كالبيان؛ إن تصدّر للفوائد انتقلت الأسماع دُرّ عليه النخس، وإن درّس تمثال الطلّة أنّه «أبن إدريس»؛ فهو طود فضل لا يسأى طولاً ورفعه، ولا ينزى مثاراته مُبارى ولو كان «أبن رفعه» :

إمام غدا السالكين مسلّكا . • • • • • علم، وكَم أولى الفضائل من ولي !

علا فأسال البحر من فيض عليه ! • • • • • وذلك سيل جاء بالفضل من عل !

فلْيأشُر هذا التّاريس المبارك مباشرة يُثبّت بها فوائده، وينشرها فوائده؛ ويُطرب الطلاب بطريف العلم وتاليده، ويجمع لهم من صلة الفضل وعائده؛ وليلازم المباشرة ملازمة لا يتفكّ عنها أيام الدروس، ولْيُر القلوب بمصايح الكتاب والسنة ويُسّر النفوس .

وَأَمْتُ - أَمَّتُ اللَّهَ فَوَاحِشَكَ - مِنْ تَوَكُّدِ الْوَصَايَا تَقْبِيسَ، وَكَمْ آتَى الْعَالِبُ نَارَ  
فَضْلًا فَأَتَى مِنْهَا بِأَنْوَرِ قَبَسٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْطِيكَ لِلْعُلُومِ كَثْرًا لَا تُحْصَى بِمَوَاهِبِهِ، وَيُدِيمُكَ  
لِلطَّلَابِ بِمَرَا لَا تَنْقُضِي عَجَابُهُ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس بالجامع المذكور لحفي، كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ قَبَسِ الدِّينِ  
«عبد القرمي» الحفي، به الجنب العالي»، وهي :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ حَيَاتُهُ الْكَرِيمَةُ تُطْلِعُ قَبَسَ الدِّينِ لِلْهِدَايَةِ فِي أُنْفِ الْمَدَارِسِ،  
وَتُسَيِّدُ بِالْعِلْمِ الْأَعْلَامَ مِنْ رُبُوعِهَا كُلِّ دَارِسٍ، وَتَمْنَحُ الْمُفْقَهَاءَ بِمَنْ إِذَا تَقَدَّسَتْ  
لِلْإِفَادَةِ جَانَتْ نَفْسُهُ بِالْأَدْرِ النَّفَاسِ، وَتَتَدَبَّرُ لَهَا مِنْ أَوَّلِ الْإِفَادَةِ مَنْ إِذَا الْف  
فَضْلًا وَجِلْدَتْ حُصُونُ أَفْئِدَتِهِ فِي رَوْضَاتِ الطُّرُوسِ أَحْسَنَ مَوَاسٍ - أَنْ يَسْتَقَرَّ  
فَلَانٌ؛ أَسْتَقَرَّ أَرَأَيْكَ بِهَ الدُّرُوسِ بِالْفَوَائِدِ، وَتَمْنَحُ الطَّلَبَةَ مِنْهَا بِالصَّلَةِ وَالْعَائِدِ، وَيَعُدُّ  
لَهُمْ مِنْ مَوَادِّ الْعُلُومِ أَشْرَفَ مَوَالِدِ، وَيُورِدُهُمْ مِنْ مَنَاطِلِهَا أَغْنَى مَوَارِدِ؛ لِأَنَّهُ شَمْسُ  
الْعُلُومِ وَمِصْبَاحُهَا، وَكُلُّ لَيْلٍ الْمُشْكَلاتِ وَمِصْبَاحُهَا؛ وَسَاحِدُ الْفَنَائِصِ الطَّائِرَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ  
فِي الْأَفَاقِ وَجَنَاحُهَا، وَرُوحُ كَثُوسِ الْعُلُومِ وَرَاحَتُهَا؛ وَطَلِيعَةُ الْحَقَائِقِ وَعُنُوتُهَا،  
وَصَيِّدُ الْحَقَائِقِ وَأَسْنَانُهَا؛ وَالْإِمَامُ الَّذِي أَتَمَّ بِهِ الطَّلَابُ فَاسْحَقَ الْإِمَامَةِ، وَالْعَالِمُ  
الَّذِي أَحْبَبَهُ عَلَى فَضْلِ الْعُلُومِ فَاسْتَوْجِبَ أَنْ يُنْعَمَ بِالْعِلْمِ؛ وَالْفَاضِلُ الَّذِي  
صَبَّحَتْ أَفْوَالُهُ؛ لِلْأَجْلَاحِ عَلَى مِرْمَا الْمُكْتَوَمِ، فَاحْصِصْ فِعْلُ عِلْمِهِ الْمُتَمَدَّى بِالزُّرْمِ  
لِإِتْصَالِهِ بِالْعُلُومِ؛ كَمْ أَلْقَطْتَ مِنْ دُرُوسِهِ الْجَوَاهِرِ، وَتَحَلَّى لِأَبْكَارِ فَوَائِدِهِ؛ كَمْ تَرَكْتَ  
الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ؛ فَابْقِهِ الْأَسْفَارَ عَنْ وَجْهِهِ فَوَائِدُهَا بِالْإِسْفَارِ، وَأُظْهِرْتَ لِدُكَّاهِ ذَكَاتِهِ  
مَا حَقَّقْتَهُ أَشْأَوْهَا مِنَ الْإِخْمَارِ؛ فَهِيَ الْفَتَاوُءُ لِهَذَا التَّدْرِيسِ؛ إِذْ دُرَّرَ فَوَائِدُهُ مَنكُومُهُ،  
وَالْمُنْتَهَى لِلْإِفَادَةِ بِسُلُوكِهِ طُرُقَ الْهِدَايَةِ إِلَى دِفَائِهَا الْكُتُومُهُ؛ وَكَمْ أَسْتَنَارَتْ الطَّلَبَةُ

من تير فضله حتى كاد أن يكون ثالث القمّرين، وجمع في صدره بحرى المتقّول والمتقّول حتى قيل : هذا «تجمع البحرين» :

هو البحر، إلا أن فيه عجائباً ، • وإذ فرقتل ليس يوجد في البحر

بلاغته السحر الحلال، وإنما • بديع معانيها يجل عن السحر

فليأثر هذا التدريس تأثيراً دد قرائته، تأثراً غرر فوائده، جائلاً بيجاد فضائله  
السابعة إلى الغايات، حائلاً بصلاّت حقائقه لتكفل للطلبة به المسرات، وليلزم أيام  
الدروس ما أسدى إليه من هذه الوظيفة، وليرتقي من تدج الثغوى لتعرف المعارف  
الشريفة .



وهذه نسخة توفيق بإمامية وتصدير بجامع متكل بنا الشمس بجلب، عُتِب به  
الشيخ شمس الدين «محمد الإمام»، به الجلب العالي، وهى :

رسم بالأمر - لا زالت صدقاته المعجمة تطليح تيمس الدين في أفق العالي، وزرع  
من أولياته خدمة من جوده بالفضل حالي، وتمتع برها من أمرت من لحته الطيب  
وتستغف من فيه بالآلى، وقسّغ حيث جودها على من أجمع على طيب مسامرتيه  
ودفع أذعته الإشباع والبالى - أن يستغفر فلا - أدام الله تعالى ضياء قمسه، وبقي له  
رجع السعد من جوده على أمسه - ... لأنه الإمام الذى شهدت بحسن قراءته  
الحارِب، والآتي من فضل فضاله بالأغريب، والفاصل الذى سلك طرق الفضائل  
أحسن سلوك، وشهد بسبق جواد جوده في حلبة الأخبار كل حتى الملوكة، والكامل  
الذى تكلت أوصاله المحمودة فأمين التقايص، وأخص بحيل الشيم وحسن الخصائص،  
ما أم إلا وشهد بفضله كل مأموم، وأقروا أن إمامهم أركشفت رحيق فضائله من

تأَمُّها المَقْرُوم ، وما سَاقَر الخواصَّ إلَّا وشمِدَ العوائِمَ بِمُحَسَّن صفاته ، ولا جَعَلَتْ إلَّا  
وكانتِ الملوكة من رُؤيته .

فليأثر هذه الوظائف المباركة مباشرةً تَهَرُّباً بها التواظُر ، وتَجْتَمِعُ الألسنةُ على أَنَّهُ  
أَكْرَمُ إنسانٍ وخَيْرُ ناظرٍ ؛ وَلِتَصَدَّرَ لِإِلْقَاءِ الفوائد ، وَلِتُكْسِبَ الأسماعُ من علمه  
بالطريف والثَّالِد ؛ وَلِتَنَاقُلَ مَعْلُومَتَهُ لَوْنُ الوجودِ والانتِطاق ، هَيَأْ مَبَسَّراً من غير  
تقييد على الإطلاق ؛ وَلِتَقِ لَهَّ فَيَا أُسَيْدِي إِلَهٍ من ذلك ، وَلِتَسْلُكُ من مَنَنِ التَّقْوَى  
- بِقَدَمِ الصَّنُوقِ - أَحْسَنَ المسالك .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الأقلام الديوانية بحلب وما معها :

تَوْفِيقُ بَكَاةِ القُبَّتِ بِحَلَب ، كُتِبَ بِهِ لَهْجَاءُ الدِّينِ بْنِ الْفَرُودِ ، وَنَظَرِيَّتِ  
الْمَالِ بِحَلَب ، بِهَلْجَتِ الْعَالِ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زال يَنْظِمُ حُقُودَ الإحسانِ في أَجْيَادِ أَوْلِيائِهِ ، وَيُخْرِزُ لَهُمُ بَوَاهِرَ  
نَظَرِهِ وَأَقْيَ صَلايِهِ ، وَيُخْرِجِي بِهِاءَ الدِّينِ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ فَيُخْرِزُهُ حِدَّةً وَفَائِدَةً - أَنْ  
يَسْتَقَرَّ ... .. أَسْتَقَرَّ أَدَايُ بَيْتِهِ بِهِ وَجُوهُ الْأَمَالِ ، وَيَكْشُو الدَّوَابِرَ مَلَأْسَ الْبَهَاءِ  
وَالنَّكَالِ ، وَيَزِيدُهَا رِشَّةً بِمَا يَفْضُلُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ ، لِأَنَّهُ الْفَاضِلُ الَّذِي إِذَا  
قَصِدَ الْعَلَايَ أَصْلَابُ ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفُ أَجَادٍ وَأَجَابُ ، وَالْقَصِيرُ  
الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ أَجْزَلُ وَأَوْجَزُ ، وَأَسْكَتَ كُلَّ ذِي لِسَنِ بِفَصَاحَتِهِ وَأَعْجَزُ ؛ وَالْبَلِغُ الَّذِي  
أُبْدِعَ فِي مَكْتَابَتِهِ بِمَشُورِهِ وَمَنْظُومِهِ ، وَاللَّيْبُ الَّذِي أَطْلَعَ مِنْ أَزْهَارِ كِتَابِهِ الْمَسْمُومَةِ  
فِي رِيَاضِ الطُّرُوسِ مَا يُجْهِلُ الرُّوضُ إِذَا أَفْخَرَتْ بِمَشْمُومِهِ ، وَالْكَاتِبُ الَّذِي قَطَعَتْ  
بِمَرْقَةِ الْأَقْلَامِ ، وَالْحَاسِبُ الَّذِي صَدَّقَتْ عَلَى خَيْرِيهِ خَتَايُصِرُ الْأَنَامِ ، وَالْأَدِيبُ الَّذِي



جمع بين قلم الإنشاء الشريف (٩)، وحاز ما في ذلك من تألذ وطريف، فقه دهره من  
كاتب زين الطروس بحسن كتابته، وجعل الألفاظ والمعاني يجيل دراجته وفصاحته.  
فليباشتر ما صدق به من ذلك مباشرة مقرونة بالسداد، مشكورة المصاحي  
والاعتقاد، مظهرًا براعة براعه، باسطًا يد إبداعه الجميل وإبداعه؛ موقوفًا حوائش  
التقصيص بتوقعاته، مؤثبًا برود الطروس بترصيعاته وتوشيحاته؛ ناظرًا على اعتاد  
مصلح بيت المال المعمور، وتخصيل حواصله على الوجه المشهور والطريق  
المشكور، عاينًا بتقوى الله عز وجل في ضبط مصالح ديوان الجيوش المنصورة،  
سالكًا من حسن الاعتماد طرقًا على السداد والتوفيق مقصوده، والوصايا الكثيرة  
وتقوى الله تعالى عمادها، فليجعلها عنده فيما يتم به للنفس المطمئنة مرادها؛  
وليتناول معلومه المستقر لذلك أوان وجوبه، والله تعالى يُلْهِنه غاية قصده ومطلوبه.



توقيع بصحابة ديوان الأموال بحلب، من إنشاء ابن الشهاب عمود، كُتِبَ به  
القاضي نجم الدين «محمد بن محمد»، أحد كتّاب البعث بحلب، به المجلس  
العالي، وهو :

رسم بالأمر - لازالت صدقاته العيمة قهر غموسا، وتطلىح في حالات الوظائف  
السبية عوى الشمس غموسا، وتبقى غرس تباها الحببات المنيّة ترضي أغصانها  
يايمة وغموسا - أن يستقر ... : لأنه الأوجب الكامل، والرئيس الفاضل؛ ولأنه  
حاز قصب السبق في المباشرات، والمناصب الجليلة والمراتب السنيّة، طامسًا  
بذل جهده في خدمة الدول، وسلك يجيل مباشرته طريق السلف وسبيل الأول؛  
فأذكرك بحسن سيرته، ويمن طريقته نهاية السؤل وغاية الأمل، وأنى الأمور على

قَدِيرٌ وَلَا يَقَالُ : عَلَى عَجَلٍ ؛ وَلَئِنَّهُ الْأَمِينُ فِي صِنْعَةِ الْإِنْشَاءِ ، وَالتَّائِبُ فِي فَنِّهُ فُنُونِ  
الْأُدْبَاءِ ، إِنَّ دَقَمَ الطُّرُوسِ طَرَزٌ ، وَإِنْ بَارَزَ الْأَقْرَانِ فِي مَوَاطِنِ الْاِفْتِخَارِ بَرَزَ ؛ وَإِنْ  
بَسَطَ الْجَرَائِدَ ، تَنَازَرُ مِنْ حُسْنَيْنٍ الْفَرَائِدَ ؛ طَالَمَا تَطَلَّقَ بِالْحِكْمِ ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ أَهْلِيهِ  
مِثْلَ اشْتِهَارِ النَّارِ عَلَى هَلَمٍ ؛ تَعْلَمُ الْمَاسِينُ فِي قَهْرِ الْبَدِيعِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَصْدَادِ فِيمَا يُبْدِيهِ  
مِنَ الْإِنْشَاءِ وَيُحْيِيهِ مِنَ الْقَصْرِ ، قَدُمْتُ بِغُرَّتِهِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَأَقْطَعْتُ مِنْ  
زَهْرِ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ مَتْنِيبٍ وَأَجْمَلَ وَظِيفَةٍ ؛ وَتَحَلَّى بِجَيْدِهِ بِالْقَلَامِ ،  
وَحَصَلَ بِسَعْيِهِ مَجْمُوعُ الْفَرَائِدِ ، لَمَادَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَاتُ الشَّرِيفَةُ بِأَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ؛ قَدْ  
أَسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ ، وَأَسْتَوْجَبَ مِنَ الصَّدَقَاتِ الصَّامِيَةِ نِهَاجَ التَّكْرَمِ .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوُظُفَةِ مُبَاشَرَةً حَسَنَةَ الْآثَارِ ، بِجِيلَةِ الْإِرَادِ وَالْإِسْدَارِ ؛ نَافِلًا بِقَدَمِهِ  
الْحِسَابِ عَلَى أَنْوَاعِهِ ، مُحْكِمًا لَهُ عَلَى سِدَادِ أَوْضَاعِهِ ، وَلِيُطْلِعَ شَمْسَهُ فِي سَمَاءِ هَذِهِ الْوُظُفَةِ ،  
وَيُجَنِّبَ مِنْ رَوْضِهَا الْأَرِيشِ كُلَّ يَانِعَةٍ لَطِيفَةٍ ؛ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ بَوَادِرُ خَيْرٍ سَرَّتْ إِلَيْهِ ،  
وَمَوَاقِعُ نِعَمٍ خَلَّتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ الصَّدَقَاتِ الصَّامِيَةِ ؛ بَدَأَ أَنْ تَوَلَّيَ بَعْدَ ذَلِكَ رِثَا ،  
وَتَرَافَفَ عَلَيْهِ تَرَنُّمٌ ؛ وَتَمَلَّ لَهُ بَيْنَ رِفَاقِهِ الْمَرْفُوقِينَ قَدْرًا ؛ وَمِثْلُهُ لَا يُبْهَ عَلَى وَصِيهِ ،  
لَا دَانِيَةٍ وَلَا قَاصِيَةٍ ؛ لَكِنِ الْقَوِيُّ لَا يَبْدَأُ مِنْهَا ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يُنْفَلَ عَنْهَا ؛ فَلْيُجْعَلْهَا  
أَحْتَادًا فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَلْيَتَنَاوَلْ مَعْلُومَةَ الْمَقْصُودِ لَهُ عَلَى الْوُظُفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَرَرِ  
الشُّجُورِ ؛ وَاهِ تَعَالَى يَضَافُفُ لَهُ بِمُضَاحَفَةِ الصَّدَقَاتِ عَلَيْهِ أَوْقَاتُ السُّرُورِ ، وَيَقْبِضُ  
بِلُطْفِهِ كُلَّ مَجْدُورٍ .



تَوْقِيعُ بَنْظَرِ بَهْشَنِيٍّ ، مِنْ عَمَلِ حَلَبَ ، كُتِبَ بِهِ لِقَتَحِ الدِّينِ « صَدَقَةُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ ،  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَصْرِيُّ » ، بِدَوَالِجِ السَّامِيِّ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زالت صدقاته العمیة تفتح لأولیاء خدمته أبواب الخیرات ، ولا یبحث مُندی الیهم أنواع الممرات - أن یستقر... ... فی وظیفه النظر بمندیته یسقی المحروسة عوضاً عن بها ، بالمعلوم الذی یشهد به الدیوان المعمور إلى آخر وقت ، حل العادة فی ذلك والقاعدة ، استقراراً یسر خاطره ، و یقر ناظره ، لأنه الساهر فی صناعته ، والرأیح فی نتائج بضاعته .

فلیأشر هذه الوظیفه مباشرة خسته ، لتصبح الاینة بئسرها تعلیه ، ویصرف قلبه فیامود تقمه علیه ، ویجتهد فیما یستجلب الاثنية إلیه ، ولیقض معلومه أوان وجوبه هنیئاً ، ولیناوله بید استحقاقه مریئاً ، والنوصایا کثیره وهو - بحمد الله تعالى - غیر عطلج الیها ، لأنه الفاعل لها والذال علیها ، وهوی الله تعالى حمادها ، وبه یوامها ویساندها ، فلیتسك بسبیلها فی الحركات والسکات ، والله تعالى یبیی له أسباب الممرات .



توقع بکتابه الإنشاء ونظرا للجهش بذریکي ، کتب به للقاضی شهاب الدین وأحمد ابن أبی الطیب النمری الثماني ، بها الحجاب الکریم ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال یجمل التنوید بمن ترهو یریحی کلمه الطیب [المناسب] ، ویسکل عاسيتها بمن لم ترل المصحف تحود من جیاد فضله أجهل جنایب ، وجابها یشهب یجندی إلى المقاصد یقیم رأیه الثایب ، وسرها بکل قذیب لم ترل کعبه تزد من الشار الکاتب - أن یستقر... ... فی وظیفی بکتابه الإنشاء الشریف والجهش المنصور بذریکي المحروسة ، عوضاً عن فلان ، بالمعلوم الشاهد به الدیوان المعمور إلى آخر

(۱) فقه فی دهرک کالسف قریباً وتقدم فی ج ۴ ص ۱۴۲ من هذا الملبوع .

وقت . لأنه من يتدفع علم قدره على السحاب ، وأنصبت راية أربابهم بالخير  
في مواكب العزة عن المواكب ، وأضيف إلى مجدهم شرف الكمال فأنجز بالإضافة  
ذيل مجدهم على الكواكب ، وجزم أولو الفضل بنسبتهم إلى المعالي لحازوا قصبها  
استحقاقا وما زاحموا عليها بالمناكب ؛ وأسّس أصله على عماد شرف «الفاروق»  
و«ذي النورين» فنزع على أكل تتأصل بتناسب .

### النيابة الثالثة

( مما يكتب من التواقيع بالولايات عن تواب السلطنة بها - نيابة طرابلس )

وهي على ما تقدم في دمشق : من تقسيمها إلى تواقيع أرباب السيوف ، وتواقيع  
وظائف أرباب الأعلام الدينية ، وتواقيع أرباب الوظائف الدنيوية ، وأرباب  
الوظائف بمشيخة الأماكن وضيعة ، وتقسيم ذلك إلى ما يفتح به الحمد لله ، وما يفتح  
به أما بعد حمد الله ، وما يفتح به رسم بالأمر .

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بشد الدواوين بطرابلس ، كتب به لصالح الدين «صالح الحافظي» ،  
وبالحجاب الكريم ، وهي :

الحمد لله الذي أيد هذه الدولة وسادها بأنواع الصلاح ، وعمر العالم بمنيل سلطانها  
وجعل أيمته مقرونة بالنجاح ، وأقام لتدبير الملكة [كل] كفه كلف مشهور باليمن  
والصلاح .

نحمده على نيمه الفاعرة في المساء والصباح ، ونشكره على آلائه في كل ضو ورواح ،  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة صوبية كالصباح ،

وَأَنْ سَيَدَنَا عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَمِصْطَفَاهُ وَأَرْهَمُهُ بِالَّذِينَ الْخَفِيفُ فَيُشْرُ  
وَأَنْتَدِرُ وَحَلَّ وَحَرَّمَ ... .. وَأَبَاحَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلِهِ وَاصْحَابِهِ صَلَوةً دَائِمَةً  
مُسْتَمِرَّةً مَا حَيَّلَ الدَّاعِي إِلَى الْفَلَاحِ .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى الْأَوَلِيَاءِ بِمُضَاعَفَةِ الْإِحْسَانِ ، وَأَنْ يَمْلِكُ لَهُ فِي الْمَكَانِ وَالْإِمْكَانِ -  
مَنْ حُرِفَ بِأَجَلِ الْمُبَاشَرَاتِ فِي الشُّتُوحَاتِ ، وَاشْتَهَرَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصِّيَانَةِ وَجَمِيلِ  
التَّنْذِيرِ وَحُسْنِ الصِّفَاتِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَأَعْتَقَتْ عَلَى نَعْوَتِهِ الْجَبِيلَةَ  
الْأَلَيْسَةَ ، وَالْوَحِيدَ بِهَذِهِ السَّجَايَا ، الْفَرِيدَ بِشَرَفِ الْمَزَايَا ، عَقِدَتْ الْخَاطِصُ عَلَيْهِ ،  
وَأَفْضَلَتْ الْأَرَاءَ أَنْ يَسْتَدَ تَنْذِيرُ الْمَلَكَةِ إِلَيْهِ : فَإِنَّهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا كُفًا غَيْرَهُ ، وَلَا مَنْ  
يَقْبَحُ يَحْتَمِلُ شَتَاتِ أَقْوَالِهَا وَلَمْ يَقْرُطْ مَقَالُ ذَرَّةً .

فَلَدَلَّكَ رُسْمٌ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالِ يَنْتَبِئُ لِتَنْذِيرِ الْمَلَكِ كُلَّ كُفٍّ كَلَفٍ ، وَيُورِدُ أَوْلِيَاءَهُ  
مِنْ مَوَارِدِ إِحْسَانِهِ مَوْرِدًا عَذْبًا صَافٍ - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ - أَدَامَ اللَّهُ  
حُلُوقَ قَدِيرِهِ ، وَأَيَّدَ بِالْمَعُونَةِ فِي أَمْرِهِ - شَيْدُ الدَّوَاوِينِ الْمَعْمُورَةِ بِالْمَلَكَةِ الطُّرَائِصِيَّةِ ،  
بِالْمَعْلُومِ الْمُسْتَقَرِّ ، الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ لِيَأْخُزَ رَوْقَتَهُ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقْلَمُهُ .



وهذه نسخة توقيع بالاستمرار في شَدِّ الدَّوَاوِينِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَنَ الشَّدَّةَ بِالرَّجِّ وَجَعَلَ بَعْدَ الْإِنْكَسَارِ ، وَأَمْنَعَنِي عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ  
مِنْ الْحَيْنِ لِيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ فِي الْأَصْطِطَارِ ، وَأَعْلَمَ فِي أَثْنِ الْمَلَا سَعَدِ السُّعُودِ سَاطِعًا

بأنور بعد ما غار ، وجمع لمن أقطع به حبلى الرّاء من الخلق فتوكل عليه بين نيل  
المطلوب وتحصيل الأرزاق .

لحمده وفى حمائمه طيب الآثار ، وتنبه على ما أسبل من النعم الفزار ، واشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ككشف النعم بعد ما غم القلوب وغطى على  
الأبصار ، وفرج الهم ، وقد كان آدم ، وأظلمت منه النواجى والأقطار ، وفشهد  
أن عبداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، سيدّ ولد آدم فى الدنيا وسيهم فى دار  
القرار ، صلّى الله عليه وسلّم آله الأطلهار ، وصحابة الأعيان ، ما أظلم ليل وأضاء نهار .

وبعد ، فإن الله تعالى لطف بهذه الدولة المعظمة فى المقام والسير ، فما مضى  
لأعيد معها يوم سرور ولا والذى من بعده خير ، ونصب خيام حديها على الخلق  
وشرع أمانها ، ورغب العباد فى فضيلها العميم وفتح لهم بابها ، وجعلها كاشفة  
للكره والمؤجبة للفرح والغبى ، وأشفة من نوائب ملكه ومعادن نصره كأس  
ريح ، فحصل بقوته وتقطع ، وتفرق بإرادته وتجمع ، ثم جعل المال نظام ملكها  
القويم ، وقوام سلكها النظيم ، به تضى أوامره ونواهيها ، ويجرى على السداد بما  
يحبّه ويرضيه ، فتبين اعتماد من يحيم بعزمه حمده ، ويقعد من أخذ منه بغير استحقاق  
من أقصد الدين زنده ، وقدر الله تعالى فى هذا الوقت ما قضاء ، وتقد حكمه فيمن  
نخرج من طاعه وأمناه ، فلم تبقى ملكة إلا وممها وأهلها الإضرار ، ولا بقعة  
إلا ولحق أهلها بأس أولئك النجار ، فأدرك الألفى ممالك الإسلام ، وسل  
الركاب الشريف بأرض الشام ، فكان بردا وسلام ، ونجا المخلص وهلاك الناكث  
التاركل بخدم سلطان الإسلام ، خلّد الله ملكه [ليقنف] بالحق على الباطل ، وأيد  
الله دولته الشريفة بموته المتواصل .

وكان فلان له مباشراتٌ عديده ، وثائيراتٌ حميده ، وآخر ما كانت في وظيفة  
شد الدواوين بطرابلس : فباشرها مباشرة جميلة الأحر، مشكورة البير عند من ورد  
وصدر ، ودبر مهماتٍ يعجز عن حضرها أولو العقول والفكر ، وحصل للديوان  
المعمور أموالاً كالطوفان ولكن بلا غرق ، واستجيب منها كيف حصرتها الإغلام  
أوسعها الورق ! ؟ ، والذي كان بوظيفة الشد الآن زاهد هنا ، ليس له رغبة فيها  
ولا في شيء منها .

فحين إعادة الجناح الثلاث إلىها . ورسم بالأمر - لارالت أيام دولته للشرقة  
تصلح الشأن ، وتعيد الخير إلى ما كان - أن يستقر ...

فبعد إليها حود الحسام إلى غنمه ، والمساء إلى متبل وريه ، وليباشرها بمباشريه  
المعروله ، ومزاعمه المألوفه ، وهيمه الموصوفه ، مسترفاً التحصيل ومصروفه ،  
وليتحقق أن الله تعالى سيمصل رزقه فلا يوجس في نفسه خيفه ، وليحصل تقوى الله  
تعالى دأبه في كل قبضيه حميله كانت أو خفيه ، والله تعالى يمده بالطافه الطيفه ،  
بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس :

الحمد لله الأول بلا آخر ، الفنى في ملكه عن الناصر ، المتري في سلطانه عن  
المؤازر ، المتوحد بدم الأنساب والنظار ، المبيد لكل مظالم البناد مجاهر ، العلم  
بما تكنه الأفكار ونجته الضائر ، الرقيب على كل ما ترد من الأحوال بين سوادى  
القلب والناظر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة يرغم بها كل جاحد  
وكافر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث والشرک مدغم الدايجر ، والرشد

قد خيم عليه الضلال لما له من قوة ولا ناصر، فأقام به الدين الحنيفي النهر الزاهر،  
ورفع ذكره سائر الأقطار والأمصار على رؤوس المنابر، صلى الله عليه وعلى آله أهل  
المكارم والمآثر، ما حصد الشرى عند الصباح ساير، وتعد شرر الشر بكل مناضل  
ومناظر، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد، فإن أولى من سبقت إليه وتود النعم، ومنع من الخيرات أجرل القيم،  
وصيقت الأمور بزمانه، وأعتد على هيبته التي هي في المضايك كاسيته وصوابه،  
وربعت جهود ولايته التي لا تشكر، ووصفت مساجبه التي استحق أن يحد بها  
ويُسكّر - من إذا حول طيه في المهمات كفأها، وإذا استبطت المضلات به  
شفأها، وسارت أنباء نهائيه غوراً وتجدد، وأتصف بحسن التدبير الذي عليه من  
الإقبال أكل إجلال .

ولما كان فلان هو الذي تناقلت تبشير أخباره الرنجان، وأثني على شهادته السيئ  
والسنان، وشرقت بحاسيته الأعلام، وأرتفع ذكره بالشجاعة على رؤوس الأعلام .

لذلك رسم ... - لا زال للدين الحنيفي ناصر، وللأعداء قائمًا قاهراً، ولحق  
مؤيدًا باطلاً وظاهراً - أن يستقر الجناح العالی المشار إليه أمير تقياء السائر المنصورة  
الطرابلسية، عوضاً عن كان بها، على مادته وقاعدته : لأنه الخبر الذي صدقت على  
خبره الخناصر، وورث الشهامة كابرًا عن كابر، وأضحى بتدبيره واضح الفرر، شأهنا  
له به العين والبصر، إن جال بين صفوف السائر كان أسداً، وإن رتب جيوشها  
أحصاها حيلة وعددا .

فليأثر هذه الوظيفة محرراً أحوال السائر المنصورة، مقررًا لهم في منازلهم على  
أكل حادثة وأجل صورة، بمناجحة شمع يسكنها، ومخالصة قام مقام واسطة جواهر



بسلوكها، وملازمة خدمية تآزرت بها أعطافه، وصفاء طويته شرفت بها أوصافه،  
وعجبة مدلى جمع فيها بين قوله وفعله، وإخلاص يحسن بالمرء أن يكون ملصقا  
بظله: لئلا ينفك الله عنهم عليه كما أتمها على أبيه من قبله، وليقصد رضا الله تعالى  
في هذا الأمر، لا رضاء زيدا ولا عمرو، والله تعالى يتولاه فيما تولاه، والاعتماد  
في ذلك على الخلط الكرم أعلام، حجة بمقتضاه، إن شاء الله تعالى.



وهذه نسخة توقيع بنقابة الأشراف بطرابلس بالمجلس السامي، بإياه، وكتب  
فيه «القضائي» على خلاف الأصل، وهي:

رسم بالأمر - لا زال يرفع لقوى الأصالة الشريفة قدرا، وينقلهم إلى الرتب  
السنية ويعلّم لهم ذكرها، ويُسَمِّطهم من إحصائه بما يسرهم قلبا ويشرح صدرا،  
ويُسَمِّطهم من المآرب أوفاهما، ومن ملابس القبول أجملها وأسنها - أن يستقر فلان  
- أدام الله نعمته - في نقابة السادة الأشراف بالملكة الطرابلسية، على ما تعلم من  
عادته في ذلك: استقرا جاريًا فيه على أجل العادات، واعتناء على ما عهد من  
سلفه الشريف الذات، ورعاية له في تجديد المسار، وترجيحها لما أشغل عليه من  
حسن الكفاية في كل إيراد وإصدار، وبفئة لبد الباسطة على أبناء جلسه، وتقوية  
يحمدها في معناه وحسنه، ونسما يستوجب به التمسك الجزيلة، وولاية توليه  
من الكرم سؤله - وعناية تصح بها ربيع أنبيه مأهولة، لأنه أولى أن يقر في هذه  
الوظيفة ويؤاد، وأحق أن يعنى لما سبق له من السداد، وأجدد أن لا يضاع  
حقه حيث له إلى ركن الشرف المنيب آسناد.

فلينشر هذه الوظيفة المباركة مبسوطا أمه في المزيد، متوكلًا رجاءه في نعمنا  
باستئناف وتجديد - نحوًا ما بيده من كرنا العنيد؛ وهو غنى أن نقتي له الوصايا

ويعبد، ملى بحسن السجاية التي جئلت حل التحقيق والتوفيق والتسديد؛ والله تعالى  
يُطَوِّقُ بِمَنِّي جُودًا مِنْهُ الْجِد ، وَيُعِدُّ لَهُ صَحَابَ رِفْدًا إِلَى تَجْرِئِهِ عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ  
فَضْلِهَا الْعَدِيدِ ، وَالْعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ - أَمْلَحَا اللَّهُ تَعَالَى - أَهْلَهُ ، حُجَّةً بِمُقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توفيق بشد الشواني بطرابلس ، كُتِبَ بِهِ لِعَلَاءِ الدِّينِ وَأَيَّدَ غَمَشٌ وَهِيَ :  
رِسْم ... - لَازَلْتُ أَبَاهُ ، قَائِمَةً بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَزَّ وَجَلَّ ، وَأَعْلَانُهُ ، حَامِيَةً  
عَلَى الْإِتِّحَادِ مَهْجِ الْمَدَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا يُقَرَّبُ لَمْ الْأَجَل - أَنْ يَسْتَقَرَّ فَلَانُ فِي شَدِّ  
الشَّوَانِي الْمَمُورَةِ لِلْمَنْصُورَةِ عَلَى الْعَادَةِ فِي ذَلِكَ ، بِهَيْئَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَزَمَتِ الَّتِي هِيَ بِبُلُوغِ  
الْمَقَاصِدِ عَلَيْهِ ، وَتَهَانَتِ الَّتِي تُرْهِبُ الْمَدَا ، وَتَهَابَتِ الَّتِي تُلْهِسُهُمْ أَرْذِيَّةَ الرَّدَى ؛  
وَبِمَا لَيْتُهُ الَّتِي تُبْلِسُهُمْ فِي الْبَحْرِ فَتَصِيرُهُمْ كَالْأَهْمَاكِ لَا يُبَالِي لَمْ صَدَى .

فَلْيَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ يَدَّ الْأَجْتِهَادِ ، وَلْيُعِيدْ فِيهِ السَّدَادَ وَالسَّدَادَ ؛ وَلْيُؤَيِّدْ أَجْفَانِ  
سَيُوفِهِ مِنَ الْقَمَضِ ، وَلْيُرْهِبُ الْمَدَا بِشِدَّةِ وَمَلَأَةٍ الَّتِي لَهَا الْقَبَاتُ فِي الْأَرْضِ ؛  
وَلْيُلَازِمِ مُوَاعِلَةَ الشَّوَانِي لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَلْيَكُنْ هُوَ وَمَنْ حَوْلَهُ لِمَنْ بِهَا أَنْصَارًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يُنْزِلُ لَهُ مَبَارَا ، وَيَرْفَعُ لَهُ مَقْدَارًا ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ .



وهذه نسخة توفيق بشد دار الضرب ، كُتِبَ بِهِ لِعَمَلَاءِ الدِّينِ التَّوَادَارَةِ ، وَهِيَ :  
رِسْم ... - لَازَلْتُ أَحْصَاةَهُ يَتَوَدَّ قَهَامًا ، وَقَضَيْتُهُ الشَّامِلُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا ،  
وَصَحَابَ بَرِّ كَرَمِهِ هَامِيَةً عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، هَامِلَةً عَلَى أَصْفِيَائِهِ ، قَتَرَامَ يَحْرُونَ لِلْأَذْفَانِ مُجَبَّدًا  
وَيَقْتَصِبُونَ قِيَامًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ دَارِ الضَّرْبِ : إِعَانَةً لَهُ عَلَى الْخِدْمَةِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَإِزْفَانًا لَهُ بِمَعْلُومِهَا إِذْ هِيَ لَيْسَتْ لَهُ بِوُظُفِيهِ ؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا ،

وَأَتَحَقَّقُ بِكُلِّ مَقَالَةٍ عَلَيْهِ وَأُخْرَى ؛ وَلَكِنْ هَذِهِ الْجَهَّةُ هِيَ قَانُونُ الْمَعَالِمِ ، وَتَحْتُمِلُهَا  
بَشِيرَةُ الْمَلِكِ مُتَمَبِّلَةً وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَاصِلَةً ، وَبَيْنَا الْقُوْشِ الَّتِي هِيَ رُسُلَاتُ  
الْأَرْزَاقِ ، وَصَدْرُ كُلِّ إِطْلَاقٍ وَقَدْ نَاقَ ؛ حَكِيمٌ مَا أُرْسِلَ فِي حَاجَةٍ إِلَّا وَأُذِنَ لَهَا  
بِالتَّجَاحِ ، وَلَا أَسْتَوِيْنَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِذْنِ الْإِمَامِ إِلَّا وَحَقٌّ لَهُ [الانصاف] بِالصَّلَاحِ  
وَالْفَلَاحِ ؛ هَذَا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَذْمُومٌ ، وَطَالِبُهُ مَحْرُومٌ ؛ لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ ، وَالْأَجَلُ  
مَحْتَمٍ ، وَلَكِنْ تَعْلِيْقُهُ مِنَ الْعَنْسِ وَاجِبٌ ، وَالْحَسْبُ فِي عِيَارِهِ حَتَّى يَنْدُو وَيُوَدَّقُ  
صِفَاتِهِ مِنَ الْفِتَنِ نَاضِبٌ .

فَلْيَتَمَيِّدِ الْمَشَارُ إِلَى فِي قَدِّ هَذِهِ الْجَهَّةِ حُسْنَ التَّخَوُّيِّ وَيُلَاحِظْ بِمَزْمَةِ أُمُورِهَا لَتَكُونَ  
عَلَى السَّدَادِ ، وَيَتَمَيِّدْ عَلَى السَّيِّدِ النَّاطِلِ فَإِنَّهُ نِعْمَ الْبَهَادُ ، وَفُجُوزٌ إِلَيْهِ كَشَفَ الرُّبَايِصَ  
وَحَلَّكَ الْعِيَارَ فَهُوَ بِهِ أَدْرَى وَأُخْرَى وَأَدْرَبُ بِأَنْحَاسِ عِشِّ النَّسَادِ ، وَفِي تَنَاقُلِ تَمَلُّوْمِهِ  
الْمُقَرَّرُ لَهُ عِنْدَ الْوُجُوبِ وَالْأَسْتِغْنَاءِ ، هَنِيئًا مُبَسَّرًا خَالِعًا مِنَ التَّنَازُعِ وَالشَّقَاقِ ،  
وَمِثْلُهُ فَلَا يُمَلِّكُ عَلَى [صَوَابٍ] ؛ إِذْ تَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى كَلِمَةُ الْقَدَرِ وَقَصْلُ الْخَطَابِ ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُهَا لَهَا زَادًا وَخَزَنًا ، وَنُفْرًا يَوْمَ الْمَعَادِ وَرِوَا .



وهذه نسخة توقيع بشد البحر بينا طرأ اليكس ، وهي :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ سَيْفُهُ قَاطِعًا مِنَ الْأَعْدَاءِ نَحْرًا ، وَأَحْرَهُ نَائِلًا بَرًّا وَبَحْرًا ، وَنِعْمَتُهُ  
صَالِحًا دُنْيَا وَأُخْرَى - أَنْ يَسْتَعْرِجَ الْجَنَابَ الْمَشَارُ إِلَى فِي شَدِّ مِينَا الْبَحْرِ بَطْرًا لَيْسَ .  
فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ شَارِحًا لَهَا صَدْرًا ، فَاتِمًّا لَهَا بِحُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ الْجَهْلِيَّةِ بَصْرًا  
وَفِكْرًا ، بِأَحْيَا لَهَا فِي الْآفَاقِ بِمُبَاشَرَتِهِ ذِكْرًا جِيلًا ، بِأَحْيَا عَمَّا يَتَلَقَّ بِمَحْصِلِ الْمِيثَاقِ

(١) بريد نكوة دافنة الزكاز المال المفقون . وذكر مراعاة السجع .

المعمورة بركة وأصيلا؛ مُسَوِّيًا بين الناس فيما رَزَقَ اللهُ وفتح ، وَبَعَثَ مِنْ فَضْلِهِ  
وَمَتَّحَ ؛ بحيث لا يقسِّمُ عزيزًا ولا يُؤثِّرُ ذليلا ، ولا يُراعى في ذلك صديقًا  
ولا خيلا .

وَلَقَدْ قَدَّمَ خَوْفَ اللهِ تَعَالَى عَلَى خَوْفِ خَلْقِهِ ، وَلِئْسَ وَتَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ فِيمَا  
بَسَطَ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَأَكَّدَ مَا نُوصِيهِ بِهِ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى فِيمَا هُوَ بِصَدِّدِهِ ، فَلْيَجْمَعْهَا  
فِي أُمُورِهِ الْبَاطِلَةِ وَالظَّالِمَةِ مِنْ عُنْدِهِ ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَقْدُمُهُ فِي مَبَاشَرَتِهِ لِاِكْتِنَانِهِ عَامِسِ  
الْمَعْرُوفِ وَذَيْدِهِ ، وَيَرْزُقُهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَسْمَلُهُ مِنَ الْخَيْرِ بِمِجَارِ هَذَا الْبَحْرِ بِمَا هُوَ  
أَكْثَرُ مِنْ زَيْدِهِ .



تَوَيْعٌ كَرِيمٌ بِبَابَةِ الْأَذْيَاقَةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الْفَاضِلِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ الْبَارِبَارِيِّ ، كَتَبَ بِهِ  
لِدُشْمَنِ الدِّينِ ، آيِنُ الْفَاضِلِ ، بِهَذَا الْحَنَابِ الْعَالِي ، وَهُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي زَادَ «نَحْمُسُ» الْأَوْلِيَاءَ إِشْرَاقًا ، وَمَنَعَهُ فِي هَذِهِ الدُّوَلَةِ الشَّرِيفَةِ إِرْقَاقًا  
وإِرْقَاقًا ، وَصَانَ التُّغُورَ الْحُرُوسَةَ بِعِزِّ مَائِهِ الَّتِي مَرَّتْ قُلُوبًا وَأَقْرَبَتْ أَحْدَاقًا ، وَجَدَّدَتْ  
لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ مَوَاهِبِهَا عَطَاءً وَفَاقًا .

بِحَمْدِهِ عَلَى حُكْمِهِ وَفِعْلِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَمْنَحُ  
قَائِلَهَا مَزِيدَ فَضْلِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِمَادًا عِبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي آيَدَهُ اللهُ بِمَلَائِكَتِهِ  
الْمُقَرَّبِينَ ، وَنُشَدُّ أَرْزُهُ مِنْ أَحْصَاءِ الْأَبَاءِ وَالْبَنِينَ ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَحْشِهِ  
أَيُّمَةَ الدِّينِ ، صَلَاةً تَمْنَحُ قَائِلَهَا شُرَفَ الْجَنَانِ (وَالْعَاقِبَةِ لِلتَّحِيينِ) وَسَلَامًا تَسْلِيًا كَثِيرًا .  
وَبَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ هَذِهِ الدُّوَلَةُ إِذَا بَدَأَتْ تَمُودُ ، وَإِذَا نَظَرْتَ تَجُودُ ، وَإِذَا  
قَلَعْتَ وَلِيًّا لِحَقِّقَتُهُ بِأَيِّمِ السُّعُودِ .

وكان الجنب العالى - أدام الله نعمته - مِّنَ القِلَادَةِ ، وَبَيْتَ السَّيَادَةِ ، وَمَعْلَنَ  
السَّمَادَةِ ؛ وَأَهْلًا أَنْ يُدْبِرَ الْأُمُورَ ، وَيَسُدَّ الثُّغُورَ ؛ وَنِيَابَةَ الْأَذْيَانَةِ بِجَاوِرَةِ الْبُحُورِ ،  
وَجَزِيرَةِ الْعُلُوبَيْنَا وَبَيْنَا نَهَارُ فُهِى فِي أَمْرِهَا لَهُ قَاعِدَةٌ فِي الثُّغُورِ ؛ وَقَدْ رَأَيْنَاهُ أَهْلًا  
أَنْ يَصُونَ تَحْرُهَا ، وَيَتَّقِلْدَ أَمْرَهَا ، وَيَحْفَظَ بَرَّهَا ، وَيُدْفَعَ شَرَّهَا ،  
فَلَمَّا رُئِيَ بِالْأَمْرِ - أَهْلُ اللَّهِ تَعَالَى شَرَفَهُ - أَنْ تُخَوِّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ الْأَذْيَانَةِ  
الْمُحْرُوسَةِ ، عَلَى طَاعَةٍ مِنْ تَهَنُّمِهِ .

فَلْيَسِرْ إِلَيْهَا سَيْرَ الشَّمْسِ فِي أَرْجَافِ شَرَفِهَا ، وَلْيَقْبِلْ عَلَيْهَا أَقْبَالَ النُّجُومِ عَلَى التَّرَائِبِ .  
بَعْدَ مَفَارِقَةِ صَدِيقِهَا ؛ وَأَوَّلُ مَا يَأْمُرُهُ [بِهِ] : لِإِرْهَابِ الْعُلُوبِ بِالْمَكَّةِ وَالْمَدِينَةِ ، وَأَعْلَافِ الْمَهَابَةِ  
فِي الْقُرْبِ وَالْبَعِيدِ ، وَتَقْطُؤِ الْأَيْزَالِ بِنَفْسِهِ مِنْ خَيْرِ أَتْكَالٍ عَلَى سِوَاهِ كَمَا يَفْعَلُ الْبَاطِلُ  
الصَّغِينِدِ ، وَلْيَنْقُصْ عَنْهُ مَلَأْسُ الْوَقْفِ وَلَيْسَ الْجَدِيدِ ، وَلْيَهْجُرِ الْمَضَاجِعَ وَتَقْطُؤَ ظُهُورِ  
جَوَادِهِ مَسْتَقَرَّهُ الْعَتِيدِ ، حَتَّى يَنْتَشِرَ لَهُ صَيْتٌ بَيْنَ أَهْلِ التَّلْثِثِ كَمَا أَنْتَشَرَ صَيْتُهُ بَيْنَ  
أَهْلِ التَّوْحِيدِ .

وَأَبْسُطْ بِسَامَكِ الْمَدَلِ لِبَطَافِ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدِ ، وَأَحْكَمْ بِالْحَقِّ فَالْحَقُّ مُفِيدٌ وَالْبَاطِلُ  
مُفِيدٌ ، وَمَتَى تَسَامَعَ التَّجَارُ بِمَلَكِ جَانُوا بِالْأَصْنَافِ وَالْمُتَجَرِّ الْجَدِيدِ ، وَأَرْكَنْ إِلَى حُكْمِ  
الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فَإِنَّهُ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَأَتَى اللَّهُ تَعَالَى أَمَانَكِ فَمَا تَرُومُ وَتُرِيدُ ،  
وَتَعَسَّكَ بِالسُّرَةِ الْحَسَنَةِ بِرِذْلِكَ اللَّهُ رِفْعَةً وَأَنْتِ أَحَقُّ بِالْمَزِيدِ ، وَطَبِيعًا تَسْتَعِجُزُكَ  
تَشْرِيقًا شَرِيفًا مَقْرُوكًا بِتَقْلِيدِ أَكْظَمَ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ ؛ وَالْخَطُّ الْكَرِيمُ أَعْلَاهُ حَمْدُهُ بِهِ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



تَوْفِيقُ بِنَابَةِ قَلْعَةِ حَصْنِ الْأَكْرَادِ ، كُتِبَ بِهِ لِشَهَابِ الدِّينِ «أَحْمَدُ النَّاصِرِيُّ» ،  
وَهُوَ :

الحمد لله الذي أطلع في سماء الدين شيها، وفتح لمن خافه وأتاه إلى الخيرات  
أربابا، وحباه من إفضاله وألهمه من حلال إمامه وتماه أنوابا .

محمد بن عيسى إلى أجل لنا يجزيه حينها أنما وثوبا، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تخلصها من النار حجابا، وتعتد بها في الآخرة مغازا حداثي  
وأعقابا، وكواكب أربابا، ونشهد أن هذا صيد ورسوله الذي تفرقه على الأنبياء  
متصبا ونصبا، وسن بطيخه وطليخته ثلوثا وأحزابا، وقربه إلى أن كان قاب قوسين  
واسمعه من ليليد كلامه خطبا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه : أكرمهم به وبهم  
آلا وأصحابا ١٦ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من أشتب، لحفظ المعامل الإسلامية وأشتب، وأخرى من  
لحفظه بين عنايتنا فكان إليها من العين أقرب، وأحق من اعتد على بساطه  
ولهذا به بما تهر من الأمان والأبام وجر - من عرف بشجاعة أين منها عمرو بن  
بندى، وأمانة كفت حين كفت كف السدى، وصفة جعلها في أحواله كلها نصبت  
للعين، وسياسة ما زال يصلح بها بين ذوي المشاققة ذات العين، وكان فلان هو  
الموصول المقدم، الموصوف بهذه الصفات التي سر السائل بها قهرهم .

لذلك رسم الأمر - لا زال يطلع في أفاق الحصون المصونة شيها، ويرفع  
الأولى بأخسانه الذي يؤكد لم في جوده أسنابا - أن يستقر ثانيا بقلة  
حصن الأكراد المحروس وأعمالها، على عادة من تملحه ومستقر قاعدته .

لذا يشر ما ولياه وأولياه : مباشرة تسفير عن حسن طبيخه وذكاية، وتضيء  
الآفاق بنور شيها وسنائه، وتظهر معروفا المعروف بدم غيظه وسفاهه، معتمدا

على الله تعالى في إيدائه وإثباته ، شارحاً لكل قلب الآلة إحصائه بعد خلقه .  
 وحياته ، ما بها من بحر جوده وعذله بالبر لا ينفذها ، مكرماً لمن بهنا العمل : من  
 أسرته وأجساديه وأغنيائه وقراءته ، مقيماً لحسن الشرح الشريف الذي لا نستقيم  
 الأمور إلا بتأنيده وإيدائه ، ولظهور من شجاعته وبسالته ما لا نأمله في خفايته ،  
 وليشهر سيفه ، في وجه من أظهر حيقه ، وعلم خوفه ، من سطوة ربه وكرامته .  
 وأعظم ما توصيه به التقوى ، فإنه يلازمها يقوى ، على دفع الشر وفصل الخير  
 وإسدائه ، والوصايا كثيرة وهو الموزن بالعمل بها لمن يرغب في أسبلايه ، والله  
 تعالى يحرر شهاب عدله كل مُقرِّد ... ..



وأعلم أنه ربما كتب توقيع ختم الأكراد مفتعاً بهاماً بعد حمد الله .  
 وهذه نسخة توقيع بياض ختم الأكراد ، كتب به باسم «شهاب الدين الجاكي»  
 به الجناح العالي ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل شهاب الدين ينقل في مطالع سعده ، ويعد  
 أجواب التماس لمن قلعت هجرته وظهر خيره فأنجز له الإقبال صادق وعده ، وأشهد أن  
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنبئ قائلها إن الله قصده ، وأشهد أن محمداً عبده  
 ورسوله الذي أبده الله بنصر من عنده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا  
 من أنصاره وجنوده ، صلاة دائمة يبلغ المؤمنين بها غاية رُشد ، وسلم تسليماً كثيراً - إن  
 أولى من قبله إحسان هذه النبوة الشريفة وقوله مراده ، وأجل عليه التمس فكان  
 أحق بها لحسن طوره فأجره الله على أحسن مآده ، وبقته غاية القصد ومعدن  
 السعادة - من سلك مسالك الأمان الثقات ، وأشتهرت عنه البعة وحسن الصفات ،  
 قضين تقديمه وتقريره إلى أجل ولايات الفرحات .

ولما كان لئلا - أدام الله جزاه، وألحج قصده - هو المنعوت بصفات السداد، المشهور بالتهذيب والشجاعة في هذه البلاد، الذي حوى الكارم والإفضال، ووافق خبره خبره في سائر الأحوال .

فلذلك رُمى بالأمر - لزال شهاب فضله ساطعا، ونور إحصائه لأميا - أن يستقر المجلس العالي الشهابي المشار إليه في ولاية الأعمال الحسنية والمناصف حوضا عمن بها، حل عادته وقاعدته : لأنا وجدناه تتمن أعيان الأماثل، والقيانه قليل النظمير المضاعى والمائل، وعليه طغنت الخناصر، وأتلفت الآراء الابقية في الباطن والظاهر، ولما جمع من كرم الشيم وبجمل الخلال، وحاز من النجاة الرعية الذرا المديدة الفلال .

فبتوجه إلى محل ولايته، ويظهر ما أكتنه من السند والإنصاف في صماته بحسن سياسته، وليتصف المظلوم بمن جار عليه وأعدى، ويقنع في ذلك ما يؤمخ له من طريق متار الهدى، وليتسط المنة ويمد يده، وليبد الظلم ويقصم ذراعه، وليصرف همه في عمارة البلاد، وتأمين العباد، وسلك سبيل الرشاد، وليجتهد في سد الخلال، وإصلاح ما قسد بغيره من الأحوال، وليجعل هوى الله محبته، وأتباع السبل محبته، وسلك الحق عدته، فقد جاءت التقوى في التريل مؤكده، وورثت في كثير من الشور مرقده، والله تعالى بيينه على ما ولده، ويحمره ويتولاه، بعد الخط الكرم أعله .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة المرقب والولاية بها، كتب به لصلاح الدين وخليل، به الجاه العالي، وهي :



الحمد لله الذى جعل هذه الدولة الشريفة مقرونة بالتأييد والتجاح ، ووثق أوليائها  
إلى سلوك سبيل السعادة وشيئها بالصلاح ، وخولم في أيامها المراتب العلية ليعتزلوا  
بأدبهم وبدوامها في المساء والصبح .

نحمد على نعمه التى لا يحصى مخلصها في أزيد أزياد وأزدياد ، ونشكر على آلائه شكريا  
نستحق به المزيد كما أوضح في القرآن أكل إرضاح ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة معلنة بالقلاح ، وأن محمدا عبده ورسوله الذى أنزل عليه في محكم  
كتابه العزيز : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ يُنْشِئُ الْفَيْضَ فِيهَا مِثْلَ بَيْضِاجٍ ﴾  
صل الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الكرام الأشباح ، ما رزق طائر على فطن وسيل  
الداعي إلى القلاح ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من عُدت به نيابة أجل الما قبل والثمنور وفوضت إليه ، وعول  
في حفظها ومباشرتها الحسنة الجميلة عليه . من عُدت على حزيه الخناصر ، وورث  
الشجاعة والشهامة كابرًا عن كابر ، وهو الذى تما قرنا وكا [أصلا] ، وفاق في المكارم  
على نظرائه قولًا وفعلًا ، فاضى وإفرا التناء واضح الغر ، شاهدًا له به العين والبصر .

ولنا كان فلان هو المتعوت بهذه الصفات ، والموصوف في مواقف الحروب  
بما لديه من الثبات والوثبات ، المشكورة خدمته ، شامًا ومصرًا ، المشهورة بين الأمم  
همنه ، برًا وبحرا .

فلذلك رُسم ... - لازالت حراسية الشريفة مبنوة بالمثل والإحسان ، ومديته  
تستدعى بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أن مخوض إليه نيابة قلعة  
المرقب المحروس ، والولاية بالأعمال الشرقية ، وما هو منسوب إليها ، على العادة  
في ذلك ومستقر القاعدة : إذ هو أحق بها وأهلها ، وأكمل [من] يمنع شتات شملها .

فلما بشر ما يُدب إليه من هذه الجهات مباشرة تَصْغُر الأفكار عن تَوْفِئها ،  
والأنصار عن تَوْفِئها ، والنواطر عن تَحْيَل مَبْنَاها ، و [الأذهان] عن تَمَثُّل صُورَتِها  
ومعناها ، وليكن مصالحتها مُتَمَتِّعاً ، والأحوال رجاها مُتَمَتِّعاً ، ولا تدار جهاتها مُرْبِها ،  
وتحوُّلها بِإِذَاء أحوالها على السداد مُرْبِها ، ولو ظانفها مُقْبِها ، والنظر في الكبير والصغير  
من مصالحتها بِدِها ، ولحرمتها مُضايِفا ، وعلى كل ما يتعين الاحتفال به من مُهمَّاتها  
واقفاً ، وسبغاً للعدوِّ القنود عند تحرُّكه العزم الشديد ، وسجراً لِنَس الوشي وتآلف  
لِنَس الجليد ، ويَجِد ظُهر جَوادِه مُسْتَحْزَه البتيد ، ويشمر للجهاد ذِيلاً ، ومعاذ الله  
أن يَمِيلَ عنه مَيْلاً ، ويسيطر الدئل للريح ، ويُعالمهم المعاملة المَرْضِيَّة ، ويَحْسِنُ  
إلى الأسماء البحرية ، ويلاحظ مصالحتهم في كل قضيَّة ، ويَتَقَدِّد الرجال ، وأرباب  
الأدراك والشواني ويَحْدِثُهم من الإنفصال ، ويأمرهم باليقظة والاحتراز في الليل  
والنهار وسائر الأحوال ، وليعمَّن ما يحتاج إليه من آلات الجهاد وليكن على حَذَر  
كما يجتهد كل يوم ، وليوقع الرِّبَّة في قلوب الأعداء بِمِثْلِهِ في اليقظة وخبائله في النوم ،  
ويَنقُذ الموانئ في سائر الأوقات في الليل والنهار ، وليَحْدِثُ أَسْرَاء الأيْرَاق من الفَقلة  
فإن النافل لا يزال على شفا جُرف حار .

وليتي الله في أفعاله وأفعاله . والوصايا كثيرة وهو أدربُ بها وأدري ، وأبواب  
التحيرات واسعة وهو إليها أسرع وأجرب ، ولشكر الله تعالى على ما ولَّاه ، والاعتدال  
على الخطب الكريم أحلاه .



ولهذه نسخة توقيع بناية حصن عكار ، كُتِبَ به لـ ناصر الدين الكردي ،  
بهـ الحظب العالي ، وهي :

الحمد لله الذى نصر هذا الدين الحنيفى بسيد البشر، وخص هذه النبوة الشريفة بالتأييد والظفر، وواقى الأولياء بموعدا الذى لم يزل من ذمة الوفاء يفتقر .

نحمد على منتهى الذى طالب بنا فى جبهات الأولياء بشره وظهره، ونشكره على جوده الذى أغنى عن التحجيل والقرء، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تسمى قائمها يوم الفزع الأكبر، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أقام الله بسيفه الإيمان فأشهره، وكف به يد الطغيان وزجره، صلى الله عليه وعلى آله ما اتصلت عين ينظر وأذن سمع، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولي<sup>(١)</sup> من رُميت له خدع حبيده، وعُرفت له فى أجل الثغور مباشرات سعيده، وأشتهرت شهادته وكفايته فى الآفاق، وظهرت أماتته ظهور الشمس فى الإشراف، وتعلم بذلك على نظرائه وفاق .

ولما كان الجانب العالى هو الصوت بهذه الصفات الجميلة، والفتوى على هذه الزايا الجليلة، التى شاعت شجاعتها مع طوارة يد، ولا عجب فإن هذا السبل من ذاك الأسد، وصارت الركبان فى الممالك بينهما فى المباشرات، وسد الخلل فى المهمات المضللات .

فذلك رسم ... - لازالت أيامه مبثوثة بالعوارف والإحسان، ومعلية تستدعى بدوام دولته الشرفية لسان كل إنسان - أنى تخوض إليه نيابة قلعة حصن حكار المحروس، على عادة من تهمته وقاعدته، بالترقب الشاهد به الديوان المعمور .

فليقدم خيرة الله تعالى وتوجهه إليها، ويصرف وجه الإجمال عليها، وينظر فى عمارتها ومصلحتها، ويستشرك ما استهم من بيوت حواصليها، ليصبح وجه هذا الثغر

(١) فى الصواب «فإن أول الأولياء بالنسب من رُميت الخ يستقيم الكلام .

بِحَوْلِهِ بِإِسْمَاءٍ، وَيُفَرِّقُهُ مِنْ حُسْنِ تَدْيِيرِهِ وَجَمِيلِ تَأْيِيدِهِ عِلْمًا، وَلِيُخَصِّنَ إِلَى الْأَمْرَاءِ  
الْبَحْرِيَّةِ، وَيُزِيلَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ عَلَى الْعَادَاتِ الْمَرَضِيَّةِ، وَلِيَعْدِلَ فِي الرِّمِيَّةِ، وَيُنَصِّفَ  
الْمُظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ، وَيُزَيِّمَ أَرْبَابَ الْوِظَائِفِ مِنَ الْمُقْسِمِينَ وَالرَّجَالَةَ  
بِالْحِلْمَةِ بِالنُّوْبَةِ عَلَى الْعَادَةِ، وَيُوصِلَ إِلَيْهِمْ مَطْلُوبَهُمْ مِنْ جِهَاتِهِمُ الْمُعْتَادَةِ، وَيُتَوَسَّعَ  
الْحَقُّ الْمُخَصَّنُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، لَا يَتَحَدَّى بِرَأْيِي زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو؛ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ  
فِي وَطِيفَتِهِ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ سَسُوْلٌ عَنْ رَجِيئِهِ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمُعْظَمُهَا تَهْوِي إِلَى اللَّهِ  
فِي سَائِرِ الْأُمُورِ؛ فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا يَقْوَى، فَإِنَّهَا السَّبَبُ الْأَقْوَى، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِي السَّرِّ  
وَالنَّجْوَى، بَعْدَ انْطِلَاقِ الْكَرَمِ أَعْلَاهُ.



وهذه نسخة توثيق بِنِيَابَةِ بِلَا طَلُوسَ بِ«الْجَنَابِ السَّالِي»، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْعَى نِعَمَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَأَجَزَلَ كَرَمِهِ عَلَى أَصْفِيَائِهِ، وَنَشَهُدُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَقْبَلُهَا مِنْ وَبِيلِ الْعَذَابِ، وَتُجَدِّدُ لَهُ  
أَسْبَابَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْحِسَابِ؛ وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ  
بِالنُّورِ الْمُبِينِ، الْمُخَصَّصُ بِالَّذِينَ الْمُبِينِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَهْلِهِ  
وَأَصْفِيَائِهِ وَأَتْرَابِهِ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ الْقِلَاعَ الْمَنْصُورَةَ مِمَّا يَتَصَيَّنُّ الْأَحْفَالُ بِأَمْرِهَا، وَالْأَهْتَامُ بِحِفْظِ  
رَجَالِهَا فِي سِرِّهَا وَتَجَرُّهَا، وَمِنْ أَجْلِ قِلَاعِ السَّاحِلِ الْمَحْرُوسِ، وَأَجْمَلِ مَسَاكِنِ الْبَحْرِ  
الْمَأْسُوسِ، قَلَمْتُ بِلَا طَلُوسَ.

فَلَذَلِكَ رُسْمٌ... لَا زَالَتْ صِدْقَاتُهُ تَشْمَلُ كُلَّ أَرْحَدٍ، وَتُجَبِّرُ كُلَّ وَلِيٍّ أَعْبَدَ... أَنَّ  
يُسْتَقْبَرُ... لَذَٰهُ هُوَ الْخَلِيدُ، الَّذِي لَيْسَ لِمَحْرُوقَةٍ تَقْظِيرُ، وَالضَّيَاقُ الَّذِي يُجَاقِقُ عَلَى

الجليل والحقير، والتعير والقطيع، والشجاع الذى هو فى يوم النضال على أخذ العدو  
لقدِير، والضرغام الذى أعطاه الله القوة والمعزة التامة فهو بهما جدير .  
فليسر إلى الثغر المحروس، ويستمد فى أموره ما هو فيه من الخبرة مقروس .



وهذه نسخة توقيع بتقدمة السكر بجلّة ، كُتب به لـ «صلاح الدين الحافظى» ،  
بـ «الجناب العالى» ، وهى :

الحمد لله الذى جعل هذه اللوحة الشريفة تتل كل ولي إلى درجات سعده ،  
وذكر أسباب الأرتقاء لمن جُهِدَت مآثره وحسنت سيرته فى اليوم والذى من بعده ،  
ويُجَدُّ أئواب النعماء لمن ظهر شئره وبخبرته فأُجِزَ له الإقبال صادق وعده .

نحمد على نعمته التى أنزلت لمُسْتَحِقِّهَا مَوَاهِبَ رِفْدِهِ ، ونشكره على مِنِّهِ التى  
خَصَّتْ كُلَّ كَافٍ بِأَنْبَائِلِ جِهْدِهِ ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
يبلغ بها قائلها غاية قصده ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أيدته الله تعالى  
بتصميم عنده ، وآمنه على وحي الرسالة فتصح الأئمة غاية جهده ، صل الله عليه  
وعلى آله وصحبه الذين كانوا من أنصاره وجنوده ، صلاة دائمة باقية يبلغ بها المؤمنون  
غاية رُشْدِهِ ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنَّ الجناب العالى لما تَهَلَّكَتْ له مباشرات ، فى أجَلِ الولايات وأحسنِ  
النيابات ، وهو يسير فى كل منها أبجل سِرٍّ ، ويُنَحِّنُ إلى رِجَّتِهَا فلا غَرْوَ أن يذكره  
بكل خير ، كم قام بِهَيِّاتٍ من غير عسف أهل البلاد ، وكم طابَ الدِّيارُ المَعْمُورُ  
من غير ضرر للعباد ، وكم مَرَّ أموالاً فكانت أيامُ مباشراته أعياد ، وكم له من غنم  
سار بها الرُّكْلُ وبلغ بها المُركَّب ، وكم اتقى عليه لسانُ القلم حتى قَدَّ المِداد ،

وَتَمَّ وَصِفَتْ حِمَمُهُ وَحُسْنُ كَاتِبِهِ فِي كُلِّ تَوْقِيعٍ وَتَقْلِيدٍ عَلَى أَنَّ الْكَاتِبَ مَا زَاغَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا مَالَ مِنَ الصَّنِيعِ فِيهَا وَلَا حَادٍ .

فَالْقَضَىٰ نَحْمُودُ رَبَّنَا الَّذِي مَارِجَ بَعَثَ إِلَهُ يُصِيبُ، وَجَمِيلُ فِكْرِنَا الَّذِي مَادَحَتْنَاهُ لِأَمْرِ إِلَّا وَبِالإِصَابَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ يُجِيبُ، أَنَّ نَعِينَ لَهُ وَظِيفَةُ نُرَيْجِهِ فِيهَا مِنَ النَّصَبِ، وَنُوقِرُهُ مِنْ تَحْلِيلِ الطَّلَبِ، وَكَانَ مَنْ فِي تَحْلِيمَةِ السَّكْرِ بِجَمَلَةٍ يَتَرَبَّهَ أَلَمْ يُؤَوِّقَهُ مِنَ الرُّكُوبِ فِي الْخِلْمَةِ الشَّرِيفَةِ وَالزُّوَلِ، سَيِّمًا فِي هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ يَحْرُكُ الْمَدُونُ الْخُذُولُ .

فلذلك رسم ... - لا زالت أَيْمُهُ الشَّرِيفَةُ تَسْتَرُ اسْبَابَ النُّجَاحِ، وَهَوَارِيَهُ طُغْيَانُ لِمَا أَرْضُ الْبُيُودِ عَنْ أَوَّلِيَّاتِهَا كَمَا تَطْلُو لِلَّذِي الصَّلَاحُ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ ... ...  
فِي تَحْلِيمَةِ السَّكْرِ لِلْمَنْصُورِ بِجَمَلَةٍ، عَلَى مَادَّةٍ مِنْ تَحْلِيمِهِ وَقَاصِدَةٍ .

فَلْيَا شَرُّهَا بِمَبَاشَرَةٍ تَلْقَى بِشَبَاحَتِهِ، وَتُعْهَدُ مِنْ حُسْنِ سِيَاسَتِهِ، وَلِيُكْرِمَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ، وَلِيَبْدَعَ مِنْ يَمِينِهِ عَنِ الْحَقِّ أَوْ يَجِيفُ، وَلِيُجَمِّعَ الْأَمْرَاءَ الْمُقَدَّمِينَ وَالْحَلَقَةَ الْمَنْصُورَةَ عَلَى الرُّكُوبِ فِي الْخِلْمَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلِيَشْكُرَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُطِيقَةَ، وَلِيَقْبِضَ رَدِيعَ الْمَدُونِ الْخُذُولِ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ اسْتَرْجِيئَهُ أَمْرٌ ذَلِكَ وَكُلُّ رَاجٍ مَسْئُولٌ، وَلِيَتَحَقَّقَ أَنَّ الْمَدُونِ الْخُذُولَ طَالِبٌ لِلْهَالِكِينَ مِنْهُمْ بِالْقَارِ، وَهُمْ قَاصِدُونَ جَمَلَةٍ فَلْتَكُنْ عَنْده بِقَفْظَةٍ وَأَسْتِصْبَارٍ، وَلِيَتَبَّ الْأَيْزَاكُ وَلِيُسَمِّرَ الْمَوَاتِي بِالرِّجَالِ، وَيَتَقَدَّمَ فِي الْبَلِيلِ أَكْثَرَ مِنَ التَّهَارِ، وَلِيَجْعَلَ النُّومَ فِي حَلَبِ الظُّفْرِ وَالْمَتَى فَنَ سَهَرٌ لَكَ مَا خَابَ، وَلَا يَأْتِنُ مَكِيدَتِهِمْ أَوْ يَتَرَّبُّ بِهِمْ فَيَقُولُ : قَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَا بُسُورٌ لَهُ بَابٌ، وَبَاقِي الْوَصَايَا فَهُوَ بِهَا أَهْلٌ، وَلَمْ يَبْرَحْ مُتَقَفًّا بِتَوْبِهَا الْمُطْمَ، وَمِلَاكُهَا هَوَى اللَّهِ تَعَالَى لَنْ لَمْ يَجْعَلْ بِهَا يَأْتِمُ، وَمَنْ تَرَكَهَا يَنْتَمِ، وَمَنْ قَرَّبَهَا فَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ مُقَدَّمٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَالْأَعْيَادُ عَلَى الْخِلْمَةِ الْكَرِيمِ أَحْلَاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وأعلم أنه رجلاً أفتح توفيق مقدم السكر بجيلة بداراً بعد حمد الله .  
توفيق بتقدمة السكر بجيلة ، مما كتب به لحسام الدين العلاني بدواً الجلباب  
العالى وهو :

أما بعد حمد الله على نعمه التى تجزى لكل ولي من موائد فضله إنعاماً ، وتمتع  
من عوارفها أقساماً ، وتبلغ من النفع للولى الاستعطاق آمالاً وتحصل من تحوير  
الباطن حُصاناً ، والشهادة له بالوحدانية التى لم تزل للأولياء المتقين إزاماً ، وترفع لهم  
فى الجنات مقاماً ، والصلاة على سيدنا محمد الذى عفا الله بنبوته عن الأمة الحميدة  
آكاماً ، وشرقه على سائر خلقه وجهه للأبناء ختاماً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين ظفروهم وبأسهم تحوراً وأصواماً ، صلاة دائمة تزيد مريدكم عزاً وإكراماً -  
فإن الأهتمام بكل جهة هو على قدرها ، والعناية بقدرها .

ولما كانت مدينة بجيلة المحروسة غصوبة بمقام بر<sup>(١)</sup> السند، الزاهد الذى  
ترك الدنيا والأهل والولد، والولى المبرز فى عبادة الخالق ، والمتوكل الذى لم يغير  
قوت سامة لساعة اعتياداً على الرزق - تعين النظر فى أمرها وحفظها من العدو  
المخنول ، وإن كان بهذا السند قد تبين حفظها ، وكان فلاً بمن باشرها  
فأحسن فيها المباشرة ، وكلاً حفظها بيقظته وعينه السليمة - أقتضى رأياً أن يُبدى  
إليها ، ويُسبغ ظله عليها .

لذلك رُسم بالأمر - لازال حُصانه قاطعاً من الأعداء تحراً ، وفعله صالحاً دنياً  
وأشرفاً - أن يبادى المشار إليه إلى مقدمة السكر المنصور بجيلة المحروسة ، عوضاً  
عن بها ، وعلى حادته وقاعدته .

فَلْيُذَكِّرْهَا عَوْدَ الْحُسَامِ إِلَى غَيْدِهِ ، وَلَمَاءٍ إِلَى سَتِيلِ وَرِيدِهِ ، وَلْيُقَدِّمُ خِيَةَ اللَّهِ  
فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهَا ، وَلْيُهَيِّطِ الْمَدْلَ لِأَمْنِ أَهْلِهَا بِقُدُومِهِ عَلَيْهَا ؛ وَلْيَكْرِمْ مِنْ بَهَا مِنَ الْعَسْكَرِ  
الْمَنْصُورِ ، وَيُخَيِّنَ إِلَى الرِّجَاةِ بِمَا يُصْبِحُ خَيْرَ مَشْهُورٍ ؛ وَلْيُنْصِفِ الْمَظْلُومَ مِنْ ظُلْمِهِ ،  
وَلْيُنْشُرِ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ حَلَمَهُ ، وَلْيُخْلَصِ الْحَقَّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالَّذِي  
وَالشَّرِيفِ ، وَلْيَلْزِمَ مِنْ هَذَا التَّقَرُّبِ بِعَمَلِ الْبِرِّكَ الْمُنْتَدِ ، وَلْيَتَّقِظْ لِأَمْرِ الْمَدْعَى الْمَخْذُولِ  
وَمُضَاعَفَةِ الْاجْتِهَادِ ، وَلْيَلْزِمَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ ، وَاقَهُ تَعَالَى  
يَمْتَنِعَهُ مِنْ قَفْضِهِ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمَالِ .



وهذه نسجُ تَوَاقِعَ لِأَرْبَابِ الْوُظَاظِفِ الدِّينِيَةِ بِطَرَايِئِ .  
تَوَقِّعْ بِظَرْفِ الْحَسْبَةِ بِطَرَايِئِ ، كَتَبَ بِهِ الْقَاضِي « تَابِعِرَ الدِّينِ بْنِ شَيْصَةَ » وَهُوَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِرِ الصَّابِرِينَ ، وَمَوْصِلِ الْأَرْزَاقِ عَلَى يَدِ أَصْفِيَاءِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَمُعِيدِ  
كُلِّ وَلِيٍّ إِلَى مَتْنَبِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

نَحْمَدُهُ عَلَى تَفْصِيلِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْفِ جَعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَدِينُهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ بِوَاضِعِ الْمُنْجَى وَمُحَمَّدٍ الْبَرَاهِينِ ،  
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَرَبِيًّا مُبِينًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْرَافِ الْمُسَجِّلِينَ ، صَلَاةً  
مُسْتَمِرَّةً عَلَى عَمَلِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِّينِ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ غَزَرْنَا مَوَادَّ رِقْدِهِ ، وَأَجَزْنَا لَهُ حُطُوطَ سَمْعِهِ ، وَبَلَقْنَا  
مِنْ إِبْقَائِهِ غَايَةَ قَصْدِهِ ، وَجَعَلْنَا تَصَرُّفَهُ مِنْ قَبْلِ عِنْدِ مَا رَسَمَ لَنَا جُدَدَ [ مِنْ ] بَعِيدِهِ ؛  
وَأَعْدَدْنَا لَهُ رُبَّةَ أَلَقَتْ مِنْهُ حُسْنَ السِّيَاسَةِ وَالْتَدَبِيرِ ، وَعُرِفَ فِيهَا بِالْكِفَايَةِ وَالصِّيَانَةِ



وَيُحْيِي التَّائِمِينَ - مَنْ لَهُ وَلِسْلَفُهُ فِي الْمُبَاشَرَاتِ الْجَلِيلَةِ يَدُ كَوْنِي ، فَكَانَ بِوُظُفَتِهِ  
أَحَقُّ وَأَوَّلِي .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي هُوَ الْمُتَصِفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، الْمَشْكُورُ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ؛  
فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْفَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَأَجْرَاهُ بِصِلَةِ الْأَرْزَاقِ - أَنْ يُعَادَ فَلَانُ  
- آدَامَ اللَّهِ نِعْمَتَهُ - إِلَى تَقَرُّرِ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْمُلْكَةِ الطَّرَائِصِيَّةِ عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعَدَتِهِ ،  
مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ الْمَمْدُودِ : لِأَنَّهُ الْفَاضِلُ الَّذِي لَا يُجَارَى ، وَالْعَالِمُ  
بِأَحْوَالِ الرِّجَةِ فَلَا يُنَظَرُ فِي ذَلِكَ وَلَا يُمَارَى ؛ وَالْفَيْلَسُوفُ الَّذِي يُظْهِرُ زَيْفَ كُلِّ  
مُرِيبٍ ، وَالشَّعْرِيُّ الَّذِي يَجِيزُهُ بِسِيرِ كُلِّ حَبِيبٍ وَلَيْبٍ .

فَيُنْظَرُ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ ، وَالكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ ؛ وَمَا يُحْصَرُ بِالْمَقَادِيرِ وَمَا لَا يُحْصَرُ ،  
وَمَا يُؤَخَّرُ فِيهِ مَعْرُوفٌ أَوْ يُنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ وَمَا يُشْتَرَى وَبُيَاعٌ ، وَمَا يُقَرَّبُ بِقَرِيرِهِ إِلَى  
الْحَلَةِ وَيُبْعَدُ عَنِ النَّارِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قَدَرُ بَاجٍ أَوْ ذِرَاعٌ ؛ وَكُلُّ  
مَا يَعْمَلُ مِنَ الْمَعَايِشِ فِي نَهَارٍ أَوْ لَيْلٍ ، وَمَا لَا يُعْرِفُ قَدْرَهُ إِلَّا إِذَا نَظَرَ لِسَانُ الْمِيزَانِ  
أَوْ تَكَلَّمَ فَمُ الْكِيلِ ، وَلَيَعْمَلُ لَدَيْهِ مُعَدَّلًا لِكُلِّ عَمَلٍ ، وَحِيارًا إِذَا حُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَعَايِرُ .  
يَعْرِفُ مِنْ جَارٍ وَمِنْ مَدَلٍّ ، وَلَيَنْتَفِقِدُ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، وَيُحَذِّرُ مِنَ الْفِتَنِ ؛ فَإِنَّ النَّهْءَ  
أَكْثَرُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ؛ وَلَيَعْرِفُ الْأَسْعَارَ ، وَلَيَسْتَعْلِمُ الْأَخْبَارَ مِنْ كُلِّ مَوْقِعٍ  
مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ لِأَهْلِهِ وَلَا لِإِسْخَارِ ؛ وَلَيُحْمِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْنَاءِ مَنْ يَتَوَبَّ عَنْهُ فِي النَّظَرِ ،  
وَيُعْطِيهِمْ بِهِ إِنْ غَابَ أَوْ حَصَرَ ، وَنَارَ الْفُودِ وَالضَّرْبِ الَّتِي مِنْهَا تَنْتَهَتْ ، وَقَدْ يَكُونُ  
فِيهَا مِنَ الزَّيْفِ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ طَوِيلِ اللَّبَثِ ؛ فَلَيَنْصَدِّقُ لَهَا بِصَدْرِهِ الَّذِي لَا يَمْجِجُ ،  
وَلَيَقْرِضُ مِنْهَا عَلَى الْحَلَةِ [مَنْ رَأَاهُ] مَا لَا يَحُوزُ عَلَيْهِ سَهْرٌ ، وَمَا يَبْلُقُ مِنَ الذَّهَبِ  
الْمَكْسُودِ وَرُوبِيٍّ مِنَ الْفِضَّةِ وَيَمْرُجُ ، وَلَيُحْمِلُ الشَّهَانَ عَلَى السَّطَارِينِ وَالطَّرِيقَةِ

في بيع غرائب العقابر ألا ممن لا يُستَراب فيه وهو معروف ، ويَصْطَ طيب ماهر  
لمريض معين في دواء موصوف ، والطَّرِيقَةُ وأهل التجامية وسائر الطوائف المنسوبة  
إلى مِلْسَان ، ومن يأخذ أموال الرِّجَالِ بالِجِلَّةِ ويأْكُلُهُم باللسان ، وكلُّ إنسان سُوِيَّ  
من هذا القليل هو في الحقيقة شَيْطَانٌ لا إنسان ؛ فامتنعهم كلُّ المتع ، وأصدعهم مثل  
الزُّجاج حتى لا يغير لهم صَدْع ، وَصَبَّ عليهم النُّكَلِ وإلا فما تُجِدِي في تَلْدِيهِمْ  
ذاتُ التَّادِيَةِ والصَّنْع ؛ ومن وَجَدَهُ قد غَشَّ سُليماً ، أو أَكَلَ بِباطِلٍ دِرْهما ،  
أو أَخْبَرُ مُشْتَرِياً بِزَائِد ، أو خَرَجَ من مَعْهُودِ المَوَائِدِ ، أَشْهَرُهُ بِالْبَلَدِ ، وَأَرْكَبُ تِلْكَ  
الْآلَةَ قَفَاءً حتى يَضَعُفَ منه الجِلْدُ ؛ وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ [من فقهاء المكاتب ، وعلماء  
النساء وغيرهما من الأنواع<sup>(١)</sup>] ممن يُخَالِفُ من ذنبه العائث في سِرْبِ الظُّلُمِ والجَلْدِ ،  
ومن يُسَلِّمُ على نَكَالٍ أو مِثْلِهِ وما يُحَاذِرُ ؛ أَرْشَقُهُمْ بِسِهَامِكَ ، وَزَلَّوْا أَفْدَانَهُمْ  
بِرَأْفَتِكَ ؛ وَلَا تَدْعُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَخْتَرْتَ أَمَانَتَهُ ، وَأَخْتَبَرْتَ صِيَانَتَهُ ، وَالتَّوَابُ  
لَا تَرْضَى مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ تَقَانًا ، وَيُحْسِبُ لَكَ أَجْرَ أَسِيْنَاتِهِ إِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ  
أَسْتَنْتَ ؟ قُلْتَ : هَذَا ؛ وَتَقْوَى الله هي نِيَمُ الْمَالِكِ ، وَمَا لَكَ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ  
بَلْ أَكْثَرُهُ إِلَّا إِذَا هَمَلْتَ فِيهِ بِمَلْحَبِ مَالِكَ ، وَالله تَعَالَى يُسَدِّدُكَ وَيُرْشِدُكَ وَيُوقِّتُكَ  
إِلَى أَحْسَنِ الْمَسَالِكِ .



توقيع بخطاطبة والإمامة بالجامع المتصوري بطرابلس ، كُتِبَ به الخطيب  
« جمال الدين إبراهيم » ، به المجلس السامي « بغرياه » ، وهو :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال عودُ مَنَائِرِ الإسلام بِمَاءِ إِحْسَانِهِ وَرَطِيًا ، وَوَرْدُ  
شُعَارِ الدِّينِ الْحَيِّفِي فِي أَيَّامِهِ الزَّاهِرَةِ قَشِيًّا ، وَمَوَائِدِهِ وَمَتَائِقِهِ تُجِيمُ غَمَائِدِهِ فِي كُلِّ

(١) الزيادة من « الشريف » صفحة ١٢٦ وهي لازمة لاستقامة الكلام .

وأي شأهراً ولها فيه في كل نادر خطياً - أن يرتب المجلس السامى، الإمام، العادل :  
 - رحم الله تعالى السلف، وزاد مجد الخلف - خطياً وإماماً بالمسجد الجامع المعمور  
 المنصوري بطرابلس المهروسة، يومنا عن فلان، وعلى طاعته وقاعدته، وبمعلومه  
 الشاهد به الديوان المعمور المستقر باسمه، إلى آخر وقت : رعاية لأهله الواسعة  
 الدلائل، وقضياته الناطقة الشواهد الصادقة الخليل، وأوصافه الجميلة التي بها تعرف  
 من أبيه الشامل، ولأنه الصنوبر ابن الصنوبر النجيب، والخطيب الإمام ابن الإمام  
 الخطيب، والوالد النجيب الذي حنّ حنّ والده في الصلاح ما خاب ولا ينجب،  
 والتجمل إليه المذهب الذي أنسبه أباه في العنبر والودج : ومن أشبه أباه فما ظلم  
 في النهاية والتهذيب .

فلما شرعنا الخطابة والإمامة التي هو أبن جلالها، وطلاح شأناها، زائناً جلالها،  
 زائناً علماها، وليرق ذروة هذا المنصب الذي هو أعلى المنصب الديني، وليناق  
 نعم الله عز وجل بالشكر الذي يوجب المزيد ويوجب المزيد، ولينم مقام والده  
 في هذه الرتبة السنية، بإخلاص العمل وصديق الله، مجتهداً في مضمار البيان الذي  
 سلكت إليه أخته، وأقيمت إليه أزمته، محلياً ببلاد المرواط وقرائده الأبدال أحواد  
 المنبر الذي لو أمكنه لسمى إليه، مشتقاً الاجتماع بجواهر الأوامر وزواهر الزواجر  
 التي يصدع بها عليه .

وليسر كريمة والده في الطريقة للثقل وسؤلك المنتج الأسد، ولتجتهد في إحياء  
 رسوميته في العبادات وأفضاء آثاره في العلم والزهادة حتى يقول الناس : هذا الثقل  
 من ذاك الأسد جارياً على أفضل الوائد في دياره، سارياً بأجل القواعد من  
 صياغته، وليرتجل إليه معلومه الشاهد به الديوان المعمور المستقر إلى آخر وقت، على  
 طاعة من تخدمه وقاعدته : لأستقبال مباشره أحيان الوجوب وأزمان الاستحقاق،

رِزْقًا دَارًا ، سَارًا ، هَيَا ، مَرْضِيًّا ، من غير تَقْصِص ، ولا تَقْصِص ، والأَعْيَاد على  
العلامة الكريمة أعلاه ، وثبوته إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تَوْفِيق بِحْطَايَ ، كُتِبَ به للشيخ «صدر الدين الخابري» ، بهـ المجلس  
السامى ، باليهـ ، وهى :

رُحِمَ ... - لا زَالَتْ أَيْامُهُ الشَّرِيفَةُ تَنْفَعُ الْأَشْيَاءَ فِي عَمَلِهَا ، وَتُخَوِّضُ الْمُنَاصِبَ  
الْمُنِيقَةَ إِلَى أَهْلِهَا ، وَتُشْرِفُ صُدُورَ الْحَافِلِ بِصَدْرِ الْعِلْمَاءِ فِي حَرْزِهَا وَسَهْلِهَا - أَنْ تُخَوِّضَ  
إِلَى لَدُنِ الْخَطَابَةِ بِالْجَامِعِ النَّاصِرِيِّ الْمَعْرُوفِ «بِجَامِعِ التَّوْبَةِ» بِطَرَابُكُسِ الْمَرْمُوسَةِ  
وَجُوبًا وَتَعْيِنًا ، أَتَقَضَى فِي تَحْلُمِ الْفَاضِلِ عَلَى الْمُقْضُولِ تَيْفَنًا وَتَيْفَنًا ، لِأَنَّهُ الْحَبْرُ الَّذِي  
لَا يُجَارَى فِي لُضَائِلِهِ ، وَالْبَحْرُ الَّذِي يَحُودُ فَيْجِدُ بِفَوَاضِلِهِ ، وَالصَّنْدُورُ الَّذِي مَلِكَتْ  
بِقَوَائِمِهِ وَقِرَائِمِهِ بِرِزَائِهِ حَافِلِ صُدُورِهِ وَصُدُورِ حَافِلِهِ ، كَمْ تَطَلَّتْ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ  
بِأَفْوَاهِ الْحَابِرِ بِفَضْلِهِ فِي الْأَقَالِمِ وَالْأَقْلَامِ ، وَكَمْ مِنْ حِبَارَةٍ بِفَصَاحَتِهِ وَبَلَاغَةِ حَقَّقَتْ أَنَّهُ  
بِهَا فَتَتْ الْقُصْبَاءُ وَالْبَلَقَاءُ وَفَاقَ ، لَقَدْ أَصْبَحَ شَمْلُ هَذَا الْجَامِعِ بِهَذَا الْفَاضِلِ الَّذِي  
طَالَ أَرْحَامُهُ لَهُ جَامِعًا ، وَأَمْسَى وَقَدْ ظَلَمَتْ يَمَانُهُ مِنَ الْيَمِينِ بِهِ وَالْبَرَكَةُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
بَتَى مِنْهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ طَامِعًا ، فَلِذَلِكَ بَادَرَ مِنْبَرَهُ الْمُنِيقَ وَحَلَّ لَهُ حَقُّوهُ  
مُسَارِعًا ، وَوَسَطًا - لَا يُطَايَاهُ إِيَّاهُ - صَبْرُهُ ، وَفَقْرُ الدَّخْرِ بِهَذِهِ الْحَسَنَةِ الْجَمِيلَةِ فِيمَا  
سَقَفَ مِنْهُ حَقُّوهُ ، وَظَلِمَ أَنَّهُ الْخَطِيبُ الَّذِي اسْتَقَرَّ طَالِعُ الْمُنَازِمِ مِنْ خُطْبَتِهِ بِمَا يُجَبَّرُ  
مِنْ الْعُيُونِ سَائِعِ الْمَدَائِعِ ، وَيُسَوَّقُ إِلَى الْآخِرَةِ : مِنْ أَقْطَافِ يَنْتَفِ بِهَا الْمَسَامِيعُ ؛  
وَأَنْ تُسَ لَا يُجَاسَ بِهِ فِي خُطْبِهِ وَعِظَاتِهِ ، وَأَنْ تَنْبَازَ يَوْذُ مِنْ تَجَمُّلِهِ أَنْ يَسْعَبَ ذَيْلُهُ  
عَلَى مَا بَرَهُ الْمَأْمُورَةُ عَنْهُ لِيُحْيَ آثَارَ قَلَّاتِ كَلِمَاتِهِ وَقَلَّتَاتِ قَبْطَاتِهِ .

رِزْقًا دَارًا ، سَارًا ، مَرِيضًا ، من غير تَنَقُّصٍ ، ولا تَقْصِيرٍ ، والأَعْيَادُ عَلَى  
الْعَلَامَةِ الْكَرِيمَةِ أَعْلَاهُ ، وَثَبُوتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تَوْفِيقٍ بَطَّائِيَّةٍ ، كُتِبَ بِهَا الشَّيْخُ «صَدْرُ الدِّينِ الْخَالِبُورِي» ، بِمَجْلِسِ  
السَّامِيِّ بِالْبَاءِ ، وَهِيَ :

رُسم ... - لا زَالَتْ أَيَّامُهُ الشَّرِيفَةُ تَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا ، وَتُقَوِّضُ الْمَنَاصِبَ  
الْمُنِيفَةَ إِلَى أَهْلِهَا ، وَتُسَرِّفُ صُدُورَ الْحَافِلِ بِصَدْرِ الْعِلْمَاءِ فِي حَرْبِهَا وَسَهْلِهَا - أَنْ تُقَوِّضَ  
إِلَى فُلَانٍ أَلْخَطَابَةَ بِالْجَامِعِ النَّاصِرِيِّ الْمَعْرُوفِ "بِجَامِعِ التَّوْبَةِ" بِطَرَابُكُسِ الْمَهْرُوسَةِ  
وُجُوبًا وَتَحِيًّا ، أَلْقَضَى فِي تَقْدِمِ الْفَاضِلِ عَلَى الْمَقْضُولِ تَبَقُّعًا وَتَبَهًُّا ، لِأَنَّهُ الْخَبَرُ الَّذِي  
لَا يُجَارَى فِي فَضَائِلِهِ ، وَالْبَحْرُ الَّذِي يَحُودُ فِي جَيْدِ بَفَاضِلِهِ ، وَالصَّدْرُ الَّذِي مَلِكْتُ  
بَقَوَائِمِهِ وَقَرَائِمِهِ زِيَادَتِهِ حَافِلِ صُدُورِهِ وَصُدُورِ حَافِلِهِ ، كَمْ نَطَقْتُ السُّنْنَ الْأَحْقَامَ  
بِأَفْوَاهِ الْمَخَابِرِ بِفَضْلِهِ فِي الْأَقَالِمِ وَالْأَقَانِ ، وَكَمْ مِنْ حَبَابَةٍ بِفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ حَقَّقَتْ أَنَّهُ  
بِهَا فَاتَتْ الْقُصَصُجَاءُ وَالْبُلْبُلَاءُ وَقَافٍ ، لَقَدْ أَصْبَحَ تَمَثُّلُ هَذَا الْجَمِيعِ بِهَذَا الْفَاضِلِ الَّذِي  
طَالَ أَرْهَابُهُ لَهُ جَامِعًا ، وَأَمْسَى وَقَدْ ظَهَرَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْيَمِينِ بِهِ وَالْبَرَكَةُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
يَشْعُرُ مِنْهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ طَامِعًا ، فَذَلِكَ بِأَدْرِ مَنَبَةِ الْمُنِيفِ وَحُلٍّ لَهُ حَقَّقَتْهُ  
مُسَارِطًا وَوَعْلًا - لَأَمِيطَافِهِ إِدَاءَ - صَدُورُهُ ، وَظَفَرِ اللَّبْرِ بِهَذِهِ الْحَسَنَةِ الْبَاهِلَةِ فِيهَا  
سَلَفٌ مِنْهُ حَقَّقَتْهُ ، وَظَلِمَ أَنَّهُ الْخَطِيبُ الَّذِي اسْتَقَرَّ طَالِعُ الْمَنَارِ مِنْ خُلُطِهِ بِمَا يُجَعَّرُ  
مِنْ الْبُيُوتِ مَتَابِعِ الْمَدَائِعِ ، وَيُسْتَوَقُّ إِلَى الْأَمْرِ : مِنْ أَلْفَاظٍ يُسَنَّفُ بِهَا الْمَسَامِيعُ ؛  
وَأَنْ قَسَا لَا يُجَاسُ بِهِ فِي خُطْبِهِ وَعِظَاتِهِ ، وَأَنْ تَعْبَانِ يَوْذَ مِنْ تَجَمُّلِهِ أَنْ يَسَحَّبَ ذَيْلُهُ  
مِنْ مَائِهِ الْمَأْمُورَةِ عَنْهُ لِيُنْفَى آثَارُ ظَنَاتِ كَلَامِهِ وَقَتْنَاتِ قَبْطَانِهِ .

نسبة لا يكثر فضلها، ومباشرة في المسالك الإسلامية مشهورات بالكفاية والعفة في برها وبحرها .

ولما كان فلان - حرس الله جنابه وأسبح ظل والده - هو المعنى بهذه الإشارة، وتسمى هذه الحالة بذكر هذه الدارة .

فلذلك رسم .... - زاده الله تعالى عظمة وشرقا ، ومعه في الحنان قصورا وغرفا - أن يستقر .... : اقرا لآيتين بالله ، وجمعا له بين طريق السعد وتاليد ، لأنه التبعة التي نشأت في رياض السيادة ، والزهرة التي برزت في كيام السعادة ، فلا يزال فرحة - إن شاء الله - بمعادة هذه القولة الشريفة تنمي إلى أن يتأصل ، وزهرته تزهى إلى أن تبلغ الإثمار وتتوصل .

فلينشر هذه الوظيفة المباركة مباشرة تظهر فيها كفايته عند الاستعداد ، ويحمد فيها حقها الاختيار والأخبار والرشاد ، وليسلك في أماته سبيل أبيه - أسبح الله ظله - التي أحكما في كل ما أبدى وأعاد ، ويوسع طرقه المادية إلى سبيل السعادة والإرشاد ، ويسد ما اكتسبه من والده من سلفه من هذه الصناعات وهو أحق بهذا السند ، ولا يخرج عن رأي أبيه - أبده الله - حق يقول الناس : هذا الشبل من خالك الأسد ، وليستمر في تحصيل الفضائل التي تبلغ بها الآمال ، وتصلح الأحوال ، وليتق هذه المباشرة بزمه الشديد ، بنفسه لا بالتقليد ، فإنه شاعده ومسؤول ، بقوله يوق في الاستحقاق وفي الثمود والكبول ، وتقوى الله هي السبب الأموي ، فليستك بجملها يقوى ، والوصايا كثيرة في ذلك ووالله بها أعلم ، والله تعالى يسلكه سبيل الهدى فإنه اتبع الطرق وأسلم في الله تعالى يتولى عونه ، ويديم صوته ، والاحتياط ....



تَفِيحُ بِكَابَةِ الدَّرَجِ بِطَرَائِيسَ ، تُكْتَبُ بِهِ بِمَجْلِسِ السَّائِيءِ بِالْيَاءِ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر الشَّريف - لا زالت مَرَامِيهِ الْعَالِيَةُ تُطْلِعُ فِي أَفْلاكِ الْعَالِي بِدَرًا مُنِيرًا  
 هَادِيًا إِلَى الْفَضَائِلِ مَأْمُونًا مِنَ السَّرَارِ ، وَمَكَايِدِهِ الْوَافِيَةُ تَرْفَعُ مِنْ أَعْلَامِ الْعَالِي صَدْرًا  
 كَبِيرًا رَشِيدًا فِي الْيَلَابِثِ أَمِينًا عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَمَرَامِيهِ الْكَافِيَةُ تُخْرِجُونَ الْأَعْيَانِ  
 وَالْأَخْيَارَ - أَنْ يَرْبُتَ فَلَانٌ - ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْوَارَ فَضَائِلِهِ الَّتِي يَأْتُمُّ بِهَا الْمُسْتَعْنَى  
 وَالْمُهْتَدَى ، وَنَشَوُ إِلَى قِرَآءَةِ الْمُسْتَعِينِ وَالْمُقْتَدِرِ - فِي كِتَابَةِ الدَّرَجِ السَّعِيدِ بِطَرَائِيسَ  
 الْحُرُوفِ بِمَا تَقَرَّرَ مِنْ الْمَعْلُومِ الْوَارِدِ فِي الْأَسْتِثَارِ الشَّرِيفِ عَلَى مَا يَتَّبِعُ بِقَلَمِ الْأَسْتِفَاءِ  
 جِهَتُهُ ، وَيُبينُ تَحْصِيلَهُ وَجِهَتَهُ ، نَظَرًا إِلَى آسَاقِهِ الظَّاهِرِ ، وَقَفْذِهِ الْبَاطِنِ ،  
 وَبَلَاغَتِهِ الَّتِي أَنْصَحَتْ عَنْ بَيَانِ الْبَلِيغِ الْقَادِرِ ، وَقَصَاحَتِهِ الَّتِي بَلَّتْ الْكَلَامَ بِمَوْنِ  
 الْمَلِكِ الْقَادِرِ ، وَإِطْرَابِهِ ، فِي إِحْثَائِهِ ، وَإِعْجَازِهِ ، فِي إِعْجَازِهِ ، فَهُوَ فِي الدَّلَالِ قُدْرَةُ  
 « الْمُنْتَصِر » وَفِي الْفَضَائِلِ قُوَّةُ « النَّاصِر » ، طَالَمَا أَزْهَرَ بِقَلَمِهِ « الْمُهْدَى » لِلصَّوَابِ ،  
 « السَّنَاجِ » كَالسَّحَابِ ، رَوْضُ السُّلُومِ وَالْآدَابِ ، وَأَظْهَرَ بِبَيَانِهِ « الْمُتَقَصِّر »  
 فِي الْخُطَابِ ، « الْمُقْتَدِر » عَلَى الْإِقْتِضَابِ ، طَرُقَ الْفَنُونِ ، وَأَخَصَّةُ الْعِيُونِ ، مُحْكَمَةُ  
 الْأَسْبَابِ ، وَسُلْبُ الْجَمِّ مَفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ ، فَهُوَ بَالِغُ الْبَالِغِ وَالنَّاسِ بِدَرِ « الْمُسْتَرْشِد » ،  
 وَبِالْجَدِّ وَالْجَدِّادِ « مُبِيزٌ » « الْمُسْتَعِيد » ، وَفَرِيطُ الْحَيَاةِ وَالْحَيَاةِ تَحَابُّ الْمُسْتَظَرِ  
 وَ« الْمُسْتَظْهَر » ، وَبِقَرَبِ الذِّكْرِ وَالذِّكْرِ بِرَقِ « الْمُسْتَقْبِر » وَ« الْمُسْتَقْبِر » .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوَلِيْفَةِ الْمُبَارَكَةِ « مُسْتَعْمَا » بِجَمَلِ التَّقْوَى ، « مُسْتَعْمَا » مِنَ الْمُرَاقَبَةِ  
 بِالسَّبَبِ الْأَخْوَمِ الْأَخْوَى ، مُجَدِّدًا رُسُومَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الَّتِي رَجَّحَهَا فَدَرَسَ وَعَمَلَهَا  
 فَدَأَّرَهَا ، فَإِنَّ « الْمُنْتَقَى » « الرَّاضِي » بِهِ هُوَ « الرَّاشِدُ » « الْقَائِدُ » بِالْإِسْلَامِ ،

و«المُتَوَكِّل» عليه «المُطِيع» له هو «الوَائِقُ» ببلوغ القصد الحائر لارادته؛ ولِيُطَرِّقَ  
جُلَىَّ البيان بوشى بآتاه الذى أصبح ديباجُ الطُّرْس به «مُعْتَرًا»، وليَقُومَ معاني البديع  
بامل قلبه الخَطْبُ الذى أَمسى الفضلُ به كالسُمُهرى قائمًا مُهَرَّأً، «مُسْتَكْفِيًا»  
بما يَصْرِفُهُ وَيُزِيلُهُ نَقْلًا وَتَقَرُّا من البدائع، «مُسْتَعْلِيًا» لما يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُهُ من خُزُرِ  
الفقر، وَدَرِّ الْفِكْرِ، بِمُحَاطَرَةِ الْوَقَادِ الْقَادِ الْمُقَادِ الطَّامِعِ، «مُقْتَفِيًا» فَمَا يُنْشِئُهُ آثَارُ  
مَا يَصْنُدُ مِنْ «الْحَاكِمِ» وَ«الْأَمْرِ»، «مَكْتَفِيًا» فَمَا يُنْشِئُهُ بِمُقَادَرِ مَا عَجَزَ بِهِ الْمُرَاسِمُ  
وَالْأَوَامِرَ، «حَافِظًا» لِسَرِّ «الْمَرْزُوقِ» كَاتِبًا كَاتِمًا فَلَا يَنْقُصُهُ فِيهِ «عَاضِدٌ» وَلَا  
يُظْفِرُهُ «ظَافِرٌ»، «مُضْمِنًا» عَلَى الْكِتَابَانِ فِي جَمِيعِ مَا يُورِدُهُ وَيُصْدِرُهُ، مُقْتَصِدًا  
بِالتَّوْفِيقِ فِي سَائِرِ مَا يُخْفِيهِ وَيُظْهِرُهُ .

وَالْوَصَايَا لِمَنْ آدَابُهُ تُسْتَفَادُ ، وَالتَّصَانِيجُ فَلَهَا مِنْهُ الْمُبْدَأُ وَإِلَيْهِ الْمَعَادُ ؛ فَلْيَنْتَسِمِ ذِيُوهُ  
أَعْلَامًا ، وَلْيَتَنَسَّمِ نَفْحَةُ رِيَّاحَا ... .



تَوْفِيقُ إِشْهَادَةِ دَارِ الضَّرْبِ بِطَرَائِيسُ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زال رأيُه الشريف يَقَرَّبُ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا ، وَلَا يَبْرَحُ أَفْقُ سَمَاءِ  
تَمْلِكُهُ الشَّرِيفَةُ طَلِيعَ بَهْلِكِهِ بَدْرًا مُتَبَرِّجًا وَشَهَابًا - أَنْ يُرْتَبَ فَلَانٌ ... : لِأَنَّهُ الْمَعْلُومُ  
الَّذِي أَشْهَرَتْ صَدَائِقُهُ ، وَالْأَيْنِينُ الَّذِي بَهَّرَتْ فَظْهَرَتْ أَمَانَتُهُ ؛ وَالرُّؤِيسُ الَّذِي مَا يَرِجُ  
صَدْرُ الْحَافِلِ ، وَالْفَاضِلُ الَّذِي فَاقَ بِفَضْلِهِ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأُمَائِلِ ، وَشَهِدَتْ بِتَرَاتُهِ  
لِلْمَشْهُورَةِ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَائِلِ .

فَلْيَايُزِ هَذِهِ الْوَلِيْفَةُ مَبَاشَرَةً لِمَدَائِنِهِ الْمَشْهُورَةِ ، مُعْرِيةً عَنْ أَمَالِيهِ الْخَبِيرَةِ ،  
مَوْصُوعَةً مِنْ دِيَارَتِهِ الَّتِي خَلَّتْ فِي الْعَالَمِينَ مَعْرُوفَةً غَيْرَ مَنكُورَةٍ ، لِيُصْبِحَ هَذَا الْمُنْتَصِبُ



مُشْرِقًا بُنُورُهُ ، سَنَى الْأَرْجَاءَ بِسَاطِعِ ضِيَاءِ شِهَابِهِ وَنُورِ بُدُورِهِ ؛ وَهُوَ - أَعَزُّهُ اللَّهُ -  
غَنِيٌّ عَنِ وَصِيَّةٍ مِنْهُ تُسْتَفَادُ ، أَوْ تَنْتَبِهُ عَلَى أَمْرٍ مِنْهُ يُبْدَأُ وَإِلَيْهِ يُعَادُ ؛ وَلِيَتَنَاوَلَ مَسْئَلَتَهُ  
الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ هَيَّا مُبَسَّرًا ، وَلَا يَقِفْ أَمَلُهُ عَنْهُ : فَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ  
ذَلِكَ مَظْهَرًا .



تَوَقَّعُ بِظُلْمِ الْأَذْيَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي «بُرْهَانِ الدِّينِ» الْأَنْدَلُسِيُّ ، وَهُوَ :  
رُحِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْفَذَهُ اللَّهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَطَوَّقَ بِمَنَّةٍ وَقَوَاضِلِ بَرِّهِ الْأَصْفَاقِ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ - حَرَسَ اللَّهُ مُهْجَتَهُ ، وَأَهْلَكَ حَسَدَتَهُ - فِي ظُلْمِ الْأَذْيَةِ  
الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى طَاعَةٍ مِنْ تَهْتَمُهُ وَقَاعِدَتِهِ ، بِالْمَطْلُوعِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى  
آخِرِ وَقْتٍ : عَلِمًا بِأَمَانَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَفَائَتِهِ الَّتِي هِيَ بَيْنَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ مَشْكُورِهِ ،  
وِخْيَرَتِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْمُبَاشَرَاتِ مَعْرُوفَةٌ غَيْرَ مَنكُورِهِ ، وَكَفَائَتِهِ الْمَالُوفَةُ الْمَوْفُورَةِ ؛ فَإِنَّهُ  
بَاشَرَ الْحِسْبَةَ الشَّرِيفَةَ وَنَهَى وَأَمَرَ ، وَأَتَّبَعَ فِي أَحْكَامِهِ مَا أَمَرَ بِهِ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ» ،  
وَضَبَطَ أُمُورَ بَيْتِ الْمَالِ بِحُسْنِ ظَنِّهِ وَمِيزَ وَتَمَرَّ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً عَلَى أَجَلٍ الْعَادَاتِ ، وَيَسْتَرْفِعْ مَا لَهَا مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ ، وَيُوصِلْ إِلَى أَرْبَابِ الْأَسْتَحْقَاقِ مَا لَمْ مِنْ الْحَقُوقَاتِ ، عَلَى مَا يَشْهَدُ بِهِ  
الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ مِنْ أَجَلِّ الْمُبَاشَرَاتِ ، وَلِيَتَنَاوَلَ  
مَعْلُومَهُ الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ هَيَّا مُبَسَّرًا عَلَى جَارِيِ السَّادَةِ لِمَنْ تَهْتَمُّهُ فِي الْقُرُوعِ  
وَسَائِرِ الْجِهَاتِ ، وَلِيَعْتَمِدَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَّاتِ ، وَإِنَّهُ  
تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتَادَ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَهْلَاهُ .



توقيع أيضا في المعنى .

لا زالت صدقاته الشريفة تُقيم لاتباع الحق برهانا ، وتُسد إلى كل أحد خيرا وإحسانا - أن يرتب فلان فلان بالإنشئة العروسية وما هو مضاف إليها ، على عادة من تفكهم وقاعدته وسلوكه الشاهد به الديوان المعمور : لأنه طالما باشر تفكير بيت المال فوفر الأموال ، وأصلح ما قدس من الأحوال ، وسدد بحسن تدبيره الأحوال والأعمال ، وأظهر من الأمانة ما يميز به في مباشراته ، وفاق به على قرنايه وأهل زمانه وأوقاته ، ثم باشر الحسبة فسلك فيها سلك الشر والجهل وصديق انقلب ، وسلك سلك أمير المؤمنين عمر .

فيا نثر هذا التفكير بقلب متشرح ، وأمل متفتح ، وليظهر فيه ما جرب به من الأمانة ، وتجنب الخيانة ، وليجتهد في تحصيل أموال الديوان المعمور ، ويُسقط قلبه في إصلاح الأمور ، ويوصل إلى أرباب المرتبات ما هو لهم مستحق ، فأنهم به أولى وأحق ، ويوصل إليه مملوئه أو أن وجوبه واستحقاقه ... ..



يوقع بمشاهدة حصن الأسكندرية ، كتب به للقاضي « بدر الدين » به المجلس العالي ، وهو :

بسم بالأمر الشريف - لا زالت مراتبه العالية تولى الأمان يرا ، وتجدد بإسباغ الإعلام بشرا ، وتُصَوِّغ في كل نادر من أندية البناء والدعاء تنبرا ، وتُطْلِع في كل أنقى من أفاق السيادة من سُودور الأحيان وأحيان المُسُودور بدرا - أن يرتب فلان في مُشاهدة حصن الأسكندرية العروس : لما هو عليه من البقية والصلف ، والترف

التي عُرف بها وأُتصف ؛ والرأية التي انتقلت إلى الخلق من السلف ، والمقالة التي لا يتكلف لسلك نهجها ؛ ومن المعجب خلق البذر من الكلب ؛ ثم حُفِظَتْ بمباشرة الأموال ، وصَلَحَتْ بملاحظة الأحوال ؛ وعُدَّت الخناصر على سيرته وحسن سيره ، واشتهر بجميل تدبير أوجب تقديمه على غيره .

فلما شر هذه الوظيفة التي هي من أجل الوظائف ، ولشكر ما أولي من المعروف وأسدي إليه من الموارف ؛ ولينلج جهته في صلاح الأحوال ، وتغير الأحوال ، وتقرير القواعد على السداد ، وإجراء العوائد على وفق المراد ؛ فإنه ممن دلت خبرته على جميل آثاره ، ولاحت النبضة في اختياره الذي أفنى عن تقديم اختياره ؛ كيف لا ؟ وهو ممن نشأ في حُدُور فنون الكتابة ، واشتهر في مواطن النضال مع وقور الانتقال بحسن الإصابة ؛ فهو إن شاء الإنشاء يبلغ منه المرام ، وإن بسط الجرائد للتصرف قيل : هذا الكتاب الطام ؛ كم له من يد بيضاء في التبييض والتسويد ، ومِمة طيأة بلغ بها من السيادة ما كان يُريد .

فليقدم خيرة الله تعالى في هذا الأمر ويعملها إمامه ، وليتمسك بها مُقتدياً بمن قدسها أمامه ، وليكن عند حسن الظن به ليبلغ من سعادة البازين مرامه .

والوصايا التي يُم فُبعها ، وتبين على تناسب الأعمال جمعها ؛ به تُسلك سبلها ، ومنه تُؤخذ تفاصيلها وجمالها ؛ فليتمسك منها الأقوم الأرشد ، وليتمسك بالأقود الأحمَد ؛ يحترم وافر ، وعزيم غير قاصر ؛ وليتناول معلومة الشاهد به الديوان المعمور أحيان الوجوب والاستحقاق رونقا دازا ، هنيئاً مهيئاً سآزا ، من غير تقدير ولا تكدير ، ولا تنقيص ولا تأخير .



توقيع بمشيخة المقام الأديبي، كُتِبَ به باسم الشيخ « عبد الله السلطحي »  
بمجالس العالي، وهو :

أما بعد حمد الله الذي سقى محلتنا بلياً به، وأنبت عُشبتنا بسحابه، وأقرأنا بحلِّب  
وجبه وأغنا من وجهه كتابه، وجعل لكلِّ مقام مقالاً من صدق أوليائه، ومنحهم  
بما اختار لهم من سرائر وإحسانه وعطائه، وجمع قلوب الفقراء على العبادَةِ والدعاء  
بواسطة من أحبَّ به وأخصَّاه بحبائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نجم السرى،  
وليِّ الشرى، وسيد من وطئ الثرى، وعلى آله وصحبه الذين منهم من لو أقسم لأبر  
قَسَمَهُ رَبُّ السَّما، سَلَّمَ تسلياً كثيراً - فلما كان الاعتناء بالأمور الدنيوية من  
الواجبات، والحفاظة عليها [مما] تُبادرُ إليه من النفوس الرغبات، ويؤت الله تعالى  
فهو قوام الدين المتين، ولا ينهضُ بهارتها إلا الذين آتوا وآمنوا برَبِّ العالمين،  
فطوبى لهم ونعم أجرُ العالمين .

ومن اليوت العاصره، والسراة الطاهره، والمقامات التي إذا حلَّ بساحتها  
أكَّه العين بصرته مجوما زايهره - مقام من ذكر كراميه أشام في أقطار الأرض  
وأين وأحمد وأنهم، السيد الجليل ولي الله « إبراهيم بن آدم »، سيد الأولياء،  
وسلطان الإحياء، رحمه الله عليه ما سار على الطريق سائر، وما امتلأ ظهر قلوب  
مسافر، مقام بالزهد موصوف، وبالبركات معروف، وله الإطلاقات المشهوره،  
والتأهل المأثوره، في ورديها المبروره، قد استولت عليه يد التبذير، وعاد بعد طول  
يمساحه في قصير، وأختلف فيه الثيات فكان في كس القير<sup>(١)</sup>، فكشف الله  
هذه القمعه، وأدام سوانح النعمه، وأسبل على هذا المقام خلال الحرمة؛

(١) لعل المصواب « فكان في كس القير » بد أن كان في كس، الخ .

وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُنْتَقِينَ بَاحًا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَيُّقْظَهُمْ لِيُلبِيه بِأَن كَلَّا وَاقِفٌ عِنْدَ أَمْرِهِ وَحْدَهُ ؛ وَأَنْطِقَ لِسَانٌ مِنْ لَا رَأْيَ لِأَمْرِهِ ، فَكَشَفَ غَمَّةَ هَذَا الْمَقَامِ وَعَزَّلَ مِنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ تَغْيِيرِهِ وَشَرِّهِ .

فلذلك رُسم - أَنْ تَهْوِضَ مشيخةُ المقام الجليل الأدهمى بِشَرَجَبَةِ المحروس - عَلَى سَاكِنَةِ الرِّحمة والرضوان - إِلَى فَلَانٍ - تَعَقُّ الله بِرُكَاثِهِ ، وَأَعَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَالِحِ دَعْوَاتِهِ - عِيْوَضًا عَنْ كَلَانِهَا بِحُكْمِ أَخْصَالِهِ حَسَبِ مَا وَرَدَتْ الْمُرَاسِمُ الشَّرِيفَةُ - شَرَفَهَا اللهُ تَعَالَى وَعَظَّمَهَا - عِنْدَ اتِّصَالِ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ - زَادَهَا اللهُ تَعَالَى بِأَمْرِ الْمَقَامِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ وَأَعْتَادَ الْمُتَصَرِّفِينَ فِيهِ : إِذْ وُضِعَتِ الْآلَنُ الْأَشْيَاءُ فِي عَمَلِهَا ، وَأُسْتُدْتُ الْأُمُورُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَقُلِدْتُ هَذِهِ الثُّبُوتُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ سِرَائِرَ فُضَائِلِهَا ؛ وَلَحِظْتَ الْإِرَاءَ حَجَرِ هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَمْرِ ، وَلَا تُنْكُ أَنْ السَّعَادَةَ تَحْفَظُ الْحَجَرُ ، ثُمَّ لَهُ مِنْ آيَاتِ مَشْهُورَةٍ ، وَكَرَامَاتِ بِلْسَانِ الْحَمْدِ مَذْكُورَةٍ ، وَمَسَاجِ فِي الْخَلِيقَاتِ مَبْرُورَةٍ ؛ وَقَدْ تَمَّ الزَّوَايَا بِأَجْنَائِسِ الْمَكَارِمِ ، وَبَسَطَ لِلزَّائِرِينَ مِنْ إِكْرَامِهِ بِمَامًا يَقُولُ الزَّائِرُ : هَذَا وَلَا حَاطِمٌ :

تَزُورُ دِيَارًا زَارَهَا جُودُ كَفِّهِ ، • وَمِنْ دُونِهَا لِلزَّائِرِينَ مَرَايِلُ ،

وَتَرْجِعُ عَنْهَا بِالْخُفُونِ قَرِيرَةٌ : • كَمَا رَاجَعْتُ مَاؤَى الْخُفُونِ السَّاحِلُ !

فَلْيَتَّقِ - أَعَادَ اللهُ مِنْ بَرَكَتِهِ - هَذِهِ الْوِلَايَةَ ، وَلِيَجْزِلَ لِلْقَامِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ مِنْ سَاطِرِهِ الْكَرِيمِ أَوْفَرِ عَاقِبَةٍ ؛ وَيَسْتَخْلِفَ عَنْهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى <sup>(١)</sup> . بِحِصْنِ الْأَكْرَادِ فَانْهَا مُسْتَمَرَّةٌ بِيَدِهِ وَوِلَايَتُهَا بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَأَمْرُهَا فِي إِبْنَانِهِ وَإِعَادَتِهِ عَلَيْهِ ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، فَيَا وَلَّاهُ ؛ وَالْإِعْتَادُ ... ...

(١) يَاضُ بِالْأَصْلِ وَرَمَادُهُ إِلَى مَشْجَعَةٍ ... حِصْنِ الْأَكْرَادِ .

قُلْتُ : وقد أُتيْتُ من بَحْلِيَّةٍ من تواقيع أرباب الوظائف : يَدْمَشْقَ وحلب  
وطرابلس وأعمال كُلِّ منها ، يَسْتَفْتِي بها المُنْهَرُ عَمَّا سِوَاهَا ، وَيَقِيْسُ عَلَيْهَا مَا عَدَاهَا ،  
إِذْ لَا سَبِيلَ لِلْمَلِكِ لِمُسْتَيْفِلَةٍ بِجَمِيعِهَا ، وَالْإِجَابَ عَلَى بَحْلَتِهَا .

وَفِيهَا تُذَكِّرُ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ تَبِيْعُهُ عَلَى مَا يَكْتُبُ بِحَمْدَةِ وَصَفَةِ اللَّيْنِ هَمَّا  
فِي رُبْعَةِ طَرَابُلُسَ ، وَتَطَوُّعُ إِلَى مَا عَدَاهَا ، هَمَّا هُوَ دُونَهَا كَفَرَةٌ إِذَا كَانَتْ نِيَابَةً ،  
وَالْكَرْكُ الَّتِي هِيَ دُونَ ذَلِكَ .

وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الْمَهْدَى إِلَى التَّوْفِيقِ ، وَالْمُرْشِدُ لِلْسُّلَادِ : بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

ثم الجزء الثاني عشر . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر

### مائة المقالة السادسة

(فِيهَا يَكْتُبُ فِي الْمَسَاحَاتِ ، وَالْإِطْلَاقَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَالطَّرَافَاتِ  
وَتَحْوِيلِ السَّيْنِ وَالتَّذَاكُرِ ، وَفِيهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَصَلَاةٌ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيْنِهِ ، وَسَلَامُهُ

وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

## الخطأ والصواب

| الصواب         | الخطأ           | س  | ص  |
|----------------|-----------------|----|----|
| الجمعة         | الجمعا          | ١٥ | ٤  |
| فُتِرَ         | فُتِر           | ١٢ | ١١ |
| فَيْرَة        | فَيْرَة         | ١  | ١٣ |
| جَدَعَ         | جَدَعَ          | ٨  | ١٣ |
| أَقْتَدَوْه    | أَقْتَدَوْه     | ٥  | ١٤ |
| موليا          | مولى            | ٩  | ١٦ |
| عمرو بن سراقه  | عمرو بن سراقه   | ١٣ | ٣٥ |
| خرمة           | خرمة            | ٣  | ٤٠ |
| المنذر         | المنذر          | ٢  | ٤١ |
| ويقال : ذقة    | ويقال : ودقافة  | ٢٢ | ٤١ |
| ١٩:١           | ١٩١١            | ٢٢ | ٤٧ |
| عائد           | عابد            | ٨  | ٤٩ |
| والدبش         | والدبش          | ٢٠ | ٥٠ |
| أمر            | أمر             | ١٥ | ٥٦ |
| مُحَيِّين      | مُحَيِّين       | ٣  | ٦٠ |
| داود بن الحصين | داود ابن الحصين | ١٨ | ٦٠ |
| الإسلامُ       | الإسلام         | ٨  | ٦٦ |

| المصواب              | الخطأ           | س  | س   |
|----------------------|-----------------|----|-----|
| حَلَّتْ              | حَلَّتْ         | ٥  | ٧١  |
| هند                  | بهند            | ١٩ | ٨٢  |
| ويها أبا دسمة        | ويها دسمة       | ٦  | ٨٣  |
| تُدْخِجْ             | تُدْخِجْ        | ١٦ | ٨٣  |
| حشمة                 | حشمة            | ١٩ | ٨٦  |
| وَجَلَّتْ            | وَجَلَّتْ       | ١٢ | ٨٨  |
| وتواعده              | وتواعده         | ٤  | ٩٠  |
| وقال صاحب لسان العرب | وقال لسان العرب | ١٩ | ٩٠  |
| غير                  | هي              | ١٩ | ٩٠  |
| وتكون                | ويكون           | ٧  | ١٠٢ |
| بديته                | بديته           | ٢  | ١٠٥ |
| منته                 | منته            | ٦  | ١١٢ |
| ٢٣٠                  | ٢٤٠             | ٢٢ | ١١٥ |
| لا يفي               | يفي             | ٤  | ١٢٤ |
| (يُؤْتَمُّ)          | (يُؤْتَمُّ)     | ١٣ | ١٤٠ |
| (يُخْرَبُونَ)        | (يُخْرَبُونَ؟)  | ٤  | ١٤٢ |
| الفساد               | الفساد          | ٤  | ١٤٣ |
| خالصة                | خالصا           | ١٠ | ١٤٤ |
| وأبي عمرو            | وأبو عمرو       | ٢١ | ١٤٧ |
| تُخْرَجْ             | تُخْرَجْ        | ١٥ | ١٨٨ |

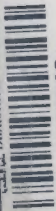


| الصواب                 | الخطا        | س  | س   |
|------------------------|--------------|----|-----|
| طُيْم                  | طُيْم        | ٤  | ٢١٠ |
| صل الله                | صل الله الله | ٥  | ٢١١ |
| غرش                    | عرش          | ١١ | ٢١٢ |
| أن يحبوا               | أن يحبوا     | ٥  | ٢٢٠ |
| الغلاء                 | الغلاء       | ٢٠ | ٢٢١ |
| بالاثنتين              | بالاثنتين    | ١٨ | ٢٢٥ |
| (فَتَحَا)              | (فَتَحَا)    | ١٣ | ١٣٤ |
| سورة « مع حذف الهمزة » | سورة هـ      | ٢٠ | ٢٣٤ |
| يا رسول الله           | يا رسول      | ١٦ | ٢٣٨ |
| (كَفَرُوا)             | (كَفَرُوا)   | ١٣ | ٢٤٠ |
| مُحَرَّب               | مُحَرَّب     | ١٤ | ٢٥١ |
| المُحَنِّبَة           | المُحَنِّبَة | ٤  | ٣٠٥ |
| غَرِزَة                | غَرِزَة      | ١٢ | ٣٢٤ |
| رسول                   | رسول         | ١٣ | ٣٤٠ |
| الجد                   | الجد         | ١٥ | ٣٥٩ |
| بدر                    | بدر          | ٢  | ٣٦٢ |





Bibliotheca Alexandrina



0695262